

# القول المكتوب في تاريخ الجنوب

( موسوعة تاريخية حضارية )

( ق ١ - ق ١٥هـ / ق ٧ - ق ٢١م )

➔ \* الجزء السادس والعشرون \* 

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

( ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م )

غيثان بن علي بن عبد الله جريس، ١٤٤٣هـ

ح

### فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب : (ق ١ - ق ١٥هـ / ق ٧ - ق ٢١م) - (الجزء السادسة والعشرون) . / غيثان بن علي بن عبد الله جريس - الرياض، ١٤٤٣هـ

٥٨٤ ص : ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٨ - ١٤٧٥ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ

أ- العنوان

١٤٤٣/١٠٠٠٠

ديوي ٩٥٣، ١٥

رقم الإيداع ١٤٤٣/١٠٠٠٠

ردمك : ٨ - ١٤٧٥ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : [prof-ghithan.com](http://prof-ghithan.com)

الرياض : مطابع الحميضي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Email: [ghithanjris@gmail.com](mailto:ghithanjris@gmail.com)

( أبها - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٩٠٥٠ )







## الفهرست العام لمحتويات الكتاب

م	الموضوع	الصفحة
١-	الفهرست العام لمحتويات الكتاب .	٥
٢-	المقدمة .	٩
٣-	القسم الأول : صفحات من الصلات التاريخية الحضارية بين أهل الحجاز والسريين والتهاميين خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ / ١٩٢١-٢٠٢٢م) .	١٢
	أولاً : تمهيد	١٣
	ثانياً : لمحة عن الحياة السياسية والإدارية في الحجاز والسراة وتهامة خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) .	٣٠
	ثالثاً : الصلات التاريخية الحديثة والمعاصرة بين الحجاز وأهل السراة وتهامة .	٣٤
	١ - بعض العوامل الرئيسية للصلات التاريخية الحضارية بين الحجازيين والسريين والتهاميين .	٣٤
	٢ - مقتطفات من صلات الحجازيين بالسريين والتهاميين ( ١٣٤٠ - ١٤٤٣هـ / ١٩٢١ - ٢٠٢٢م ) .	٣٨
	أ - التواصل العسكري الدفاعي والأمني .	٣٩
	ب - الاتصال الإداري ( الإمارات والمحافظات ) .	٤٤
	ج - التواصل المالي .	٤٦
	د - الصلات التعليمية والثقافية الحديثة .	٤٨
	١ - التعليم العام .	٤٨
	٢ - التعليم العالي .	٦٨
	٣ - الفكر والثقافة .	٨٣
	هـ - صلات حضارية أخرى .	٩٤

م	الموضوع	الصفحة
	٣ - صفحات من صلات السرييين والتهاميين بالحجازيين خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) .	١٠٣
	أ- لمحة عن تواصل أهل السراة و تهامة بالحجاز (١٣٤٠- ١٣٧٠هـ/١٩٢١-١٩٥٠م) .	١٠٣
	ب - صور من صلات التهاميين والسرييين بأرض الحجاز (١٣٧١- ١٤٠٠هـ/١٩٥١-١٩٨٠م) .	١١٢
	ج - من تاريخ السرييين والتهاميين في حواضر الحجاز الكبرى (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م) .	١٢٤
	١ - السرييون والتهاميون في مدن الحجاز الكبرى (١٤٠١- ١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م)	١٢٥
	أ- الطائف.	١٢٥
	ب - مكة المكرمة.	١٣٠
	ج - جدة .	١٣٨
	د - المدينة المنورة .	١٤٣
	٢- قصيدة تصور التواصل الحضاري بين السراة و تهامة وبلاد الحجاز	١٤٦
	رابعاً: خلاصة نتائج وتوصيات .	١٤٩
٤ -	القسم الثاني: دراسات تاريخية حضارية عن الطائف، وتنويع بني شهر، وخميس مشيط خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث .	١٥٤
	أولاً: مدخل .	١٥٤
	ثانياً: بعض الأوبئة والكوارث في الطائف من خلال كتاب (إتحاف الوري بأخبار أم القرى) ، للنجم عمر بن فهد (٥٩٩- ٨٤٧هـ/١٢٠٢-١٤٤٣م) . بقلم . أ.د. سليمان بن صالح آل كمال	١٥٦
	ثالثاً: الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر خلال العصر الحديث (سوق سبت تنويع أنموذجاً) . بقلم . أ.د. صالح بن علي أبو عراد .	١٦٩
	رابعاً: أسرة آل قاري ودورهم التاريخي والحضاري في مدينة الطائف خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . بقلم . أ.د. سليمان ابن صالح آل كمال.	٢١٤

م	الموضوع	الصفحة
	<b>خامساً :</b> صفحات من تاريخ حاضرة خميس مشيط الحديث كما عرفها وشاهدتها أحد أعلامها . بقلم . د. سعد بن عوض آل غنوم الشهراني .	٢٥٦
	<b>سادساً :</b> خلاصة آراء وتعليقات .	٢٧٩
<b>٥ -</b>	<b>القسم الثالث : مقتطفات من بحث أسماء الناس في منطقة عسير (دراسة لغوية تطبيقية على خريجي الثانوية العامة عام (٢٦-٢٧هـ) مع جيلي آبائهم وأجدادهم</b>	٢٨٢
	<b>أولاً :</b> مدخل .	٢٨٣
	<b>ثانياً :</b> وقفة مع لغة منطقة عسير وبعض المؤثرات التي جرت عليها .	٢٨٦
	١- لمحات من تباين بيئات المنطقة في اللهجات .	٢٨٦
	٢- تأثير اليمن ونجد في لهجات منطقة عسير	٢٨٩
	٣- تأثير التعليم والاختلاط في اللهجات المحلية .	٢٩٣
	<b>ثالثاً :</b> موازنة الأسماء للأجيال الثلاثة ( الأجداد ، والآباء ، والأبناء ) من خلال الدراسة الميدانية في منطقة عسير .	٢٩٧
	١- جدول الأسماء المدروسة في الأجيال الثلاثة .	٢٩٧
	٢- موازنة بين الأجيال الثلاثة ( الأجداد ، والآباء ، والأبناء ) من حيث الشيوخ والندرة وأسباب ذلك .	٣١٦
	<b>رابعاً :</b> دراسة بعض الظواهر الصوتية على الأسماء المدروسة .	٣٤٠
	١- تغيير الحروف ( قلب الحرف الفصيح وإبداله بحرف آخر ) .	٣٤١
	٢- حذف الحروف .	٣٤٨
	٣- زيادة الحروف .	٣٥٥
	٤- تغيير الحركات	٣٥٦
	<b>خامساً :</b> وقفات مع بعض الظواهر الدلالية على الأسماء المدروسة .	٣٥٨
	١- الدلالة المعجمية لبعض الأسماء الواردة في نموذج الدراسة .	٣٥٨
	٢- توزيع الأعلام الواردة على الحقول الدلالية .	٣٦١
	٣- وقفة وتوثيق للدلالة الإيحائية في منطقة عسير ( خريجو طلاب الثانوية العامة عام /٢٦-٢٧هـ/ أنموذجاً ) .	٣٧٧
	أ - نبذة عن الدلالة الإيحائية .	٣٧٧

م	الموضوع	الصفحة
	ب - التفاؤل والتشاؤم في أعلام منطقة عسير من خلال بعض الحقول الدلالية .	٣٧٩
	ج - الأساطير والخرافات المتعلقة بالأسماء في منطقة عسير .	٤١٤
	د - الدلالات الدينية ، والاجتماعية ، وبعض التأثيرات الثقافية الوافدة إلى منطقة عسير .	٤١٩
	١- دلالة الأصالة الدينية .	٤٢٠
	٢- دلالة الأصالة الاجتماعية .	٤٢٤
	٣- تأثير الثقافات الوافدة على الأسماء .	٤٢٩
	أ - التعليم .	٤٣٠
	ب - الإعلام .	٤٣١
	ج - السفر والاتصال بالآخرين .	٤٣٥
	د - المعاشة والمخالطة .	٤٣٨
	هـ - التقليد والمحاكاة .	٤٤١
	سادساً : خلاصة بعض النتائج والتوصيات .	٤٤٣
٦	القسم الرابع : بحثان علميان في التاريخ واللغة عن جَرَش ( جَرَش ) ، والمخواة ( تهامة الباحة ) .	٤٤٨
	أولاً : مدخل	٤٤٨
	ثانياً : جَرَش أم جَرَش ( تقييم من خلال الأهمية ، والدور ، والشهرة في المراحل المختلفة ) . بقلم . أ . منصور بن أحمد العسيري .	٤٥٠
	ثالثاً : أسماء المواضع في محافظة المخواة ( دراسة تاريخية لغوية إحصائية ) . بقلم . د . عبدالرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي .	٥٠٨
٧	القسم الخامس : الخاتمة : نتائج وتوصيات .	٥٧٨
٨	سيرة ذاتية مختصرة .	٥٨١

## المقدمة

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (١) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْجُزُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٢) ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٣) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٤) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٥) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ (٦) وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧) (١) والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، وعلى آله وصحابه الكرام . وأسأل الله - عز وجل - قبول العمل ، وأن يجعل هذا الكتاب من الأعمال النافعة التي لا نحرم أجرها في الدنيا والآخرة . كما أحمده سبحانه أن وفقني من الانتهاء من هذا العمل العلمي ، الذي لا أدعي فيه الكمال ، لكنني أرجو أن لا يخلو من النفع والفائدة (٢) .

انتهيت من إنجاز هذا الجزء رقم (٢٦) من موسوعة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م) . ويحتوي على مقدمة وخاتمة وأربعة أقسام على النحو الآتي:

١- القسم الأول: يوثق صفحات من تاريخ الصلات الحضارية الحديثة بين الحجاز وأهل السروات وتهامة خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) .

٢- القسم الثاني : أربع دراسات علمية لثلاثة أساتذة من بلاد السروات: دراستان عن بلاد الطائف في العصرين الإسلامي الوسيط ، والإسلامي الحديث . ودراسة عن أسواق سروات بني شهر وبخاصة حاضرة تنومة . ودراسة عن محافظة خميس مشيط من مدونات أحد أعلامها . وجميع مادة هذه الدراسة الأخيرة قامت على المشاهدات والمعاصرة .

٣- القسم الثالث: دراسة لغوية ، كانت في الأساس رسالة دكتوراه ، في مئات الصفحات ، وقد تم اختصارها إلى عشرات الصفحات . وصاحب هذا البحث اتخذ من أسماء الناس في منطقة عسير ، وبخاصة طلاب الثانوية ، قاعدة رئيسية لقيام بحثه ودراسته .

(١) سورة السجدة ، الآيات ( ٤-٩ )

(٢) إني أعمل وأسأل الله ( عز وجل ) الإخلاص في القول والعمل ، وأن يسخرني لفعل الخير ، والسير في درب الصلاح والفلاح .

٤-القسم الرابع: اشتمل على دراستين لأستاذين فاضلين . الأولى عن بلاد جُرش السراة وصلاتها بجرش الشام. والدراسة الثانية قريبة من الدراسة المنشورة في القسم الثالث ، فجل مادتها دراسة لسانية ( لغوية ) ، ولا تخلو من إشارات تاريخية وحضارية وجغرافية .<sup>(١)</sup>

هذا الجهد العلمي لا يخلو من النقص . وعمل بني آدم كذلك ، والكمال لله ( عز وجل ) . لكنني اجتهدت في نشر مادة علمية لا تخلو من جديد حتى وإن كان فيها خلل أو تقصير. أرجو أن يأتي في قادم الأيام من يصب الأخطاء ، ويستكمل النقص، ويساهم في خدمة إنسان وأرض وتراث الإنسان التهامي والسروي . ولا يفوتني أن أشكر أصحاب البحوث الواردة أسماؤهم مع دراساتهم ، وأشكر أيضا من قدم لي يد المساعدة ، وهم عديدون في الجامعات الجنوبية السعودية وغيرها . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

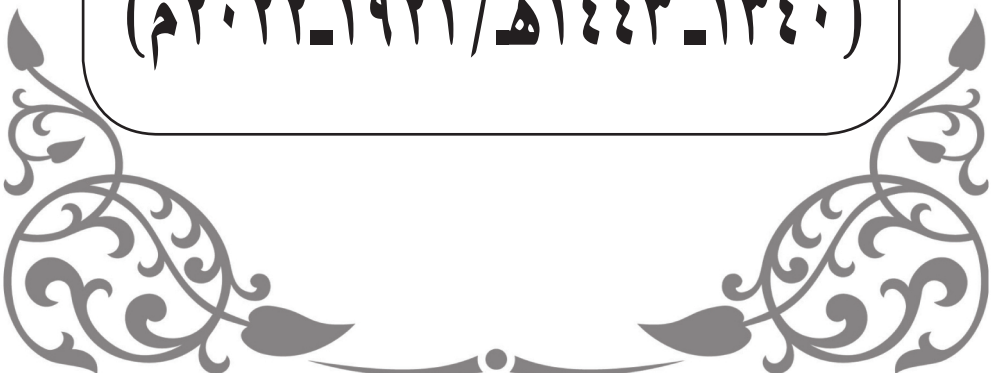
كتبت وانتهيت من إعداد هذا العمل العلمي وترتيبه، أنا عبد الله الذي يرجو رحمة الله غيثان ابن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوي الأزدي في تهامة منطقة عسير، ببلدة القحمة على شاطئ البحر الأحمر، في نهاية العقد الثاني من شهر رمضان يوم الأربعاء (١٩/٩/١٤٤٣هـ الموافق ٢٠ / أبريل / ٢٠٢٢م) .

(١) من الواضح تنوع مادة هذا الكتاب ، وتعدد الأمكنة التي وثقتها الدراسات المنشورة في هذا السفر. وكان للطائف، وتومة بني شهر ، وخميس مشيط النصيب الأوفر مما تم دراسته وتحليله ثم نشره. وهذه المواضع الثلاثة أجزاء صغيرة ومحدودة من بلدان السروية والتهامية ، الممتدة من مكة والطائف إلى صعدة وزبيد في اليمن . وأماكن كثيرة في هذه البلاد مازالت جديدة في أبوابها ، وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية ، وهذه مسؤولية جامعاتنا المحلية فتضاعف الجهود لخدمة أرض وإنسان هذه الأوطان العربية ( السروية والتهامية ) المجدة .



# القسم الأول

صفحات من الصلات  
التاريخية الحضارية بين أهل  
الحجاز والسريين والتهامين  
خلال مئة عام  
(١٣٤٠-١٤٤٣هـ / ١٩٢١-٢٠٢٢م)



## القسم الأول

صفحات من الصلات التاريخية الحضارية بين أهل الحجاز والسريين  
والتهاميين خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً	تمهيد:	١٣
ثانياً	لمحة عن الحياة السياسية والإدارية في الحجاز والسراة وتهمة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).	٣٠
ثالثاً	الصلات التاريخية الحديثة والمعاصرة بين الحجاز وأهل السراة وتهمة.	٣٤
	١- بعض العوامل الرئيسية للصلات التاريخية الحضارية بين الحجازيين والسريين والتهاميين.	٣٤
	٢- مقتطفات من صلات الحجازيين بالسريين والتهاميين (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م).	٣٨
	أ- التواصل العسكري الدفاعي والأمني.	٣٩
	ب- الاتصال الإداري (الإمارات والمحافظات).	٤٤
	ج- التواصل المالي.	٤٦
	د- الصلات التعليمية والثقافية الحديثة.	٤٨
	١- التعليم العام.	٤٨
	٢- التعليم العالي.	٦٨
	٣- الفكر والثقافة.	٨٣
	هـ- صلات حضارية أخرى.	٩٤
	٣- صفحات من صلات السريين والتهاميين بالحجاز خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م).	١٠٣
	أ- لمحة عن تواصل أهل السراة وتهمة بالحجاز (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢١-١٩٥٠م).	١٠٣
	ب- صور من صلات التهاميين والسريين بأرض الحجاز (١٣٧١-١٤٤٠هـ/١٩٥١-١٩٨٠م).	١١٢
	ج- من تاريخ السريين والتهاميين في حواضر الحجاز الكبرى (١٤٠١هـ-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م).	١٢٤
	١- السريون والتهاميون في مدن الحجاز الكبرى.	١٢٥
	أ - الطائف.	١٢٥
	ب- مكة المكرمة.	١٣٠
	ج- جدة.	١٣٨
	د- المدينة المنورة.	١٤٣
	٢- قصيدة تصور التواصل الحضاري بين السراة وتهمة وبلاد الحجاز.	١٤٦
رابعاً	خلاصة نتائج وتوصيات.	١٤٩



## أولاً: تمهيد:

يناقش هذا القسم جزئيات من التاريخ الحضاري للتهاميين والسريين وصلاتهم مع حواضر الحجاز الكبرى ( الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة ) وما حولها خلال مئة عام، أي من أربعينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

وهذا الموضوع كبير جداً لطول المدة الزمنية المحددة، واختصاصه بأراض وبشر كثيرين لهم تاريخ متشعب، ومتفاوت من مكان لآخر، ومن حقبة لأخرى. وفي الوقت نفسه لا أجد دراسات علمية موثقة صدرت عن هذا العنوان أو ما شابهه، اللهم إلا شذرات ومدونات متناثرة في بعض الصحف، أو بعض المراجع العامة في عناوينها وموضوعاتها، ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لكتاب، أو كتب، ويجتهد في جمع مادته العلمية من الأعمال المدونة المطبوعة والمنشورة أو المخطوطة، ومن الرواة الذين عاصروا أحداث هذا القرن (١٤٣٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، وبعضهم كانوا مشاركين أو مشاهدين لأحداث هذا العصر، ثم يدعم هذا العمل العلمي ببعض الصور الفوتوغرافية فما من شك سوف يكون من الأعمال العلمية الجيدة والعميقة في مستواها ومصداقيتها<sup>(١)</sup>.

قبل الدخول إلى صلب الموضوع، لابد أن أوثق بعض الفقرات عن جغرافية وسكان الحجاز والسراة وتهامة. فالدارس للمعاجم الجغرافية والدراسات الحديثة لأرض وسكان هذه البلاد يجد أن اسم الحجاز شمل الكثير من الأوطان في الحجاز وتهامة والسراة، وهناك مؤلفون قدامى ومتأخرون أطلقوا الاسم على جبال الحجاز، أو الحجاز الممتد من شمال شبه الجزيرة العربية إلى جنوبها، وفي هذا التحديد شملوا بلدان بعد المدينة المنورة شمالاً، وأوطان أخرى كثيرة في اليمن<sup>(٢)</sup>. وعند ذكر تهامة فلم يكن مدونو كتب التراث وغيرهم من الباحثين المتأخرين متفقين على حدود معينة لهذه البلاد، ومنهم من أطلق اسم تهامة على الأراضي المنخفضة الواقعة بين جبال السروات في الشرق والبحر الأحمر في الغرب، والممتدة من خليج العقبة في الشمال إلى مدينة عدن. وفريق آخر من المؤلفين وأرباب القلم حددوا الحجاز في محيط حواضره الكبرى من المدينة المنورة إلى مكة والطائف، ومنهم من مد حدوده الجنوبية إلى جنوب مدينتي

(١) أقوال هذه المدونة لعلمي وتأكدي بأهمية الموضوع والجوانب التي يعالجها ويوثقها، وللأسف قضيت أسابيع أبحث عن رسالة جامعية، أو مقالة علمية تخدمني في هذا الجانب، لكن حتى كتابة هذه السطور لم أجد، أرجو أن أعثر على شيء من ذلك في قادم الأيام، أو يعثر عليه غيري من المؤرخين والباحثين الجادين. وأحث على دراسة هذا الموضوع في أكثر من كتاب أو بحث أو رسالة علمية.

(٢) هناك عشرات الكتب والبحوث والدراسات باللغة العربية والأجنبية ناقشت هذا الموضوع، ومعظم هذه المصادر والمراجع مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً.

الطائف ومكة قليلاً، والوضع نفسه حدث مع مناطق محدودة شمال المدينة المنورة. وهناك من قسم بلاد تهامة إلى أكثر من قسم، فقالوا: تهامة المدينة المنورة، وتهامة مكة، وتهامة الحجاز، وتهامة عسير، وتهامة اليمن<sup>(١)</sup>.

أما تاريخ هذه البلاد، فلا يمكن اختصاره في سطور أو صفحات، لأنه دُرُس ووثق في عشرات أو مئات الأسفار. وبخاصة الحجاز ممثلة في حواضرها الكبرى (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) فكل ناحية من هذه الأوطان لها تاريخ طويل جداً ومتفرع إلى فروع كثيرة. ومكة المكرمة حظيت بالنصيب الأوفر كونها تحتضن الكعبة المشرفة والبيت الحرام منذ عصور ما قبل الإسلام، ثم ازدهر تاريخها وعم خيرها وانتشر في أرجاء الكرة الأرضية بعد مولد النبي الكريم، محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي فيها، ثم نزول الوحي عليه، وما تلى ذلك في عصره عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين، وخلفاء وسلاطين وملوك المسلمين المتأخرين حتى وقتنا الحاضر<sup>(٢)</sup>.

نعم ظهرت عقيدة الدين الإسلامي الوافية الشاملة في مكة المكرمة في القرن السابع الميلادي، وبلدان الحجاز الأخرى (الطائف، والمدينة المنورة، وجدة) موجودة من قبل ذلك التاريخ، لكنها لم تكن ذات ثقل تاريخي حضاري كبير قبل ظهور الإسلام في مكة المكرمة، وبعد هجرة الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) إلى المدينة المنورة (يثرب) وتأسيس دولة الإسلام فيها، ثم انتشار الإسلام إلى حواضر الحجاز الأخرى بعد سقوط مكة المكرمة في يد الرسول ﷺ، وعندئذ صارت شريعة الدين الإسلامي هي العقيدة السائدة في الحجاز وغيرها من مدن وقرى وحواضر شبه الجزيرة العربية<sup>(٣)</sup>.

لم تكن بلاد السراة وتهامة، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، في معزل عن أحداث ظهور الإسلام في مكة المكرمة ثم المدينة المنورة، وإنما كانوا على صلات تاريخية وحضارية مع أهل الحجاز من قبل الإسلام، ويذكر أن بعض السريين

(١) إنني لم أت على كل البحوث والدراسات التي ناقشت هذه الحدود فهي كثيرة جداً، وإنما أشرت إليها فقط حتى يعرف القارئ والباحث أن هناك تداخلاً كبيراً في طبيعة هذه البلاد، وبخاصة من مدن جده ومكة المكرمة والطائف إلى حواضر اليمن الكبرى. وهذا التشابه والتداخل أثر أيضاً على التركيبة السكانية في هذه الأوطان العربية العريقة وبخاصة في تاريخها وحضارتها.

(٢) لم أت بجديد فيما ذكرته في المتن فذلك مسطر في مئات الكتب والبحوث والدراسات العلمية باللغة العربية وغيرها من لغات الأرض منذ التاريخ القديم حتى وقتنا الحاضر.

(٣) تاريخ ظهور الإسلام في مكة ثم المدينة وانتشاره في أرجاء شبه الجزيرة العربية مسطر وموثق في مئات المصادر الإسلامية المبكرة، والمراجع والبحوث والرسائل المتأخرة. وما زال هناك موضوعات مهمة وجديدة عن بعض البلدان النائية في شبه الجزيرة العربية في صدر الإسلام، وتستحق أن تدرس وتوثق في بحوث ورسائل علمية جيدة.

والتهاميين كانوا يتصلون ببعض المكيين وأهل الطائف، ويتعاملون معهم تجارياً، بل كان هناك صلات مصاهرة ونسب مع بعض القرشيين والسريين في بلاد غامد وزهران وما جاورها جنوباً. وعند ظهور النبي ﷺ في مكة سمع به بعض السريين والتهاميين واعتنقوا الدين الإسلامي في الفترة المكية، ثم زادت أعدادهم في الفترة المدنية، ولم تأت وفاة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام إلا وجميع بلاد السراة وتهامة تدين بدين الإسلام. وفي عصر حروب الردة في عهد الخليفة الراشد الأول (أبو بكر الصديق) كان أعداد المرتدين في عموم تهامة والسراة قليلاً جداً مقارنة بغيرهم في عموم شبه الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>.

بقيت بلاد السراة وتهامة جزء من الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٢١-٦٦٠م)، ثم عصر الخلافة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، والفترة الأولى من خلافة الدولة العباسية (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٦م). ثم بدأ تاريخ العصور الإسلامية الوسيطة (٣-١٠هـ/٩-١٦م) الذي ظهر خلاله الكثير من الدويلات والإمارات المنفصلة أو المستقلة عن الخلافة الإسلامية، ودخلت بلاد الحجاز تحت إمرة أسر الأشراف الذين كانوا يستمدون نفوذهم وشرعيتهم من بعض القوى الإسلامية الكبيرة في العراق، ثم الشام ومصر<sup>(٢)</sup>. أما بلاد اليمن فقد ظهر فيها العديد من الإمارات والقوى السياسية المتباينة في أزمانها، ومساحات أراضيها، ومذاهبها، وأعداد أمرائها وحكامها، وبداية حكم كل إمارة أو دويلة ونهايتها<sup>(٣)</sup>.

أما بلاد السراة وتهامة الواقعة بين الحجاز واليمن، فكان شيوخ القبائل وأعيانها هم الذين يحكمون بلادهم، ولم تربط بينهم أي رابطة سياسية وإدارية عامة، وإنما كل قبيلة تعمل على حماية أهلها وأراضيها، وأحياناً تتحالف بعض القبائل وتتكتل في ردع من يواجهها أو يحاربها من قبائل وعشائر أخرى مجاورة. ولم تكن عموم البلاد تهدأ من الصدامات والصراعات القبلية، وأحياناً تطغى بعض القبائل الكبيرة والقوية. فتسعى

(١) كل هذه التواريخ والأحداث موثقة في مصادر ومراجع كثيرة، وجميعها مطبوعة ومنشورة، وقد نشرت بعض البحوث التفصيلية في هذه الجزئيات، وهي مطبوعة ورقياً والإلكترونية. انظر الرابط: (prof-ghithan.com)

(٢) لخصت بشكل كبير جزئية عن العالم الإسلامي، مع أن هذا الموضوع مبسوط ومفصل في الكثير من مصادر التاريخ الإسلامي العام، وهناك المصادر البلدانية أو المحلية فصلت هي الأخرى الأحداث في أوطانها الرئيسية فاليمن مثلاً أو الحجاز ظهر فيها مؤرخون كثيرون خلال العصر الإسلامي الوسيط، وشرحوا ووثقوا الكثير من الأحداث التاريخية والعسكرية التي جرت في بلادهم من القرن (٣-١٠هـ/٩-١٦م).

(٣) صدر حتى الآن مئات المصادر والمراجع والدراسات المتنوعة التي فصلت الحديث عن تاريخ اليمن السياسي والعسكري من القرن الثالث الهجري حتى العصر الحديث. وما زال هناك موضوعات حضارية دقيقة وصغيرة في مدن وحواضر اليمن تستحق أن تدرس في هيئة كتب ورسائل علمية عميقة.

إلى مد نفوذها على بلاد غيرها من القبائل الأخرى. ولم تخل تلك القبائل التهامية والسروية من اتفاقات يريدون من ورائها حماية أرواحهم وبلادهم<sup>(١)</sup>، ولا يوجد هناك سلطة مركزية تحكم بلادهم وتوفر لها الأمن والاستقرار العام، وتذكر بعض المصادر أن بعض القوى السياسية في الحجاز واليمن، أو في بعض البلدان الإسلامية الأخرى، كالعراق أو مصر وغيرها، كانت ترسل من قبلها بعض الأمراء أو الولاة إلى مدن أو أماكن معينة في السراة وتهامة من أجل جبي الزكوات وفرض الأمن في الأسواق الأسبوعية وما شابه هذه الأعمال، لكنها في الواقع كانت جهوداً قليلة وبسيطة، فليس لها الأثر الكبير على أهل البلاد المحليين، إنما شيوخ القبائل هم أصحاب الحل والعقد في أوطانهم. وقد نستثني من ذلك إلى حد ما، مدينة الطائف، وربما بعض الأجزاء في نجران وجازان، فكانت الأولى على صلات قوية وجيدة بأمراء مكة المكرمة، وقد يعين على الطائف أمير مستقبل يراجع أمير مكة، أو يراجع الخليفة أو السلطان في العراق أو الشام أو مصر. أما جازان فكانت أحياناً على صلات مع بعض الدويلات التي ظهرت في اليمن، وقد تكون علاقات حسنة وأحياناً سيئة، لكن الصلات الحضارية بين الطرفين كانت مستمرة سلباً وإيجاباً. أما بلاد نجران فكانت في حرب دائمة مع الدولة الزيدية في سروات اليمن واستمرت الحروب سجالاً بين الطرفين، والدولة الزيدية تحتهد وتحرص أشد الحرص في السيطرة على نجران، والنجرانيون يرفضون ذلك، فتراهم في حروب دائمة وغالباً ينتصر النجرانيون في دحر الزيديين وإخراجهم من بلادهم<sup>(٢)</sup>.

جاء العصر الحديث (ق ١٠ - ق ١٤هـ / ق ١٦ - ٢٠م)، وظهرت قوى سياسية جديدة في العالم الإسلامي، وأكبرها وأقواها الدولة العثمانية التي مدت نفوذها على عموم شبه الجزيرة العربية، وبقيت الحجاز تحت سلطة أسر الأشراف الذين يستمدون نفوذهم والاعتراف بهم من السلطان العثماني. وعرفت اليمن دويلات وإمارات سياسية أخرى، وبقيت الدولة الزيدية في صنعاء وصعدة هي التي تحكم سروات اليمن، ودخلت تحت لواء الدولة العثمانية لبعض الوقت، كما واجهتها وتصدت لها في حروب وصراعات عسكرية عديدة<sup>(٣)</sup>.

(١) التاريخ الإداري القبلي في عموم السراة وتهامة خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق ٣ - ق ١٠هـ / ق ٩ - ق ١٦م) موضوع مهم وكبير، وحسب علمي لم يدرس حتى الآن في أعمال علمية موثقة. أرجو من الباحثين والمؤرخين الجادين أن يخدموا هذا الميدان دراسة وتوثيقاً وتحليلاً.

(٢) تاريخ الصلات السياسية والعسكرية والحضارية بين جازان ونجران مع حكومات اليمن في القرون الإسلامية الوسيطة موضوع مهم يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. وتلك العلاقات مزيج من الصلات الإيجابية والسلبية وذلك بحكم الجوار الجغرافي وظروف وأسباب أخرى جديرة بالدراسة والتوثيق. والمصادر اليمنية وبخاصة الزيدية مليئة بالتفصيلات العلمية عن التاريخ العسكري الذي كان جارياً بين الزيديين والنجرانيين طوال القرون الإسلامية الوسيطة أو الحديثة.

(٣) هناك العديد من الكتب والرسائل العلمية المطبوعة والمنشورة التي فصلت الحديث عن الدولة العثمانية في اليمن، وصراعاتها وحروبها مع الدولة الزيدية وغيرها من القوى المحلية.

لم تسلم بلاد السراة وتهامة من حكومات وإمارات محلية دخلت في حروب عديدة مع بعضها البعض ومع بعض الدويلات في اليمن، ومع الأشراف والدولة العثمانية في الحجاز. كما ظهرت الدولة السعودية الأولى في وسط شبه الجزيرة العربية خلال القرن (١٢هـ/١٨م)، ومدت نفوذها على معظم بلاد شبه الجزيرة العربية، لكنها لم تستمر طويلاً، فقد حاربتها الجيوش العثمانية وقضت عليها وعلى عاصمتها الدرعية في ثلاثينات القرن (١٢هـ/١٩م)، وفي الوقت نفسه كانت إمارة المتاحمة في عسير تتبع الدولة السعودية الأولى وتدير الشؤون السياسية والإدارية في عموم السراة وتهامة، لكنها سقطت بسقوط الدولة السعودية الأولى، ثم جاءت إمارة آل عائض فتولت إدارة البلاد التهامية والسروية بضعة عقود، لكن الدولة العثمانية لم تتركها وإنما بذلت قصارى جهودها حتى قضت عليها في نهاية الثمانينات من القرن (١٣هـ/١٩م)، وحكمت البلاد سياسياً وعسكرياً قرابة خمسة عقود<sup>(١)</sup>.

خرجت الدولة العثمانية من شبه الجزيرة العربية في نهاية الثلاثينات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقامت الدولة السعودية الثالثة بالسيطرة على عموم شبه الجزيرة العربية، وقبل الحديث عن هذا العهد الجديد أذكر في نقاط محدودة الصلات السياسية والحضارية بين حواضر الحجاز الكبرى وبين بلاد السراة وتهامة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث حتى العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي على النحو الآتي:

١- أن كتب السير والأعلام والطبقات والتاريخ والأدب مليئة بالأخبار التي عاشتها بلاد تهامة والسراة أثناء دعوة الإسلام في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين. فقد أرسل الرسول (ﷺ) رسله ودعاته إلى بلدان وقبائل عديدة داخل شبه الجزيرة العربية. وأوطان السراة وتهامة من أوائل البلاد التي عرفت دعوة الإسلام، وخرج منهم أفراداً (ذكوراً وإناثاً) التقوا بالرسول (ﷺ) في المرحلتين المكية والمدنية وأعلنوا إسلامهم، ومنهم من عاد إلى بلادهم الأصلية وآخرون أقاموا إلى جوار الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة ومن أشهرهم وأقدمهم الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الملقب ب (أبو هريرة) رضي الله عنه. وكان منهم من أسلم قبل فتح مكة، وهم قلة، وبعد السنة الثامنة، ثم التاسعة للهجرة المعروفة باسم (عام الوفود) وفد على الرسول (ﷺ) أفراداً وجماعات كثيرة من تهامة والسراة،

(١) كل هذا السرد التاريخي مدون وموثق في عشرات الكتب والبحوث العلمية المطبوعة والمنشورة، وقد أشرت إلى شيء من ذلك في بعض مؤلفاتي وبحوثي المطبوعة، وما زال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة الخاصة بالقرن (١٢هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م) تستحق من يجمعها ويترجم الأجنبية منها ويدرسها مع الوثائق العربية الأخرى.

وكتب السير ذكرت أسماءهم ومقابلاتهم مع الرسول ﷺ، وما جرى لهم من أخبار وأحداث في المدينة المنورة، وأثناء عودة بعضهم إلى بلادهم كما أرسل الرسول ﷺ الكثير من صحابته الأوائل لنشر الإسلام وتقوية الناس أمور دينهم في أجزاء عديدة بالطائف وتهامة والسرّوات وبلاد اليمن، وهناك الكثير من الكتب والرسائل التي أرسلها الرسول ﷺ إلى قبائل وشيوخ كثيرين في مدن وحواضر في السراة وتهامة شرح لهم فيها الكثير من شرائع الدين الإسلامي، وماذا يجب لهم وعليهم من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية. وكتب التراجم والطبقات والأعلام مليئة بالأسماء التهامية والسرّوية، الذين لهم إسهامات جيدة في رواية الحديث وبعض الأنشطة العلمية الأخرى، والمشاركات المتنوعة في بناء الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده. ومن يطالع المصادر التاريخية وبخاصة ما يتعلق بغزوات الرسول ﷺ، أو الرسل الذين كان يرسلهم في مهمات عديدة يجد فيهم نسبة جيدة من سكان جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة السرّويين والتهاميين<sup>(١)</sup>.

أن الذهاب اليوم في ربوع السرّوات وتهامة يجد الكثير من الأسماء والأدعية والأخبار المنقوشة على صخور عديدة، ومعظمها تعود إلى صدر الإسلام، وذكر بعض التواريخ والإشارات التي تؤكد على الصلات الحضارية القوية بين أهل السراة وتهامة وبين مدن الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة. وقد أطلعت على بعض النقوش التي تشير إلى أن بعض كاتبيها تعلموا في الحجاز، وربما بعضهم مكثوا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة سنوات عديدة ثم عادوا إلى أوطانهم، ومنهم من يذكر بعض أصدقائه ورفاقه الذين عرفهم وجالسهم في الطائف أو مكة المكرمة أو المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>.

٢- وقع في عصر الخلفاء الراشدين من عام (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م) الكثير من الأحداث السياسية والحضارية، ومن أعظمها حروب الردة، والفتوحات الإسلامية في بلاد الفرس والروم، وإنشاء الدواوين في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والفتنة الكبرى في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي

(١) من خلال عملي في ميدان التدريس والبحوث والمراجعات حوالي خمسين عاماً وجدت أن جنوب شبه الجزيرة العربية من مكة والطائف إلى أقصى اليمن ما زالت بحاجة كبيرة إلى بحوث علمية موثقة خلال الأربعين عاماً الأولى من عصر الإسلام. وهناك بعض البحوث التي صدرت في هذا الجانب وبخاصة في حواضر اليمن الكبرى لكن البلاد النائية والمنزوية من السرّوات وتهامة وما زالت بحاجة ماسة إلى خدمتها بحثياً وتوثيقاً.

(٢) بعض هذه الكتابات تعود إلى القرن الهجري الأولى، وبعضها في قرون متأخرة بين القرنين الثاني والخامس الهجريين. وهذه المصادر التي ما زالت ظاهرة ومتناثرة في عموم السراة وتهامة تستحق أن يخصص لها باحثون جادون يجمعونها ويدرسونها، ثم ينشرونها لطلاب العلم والباحثين.



الله عنه)، والحروب والفتن التي وقعت في عهد الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وإذا تأملنا في مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة، نجد أن أهل السراة وتهامة كانوا حاضرين ومشاركين في تلك الأحداث وإذا كان ارتد بعضهم، فالسواد الأعظم منهم بقوا على إسلامهم، والكثير منهم شاركوا في قمع حروب الردة في اليمامة، واليمن وأجزاء أخرى عديدة. أما انخراطهم في جيوش الجهاد والفتوحات الإسلامية، فكتب التاريخ العامة والحولية والمحلية مليئة بالأخبار التي تذكر أسماء أفراد وجماعات تهامية وسروية قدموا على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة المنورة وابدوا استعدادهم ورغبتهم في الخروج جهاداً في سبيل الله، وكان أكثرهم ينتمون إلى قبائل وعشائر عربية سرورية وتهامية كالأزد، وهمدان، ومذحج، وخثعم، وجرم، ونهد، وهوازن وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وإذا بحثنا عن التاريخ الإداري والحضاري في عصر الخلفاء الراشدين وجدنا أسماء أعلام كان لهم أدوار قيادية إدارية في إدارة الجيوش والجهاد داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ومن الصحابة الذين ورد ذكرهم كثيراً عرفجة البارق، وجريز بن عبد الله البجلي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وغيرهم كثير. كما ذكرت بعض المصادر أسماء ولادة أرسلوا من قبل الخلفاء الراشدين إلى إدارة بعض النواحي في السروات مثل بلاد جرش، وبيشة، وتباله، ونجران، والطائف وغيرها<sup>(٢)</sup>.

لم يسلم أهل السراة وتهامة من شر الفتنة الكبرى في عهد الخليفة الراشد عثمان ابن عفان (رضي الله عنه)، فهناك أسماء أعلام ورد ذكرهم في خضم تلك الأحداث الجسام، كما أن هناك آخرين ورد ذكرهم في أحداث معركة الجمل، والصراع بين الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم. لكن إذا أردنا أن نعرف نسبة مشاركات السريين والتهاميين في تلك الأحداث فلا نجد مصادر وروايات واضحة تبين لنا الصورة بشكل جلي، والوضع نفسه مع كثير من الأحداث

(١) للمزيد من الدراسات التي تبين صلات التهاميين والسريين بالحجازين وبدولة الإسلام في صدر الإسلام انظر غيثان بن جريس "بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة". المجلة التاريخية المصرية، المجلد (٢٨) السنة (١٩٩١-١٩٩٥م)، ص ٤١-٦٥. انظر أيضاً "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام". بحث منشور في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (الجزء الأول) ص ٥٥-٩١.

(٢) عندما يرد اسم السروات وتهامة في مجالس المؤرخين والباحثين يقولون لا نجد تاريخاً لهذه الأوطان، وأقول نعم إن الشيء المدون والموثق عن هذه البلاد في العصر القديم، والعصر الإسلامي المبكر والوسيط قليل جداً وأحياناً معدوم، لكن لا تخلو المصادر التراثية من إشارات وتنف قليلة تعكس شيئاً من تاريخ هذه الديار، وما زال هناك مصادر أثرية مادية مدفونة وسطحية تستحق أن يعتنى بها وتدرس وفيها شروحات كثيرة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية المأجدة.

والأعلام الذين كانوا معاصرين، وليسوا من أوطان جنوب شبه الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>.

٢- خرجت الخلافة الإسلامية من الحجاز إلى الكوفة ثم الشام مع تقلد خلفاء بني أمية الخلافة، ودخلت بلاد الحجاز وعموم شبه الجزيرة العربية في مرحلة تاريخية شابهها الكثير من الأحداث السلبية والإيجابية. لكن بلاد الحرمين بقيت مرعية من قبل الخلفاء الأمويين حتى وإن حدث بعض الحروب والصراعات التي امتد شرها إلى الحرمين الشريفين، وإلى أهل الحجاز وغيرهم من سكان الجزيرة العربية. وإن بحثنا عن أهل السراة وتهماته فالغالب أنهم صاروا ينكفؤن على أنفسهم، وبدأت القبيلة العربية تستعيد سطوتها وقوتها ممثلة في أعيانها وشيوخها. وكان الخلفاء يرسلون من قبلهم ولاية يتولون الحجاز ويحكمون قبضتهم عليها، وغالبا كان أمير الحجاز هو من يتولى أمور السراة وتهماته وقد يمتد نفوذه إلى اليمامة واليمن، ولا نجد المصادر تفصح وتذكر جهودا إيجابية لولاة بني أمية الذين يمتد سلطانهم إلى الأراضي التهامية السروية، مع أنهم كانوا يرسلون من يجبي زكوات مزارعهم ومواشيهم باستمرار<sup>(٢)</sup>.

ونجد بعض المصادر تشير إلى بعض الثورات التي ظهرت في الحجاز في عصر بني أمية، وبعض الحروب التي خاضتها الجيوش الأموية مثل معارك الحرة في المدينة، والحرب مع عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة، وبعض الأحداث التي وقعت في عدد من مواسم الحج وغيرها، ولم يكن أهل تهامة والسراة وحتى بلاد اليمن في منأى عن تلك الأحداث، بل منهم من شارك في تلك الحروب ضد بني أمية، وآخرون ساهموا في تأييد بني أمية والاشتراك معهم في تلك الصراعات. وغالبا كانت الغلبة لخلفاء بني أمية ومن ثم يمتد بطش الخلفاء وولاتهم في الحجاز إلى بعض القبائل والأعيان والشيوخ الذين انضموا مع أعدائهم ضدهم ولم تخل أرض الحرمين من بعض التهاميين والسرويين الذين يعملون في أعمال اجتماعية واقتصادية متعددة، ومنهم من يحضر بعض جلسات التدريس وتلقي العلوم الشرعية واللغة العربية، بل إن بعض الأعلام من الشعراء وشيوخ القبائل والوجهاء خرجوا من بلادهم وقدموا على الخلفاء والأمراء والولاة في بلاد

(١) الحقيقة ان القارئ لأحداث ونتائج تلك الأحداث يتألم كثيرا، مما جرى فيها من وقائع، وهناك بحوث متأخرة تنفي وقوع تلك الأحداث، لكن المصادر الإسلامية المبكرة ذكرتها وفصلت الحديث عنها، وهناك علماء ورواة أوردوا شروحات كثيرة عنها، وبعضهم تجاوزوا وأحيانا بالغوا في رواياتهم وأقوالهم.

(٢) بلاد السراة وتهماته أراضي وعرة وصعبة المسالك، لكنها غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية، وكان يرد إلى بيت مال المسلمين أموال كثيرة تؤخذ من سكان السراة وتهماته. وللأسف أن المصادر الإسلامية المبكرة لم تدون لنا مادة علمية وافية تبين المستوى الاقتصادي الذي كانت تعيشه هذه البلاد في القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة، ولا مقادير الأموال أو الزكوات التي كانت تجبي من أهلها، وهذا موضوع جديد حباذا أن يدرس في بحث علمي عميق ورسين.



الشام، ومصر، والعراق<sup>(١)</sup>.

٤- أن الدارس أصول وقناعات وميول خلفاء بني أمية، يجدهم عرباً خالصاً، ومن ثم يفضلون العنصر العربي على غيرهم من الأجناس، وهذا مما جعلهم يقدمون العرب في جميع الأعمال والمناصب الإدارية والسياسية والعسكرية وغيرها. ومن يعارضهم من العنصر العربي فهم لا يتهاونون معه، ويحاربونه ويعاقبونه إذا تمكنوا منه، والباحث عن أحوال الكثير من الأعلام التهامية والسروية المحظية عند خلفاء وأمراء بني أمية يجدهم مقربين في الكثير من الوظائف السياسية والحضارية في حواضر الحجاز الكبرى، وفي أمصار الدولة الإسلامية الأخرى. ونجد أن القبائل اليمانية، ومعظم أهل تهامة والسراة منهم، كانوا من العناصر الرئيسية الفاعلة في عموم الدولة الأموية، وفي كل البلدان التي دخلت تحت حوزة هذه الدولة<sup>(٢)</sup>.

٥- ظهرت الدولة العباسية في ثلاثينيات القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وحلت محل الدولة الأموية، واستمر وضع بلاد السراة وتهامة كما كان في العصر الأموي من حيث الاتصال الحضاري والإداري مع ولاة الحجاز الذين يمثلون الخليفة العباسي. ولم تكن الحجاز خالية من الحروب والثورات والصراعات المناهضة لبني العباس، لكن الخلفاء العباسيين الأوائل كانوا على قدر كبير من القوة والنفوذ والصلاح فاستطاعوا القضاء على كل الثورات، وحكموا عموم شبه الجزيرة العربية وبخاصة أرض الحرمين الشريفين التي بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة أهلها عمرانياً وحضارياً، وكذلك الإحسان إلى الحجاج والمعتمرين في ميادين وأعمال عديدة<sup>(٣)</sup>.

(١) وجدت إشارات قليلة في بعض المصادر الإسلامية المبكرة، وجميعها تذكر عن أسماء سريين وتهاميين انخرطوا في الحياة العامة في الحجاز وخارج شبه الجزيرة العربية خلال عصر بني أمية. وهذا الموضوع جديد في بابه يستحق أن يخدم في بحث علمي موثق.

(٢) نجد المصادر الإسلامية المبكرة تسهب الحديث في نفوذ القبائل اليمانية في عصر الدولة الأموية، ومعظم هذه المصادر تشير إلى أفراد وجماعات يمنية انخرطوا في شتى المجالات العسكرية والسياسية والحضارية في عهد الأمويين، لكنها لا تذكر المواطن الأصلية لأولئك الجماعات والأفراد، وأغلبهم من أصول عربية في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكان لبلاد السراة وتهامة نصيب جيد من تلك المكونات البشرية التي خرجت من ديارها الرئيسية وتفرقت في عموم مدن وحواضر الدولة الإسلامية.

(٣) هذا الذي عرفته ودرسته ووثقته في رسالتي للدكتوراة قبل أكثر من ثلاثين عاماً، للمزيد في هذا الموضوع انظر غيثان بن جريس بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية. تقديم أ. د. سعيد عبد الفتاح عاشور، رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (الجزء الأول) (٢٣٤صفحة)، للمؤلف نفسه دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي (١-١٠ق-١٤٠٠هـ/٧-١٦ق) (مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) (٢٥١صفحة). انظر هذين الكتابين رقمياً على الرابط (Prof-ghithan.com)

استمرت الخلافة العباسية في الحكم بالعراق من القرن (٩/هـ) حتى سقوط الخلافة في بغداد في منتصف القرن (١٢/هـ)، وحدث في عموم العالم الإسلامي الكثير من الفتن والريازيا، وتفرع من الدولة العباسية الكثير من الإمارات والدويلات المستقلة التي ظهرت في أصقاع عديدة من بلاد الإسلام والمسلمين، كما هاجم بلاد المسلمين الكثير من الأعداء الخارجين، وأعظمهم خطراً الصليبيون والتتار (المغول) الذين أطبقوا على قلب العالم الإسلامي في الشام والعراق ومصر وبذلوا قصارى جهودهم للنيل من الإسلام وأهله. وجاء الأيوبيون ثم المماليك فوقفوا في وجه أولئك الغزاة الخارجيين، وحملوا بلاد الإسلام قروناً عديدة<sup>(١)</sup>.

لم تكن الحجاز في عزلة عن أحداث التاريخ الإسلامي الوسيط، وإنما كانت القطب الرئيسي الذي تدور حوله كل الأحداث السياسية والعسكرية في الشام، والعراق ومصر، وشمال أفريقيا، والأندلس، وبلاد ما وراء النهر. لأن أرض الحجاز هي الأهم عند جميع الشعوب الإسلامية لاحتضانها مكة قبلتهم ومقر المسجد الحرام، وفي المدينة قبر رسولهم (ﷺ) ومسجده، لهذا فكل الأحداث في كل مكان من البلاد الإسلامية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بأرض الحرمين. والحكومات الإسلامية ممثلة في الخلافة العباسية، ثم الدويلات الإسلامية الأخرى ترى كل واحدة منها أن لها الحق في السيطرة على بلاد الحرمين وإدارة شؤونها، لكن الأقوى هو الذي ينتصر، وبخاصة القوى الإسلامية في العراق، أو الشام، أو مصر. ومن ثم لم تخرج إدارة الحرمين من هذه البلدان، وكان للدولة الأيوبية في الشام، ثم المماليك في مصر النصيب الأكبر في السيطرة على الحرمين والأمراء الأشراف هم من يديرون شؤون المدن المقدسة لتلك الدول الإسلامية الكبرى<sup>(٢)</sup>.

بقيت بلاد السراة وتهامة منطوية على نفسها، فقبائلها التي تحكم أرضها، وشيوخ القبائل وأمرائها وأعيانها أصحاب القول الفصل في بلادهم وبين أفراد قبائلهم. وسكان هذه البلاد لم يكونوا جاهلين ولا غافلين بأحوال المسلمين داخل شبه الجزيرة العربية

(١) اختصرت كثيراً الحديث عن تاريخ العالم الإسلامي منذ عصر الدولة العباسية حتى عصر دولة المماليك في نهاية العصر الإسلامي الوسيط، أي في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي). وأحداث التاريخ في تلك العصور موثقة في أمهات المصادر التاريخية ككتاب الطبري (الأمم والملوك)، وابن الأثير (الكامل في التاريخ)، وابن كثير (البداية والنهاية)، وابن خلدون (تاريخ ابن خلدون) وغيرها.

(٢) اختزلت الحديث في سطور، مع أن هناك عشرات بل مئات الكتب والبحوث التي فصلت الحديث عن ضعف الدولة العباسية، وظهور الدولة الباطنية الفاطمية ومد نفوذها إلى الحجاز وغيرها من بلدان شبه الجزيرة العربية، ثم ظهور صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) الذي قضى على الدولة الفاطمية، وحارب الصليبيين واستعاد المسجد الأقصى، وناضل وخدم بلاد الحرمين الشريفين، ثم جاء بعده بعض الأمراء الأيوبيين ثم المماليك الذين حرصوا على حماية حوزة الإسلام والدفاع عن الحرمين قروناً عديدة.

وخارجها، فكان عليتهم يعرفون ويسمعون عن بلاد اليمن والإمارات والقوى السياسية التي ظهرت فيها. بل تلك الدويلات السياسية كانت على اتصال دائم مع أرض الحجاز، والأماكن المقدسة، وبعض سلاطين تلك الدول يبذلون قصارى جهودهم إلى مد نفوذهم السياسي والعسكري إلى مدن الطائف ومكة المكرمة وجدة والمدينة، والسيطرة عليها أحيانا، وبخاصة إذا ضعفت أو غفلت القوى الإسلامية الكبرى في الشام ومصر، وإن كانت بعض تلك الدول اليمنية استطاعت أن تصل إلى الحجاز عسكريا وإداريا، لكن ذلك كان لفترات قصيرة جدا، لأن الدولة الأيوبية، ثم الدولة المملوكية كانتا لا ترضى بذلك، والأمراء الأشراف في الحجاز أنفسهم لا يرضون، ويرون أنهم يتبعون إداريا وحضاريا لتلك الدول الإسلامية الكبرى في مصر والشام<sup>(١)</sup>.

كان أهل الحجاز في مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما عارفين بأحوال أهل السراة وتهامة، ويدركون أنها مليئة بالرجال الأقوياء، وبالأراضي المليئة بالخيرات. ويعرفون أنهم أصحاب عقيدة سنية وسطية، فلم ينجرفوا مع بعض القوى والمذاهب السياسية الأخرى وبخاصة في اليمن. كما أن بلاد الحجاز لم تكن خالية من الحروب والصراعات الأهلية بين الأشراف وخصوصا فيما يتعلق بالإمارة في مكة أو المدينة، لهذا فكانوا على اتصال دائم مع التهاميين والسريين سياسيا وحضاريا. وقد فصلت مصادر الحجاز المحلية الحديث عن كثير من أمراء الحجاز الذين هربوا إلى مواطن عديدة في تهامة والسراة وطلبوا العون والنصرة على إخوانهم وأبناء عمومتهم في إمارة مكة أو جدة أو المدينة المنورة. وكانت بعض قبائل السراة من الطوائف حتى عسير، ومن مكة المكرمة حتى جازان تتخبط في تلك الأحداث والصراعات الأهلية بين أمراء الحجاز، كما أن بعض الأمراء الأشراف الحجازيين تركوا مواطنهم الرئيسية في الحجاز واتجهوا إلى أماكن عديدة في تهامة والسراة فأقاموا فيها بشكل مستمر، وملكوا العقارات والأموال وتصاهروا وتداخلوا مع المجتمعات المحلية، ومنهم من أسس إمارات مستقلة وبخاصة في منطقة جازان (المخلاف السليمانى)<sup>(٢)</sup>.

(١) ما أشرت إليه في المتن موثق في مئات الدراسات والعديد من البحوث والرسائل العلمية، وما زال هناك موضوعات حضارية عديدة في الصلات بين اليمن والحجاز، وعلاقات السراة وتهامة مع غيرها، وهذه الموضوعات المهمة تستحق أن تدرس وتوثق في كتب وبحوث عديدة.

(٢) إن الصلات السياسية والحضارية بين أهل الحجاز وسكان السراة وتهامة قديمة جداً تعود إلى عصور ما قبل الإسلام. لكن بعد ظهور الإسلام وتشكل حياة الناس في عموم شبه الجزيرة العربية صارت الحجاز (بلاد الحرمين) قبلة لكل المسلمين، وبحكم الجوار والقرب بين سكان حواضر الحجاز الكبرى وبين أهل السراة وتهامة فقد كانت العلاقات والصلات بين الجانبين قوية ومستمرة على المستوى الفردي والجماعي، وفي شتى الجوانب التاريخية والحضارية. وهذه العلاقات والتواصل عبر عصور التاريخ غير مخدومة علميا وبحثيا. أمل من جامعاتنا المحلية وأقسامها التاريخية والأثرية أن تدرس هذا المجال في أعمال علمية رصينة.

٦- قضيت سنوات عديدة ادرس وابحث أحوال سكان تهامة والسراة في شتى الجوانب، وبخاصة في القرون الإسلامية الوسيطة (٣-١٠ق/١٠-٩ق-١٠م). واتضح لي أنهم يعيشون إلى حد ما نفس الأحوال المعرفية والفكرية التي عاشها أهل الحجاز، فكانوا على المذهب السني الشافعي كما كان معظم الحجازيين<sup>(١)</sup>. ثم انهم على صلات حضارية جيدة مع الحجازيين وبخاصة مدينتي الطائف ومكة المكرمة. وكتب الجغرافيا والرحلات الإسلامية في العصور الوسيطة مليئة بالروايات والأخبار التي وصفت الطرق البرية السروية والتهامية التي تربط بين اليمن والحجاز وتمر على عشرات المحطات والمواقع الرئيسية التي تقع ضمن جغرافية السراة وتهامة، الممتدة من زبيد ونجران جنوباً إلى الطائف ومكة شمالاً. وهذه المصادر من أفضل ما وصلنا من الكتب التراثية التي تشير إلى معلومات اجتماعية واقتصادية، وجغرافية، وأحياناً سياسية ومعرفية عن بعض الأمكنة وسكانها في أوطان السراة وتهامة<sup>(٢)</sup>. كما أن هذه المصادر لا تخلو من إشارات عن التهاميين والسرويين الذين يذهبون إلى حواضر الحجاز الكبرى لأداء الحج والعمرة، ومنهم من يعود إلى بلادهم بعد أن يحصلوا على بعض حوائجهم التي يجلبونها من أسواق الحجاز، وهناك من مكث في تلك المدن الحجازية وعاش فيها<sup>(٣)</sup>. ونجد بعض المؤرخين الحجازيين مثل: الفاكهي، والفاسي في مكة المكرمة، وابن شيبه، والسمهودي في المدينة المنورة وغيرهم يذكرون أسماء بعض التهاميين والسرويين الذين توفوا في حواضر الحجاز الكبرى ودفنوا في مقابر المدينة ومكة، كما أن مؤلفاتهم تشتمل على بعض الأخبار العسكرية والحضارية لأمراء مكة وغيرهم من عامة الناس

(١) تجولت في معظم بلدان السروات وتهامة، وقرأت عن بعض أعلامها ومدنها وحواضرها. ووقفت على بعض آثارها المادية السطحية. ثم نظرت في الكثير من المصادر الحجازية المحلية المطبوعة أو المخطوطة فوجدت إشارات كثيرة تدل على التقارب المعرفي والعقدي والاجتماعي والحضاري الذي عاشه الحجازيون والسرويون والتهاميون خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (١-١٠ق/١٠-٧ق-١٦م). وما زال هذا الجانب يستحق دراسات تفصيلية وتحليلية عميقة.

(٢) من أهم مؤلفي مصادر الجغرافيا والرحلات التي اشارت إلى شيء من تاريخ السراة وتهامة وصلاتها مع حواضر الحجاز الكبرى، مؤلفات: ابن خردذابة، واليعقوبي، والبلاذري، وابن قدامة، وابن الفقيه، وابن رسته، وابن حوقل، والأصطخري، والهمداني، وعرام السلمي، والبكري، وياقوت الحموي، وأبو الفداء، والقزويني، والحميري، والإدريسي، وابن جبير، وابن بطوطة وغيرهم. انظر: غيثان بن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج ١، ص ٩٣، ١٢٧، ١٦٥.

(٣) نجد الرحالين ابن جبير وابن بطوطة يوثقان بضع صفحات عن ما عرف ب (السرو)، وهم أهل السراة الذين كانوا يترددون على مكة لأداء مناسكهم ويجلبون معهم الكثير من السلع من بلادهم، كالحبوب والمواشي، التي تباع في أسواق الحجاز وبخاصة في مكة المكرمة. كما أشاروا إلى بعض طلاب العلم الذين وفدوا من بلادهم لنيل بعض المعارف والعلوم الشرعية في المسجد الحرام. للمزيد من التفصيلات انظر: غيثان بن جريس (دراسات في تاريخ تهامة والسراة)، ج ١، ص ٢٤٩ وما بعدها.

مع أهل السراة وتهامة، ويبدو أن البلدان الساحلية السهلية التهامية ذكرت بشكل أوسع مقارنة مع بلاد السراة<sup>(١)</sup>.

٧- ظهر في العصر الحديث (ق ١٠-ق ١٤هـ/ق ١-ق ٢٠م) حكومات ودول سياسية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وبقيت بلاد الحجاز والسراة وتهامة على صلات سلبية وإيجابية دائمة<sup>(٢)</sup>، وأكثر الأحداث تأثيراً دخول الحجاز تحت حكم الدولة العثمانية، ثم ظهور الإمارات والحكومات المحلية في الحجاز وعسير واليمن وغيرها، وهذا بدون شك خلق صراعات وحروب متعددة في أنحاء شبه الجزيرة العربية، وكانت الدولة العثمانية صاحبة النفوذ الأقوى والأوسع في عموم البلاد العربية، وإن ظهرت بعض النجاحات والانتصارات لبعض القوى المحلية لكنها لا تصمد كثيراً أمام سطوة العثمانيين وقوتهم<sup>(٣)</sup>.

والسريون والتهاميون كانوا منخرطين في الكثير من أحداث العصر الحديث، ولم يكونوا بعيدين عن التاريخ السياسي والحربي والحضاري في الحجاز، وكان أغلبهم مصطفين مع الإمارات المحلية في منطقة عسير وبخاصة إمارتي المتاحمة وآل عائض، وهاتان الإماراتتان كانتا على صلات حسنة مع الدولتين السعوديتين الأولى والثانية في نجد. وتذكر الوثائق والمصادر المطبوعة والمخطوطة العديد من الحروب التي شارك فيها التهاميون والسريون مع الدولتين السعوديتين الأوليتين ضد الأشراف والعمانيين في الحجاز، وفي الوقت نفسه نجد مصادر أخرى تذكر انحياز بعض السريين والتهاميين إلى صف العمانيين والأشراف في الحجاز ضد أعدائهم من إمارات عسير وغيرها في شبه الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup>.

(١) يوجد في كتب الحجاز واليمن المحلية خلال القرون الإسلامية الوسيطة مواد علمية متناثرة تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة السريين والتهاميين من القرن الثالث إلى العاشر الهجري. حبذا نرى باحثاً جاداً يعكف على المصادر الحجازية واليمينية المطبوعة والمخطوطة في العصور الإسلامية الوسيطة، ثم يستخلص منها كل ما له علاقة بالبلدان التهامية والسروية، ومن يفعل ذلك فقد يخرج بعمل علمي جيد بل إن هذا الموضوع يستحق أن يصدر في أكثر من بحث أو رسالة علمية.

(٢) حبذا أن تدرس تلك الصلات الإيجابية والسلبية من القرن (١٠-١٢هـ/١٦-١٨م)، وهناك الكثير من الكتب والمخطوطات والوثائق التي تعكس تلك العلاقات التاريخية الحضارية.

(٣) هناك الكثير من الحروب والصدامات العسكرية بين العثمانيين والقوى أو الإمارات المحلية في شبه الجزيرة العربية، بل أن القبائل العربية في اليمن والحجاز والسراة وتهامة وغيرها كانت في مواجهات وحروب عديدة مع الجيوش العثمانية خلال العصر الحديث. وهذه الموضوعات ما زالت تستحق أن تدرس في بحوث وكتب ورسائل علمية رصينة.

(٤) هذا الموضوع متشعب وكبير، وهناك مصادر ووثائق ومراجع أشارت إلى أوضاع السريين والتهاميين من القرن (١٠-١٤هـ/١٦-٢٠م)، ونشاطاتهم العسكرية والحربية في بلادهم ومع غيرهم من القوى السياسية في الحجاز، أو نجد، أو اليمن. وحسب علمي المتواضع أن هناك بعض الدراسات المحدودة في هذا الجانب،

وإذا بحثنا عن صلات أهل السراة وتهامة مع الحجازيين خلال العصر الحديث، من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) فإننا نجد بعض الكتب المطبوعة، وفي الكثير من الوثائق المنشورة وغير المنشورة مادة علمية جيدة تعكس صلاتهم وجهودهم السياسية والعسكرية التي كانت في الغالب صدامات حربية مع جيوش الدولة العثمانية ومن شاركهم من الأمراء الأشراف في الحجاز<sup>(١)</sup>. أما الصلات الحضارية (الإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والعلمية والثقافية والتعليمية والفكرية، وغيرها) فلا نجد فيها بحوثاً ودراسات علمية جادة، وقد نجد شيئاً من هذا التاريخ متناثراً في بعض المصادر والمراجع المطبوعة، أما المخطوطات والوثائق غير المنشورة فلم أطلع على شيء من ذلك، لكن اعتقد أنها أفضل حالاً مما عرفنا واطلعنا عليه في المراجع والمصادر المنشورة، وما من شك أن هناك صلات بين الناحيتين (الحجاز وتهامة والسراة) والذي جعلني أجزم بذلك يعود لأسباب عديدة أذكر بعضها في النقاط الآتية:

أ- أهمية الحجاز الدينية وبخاصة المدينتين المقدستين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، فالدارس لأحوال المسلمين في كل مكان يعرف أنهم يتلهفون وتتوق عقولهم وقلوبهم إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول (ﷺ). ومن المؤكد وما قرأته وعرفته وسمعته من الأوائل أن أهل السراة وتهامة كانوا يترددون على مكة المكرمة وغيرها من مدن الحجاز طوال العام، لكن نسبة من يذهب منهم لمكة المكرمة وغيرها كانت قليلة مقارنة بأعداد السكان، وذلك لصعوبة الطرق ووعورتها وفقدان الأمن والمخاطر التي يواجهها الحاج والمسافر في القرون الماضية<sup>(٢)</sup>.

مع أن بعضها انحازت إلى جانب دون الآخر، وتطلع إلى أن نري دراسات حيادية ومنصفة وشفافة تبين تاريخ هذه البلاد وأهلها وما ساهموا به في أحداث عصرهم عسكرياً وسياسياً وحربياً. مع توضيح الأسباب والقوى التي جعلتهم يناصرون طرفاً على آخر. كما أن أحوالهم التاريخية والحضارية الداخلية تعد من الجوانب المهمة أيضاً، والواجب على المؤرخين الجادين بحثها ودراستها وتوثيقها بمنهجية شفافة وعادلة ومنصفة.

(١) هذا ما أشرت إليه في سطور سابقة من هذا المبحث، وهناك العديد من البحوث والدراسات التي ناقشت هذا الموضوع في هيئة كتب أو رسائل علمية وغيرها، لكن ما زال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة (عربية وأجنبية) تحتوي على مادة علمية جديدة في هذا الجانب وهي جديرة بالجمع والترجمة ثم الدراسة والتحليل. أمل أن نرى من بناتنا وأبنائنا طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية من يتولى هذا الموضوع بالدراسة العلمية العميقة والجادة.

(٢) قرأت عن الصعوبات والعقبات التي كان يواجهها الأوائل في السفر إلى الحجاز أو غيرها. وقد سمعت من بعض الرواة خلال الثمانينيات والتسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) وفي العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) روايات كثيرة عن المعاناة التي كان يعيشها أهل السراة وتهامة أثناء سفرهم إلى الحج، وتلك العقبات تتنوع من فقر وجوع، إلى ضيق الحياة وقلة ذات اليد، وصعوبة المواصلات والطرق التي يسببون من خلالها في تهامة أو السراة حتى يصلوا إلى الطائف ومكة المكرمة، وكثرة اللصوص وقطاعي الطرق



ب- كانت الحروب والجيوش في ذهاب وإياب بين الحجاز والسراة وتهامة وحتى اليمن والحياة الحربية والعسكرية يغلب عليها الكر والفر، وينتج عنها خسارات على الأرض والإنسان، لكنها لا تخلو أيضاً من جوانب حضارية سلبية أو إيجابية. وأهل السراة وتهامة من الفئات التي كانت مشاركة في أحداث وتاريخ القرون الماضية المتأخرة، ولا بد أن بعضهم ذهبوا إلى مدن الحجاز واستقروا فيها، ومارسوا بعض الجوانب المعيشية. وقد سمعت من بعض أجدادي في محافظة النماص أنهم سمعوا وعرفوا في أوطانهم من ترك أهله وبلاده في نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/١٩-٢٠م) وذهبوا إلى مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة، وغيرها واستقروا فيها وتزوجوا وخلفوا بعض الذرية الذين استمرأوا البقاء هناك، ومنهم من خرج إلى مصر، والشام، وبعض بلدان أفريقيا الشرقية كأثيوبيا، والصومال، والسودان، وآخرون ذهبوا إلى إسطنبول وبعض مدن وقرى تركيا<sup>(١)</sup>.

كما وجدت في العديد من المصادر والوثائق نقل بعض الرجال وأحياناً النساء من بلاد عسير وما جاورها في هيئة أسرى حرب من قبل الجيوش العثمانية ووضعهم في بعض سجون الحجاز، وآخرون نقلوا إلى سجون أخرى خارج شبه الجزيرة العربية وبخاصة في مصر وبعض مدن الدولة العثمانية الأخرى كإسطنبول وغيرها. وعند خروجهم من سجونهم عاد بعضهم إلى بلادهم، وآخرون فضلوا البقاء في المدن التي نقلوا إليها أثناء أسرهم<sup>(٢)</sup>.

- 
- الذين كانوا يرصدون المسافرين والحجاج فيسلبون أموالهم ولا يتورعون أحياناً عن قتلهم، وغير ذلك من المعوقات التي أمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها في هيئة بحث أو رسالة علمية جامعية.
- (١) هذه الأقوال صحيحة لأنني سافرت خلال الأربعين عاماً الماضية إلى بعض مدن الشام وأفريقيا وتركيا وقابلت بعض كبار السن هناك وأخبروني أن أصولهم من جنوب شبه الجزيرة العربية، بل ذكروا لي بعض القرى التي خرج منها أبائهم وأجدادهم وما زالت هذه الأماكن تحمل نفس الأسماء التي ذكروها مثل: الطائف، والليث، والقنفذة، وصيبا، وبيش، وجازان، ونجران، وبيشة، والنماص، وباحة غامد وغيرها. وهذه الأقوال لا تستغرب لأن الدارس لهجرة أهل اليمن والسراة وتهامة قديمة جداً، وكتب التراث الإسلامي تحتوي على مادة علمية لا بأس بها توضح بعض القبائل والأفراد الذين خرجوا من أوطانهم منذ صدر الإسلام وخلال القرون الإسلامية الوسيطة واستقروا في العديد من الأمصار الإسلامية.
- (٢) الكثير من الوثائق والمصادر اشارت إلى العديد من الأسرى الذين نقلوا من السراة وتهامة خلال القرن (١٣هـ/١٩م) إلى موانئ البحر الأحمر الشرقية مثل القنفذة وجازان، وجدة، ومنهم من بقي في بعض مدن الحجاز الكبرى، وآخرون نقلوا إلى مدن أخرى عديدة تحت سيطرة الدولة العثمانية. كما أن تجارة العبودية والرق كانت أيضاً نشطة خلال القرون الماضية، بل كانت من التجارات الرائجة، ولم تسلم بلاد السروات وتهامة من هذه المشكلة فقد كانت تجارة الرقيق قائمة في أسواقها، وقد جلب بعض الرقيق من اليمن والسراة وتهامة خلال العصر الحديث (١٠-١٢هـ/١٦-١٩م) وثم نقلهم إلى مدن الحجاز للعمل في مهن عديدة، ومنهم من نقل إلى حواضر وبلدان عديدة في العالم الإسلامي وغير الإسلامي. وتجارة الرقيق في بلاد اليمن والحجاز وما بينهما من الموضوعات التي لم تدرس في كتب وبحوث علمية وبخاصة من القرن (١٠-١٤هـ/١٦-٢٠م)، أمل أن يدرس هذا الموضوع في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

ج- من يقرأ الحياة العلمية والثقافية والتعليمية والفكرية في الحجاز وتهامة والسراة خلال القرنين (١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م) يجد أسماء بعض الأسر السروية والتهامية التي خرج بعض أفرادها للتعلم في حلقات الحرم المكي والمسجد النبوي، بل أشارت بعض المصادر إلى مساجد عديدة في الطائف مثل مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)، ومسجد الهادي الذي كانت تعقد فيهما دروس شرعية ولغوية وتاريخية، وكان ضمن تلك اللقاءات العلمية طلاباً من سكان مدينة الطائف، ومن بلدان وقرى متفرقة في السراة وتهامة، وقد بحث بشكل جاد لعلّي أجد بعض طلاب العلم الذين درسوا في تلك الحلقات ولهم نتاج علمي فوجدت منطقة جازان حظيت بالنصيب الأكبر من طلاب العلم الذين سافروا إلى الحرمين الشريفين ومكثوا هناك لشهور أو سنوات، وعندما تمت إجازتهم من شيوخهم عادوا إلى بلادهم للتأليف والتدريس وتقوية الناس أمور دينهم ومنهم تولى مهمة القضاء والتدريس في بلاده، ولم تكن بلاد السراة الممتدة من الطائف إلى نجران، وأوطان تهامة من مكة المكرمة إلى البرك والدرب تخلوا أيضاً من طلاب علم درسوا وتعلموا في مدارس وحلقات المسجد النبوي والمسجد الحرام<sup>(١)</sup>. وقد التفت ببعض القضاة وطلاب العلم في مناطق الباحة، وعسير، وجازان في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) وأخبرني بعضهم عن شيوخهم في السراة وتهامة الذين تعلموا في مدارس الحجاز وبخاصة الحرمين الشريفين. كما وجدت أن أغلب من قابلت ذهبوا إلى الحجاز وتعلموا على بعض مشايخ الحرمين خلال النصف الأول من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، واطلعت على بعض الإجازات لبعض الطلاب التهامين والسرويين الذين عاشوا في الحجاز خلال النصف الثاني من القرن (١٣هـ/ ٢٠م) والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)<sup>(٢)</sup>. كما أن مدارس الحجاز العامة والخاصة خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) لم تكن خالية من طلاب علم سرويين وتهامين، وهذا ما سمعته من بعض أفراد الأسر العلمية

(١) هناك العديد من الكتب والبحوث العلمية المحكمة والرسائل الجامعية التي صدرت خلال الخمسين عاماً الماضية، وبعضها مطبوعة ومنشورة رقمياً وورقياً وفيها مادة علمية جيدة عن بعض القضاة والعلماء وطلاب العلم السرويين والتهامين الذين سافروا إلى الحجاز وتعلموا على يد العديد من علماء وشيوخ الحرمين خلال القرنين (١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م)، وأكثرهم عادوا إلى بلادهم، وآخرون مكثوا في مدن الحجاز الكبرى حتى توفاهم الله، وما زال الكثير من أبنائهم وأحفادهم يعيشون في جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف حتى اليوم (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م).

(٢) وجدت البعض من أولئك الطلاب لم يتوقفوا في طلبهم للعلم في مدارس ومساجد الحجاز، وإنما بعضهم سافروا إلى الشام أو مصر ومنهم من ذهب إلى إسطنبول للاستفادة من العلوم الشرعية العربية. هذا الموضوع لم يمل حقه من البحث والتوثيق حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس طلاب العلم من السراة وتهامة الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية إلى غيرها لطلب العلم خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).



في تهامة والسراة خلال العقود الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م)<sup>(١)</sup>. وكانوا يذكرون بعض أجدادهم أو من هاجر من ديارهم لطلب العلم خارج بلادهم في نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م)<sup>(٢)</sup>.

**د- سمعت وعاصرت لمحات من صعوبة الحياة وقسوتها في عموم السروات وتهامة خلال القرون الماضية، لكن عقيدة أهلها الصادقة تجعلهم يرغبون الذهاب لزيارة الحرمين الشريفين وأداء مناسك حجهم وعمرتهم وزيارتهم. وبالتالي كان يغامر بعضهم بالذهاب للحج في جماعات، وأحياناً يصطحبون معهم النساء، وبعض التجارات، وهذا ما ذكره بعض الرحالة المسلمين الأوائل كابن جبير وابن بطوطة وما قاله أو دونه بعض أعلام وعلماء القرن (١٣هـ/١٩م) والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م). وهؤلاء الحجاج والمسافرون كانوا يصلون مكة المكرمة ثم يمكثون فيها أسابيع وربما شهوراً قبل الحج وبعده وقد يجلس بعضهم لفترة طويلة يبحث عن كسب رزق وأعمال يخدم من خلالها في بعض بيوت المكيين، أو في محيط الحرم الشريف. هذا الذي سمعته ويتناقله الخلف عن السلف، لكن إذا أردنا أن نعرف أعداد السريين والتهاميين الذين كانوا يسافرون قديماً للحج أو يعملون في بيوت وأسواق مكة المكرمة وغيرها من مدن الحجاز، فلا نجد معلومات أو إحصائيات تبين ذلك، لكنهم في اعتقادي أفراد أو جماعات محدودة وقليلة، لأن السفر في الماضي كان شاقاً ومشياً على الأقدام وتضطرب الدواب لحمل الأثقال وأغراض الحجاج والمسافرين. ثم إن حياة الفاقة والفقر سائدة على جميع الناس، وهم جميعهم مشغولون وفي عمل مستمر لكسب أقواتهم، والسواد الأعظم لا يجدون المال والعتاد الذي يعينهم في سفرهم، ومواجهة صعوبات الطرق ومخاطرها.**

(١) صدر حتى الآن العديد من الكتب والرسائل والبحوث العلمية التي أرخت للتعليم في الحجاز خلال القرنين (١٢-١٣هـ/١٨-١٩م)، وقد رصدت هذه المصادر والمراجع أسماء المدارس وبعض بيوت العلم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وأشارت إلى إشراف بعض المؤسسات الإدارية الحجازية في عصر الدولة العثمانية على بعض تلك المدارس، وذكرت مقراتها وأوقات عملها ونظامها وقد حاولت أن أجد بعض الوثائق والمصادر التي وثقت بعض أسماء التهاميين والسريين الذين درسوا في تلك المدارس، لكنني حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) لم أجد معلومات واضحة تخدم ما أسعى إليه، أمل أن يظهر في قادم الأيام باحث جاد يدرس هذا الموضوع لعله يجد ويطلع على ما لم أستطع الوصول إليه.

(٢) أنها أكثر من أربعة عقود وأنا اتجول في ربوع السروات وتهامة، وأقابل أعلامها البارزين في شتى المجالات، وأزور بعض الأسر أو بيوتات العلم القديمة، وغالباً أدون بعض مقابلاتي مع بعض الرموز العارفين وعندهم معلومات من تاريخ وحضارة البلاد في العصر الحديث والمعاصر، وهناك أفراد كثيرون دونوا لي بعض أقوالهم أو ما سمعوه من آبائهم وأجدادهم أو أعلام منطقتهم، ومنهم أيضاً من دون ما عرفه وشاهده في مجال أو ميادين عاصرها، وبالتالي أصبحت مكتبتي (مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية) تحتوي على الكثير من المدونات المكتوبة، أمل أن يمد الله في العمر حتى أراجعها وأدققها ثم أطبعها وأنشرها لعله يكون فيها فائدة علمية للباحثين وطلاب العلم.

كما أن الكتب والمصادر الموجودة في حوزتنا حالياً لم توثق حياة الناس العامة، وتقتصر فقط على عليّة القوم، وما يعاصرهم من أحداث سياسية وعسكرية<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: لمحة عن الحياة السياسية والإدارية في الحجاز والسراة وتهامة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)؛

أسهبت البحوث الحديثة في التاريخ السياسي لبلاد الحجاز وإلى حد ما السراة وتهامة. فالدولة العثمانية ومعهم أمراء الأشراف حكام الحجاز، وبقوا كذلك إلى بداية الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ومنطقة جازان كانت تعيش أوضاع سياسية مضطربة، فالإدرسي صاحب النفوذ الأكبر على الأرض، وهناك أطماع سياسية أخرى من بعض القوى الغربية كإيطاليا وبريطانيا، والدولة العثمانية، والدولة الزيدية في اليمن، وجميعها لم تتوقف عن خلق مشاكل سياسية وإدارية وحربية للإدرسي<sup>(٢)</sup>. ولم تكن البلاد التهامية من الدرب والبرك حتى مكة المكرمة أيضاً خالية من الاضطرابات وفقدان الأمن بسبب الصراعات الجارية في جازان وما حولها. أما بلاد عسير وعاصمتها أبها فكانت تحت سيطرة المتصرفية العثمانية التي يتبعها عدد من النواحي في تهامة والسراة مثل القنفذة، ومحاليل، والنماص، وسروات غامد وزهران وغيرها<sup>(٣)</sup>.

كانت إدارة الحجاز تحت نفوذ الأمراء الأشراف، ومن بعدهم الدولة العثمانية المظلة العليا لمراقبة الأوضاع في عموم الحجاز. وكون الإمبراطورية العثمانية منذ نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) تسير نحو الضعف والتدهور لما يواجهها من حروب وضغوط سياسية وحربية في نواحي عديدة من دولتها: وكان الوضع نفسه في الحجاز والأشراف

(١) هذه مشكلة التاريخ والمؤرخين عبر العصور فالطبقات الدنيا لا يلتفت إليها مدونو التاريخ، وإنما جل اهتمامهم التوثيق لأصحاب النفوذ السياسي والمالي والعسكري. وفي اعتقادي أن عامة الناس هم من يجب كتابة تاريخهم وحضارتهم لأنهم الشريحة العريضة التي من خلالها نطلع على التاريخ الواسع والحقيقي لأي مجتمع أو أي بلد.

(٢) صدر عشرات الكتب والبحوث التي فصلت التاريخ الإداري والسياسي والعسكري في بلدان عديدة من تهامة والسراة، وكانت منطقة جازان في وسط الأحداث، ولها صلات سلبية وأحياناً إيجابية مع كل القوى الوارد ذكرها في المتن (إيطاليا، وبريطانيا، والدولة الزيدية، والنفوذ العثماني داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها). والجانب الحضاري والاجتماعي والاقتصادي والإداري في منطقة جازان وما جاورها ما زال يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية خلال القرن (١٢هـ/١٩م) والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) الدولة العثمانية لها صلات سياسية وحربية بشبه الجزيرة العربية وخاصة اليمن والحجاز والسروات وتهامة منذ القرن العاشر الهجري (١٦م)، لكن القرن (١٢هـ/١٩م) كان حافلاً بحروبها وتوسيع نفوذها في عموم شبه الجزيرة العربية واستطاعت القضاء على الدولة السعودية الأولى في الدرعية، وإمارة المتاحمة في عسير، كما دخلت في حروب عديدة مع إمارة آل عائض حتى قضت عليها في ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم سيطرت على معظم البلاد التهامية والسروية حوالي خمسين عاماً (١٢٨٩-١٢٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)، وهناك الكثير من البحوث والرسائل العلمية والكتب التي فصلت الحديث عن التاريخ السياسي في عموم السروات وتهامة منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى خروج العثمانيين من شبه الجزيرة العربية عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م).

أيضاً في مرحلة متدنية من التراجع السياسي والإداري حتى صاروا غير قادرين على توفير الاستقرار وحفظ الأمن لأهل الحجاز وبخاصة الحجاج وزوار المسجد الحرام والمسجد النبوي<sup>(١)</sup>.

وأراضي السروات وتهامة تقبع تحت وطأة القبائل والصراعات المحلية، في حين أن القوى السياسية ممثلة في المتصرفية العثمانية لم تكن في وضع أفضل، فحكمها الفعلي لا يتجاوز مقراتها الرئيسية في أبها، ومراكزها الإدارية الأخرى من القنفذة إلى سروات غامد، فالنماص ومحال<sup>(٢)</sup>. وعامة الناس في هذه البلاد بقوا على وضعهم السياسي والحضاري الذي عاشوه في قرون سابقة، ولا يسود فيهم وعليهم نظامي سياسي وإداري شامل ينظم حياتهم العامة والخاصة، وإنما شيوخ القبائل وأعيانهم بقوا على منهج أسلافهم في حكم عشائهم وأرضها، مع أخذ الحيطة والحذر من العشائر المجاورة الأخرى، وقد تدخل بعض القبائل في حروب دامية ولفترات طويلة دون أسباب منطقية للعنف والاحتراب. وقد اطلعت على مئات الوثائق التي فصلت الحديث عن الكثير من التحالفات والصراعات القبلية المحلية، التي نتج عنها إهلاك الحرث والنسل، وتأجيج الفتن، والقضاء على حياة الأمن والسلم<sup>(٣)</sup>.

اثناء هذه الظروف التي عاشتها السروات وتهامة وحواضر الحجاز الكبرى كان الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قد ظهر في نجد ومد نفوذه على بعض البلدان في المناطق الوسطى، والشرقية، والشمالية، وكان عليه أن يتجه نحو المنطقتين

(١) إن الحديث عن الأحوال الإدارية في الحجاز خلال العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) موثق في بحوث وكتب عديدة باللغة العربية ولغات أخرى عديدة. كما أن تعدد مشاكل العثمانيين في طول وعرض الإمبراطورية، وعدم قدرتهم على فرض الأمن والاستقرار في بلاد الحرمين مكتوب في عشرات الدراسات التاريخية. وكذلك تكالب الدول الغربية والشرقية على الدولة العثمانية والسعي الحثيث في القضاء عليها ثم السيطرة على بلدانها وممتلكاتها.

(٢) خرجت بعض الدراسات المحدودة التي تبين بعض الأحوال الإدارية في السروات وتهامة خلال عصر المتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م)، وما زال هناك آلاف الوثائق العثمانية غير المترجمة وغير منشورة، وفيها مادة علمية جيدة تعكس التاريخ السياسي والإداري والعسكري للعثمانيين في عموم السروات وتهامة، وهذه المصادر مهمة وجديرة أن تجمع وتترجم وتدرس دراسة علمية رصينة. أمل أن نرى باحثين جادين يقومون بدراسة وتوثيق هذا الموضوع في كتب ورسائل علمية جامعية.

(٣) انني منذ ثلاثة عقود أجمع الوثائق المحلية لعموم بلاد السراة وتهامة، وقد وجدت فيها أعداداً كثيرة تعكس الصراعات القبلية والفوضى التي خيمت على الناس خلال العصر الحديث حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). ودراسة أحوال قبائل جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرنين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة في بابها وتستحق أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية. وهذه المصادر التاريخية (الوثائق المحلية) فيها أيضاً مادة علمية تفيد وتخدم في دراسة موضوعات لغوية وأدبية واجتماعية واقتصادية وغيرها.

الغربية والجنوبية<sup>(١)</sup>. وبعد مراجعات متأنية لخططه السياسية فضل البدء بالمنطقة الجنوبية وقاعدتها مدينة أبها في عسير، ورأى أن ضم بلاد عسير قبل الحجاز سوف يكون ذا فائدة أقوى وأنجح، ثم جرد حملاته العسكرية على سروات عسير حتى دخلت تحت نفوذه في بداية الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وواصل انتصاراته تجاه الحجاز حتى صارت جميع بلاد الحرمين جزءاً من دولته الحديثة، وتتابع نجاحاته في ضم منطقة جازان وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية التي صارت معروفة بهذا الاسم من بداية الخمسينيات في القرن الهجري الماضي وما زالت تحمل نفس الاسم حتى وقتنا الحاضر<sup>(٢)</sup>.

كان على الملك عبد العزيز أن يبني دولته إدارياً وسياسياً وحضارياً على نظم وقواعد علمية حديثة حتى تواكب مسيرة العالم في البناء والتطوير. ومن أهم الخطوات التي حرص عليها إنشاء مؤسسات إدارية تدير شؤون البلاد، وتحقيق وحدتها، والقضاء على الفوضى والخوف وفقدان الأمن الذي كان يعيشه جميع سكان شبه الجزيرة العربية، كما عمل على تحويل احتراب القبائل وصراعاتها المفلسة إلى تأخ وتحاب من أجل بناء أنفسهم وبلادهم. وقد أخذت هذه السياسة من الإمام عبد العزيز ورجال دولته سنوات عديدة حتى استطاعوا أن يوحدوا بلاداً مترامية الأطراف يكون دستورهما القرآن الكريم والسنة النبوية. وصدر في هذا التاريخ عشرات الكتب والبحوث العلمية التي فصلت الحديث عن بناء الدولة سياسياً وحضارياً في شتى الجوانب<sup>(٣)</sup>.

أدرك الملك عبد العزيز الفيصل أهمية بلاد الحجاز معرفياً وحضارياً لاحتوائها على نظم ومؤسسات وقواعد إدارية متقدمة مقارنة بغيرها داخل شبه

(١) هناك عشرات الكتب والدراسات التي فصلت الحديث عن جهود الملك عبد العزيز في توحيد المملكة العربية السعودية من الرياض إلى الأحساء والقصيم وحائل، ثم الحجاز وعسير وباقي بلدان السراة وتهامة. وكل هذه البحوث متوفرة رقمياً وفي جميع المكتبات الحكومية والأهلية بالإضافة إلى المكتبات الخاصة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٢) ذكرت هذا التمدد السياسي والعسكري والإداري للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، مع أن حروبه استغرقت سنوات كثيرة، لكنه في نهاية الأمر استطاع أن يوحد البلاد تحت دولة عصرية واحدة، وتحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد بذل ما استطاع في تحويل حياة الناس من التفرقة والتمزق والتشرذم إلى بلاد موحدة في أرضها، وتركيباتها السكانية، وفي منهجها ونظمها وقوانينها المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد صدر عشرات الدراسات عن التاريخ السعودي الحديث إلا أنه ما زال هناك وثائق تشتمل على دروس وقواعد اتخذها الملك عبد العزيز في تكوين دولته، وهي جديرة أن تدرس وتحلل ويستخلص منها الكثير من الدروس والعبر.

(٣) من أراد أن يقرأ ويطلع على كيفية بناء المملكة العربية السعودية سياسياً وحضارياً في عصر الملك عبد العزيز فإنه سيجد مئات الدراسات العربية والأجنبية التي درست هذا الجانب وفصلت الحديث فيه، وجميعها مطبوعة ورقياً والكثير منها منشور رقمياً.

الجزيرة العربية، عندئذ بدأت الإدارات والمديريات الحديثة في عصره من حواضر الحجاز الكبرى وبخاصة مدينتي مكة المكرمة وجدة. ومن يقرأ عن تأسيس وبداية كثيرا من المؤسسات الإدارية الحديثة الأولى في عصر المملكة العربية السعودية يجدها نشأت في الحجاز، ثم نشرت ثقافة وأصول الإدارة الحديثة في أنحاء المملكة من خلال تلك المؤسسات الحكومية. ونلاحظ أن الملك عبد العزيز عين ابنه فيصل نائبا عنه في الحجاز، ومن يطالع البحوث المنشورة عن الحجاز في بدايات الحكم السعودي الحديث يجد أن أهل الحجاز بقيادة الملك عبد العزيز وابنه فيصل قدموا خدمات تطويرية وتنموية إدارية وحضارية كثيرة، وكان لهم فضل كبير في بناء الإدارة الحديثة في الدولة السعودية الثالثة<sup>(١)</sup>.

كانت السياسة العامة للمملكة العربية السعودية توحيد أجزاء البلاد تحت نظام وحكم واحد يستند على مؤسسات إدارية رئيسية وفرعية يكون دستورها الشرع الحنيف. وهذا الذي نافح عنه الملك عبد العزيز ورجال دولته، وحققوا في نهاية الأمر ما حرصوا على تحقيقه، كما أن حاكم البلاد (الملك عبد العزيز) أدرك عظم مسؤوليته أمام العالم وبخاصة المسلمين، فكان عليه أن يبذل الغالي والنفيس لحماية الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفير الأمن والاستقرار لمن يفد إليهما من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، ولم يدرج جهدا في إجراء بعض الخدمات والتوسعات للمسجد الحرام والمسجد النبوي وتسهيل وحماية الطرق البرية والموانئ البحرية التي يسير الحجاج والزوار من خلالها حتى يصلوا إلى المدينتين المقدستين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)<sup>(٢)</sup>.

دخلت بلاد السراة وتهامة عصر جديد في عهد الملك عبد العزيز، ولم يحدث دخولها تحت حكم الإمام ابن سعود بين عشية وضحاها، وإنما أخذت سنوات عديدة حتى عرف الناس إيجابيات الوحدة وفوائدها، ولم يتحقق ذلك إلا بعد بذل الكثير من الجهود السياسية والإدارية الحربية، والتنويرية والتعليمية والثقافية. وكان للملك عبد العزيز ورجال حكومته في نجد أو الحجاز أو حتى بلاد السراوات وتهامة وغيرها أعمالا وأفضالا كثيرة جدا في تحويل حياة الناس في عموم المملكة من حياة الخوف والتقوقع إلى

(١) انني فقط أشير إلى أهمية الحجاز والحجازيين في البناء والمساهمة الجيدة في بناء الدولة السعودية الحديثة إداريا وحضاريا. مع أن هذا الموضوع تم بسطه ودرسته في عشرات الكتب والبحوث العلمية، ومن يدرس كل مديرية أو وزارة أو إدارة عامة في المملكة فإنه سيجد بداية أكثرها في مدن الحجاز الكبرى، ثم عمت جهودها وفروعها جميع بلدان المملكة العربية السعودية.

(٢) ذكرت فقط الأعمال الكبيرة التي قام بها الملك عبد العزيز أثناء توحيد البلاد، وبعد ضم بلاد عسير والحجاز وما سبق السيطرة عليه في أنحاء عديدة من شبه الجزيرة العربية. وكل هذه النقاط المدونة في المتن مدروسة وموثقة في مئات الكتب والدراسات التاريخية العربية وغير العربية، والاطلاع عليها ميسور فهي مطبوعة ومنشورة ورقيا وإلكترونيا.

حياة الإخاء والتآزر وبناء النفس مالياً وإدارياً وتعليمياً وثقافياً ووظيفياً، كما غرسوا في قلوب الناس الانتماء إلى الوطن الكبير (المملكة العربية السعودية) ومحاربة التعصب المقيت الذي كانت تعيشه القبائل<sup>(١)</sup>.

من خلال بحوثي ودراساتي المطبوعة والمنشورة وثقت الكثير من الصفحات عن الحياة السياسية والإدارية في بلاد السراة وتهامة في عصر الدولة السعودية الحديثة. واتضح لي الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة سياسياً في توحيد هذه البلاد حتى تكون ضمن منظومة البلد الكبير (المملكة العربية السعودية)، ثم الأعمال والجهود الكثيرة التي حولت البلاد من تقرد كل قبيلة أو عشيرة بأرضها وأهلها إلى مجتمعات كبيرة ومتحضرة تخضع لتوجيهات وخدمات مؤسسات إدارية حديثة وعصرية هدفها حفظ الأمن في ربوع البلاد، وتقديم الخدمات المتنوعة في أعمالها وواجباتها ومسؤولياتها، وجميعها تسعى إلى تطوير وخدمة الأرض والناس في شتى الميادين<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الصلات التاريخية الحديثة والمعاصرة بين الحجاز وأهل السراة وتهامة؛

#### ١- بعض العوامل الرئيسية للصلات التاريخية الحضارية بين الحجازيين

##### والسرييين والتهاميين؛

##### أ- التقارب الجغرافي؛

تتفق بلاد السروات وتهامة في عوامل جغرافية عديدة فالأجزاء التهامية والساحلية تكاد تكون طبيعتها واحدة في تضاريسها ومناخها وبعض حيواناتها ونباتاتها من بلاد جازان إلى جدة، وقد تختلف الجغرافيا قليلاً من جدة إلى المدينة المنورة لكن الاختلاف ليس كبيراً. أما بلاد مكة المكرمة ومحافظه الطائف فهي متداخلة جغرافياً في جهاتها الجنوبية والشرقية مع بعض النواحي السروية والتهامية. وقد تجولت خلال الأعوام

(١) كل الذي وثقته في المتن مكتوب ومدون في عشرات الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، وما زال هناك عناوين وموضوعات محدودة وصغيرة في هذا الميدان وهي جديرة أن تدرس وتوثق في بحوث وكتب عديدة. أما حياة القبيلة في الماضي فكانت هي صاحبة الحل والعقد في بلادها، وكان يتزامن مع ذلك حروب وصراعات قبلية متعددة. وبعد ظهور الملك عبد العزيز آل سعود وتوحيد المملكة العربية السعودية سعت الدولة إلى التقليل من سطوة القبائل، وعملت على توحيد جميع القبائل في البلاد تحت مظلة الدولة الحديثة، وإعادة تأهيل القبيلة ورجالها حتى يكونوا عناصر فاعلة في بناء الدولة وحمايتها ومساعدتها على خدمة البلاد والعباد في شتى المجالات.

(٢) تجولت في ربوع السروات وتهامة من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران وكتبت الكثير من الجوانب التاريخية والحضارية القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطية والحديثة والمعاصرة. وكان للتاريخ الإداري الحديث والمعاصر نسبة جيدة في هذه البحوث المطبوعة والمنشورة، وما زال هناك عناوين وموضوعات جديدة وحديثة تستحق البحث والتوثيق. انظر: جميع مؤلفاتي وأبحاثي مطبوعة ومنشورة ورقياً وإلكترونياً على الرابط الآتي (Prof-ghithan.com)



الماضية القريبة في الأجزاء التهامية والسروية الشمالية وبخاصة في محافظة الطائف سراتها وتهامتها فتأكد لي التشابه الكبير بين الناحيتين وبخاصة في التضاريس والمناخ وبعض الموارد الطبيعية<sup>(١)</sup>.

### ب- التشابه والتقارب البشري؛

قبل الحديث عن التقارب البشري بين الناحيتين (الحجاز والسراة وتهامة) يجب الإشارة إلى أن الهجرات بين البلدين قديمة جداً، تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المختلفة. والثابت أن الهجرات من الجنوب إلى الشمال أكثر وأقدم<sup>(٢)</sup>. كما أن المنطقتين شهدتا صدامات وحروباً كثيرة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، بعضها كانت بدوافع داخلية في محيط الناحيتين، وأخرى كانت بأسباب ودوافع من اليمن أو بلدان أخرى داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها<sup>(٣)</sup>. وإذا نظرنا في أحوال سكان الحجاز والسروات وتهامة وجدنا أن التركيبة القبلية هي السائدة، لكنها تتفاوت من مكان لآخر. فبلاد الطائف (تهامة وسراة) تستوطنها القبائل العربية من قديم الزمن، وأجزاء المحافظة الغربية والجنوبية والشرقية متداخلة مع أراضي السراة وتهامة، وجميعها مستوطنة بالمجتمعات العربية، إلقحطانية والعدنانية. وبين هذه القبائل تقارب كبير جداً ثقافياً واجتماعياً وحضارياً. أما الحواضر الكبرى في الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة) فهي خليط من أبناء القبائل العربية الحجازية وعناصر بشرية أخرى عربية من أجزاء متفرقة في شبه الجزيرة العربية، وأجناس أخرى جاءت من خارج جزيرة العرب وبعضهم قدموا إلى الحجاز منذ قرون وعقود قديمة، ثم استقروا فيها، وصار أكثرهم من سكان المملكة العربية السعودية. وهناك أعداد قليلة (ذكورا وأنثا) من التهاميين والسريين يعيشون في هذه المدن الحجازية، ومنهم من يقيم فيها بشكل مستمر وآخرون لفترات متقطعة أو مؤقتة<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا الذي وقفت عليه ووثقت أجزاء من تاريخ وحضارة هذه البلدان، ولست الوحيد الذي أشار إلى هذه التشابه وإنما هناك دراسات وكتب قديمة وحديثة ذكرت هذا التداخل الجغرافي عبر عصور التاريخ. أما التاريخ الحضاري البشري لهذه البلاد فما زال موضوع جديد يستحق أن يدرس في كتب وبحوث علمية موثقة.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هجرات بعض قبائل وأفراد السراة إلى الحجاز أو اليمن أو بلدان أخرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها وهذا موضوع مهم وجيد وحسب علمي لم يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي عميق ورصين حتى الآن.

(٣) التاريخ العسكري والحربي بين الحجاز والسروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موثق في كتب وبحوث عديدة، وربما يتخلل هذا الموضوع جوانب جديدة تستحق أن تدرس في بحوث ورسائل علمية طويلة وعميقة.

(٤) سوف يكون لنا في صفحات قادمة من هذا البحث إشارات إلى تأثير وتأثر هؤلاء السكان (السريين والتهاميين) في حواضر الحجاز الكبرى.

**ج- المذهب أو العقيدة الموحدة :**

من خلال دراسة انتشار الإسلام من الحجاز إلى أصقاع المعمورة، كانت بلاد تهامة والسراة من أوائل الأوطان التي دخلت تحت مظلة الإسلام في عهد الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وبقيت هذه الأوطان تدين بدين الإسلام المعتدل غير أطوار التاريخ الإسلامي، وإذا كان حصل بعض الحروب أو الثورات أو التراجع أحياناً في أداء العبادات على الوجه الصحيح، لكن ذلك لم يغير عقيدة أهل السنة والجماعة بين الحجازيين والسرويين والتهاميين، بل أن الأخيرين كانوا وما زالوا يرون حواضر الحجاز الكبرى مهو قلوبهم الدينية الرئيسية كونها تحتضن البيت الحرام، ومسجد الرسول (ﷺ) وما زالوا حتى اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يعتقدون ويسيروا على خطى الأوائل من اعتقاد وعقيدة<sup>(١)</sup>.

**د- أهمية الحرمين الشريفين عند أهل السراة وتهامة :**

ان الحرمين الشريفين وحبهما والرغبة في زيارتهما موجودة في قلب كل مسلم على وجه الأرض. والسرويون والتهاميون يجاورون بلاد الحرمين في الحجاز، ولهم علاقة جغرافية وحضارية وروحية جيدة بهما. والهجرة إليهما قديمة، والمجاورة في أكنافهما ليست حديثة عهد. فالمصادر الإسلامية الوسيطة تشير إلى أسماء أفراد وأسرة تهامية وسروية نزلت من أرضها واستقرت في المدينتين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وما زال حتى اليوم بعض أحفادهم وأبنائهم يعيشون في أرجاء الحجاز وبخاصة الحواضر الكبرى، ناهيك عن أسر وأفراد هاجروا إليها واستقروا فيها خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)<sup>(٢)</sup>.

**هـ- أهمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية للحجازيين والسرويين والتهاميين :**

الجانب الاجتماعي ممثل في بعض العادات والأعراف العامة والخاصة، والتقارب البشري في الطعام والشراب، واللباس والزينة، والعمارة، وأحياناً اللغة واللهجات

(١) بحث كثيراً في حياة التهاميين والسرويين الحضارية، ووجدتهم يدينون بالدين الإسلامي المعتدل عبر عصور الإسلام المختلفة. وقد حاولت بعض المذاهب الدينية الأخرى وبخاصة في بلاد اليمن أن تشرع عقيدتها في أجزاء من بلدان تهامة والسراة، وربما نجحوا بين أفراد أو جماعات صغيرة، لكن السواد الأعظم من سكان البلاد الممتدة من جازان ونجران إلى مكة المكرمة والطائف ساروا وما زالوا على مذهب أهل الحجاز، وكان المذهب الشافعي سائداً في معظم الأوطان، ثم أصبح المذهب الحنبلي هو الذي تسير عليه عموم البلاد في المملكة العربية السعودية حتى وقتنا الحاضر. وتاريخ الدين والعقيدة في عموم السراة وتهامة من الموضوعات الجديدة التي لم تزل حقها العلمي والبحثي منذ صدر الإسلام حتى تاريخنا المعاصر، حبذا أن نرى أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية ممثلة في أساتذتها وطلاب برامجها العليا فتخدم هذا الجانب دراسة وبحثاً وتوثيقاً.

(٢) حب المسلم للحرمين الشريفين أمر فطري لأنها قبلة الإسلام، ومقر مسجد وقبر الرسول الكريم محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وهجرة التهاميين والسرويين إلى الحجاز خلال القرون الثلاثة الماضية من الموضوعات المهمة الجديدة والجديرة بالدراسة والتوثيق.



وغيرها كان وما زال مستمراً بين سكان الطائف وأهل مكة المكرمة وربما جدة. ومن يطالع مصادر التاريخ الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة حتى العصر الحديث يجد التواصل الحضاري الاجتماعي قويا بين الحجازيين ومن يجاورهم في حاضرة الطائف، وفي محيط عشرات الكيلومترات جنوب مكة المكرمة<sup>(١)</sup>.

أما الحياة الاقتصادية فهذا ميدان كبير، وذكر في عدد من مصادر التراث الإسلامي. وحاضرة الطائف وأراضي السروات وتهامة تشتمل، منذ عصور ما قبل الإسلام، على مزروعات متنوعة وعلى ثروات حيوانية كثيرة، وكانت أسواق الحجاز في مكة والمدينة المنورة من الأمكنة الكبيرة التي تستقبل هذه التجارات التهامية والسروية وبخاصة في مواسم الحج والعمرة، وفي المقابل يحصل أصحاب هذه السلع على بضائع وتجارات أخرى ترد إلى أسواق الحجاز وليست موجودة في بلادهم. وقد اطلعت على بعض الوثائق التاريخية المنشورة وغير المنشورة في القرن (١٢هـ/١٩م) وفيها مادة علمية كثيرة ومهمة تعكس حجم التبادل التجاري بين الحجازيين والسريين والتهاميين<sup>(٢)</sup>.

### **و- دور الحياة السياسية في الصلات بين التهاميين والسريين وأهل الحجاز في العصر الحديث والمعاصر:**

من يقرأ الأوضاع السياسية قبل عصر الدولة السعودية الحديثة في الحجاز وبلدان السراة وتهامة يجدها تخضع للأحداث والظروف العسكرية والحربية والسياسية التي عاشتها هذه البلاد لكنها في الجملة كانت بين كروفر وحرب وسلم، ونتج عن ذلك اتصالات سلبية وإيجابية بين سكان الناحيتين وغالبية أهل السراة وتهامة كانوا لا يذهبون بعيدا عن رأي وتوجيهات شيوخهم وأمرائهم المحليين، وإذا كان العثمانيون ومعهم الأشراف في الحجاز عملوا ما في وسعهم للسيطرة عن مواطن عديدة في السراة وتهامة، لكن لم يدم حكمهم طويلا، وغالبا تعود الأرض وأهلها إلى حكم قادتها وأمرائها المحليين. وجنوب مكة المكرمة حتى بلاد الليث والقنفذة لا تبتعد في ولائها وسياساتها عن حكومات الحجاز. أما منطقة عسير وما حولها في السراة وتهامة فكانت محكومة من قبل شيوخها وأعيانها وأمرائها العسيرين، وإذا كانت المتصرفية العثمانية في أبها

(١) هذا الذي قرأت عنه في بعض الكتب المطبوعة والمنشورة، ووجدته أيضاً في عدد من الوثائق والمخطوطات. كما زرت بعض الأعلام والأسرى في محافظة الطائف، وفي بلاد تهامة الواقعة جنوب مكة المكرمة وسمعت الأخبار والروايات التي تعكس التأثير والتأثر بين سكان هذه البلاد وبين سكان مكة المكرمة وما حولها. وهذا التاريخ الاجتماعي جدير بالدراسة حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسونه من القرن العاشر الهجري إلى وقتنا الحاضر، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على مادة علمية جيدة وجديدة.

(٢) ان الباحث في مخطوطات ووثائق العصر الحديث (ق ١٠-١٤هـ/ق ١٦-٢٠م) يجد مادة علمية كثيرة عن تاريخ التبادل التجاري بين الحجازيين وبخاصة مكة المكرمة وبين أهل السراة وتهامة. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس ويوثق في بحوث ورسائل علمية عديدة.

قد سيطرت على البلاد بضعة عقود، لكن هيمنتها ونفوذها لم يتجاوز مقراتها الرئيسية في عموم المتصرفية<sup>(١)</sup>.

كانت البلاد والمجتمعات في الجانبين على تواصل حضاري مستمر، حتى وإن كان هناك صراعات سياسية ولقاءات عسكرية. والناحيتان (الحجاز والسروات وتهامة) لا تستغني واحدة عن الأخرى، فالحجازيون يتصلون بالتهاميين والسريوين رغبة في مواردهم الاقتصادية، ولا تخلو علاقاتهم من صلات اجتماعية تجتمع في التقارب النسبي، وربما في المصاهرة وبعض الروابط الاجتماعية المتعددة. كذلك أهل تهامة والسراة لا يستغنون عن بلاد الحرمين في صلاتهم الدينية وجوانب حضارية أخرى<sup>(٢)</sup>.

بعد دخول الحجاز وعموم السروات وتهامة تحت حكم الملك عبدالعزيز الفيصل، سارت أحوال الناحيتين نحو البناء والوحدة، وأصبحت مناطق إدارية حضارية حديثة ضمن منظومة الدولة الجديدة العصرية (المملكة العربية السعودية)، وانتهت الحروب والتوسعات السياسية والعسكرية التي عرفتها البلاد قبل قيام الدولة السعودية الحالية، وصار الناس جميعهم يعيشون تحت ظل حكومة رسمية يسودها القانون، وتخضع لمؤسسات إدارية نظامية. وقد بذلت الدولة قصارى جهدها من أجل بناء الأرض والناس سياسياً، وإدارياً، وتعليمياً، ووظيفياً، وتطويرياً، وتنموياً. وأصبح كل فرد في المجتمع يعمل لخدمة المصلحة العامة والخاصة، والذي زاد من تنمية البلاد وتطويرها وتوفير الأمن، وجود النظام الرسمي القوي الذي اتخذ طريق العدل منهجاً لحكم البلاد والعباد<sup>(٣)</sup>.

## ٢- مقتطفات من صلات الحجازيين بالسريوين والتهاميين (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)؛

اتصل الحجازيون بمناطق جنوب المملكة العربية السعودية التهامية والسروية خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، وقد سار هذا التواصل في

(١) لخصت نقاطاً عامة عن الحياة السياسية في الحجاز والسراة وتهامة خلال القرن (١٩هـ/١٩م) وبدايات القرن (٢٠هـ/٢٠م) مع أن الصلات الحضارية بين الطرفين ما زالت غير مدروسة وتستحق أن تدرس وتقتلص في بحوث علمية عميقة ورصينة، أما الحروب والصراعات العسكرية فقد درست في عدد من البحوث العلمية الجامعية، وفي بعض الكتب الثقافية العامة. وما زال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تقيد في خدمة هذا الموضوع، أمل أن تجمع وتدرس وتحلل في عدد من الدراسات العلمية المحكمة.

(٢) ما زلت أؤكد على أهمية دراسة تلك الصلات الحضارية بين الطرفين من القرن (١٠-١٢هـ/١٦-١٩م). وهناك العديد من الكتب المطبوعة والمخطوطة التي لا تخلو من مادة علمية تصب في خدمة هذا الجانب. أما الوثائق غير المنشورة فهي كثيرة ومتناثرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وتحتاج إلى من يجمعها ثم يترجم الأجنبية منها، ويستفيد منها وغيرها من الوثائق المكتوبة بالحرف العربي.

(٣) كل الذي ذكرته في المتن مفصل في الكثير من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة لكن ما يخص بلاد السراة وتهامة ما زال من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس وتبسط في بحوث ودراسات علمية عديدة.

مسارات تاريخية وحضارية متعددة، وسوف أوثق شيئاً من هذه الصلات والعلاقات في النقاط الآتية:

### أ- التواصل العسكري الدفاعي والأمني؛

كانت بلاد الحجاز وعموم السراة وتهامة غير متوافقة سياسياً قبل دخولهما تحت نفوذ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، لأسباب يطول شرحها، وقد أشرت إلى بعضها في صفحات سابقة، وهناك الكثير من الكتب والبحوث التاريخية التي ذكرت بعض التفاصيل عن ذلك التباين والصراعات السياسية والعسكرية التي جرت بين الطرفين خلال القرن (١٢هـ/١٩م)، والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م). وبعد توحيد السروات وتهامة والحجاز مع غيرها من مناطق وحواضر المملكة العربية السعودية تغير الحال، وبدأت حركة البناء والتطوير الحضاري تسير في كل اتجاه، وكان لحواضر الحجاز الكبرى وبخاصة مكة المكرمة دورٌ أساسي في التخطيط والتطوير الحديث الذي نهجته حكومة المملكة العربية السعودية من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). ولو درسنا حركة الجيوش والحروب التي وقعت على أرض الحجاز والسروات وتهامة منذ بداية ضم عسير ثم الحجاز فذلك موضوع كبير يكتب في عشرات الصفحات، وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى شيء من ذلك، واتضح أن أجزاء من منطقة عسير دخلت أولاً تحت لواء الدولة السعودية الحديثة، ثم شارك بعضهم الجيش السعودي أثناء فتح الحجاز. وبعد أن استقرت أوضاع الحجاز ودخلت جميع بلاد تهامة والسراة تحت مظلة الحكم السعودي، وأنشئت بعض الإدارات والمديريات العسكرية في الحجاز، ثم أسس لها فروعٌ أخرى في أنحاء البلاد، وكانت بلاد عسير من المناطق التي حظيت ببعض المؤسسات العسكرية الدفاعية والأمنية. وتشير الكثير من الوثائق التاريخية خلال الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وجود قوة عسكرية في حاضرة أبها وما حولها ويتبع هذه القوة فروعٌ في نواحي عديدة من تهامة والسراة مثل جازان، ونجران، وبيشة، والطائف وغيرها. وكانت هذه القوات تحت قيادة عامة في الجنوب السعودي، ومقرها سروات عسير، وتحديدًا في محيط مدينتي أبها وخميس مشيط، وقد جمعت ثم نشرت عشرات الأسماء والوثائق التاريخية التي تعود إلى بدايات الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفيها أسماء كثير من الجنود والمسؤولين العسكريين في قيادة المنطقة الجنوبية وبعض فروعها في جازان، ونجران، وعسير، ومن تلك الفروع سرية المشاة الأولى، والثانية، والثالثة. وسرية المدفعية الأولى، والثانية وغيرها من الإدارات والمفارز العسكرية الفرعية في مدن ونواحي عديدة من مناطق نجران، وعسير، وجازان، وبيشة،

والقنفذة وغيرها<sup>(١)</sup>. وعند الاطلاع على أسماء هؤلاء العساكر وجدتهم من أمكنة عديدة في المملكة العربية السعودية، وكان من بينهم الأفراد والمسؤولون من الطائف، ومكة المكرمة، ورايح، وينبع، وجدة، والمدينة المنورة<sup>(٢)</sup>.

وتذكر بعض الدراسات وبعض الرواة نشأة المدرسة الحربية في أبها في بداية السبعينيات وكان عملها الرئيسي التركيز على العلوم والتدريبات العسكرية، وأسندت إدارتها عند التأسيس إلى قيادة المنطقة الجنوبية حتى جاء أول مدير لها من الحجاز، وهو عبدالرحمن أبو السمح عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، كما عمل فيها الكثير من الضباط وصف الضباط، ودرس فيها طلاب كثيرون، وكان بعض المسؤولين والطلاب فيها من مدن وقرى عديدة في منطقة الحجاز وقد استمرت هذه المدرسة في أبها حوالي عشر سنوات، ثم أقفلت عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ونقل طلابها إلى بعض المدارس والإدارات العسكرية في الطائف<sup>(٣)</sup>.

تطور التاريخ العسكري الدفاعي في منطقة عسير وعموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وأنشئ المطار العسكري، ثم مدينة الملك فيصل العسكرية في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، كما توسعت الإدارات العسكرية من برية، وجوية، وبحرية، ودفاع جوي وغيرها. وقد قرأت وسمعت خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) عن بعض المسؤولين الأوائل في هذه الإدارات في عسير، وجازان، ونجران، وبيشة، وبعض سواحل البحر الأحمر الشرقية من جدة

(١) ان التاريخ العسكري في عموم السراة وتهامة في عصر الدولة السعودية الحديثة لم يدرس إطلاقاً، وهو من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن توثق في عشرات الكتب والبحوث العلمية. وهناك الكثير من الوثائق والسجلات غير المنشورة والمفيدة لدراسة وتوثيق مثل هذا الموضوع.

(٢) الجميل في هذه القوائم أو الوثائق التي دونت أسماء العساكر في جنوب المملكة العربية السعودية أنها ذكرت اسم العسكري الثلاثي، واسم موطنه الرئيسي، وأغلبهم يوجد في آخر اسمه اسم قبيلته كالزهراني، والثقفي، والقرشي، والهدلي، والسلمي، والغامدي، والقحطاني، والعسيري، والهاللي، والمطيري، والبلوي، والخالدي، والفيضي، والجهني، والحريبي، والعتيبي، وأحياناً الفرع الصغير من القبيلة الأم مثل القثامي، والطويرقي، والعدواني، والعصيمي وغير ذلك من الكنى والألقاب. للمزيد الاطلاع على هذه الوثائق انظر بعضها منشورة في ملاحق موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) لفيثان بن جريس (٢٥) مجلداً، كما انظر للمؤلف نفسه. منطقة جازان (دراسات، وإضافات، وتعليقات) (من قبل الأسلام-١٥هـ/١ق-٢١م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، انظر أيضاً: منطقة نجران: دراسات، وإضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام-١٥هـ/١ق-٢١م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م). (الجزء الأول).

(٣) هذا الذي سمعته من بعض أعلام حاضرة أبها عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، وهذه المدرسة، والمدارس والمعاهد والإدارات العسكرية الأخرى في عسير والطائف خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن موضوعات جديدة لم تدرس وتستحق أن تكون عناوين لبحوث أو رسائل علمية. للمزيد انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ١، ص ١٨٦-١٨٧.

حتى جازان، وكان بعضهم من أهل مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، أو جدة والطائف، أو من بعض قرى أو أرياف صغيرة ضمن المنطقة الغربية، كنت أتردد على القاعدة الجوية، أو المدينة العسكرية في خميس مشيط خلال العقدین الثاني والثالث من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وأقدم بعض المحاضرات التاريخية والحضارية في بعض قطاعات الجيش، أو أشارك وأحضر بعض المحافل العسكرية، وأسمع وأشاهد الكثير من العسكريين الحجازيين العاملين في قطاعات عسكرية عديدة، وأكد لي ذلك بعض الأصدقاء والأقارب الذين كانوا يشغلون مناصب قيادية في بعض الإدارات العسكرية المختلفة في خميس مشيط ومدن نجران، وشروهر، والوديعة، وجازان<sup>(١)</sup>.

أما القطاعات العسكرية الأمنية كالشرطة، والدفاع المدني، والمباحث والاستخبارات والسجون، ومراكز التدريب الأمنية وغيرها فقد بدأ بعضها في حواضر الحجاز الكبرى وبخاصة مدن الطائف، ومكة المكرمة، وجدة<sup>(٢)</sup>. ثم بدأ توسعها وانتشارها في حواضر ومدن المملكة العربية السعودية وبلاد السراة وتهامة من أوائل المناطق التي وجدت الخدمة والرعاية في هذا الجانب، ولا نسعى في هذا البحث إلى دراسة تاريخ هذه المؤسسات الأمنية في الجنوب السعودي خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٢١-٢٠٢٢م) فهي موضوعات مهمة وكبيرة وتستحق أن تدرس كل إدارة في موضوع كبير ومستقل، والأمل في طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية فيدرسونها في بحوثهم واطروحاتهم العلمية<sup>(٣)</sup>. وإنما فقط أذكرها باختصار مع الإشارة إلى دور الحجاز في بناء المؤسسات العسكرية الأمنية وخدمتها تمويهاً وحضارياً في حاضرة الحجاز (مكة المكرمة) ثم في البلدان السروية والتهامية الكبرى<sup>(٤)</sup>.

(١) ان تاريخ فروع وزارة الدفاع في جنوب المملكة العربية السعودية خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٢١-٢٠٢٢م) لا يمكن اختصاره في صفحات أو بحوث محدودة. فهو مجال واسع يستحق ان يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. لكن الذي أردت الإشارة إليه أن حواضر الحجاز الكبرى والحجازيين كانوا لاعبين رئيسيين في رسم الخطط الأولية وتأسيس ثم بناء القطاعات العسكرية البرية والجوية والبحرية، ومنهم أعداد غير قليلة عملوا في هذه المؤسسات في عموم مناطق وحواضر جنوب المملكة العربية السعودية، ودراسة أثرهم وتأثيرهم في هذه الجهات المهمة موضوع مهم وجديد، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسته في بحث أو كتاب أو رسالة علمية.

(٢) إن بعض هذه المؤسسات كانت موجودة في الحجاز وبعض مدن السراة وتهامة قبل قيام الدولة السعودية الحديثة. وهناك بعض البحوث والوثائق التي أشارت إلى هذه الإدارات خلال القرن (١٢هـ/ ١٩م)، وبدايات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وهي من الموضوعات التي ما زالت تستحق أن تدرس وتوثق في بحوث علمية طويلة وعميقة.

(٣) دائماً أدون موضوعات وعناوين تاريخية وحضارية جديدة لم تدرس في جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة في أوطان السراة وتهامة. أرجو أن يأخذ المؤرخون وطلاب العلم النابهين هذه التوصيات بعين الاعتبار وتخدم بحثياً وتوثيقياً.

(٤) دراسة تاريخ الإدارات الأمنية في المملكة العربية السعودية، أو في أي منطقة أو ناحية من أجزاء البلاد موضوع واسع،

وكل الإدارات الأمنية في عموم البلاد تتبع وزارة الداخلية، وهذه الوزارة بدأت صغيرة كغيرها من المؤسسات الرئيسية أثناء تأسيس الدولة السعودية الحديثة، وكانت مكة المكرمة مقر نواتها الأولى، وقد عرفت في البداية باسم النيابة العامة عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)<sup>(١)</sup>، وعملها في الأساس الإشراف على منطقة الحجاز، وفي عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) أصبحت الأمور الداخلية جزءاً من النيابة العامة، وتضم: الأمن العام، والبرق والبريد، والصحة العامة، والبلديات، والأشغال العامة، والتجارة، والزراعة، والصنائع، والمعادن، وسائر المؤسسات الخصوصية<sup>(٢)</sup>. استمرت النيابة العامة تقوم بأعمالها حتى عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، ثم تحولت إلى اسم وزارة الداخلية وتتولى الإشراف على العديد من الإدارات الأمنية والخدمات كالصحة، والمعارف، والبرق والبريد، والمحاكم الشرعية، والشرطة العامة، والبلديات، والأوقاف، ويتولى إدارتها الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود<sup>(٣)</sup>. واستمرت وزارة الداخلية على هذه الهيكلية حتى عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ثم دمجت اختصاصات الوزارة بديوان رئاسة مجلس الوكلاء، وصارت المهام التي كانت تقوم بها وزارة الداخلية منوطة برئاسة مجلس الوكلاء<sup>(٤)</sup>. وفي عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) أعيد إنشاء وزارة الداخلية، وصارت المسؤولة عن الإدارة المحلية الممثلة في إمارات المناطق والقطاعات الأمنية في منطقة الحجاز، ثم انتقلت الوزارة من مكة المكرمة إلى الرياض عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) وتولت الإشراف تدريجياً على مناطق المملكة حتى اكتمل إشرافها على جميع مناطق الدولة عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)<sup>(٥)</sup>.

فلا يمكن حصره في بحث أو كتاب واحد. وإنما كل إدارة أمنية، وفي كل حاضرة كبيرة في طول البلاد وعرضها تستحق أن تدرس في كتاب أو رسالة علمية منذ قيام المملكة العربية السعودية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وقد بحثت عن أعمال علمية رصينة في هذا الميدان وبخاصة في أقسام التاريخ في المملكة، وفي المكتبات المركزية العامة والجامعية، وفي مراكز البحوث المختلفة فلم أجد شيئاً عن ذلك، وإذا طبع أو نشر بعض البحوث أو الرسائل المحدودة فما زالت قليلة جداً، ولا تقي بالغرض، أمل أن نرى مؤرخي عصرنا يقومون بخدمة هذا المجال العلمي المهم.

(١) عرفت النيابة العامة أيضاً باسم (مكتب نائب الملك في الحجاز) وكان الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود أول من تولى إدارتها. ودور حواضر الحجاز وخاصة مكة المكرمة ثم الطائف وجدة في بناء وتأسيس العديد من مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل موضوعات لم تحظ بالرعاية الجيدة في مجال الدراسات والبحوث التاريخية العلمية، أمل أن يلتفت لها طلاب الدراسات العليا وأساتذة الجامعات.

(٢) كان للنيابة العامة ثم وزارة الداخلية جهود جيدة في تأسيس وتطوير هذه الإدارات خلال العقدين الأولين من تاريخ دخول الحجاز تحت مظلة الدولة السعودية الحديثة.

(٣) كان من الأعمال الأخرى الموكلة إلى الأمير فيصل مجلس الوكلاء (الوزراء) ويتكون من رئيس المجلس ووكلاء الخارجية، والمالية، والشورى. وهذه الإدارات كانت ضمن هيكل النيابة العامة عند تأسيسها عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م).

(٤) هناك بعض البحوث والدراسات التي وثقت التطورات والتحويلات التي جرت على وزارة الداخلية وغيرها من المؤسسات الإدارية السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) كان هناك مراكز إدارية (إمارات) في تهامة والسراة خلال العقود الأولى من عصر الملك عبد العزيز. والملك هو من يعين الأمراء الرئيسيين في كل ناحية وأبها، والطائف، وجازان، ونجران، والقنفذة وغيرها من



وفي الثلاثين عاماً الماضية (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م) أنجزت ونشرت بعض البحوث التي تؤرخ لبعض الإدارات الحكومية العسكرية والمدنية في تهامة والسراة وبخاصة مدن أبها، والنماص، ونجران، والباحة، والقنفذة<sup>(١)</sup>. ووجدت ان الذي أسس أوائل الإدارات الأمنية في حواضر السراة وتهامة في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) كانوا من حواضر الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة، وجده، والطائف. وكان البعض منهم على قدر كبير من العلم والثقافة. فهذا أحد رواد التعليم في عسير يشير إلى بدايات الشرطة في أبها، فيقول: "بدأت الشرطة في أبها بطلعة وفاء مكي من أهل مكة المكرمة، له شأن وشخصية قوية، ثم بعده صالح باخطة، وله كذلك شأن وقيمة أخلاقية ونزاهة"<sup>(٢)</sup>. كانت إدارة الشرطة في أبها تشرف على عمل الجوازات وإحصاء النفوس حتى عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م)، ثم أنشئت مأمورية إحصائية النفوس مستقلة عن الشرطة، وتراجع المديرية العامة في مكة المكرمة، وعين مديراً لها محمد ابن صالح كتبي من أهل الحجاز<sup>(٣)</sup>.

وقد وثقت أسماء مدراء الشرطة في أبها، والقنفذة، ونجران، والنماص من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) فوجدت من بينهم أعداداً جيدة من الحجازيين. كما اطلعت على وثائق عديدة في مالية أبها وهي ترصد أسماء الضباط وصف الضباط في شرطة أبها خلال الستينيات وكان فيهم أعدادٌ كثيرة من أهل الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة<sup>(٤)</sup>. وعاصرت وشاهدت بعض مدراء

المدن الرئيسية التي عرفت منصب الأمير والإمارة من بداية الأربعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، مع أن نائب الملك في الحجاز ورئيس مجلس الوكلاء الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود كان على اتصال دائماً بالمسؤولين الأوائل في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والطائف، والقنفذة وفي مقدمتهم أمراء المناطق ومساعدوهم.

(١) انظر هذه الدراسات في هيئة كتب مطبوعة ومنشورة رقمياً وورقياً وهي: (١) أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٣ صفحة). (٢) بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الرابعة)، ص ١٨٧-٢٣٩. (٣) منطقة الباحة (دراسات، وإضافات، وتعليقات) (الجزء الأول)، ص ١١١-١٤٣. (٤) منطقة نجران (دراسات، وإضافات، وتعليقات) (الجزء الأول)، ص ٢٧٣-٤١٦.

(٢) انظر مدونة محمد أحمد أنور في كتاب: أبها حاضرة عسير (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ٤٤٧، للمزيد عن طلعت وفاء وبعض إنجازاته الحضارية في عسير أثناء عمله مديراً للشرطة، انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) (طبعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ١، ص ٥٤. للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط ١ (٢٢-١٤٣٣هـ/٢٠١٠-٢٠١١م)، الجزء الثالث، ص ٣٥٣.

(٣) أبها حاضرة عسير، ص ٤٥٢.

(٤) سبق ان دونت تفاصيل بخصوص التاريخ الإداري في مناطق عديدة من السراة وتهامة، وهي مطبوعة في أجزاء من موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٥) مجلدًا، وفي الكتب الأنف ذكرها في حواشي سابقه من هذا البحث.

إدارات الشرطة وأفرادها في بعض مدن عسير، والباحة، وجازان، ونجران خلال العشرينات والثلاثينات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) فكان فيهم نسب جيدة من المكين وبعض مدن وقرى الحجاز الأخرى.

ومن يبحث عن أعداد ومواطن الموظفين (العسكريين والمدنيين) في إدارات الجوازات، والمرور، والدفاع المدني، وحرس الحدود، ومكافحة المخدرات، والسجون، والمباحث، والاستخبارات في مناطق نجران، وعسير، وجازان، والطائف، والباحة، والقنفذة من ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فإنه سيجد للحجازيين أثراً وبصمة في المناصب العليا والدنيا في هذه المؤسسات، بل إن من بينهم من كانوا على مستوى عال من التجارب والخبرات والتقاني والإخلاص<sup>(١)</sup>.

### ب- الاتصال الإداري (الإمارات والمحافظات)؛

وجدت أن السرورات وتهماته كانت على وعد مع بعض أبناء الملك عبد العزيز وبخاصة الأمراء محمد، وفيصل، وسعود، وغيرهم فقد جاءوا على مقدمة الجيوش التي ضمت بلاد عسير، ونجران، وأجزاء من تهامة، وعند عودتهم كلفوا من قبلهم من يتولى إدارة شؤون البلاد الإدارية والأمنية. كما كان لهؤلاء الأمراء وأيضاً الأميرين منصور وخالد ابني الملك عبد العزيز وغيرهما نشاطات عسكرية ومدنية في حواضر الحجاز خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). ثم صار الأمير فيصل بن عبد العزيز هو نائب الملك ومهندس التاريخ السعودي الحديث في الحجاز. وقد جمعت واطلعت على مئات الوثائق والخطابات التي كان يبعثها الأمير فيصل إلى المسؤولين العسكريين والمدنيين في أبها وغيرها من مدن ومناطق جنوب المملكة العربية السعودية.

بل كان يكلف بعض الحجازيين من مكة المكرمة والطائف ببعض المهام التي يجب إنجازها بخصوص أرض وسكان الجنوب السعودي، وبعض تلك الأعمال تنجز في مدن الحجاز، وأخرى يستوجب استكمالها الذهاب والسفر إلى بعض الأمكنة في عسير، أو جازان، أو نجران وغيرها<sup>(٢)</sup>.

(١) هذا الذي اطلعت عليه في بعض أراشيف هذه الإدارات وسمعت من بعض الرواة والمعاصرين، واثاء مقابلة بعض المسؤولين من أصحاب الرتب العالية عندما كنت أجمع مادة كتاب (أبها حاضرة عسير) خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأثناء إنجاز بعض البحوث عن تاريخ الإدارات الحديثة في نجران، والقنفذة، وأبها، والنامص. والقارئ سوف يجد في المادة المطبوعة والمنشورة من مؤلفاتي تفصيلات دقيقة ووافية.

(٢) كانت الطائف من المدن المهمة والرئيسية لعدد من المؤسسات الحكومية العسكرية والأمنية. بل كان الملك عبد العزيز ثم ابنه الأمير فيصل يجعلها من الأوطان التي يرتادونها ويقضون بها بعض الوقت في الصيف، أو أثناء مواسم الحج. وهناك العديد من الكتب التي أشارت إلى محطات الملك عبد العزيز فيها من وقت لآخر، وعقد عدد من اللقاءات الكبيرة في ربوعها. وكانت من المنتجات للأمير فيصل في عهد والده، وفي



وأثناء البحث عن أسماء الأمراء الذين أداروا البلاد في عسير، ونجران، وجازان، خلال عصر الملك عبد العزيز فأغلبهم كانوا من مناطق نجد والوسطى وبعض النواحي الشمالية في المملكة العربية السعودية، وكان يعمل معهم الكثير من الموظفين السريين والتهاميين وبعض الحجازيين الذين كانوا على قدر جيد من التعليم ويستطيعون القراءة والكتابة وتحرير الخطابات والمعاملات بشكل منظم وجيد. وفي عصور ملوك آل سعود المتأخرين (سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبد الله، وسلمان) صار بعض الحجازيين يعينون في بعض الإمارات والمحافظات في مدن عديدة من مناطق الجنوب السعودي. ومنذ تسعينيات القرن (١٤٠هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) شاهدت بعض الوكلاء والمدراء، والمساعدين الرئيسيين لأمرأ المناطق في عسير، وجازان، ونجران وأصولهم من مدن أو قبائل الحجاز، وكان بعضهم على قدر كبير من الحكمة والرزانة والإخلاص، ومنهم من حاز على قدر جيد من النفوذ الاجتماعي والإداري، ومنهم من قضى في منصبه القيادي عقداً وعقدين من الزمان<sup>(١)</sup>.

ومن الحقائق التاريخية أن الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير حوالي سبع وثلاثين سنة (١٣٩١-١٤٢٨هـ/١٩٧١-٢٠٠٧م) ولد في مكة المكرمة عندما كان والده نائب الملك في الحجاز، ثم تعلم مراحل تعليمه الأولى في المدرسة النموذجية بالطائف، وواصل تعليمه خارج المملكة ثم عاد وصار أميراً لمنطقة عسير بضعة عقود، ثم نقل أميراً على مكة المكرمة من عام (١٤٢٨-١٤٣٤هـ/٢٠٠٧-٢٠١٣م)، ثم وزيراً للتعليم لمدة عامين، ثم عاد مستشاراً للملك سلمان بن عبد العزيز وأميراً لمكة المكرمة من (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وتاريخ هذا الأمير وتوليهِ إمارتي عسير ومكة المكرمة يعزز أقوالنا في شدة التواصل والترابط بين بلاد الحجاز والسراة وتهامة، وليست هذه الصلات مقصورة على جانب دون آخر، وإنما هي روابط جغرافية وبشرية وحضارية قديمة وما زالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر<sup>(٢)</sup>.

عصر الملك سعود، وأثناء حكم الملك فيصل للبلاد (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤-١٩٧٥م). وما زال قصر شبرا الذي كان يعمل فيه أثناء إقامته في الطائف قائماً وخير شاهد حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣/٢٠٢٢م).

(١) انني ارصد هذه المعلومات لاطلاعي التام ومعرفتي ببعض الرموز الإدارية التي عملت في الإمارات الرئيسية في جنوب المملكة العربية السعودية. وتاريخ إمارات عسير، ونجران، والباحة، وجازان موضوعات مهمة وجديدة، والواجب دراستها في هيئة كتب ودراسات علمية خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، أمل أن نرى باحثين جادين يدرسونها في هيئة بحوث أو رسائل علمية.

(٢) أقول ان التواصل التاريخي بين المنطقتين عبر عصور التاريخ من الموضوعات المهمة الجديرة بالبحث والتوثيق، وللأسف أنها لم تخدم بحثياً حتى الآن، الأمل في أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية وأساتذتها وطلابها.

## ج- التواصل المالي:

لم يكن في السراة وتهمامة قبل عصر الدولة السعودية الحديثة نظام مالي حديث موحد، وإنما كانت الإمارات المحلية، والمتصرفية العثمانية في عسير تجمع الزكوات من أفراد القبائل والعشائر، وكان هناك أيضاً بعض الجبايات والضرائب التي تؤخذ من التجارات المتنوعة في البلاد. وبعد دخول عسير والحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز الفيصل في أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، تم تأسيس بعض المديريات (الوزارات) في الحجاز، ومنها مديرية المالية التي أوكلت إدارتها (وزارتها) إلى الأستاذ عبد الله بن سليمان الحمدان، ومقرها مكة المكرمة<sup>(١)</sup>. وكلف الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة رئيساً لمالية أبها، ثم رئيساً لماليات الجنوب، من بلاد نجران وجازان إلى القنفذة وجنوب بلاد الطائف<sup>(٢)</sup>، واستمر في هذا العمل لمدة تزيد عن ثلاثة عقود (١٣٤٢-١٣٧٤هـ/١٩٢٣-١٩٥٤م)<sup>(٣)</sup>. وأصدرت كتاباً عن الشيخ أبو ملحمة يقع في ستمائة صفحة وعن تاريخ المالية في جنوب البلاد السعودية في عصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل<sup>(٤)</sup>، واتضح لي من خلال تأليف هذه الدراسة عدد من الأمور أذكر أهمها في النقاط الآتية:

١- كانت المرجعية الإدارية للشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة إلى الملك عبد العزيز ونائب الملك في الحجاز الأمير فيصل بن عبد العزيز، والمديرية (وزارة) المالية في مكة المكرمة. ومن خلال مئات الوثائق كانت الاتصالات مستمرة بين إدارة المالية في أبها وبين هذه الجهات الثلاثة، بل إن مديرية (وزارة) المالية كانت تتابع وتراقب واردات ومصروفات ماليات الجنوب بشكل مستمر وحازم، وإدارة هذه الماليات الرئيسية في أبها ممثلة في أبو ملحمة وموظفيه كانوا حلقة وصل جادة ومجتهدة في إدارة أموال الجنوب وحفظها، ثم أرسالها إلى بيت مال الدولة<sup>(٥)</sup>.

(١) للمزيد عن بدايات تطور مديرية ثم وزارة المالية في المملكة العربية السعودية، أنظر عدداً من التقارير والكتب التي أصدرتها وزارة المالية. وأنظر بعض البحوث العلمية التي نشرت في مؤتمر المؤمية الذي عقد في الرياض عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

(٢) كانت الطائف من المدن المهمة والقريبة من صنع القرارات في الحجاز في بداية الدولة السعودية الحديثة، ولا يستغرب ذلك، فالطائف منذ العصر الجاهلي وخلال القرون الإسلامية المختلفة كانت وما زالت من منتجعات ومصائف المكيين، وحواضر الحجاز الأخرى. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس ويفصل في عدد من الكتب والدراسات العلمية الموثقة.

(٣) هناك آلاف الوثائق التي دونت خلال إدارة عبد الوهاب أبو ملحمة لماليات الجنوب في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفيها مادة علمية كبيرة تعكس تاريخ بلاد السراة وتهمامة في شتى المجالات، وهي جديرة أن تجمع وتدرس، وقد نشرت نماذج كثيرة من هذه الوثائق في عدد من مؤلفاتي خلال الثلاثين عاماً الماضية (١٤١٠هـ-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م).

(٤) عنوان هذا الكتاب: عبد الوهاب أبو ملحمة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ/١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية) صدر في طبعتين بمطابع الحميض في الرياض (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) و (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، وهو منشور ورقياً وإلكترونياً، انظره على الرابط (prof-ghithan.com)

(٥) حبذا أن نرى مؤرخاً يدرس واردات ومصروفات ماليات الجنوب في عصر الملك عبد العزيز آل سعود، وهناك الكثير من المصادر والوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع.

٢- اطلعت على مئات الأسماء من موظفي ماليات الجنوب في المدن الرئيسية التهامية والسروية، وكذلك المدن والبلدات الفرعية الأخرى، والعاملين في وظائف الرسوم المالية والضرائب، وفي مراقبة الأسواق، وجمع الزكوات وغيرها فكانوا خليطاً من بلدان عديدة في المملكة العربية السعودية، وكان من بينهم أعدادٌ كثيرة من مدن الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

٣- نشرت الكثير من قرارات المجلس البلدي في أبها من بداية الستينيات إلى بداية الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)<sup>(٢)</sup>، ويوجد في بعض مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة عشرات الصفحات من الوثائق والملاحق، وفيها مادة علمية جيدة تعكس النظم والآليات المالية والإدارية في ماليات الجنوب، وفي المؤسسات الإدارية الأخرى في عسير، وجازان، ونجران وكان الكثير من الأنظمة والقواعد المتبعة في هذه الإدارات مالياً وإدارياً تصدر من المديريات والإدارات الرئيسية في مدن الحجاز، وكان في هذه المؤسسات الإدارية الجنوبية السعودية الكثير من الموظفين الحجازيين<sup>(٣)</sup>.

نجد منذ السبعينيات ثم ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أن جميع وزارات الدولة انتقلت من الحجاز إلى الرياض، ولم تعد إدارة ماليات الجنوب تحظى بالانتشار والنفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به في عصر الملك عبد العزيز<sup>(٤)</sup>، وإنما أصبحت كل مؤسسة إدارية في مناطق الجنوب السعودي تراجع الوزارة المعنية بعملها واختصاصاتها<sup>(٥)</sup>،

(١) وجدت أسماء حجازيين كثيرين كانوا يعملون في مكاتب الإدارة المالية الرئيسية في أبها، وبعض الإدارات الفرعية في الطائف، وبيشة، والنفذة، ومحايل عسير، ورجال ألمع، وجازان، والبرك، والقحمة، وسراة عبيدة، وظهران الجنوب وغيرها. واتضح لي من خلال أعمالهم التي يقومون بها أنها تستلزم مهنة الكتابة والتوثيق، ومما يؤكد أنهم كانوا متعلمين ويعرفون القراءة والكتابة. حيناً ان نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ موظفي ماليات السراة وتهامة في عصر الملك عبد العزيز. مواطنهم الرئيسية، وأعمالهم في إدارات ماليات الجنوب، وجهودهم ونشاطاتهم العامة والخاصة في المجتمع التهامي والسروي.

(٢) انظر عشرات الوثائق والصفحات التي صدرت من المجلس البلدي في أبها من عام (١٣٦٠-١٣٨١هـ/١٩٤١-١٩٦١م) مطبوعة ومنشورة في الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) لفيثان بن جريس.

(٣) تم طباعة ونشر عشرات الكتب والبحوث خلال العقود الثلاثة الماضية، وضمن ملاحظتها الكثير من الوثائق التاريخية التي تعود إلى العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفيها مادة علمية جيدة تبين تأثير أهل الحجاز في الكثير من المؤسسات الإدارية السروية والتهامية.

(٤) كانت الإدارة المالية في أبها في عصر الملك عبد العزيز تحظى بصلاحيات واسعة في كل ما يتعلق بالأموال، وكان لها جهودها وقراراتها في كل الإدارات الأخرى العسكرية والمدنية في عموم بلاد السراة وتهامة، فهي التي تصرف رواتب الموظفين، وتتفق على إصلاحات وأعمال كثيرة تصب في خدمة توحيد البلاد (المملكة العربية السعودية) وتطويرها في مجالات عديدة.

(٥) ان تاريخ المملكة العربية السعودية أثناء وجود المديريات العامة (الوزارات) في الحجاز يستحق أن يدرس، وتخصص كل منطقة من مناطق المملكة ببحوث رصينة وعميقة تبين صلات الحجاز إدارياً ومالياً بتلك البلدان وبخاصة في عصر الملك عبد العزيز وبدايات عصر الملك سعود بن عبد العزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م)

ووزارة المالية تنسق مع الوزارات الأخرى في أعمالها وميزانياتها، وتطور النظام الإداري والمالي في أنحاء البلاد، وصارت حواضر الحجاز جزء من منظومة الدولة العامة، وأصبح الحجازيون مثلهم مثل غيرهم يعملون في أنحاء المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>. ومن خلال معاصرتي للتاريخ المالي في القطاعين العسكري والمدني والرسمي والأهلي في جنوب المملكة العربية السعودية من عام (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) فإنني سمعت وقابلت وشاهدت موظفين حجازيين يعملون في إدارات مالية حكومية، وبعضهم كانوا يشغلون مناصب عالية من تلك الإدارات. كما رأيت أعدادا غير قليلة عملوا وما زال بعضهم يعمل حتى الآن في إدارات أهلية مثل البنوك التجارية، وبعض الشركات الكبيرة والمتوسطة، ولا تخلو أيضا المؤسسات الخاصة من موظفين حجازيين من مدن جدة ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف<sup>(٢)</sup>.

## د- الصلات التعليمية والثقافية الحديثة:

### ١- التعليم العام:

بلاد الحرمين الشريفين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) موطن علم وتعلم منذ صدر الإسلام، كان بعض طلاب العلم التهامين والسريين، وهم قليل، يذهبون للحج والعمرة والزيارة قبل تأسيس الدولة السعودية الحديثة، ثم يتعلمون في حلق المسجدين الحرام والنبوي، ويتفاوتون في إقامتهم وفترات تعليمهم، لكن الغالبية يعودون إلى بلادهم ويمارسون بعض الأنشطة العلمية والتعليمية في أوطانهم التي كانت خالية من مدارس تعليم حديثة ونظامية<sup>(٣)</sup>. وبعد ضم الحجاز، ثم توحيد البلاد وإعلان اسم

(١) إذا أجريت دراسة مقارنة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وحاولنا معرفة نسبة الموظفين الحجازيين (ذكوراً وأنثاء) في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، فإننا لا نجد منهم كثيراً مقارنة بغيرهم. وقد التقيت ببعض الموظفين الحجازيين في تهامة والسراة خلال العشرين عاماً الماضية وسألتهم عن السبب، فقالوا نحن نفضل الحياة والعيش في مدن الحجاز الرئيسية، وقد ألفنا ذلك وتعودناه، ونجد صعوبة أثناء الذهاب للعمل في أي مكان آخر وبخاصة جنوب المملكة العربية السعودية لصعوبة التضاريس والمناخ.

(٢) ذهبت خلال الثمان سنوات الماضية (١٤٣٥-١٤٤٣هـ/٢٠١٤-٢٠٢٢م) إلى بعض المؤسسات الإدارية الحكومية، وبعض الشركات والبنوك الخاصة في مدن عديدة من الطائف إلى نجران، ومن جنوب مكة إلى جازان عليّ أحصل على بعض الدراسات أو التقارير أو السجلات التي تعكس أعداد الحجازيين فيها وبخاصة في الأقسام المالية والمحاسبية لكنني لم أعثر على مادة علمية تقيد في هذا الباب. وقد سمعت أن الموظفين الحجازيين يكثرون في المجالات الحكومية والقطاعات الخاصة بمدينة الطائف، وبعض المؤسسات الإدارية في مدن منطقة الباحة، والليث، والقنفذة، وبيشة وأن أعدادهم أقل في المدن الجنوبية من النماص وبيشة والقنفذة إلى جازان ونجران، وربما كان القرب الجغرافي أحد العوامل الرئيسية في وجودهم بكثرة في الأجزاء الشمالية من السراة وتهامة.

(٣) كانت البلاد السراة وتهامة لا تخلو من طلاب علم تعلموا في الكتاتيب داخل بلادهم وخارجها، وهم من يقومون بإمامة الناس في جمعهم وجماعاتهم، ويقضون حوائج مجتمعاتهم الدينية، وبلاد تهامة وبخاصة

المملكة العربية السعودية في الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الهجري الماضي (العشرين الميلادي) ، أمر الملك عبد العزيز بإنشاء مديرية المعارف في مكة المكرمة، وكان من أهم أعمالها تأسيس مدارس ابتدائية سعودية نظامية عامة في الحجاز وغيرها من بلدان المملكة<sup>(١)</sup>. وأوطان السراة وتهامة من أوائل البلاد التي حظيت بالتعليم النظامي الحديث. وافتتحت أول مدرسة ابتدائية حديثة في الطائف عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، ثم تلا ذلك افتتاح خمس مدارس في الظفير بسرورات غامد، وأبها، وجازان، والقنفذة، وبيشة في الفترة الممتدة من (١٣٥٣-١٣٥٥هـ/١٩٣٤-١٩٣٦م)<sup>(٢)</sup>.

كان المطبخ الرئيسي لتخطيط بداية التعليم السعودي العام الحديث في مديرية المعارف بمكة المكرمة وهذه المؤسسة هي التي نظمت ورعت وأشرفت على نشر التعليم الحديث في أنحاء المملكة. وأهل مكة المكرمة والمدينة المنورة من المؤسسين الفعليين لإنشاء المدارس النظامية العامة في معظم مدن وحواضر تهامة والسراة<sup>(٣)</sup>. وان توقفنا مع بداية كل مدرسة ابتدائية أميرية في الطائف، وأبها، والقنفذة، وجازان، وبيشة، والظفير، ثم ما تلاها من مدارس عامة أخرى في جنوب المملكة منذ أواخر الخمسينيات حتى السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) نجد ان الحجازيين هم أصحاب النصيب الأوفر لرعاية هذا الميدان وخدمته. والموضوع واسع ويستحق أن يوثق في كتب علمية عديدة<sup>(٤)</sup>، لكنني في هذا المحور أختصر بحثي على ذكر نماذج من الحجازيين الذين

منطقة جازان، ومدينة الطائف من أفضل بلدان تهامة والسراة تعليمياً وتعلماً خلال القرون والعقود السابقة للأربعينيات ثم خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). وهناك العديد من الكتب والبحوث التي درست الأوضاع العلمية والتعليمية في السروات وتهامة من القرن (١٢هـ/١٨م) إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م).

(١) هناك الكثير من الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي فصلت الحديث عن تاريخ بدايات وتطور التعليم في المملكة العربية السعودية من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وما زال رواد التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية يستحقون أن تكتب سيرهم في خدمة الأرض والناس. وأقسام التاريخ في عسير وجازان ونجران، عليها مسؤولية فالواجب أن يدرس هذا الموضوع من خلال أساتذتها وطالباتها وطلابها في برامج الدراسات العليا.

(٢) أصدرت بعض الدراسات التي أرخت لبدايات التعليم النظامي الحديث في بلدان عديدة من السراة وتهامة. وهذا الموضوع ما زال من الميادين الكبيرة التي لم تخدم بحثياً وتوثيقياً. أمل أن نرى أساتذة الجامعات والباحثين في الجنوب السعودي يؤرخون للتعليم النظامي العام والعالي من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ومن يعمل في هذا المجال فسوف يجد الكثير من الوثائق والسجلات والتقارير والرواة الذين عاصروا وعملوا في هذا القطاع الحضاري المهم.

(٣) من يدرس بدايات التعليم الحديث في جميع مناطق المملكة العربية السعودية يجد أن الحجازيين وبخاصة المكين والمدنيين هم أكثر من افتتح المدارس الحديثة العامة وأشرفوا عليها من منتصف الأربعينيات إلى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) ان الثلاثين سنة الأولى من تاريخ التعليم النظامي العام في مناطق الجنوب السعودية (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) تستحق أن تدرس دراسة عميقة وتفصيلية في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

كان لهم فضل كبير في تأسيس بعض المدارس النظامية الابتدائية الأولى في مدن وبلدات بمنطقة عسير. وسأذكر بعض أقوال من عاصر تلك الفترة، وأولهم الأستاذ الحجازي عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي الذي وصل مع طلائع الحجازيين إلى أبها في منتصف العقد الخامس من القرن (١٤هـ/٢٠م)<sup>(١)</sup>، ثم تولى إدارة المدرسة السعودية في أبها لبضع سنوات وبذل ما في وسعه لافتتاح عدد من المدارس الابتدائية الأميرية في سروات عسير وتهائمها، ثم صار أول معتمد (مدير تعليم) لتلك المدارس الحديثة<sup>(٢)</sup>.

ومن مدونات الطرابلسي<sup>(٣)</sup> قوله: "في عام (١٣٥٥هـ) من شهر ذو القعدة، افتتحنا مدرسة أبها السعودية، وكنا ثلاثة أنصار، الأستاذ عبد الرحيم الأهدل مديراً، وعبد المالك الطرابلسي أستاذاً، ومحمد إسماعيل الإبي أستاذاً، وشكلنا المدرسة في ثلاث سنوات (أولى، وثانية، وثالث ابتدائي...)... ثم نقل الأستاذ عبد الرحيم الأهدل إلى بيشة، وافتتح بها مدرسة، وصار مديراً لها، ورفع عبد المالك الطرابلسي مديراً للمدرسة السعودية"<sup>(٤)</sup>.

ويضيف "في سنة (١٣٥٧هـ) ازداد الطلاب وكثر الأقبال على المدرسة فاحتجنا إلى زيادة عدد المدرسين، وأشعرنا مديرية المعارف بذلك فتم تعيين الأستاذ أحمد الأهدل مدرساً بالمدرسة من مكة، كما تم تعيين الأستاذ إبراهيم شماس من المدينة المنورة، والأستاذ سالم باسكران من مكة، والأستاذ عمر رجب من المدينة<sup>(٥)</sup>. وفي أواخر السنة (١٣٥٧هـ)، وبمناسبة انتهاء العام الدراسي أقمنا حفلاً كبيراً دعونا إليه أمير البلاد تركي السديري، والشيخ عبد الوهاب أبو ملح، رئيس ماليات الجنوب، وعند الانتهاء

(١) انظر أقواله وسيرته في كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول، لغيثان بن جريس، ص ٥٢ وما بعدها، وموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الأول (القسم الرابع).

(٢) انظر مذكرتين من تدوين الأستاذ الطرابلسي منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الأول (القسم الرابع).

(٣) الأستاذ عبد المالك الطرابلسي من مواليد ليبيا في عام (١٣١٨هـ/١٩٠٠م) جاء مع السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الحجاز في نهاية الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعاصر قيام المملكة العربية السعودية، واتبحت له معاشية بدايات النهضة التعليمية الحديثة في الحجاز وعموم البلاد السعودية، وقد شارك في تأسيس التعليم الحديث في الحجاز وعسير ونجد. للمزيد عن سيرته انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) (الجزء الأول)، ص ٢٢٧-٢٣١.

(٤) انظر غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥٢.

(٥) هؤلاء الأعلام من رواد التعليم الحديث في منطقة عسير. وإذا بحثنا عن المدارس الأولى في السراة وتهامة، كالتائف، والظفير في بلاد غامد، والقنفذة، وبيشة، وجازان فإننا نجد معظم رواد التعليم في تلك المدارس من حواضر الحجاز الرئيسية (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) وكل هؤلاء الأعلام يستحقون أن تدون سيرهم، وما قدموا من جهود لخدمة مسيرة التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية. والثلاثون سنة الأولى من تاريخ التعليم العام في بلاد تهامة والسراة جديرة أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية الجامعية.



من الحفل رجوت الأمير السديري والشيخ أبو ملحمة الالتماس إلى جلالة الملك عبد العزيز (رحمه الله) بطلب فتح أربع مدارس في عسير، وبالفعل تمت الموافقة الملكية، وافتتحت مدرسة رجال ألمع وعين مديراً لها الشيخ عمر رفيع، وبصحبه الشيخ عيسى فهيم مدرسا، ثم افتتحت مدرسة خميس مشيط وعين مديراً لها الشيخ عبد الفتاح رواه<sup>(١)</sup>. وهؤلاء الأساتذة الأنف ذكرهم من حواضر الحجاز وبخاصة مكة المكرمة، وأشار الطرابلسي ذكر مدرستين أخريين في النماص ومديرها محمد أنور، ومحایل عسير ومديرها عبد الله الحكمي الأول من أبها، والثاني من جازان<sup>(٢)</sup>.

ويقول الطرابلسي "بعد أن تم افتتاح المدارس نشطت حركة التعليم في منطقة عسير، وكلفت من قبل مديرية المعارف بالأشراف على تلك المدارس (النماص، وخميس مشيط، ورجال ألمع، ومحایل عسير)<sup>(٣)</sup>، بالإضافة إلى عملي بإدارة مدرسة أبها السعودية، وكنت بمثابة معتمد للمعارف بالمنطقة حتى انتقالي إلى مكة المكرمة عام (١٣٦٢هـ)<sup>(٤)</sup>. ويشير هذا الرائد إلى معلمين حجازيين آخرين وصلوا إلى مدرسة أبها عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) فيقول: "كما زودتني مديرية المعارف بأستاذين فاضلين عالمين هما: (١) الشيخ عبد القادر كرامة الله (الفلكي المشهور) ليدرس الرياضيات. (٢) وعبد الفتاح قاري ليدرس القرآن وتجويده وعلومه"<sup>(٥)</sup>. وفي نفس عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) جاءت هيئة ملكية برئاسة الشريف شرف رضا، وعضوية إبراهيم اسلام، وطلعت وفاء، وجميعهم من أهل الحجاز، للوقوف على أحوال المنطقة الجنوبية، ويذكر الطرابلسي أن المدرسة عملت حفلاً اجتماعياً وخطابياً بمناسبة زيارة هذه الهيئة

(١) غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥٣. الأساتذة الثلاثة عمر رفيع، وعيسى فهيم، وعبد الفتاح رواه من مكة المكرمة، وكان لهم جهود كثيرة في خدمة التعليم الحديث في منطقة عسير، ويستحقون أن تكتب عنهم بحوث علمية تذكر بعض مآثرهم الجيدة في المدارس التي أسسوها في خميس مشيط، ورجال ألمع، وأبها وغيرها.

(٢) انظر غيثان بن جريس، من رواد التعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور)، كتاب صدر في طبعين، حوالي (٦٠٠) صفحات، وللمؤلف نفسه، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٢٥٠، ٢٢١.

(٣) كان التعليم الحديث في عسير أثناء العقود الأولى من بداياته يشرف على مساحات شاسعة تمتد من نجران إلى بيشة ومن سرورات بلاد قحطان وعسير وشهران حتى بلاد بلقرن وشمران وخثعم وعلبان. وللأسف لم أجد حتى الآن دراسات علمية تؤرخ لقطاع التعليم العام والعالي في تهامة والسرارة من خمسينيات القرن (١٤١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وإذا كان قد صدر بعض البحوث في هذا الميدان فهي محدودة وقليلة، وناقصة.

(٤) انظر ابن جريس، تاريخ التعليم، ج ١، ص ٥٣.

(٥) مقابلة مع الشيخ عبد الملك الطرابلسي في مكتبة مكة المكرمة المجاورة للمسجد الحرام من جهة الشرق بتاريخ (١٤١٤هـ/٨/١١). كما زودني بمدونة تاريخية بتاريخ (١٤١٤هـ/٨/٢٣)، وقد نشرتها في كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥٢ وما بعدها، ومنشورة أيضاً في القسم الرابع من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الأول).

لهم، ثم قال: "وقد سروا واعجبوا بنجابة الطلاب وذكائهم وحسن تحصيلهم، وطلب الشريف شرف رضا انتخاب مجموعة كبيرة من الطلاب لإلحاقهم بدار الأيتام في مكة، وتم ذلك، وبعد إتمام دراستهم الابتدائية بدار الأيتام التحقوا بمدرسة الشرطة، وتخرجوا ضباطاً بالأمن العام، وتولوا مناصب قيادية كبيرة..."<sup>(١)</sup>.

ويأتي رائد تعليم آخر، إنه محمد أحمد أنور فيدون تفصيلات أشار الطرابلسي إلى بعضها، ثم يذكر أن المدرسين الأوائل في مدرسة أبها بدأوا تنظيم التعليم في المدرسة، ونظمت جداول الدراسة على ضوء المناهج التي تضعها مديرية المعارف، التي كان يديرها أعلام بارزون من أجل البناء والتطوير العلمي والمعرفي الذي تحتاجه الدولة في بدايات التأسيس<sup>(٢)</sup>. وسجل بعض التوثيقات الجيدة عن معتمدية المعارف في مكة المكرمة ومن تولى إدارتها من الأربعينيات إلى الستينيات في القرن (١٤/٢٠م) مع الإشارة إلى بعض جهودهم في خدمة التعليم في المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها (سراة وتهامة)<sup>(٣)</sup>. وأشار إلى مدير المعارف الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، الذي كان من كبار علماء المملكة ومن أعلامها البارزين، الذي كان يدير المعارف من مكة المكرمة، وفي الوقت نفسه يشرف على دار التوحيد التي تم افتتاحها بالطائف في منتصف الستينيات الهجرية من القرن (١٤/٢٠م)<sup>(٤)</sup>. ومما وثق أنور في ذلك، صلات مكة المكرمة بالسروات وبخاصة الطائف، قوله: "فتحت دار التوحيد بالطائف، وعين مديراً لها الشيخ محمد بهجت من علماء سوريا، سني العقيدة، يجمع السلفية وثقافة العصر، استمر فيها حوالي سنتين ثم استقال وشغل محله، فكلف الشيخ محمد ابن مانع إلى جانب إدارة المعارف بالإشراف على الدار، فكان يواصل زيارتها أسبوعياً، ومقر عمله كمدير معارف بمكة، إذا كانت كل الدوائر الحكومية الرئيسية بمكة المكرمة،

(١) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥٤. ذكر الطرابلسي عدداً من الأئمة السريين الذين درسوا في مدرسة الأيتام بمكة والتحقوا بمدرسة الشرطة، ثم عملوا في القطاع العسكري وبخاصة في وزارة الداخلية.

(٢) المصدر: مذكرة زودني بها الأستاذ محمد أنور في (١٩/٨/١٤١٤هـ)، وهناك خطابات ومذكرات عديدة، وصلتني من هذا الرائد وجميعها منشورة في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الأول، القسم الأول) وكتاب (من رواد التعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد أنور).

(٣) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥٤، ٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) مدرسة دار التوحيد في الطائف من أوائل المدارس الحديثة التي أولت العلوم الشرعية والعربية وغيرها عناية كبيرة. تم تأسيسها عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)، وكان الملك عبد العزيز يتابع مسيرتها بشكل مستمر، وكلف الأمير منصور بن عبد العزيز بتوفير جميع لوازمها، وأوكل إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز، النائب العام للملك في الحجاز، متابعة سير الدراسة فيها وتوجيه القائمين عليها بكل عمل مفيد. وكان أول مدير لها محمد بهجت البيطار، وبعد استقالته أشرف عليها الشيخ محمد بن مانع بالإضافة إلى عمله الرئيسي مديراً للمعارف. وهذه المدرسة لها تاريخ مهم وطويل، فقد تعلم فيها الكثير من رموز البلاد، وبعضهم من أهل السراة وتهامة، كما كانت لبنة أساسية لتأسيس كلية الشريعة في مكة المكرمة عام (١٣٦٩هـ/١٩٧٠م).



ولا ذكر لجدة إلا في ما يخص دوائرها الرسمية، أما مكة فهي العاصمة، وفيها مقر النائب العام الأمير فيصل ويسمونه ترتبط جميع دوائر الحجاز والجنوب، لأن إقامة الملك عبد العزيز الأطول زمناً بالرياض، إلا في مواسم الحج..<sup>(١)</sup>.

ونجد الأستاذ محمد أنور يترجم للكثير من المدرسين الذين عاصروهم في منطقة عسير خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)<sup>(٢)</sup>، ويشير إلى بعض المعلمين الحجازيين الذين قدموا الكثير من الأعمال الجيدة للأرض والناس معرفياً وتعليماً. وأولهم عبد الملك الطرابلسي الذي أشار إلى فضله، ولطفه، وحسن خلقه، وطيب معشره مع زملائه المدرسين، ومع سكان المنطقة المحليين في أبها وغيرها. وذكر سعة علمه وثقافته<sup>(٣)</sup>. وذكر عبد الرحيم الأهدل، أول مدير لمدرسة أبها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، لكنه لم يوثق شيئاً من جهوده، وذكر أنه بقي في أبها ستة شهور ثم عاد إلى مقر إقامته في مكة، مع أن الطرابلسي أشار إلى نقله مديراً لمدرسة بيشة، وحل محله في إدارة مدرسة أبها<sup>(٤)</sup>. لكنه أورد معلومات قيمة عن أحمد الأهدل، وهو أخو عبد الرحيم الأهدل من أبيه<sup>(٥)</sup>، فقال عنه: "كان زميلنا بمدرسة أبها قرابة سنتين، ثم عين مديراً لمدرسة بيشة بعد شهر شعبان (١٣٥٨هـ)، وجلس بها زمناً ليس بالقصير، ثم نقل إلى منطقة القنفذة، وطال مقامه بها، وارتفع مقامه لدى أهاليها، وعين معتمداً للمعارف بها، ثم مدير تعليم، وأخيراً أحيل للمعاش، وعاد إلى مكة المكرمة، مسقط رأسه ومنشئه"<sup>(٦)</sup>.

ويذكر أنور الأستاذ عبد القادر كرامة الله من أهل مكة وهو من أصول بخارية، وعمل في مدرسة أبها حوالي خمس أو ست سنوات، قال عنه "ذو عناية بالأدب، وله مكتبة حافلة جيدة في العلوم الدينية والرياضية ومثل أعلى في الاستقامة والأخلاق وكرم النفس"، عاد إلى مقر إقامته في الحجاز وعمل مدرساً في رابغ واستقر بها حتى مات<sup>(٧)</sup>. وسجل أنور بعض أشعاره، وأناشيده، ونشرت بعضاً منها في كتاب: تاريخ التعليم

(١) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٢٣٩.

(٢) انظر الكثير من الأعلام الذين ذكر أنور شيئاً من سيرهم، ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٢٢٧ وما بعدها.

(٣) انظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥٤-٥٦، ٢٢٢، ٢٤٠.

(٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٢، ٢٥٦.

(٥) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٥٦. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس سير هؤلاء الأعلام الرواد في ميدان التعليم في منطقة عسير وهم جديرون بذلك.

(٦) غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٧) المرجع نفسه، ص ٢٥٧.

في منطقة عسير، الجزء الأول<sup>(١)</sup>. كما دون بعض جهود الأستاذ محمد عمر رفيع الذي سار من مكة المكرمة إلى الطائف، ثم واصل رحلته حتى أبها، ثم بلدة رجال ألمع التي افتتح فيها أول مدرسة نظامية. وهذا المعلم ألف كتاب أسماه (رحلة في ربوع عسير)، ووثق فيه الكثير من التفاصيل عن مسيرة التعليم وبعض الجوانب الحضارية الأخرى في منطقتي عسير وجازان، ولا يخلو هذا الكتاب من إشارات جيدة عن بعض الحجازيين الذين جاءوا إلى تهامة والسراة وقدموا بعض الجهود الجيدة في خدمة البلاد وأهلها<sup>(٢)</sup>.

ويشير أنور إلى الأستاذ عيسى فهيم، فهو من مواليد مكة عم (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، ومن أصول أفريقية، نال تعليمه في مدارس مكة، ومن حلقات بعض العلماء في الحرم المكي، جاء إلى منطقة عسير مع محمد رفيع وأسساً مدرسة رجال ألمع<sup>(٣)</sup>، وكان ابن فهيم على درجة مدرس أول بالمدرسة، ثم صار مديراً للمدرسة بعد محمد رفيع، كان له جهود جيدة وشعبية كبيرة عند طلابه وأهالي رجال ألمع، ثم نقل إلى معتمدية المعارف بأبها، وكان مديراً خليل كتبخانة من أهل الحجاز، وعمل عيسى فهيم معه لمدة عام ونصف تقريباً، ثم نقل إلى مدرسة ببشة، وكانت غير تابعة لمعتمدية أبها، ثم عاد إلى أبها مديراً لمدرستها ثم معتمداً للمعارف بعد نقل خليل كتبخانة، واستمر بها إلى عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)<sup>(٤)</sup>

والأستاذ محمد أنور أفضل من ذكر تفاصيل عن الرواد الحجازيين الذين ساهموا في نشر التعليم الحديث في بلاد السراة وتهامة وبخاصة منطقة عسير، فقد أورد شذرات عن الكثير منهم كالطرابلسي الذي بقي مديراً لمدرسة أبها ومعتمداً لجميع المدارس التي

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٨.

(٢) كتاب (رحلة في ربوع عسير)، لمحمد عمر رفيع مطبوع، ومنشور ورقياً ورقمياً، كما دون الأستاذ محمد أنور بعض التوثيق الحسنة عنه أثناء عمله في منطقة عسير. ومما قال عنه "أول معرفتي به، وهو مدير لمدرسة رجال ألمع... ثم عاد إلى مكة المكرمة وابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات... وهو خطاط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة، وهو يعد من المتعلمين ومن الأذكياء والكتاب الجيدين، انظر: تاريخ التعليم، ج ١، ص ٢٥٥.

(٣) عرفت هذه المدرسة في ما بعد باسم (مدرسة حسان بن ثابت)، وكان يعمل مع محمد رفيع وعيسى فهيم مدرسان حجازيان آخران هما: عبد الله المدني، ومصطفى الأماسي، وقد صار الأماسي مديراً للمدرسة بعد الأستاذين رفيع وفهيم. انظر، غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥٨-٢٥٩، ٢٥٢.

(٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٥٢. تشير بعض الوثائق إلى أن مدرسة أبها تعاقب عليها عدد من المدرّاء الحجازيين مثل: الطرابلسي، وخليل كتبخانة، وعبد الرحمن البجاوي، وعيسى فهيم، وغيرهم. وأقول أن المدارس الأميرية السعودية الأولى في عموم تهامة والسراة (الطائف، والظفير، والقفزة، وببشة، وأبها، وجازان، وخميس مشيط، ورجال ألمع، ومحايل عسير، والنماص) كانت النواة الرئيسية لبداية التعليم النظامي الحديث في هذه البلاد. وكل مدرسة تستحق أن يفرّد لها دراسة تفصيلية مستقلة، وما زال هناك بعض الوثائق الجديدة التي تخدم هذا الميدان، بالإضافة إلى بعض الرواد والمعاصرين الذين درسوا ثم عملوا في هذه المدارس أو سمعوا عنها.

فتحت في عصره (خميس مشيط، والنماص، ومحایل عسير، ورجال المَع)، بالإضافة إلى مدرسة نجران التي افتتحت عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، وهي السنة التي انتقل فيها الطرابلسي من أبها إلى مكة<sup>(١)</sup>. وكانت مدرسة نجران وبقية مدارس عسير تراجع مدير المدرسة السعودية الابتدائية في أبها، فهو حلقة الوصل بينها وبين مديرية المعارف في مكة المكرمة حتى عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)<sup>(٢)</sup>. وفي عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) أنشئت معتمدة المعارف بأبها، واسندت أعمالها بالوكالة إلى الأستاذ خليل كتبخانة، لكنه لم يبق طويلاً، ونقل إلى الطائف عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، وحل محله بالوكالة الأستاذ عيسى فهيم عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) وصار معتمداً رسمياً عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، ثم نقل إلى منطقة جدة، وحل محله معتمداً الأستاذ عبد العزيز العبدان ومنذ عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) تغير اسم المعتمدة إلى اسم إدارة التعليم في أبها، وكان العبدان أول مدير لها<sup>(٣)</sup>.

ويواصل أنور حديثه عن بعض الحجازيين الذين عملوا في قطاع التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير، فيذكر الأستاذ إسماعيل الإبي الذي جاء مع الطرابلسي للعمل في مدرسة أبها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٤م) ويقول عنه: "مكث طويلاً بمنطقة عسير، وهو تلميذ عبد المهيم أبو السّمح إمام الحرم المكي رحمه الله، وكان جيداً في علوم العقيدة والحديث، وكان شاعراً جيداً، تزوج بأبها وأعقب، ثم رحل

(١) انظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٦٤، ١٢٧.

(٢) حبذا ان نرى باحثين ومؤرخين جادين يعكفون على توثيق تاريخ التعليم الحديث العام في مناطق الجنوب (الباحة، والقنفذة، والليث، وجازان، وعسير، ونجران) خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فهذا مجال مهم وجديد في ميدان الدراسات التاريخية الحديثة، وحسب علمي لم يخدم بشكل جيد ورصين.

(٣) كان أول مقر المعتمدة ثم إدارة التعليم بمنطقة عسير في أبها وتشرف على مدارس التعليم من ظهران الجنوب إلى سروات بللحمر وبللسمر، بالإضافة إلى مدارس نجران التي بقيت تتبع إدارة أبها حتى عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، وفي عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) صارت إدارة تعليم بيشة المشرفة على مدارس نجران حتى عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ثم أصبح مكتب التعليم في نجران يشرف على مدارس المنطقة هناك ويراجع مباشرة وزارة المعارف. وقد تجولت في بلدان السروات وتهامة من الطائف إلى نجران، ومن مكة إلى جازان خلال الخمسين عاماً الماضية، وقابلت الكثير من المعلمين والمسؤولين في هذه الأوطان، وزرت الكثير من مقرات التعليم وفي مقدمتها إدارات التعليم الرئيسية في الطائف، والباحة، والمخوة، والليث، والقنفذة، ومحایل عسير، والنماص، وبيشة، وأبها، وسراة عبيدة، ونجران، وجازان، وصبيا، فرأيت التعليم الحكومي انتشر في كل مكان، ولم يبق هناك مدينة، أو قرية، أو هجرة إلا وفيها مدارس حكومية تخدم أبناء وبنات هذه البلاد. وهذا التطور الهائل في ميدان التعليم لم يحدث من فراغ وإنما قام في الأساس على أكتاف أناس بذلوا كل ما في وسعهم لنشر العلم والمعرفة بين الناس، ثم أن الدولة لم تذخر جهداً في توفير جميع الإمكانيات، وقد أثمرت جهودها في تنوير المجتمعات البشرية وتطويرها مادياً ومعنوياً. وهذه التنمية الحديثة في ميدان التعليم وأثرها على بناء المجتمعات موضوع لم يخدم في مجال البحث والتوثيق أرجو من الجامعات المحلية أن تلتفت لدعم وتشجيع البحوث العلمية في هذا الميدان المهم.

إلى بلده الأول اليمن، ولم يعد له ذكر<sup>(١)</sup>. وقال عن الأستاذ عبد الفتاح قاري (من أهل الحجاز) أنه عاش مدة مدرساً بمدرسة أبها وزميلاً للأستاذ عبد القادر كرامة الله، وكان قارئاً مجيد، وخلف ذرية منهم الدكتور عبد العزيز قاري الذي يأتي اسمه في مصحف الملك فهد (رئيس اللجنة د. عبد العزيز عبد الفتاح قاري)<sup>(٢)</sup>.

ويذكر محمد أنور أعلاماً حجازيين آخرين، فيقول: "ومنهم الأستاذ محمد أمين السناري الذي عمل وكيلاً بمدرسة أبها، ثم مدرساً بمدرسة أحد رفيدة وهو من البعثة التي أرسلت للإرشاد الديني بمنطقة عسير، وكان من زملاء الشيخ محمد الطيب<sup>(٣)</sup>... والأستاذ سيف بن محمد بن السروري أحد المدرسين بمدرسة الخميس في أوائل الستينات<sup>(٤)</sup>... والأستاذ عمر رجب من أهالي المدينة المنورة وشقيق مدير برقية أبها الأستاذ بكر رجب في حينه<sup>(٥)</sup>، وقد بقي بعض الوقت مدرساً بمدرسة أبها، ومن زملائه

(١) مذكرة من الأستاذ محمد أحمد أنور في (٨/٩/١٤١٤هـ)، أصلها وصورتها ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، ونشرت في الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (القسم الأول). وقد عثرت على بعض أناشيد وقصائد الأستاذ إسماعيل الإبي، وبعضها في باب المدح والهجاء، وأخرى قصائد كان يؤلفها ويقرأها على طلابه في مدارس أبها وبيشة. حبذا أن تكتب دراسة أو بحث عن هذا المعلم الرائد فهو جدير بذلك.

(٢) المرجع نفسه. من خلال القراءات والبحث في تاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية، وجدت أن أهل الحجاز كان لهم فضل كبير في خدمة بلدان كثيرة في السراة وتهامة تنويراً ومعرفياً وبخاصة في الثلاثين سنة الأولى من دخول هذه الأوطان تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) وهذا الموضوع لم يبحث في عمل علمي أكاديمي موثق أمل أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٣) الأستاذ محمد الطيب من أصول أفريقية، عاش جزءاً كبيراً من حياته في الحجاز، وهو صاحب فضل وعلم جاء مع غيره من طلبة العلم إلى بعض بلدان عسير وغيرها من أجل توفير الناس وتعليمهم في أمور دينهم، والناس ما زالوا يذكرونه بخير. استقر نهاية حياته في الطائف، وجرى بيني وبينه اتصال هاتفي في منتصف العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وأرسل لي بعض مؤلفاته عن أفريقيا وبخاصة الحبشة، وأنا كذلك أرسلت له بعض الكتب آنذاك. وتاريخ الدعاة وطلبة العلم الذين جاءوا إلى السراة وتهامة في عصر الملك عبد العزيز كثيرون بعضهم من الحجاز وآخرون من نجد وغيرها، ومنهم من يستحق أن يكتب عنه كتاب أو رسالة مستقلة، والموضوع إجمالاً يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٤) هذا المدرس جاء من مكة المكرمة إلى عسير، وعمل في التعليم بضع سنوات، توفي في خميس مشيط، وما زال له عقب حتى الآن، أعتقد أن بعضهم يعيشون في محافظة الخميس وقد عرفت أحد أبنائه أو أحفاده (لا أعلم) في العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٥) اطلعت على مئات الوثائق في مالية أبها في عشرينات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ووجدت فيها عشرات الأسماء للموظفين العسكريين والمدنيين الذين أصولهم من بلاد الحجاز وغيرها وكانوا يعملون في إدارات حكومية عديدة كالإمارة، والشرطة، والبرق واللاسلكي، والمالية، والتعليم، والدعوة والإرشاد، والصحة، والجوازات، وإحصاء النفوس وغيرها. ومن يدرس أعلام منطقة عسير من الأربعينيات إلى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) فإنه سوف يجد في وثائق ماليات الجنوب الكثير من التفاصيل التي تخدم هذا الموضوع. كما أن بلاد السراة وتهامة عرفت رموزاً كثيرة كان لهم دور ريادي وإيجابي في خدمة البلاد والعباد خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي، أمل أن نرى بحوثاً علمية رصينة ومطلوبة توثق وتؤرخ لأولئك الرجال الذين بذلوا الغالي والنفيس في خدمة البلاد وتطويرها.

الشيخ الطرابلسي، وعبد القادر كرامة الله، وعبد الفتاح قاري وغيرهم. ومن أوائل مدرسي المدرسة السعودية بأبها الأستاذ سالم باسكران، وهو من خريجي معاهد مكة المكرمة، وممن نشأ بها، كان جيد الأداء بالمدرسة الأميرية بأبها، ولم يعمر طويلاً حيث ترك التدريس والتحق بالجيش السعودي...<sup>(١)</sup>.

**(\*) لقد أسهمت الحديث قليلاً عن بدايات التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير ولا أدعي أنني درست جميع مدن وحوضر السروات وتهامه، لكنني خرجت من هذا الرصد الذي دوتته في الصفحات السابقة بالعديد من النقاط التي أوثق بعضها في البنود التالية :**

- ١- لم تكن جميع أوطان جنوب المملكة تحظى بالخدمات التعليمية الحديثة منذ ضم عسير والحجاز إلى حوزة الدولة السعودية الحديثة، وإنما بدأت الدولة ومديرية المعارف في خدمة هذا الميدان الحيوي انطلاقاً من مكة المكرمة، وكان عليها أن تحدد الأمكنة الرئيسية لبدايات التعليم الحديث فكانت مدينة الطائف ثم تلاها مدن رئيسية عديدة في السراة وتهامه ممن حظي بأوائل المدارس الأميرية السعودية الحديثة، وكان لأهل الحجاز القدر المعلن في تأسيس هذه المدارس ثم التفاني في خدمتها والإشراف عليها. وإذا كانت أول المدارس بدأت في الطائف، وبيشة، وأبها، والقنفذة، وجازان، فذلك التخطيط الأفضل والأصوب، لأن هذه حواضر رئيسية، وتلك المدارس الأولية في هذه المدن ومن سوف يقود التعليم النظامي الحديث في أنحاء البلاد، ولم نصل إلى سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا ومعظم المناطق الجنوبية السعودية مخدومة بالكثير من مدارس التعليم العام من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية<sup>(٢)</sup>.
- ٢- أنني التقيت بالعديد من رواد التعليم في بلاد السراة وتهامه خلال العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبعضهم دون لي الكثير من المعلومات التي عرفها وعاصرها في عسير، وجازان، والباحة، وبيشة، والطائف، والقنفذة من

(١) انظر: غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٢٦٩-٢٧٠. ومن يطلع على رسائل محمد أنور، ومذكرات عبد الملك الطرابلسي، وعبد الله بن إلياس، وقرارات المجلس البلدي في أبها من الستينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الأول) فإنه سيجد الكثير من التفاصيل عن الكثير من الأعلام الحجازيين وغيرهم الذين جاءوا إلى بلدان عديدة في السراة وتهامه خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وكان لهم أدوار عظيمة في خدمة البلاد وفي ميادين حضارية عديدة.

(٢) اطلعت على عشرات السجلات وآلاف الوثائق التعليمية والتاريخية وهي تحتوي على تفاصيل كثيرة عن الجهود التي بذلتها مديرية المعارف ثم وزارة المعارف في نشر التعليم في كل مكان. وحسب علمي أن هذا الموضوع ما زال يحتاج إلى بذل الجهود من الباحثين والمؤرخين الجادين لدراسته وتوثيقه في كتب وبحوث علمية رصينة.

(١٣٤٥-١٣٩٥هـ/١٩٢٦-١٩٧٥م) <sup>(١)</sup>. وآخرون رووا لي الكثير من مشاهداتهم أثناء أعمالهم أو ذهابهم وإيابهم من مقرات أعمالهم في جنوب المملكة إلى مديرية المعارف في مكة المكرمة، ثم وزارة المعارف في الرياض <sup>(٢)</sup>. ومما وجدته في هذه المصادر المعاناة الكبيرة التي كان يقابلها ويعيشها العاملون في هذا القطاع الحضاري، فلم يكن عندهم في الخمسينيات حتى الثمانينيات والتسعينيات طرق سهلة وممهدة، وكانت وسائل مواصلاتهم الدواب والمشى على الأقدام، ويستغرقون أياماً عديدة وأحياناً أسابيع للذهاب من مكان لآخر، وكانت تتراوح أزمان سفرهم من جازان، أو أبها إلى مكة المكرمة ذهاباً وإياباً قرابة الشهر، وقد تزيد وتقل حسب الطرق التي سلكوها، والأمتعة والأغراض التي ينقلونها معهم، فكلما كانت ثقيلة أو كثيرة فمدة السفر تكون أطول. وقد أخبرني الأستاذان عبدالمالك الطرابلسي ومحمد أنور (رحمهما الله) أن السفر من أبها إلى مكة يستغرق من (١٣-١٥) يوماً، وقد تزيد هذه المدة إذا حملوا معهم من مكة لوازم تعليمية كثيرة، أو أغراضاً أخرى يحتاجونها في حياتهم العلمية والعملية <sup>(٣)</sup>. ناهيك عن الصعوبات التي واجهوها في مقرات أعمالهم، فكانت حياة الناس قاسية في شتى الجوانب، وزادت المشاكل بعد فتح مدارس جديدة في مناطق متباعدة من السراة وتهامة. ووجدت بعض الوثائق والخطابات من بعض المدرسين إلى مديري مدارسهم، أو معتمدي المعارف في أبها، أو جازان، أو الطائف، ومديرية المعارف في مكة المكرمة وهم يذكرون صعوبة المعيشة، وضيق الحياة في أسفارهم وإقامتهم. وكان بعضهم يشكون أحوالهم الصحية ويحتاجون إلى خدمات طبية، أو مساعدات مالية تساعدتهم في مواجهة متاعبهم، والبحث عن طرق التطبيب والاستشفاء <sup>(٤)</sup>.

٢- مع كل العقبات التي كانت تواجه أولئك الرواد المعلمين كانوا مخلصين متفانين في كل أعمالهم والواجبات الموكلة إليهم، وفي الوقت نفسه على قدر كبير من

(١) يوجد في مكتبتي الكثير من هذه المدونات، أمل ان يمد الله في العمر والنشاط والحيوية حتى أجمعها وأنقحها ثم أطبعها وأنشرها، وفيها الكثير من المعلومات التاريخية الحضارية الجيدة التي أرخت لجزيئات كثيرة من تاريخ الناس خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) دونت الكثير من تلك المرويات، وبعضها ما زال مسجلاً في أشرطة (كاست)، وهي الأخرى تحتاج إلى جهود كبيرة لجمعها، ونشرها، ودراستها، وتحقيقها.

(٣) هذا الذي سمعته من هذين الرائدتين في بدايات العقد الثاني من القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م)، وبعضهم دون شيئاً من ذلك.

(٤) لم يكن المدرسون هم فقط من يعاني من صعوبة الحياة وإنما معظم شرائح المجتمعات يعيشون حياة قاسية، فتراهم يكابدون ويجاهدون من أجل العيش. والمعلمون وبعض من يقرأ ويكتب وثقوا شيئاً من شظف الحياة في مدوناتهم وشكاويهم التي يرسلونها إلى رؤسائهم، وأحياناً يوجهونها للملك والأمراء في نجد والحجاز، أو إلى أمراء المناطق ومدير ماليات الجنوب (عبد الوهاب أبو ملح)، أو إلى وزارة المالية أثناء وجودها في مكة المكرمة ثم الرياض.



العلم والتحصيل، ولا يقصرون أبداً في رعاية طلابهم أخلاقياً وتربوياً وعلمياً. ولم تكن جهودهم محصورة في مدارسهم، وإنما كانوا على اتصال كبير بفئات المجتمع كالأمرء، والقضاة، والمحاسبين، وشيوخ وأعيان القبائل، وكل المسؤولين في إدارات الدولة وغيرهم<sup>(١)</sup>. وذكر لي بعض معاصري التعليم في منطقة عسير وغيرها، وكانوا من أوائل طلاب مدارس أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والنماص، ومحاليل عسير، ورجال ألمع، والطائف، والقنفذة بعض الجهود التي كان يبذلها معلمو تلك المدارس في الخمسينيات حتى السبعينيات من حيث متابعة سير كل طالب، وإذا وجدوا بعضهم يعيشون مشاكل مع أسرهم وفي المجتمعات التي يعيشون فيها، فإنهم لا يتأخرون عن بحثها والمساعدة في حلها، حتى أن بعض الطلاب كانوا يتأخرون أو ينقطعون عن الدراسة فترات طويلة، لأسباب اقتصادية، أو صحية، أو اجتماعية وغيرها. فمثلاً يكون الطالب فقيراً وأسرته تعيش في ضائقة شديدة، أو بعض الطلاب من الأيتام، فلا عائل لهم، ومن أولئك المدرسين من كان يرفع بعض الأيتام والفقراء فيصرف عليهم حتى يستمروا في دراستهم، وبعض مدراء المدارس يكتبون إلى أمراء المناطق وكبار المسؤولين في الدولة ويخبرونهم بأوضاع بعض الطلاب المحتاجين من الفقراء والأيتام، ويطلبون السعي في مساعدتهم، والرفع بأسمائهم إلى وزارة المالية أو إلى الملك عبد العزيز، والأمير فيصل وغيرهما من أجل إيجاد حلول لظروفهم ومشاكلهم<sup>(٢)</sup>.

بقيت معظم مدارس التعليم العام في تهامة والسراة تحظى بالجهود الكبيرة والرعاية الواسعة من المعلمين الحجازيين. وكذلك معتمديات أو إدارات التعليم في السنوات الأولى من تأسيسها، فالعديد ممن تولى إدارتها الرئيسية والفرعية كانوا من أهل المدينة المنورة ومكة المكرمة. واستمر التعليم ينتشر ويتطور، وبقي المكيون وغيرهم من حواضر الحجاز الرئيسية لاعبين أساسيين في خدمة هذا القطاع المهم<sup>(٣)</sup>. ومنذ

(١) من يطالع مذكرات الأستاذين الطرابلسي وأنور فإنه يجد الكثير من الصلات بين المعلمين وأهل عصرهم. كما أن وثائق ماليات الجنوب تحتوي أيضاً على تفاصيل كثيرة في هذا الميدان.

(٢) قابلت العديد من رواد التعليم الذين رووا لي أخباراً وروايات عديدة من هذا النوع، ومنهم التقيت بهم في بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م). الأساتذة عبد المالك الطرابلسي، ويحيى بن حسن بن مستور، ومحمد النعمي، وحسين ميمش، وإبراهيم بن محمد فائع، ومحمد بن عبد الله بن حميد، ومحمد ابن سعد (أبو كف) الشهراني، وعبد العزيز بن سعيد بن مشيط، وعلي العبادي، وحسن بن إبراهيم الفقية، وعبد الله المطوع وغيرهم.

(٣) ان الذي ذكرته في هذا القسم فقط شذرات قليلة ومحدودة، وهدفي من ذلك أن أرسل رسائل إلى مؤرخي المناطق الجنوبية، وكذلك مدن الحجاز الرئيسية وأقول ان بدايات تاريخ التعليم النظامي في السروات وتهامة، وأيضاً في عموم المملكة العربية السعودية قام على أكتاف أساتذة جادين ومخلصين وكان معظمهم من حواضر الحجاز الرئيسية. وهذا الميدان مهم للدراسة ويستحق أن يدرس ويوثق في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

السبعينيات في القرن الهجري الماضي بدأت أعداد المدرسين الحجازيين تقل في مناطق جازان، وعسير، ونجران وربما الباحة والقفنفة، أما الطائف والليث، وما حولهما فبقيت مكدومة بشكل كبير من المعلمين الحجازيين وغيرهم، والأسباب في هذا التحول يعود لأمر عديدة، أسجل أهمها في النقاط التالية:

أ- تحولت مديرية المعارف إلى مسمى وزارة ونقل مقرها إلى الرياض، وتولى وزارتها الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود الذي نهض بالتعليم الحديث في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية. وعند توسع محيط التعليم وتنوع مراحله، لم يقتصر جلب المعلمين على داخل البلاد وبخاصة حواضر الحجاز كما كانت في الخمسينيات والستينيات، وإنما استقدمت الحكومة عشرات المعلمين من بلدان عربية شقيقة، وفي مقدمتها فلسطين والأردن، وسوريا، ثم مصر، والسودان وغيرها<sup>(١)</sup>. ودخل التعليم في البلاد طفرة معنوية ومادية كبيرة، من حيث تعدد وتنوع المقرات، وكان أغلبها مستأجراً، لكن الوزارة بذلت جهوداً جبارة في بناء المدارس الحكومية.

ولم يأت العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وأغلب المدارس حكومية في جميع مناطق جنوب المملكة حكومية<sup>(٢)</sup>. وتزايد المستوى العلمي والمعرفي من حيث تنوع المواد العلمية، وقدرات المعلمين ومستوياتهم التعليمية والثقافية الجيدة، وهذا مما انعكس على بناء التعليم وتطويره<sup>(٣)</sup>.

ب- نتج عن هذه الطفرة التعليمية المعرفية، انتشار التعليم بين التهاميين والسرويين، ثم تخرج فيهم أعدادٌ ليست قليلة، وعملوا في مجال التدريس، ومن ثم بدأت المدارس تستقبل مدرسين سعوديين من كل مكان، وبقيت حواضر الحجاز تساهم ببعض المعلمين في هذا الميدان، لكنه ليس كما كان عليه جيل الآباء الحجازيين الذين كانوا رواداً ومسؤولين أساسيين. وواصل المعلمون السرويون والتهاميون تعليمهم وتزايدهم في كل المواقع التعليمية والتربوية، وبدأوا يشغلون كل المستويات من مدرسين يحملون شهادة

(١) ان تاريخ المعلمين الوافدين من خارج المملكة العربية السعودية، وآثارهم الإيجابية على مسيرة التعليم العام وعلى المجتمعات المحلية من الموضوعات الكبيرة التي لم تتلحقها من البحث والتوثيق. والجامعات المحلية وأقسام التربية والتاريخ في عموم البلاد عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا الميدان، والواجب دراسته وتوثيقه في بحوث وكتب عديدة وبخاصة من عام (١٣٧٠-١٤٢٠هـ/١٩٥٠-٢٠٠٠م).

(٢) خدمة الدولة لمقرات التعليم العام، وتوفير الأبنية الحكومية المناسبة في كل مكان من البلاد موضوع لم يبحث بشكل جاد وعميق، وهو من العناوين التاريخية التنموية، التي يجب خدمتها بالدراسة والتوثيق.

(٣) لقد عاصرت التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن، ودرست وشاهدت الكثير من المعلمين العرب الوافدين وبعض الأجانب لتدريس اللغة الإنجليزية وكان بعضهم أصحاب مستويات علمية عالية، ولا يقتصرون على دراسة وتدريس المواد التي توكل إليهم، وإنما فيهم شعراء وأدباء وأصحاب خطوط جميلة وعلوم غزيرة وبخاصة في التخصصات العربية والشريعة.



الابتدائية، ثم دبلومات المعلمين، ثم الجامعيين. وصار بعضهم في الثمانينات من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) يتولون أعمالاً قيادية في المدارس، ثم زاد أثرهم وتأثيرهم حتى صار منهم مسئولون كباراً في إدارات التعليم وأقسامها المختلفة<sup>(١)</sup>.

أما تعليم البنات فكان موجوداً في الحجاز قبل دخولها تحت حكم الملك عبد العزيز ومن بداية الثمانينات في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) بدأت الدولة تهتم بهذا القطاع، ولم تواجه أي عقبات في حواضر الحجاز الكبرى وقد فرح الحجازيون بمشروع تعليم البنات الحديث وفتحت المدارس النظامية في مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة ثم في الطائف<sup>(٢)</sup>. ومن ثم ساهمت المدن الحجازية مساهمات فعلية وعملية لنشر التعليم النسوي في مناطق الجنوب السعودية. وفي بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/ ٢٠م) التقيت بأحد الأساتذة الذين عاصروا صوراً من بدايات وانتشار تعليم البنات في بعض بلدان السراة وتهامة<sup>(٣)</sup>، وذكر أن بداية هذا التعليم انطلق من مدينة أبها عام (١٣٨٠-١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ثم قال: "التحقت (وظيفياً) بمدينة أبها في (١٦/٧/١٣٨٦هـ)، وكان في ذلك التاريخ يوجد بها مندوبية تعليم البنات وارتباطها بمكتب التعليم في الطائف، حيث كان يتولى الإشراف على مدارس الطائف وملحقاتها (أبها، والباحة، ونجران، وبيشة)، وفي نهاية عام (١٣٨٦هـ) ضم إلى مندوبية تعليم أبها كل من نجران والنماص مالياً فقط، أما إدارياً فارتباطها كلياً بالطائف"<sup>(٤)</sup>. ويتحدث هذا الراوية عن انتشار تعليم البنات وتوسعه في بلدان تهامة وسروية عديدة، ثم يقول: "ولم يأت عام (١٣٨٨هـ) إلا وأصبح في المنطقة الجنوبية أكثر من أربعين مدرسة ومعهد معلمات وعدد من المندوبيات هي: أبها، وخميس مشيط، والنماص، ونجران، وبيشة،

(١) هذا الذي قرأت عنه، كما عرفته وعاصرته في مناطق عسير، وجازان، ونجران حتى الباحة والطائف منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى الآن (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م). وتاريخ التعليم النظامي العام في كل منطقة من مناطق الجنوب السعودي يستحق أن يوثق في كتب وبحوث عديدة، وهذه مسؤولية الباحثين والمؤرخين السعوديين الجادين.

(٢) واجه تعليم البنات في المملكة العربية السعودية بعض العقبات الاجتماعية والحضارية أثناء البدايات والتأسيس. وهناك بعض البحوث والدراسات التي صدرت في هذا الباب. وما زالت بدايات تعليم البنات في عموم البلاد وبخاصة المناطق الطرفية في الجنوب، والشمال وحتى المنطقة الوسطى يستحق أن يدرس ويوثق في كتب وبحوث علمية.

(٣) انه الأستاذ عبد الله بن حسن بن عوض العسيري الذي كان موظفاً في إدارة تعليم البنات بأبها، كانت مقابلتي معه في (١٤/٩/١٤١٤هـ). انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ١٧٤، ١٩٦.

(٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٧٤-١٧٥. حبذا أن نرى باحثين جادين من أهل تهامة والسراة يقابلون ويلتقون ببعض من عاصر التعليم العام للبنات والبنين خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ثم يدونون بعض مرويائهم وأقوالهم التي عرفوها وعاصروها في هذا الميدان الحضاري المهم.

وجازان، التي كانت مرتبطة من قبل بتعليم البنات في جدة<sup>(١)</sup>. وذكر الرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض وجهودها في نشر تعليم البنات في نواحي عديدة من بلاد السراة وتهامة خلال العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، حيث صار في منطقة جازان أكثر من (٧٠) مدرسة، وعدد من المندوبيات، ثم فتح بها مكتب للتعليم<sup>(٢)</sup>، ثم زاد النمو والتطوير حتى أصبح في هذه الديار عدد من إدارات التعليم المستقلة التي تشرف عليها الرئاسة لتعليم البنات في الرياض<sup>(٣)</sup>.

يتضح مما ذكر لنا هذا الأستاذ المشاهد والمعاصر أن حواضر الحجاز الكبرى بقيت رائدة في نشر تعليم البنات في جنوب المملكة العربية السعودية، وأن مدينة الطائف حظيت بتعليم بنات حديث سبق غيرها من بلدان تهامة والسراة، بل إن مدينة الطائف اشتركت في نشر تعليم البنات في مناطق الباحة، وأبها، ونجران. وإدارة تعليم جدة أيضاً ساهمت هي الأخرى في نشر التعليم في تهامة من جنوب مكة المكرمة إلى جازان<sup>(٤)</sup>.

سؤال يفرض نفسه عن أهمية الحجاز والحجازيين في نشر تعليم البنات في عموم السراة وتهامة. ما من شك أنهم كانوا مؤثرين بنسبة كبيرة خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالبدايات والتخطيط والإشراف بدأ من مكة المكرمة وجدة ثم الطائف، ولم تكن إدارات تعليم الحجاز مقصورة على فتح المدارس والمندوبيات فقط، وإنما كانت تتابعها وتشرف عليها تربوياً، وتعليمياً، ومالياً. وتعليم البنات يتكون من شقين: فالمعلمات والموظفات في مراحل التعليم العام هن من يتولى الإشراف ومباشرة مهنة الإدارة والتدريس في كل مدرسة. وكان أغلبهن وافدات من بلدان عربية عديدة، ونسبة المعلمات السعوديات قليلة جداً، لكن عددهن تزايد حتى لم تأت نهاية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وأصبحن يشكلن نسبة كبيرة في معظم المدارس. أما الشق

(١) غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) كان ارتباط بدايات تعليم البنات في جازان بتعليم جدة، واستمرت كذلك عدة سنوات، ثم انتقلت التبعية ادارياً ومالياً وتعليمياً إلى تعليم عسير، وبقيت على هذا المنوال حتى استقلت بإدارة تعليم رئيسية تراجع الرئاسة العامة في الرياض.

(٣) ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ١٧٤-١٧٥.

(٤) لقد وثقت جزئيات عديدة من تاريخ هذه البلدان السروية والتهامية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. وبدايات دخولها تحت مظلة الدولة السعودية الحديثة وبخاصة في النواحي الحضارية ما زالت من الموضوعات المهمة والجديدة التي يجب دراستها وتوثيقها. وتاريخ تعليم البنات من عام (١٢٨٠-١٤٠٠هـ/١٩٦٠-١٩٨٠م) موضوع مهم يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، أمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في جامعات الملك خالد أو الطائف أو بيشة أو نجران أو جازان فيتخذ عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

الآخر فهو مندوبيات ثم إدارات التعليم، فالعاملون فيها من الرجال، وهم خليط من السعوديين والمتعاقدين. والواضح أن نسبة المتعاقدين من الذكور والإناث كانت كبيرة خلال الثلاثين سنة الأولى من تعليم البنات (١٣٨٠-١٤١٠هـ/١٩٦٠-١٩٩٠م)، ثم بدأوا يتناقصون منذ بداية العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، حتى بداية الثلاثينيات وبعد ذلك لم نشاهد منهم أحداً يعمل في إدارات التعليم أو المدارس الحكومية<sup>(١)</sup>.

**(\*) مما قرأت وأطلعت عليه من مصادر ومراجع، وأيضاً من مشاهداتي ومعاصرتي للتعليم في بلدان السراة وتهامة من منتصف تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فقد خرجت بالعديد من الخلاصات والانطباعات عن نمو هذا الميدان ودور أهل الحجاز في تطويره وتنميته، وهي على النحو الآتي:**

١- تأخر تعليم البنات عن تعليم البنين أكثر من ربع قرن، وبالتالي استفاد من خبرات تعليم البنين نظامياً وتعليمياً وتربوياً، وتوعوياً، واجتماعياً. وأشرفت الرئاسة العامة على تعليم البنات، وكانت على اتصال دائم وتعاون مباشر مع وزارة المعارف التي بدأت عملها من الحجاز في أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم انتقلت إلى الرياض في السبعينيات، وتزامنت معها الرئاسة العامة لتعليم البنات في الثمانينيات وما تلا ذلك من عقود حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، ثم دمجت جميع إدارات تعليم البنات والبنين في المملكة تحت مظلة وزارة التربية والتعليم، وأخيراً تم دمج جميع قطاعات التعليم العام والعالي في وزارة واحدة عرفت باسم (وزارة التعليم)<sup>(٢)</sup>.

٢- كان للحجاز والحجازيين دور ريادي في خدمة التعليم الحديث ونشره في عموم بلدان السروات وتهامة. والتعليم الرجالي حظي بالنصيب الأكبر من جهود الحجازيين، لأن بلاد الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) كانت على مستوى عال من العلم والتعليم القديم والحديث مقارنة بغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية.

(١) تاريخ المتعاقدين في مدارس البنات والبنين في بلاد تهامة والسراة من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م) موضوع حسب علمي لم يدرس إطلاقاً، جيداً أن يوثق في عدد من البحوث والدراسات التاريخية الحديثة. وفي الأربعين عاماً الماضية زرت عدداً من المدارس وإدارات تعليم البنات والبنين في أنحاء السروات وتهامة، ورأيت في مستودعاتهم وأراشيفهم الكثير من الوثائق والسجلات القديمة، وبعضها للأسف صار في حالة رديئة ومتهالكة لعدم حفظها في أمكنة جيدة تحميها من التلف.

(٢) اختصرت المسيرة الإدارية للتعليم العام في المملكة ممثلة في وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات حتى صارت تحت مظلة واحدة، هي وزارة التربية والتعليم. وهناك الكثير من القرارات، والوثائق، والسجلات، وأيضاً البحوث والكتب التي أشارت إلى هذا البناء والتطور التعليمي من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م). وإذا توقفنا مع كل حاضرة أو منطقة بشكل مستقل فما زال هناك بلدان كثيرة تستحق أن يكتب تاريخها التعليمي وبلدان السروات وتهامة من الأوطان التي هي فعلاً بحاجة كبيرة لخدمة هذا الموضوع بحثياً وتوثيقياً.

وللحرمين الشريفين دور مهم في رفع مستوى التعليم في البلاد الحجازية، لهذا أدرك المسؤولون في بدايات الدولة السعودية الحديثة هذا الدور الريادي لأهل الحجاز فاستفادوا من خبراتهم ومعارفهم وثقافتهم في بناء الدولة، ومن ثم عينوهم في الكثير من الأعمال والمناصب الإدارية والحضارية، وميدان التربية والتعليم من أول وأهم المجالات التنموية التي عمل فيها الحجازيون بنسب كبيرة، وقد أخلصوا وأثمرت جهودهم<sup>(١)</sup>

٢- لم يتوقف أهل الحجاز في العمل وخدمة التعليم الحديث في بلاد السراة وتهامة، وإنما وصلوا جهودهم ومساهماتهم في تعليم البنين حتى بعد السبعينيات من القرن الهجري الماضي، واشتركوا مع المعلمين المتعاقدين وغيرهم في مسيرة التطوير والبناء. وعند بداية تعليم البنات كان على مؤسسات الدولة الرئيسية ان تستفيد من تجارب ومعارف الحجازيين في خدمة هذا المجال، وبحكم الجوار والتقارب الجغرافي بين السروات وتهامة وبين حواضر الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة وجدة، عندئذ قامت المؤسسات الإدارية التعليمية في هذه المدن بالتخطيط والتأسيس للعديد من إدارات ومدارس البنات في حواضر السراة وتهامة، ومن مدينتي جدة والطائف امتد التعليم النسوي إلى الباحة، وأبها، وجازان، وبيشة، ونجران، والقنفذة وغيرها. والفرق بين بدايات تعليم البنين والبنات في جنوب المملكة العربية السعودية، أن مديرية التعليم (وزارة المعارف) تأسست في مكة المكرمة في أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتابعت إنشاء ثم تطوير تعليم البنين في عموم المملكة العربية السعودية حوالي عقدين من الزمان وهي ما زالت في الحجاز. أما تعليم البنات فقد انطلق من الرياض، وكانت الرئاسة العامة لتعليم البنات هي الجهة المسؤولة عن هذا القطاع. ومن ثم فالحجازيون هم من قامت على أكتافهم بدايات التعليم الرجالي في أنحاء البلاد السعودية، وهم أيضاً من ساهموا بنسبة كبيرة جداً في نشر تعليم البنات في معظم بلدان السروات وتهامة<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكرت في صفحات سابقة من هذه الدراسة نماذج من الحجازيين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في تأسيس وبناء التعليم الحديث في بعض مدن وحواضر السروات وتهامة. وما ذكرته فقط أمثلة وشذرات محدودة جداً، ودراسة دور وفضل الحجازيين في خدمة التعليم الحديث في جنوب المملكة العربية السعودية موضوع كبير جداً، ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية.

(٢) هذا الفرق بين التعليمين (البنات والبنين). والحجازيون ساهموا في تأسيس وبناء المجالين، لكنهم في تعليم البنين كانوا تقريباً الأساس والعمود الفقري لنشأة هذا القطاع المهم، أما تعليم البنات فكانوا مؤثرين وأحياناً لاعبين أساسيين، وفي الوقت نفسه يعمل معهم أفراد وجماعات من مدن وحواضر عديدة في المملكة، ثم إن المتعاقدين صاروا يمثلون النسبة الكبرى في التعليم النسوي والرجالي.

ومما عاصرته وشاهدته في بلاد السراة وتهامة من منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، أستطيع توثيق لمحات من مشاهداتي وانطباعاتي على مسيرة التعليم العام (بنات وبنين)، ومساهمات أهل الحجاز في القطاع التربوي والتعليمي في البلاد الممتدة من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران، وهي على النحو الآتي:

أ- كنت طالب جامعة في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها من عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، وفي الوقت نفسه أملك سيارة تاكسي واذبح من وقت لآخر إلى الطائف أو نجران أو جازان وبعض مدن الساحل كالقنفذة والليث، ورأيت التعليم العام للبنين والبنات منتشرًا في كل مكان، وكانت إدارات التعليم للجنسين قليلة ومحدودة فلا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية كالطائف، وبيشة، وأبها، والقنفذة، وغيرها، ومعظم أعضاء هيئة التدريس من المتعاقدين والمتعاقدين وبينهم أعداد سعودية محدودة في المدن الرئيسية، أما في القرى والمناطق النائية فنادرًا أن تجد سعودياً أو سعودية، ثم أن العنصر السعودي في المدن كانوا في أعمال إدارية وأغلبهم في تخصصات شرعية وعربية وأثناء ذهابي إلى الطائف عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) شاهدت في عدد من مدارسها بعض المدرسين وأحياناً مدراء مدارس من أهل مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة، وأخبرني بعض الرواة آنذاك أن مدارس البنات في الطائف لا تخلو من معلمات من المدينة المنورة وجدة ومكة<sup>(١)</sup>. أما وجود الحجازيين في مدارس السراة وتهامة من جنوب الطائف والقنفذة إلى جازان ونجران فكانت أعدادهم قليلة جداً ونادرًا ما يوجد أحد منهم في تلك النواحي<sup>(٢)</sup>.

ب- عشت معظم العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) في أمريكا وبريطانيا أثناء دراستي الماجستير والدكتوراه، لكنني كنت أعود إلى جنوب المملكة العربية السعودية من وقت لآخر، وعملت في كلية التربية محاضراً لمدة عامين من منتصف

(١) ان مدينة الطائف ضمن بلاد الحجاز، وصلاتها مع أهل مكة المكرمة قديمة وتاريخية، ولا يستغرب أن أهل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة يأتون إلى حاضرة الطائف، فهي من منتجعاتهم ومصانفهم الرئيسية. وكتب التاريخ في العصور الإسلامية الوسيطة ذكرت الكثير من الأسر والأعلام الذين هم أساساً من حواضر جدة، أو مكة، أو المدينة أو غيرها من مدن الحجاز، وقد جاءوا إلى الطائف واستقروا بها وملكوا المال والعقار، بل بعضهم صاروا من رموز الطائف وأعلامها، وهناك أعداد ليست قليلة من أهل مكة المكرمة وغيرها من بلاد الحجاز ماتوا ودفنوا في الطائف.

(٢) هذا الذي عرفته وشاهدته في التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولا أعلم ما هو السبب، لكن بما أن وجود المدرسين المتعاقدين بأعداد كبيرة جعل وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات تكتفي بإرسالهم إلى مدارس نائية ومتعددة في عموم بلدان تهامة والسراة، ثم إن المدرسين الحجازيين لا يرغبون في الذهاب إلى هذه البلدان السعودية الجنوبية.

(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) إلى بداية عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، وسمعت والتقيت مع الذين يدرسون في الكلية وأغلبهم من جازان، ونجران، وعسير وأخبروني أن الكثير من المعلمات والمعلمين في مدنهم وقراهم من المتعاقبات والمتعاقدين، وصار يعمل معهم بعض المدرسات والمدرسين السعوديين الذين تخرجوا من بعض المعاهد وكليات المعلمين أو كليات أخرى في بعض الجامعات السعودية بما فيها فرعاً جامعتي الإمام والملك سعود في أبها، وذكر لي بعض أولئك الطلاب أنه لا يوجد في مدارسهم معلمون حجازيون<sup>(١)</sup>، مع أن إدارات التعليم في أبها، وجازان، ونجران، والنباح، والباحة، وبيشة كان فيها بعض الموظفات والموظفين من الطائف، ومكة، والمدينة، وجدة، ومنهم من كان يشغل مناصب جيدة تصل أحياناً إلى وظيفة مدير تعليم، أو مساعد لمدير التعليم، أو مدراء إدارات وأقسام رئيسية في تلك الإدارات<sup>(٢)</sup>.

**ج- عدت للعمل في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)،** وواصلت مسيرتي الوظيفية في التدريس والعمل الجامعي حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وعشت عقوداً عديدة مع البحث والدراسات التاريخية الحضارية، وقضيت سنوات طويلة أتجول في ربوع السروات وتهامة وأوثق شيئاً من تاريخها وتراثها وحضارتها عبر العصور. وشاهدت الطفرة التعليمية التي عاشتها وما زالت تعيشها هذه البلاد، فتعددت إدارات التعليم وجرى عليها العديد من التغيرات والتطورات الإدارية، وصارت مدارس البنات والبنين تعد بالآلاف من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران، وتقلصت أعداد المعلمات والمعلمين المتعاقدين حتى صارت نسبهم الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) صفراً، وما زال بعضهم يعملون حتى اليوم في بعض المدارس الخاصة أو الأجنبية، ونجد أهل الحجاز من المدرسات والمدرسين والموظفات والموظفين يعملون في كل مكان في أنحاء البلاد السعودية، نعم السواد الأعظم منهم يشتغلون في مدنهم وأحيائهم وقراهم في منطقة الحجاز، لكن ما زال فيهم نسب جيدة في مدارس الجنوب السعودي وبخاصة المدرسات فهن أكثر من المدرسين، أما المناطق السروية والتهامية القريبة من حاضرة مكة المكرمة مثل محافظات الطائف والليث والقنفذة ما حولها ففيها أعداد ليست قليلة

(١) هذه الأقوال يجب أن تؤخذ بحذر، لأنها روايات طلاب ربما لم يدركوا أهميتها ومصداقيتها، واعتقد أن مدارس الجنوب السعودي بقيت تشتمل على مدرسات ومدرسين حجازيين، لكن أعدادهم أصبحت قليلة.

(٢) كنت خلال العقد الأول اتردد على عدد من إدارات التعليم (بنين وبنات) في بلاد السروات وتهامة، وشاهدت موظفي تلك المؤسسات الإدارية من أمكنة عديدة في المملكة العربية السعودية، وفيهم نسب جيدة من السراة وتهامة، وبعض الأفراد من حواضر الحجاز الرئيسية، وأعداد ليست قليلة من المتعاقدين وأغلبهم من مصر، والسودان، وبلاد الشام وبخاصة الأردن وفلسطين. ودراسة تاريخ إدارات التعليم في عموم بلاد تهامة والسراة خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب أو رسالة علمية.



من المعلمات والمعلمين والموظفات والموظفين الحجازيين وبخاصة من مدينتي جدة ومكة المكرمة، وبعضهم يذهبون إلى أعمالهم يوميا من مدنهم الحجازية، وآخرون يسكنون مع أسرهم في مدينتي الليث والطائف وما يحيط بهما من مراكز وقرى.

كما سمعت وشاهدت أعداداً جيدة من الموظفين والموظفين من أهل جدة ومكة المكرمة الذين يعملون في إدارات تعليم الطائف، والقنفذة، والليث، وفي عدد من مكاتب التعليم، ومراكز التدريب التابعة لهذه الإدارات. وقد التقيت ببعضهم في مدينتي الطائف والقنفذة وأخبروني أنهم مستمتعون بالعيش في هاتين المدينتين، بل بعضهم يعيش في هذه الحواضر منذ سنوات عديدة تزيد عن العشر والعشرين سنة، وكثير منهم ملكوا البيوت والعقارات، واختلطوا بالمجتمع المحلي وصاروا جزءاً منه<sup>(١)</sup>.

**د- كان لمؤسسات التعليم العالي في بلاد تهامة والسراة وبخاصة كليات فرعي جامعة الإمام والمملك سعود في أبها، وكليات المعلمين للبنين في الطائف، والقنفذة، وبيشة، وأبها، وجازان، وأيضاً كليات البنات في معظم حواضر السراة وتهامة فضل كبير في تعليم وتخريج الآلاف من المعلمات والمعلمين الذين حلوا محل المتعاقبات والمتعاقدين وقادوا مسيرة التعليم والتعلم في جميع المراحل التعليمية بمدنهم وقراهم، وترقى الكثير منهم في السلم الوظيفي وصاروا هم من يدير عجلة التعليم العام في جميع إدارات التعليم الرئيسية والفرعية، وأصبح الحجازيون يفضلون البقاء والعمل في مدنهم وقراهم الرئيسية، وإذا جاء بعضهم (ذكوراً أو أناث) للعمل في قطاع التعليم بمناطق الباحة، وبيشة، والقنفذة، وعسير، ونجران وجازان فذلك لفترة مؤقتة وبخاصة في بدايات التعيين والحصول على الوظيفة ثم يعودون إلى ديارهم للعمل والاستقرار<sup>(٢)</sup>.**

(١) الصلات الحضارية بين أهل الحجاز وسكان السراوات وتهامة وبخاصة في مدينة الطائف ومحافظتي الليث والقنفذة ليست محصورة في الحياة العلمية والتعليمية فقط، وإنما هناك صلات حضارية متعددة اجتماعية، وجغرافية، وسكانية، واقتصادية، وقد زادت وتطورت خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وذلك لسهولة المواصلات والتطور التأموي الذي تعيشه المملكة العربية السعودية. وهذه العلاقات الاجتماعية بين هذه البلدان والمجتمعات جديرة أن تدرس وتوثق في البحوث وكتب عديدة، وجامعة أم القرى والملك عبد العزيز عليهما مسؤولية معرفية وعلمية لخدمة هذا الميدان بحثياً وتوثيقاً.

(٢) إن حديثي مقصورٌ على العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م) والوضع ليس محصوراً على الحجازيين فقط، وإنما هو أمر سائد فالكثير من المدرسين يفضلون العمل والبقاء في ديارهم، حتى وإن توظفوا في بدايات عملهم الوظيفي في أمكنة بعيدة غير أوطانهم، ولكنهم يجتهدون في الانتقال إلى مدنهم وقراهم الرئيسية. والحجازيون من أكثر الشرائح التي ترغب في البقاء في أوطانها، لأنهم تعودوا على حياة وطريقة معينة في العيش، وقد لا يجدونها في أمكنة أخرى. ونستثني الطائف من ذلك للتقارب الاجتماعي والحضاري بين سكان مدينة الطائف وحواضر الحجاز وبخاصة مدينتي مكة وجدة. أما أهل السراة وتهامة فالبعض منهم خلاف ذلك، فعند تخرجهم يطلبون العمل في بلدان خارج أوطانهم، وإن عملوا في ديارهم لبعض الوقت، لكنهم يسعون إلى الانتقال إلى مدن المملكة الكبيرة، وبلاد الحجاز وبخاصة جدة من أكثر الحواضر التي يجذبون العيش والاستقرار فيها.

## ٢- التعليم العالي:

إن للحجازيين دور مهم وريادي في تأسيس وتطوير العديد من المؤسسات التعليمية العالية في عدد من مناطق السراة وتهامة<sup>(١)</sup>. والأجزاء الشمالية من هذه البلاد الجنوبية السعودية تكاد تكون أكثر تأثراً من مناطق عسير، وجازان<sup>(٢)</sup>، ونجران، بحكم القرب الجغرافي من مكة المكرمة وجدة وما حولهما، بالإضافة إلى الاتصال الحضاري والتداخل السكاني. وقبل توثيق لمحات من هذا التواصل والتأثير بين التهاميين والسرويين مع الحجازيين، لا بد من ذكر نبذ مختصرة عن نشأة التعليم العالي في كل ناحية أو منطقة من مناطق الجنوب السعودي الممتد من جنوب مكة المكرمة والطائف حتى جازان ونجران<sup>(٣)</sup>.

كانت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة أول مؤسسة تعليمية عالية أنشئت في عصر الدولة السعودية الحديثة. كان تأسيسها عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) وفي عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) اسند الإشراف عليها إلى وزارة المعارف، وأصبح أسمها كلية الشريعة والتربية. وفي عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) اعتمد أسمها (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية) وانفصلت التربية وصارت كلية مستقلة. وفي عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) أصبحت جامعة الملك عبد العزيز الأهلية في جدة مؤسسة حكومية، وضمت إليها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة، ثم افتتحت كلية التربية في الطائف عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) وتتبع جامعة الملك عبد العزيز وفي عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) أنشئت جامعة أم القرى، وزادت عدد كلياتها، ولم يأت عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) إلا صار فيها (١٦) كلية، أحدها كلية التربية في الطائف<sup>(٤)</sup>. وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) أنشئت كلية العلوم بالطائف، وما زالت مع كلية التربية تتبع جامعة أم القرى مالياً وأكاديمياً وإدارياً. وبقي فرع التعليم العالي في الطائف يتبع جامعة أم القرى حتى أعلن تأسيس جامعة الطائف في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وبقيت جامعة الطائف لبعض الوقت تحت إشراف جامعة أم القرى، حتى اكتمل هيكلها الأكاديمي والإداري والمالي.

(١) سوف أذكر بعض التفاصيل عن هذا المحور في صفحات تالية من هذه الورقات.

(٢) المقصود ب (الأجزاء الشمالية) أي البلاد الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى منطقة الباحة ومحافظتي الليث والقنفذة في الأجزاء التهامية.

(٣) ما زال قطاع التعليم العام والعالي في هذه البلاد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٤) بدأت الدراسة في كلية التربية بالطائف عند تأسيسها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وكان عدد طلاب كلية التربية في الطائف بعد أن صارت تابعة لجامعة أم القرى عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١-١٩٨٢م) حوالي (١٨٠) طالبة و(٨٥) طالباً يدرسون في ستة أقسام هي: (١) قسم الدراسات الإسلامية. (٢) قسم اللغة العربية. (٣) قسم الرياضيات. (٤) قسم الأحياء. (٥) قسم اللغات الأجنبية. (٦) قسم العلوم التربوية. المصدر: بعض التقارير السنوية في جامعتي أم القرى، والطائف.



ثم واصلت الجامعة مسيرتها التطويرية والتوسع الرأسي والأفقي، وانشأت العديد من الكليات العلمية والنظرية في مدينة الطائف وفي عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، افتتحت عدد من الكليات العلمية خارج مدينة الطائف ومنها كلية العلوم الطبية التطبيقية في تربة، وكلية العلوم والآداب في رنية. وبعد الحاق كلية المعلمين وكليات البنات بالجامعة عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) أنجزت العديد من الهياكل الأكاديمية والإدارية بالجامعة، ودمجت الأقسام المتناظرة، وصدرت الموافقة على إنشاء عدد من الكليات عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨)، ومنها كلية التربية والآداب بتربة، وكلية المجتمع في رنية<sup>(١)</sup>.

بدأ التعليم العالي في منطقة الباحة بكلية متوسطة للبنات عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، تلاها كلية إعداد المعلمين عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). وأنشئت كلية البنات في المخوة وبلجرش وكلية المجتمع في المندق. وهذه الكليات الآف ذكرها تتبع إداريا وماليا الرئاسة العامة لتعليم البنات، وكلية إعداد المعلمين، ثم كلية المعلمين تتبع وزارة المعارف<sup>(٢)</sup>. وفي عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) أنشئ في مدينة الباحة كلية المجتمع للبنين، تلاها ثلاث كليات (الهندسة، والعلوم، والعلوم الطبية التطبيقية) عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) وجميعها تستمد قراراتها الإدارية والمالية والأكاديمية من جامعة أم القرى وعند نشأة جامعة الباحة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، بقيت تتبع جامعة أم القرى حتى عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، وكان مدير جامعة أم القرى هو المسؤول المباشر عن جامعة الباحة<sup>(٣)</sup>، ثم استقلت في شتى المناحي عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) وتزايدت كلياتها وأقسامها العلمية حتى شملت حواضر عديدة (سروية وتهامية) من منطقة الباحة<sup>(٤)</sup>.

أما التعليم العالي في تهامة من مكة المكرمة إلى الليث والقنفذة فقد أنشئ فيها بعض كليات المعلمين وكليات البنات في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يوجد في محافظة الليث عدد من الكليات مثل: كلية الهندسة،

(١) كل هذه المعلومات مدونة في تقارير جامعة الطائف، وفي بعض المنشورات التي صدرت من بعض إدارات الجامعة، لكن التعليم العام والعالي في محافظة الطائف لم يدرس، حسب علمي حتى الآن في عمل علمي توثيقي مفصل. أمل أن نرى من أساتذة هذه الجامعة من يعكف على دراسة تاريخ هذا المجال الحيوي المهم.

(٢) هذا الذي وجدته في بعض السجلات والوثائق في منطقة الباحة، كما أكد ذلك كل من الدكتورين خميس الغامدي، وعبد الله مخايش الزهراني عندما تحدثت معهما هاتفيا في (٦/٧/١٤٤٣هـ).

(٣) كان الدكتور ناصر الصالح وبعده الدكتور عدنان الوزان مديري جامعة أم القرى يشرفان على كليات ثم جامعة الباحة أكاديمياً وإدارياً ومالياً من (١٤٢١-١٤٢٩هـ/٢٠٠١-٢٠٠٨م) وكان الدكتور أحمد المعصوم من أهل الحجاز، وكيلا لجامعة الباحة من عام (١٤٢٨-١٤٣٠هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٩م).

(٤) تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة الباحة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في هيئة بحوث علمية مطولة ورصينة. أمل من جامعة الباحة أن تشجع أساتذتها وطلاب دراساتنها العليا، توثيق تاريخ هذا القطاع المهم.

وكلية الحاسب ونظم المعلومات، وكلية العلوم الصحية التطبيقية. وفي محافظة القنفذة الكلية الجامعية، وكليات الطب، والهندسة، والحاسب الآلي وغيرها. وجميع هذه الكليات في المحافظتين تتبع جامعة أم القرى أكاديميا، وإداريا، وماليا حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) <sup>(١)</sup>.

بدأ التعليم العالي في منطقة عسير منذ تسعينيات القرن (١٤/٢٠م)، فأنشأت جامعتا الملك سعود والإمام محمد بن سعود فرعين لهما في أبها. بدأت جامعة الملك سعود بكلية التربية للبنين عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم كلية الطب عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م). وافتتحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة واللغة العربية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وفي عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) قسمت كلية الشريعة إلى كليتين هما: (١) كلية الشريعة وأصول الدين. (٢) كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. واستمرت هذه الكليات الأربع تؤدي رسالة عظيمة لمعظم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) <sup>(٢)</sup>.

وفي السنوات الأخيرة من القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) افتتحت في أبها الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، والكلية المتوسطة لإعداد المعلمات عام (١٣٩٩هـ/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ثم كلية التربية للبنات عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١م). وتم تطوير كلية إعداد المعلمين من مرحلة الدبلوم إلى مرحلة البكالوريوس، وأصبح اسمها (كلية المعلمين)، كما أنشئت كلية التقنية للبنين عام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، والكلية الصحية للبنين عام (١٤١٢-١٤١٣هـ/١٩٩٢م). وخلال العقد الأول والنصف الأول من العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) افتتح كليات

(١) تاريخ التعليم العام والعالي في بلاد تهامة من جنوب مكة المكرمة إلى محافظة القنفذة من الموضوعات التاريخية الجديدة. هذا أن تدرس في بعض كتب ورسائل علمية من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر. والواجب على أقسام التاريخ في جامعتي أم القرى والملك عبد العزيز أن توجه طلابها في الدراسات العليا لدراسة مثل هذه البلدان التهامية الجنوبية.

(٢) كتبت أكثر من كتاب ودراسة عن التعليم العالي في منطقة عسير منذ نشأته عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة رقميا وورقيا. أمل أن أكتب بحثاً مطولاً أوثق فيه مشاهداتي ومعاصرتي لهذا القطاع الحضاري المهم، فلقد عاصرته منذ البداية وما زلت أرى هذا المجال يكبر ويتوسع حتى الآن، فقد بدأ صغيراً ومحدوداً ثم توسع رأسياً وأفقياً ليس في منطقة عسير، وإنما امتدت آثاره الإيجابية إلى منطقتي جازان ونجران. انظر ما تم نشره ورقياً فهي موجودة في معظم المكتبات الجامعية المحلية، والإقليمية، كما انظرها رقمياً على قناتي في التلجرام (مكتبة التاريخ العامة)، وعلى موقعي على الرابط الآتي (Prof. ghithan.com)

وكان لكليات الفرعين المذكورين أعلاه آثار تنموية وحضارية على معظم بلاد السراة وتهامة الممتدة من جازان ونجران إلى القنفذة والباحة. وحسب علمي فهذا الموضوع لم يدرس حتى الآن في هيئة كتاب أو رسالة علمية في الفترة الممتدة من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م). أمل أن نرى مؤرخاً جاداً يعكف على دراسة هذا الجانب، ويوضح الأثر الإيجابي الكبير الذي عاد على الأرض والسكان في هذه البلاد العربية الجنوبية السعودية.

متوسطة ثم المعلمين للبنين والبنات وكليات تربية البنات في جازان، وبيشة، وبلدان أخرى عديدة بالسراة وتهامة<sup>(١)</sup>.

أنشئت جامعة الملك خالد في أبها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وانطلقت تنشر التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، ولم يأت عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) إلا وفي هذه المناطق السروية والتهامية ثلاث جامعات، ثم تلتها جامعة بيشة في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وإذا كانت جامعة أم القرى قد بذلت جهوداً كبيرة ورائدة في نشر وتطوير الكليات الجامعية في الطائف والباحة، والليث، والقنفذة، فإن جامعة الملك خالد قامت أيضاً بجهود عظيمة في تأسيس العديد من الكليات النظرية والعلمية في حواضر منطقة عسير الرئيسية، وفي مدينتي جازان ونجران. وقد اشتركت جامعة الملك عبد العزيز مع جامعة الملك خالد في افتتاح كليات علمية حديثة في جازان وبخاصة كلية الطب التي تم افتتاحها عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، وبقيت تحت إشراف جامعة الملك عبد العزيز حتى نشأة جامعة جازان عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)<sup>(٢)</sup>.

**(\*) لا أريد الإسهاب في تاريخ التعليم العالي في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، لأنه ليس الهدف الرئيسي من هذه الدراسة، وقد أفعل ذلك في عمل علمي آخر، لكن سوف أشير إلى لمحات من جهود أهل الحجاز في خدمة بناء وتطوير الكليات والمؤسسات التعليمية العالية في البلاد الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران، واذكرها في النقاط الآتية؛**

أ- هذه البلاد التهامية والسروية عرفت عدداً من الكليات المتوسطة، وكليات المعلمين، وكليات البنات، وكليات صحية وتقنية من نهاية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). والقائمون عليها عناصر سعودية متنوعة من مدن وبلدان عديدة في المملكة العربية السعودية، وكان الحجازيون من الشرائح القليلة العاملة في هذه المؤسسات التعليمية، اللهم إلا في مدينة الطائف، ومدينتي الليث والقنفذة فكانت نسبتهم لا بأس بها، لكنهم لم يكونوا رواداً في خدمة هذه الكليات، والسواد الأعظم من عضوات وأعضاء هيئة التدريس في جميع هذه الكليات من الطائف

(١) عاصرت تأسيس العديد من الكليات الجامعية في منطقتي عسير وجازان من عام (١٣٩٦-١٤٢٠هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)، كما أصدرت العديد من الدراسات في هذا الجانب. والآن أعكف على عمل موسوعي يؤرخ للتعليم العالي في عموم السروات وتهامة خلال الأربعين سنة الماضية، وجل حديثي سوف يتركز على مناطق الباحة، ونجران، وجازان، وعسير. أسأل الله العون والتوفيق حتى يكتمل هذا المشروع العلمي.

(٢) اطلعت على عشرات التقارير السنوية والفصلية ومئات الوثائق في جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة. ويظهر فيها الجهود الكبيرة التي بذلتها جامعة الملك خالد في البناء والتخطيط ثم الإشراف على عشرات الكليات في هذه البلاد السروية والتهامية. كما أنني عاصرت هذه التنمية التعليمية العالية التي قامت بها الجامعة من عام (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) حتى الثلاثينات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م).

والليث إلى جازان وعسير من المتعاقدين والمتعاققات، بل الكثير من عميدات الكليات ورئيسات الأقسام من الكوادر غير السعودية<sup>(١)</sup>. بقيت هذه الكليات على وضعها الإداري والأكاديمي تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات، ثم وزارة التربية والتعليم حتى صدر قرار ضمها إلى الجامعات، عندئذ بدأ وضعها يتغير إلى الأحسن، وصارت جزء من هياكل الجامعات الإدارية والمالية والأكاديمية تحت إشراف وزارة التعليم العالي<sup>(٢)</sup>.

**ب- حظيت محافظة الطائف بخدمات تعليمية جامعية كثيرة، وكان معظم القائمين على تأسيس وتطوير المؤسسات التعليمية العالية من أهل مكة المكرمة وجدة. فكلية التربية بدأت الدراسة فيها عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، وجامعة أم القرى هي التي تدير جميع شؤونها الأكاديمية والإدارية والمالية. وفي عام (١٤١٩هـ/١٩٨٩م) أنشئت الجامعة كلية العلوم، وكان عميدها من أساتذة كلية العلوم في جامعة أم القرى، كما أنشئ العديد من فروع الإدارات والعمادات المساندة في الطائف، وصارت الكليتين (التربية والعلوم) فرعاً رئيساً لجامعة أم القرى<sup>(٣)</sup>. وفي نفس العام الذي تأسست فيه كلية العلوم أصبح قصر الملك سعود في الحوية مقراً جديداً لكليات الطائف الجامعية<sup>(٤)</sup>. استمرت جامعة أم القرى تبذل قصارى جهودها حتى يكون فرعها في الطائف جامعة مستقلة. وعند زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (ولي العهد) للطائف عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) وضع حجر الأساس لجامعة الطائف، وصارت جامعة مستقلة من عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ومدير جامعة أم القرى الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح (١٤٢١-١٤٢٨هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٧م) يعمل أيضاً مديراً مكلفاً لجامعة**

(١) هذا الذي شاهدته وعاصرته في معظم كليات الباحة، وعسير، وجازان من عام (١٤٠٠-١٤٢٧هـ/١٩٨٠-٢٠٠٦م).

(٢) زرت عشرات الكليات النسائية من الطائف والليث إلى أبها جازان في الفترة الممتدة من (١٣٩٧-١٤٢٧هـ/١٩٧٧-٢٠٠٦م) فكانت الكثير من الكوادر البشرية النسائية غير السعودية هي صاحبة الحل والعقد في معظم هذه المؤسسات. نعم كان هناك بعض إدارات التعليم أو إدارات كليات البنات الرجالية، لكن دورهم يتركز على الجوانب الإدارية والمالية البحتة. أما الأعمال العلمية والأكاديمية، وهي الأهم، فكانت من اختصاص عميدات ورئيسات الأقسام في كل كلية. أما الكلية المتوسطة للمعلمين، ثم كليات المعلمين، كذلك الكليات الصحية والتقنية الرجالية فكانت أوضاعها العلمية والأكاديمية أفضل بكثير من كليات البنات. المصدر: معاصرة الباحث لمسيرة التعليم العالي في بلاد السراة وتهامة من مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٣) هذا الذي عرفته وعاصرته فقد زرت فرع الجامعة في الطائف عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، والتقيت بعميد كلية العلوم الذي أعرفه من أيام الدراسة في أمريكا وبريطانيا. كما زرت كلية التربية وقابلت عميدها ووكيله وكانوا آنذاك يتبعون جامعة أم القرى في كل شيء يتعلق بهاتين الكليتين، وما يتبعها من إدارات مساندة.

(٤) حبذا أن يظهر مؤرخٌ جادٌ يدرس بدايات ثم تطور مؤسسات التعليم العالي في الطائف منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فهو موضوع جديد يستحق البحث والتوثيق.

الطائف حتى عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ثم أصبح الأستاذ الدكتور عبد الاله بن عبد الغرير باناجة من أهل جدة أول مدير رسمي لجامعة الطائف، وبقي في إدارتها حوالي إحدى عشرة سنة (١٤٢٦-١٤٣٧هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٦م). ونجد جامعة أم القرى ممثلة في مديرها، ومدير جامعة الطائف المكلف ووكلاء وعمداء العمادات المساندة، ومديري العموم في الجامعة بذلوا جهوداً كبيرة في تزويد وتهيئة مقر جامعة الطائف الجديد في الحوية بكل ما يحتاج من إصلاحات وتعديلات معمارية، أو تجهيزات إدارية، وفنية، وعلمية أكاديمية، ولم يأت مدير الجامعة الأول، الدكتور باناجة، إلا والعملية التعليمية والإدارية في الجامعة قائمة ومستمرة، ثم واصل الدكتور عبد الاله باناجة المشوار في تطوير الجامعة وزيادة كلياتها وإداراتها ومراكزها وخدماتها الجامعية في محافظة الطائف، وفي المحافظات المحيطة بحاضرة الطائف مثل تربة، ورنية، والخرمة وغيرها. وأذكر أنني زرت الطائف عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، وبقيت فيها أربعة أيام التقيت فيها بالعديد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، كما سألت عن بعض المسؤولين في الجامعة وبخاصة وكلاء الجامعة وعمداء الكليات، وعمداء العمادات المساندة، ومديري بعض الإدارات الرئيسية في الجامعة فوجدت السواد الأعظم منهم من مدن الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة، وجدة، وهناك بعض المسؤولين الكبار من الطائف والمدينة المنورة لكنهم أقل من أهل جدة ومكة، ولا تخلو الجامعة آنذاك من موظفين من بلاد السراة الممتدة من الطائف إلى عسير، والتقيت أيضاً ببعض التهاميين من جازان، والقنفذة، وتهامة الباحة وعسير. ثم زرت مدينة الطائف في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) وما زال الدكتور باناجة مديراً للجامعة، وتجولت في جنبات الجامعة بمقرها بالحوية، وذهبت إلى المكتبة المركزية، وإلى إدارة الجامعة الرئيسية، إلى بعض الكليات فرأيت الكثير من المسؤولين في الجامعة من بلاد الحجاز الممتدة من الطائف إلى مكة وجدة، ولا تخلو من حجازيين من المدينة المنورة وما حولها، وعرفت أن بعض عمداء الكليات ومسؤولين آخرين في الجامعة يسكنون في مكة المكرمة، ويأتون إلى الطائف في بداية الأسبوع ويعودون إلى أسرهم ويبيتهم في العطلة الأسبوعية. وقد شاهدت في الزيارتين السابقتين (١٤٣٠-١٤٣٥هـ/٢٠٠٩-٢٠١٤م) أن نسبة النساء العاملات في الجامعة غير قليلة، وبعضهن يتولين مراكز قيادية ومعظمهن من محافظة الطائف وما حولها، وهناك بعض المسؤولات، وعددهن قليل، من مكة المكرمة أو جدة، وأغلبهن يسكن في مدينة الطائف. أما الموظفون والموظفات والطالبات والطلاب فالأغلبية من حاضرة الطائف وما حولها، وفيهم أعداد ليست قليلة من مناطق الباحة، وعسير، ونجران، وجازان. وهناك بعض الأعداد المتوسطة من حواضر الحجاز الكبرى، ومن مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية. كما زرت جامعة الطائف في عامي (١٤٣٩، ١٤٤٣هـ/٢٠١٨، ٢٠٢٢م)، واجتهدت في جمع بعض المعلومات عن تاريخ تطور الجامعة فوجدت مديرها

الثاني الأستاذ الدكتور حسام بن عبد الوهاب زمان (١٤٣٧-١٤٤١هـ/٢٠١٦-٢٠١٩م) من مواليد المدينة المنورة، ومديرها الثالث الأستاذ الدكتور يوسف بن عبده عسيري (١٤٤١- حتى الآن ١٤٤٣هـ/٢٠١٩-٢٠٢٢م)، من مواليد مكة المكرمة، ويبدو أن موطنه الأساس بمنطقة عسير. ووجدت في الزيارتين أن المسؤولين الأوائل في الجامعة من مناطق عديدة، وأغلبهم من بلاد السروات وتهامة ومن بعض حواضر الحجاز الكبرى. وشاهدت توسع الجامعة رأسياً وأفقياً، فتعددت كلياتها وأقسامها وبرامجها ومراكزها العلمية. وأصبح هناك الكثير من النساء اللاتي يشغلن مناصب قيادية عليا مثل وكالات الجامعة، وعمادات بعض الكليات، والعمادات المساندة<sup>(١)</sup>. كما أن الموظفين من نواحي عديدة في المملكة لكن معظمهم من محافظة الطائف وبلدان أخرى عديدة في الحجاز والسروات وتهامة<sup>(٢)</sup>.

ج- الكليات الجامعية التي نشاهدها حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في محافظتي الليث والقنفذة ما زالت مرعية ومخدومة علمياً، ومالياً، وإدارياً من جامعة أم القرى فجميع العاملين فيها (إداريين وأكاديميين) يعينون في أعمالهم من قبل الإدارات والمجالس الرئيسية في الجامعة، وبعضهم من حواضر الحجاز، وآخرون من مدن وقرى أخرى عديدة في السراة وتهامة، وربما وجد في هذه الكليات موظفات وموظفون أو عضوات وأعضاء هيئة تدريس من بلدان أخرى في المملكة العربية السعودية، وما زال يوجد في هذه الكليات بعض المتعاقدين والمتعاقدين الذين جاءوا من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية<sup>(٣)</sup>.

(١) فتحت الدولة مجالات وظيفية واقتصادية وحضارية كثيرة لعمل المرأة السعودية ومشاركتها في حياة المجتمع العامة. وكانت جامعة الطائف من أولى الجامعات السعودية التي عينت بعض موظفاتها وعضوات هيئة التدريس في مناصب قيادية كعمادات الكليات والعمادات المساندة وغيرها. وقد زرت معظم جامعات السروات وتهامة، من الطائف ومكة إلى جازان ونجران، خلال الثلاث سنوات الماضية (١٤٤٠-١٤٤٣هـ/٢٠١٩-٢٠٢٢م) فوجدت الكثير من النساء السعوديات يشغلن وظائف كبيرة مثل بعض وكالات الجامعة، وإدارات أخرى مهمة ورئيسية. المصدر: معاصرة الباحث وجولاته في بلدان تهامة وسروية عديدة خلال السنوات القريبية الماضية.

(٢) لا أحد ينكر فضل الحجازيين وإشرافهم على بدايات التعليم العالي في نواحي كثيرة من بلاد السراة وتهامة. وهذا الموضوع يستحق أن يوثق في كتاب أو عمل علمي كبير. وهناك بعض الأعلام من مكة المكرمة وجدة والمدينة كان لهم إسهامات كبيرة وكثيرة في تأسيس الكثير من الكليات وبعض الجامعات الجنوبية السعودية الحديثة، وهم جديرون أن تكتب سيرهم ويخلد ذكرهم الحسن.

(٣) من يعكف على دراسة بدايات التعليم العالي في منطقة تهامة من جنوب مكة المكرمة إلى القنفذة، ثم تطور مسيرة هذا القطاع يجد أن أهل الحجاز وبخاصة مكة المكرمة وجدة وإلى حد ما المدينة المنورة كانوا هم أصحاب الفضل الأكبر في تأسيس الكليات الجامعية الحديثة وبخاصة الكليات الصحية، والهندسة، والحاسب الآلي وغيرها ونلاحظ في الوقت الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أنه صار في هذه الكليات الكثير من شباب وشابات المناطق الجنوبية السعودية، وما زال الكثير منهم يواصلون دراساتهم العليا، ومنهم من حصل على الدكتوراة وأصبحوا عضوات وأعضاء هيئات تدريس في هذه المؤسسات التعليمية العالية.



د- سبق الإشارة إلى نبذة عن بدايات التعليم العالي في منطقة الباحة، والكليات الرجالية والنسائية التابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات تقوم على فئة المتعاقدين والمتعاقدات، وأحياناً يتولى الإدارة الأولى في كل كلية بعض السعوديات والسعوديين، ومعظمهم من جنوب المملكة العربية السعودية. وعندما عقدت وزارة التعليم العالي العزم على فتح كليات جامعية في الباحة أسندت هذه المهمة إلى جامعة أم القرى، وبدأت عملياً في مطلع العشرينيات، وافتتحت عدد من الكليات العلمية أحدها وأولها كلية المجتمع عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، وكانت النواة الأولى لتأسيس جامعة الباحة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، وبقي يتولى إدارة الجامعة الجديدة بالتكليف مدير جامعة أم القرى، لمدة ثلاث سنوات (١٤٢٦-١٤٢٩هـ/٢٠٠٥-٢٠٠٨م). وعند الاطلاع على بعض التقارير والوثائق الخاصة بجامعتي أم القرى والباحة نجد أن مديري جامعة أم القرى الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح (١٤٢١-١٤٢٨هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٧م)، ثم الدكتور عدنان بن محمد وزان (١٤٢٨-١٤٣٠هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٩م) هما من أشرف على مراحل التأسيس الأولى في جماعة الباحة، وانشئت أربع كليات هي: (١) كلية المجتمع وعميدها الدكتور حامد متولي. (٢) كلية العلوم الطبية التطبيقية وعميدها الدكتور سامي أشقر. (٣) كلية العلوم وعميدها الدكتور غازي الدهلوي. (٤) كلية الهندسة وعميدها الدكتور علي أحمد المصموم الذي صار فيما بعد وكيلاً لجامعة الباحة حتى عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). وجميع عمداء هذه الكليات من حواضر الحجاز الرئيسية جاءوا من بعض كليات جامعة أم القرى وصاروا يعملون في كلياتهم بالباحة تحت إدارة المدير المكلف لجامعة الباحة، وهو نفس مدير جامعة أم القرى. ولم يكن لجامعة الباحة آنذاك مجلسٌ مستقل، وإنما كانت تتجر أعمال كليات الباحة العلمية والإدارية من خلال مجلس وإدارة جامعة أم القرى، وعندما عين أول مدير رسمي لجامعة الباحة، وهو الأستاذ الدكتور سعد محمد الحريقي، عقد مجلسها الأول في مقر كلية الهندسة في نهاية عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ومع بداية الإدارة الجديدة للجامعة عاد معظم عمداء الكليات الأوائل إلى جامعتهم الأم ومواطنهم الرئيسية في مكة المكرمة، وبدأ بعض الأساتذة في السروات يتولون المراكز القيادية في الجامعة. ومعهم بعض المسؤولين من الحجاز ونجد وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية الأخرى. ولم يكن في جامعة الباحة طلاباً من بلاد الحجاز، لكن فيها أعداداً كثيرة من الموظفين الحجازيين وبخاصة من مكة المكرمة، وجدة، والطائف.

ويشير بعض المعاصرين إلى أن المسؤولين الحجازيين الأوائل بذلوا جهوداً كبيرة ومباركة في تأسيس كليات الجامعة الأولى، وتطوير خططها وبعض هياكلها الإدارية الرئيسية. كما عملوا ما في وسعهم لإيجاد أرض مناسبة تقام عليها المدينة الجامعية



وقطعوا أشواطاً جيدة من المتابعة والانجاز وعند مجيء المدير الرسمي للجامعة عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) واصل مسيرة التطوير والبناء حتى صارت الجامعة اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في مدينة جامعية واسعة الأرجاء، وجيدة في وضعها التنموي، وخدماتها التعليمية المتعددة، وامتدت آثارها الإيجابية في محافظات سرورية وتهامية عديدة في منطقة الباحة<sup>(١)</sup>.

**هـ- وصل التعليم العالي إلى منطقة عسير، أبها تحديداً في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).** وقد عاصرت تلك البدايات، ومازلت مشاهداً لمسيرة التعليم الجامعي في منطقة عسير وما حولها حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). والذين قاموا على تأسيس أول كليات في أبها خليط من العناصر البشرية بعضهم جاءوا من الرياض، وآخرون من الحجاز (مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة)، بالإضافة إلى أبناء منطقتي عسير وجازان. وكانت نسبة المتعاقدين أثناء تأسيس بعض الكليات التابعة لفرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها عالية جداً، وكذلك الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين<sup>(٢)</sup>. وفي الثلاث وعشرين سنة الأولى من تاريخ التعليم العالي في أبها وبعض حواضر منطقة عسير (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م)، لم أشاهد أعداداً تذكر من الموظفين الحجازيين في الكليات الموجودة آنذاك<sup>(٣)</sup>، وإن وجد بعضهم فأعدادهم محدودة جداً، أما الطلاب فكان هناك نسبة لا بأس بها في كلية الطب بأبها. أما أعضاء هيئة التدريس فكانوا قليلاً جداً في كليات الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية، والتربية للبنين والبنات<sup>(٤)</sup>، والكلية المتوسطة لإعداد المعلمين ثم كلية

(١) جمعت المعلومات الموثقة أعلاه من بعض وكلاء الجامعة السابقين وبعض المسؤولين الآخرين الذين عاصروا الجامعة منذ البداية وقد زرت الجامعة في بداية عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ورأيت معظم المسؤولين وأعضاء هيئة التدريس والموظفين من مدن وبلدان عديدة في تهامة والسرارة، وأغلبهم من منطقة الباحة. أما نسبة الحجازيين في الجامعة أساتذة أو موظفات وموظفين فهي قليلة جداً، بخلاف فترة العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) فقد كانت أعدادهم كثيرة وبخاصة الموظفين.

(٢) عاصرت إنشاء كلية الشريعة واللغة العربية، وكلية التربية، والكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها، وكان فيها عدد من المسؤولين الأوائل الذين جاءوا من المنطقتين الوسطى والغربية. أما جميع أعضاء هيئة التدريس في تلك الكليات فكانوا من المتعاقدين وأغلبهم من مصر، والسودان، وبلاد الشام وبخاصة الأردن وفلسطين. والموظفون في تلك الكليات من بلاد تهامة والسرارة ومعظمهم من منطقتي عسير وجازان. المصدر: معاصرة الباحث لتلك الكليات من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى قيام جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

(٣) بدأت كليات الشريعة واللغة العربية، والتربية للبنين، والمتوسطة لأعداد المعلمين والمعلمات في الفترة من (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، ثم أنشئت في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بضع كليات، مثل كلية الطب، وكلية التربية للبنات، وكلية التقنية، وكلية العلوم الصحية، وتطورت الكلية المتوسطة للبنين إلى كلية المعلمين عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، وصارت تمنح شهادة البكالوريوس بدلاً من الدبلوم. المصدر: معاصرة الباحث لهذا التطور التاريخي الجامعي في حاضرة أبها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م).

(٤) لا أذكر أحداً من الحجاز عمل في كليتي الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية، وأول

المعلمين في ما بعد عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)<sup>(١)</sup>. أما كلية الطب بأبها فالذي قام على تأسيسها أساتذة قديرون من منطقة الحجاز. فعميدها الأول الدكتور زهير بن أحمد السباعي من مكة المكرمة، وعميدها الثاني الدكتور غازي عبد اللطيف جمجوم من جدة وفي عمادة هذين الأستاذين تعين بعض الطلاب الحجازيين على درجة معيد في العديد من أقسام الكلية، وذهب أغلبهم لمواصلة دراساتهم خارج المملكة العربية السعودية ثم عادوا يقودون مسيرة الكلية حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) وبعضهم ما زالوا يعملون متعاونين مع الكلية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وقد عملنا سوياً في فرع جامعة الملك سعود في أبها سنوات عديدة، وعرفت الكثير منهم، وسكنت معهم في سكن الجامعة بعمارة اليحيا وسط مدينة أبها<sup>(٢)</sup>. ومن الأساتذة الذين عرفتهم، وجميعهم من مدن الحجاز الرئيسية (مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف): (١) د. عبد الكريم مدني. (٢) د. عمر العماري. (٣) د. طارق ملطاني. (٤) د. سليمان حستية. (٥) د. بندر القناوي. (٦) د. منصور الجندي. (٧) د. سمير خير الله. (٨) د. طارق مرداد. (٩) د. سليمان مرداد. (١٠) د. محمد فاضل أسعد. (١١) د. عبد العزيز الغيثي. (١٢) د. عبد الوهاب التلسماني. (١٣) د. جمال حمدي. (١٤) د. خالد باحمدان. (١٥) د. طلال تلاب. (١٦) د. محمد الحميدي. (١٧) د. طلال المالكي. (١٨) د. فؤاد عباقي<sup>(٣)</sup>.

من قام على تأسيسها الشيخ عبد الله المصلح، ثم الدكتور عبد الرحمن الضحيان (الجويبر)، وكلاهما من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. أما كلية التربية للبنين فقد تعين فيها بعض المعيدين الحجازيين خلال السنة الأولى من التأسيس (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، لكنهم لم يستمروا فيها كثيراً، ثم أصبح عميدها الدكتور عبد اللطيف حسين فرج (من مكة المكرمة) في الفترة من (١٤٠٣-١٤٠٩هـ/١٩٨٣-١٩٨٩م)، وكان وكالة من الحجاز أيضاً، الدكتور عبد السلام الجنبي. وربما كان في كلية التربية للبنات بعض الموظفين والمعيدات، هذا الذي سمعته، لكنني غير متأكد من صحة المعلومة ومن عددهم. المصدر: معاصرة الباحث لمسيرة الكليات الجامعية في أبها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٨م).

(١) كان أول معيد للكلية المتوسطة للمعلمين في أبها أستاذ حجازي من المدينة المنورة، أنه الأستاذ سالم بن مصطفى الحامدي، وله إسهامات كثيرة في التعليم العام والعالي في منطقة عسير ويستحق أن تدون سيرته وجهوده في خدمة هذا القطاع الذي عمل فيه عشرات السنوات، وجميعها في بلاد عسير.

(٢) كانت عمارة الراجحي وسط مدينة أبها أول سكن لأعضاء هيئة التدريس بفرع جامعة الملك سعود بأبها، وقد بقيت العمارة مستأجرة من الجامعة إلى منتصف العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم استأجرت الجامعة عمارة أكبر وسط المدينة، عرفت باسم (عمارة اليحيا) وبقيت سكناً لأعضاء كلية الطب والتربية بفرع جامعة الملك سعود إلى السنوات الأخيرة من العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م). المصدر: معاصرة الباحث لهذه الجوانب التاريخية من عام (١٣٩٦-١٤١٧هـ/١٩٧٦-١٩٩٧م).

(٣) هؤلاء الأساتذة الحجازيون الذين استطلعت تذكرهم وتدوين أسماؤهم، ولم يشمل توثيقي الجميع. وجميعهم عملوا في أقسام كلية الطب، وقدموا خدمات كبيرة وكثيرة في ميدان الإدارة والتدريس وتدريب الطلاب. وبعضهم تولوا وكالات عديدة في كلية الطب، ومنهم من صار عميداً للكلية مثل الدكتور محمد الحميدي، من أهل الطائف. كما أن بعض أبنائهم من الذكور والإناث وصلوا في تخصصات طبية وحصلوا

وبعد نشأة جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ثم جامعة بيشة عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، تولى بعض الأساتذة الآنف ذكرهم مناصب عديدة في الجامعة مثل عمادة بعض العمدات المساندة، ورئاسة العديد من الأقسام الطبية وعضوية العديد من اللجان الأساسية في الجامعة، ومنهم من كانوا أعضاء رئيسيين وفاعلين أثناء تأسيس وبناء جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٣٣هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م)<sup>(١)</sup>.

وقد توسعت الجامعتان (الملك خالد، وبيشة)، وصار فيهما عشرات الكليات، ومئات الأقسام العلمية، وعشرات الآلاف من الطالبات والطلاب. وأصبح معظم العاملين في هاتين الجامعتين من سكان تهامة والسراة الممتدة من القنفذة والباحة إلى جازان ونجران، ولا تخلو بعض الإدارات والكليات من أعداد قليلة من موظفات وموظفين من بلاد الحجاز، وربما طالبات وطلاب أيضاً. أما إدارة الجامعة الرئيسية في الملك خالد فرئيسها الحالي الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السلمي من محافظة جدة وأستاذ سابق في جامعة الملك عبد العزيز، فهو يتولى إدارة الجامعة من عام (١٤٣٧-حتى الآن ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢-١٢٠١٦م). وتولى إدارة جامعة بيشة الأستاذ الدكتور أحمد حامد نقادي من الحجاز، لمدة أربع سنوات (١٤٣٧-١٤٤١هـ/٢٠٢٠-٢٠١٦م)، وهو أستاذ سابق في جامعة الملك عبد العزيز<sup>(٢)</sup>.

و- كلفت وزارة التعليم جامعة الملك سعود بفتح كلية مجتمع في جازان، وتم ذلك عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، وعين لهذه الكلية أستاذ من الجامعة، الأستاذ الدكتور عبد الله باصهي، وفي عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) تحولت تبعية هذه الكلية إلى جامعة الملك خالد. وفي عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) تولت جامعة الملك عبد العزيز فتح كلية الطب في جازان، وعينت لها عميداً من الجامعة، الأستاذ الدكتور وليد عبد الله ملعاط. وبقيت كلية المجتمع تتبع جامعة الملك خالد أكاديمياً وإدارياً ومالياً، وكلية الطب تراجع جامعة الملك عبد العزيز في شتى الجوانب. وفي عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) أنشأت جامعة الملك

على درجة الدكتوراة ثم عادوا للعمل في بعض كليات الطب الموجودة في جامعات الملك خالد، ونجران، وجازان، وبيشة.

- (١) هذا الذي وجدته في الكثير من سجلات ووثائق الجامعة أثناء إنجازي كتاب: جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م) (الرياض: مطابع الحميضى، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (مجلدان) (١١١٥ صفحة).
- (٢) معاصرة الباحث لمسيرة التعليم العالي في منطقة عسير من (١٣٩٦-١٤٤٣هـ/١٩٧٦-٢٠٢٢م). كما اطلعت على العديد من الوثائق والتقارير السنوية في جامعتي الملك خالد وبيشة. وهاتان الجامعتان تستحقان أن يوثق تاريخهما في عمل علمي توثيقي كبير، أمل من أقسام التاريخ في هاتين المؤسستين أن تتولى دراسة هذا الموضوع دراسة علمية موثقة. وتشير بعض الوثائق إلى أن الدكتور خليل بن مصلح الثقفي من أهل الطائف ويسكن في مدينة جدة. أسس كلية العلوم الصحية، وبقي عميداً لها حوالي ست سنوات (١٤١٢-١٤١٨هـ/١٩٩٢-١٩٩٨م). والدكتور طارق نحاس من مكة المكرمة، كان عميداً لكلية التقنية في أبها من عام (١٤١١-١٤١٧هـ/١٩٩١-١٩٩٧م)

خالد كليتي الهندسة والمحاسب الآلي في جازان وعينت استاذاً مشرفاً عليها، الدكتور عبد الله بن يحيى الحسين، وفي العام نفسه أنشئت جامعة جازان، وصار مدير جامعة الملك عبد العزيز هو المدير المكلف لإدارة شؤونها، وعقد أول مجلس للجامعة في مدينة جازان برئاسة وزير التعليم العالي في بداية عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وكان ضمن المجلس عمداء الكليات الأربع (المجتمع، والطب، والهندسة، والحاسب الآلي) <sup>(١)</sup>. ويذكر أن مدير جامعة الملك عبد العزيز الأستاذ الدكتور أسامة صادق الطيب شكل لجنة عليا للإشراف على تأسيس جامعة جازان، وكان رئيسها ونائب الرئيس الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبيد الأيوبي، وكيل جامعة الملك عبد العزيز آنذاك <sup>(٢)</sup>. وعضوية عمداء كليات جازان، وحوالي خمسة أعضاء آخرين من جامعة الملك عبد العزيز، وقد بذلوا قصاري جهودهم في التأسيس والتخطيط لنشأة الجامعة. بقي الدكتور أسامة الطيب مسؤولاً عن الجامعة أكثر من عامين (١٤٢٦-١٤٢٨هـ/٢٠٠٦-٢٠٠٨م)، ووكيله لجامعة جازان الدكتور عبد الغفار سعيد بازهير، وأنشئت عدد من الكليات المساندة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) في الجامعة، وجميع عمداها من جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وهم: (١) د. محمد قشاري عميد شؤون الطلاب. (٢) د. فهد اللهبي عميد شؤون المكتبات. (٣) د. فالح بن رجاء الله السلمي عميد القبول والتسجيل، وعميد مكلف لكلية العلوم. (٤) د. مصطفى لنجاوي عميد كلية العلوم الطبية التطبيقية. (٥) د. محمد نور المغربي عميد كلية الهندسة <sup>(٣)</sup>.

كان في الجامعة أثناء السنوات الأولى من التأسيس بعض الموظفين الحجازيين، وأيضاً بعض الطالبات والطلاب لكن نسبهم قليلة جداً. وفي نهاية عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م) انتهى إشراف الدكتور أسامة الطيب على الجامعة، وعين لها مديراً جديداً في مطلع (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، الأستاذ الدكتور محمد بن علي هيازع وعادي أغلب الأساتذة الحجازيين الذين كانوا في العمدات المساندة إلى مقراتهم الأساسية وجامعتهم الأم (جامعة الملك عبد العزيز). أما الذين بقوا لبعض الوقت مع الإدارة الجديدة فهم قليل جداً، لكنهم عادوا في النهاية إلى مدينة جدة. وبدأت أعداد أعضاء هيئة التدريس والموظفين في جامعة جازان ترتفع من أبناء منطقتي عسير وجازان، والآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) صار معظمهم من جازان، وما زال هناك بعض الأعداد المتوسطة

(١) هذا الذي سمعته من المشرف على كليتي الهندسة والحاسب الآلي آنذاك الدكتور عبد الله بن يحيى الحسين.

(٢) هو حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) رئيس جامعة الملك عبد العزيز، وهو في منصبه الحالي منذ عدة سنوات.

(٣) جمعت مادة هذه المعلومات من عدد من الأساتذة والأشخاص الذين عاصروا تأسيس جامعة جازان، وما زال بعضهم يعمل في الجامعة حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)

وأحياناً القليلة من بلدان سرويه وتهاميه أخرى<sup>(١)</sup>.

**بعض العمداء، ومديروا جامعة، ووكلاء حجازيون في كليات وجامعات عسير وجازان (١٣٩٧-١٤٤٣هـ/١٩٧٧-٢٠٢٢م).**

م	الاسم	اسم المنصب ومكانه	فترة العمل	الموطن ومقر الإقامة الدائمة
١	أ. سالم مصطفى الحامدي.	عميد الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين بأبها	١٣٩٧-١٤٠٥هـ	المدينة المنورة
٢	د. زهير بن أحمد السباعي.	عميد كلية الطب في أبها	١٤٠١-١٤٠٣هـ	مكة المكرمة
٣	د. غازي عبد اللطيف مجوم.	عميد كلية الطب في أبها	١٤٠٣-١٤٠٩هـ	جدة
٤	د. عبد اللطيف حسين فرج.	عميد كلية التربية للبنين بأبها	١٤٠٣-١٤٠٩هـ	مكة المكرمة
٥	د. م. طارق محمد نحاس.	عميد كلية التقنية بأبها	١٤١١-١٤١٧هـ	مكة المكرمة
٦	د. خليل مصلح الثقفي.	عميد كلية العلوم الصحية للبنين بأبها	١٤١٢-١٤١٨هـ	جدة
٧	أ.د. وليد عبد الله ملعاط.	عيد كلية الطب في جازان	١٤٢١-١٤٢٧هـ	جدة
٨	أ.د. أسامة صادق الطيب.	مدير جامعة جازان المكلف	١٤٢٦-١٤٢٨هـ	جدة
٩	د. عبد الغفار سعيد بازهير	وكيل جامعة جازان، ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي المكلف.	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة

(١) كان لفرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها، ثم جامعة الملك خالد فضل كبير في تطوير التعليم العالي في منطقة عسير. فهناك عشرات الطلاب الذين درسوا في ذينك الفرعين أو في جامعة الملك خالد، ومعظمهم من منطقة جازان، والكثير منهم واصلوا دراساتهم العليا، وعند تأسيس جامعة جازان وتطورها فضّلوا الانتقال إلى مواطنهم الرئيسية في طول وعرض البلاد الجازانية. وتاريخ التعليم العام والعالي في منطقة جازان لم يخدم بحثاً، أرجو من الكليات والأقسام العلمية في جامعة جازان أن تخدم هذا الموضوع بالدراسة التفصيلية والقيمة.

م	الاسم	اسم المنصب ومكانه	فترة العمل	الموطن ومقر الإقامة الدائمة
١٠	د. محمد قشاري	عميد شؤون الطلاب بجامعة جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١١	د. فهد اللهبي	عميد شؤون المكتبات بجامعة جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١٢	د. مصطفى لنجاوي	عميد كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١٣	د. محمد نور المغربي	عميد كلية الهندسة بجامعة جازان.	١٤٢٧-١٤٣٦هـ	جدة
١٤	د. فالح بن رجاء الله السلمي	عميد القبول والتسجيل، وعميد كلية العلوم المكلف في جازان	١٤٢٧-١٤٢٩هـ	جدة
١٥	أ.د. أحمد حامد نقادي	مدير جامعة بيشة	١٤٣٧-١٤٤١هـ	جدة
١٦	أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي	مدير جامعة الملك خالد	١٤٣٧-حتى الآن ١٤٤٣هـ	جدة <sup>(١)</sup>

(١) لو درسنا سيرة كل علم من الأعلام المذكورين أعلاه وجدنا لهم جهوداً وإسهامات كثيرة في خدمة وتطوير التعليم العالي في كلياتهم وجامعاتهم بمنطقتي عسير وجازان، ولا أدعي أنني ذكرت كل شيء عنهم، أو أنني استوفيت الحديث عن كل الأعلام الحجازيين الذين عملوا في مؤسسات التعليم في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. وقد وصلني سيرة مطولة من الأستاذ الدكتور فالح بن رجاء الله السلمي (مدير جامعة الملك خالد) فوجدته ساهم في أعمال عديدة في جامعة جازان، فكان عضواً في مجلس الجامعة والمجلس العلمي، ومديراً لمركز تقنية المعلومات من (٢٥/٧/١٤٢٧-٢٢/٨/١٤٢٨هـ) وفي الفترة نفسها كان رئيساً للجنة الدائمة للقبول والتسجيل، واللجنة الدائمة للخدمات التعليمية الالكترونية، ولجنة تطوير القبول والتسجيل لكلية المعلمين وكليات البنات التابعة لجامعة جازان اعتباراً من (٢٧/٥/١٤٢٨-٢٢/٨/١٤٢٨هـ) كما عمل عضواً في العديد من لجان الجودة، والأنشطة الطلابية، وبعض اللجان العلمية والأكاديمية. كما زودني أكثر من ستين صفحة من منجزات جامعة الملك خالد تحت إدارته من عام (١٤٣٧-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠١٩م)، وهي منشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ط١، (الرياض: مطابع الحمضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). الجزء الثامن عشر، ص٣١٦-٣٧٢. وطبعت ونشرت أيضاً في كتاب: جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م) (الرياض: مطابع الحمضي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، (الجزء الثاني) ص٢٢٩-٢٩٦.

ز- بذلت جامعة الملك خالد جهوداً كبيرة في تأسيس جامعة نجران، ومدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور عبدالله الراشد وإدارة الجامعة أسست كلية المجتمع في نجران عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وواصلت تهيئة الأوضاع لتأسيس جامعة مستقلة هناك، فأنشأت بعض الإدارات الأولية، وفي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) صدر قرار إنشاء جامعة نجران، وبقيت جامعة الملك خالد المشرفة على الجامعة حتى عين لها مدير رسمي عام (١٤٢٨/٢٠٠٧م)<sup>(١)</sup>. وقد بحثت عن آثار ملموسة للحجازيين في نشأة وتأسيس جامعة نجران فلم أجد شيئاً من ذلك. ولم تذكر الوثائق أحداً منهم إلا في عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، عندما جلب الدكتور عابد محمد السفيناني من جامعة أم القرى وقام بتأسيس كلية الشريعة وأصول الدين. ثم ظهر في ما بعد عدد من الأساتذة الذين جاءوا من المنطقة الغربية وتولوا بعض الأعمال القيادية، ومنهم من عاد مؤخراً إلى مواطنهم وجامعاتهم الرئيسية في مكة المكرمة والمدينة المنورة. ومن أولئك الأعلام: (١) د. عبد الرحمن القرشي كان عميداً لكلية المجتمع، وبنته الدكتورة هبة وكيلة عمادة التعليم الإلكتروني، وقد عادت ووالدها إلى مكة المكرمة. (٢) الدكتوران مسلم المطيري، ومحمد الأحمد، وكلاهما من المدينة المنورة، فالأول عمل وكيلاً لكلية الشريعة وأصول الدين حوالي أربع سنوات، والثاني عمل وكيلاً لكلية العلوم الإدارية، وقد عادا إلى المدينة منذ بضع سنوات. (٣) الدكتورة إيمان الهبيبي وكيلة كلية العلوم والآداب في محافظة شروسة، ثم عادت إلى موطنها الرئيسي في مكة المكرمة. (٤) الدكاترة مشعل المطيري من المدينة المنورة كان رئيساً لقسم الأنظمة في كلية العلوم الإدارية، والآن يشغل وكيل عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر. وحسن الحازمي من مكة المكرمة تولى رئاسة قسم أصول الدين، ثم صار وكيلاً لكلية الشريعة، والدكتورة صباح الصبحي تولت وكالة عمادة شؤون الطلاب ثم وكالة عمادة الدراسات العليا. وسليمان الحيسوني كان وكيلاً لعمادة شؤون الطلاب، ثم وكيلاً لكلية العلوم الإدارية. وجميع هؤلاء الدكاترة ما زالوا يعملون في جامعة نجران إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). ويعمل في الجامعة حالياً أكثر من ثلاثين عضوة وعضو هيئة تدريس، معظمهم من الرجال، وجميعهم من حواضر الحجاز الكبرى وبخاصة المدينة المنورة ومكة المكرمة. أما أعداد الموظفين والموظفين والطالبات

(١) عاصرت جهود جامعة الملك خالد في تأسيس كلية المجتمع في نجران، ثم إنشاء بعض الكليات الأخرى والعمادات المساندة والإدارات، وقد اطلعت على عشرات الوثائق التي تعكس الأعمال الإدارية، والأكاديمية، والمالية المبذولة من قبل إدارة جامعة الملك خالد أثناء النشأة الأولى للجامعة. واتصلت بعدد من أعضاء هيئة التدريس الذين أشرفوا على بداية التأسيس والتخطيط للكليات الأولى في الجامعة، وجميعهم من جامعة الملك خالد، ومن أهل السروات وتهامة لكنهم لم يتعاونوا معي، وقال بعضهم نسيت أشياء كثيرة ولا أتذكر. وتاريخ جامعة نجران من الموضوعات الجديدة التي لم توثق حسب علمي إلى الآن، أمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بإنجاز هذا العمل العلمي التاريخي التوثيقي.



والطلاب فلا يوجدون في الجامعة وإن وجد بعضهم فأعدادهم قليلة جداً<sup>(١)</sup>.

### ٣- الفكر والثقافة :

بدون شك أن السريين والتهاميين تأثروا خلال القرون الماضية المتأخرة بالحياة الحضارية في اليمن والحجاز. فالبلاد الجازانية والنجرانية كانت أكثر ارتباطاً وتأثراً بالأوضاع السياسية والفكرية والعلمية في اليمن. والوضع نفسه مع حاضرة الطائف فقد كانت على تواصل حضاري جيد مع مكة المكرمة وحواضر الحجاز الأخرى كجدة والمدينة المنورة<sup>(٢)</sup>. أما الأوطان الممتدة من جنوب الطائف والليث إلى سروات وتهامة عسير، فكانت أقل اتصالاً وتأثراً حضارياً باليمن والحجاز مقارنة بالبلدان التهامية والسروية الأنف ذكرها<sup>(٣)</sup>.

هذه البلاد الجغرافية الصعبة وتركيبتها السكان من العوامل الرئيسية التي رسخت تقوقع سكان هذه الأراضي التهامية والسروية المتوسطة بين حواضر اليمن والحجاز. ثم انشغالهم دائماً بكسب أقواتهم اليومية، جعلتهم يفضلون الانطوائية، وعدم الرغبة في اتصالهم بجيرانهم أو غيرهم من بلدان أخرى شبه الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup>.

(١) نجد جامعة نجران اختلفت عن جامعات السروات وتهامة، فلم يكن لها صلات مبكرة مع الكوادر البشرية الحجازية وبخاصة أعضاء هيئة التدريس. وإنما النصيب الأوفر من أساتذة الجامعة وموظفيها كان لبلاد تهامة والسرارة وبخاصة منطقة عسير (سراة وتهامة)، وبعد تأسيس جامعة نجران وتطورها، ثم تعاقب عدد من المديرين على إدارة الجامعة صار يتوافد على الجامعة الكثير من عضوات وأعضاء هيئة التدريس الحجازيين وبخاصة من المدينتين المقدستين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)، وفي الجامعة اليوم (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م) الكثير منهم، وهم يعملون أعضاء هيئة تدريس في العديد من الأقسام الأكاديمية وبعضهم يشغلون مناصب إدارية وأكاديمية.

(٢) من يبحث في وثائق ومصادر التاريخ الحديث من القرن (١٠-١٤هـ/ ١٦-٢٠م) فسوف يجد الكثير من المادة العلمية التي تعكس الصلات الحضارية بين النجرانيين والجازنيين مع اليمن، وأيضاً أهل الطائف مع المكين وغيرهم من سكان حواضر الحجاز الكبرى.

(٣) لا نذكر أنه كان هناك اتصالات حربية وعسكرية مع اليمن والحجاز، لكن التواصل والتأثر الحضاري كان قليلاً ومتواضعاً جداً. وليس هناك مصادر كثيرة تقيد في هذا الباب، ومن يعمل ويجتهد فقد يجد صوراً من الصلات المعرفية والثقافية المحدودة والفردية.

(٤) سنوات طويلة وأنا أبحث في تاريخ وحضارة بلاد السراة وتهامة، وهذا ما عرفته وتأكد لي من سكان هذه البلاد خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة حتى النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م). وإذا كان هناك بعض الأسفار أو الهجرة لبعضهم، فكانت أعدادهم قليلة. كما أن فقدان الأمن وعامل الخوف وصعوبة الطرق ساعدت أيضاً في عدم خروجهم من أوطانهم، بالإضافة إلى هيمنة القبائل والصراعات الدائمة في ما بينها. كل هذه العوامل مجالات جيدة لدراسات تاريخية حضارية جديدة، أمل أن نرى أساتذة الجامعات المحلية وبعض طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا، فيجعلونها ضمن اهتماماتهم البحثية والتوثيقية.

جميع أهل السروات وتهامة على مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المذهب نفسه الذي يعيشه ويدين به أهل الحجاز. ومذهب الإمام الشافعي كان منتشرًا في هذه البلاد، وبخاصة في الأجزاء التهامية الممتدة من جنوب مكة إلى جازان. وظهور بعض العقائد الأخرى في اليمن كالزيدية وغيرها، كان لها بعض الأثر والتأثير على بعض الجازانيين والنجرانيين. كما أن الإمارة الإدريسية في جازان خلال العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) قد بذلت جهوداً في نشر التصوف في بعض الأجزاء الجازانية والتهامية وغيرها<sup>(١)</sup>.

منذ دخول الحجاز والسروات وتهامة تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، بدأت أحوال سكان هذه الأوطان تسير نحو فكر وثقافة موحدة، تدين بدين التوحيد الذي كان عليه الآباء والأجداد وتقبل العيش تحت مظلة دولة عصرية تبذل قصارى جهودها في توحيد شتات البلاد تحت حكومة دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية. وهذا التحول التاريخي السعودي الحديث أخذ سنوات طويلة من أجل بناء الأرض والإنسان، وقد واكب هذا التغير والتأسيس الكثير من الجهود والأعمال السياسية والحربية والحضارية<sup>(٢)</sup>. وإذا كانت نجد هي نقطة الانطلاق الأولى لبناء الدولة السعودية الحديثة، فالحجاز ومعها السراة وتهامة قامت بأدوار حضارية كثيرة إيجابية نحو جمع شمل هذا الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية)، وقد وثقنا في صفحات سابقة لمحات من جهود الحجازيين في بناء وتطوير مجالات عديدة في ربوع السروات وتهامة، وفي مقدمة تلك الجهود تأسيس ونشر الوعي المعرفي في كثير من الميادين الإدارية، والأمنية، والمالية، والتعليمية وغيرها. وما زال هناك الكثير من الإسهامات الثقافية التي لعبت أدواراً حضارية تنموية في بناء الأفراد والجماعات في طول هذه البلاد وعرضها، وسوف نشير إلى شيء منها في النقاط الآتية:

أ- سمعت في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) من بعض طلاب المدارس السعودية الأميرية التي أنشئت في أربعينيات وخمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) في الطائف، والظفير، والقنفذة وأبها، وجازان قصصاً عديدة عن بعض طلاب علم جاءوا<sup>(٣)</sup>،

(١) كل هذا التاريخ الفكري العقدي خلال العصر الحديث (ق ١٠- إلى النصف الأول من القرن/١٤هـ/ق ١٦- ٢٠م) ما زال موضوعاً مهماً وجديراً أن يوثق في بحوث ودراسات علمية وبخاصة في بلاد السراة وتهامة الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران. وقد صدر بعض البحوث والدراسات القليلة في هذا المجال، لكن هذه الأوطان ما زالت بحاجة إلى دراسات علمية تحليلية مطولة وعميقة.

(٢) صدر عشرات الكتب والبحوث العلمية التي أرخت ووثقت الكثير من التحولات التاريخية التي تزامنت مع توحيد المملكة العربية السعودية. وكانت بلاد الحجاز والسراة وتهامة من الأوطان الرئيسية التي ساهمت بشكل كبير في بناء هذه الدولة السعودية الحديثة.

(٣) يشير محمد أنور إلى بعض طلاب العلم الحجازيين الذين عرفهم وكانوا يعملون في التعليم ابتغاء وجه الله

أو موظفين حجازيين إلى حواضر عديدة في السراة وتهامة للعمل في بعض المؤسسات الإدارية المختلفة كالشرطة، والمالية، والإمارات، والبرق واللاسلكي، والمدارس، والجوازات وغيرها، وقد كان أكثرهم على قدر جيد من الوعي والثقافة، ومنهم من كان يجلب معه من الحجاز كتب في موضوعات عديدة، وآخرين يحرصون على قراءة واقتناء العديد من المجلات والجرائد السعودية والعربية، بل كان بعضهم يهدون الكتب الأدبية والتراثية إلى بعض المتعلمين والوجهاء في مناطق الجنوب السعودي مثل الأمراء، والقضاة والأعيان وغيرهم، ومنهم من كان يعقد مجالس سمر يدعو إليها بعض الأفراد والوجهاء في المدينة التي يعمل فيها كالنماص، والقنفذة، وأبها وغيرها<sup>(١)</sup>. ويلخص الأستاذ محمد أحمد أنور شيئاً من الحياة الثقافية في عسير من الأربعينيات إلى سبعينيات القرن الهجري الماضي، فيذكر أفضال العديد من الحجازيين الذين عاصروهم في أبها، والنماص، وخميس مشيط وما قدموا من جهود توعوية وثقافية لأهل البلاد، ويشير إلى ضحالة الحياة الثقافية في الأربعينيات وما قبل ذلك التاريخ ثم تطورها تدريجياً منذ بداية التعليم الحديث وبعد استقدام الكثير من المعلمين المتعاقدين الذين كان أغلبهم يصلون إلى الحجاز، ثم يتزودون ببعض المؤن المادية والمعرفية، ويسافرون إلى مقرات مدارسهم في جنوب المملكة العربية السعودية، ويبدأون أعمالهم التعليمية والتتقيفية بين طلابهم ومجتمعاتهم المحلية<sup>(٢)</sup>.

في سروات عسير، وفي مدينة أبها تحديداً، ويذكر نموذج منهم في عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٢م) فيقول: "قد طرأ على أبها الشيخ محمد عبد الله المدني التمبكتي ففتح مدرسة خاصة يحفظ فيها كتاب الله مع التجويد، وحفظت عليه مع الفئة القليلة من الطلبة الذين لا يتجاوزون (١٥) طالباً سورة البقرة وآل عمران... مع دراسة الثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، والأربعين النووية في الحديث، وتعلمت عليه أو عنده الخط والإملاء ومبادئ الحساب، وزادني ذلك علماً ومهارة وخبرة، وكان مالكي المذهب...". انظر القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص ٩٧.

(١) جمعت الكثير من تلك القصص التي تشير إلى جهود بعض الحجازيين والتجديد والمتعاقدين في نشر الوعي الديني والثقافي والمعروف بين السكان المحليين في مدن عديدة في تهامة والسراة. أمل أن أجد الوقت حتى أرتبها وأعلق عليها ثم أطبعها وأنشرها ففيها معارف تاريخية حضارية حديثة وجديدة. للمزيد عن مسيرة الحياة الثقافية والأدبية في بلاد السراة وبخاصة منطقة عسير من سبعينيات القرن الرابع عشر الهجري إلى العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) انظر كتاب: هموم ثقافية عن المسيرة الأدبية في عسير (الجزء الأول)، للأستاذ علي بن حسن الأسمر في فيه رصد جيد عن جوانب عديدة من الحياة الأدبية والثقافية في هذه البلاد، وضمن هذا الكتاب بعض الشذرات التي تشير إلى دور بعض الحجازيين في تلك الحياة الحضارية الثقافية. انظر أيضاً محمد بن أحمد معبر. علي بن حسن الأسمر (١٣٦٤-١٤٢٣هـ) (حصاد قلم)، ص ١٢ وما بعدها.

(٢) للمزيد أنظر رسائل محمد أحمد أنور فهي تحتوي على معلومات جديدة وجيدة عن جوانب عديدة من مسيرة الحياة الفكرية والثقافية والتعليمية في منطقة عسير وبلدان سرورية أخرى من ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى ثمانينيات القرن نفسه. غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص ٢٣-٢٥٢. وان درسنا سير بعض الأعلام الحجازيين الذين عملوا في عدد من إدارات السراة وتهامة ومدارسها في الخمسينيات إلى السبعينيات في القرن الهجري الماضي مثل: عبد الملك الطرابلسي، وعبد الرحيم وأخوه أحمد الأهدل، وإسماعيل الإبي، ومحمد عمر رفيع، وعيسى فهم، وطلعت وفاء وغيرهم كثير

**ب- السرويون والتهاميون** أهل عقيدة إسلامية سنية وسطية، لكنهم كانوا يفتقدون إلى محاضن تعليمية وتنويرية رسمية وجادة، وإن كان هناك بعض طلاب العلم المحدودين الذين يقيمون فيهم الجمع والجماعات، ويقسمون مواريتهم، ويعقدون أنكحتهم. وهناك أيضا قضاة في المدن والحوضر الرئيسية يمارسون أعمالهم الشرعية والقضائية كل حسب قدرته وما يملكه من العلم والمعرفة. وبعد دخول البلاد تحت نفوذ الملك عبد العزيز، كانت الدعوة وتنشيط الناس في أمور دينهم من أهم الأعمال التي دعمها الملك وشجعها، وبالتالي صار يرسل دعاة ووعاظا يتنقلون بين المدن والقرى التهامية والسروية من أجل إرشاد الناس وتعليمهم ممارسة حياتهم وعباداتهم بطريقة صحيحة وأثناء تجوالي في محافظة الطائف، ومناطق عسير، وجازان، والباحة، وبلاد القنفذة خلال العقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) سمعت بعض الرواة يذكرون دعاة ورجال علم شرعي جاءوا من نجد ومن مكة المكرمة، والمدينة المنورة خلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، وكانوا يبذلون جهودا كبيرة في أداء عملهم، واستمر بعضهم سنوات طويلة في هذه الأوطان، وتزوجوا من أهلها وخلفوا أبناء وأحفاد، وتروى قصص جميلة وإيجابية عن نشاطات بعضهم وما قدموا من دروس عملية تعكس صلاح عقيدتهم ونياتهم في خدمة الدين وفعل الخير. ويوثق أحد الرواة قصة سمعها من صديقه الشيخ محمد الطيب من أهل الحجاز<sup>(١)</sup>، الذي تعلم علومه الشرعية في الحرمين الشريفين، ثم عمل في بداية الستينيات مع عدد من الشيوخ الذين أرسلوا من مكة المكرمة إلى نواحي عديدة في سرورات وتهامة منطقة عسير من أجل تنوير الناس في عباداتهم وأمور دينهم، فقال: "في عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) أمر الملك عبد العزيز (رحمه الله) رئيس القضاة في الحجاز الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ باختيار دعاة من طلبة العلم للتوجه إلى أبها لبحث العلم والتجول في القرى والأرياف وتعليمهم أمور دينهم، وإزالة المنكرات، وكانوا ستة أشخاص<sup>(٢)</sup>: سليمان بن أحمد بن

فإننا نجدهم بذلوا قصارى جهدهم لنشر الكثير من المعارف والعلوم والثقافات النافعة بين طلابهم، أو زملائهم في العمل، في المدن والقرى والمجتمعات التي عاشوا فيها أثناء أداء أعمالهم في بلدان عديدة من جنوب المملكة العربية السعودية، (فرحمهم الله وغفر لهم). وهؤلاء الرموز وأمثالهم من الحجاز أو نجد أو المتعاقدين من دول عربية شقيقة يجب دراسة تاريخهم وجهودهم التي قدموها لأهلنا في السراة وتهامة، وإن فعلنا ذلك فإننا نوثق صفحات من تاريخ بلادنا وحضارتها خلال العصر الحديث. للمزيد أنظر، غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٥١ وما بعدها.

(١) الشيخ محمد الطيب من أصول أفريقية، تعلم في الحجاز، وكان من طلبة العلم الجادين أرسل إلى الدعوة والإرشاد في بعض مناطق عسير في ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم عاد إلى الحجاز واستقر في الطائف، وعمل في القضاء سنوات عديدة، وتوفي في الطائف نهاية العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) وله أبناء وبنات وأحفاد يعيشون في حواضر الحجاز الرئيسية حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)

(٢) ذكر صاحب المدونة (ستة أشخاص) وعددهم سبعة مع رئيس المجموعة. انظر رسائل محمد أحمد أنور (الرسالة الثامنة) المؤرخة في (٨/١٠/١٤١٦هـ)، والمنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج ١، ص ٢١٥-٢١٦. (الطبعة الثانية/١٤٤٢هـ/٢٠٢٢م)، ص ١٩٢-١٩٣.

عثمان رئيساً، وحمد بن عبد الله بن حرقان عضواً، وعبد الله بن عبد العزيز بن مبارك عضواً، ومحمد أمين السناري عضواً، ومحمد الطيب بن محمد يوسف عضواً، ويوسف بن حامد شيخ عضواً، وإبراهيم جبريل عضواً. وسميت هيئة الوعظ والإرشاد، وكانت مهمتهم على أن يمكث كل عضو خمسة عشر يوماً بالقرية، ثم ينتقل لغيرها يعلم الناس خلالها أصول العقيدة، ويختار من أهالي القرية من يقوم بإمامتهم على الشروط الشرعية في الإمام وما يلزم، وقد جرى توزيع هؤلاء الأعضاء على عدة مناطق. فوجه الشيخ حمد بن عبد الله الحرقان إلى السقا بلاد عسير، ووجه الشيخ محمد الطيب بن محمد بن يوسف إلى بلاد قحطان، على قرى قحطان من بلاد رفيدة إلى ظهران الجنوب، ووجه عبد الله ابن عبد العزيز المبارك إلى قرى تدحة ببلاد شهران، ووجه الشيخ يوسف بن حامد شيخ إلى شعف شهران، ووجه الشيخ إبراهيم جبريل إلى قرى بارق بتهامة عسير، ووجه الشيخ محمد أمين السناري إلى جلة الموت بتهامة قحطان. وقد قام هؤلاء الدعاة بواجباتهم بمساعدة أمير المنطقة وقاضيهما، وما تفرع عنهم من أمراء المنطقة وقضاتها، بذلوا جهوداً أزالوا بها من العادات المغايرة للدين الشيء الكثير<sup>(١)</sup>.

### (\*) نستخلص من هذه المدونة عدة أمور، هي:

١- الدور الريادي الذي كانت تقوم به حواضر الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة في بناء الدولة السعودية الحديثة في شتى المجالات. وكيف لا تكون كذلك فبلاد الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) معقل العلم والتنوير عبر عصور التاريخ الإسلامي. وهذه رئاسة القضاء في بداية تأسيس المملكة العربية السعودية كانت في مكة المكرمة وغيرها من المؤسسات والمديريات الرئيسية السعودية الأخرى.

٢- هؤلاء الشيوخ السبعة الذين سبق ذكرهم ذهبوا من مكة المكرمة لمباشرة أعمالهم الدعوية في سروات وتهامة منطقة عسير. وإذا بحثنا عن جذورهم النسبية وجدناهم من بلدان عديدة، داخل شبه الجزيرة العربية وبخاصة نجد والحجاز، ومنهم الذين جاءوا مع آبائهم وأجدادهم من خارج جزيرة العرب، أو بعضهم ولدوا في الحجاز بعد قدوم أصولهم من الآباء أو الأجداد. ثم وحدث قلوبهم وأعمالهم تحت مظلة هذه الدولة العربية الحديثة (المملكة العربية السعودية)، وانطلقوا وعملوا مثل غيرهم من سكان هذه البلاد الأوائل، وساهموا في ملحمة التطوير والبناء.

٣- اقتصرنا مادة هذه الوثيقة على جهود هؤلاء الشيوخ دعوياً وتوعوياً وثقافياً في منطقة عسير، ومن المؤكد أن أمثالهم العشرات الذين أرسلوا في مهمات مشابهة في عموم السراة وتهامة، من الطائفت ومكة المكرمة إلى جازان ونجران. والواجب على

المؤرخين والباحثين الجادين في هذه البلاد العربية الجنوبية أن يدرسوا تاريخهم ويوثقوا حياتهم التعليمية والإرشادية في مناكب هذه الديار التهامية والسروية السعودية.

٤- إن التعليم الشرعي من أهم مجالات التنوير والتثقيف، والملك عبد العزيز لم يدخر جهداً في توعية الناس وإرشادهم إلى الطرق الصحيحة في ممارسة عقائدهم الشرعية، وذلك عن طريق الدعاة والقضاة وطلبة العلم الشرعي. وبالعمل والاجتهاد في تحقيق هذا المنجز، فقد عاد بالكثير من النتائج الإيجابية على الأفراد، والأسر، والمجتمعات، والقبائل، والمؤسسات الأخرى الرسمية، والأهلية، في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>. وقد سار أبنائه من بعد على نفس السياسة والمنهج<sup>(٢)</sup>.

٥- كان الحجازيون والحجاز في الصدارة ثقافياً ومعرفياً وبخاصة في الثلاثين أو الأربعين عاماً الأولى من دخولها تحت نفوذ الملك عبد العزيز، وبالتالي أنشئت في عاصمتها (مكة المكرمة) معظم مؤسسات الدولة الحديثة مثل رئاسة القضاء، ومعتمدية المعارف، وغيرها من المؤسسات الخدمائية التطويرية. وبذل الحجازيون جهوداً عظيمة في خدمة هذه الإدارات العامة، وما أوكل إليهم من واجبات لخدمة عموم سكان المملكة العربية السعودية، والسروات وتهامة حظيت بالكثير من تلك الخدمات والرعاية<sup>(٣)</sup>.

ج- إذا بحثنا عن المكتبات كعنصر رئيسي من عناصر الثقافة، فلا تخلو أوطان السروات وتهامة من كتب ومكتبات علمية خلال القرون الثلاثة الماضية (١١-١٤هـ/ من ٢٠-١٨م). ونقرأ عن بعض الأسر العلمية في مناطق جازان، وعسير، والطائف،

(١) هذا الذي حدث لجميع مفاصل الدولة. فالملك عبد العزيز (رحمه الله) اتخذ من القرآن والسنة النبوية قاعدة لبناء دولته. ولهذا فلم يقتصر عمله على قطاع دون الآخر، وإنما اهتم برعاية وتأسيس كل المجالات الضرورية لقيام دولة عصرية هدفها توحيد جميع أنحاء البلاد تحت راية وكيان واحد، ويكون دستورهما قائماً على كتاب الله وسنة الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام)، ثم الاجتهاد في نشر العلم والمعرفة والثقافة التي تعود بثمار يانعة لبناء وتطوير الأرض والإنسان على أسس ثابتة وصحيحة.

(٢) من يتابع سياسة ملوك آل سعود بعد والدهم الملك عبد العزيز (يرحمه الله) يجد أنهم واصلوا المسيرة في تطوير بلادهم، وقد أدرك الملك عبد العزيز ثم أولاده من بعده أن الإنسان أهم ثروة، ولهذا بذلوا جهوداً عظيمة في تعليم وتنوير وتطوير إنسان هذا الوطن حتى صارت الدولة ومواطنيها تتصدر الدول الحديثة في كثير من المنجزات الحضارية العملاقة.

(٣) أشرت في متون وحواشي سابقة الكثير من المعلومات الحضارية التنموية التي ذكرت جهود بعض الحجازيين في تطوير نواحي عديدة في البلدان التهامية والسروية. لكن ما تم توثيقه في هذا العمل يعد شذرات قليلة، وقد تساعد في العكوف على دراسات علمية رصينة ومطولة تبين صلات أهل الحجاز بجنوب السعودية وأثرهم وتأثيرهم في الكثير من المجالات خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٢هـ/ ١٩٢١-٢٠٢٢م). وهذا الموضوع كبير جداً ويستحق أن يوثق في عشرات البحوث والرسائل العلمية.



وبعض الحواضر في بلاد غامد وزهران، والبرك، والقنفذة فقد كان عندها مكتبات تتفاوت في أحجامها ومحتوياتها من المصادر والمخطوطات. وكان لبعض الأعلام من تلك البيوت مؤلفات أو مدونات جلها في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والأنساب والتاريخ، وهناك بعض المتعلمين القلائل الذين يمتلكون كتباً قليلة جداً، فيصعب أن نطلق عليها اسم مكتبة بالمعنى الصحيح<sup>(١)</sup>. ومع وصول الدولة السعودية الحديثة إلى عسير ثم بقية مناطق السراة وتهامة، وقدوم موظفي الدولة إلى هذه البلاد وبخاصة العاملين في القضاء، والحسبة، والتعليم وغيرهم صار البعض منهم يجلب الكتب التراثية في العلوم الشرعية، والأدب واللغة، والتاريخ وغيرها. وكانت تجلب من الرياض أو مكة أو المدينة المنورة، وطباعتها غالباً في مصر أو بيروت وبعض الدول العربية الأخرى. وأتذكر في اتصال هاتفي مع الأستاذ محمد أحمد أنور عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، أنه ذكر بعض المصادر والمراجع التي كان يرى شيئاً منها عند بعض القضاة والمعلمين وشيوخ القبائل في النماص، وأبها، وخميس مشيط خلال الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). ويقول: "كنا نطلب بعض كتب التراث من مكتبات في مكة، والمدينة المنورة، وجميعها كانت تحقق وتطبع في مصر ولبنان"<sup>(٢)</sup>.

### ويشير الأستاذ إبراهيم بن فائع إلى أسماء بعض الكتب التراثية التي كان يشاهدها عند بعض الأساتذة وبعضهم من الحجاز، في أبها، وخميس مشيط من الخمسينيات إلى سبعينيات القرن الهجري الماضي، مثل:

- ١- زهرة الآداب وثمره الألباب للقيروني.
- ٢- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.
- ٣- الأمالي لأبي علي القالي، والذيل والتكملة له.
- ٤- البيان والتبين للجاحظ، وغيرها.

(١) هناك العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، وأيضاً رسائل علمية (ماجستير ودكتوراة) غير مطبوعة فصلت الحديث عن الحياة العلمية والفكرية والثقافية في بلدان عديدة من السراة وتهامة وبخاصة مناطق جازان، وعسير، والباحة، والطائف وغيرها، وبعض المدن الساحلية الأخرى كالبرك، والقنفذة، وصبيا خلال القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفيها مادة علمية جيدة، لكن ما زال هناك بعض المكتبات الخاصة والأعلام الذين برزوا في العلم والتعليم وهذه موضوعات لم تتلحقها من البحث والتوثيق، وتستحق أن تدرس في أعمال علمية، عميقة ورصينة.

(٢) من يطلع على رسائل محمد أنور المنشورة في الجزء الأول من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) يجده ذكر أسماء بعض الكتب الشرعية واللغوية والأدبية التي كانت عند بعض الأسر أو الأفراد المتعلمين في بلاد السراة وبخاصة حواضر عسير الرئيسية. وقد كانت موجودة بكثرة في منطقة جازان لكثرة البيوت العلمية هناك، وفي مدينة الطائف لقربها من مكة المكرمة.



وذكر أن بعض المعلمين آنذاك يكتبون قائمة بأسماء بعض الكتب التراثية القديمة، ويدفعونها إلى الطلاب الذين يرون فيهم رغبة القراءة والتعليم ويحثونهم على الحصول عليها من مكتبات مكة والمدينة المنورة، وللحصول عليها يقول: "كنا نرسل هذه القوائم مع المسافرين إلى مكة المكرمة لشرائها من مكتبة الثقافة وكان لتلك المكتبة صيت وشهرة وملتقى النخبة من أدباء ومتقفي مكة، مثل: حسين سرحان الشاعر، وحسين عرب، وعبد الله عريف، وعبد المجيد شبكشي، وأحمد إبراهيم الغزاوي، وشيخ الأدباء والصحافة أحمد السباعي، وهاشم وإسحاق عزوز، وأحمد ومحمد العربي..."<sup>(١)</sup>. ومنذ السبعينيات ثم الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) ومطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت المكتبات الخاصة، وظهرت المكتبات التجارية ومن أولها وأشهرها مكتبتا المعارف والمؤيد في الطائف، ومكتبات أخرى عديدة في جازان، وعسير، والباحة، وبيشة، وكانت تجلب محتوياتها من الكتب واللوازم الكتابية من مكتبات كبرى في جدة، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة. وهذه المكتبات الحجازية تتعامل مع مطابع ومكتبات عديدة خارج المملكة العربية السعودية<sup>(٢)</sup>.

إن الجرائد والمجلات من أوعية الثقافة الحديثة، وكانت في بدايات عهد المملكة العبية السعودية، قليلة ومحدودة جداً، ولا تصل إلى السروات وتهامة إلا نادراً، وربما لا تصل، ومما ذكر الأستاذ محمد أنور عنها في خمسينيات القرن الهجري الماضي قوله: "... خذ مثلاً على شح الثقافة وضعف وسائلها، لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هن: أم القرى ولا ينشر بها إلا قرارات الحكومة وإعلاناتها وبعض مقالات لا تسمن

(١) انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، الملحق رقم (٧)، ص٥٣٠. ويقول محمد أنور في إحدى رسائله: "لم يكن في البلاد - يقصد بلاد السراة وتهامة - مكتبات عامة للارتداد لها، وفيها مكتبات خاصة أغلبها مخطوطات، وإنما كانت (يقصد بعض الكتب) تصل بالبريد عن طريق وكالة قبل مكتبة الثقافة، انظر رسالة محمد أنور الثانية المنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص٨٨. وهناك أمثال الأستاذ محمد أنور كثر عاصروا بدايات التعليم وكانوا جميعهم من حواضر الحجاز الكبرى وعلى مستوى جيد من العلم والثقافة، ومعظمهم يستحقون أن توثق سيرهم في أعمال علمية مطولة، ومنهم: عبد المالك الطرابلسي، وعبد الرحيم وأحمد الأهدل، وإسماعيل الإيبي، وإبراهيم شماس، وسالم باسكران، وعمر رجب، وعيسى محمد فهمي، وعبد الفتاح راوه، ومحمد أمين السناري، وعبد القادر كرامة الله، انظر رسالة إبراهيم فائع الثامنة، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج٢، ص١٩٣.

(٢) الحديث عن تاريخ المكتبات في الحجاز أو السروات وتهامة من خمسينيات القرن الهجري الماضي إلى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تحتاج أن تبسط في عشرات الكتب والبحوث العلمية. وكان معظم أصحاب المكتبات الخاصة أو التجارية يجلبون احتياجاتهم من الكتب والورق ولوازم القراءة والكتابة من ملاك مكتبات كبرى في حواضر الحجاز الكبرى، وقد شاهدت بعض المكتبات في أبها، وخميس مشيط، والطائف، والباحة، وبيشة في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وذكر لي بعض أصحاب تلك المكتبات أنهم يأتون ببعضهم من الكتب من مدن الحجاز الرئيسية وهي غالباً تستورد من بيروت وأحياناً من مصر وسوريا والعراق وبعضها يجلب من مكتبات عربية في بريطانيا أو بعض دول شمال أفريقيا.

ولا تغني من جوع، ونادراً أن يكون بها علم أو ثقافة، وهي في أول الطريق من صدورهما. وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز)، وجريدة المدينة، وهذه الصحف بها محاولات أولية أدبية وثقافية. ثم مجلة المنهل أنشأها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حوالي عام (١٢٥٦هـ/١٩٣٥م) (رحمه الله) ويحرر أكثر موادها هو ذاته، كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات قيمة وأفكار مبتدئة جيدة تحاول أن تقول شيئاً أو تبدى آراء...<sup>(١)</sup>.

وفي رسالة أخرى يلخص محمد أنور لمحات من الحياة الثقافية في المملكة العربية السعودية عامة، وفي السروات وتهامة خاصة خلال عدة عقود من منتصف القرن (١٤هـ/٢١م)، فيقول: "... مطبوعات وجرائد ومجلات وطنية منها مجلة المنهل، وهي الأفضل، وجريدة البلاد والمدينة وجريدة أم القرى وليس فيها ثقافة وإنما متخصصة في المرسومات الحكومية والإعلانات، أعني جريدة أم القرى. أما مجلة المنهل وبعدها صدور العرب ومؤسسها الأستاذ حمد الجاسر، واليامة فيما بعد، ثم جريدة عكاظ كانت الغداء الفكري الوحيد، ثم جرائد ومجلات مصر هي السائدة في ذلك الوقت والمتربعة على منبر الثقافة، وفيها أدب وثقافة وأهمها مجلات الرسالة لأحمد حسن الزيات، والثقافة لأحمد أمين يعني الإشراف ورئاسة التحرير، ومجلات الهلال، والمقتطف، والمصور، والاثنين، والأديب، والفصول"<sup>(٢)</sup>. ويعدد الكثير من الإصدارات المصرية، ثم اللبنانية، ثم الكويتية التي كانت تصل إلى المملكة وبعضها يصل إلى طبقة المتعلمين في السراة وتهامة<sup>(٣)</sup> ويقول أيضاً: "ثم فاض الخير في بلادنا وعندنا فتطورت جرائدنا ومجلاتنا ومؤلفات المثقفين والعلماء من أبناء وطننا فاكثفنا به كغذاء فكري. ثم بدأت الجامعات عندنا تنبش عن التراث وتحققه وتطبعه في صور زاهية ومشرقة ومغرية بالقراءة في جميع أنواع وألوان الثقافة الدينية والاجتماعية واللغوية..."<sup>(٤)</sup>. ويشير الأستاذ إبراهيم فائع إلى المجلات والجرائد التي ذكرها محمد

(١) انظر الرسالة الخامسة من رسائل الأستاذ محمد أنور، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص١٤٦. كما انظر الرسالة نفسها، غيثان بن جريس. تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص١٢٥ وما بعدها.

(٢) انظر رسالة محمد أنور الثانية المشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج١، ص٨٨.

(٣) يذكر أنور عن بداية التنوير في المملكة طباعة العديد من الكتب الشرعية في مصر بأمر من الملك عبد العزيز ثم توزع على القضاة والدعاة في أنحاء المملكة، وكانت تصل إلى حواضر تهامة والسراة مع بريد الحكومة وبعض موظفي الدولة وبعض الحجاج والمسافرين إلى الحجاز، كما كان هناك الكثير من المنشورات والتوجيهات التي ترسلها الدولة إلى الأمراء والقضاة في أنحاء البلاد، وأشار إلى مجموعة من المثقفين في منطقة عسير، الذين تعلموا في بعض المدارس العثمانية، ثم ذكر مجموعة أخرى جاءت بعد المجموعة السابقة ومعظمهم من سكان السروات وتهامة، ومنهم من عاش في الحجاز وتعلم في مدارسها وحلق التعليم في الحرمين. المرجع نفسه، جذ، ص٨٩-٩٠.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٨٩-٩٠.

أنور ويضيف إليها أسماء جرائد ومجلات أخرى، وكان أغلبها يصدر في الحجاز ومصر وبلاد الشام. ويذكر بعض الروايات عن سعة ثقافة بعض المعلمين في مدارس سرية وتهامة عسير، وكيف كانوا يعقدون بين الطلاب مسابقات متنوعة المعارف، والفائزين يمنحونهم بعض الجوائز وغالباً تكون نسخاً من بعض الكتب أو المجلات أو الجرائد<sup>(١)</sup>. ويذكر أنور وابن فائع كيفية جلب الصحف والمجلات من الحجاز إلى بعض بلدان السروات خلال ستينيات القرن الماضي، وكيف كانت ترسل مع البريد الرسمي الذي يتزامن وصوله إلى حواضر السروات مثل أبها، وخميس مشيط مرة كل أسبوع، وأحياناً مع بعض موظفي الدولة القادمين إلى السروات وتهامة للعمل أو التفيتش يجلبون بعض الجرائد والمجلات<sup>(٢)</sup>.

وكان الأستاذ صالح كتبي، وهو من أهل مكة المكرمة ويعمل بوظيفة مأمور إحصاء النفوس وإلى جانب عمله كان يتولى استلام الصحف والمجلات ويوزعها على الإدارات الحكومية أو من يشترك فيها<sup>(٣)</sup>. ويؤكد الأستاذ حسن الأسمرى على قول ابن فائع حيث كان يتعاون بالأجر مع صالح كتبي من عام (١٣٧٧-١٣٧٩هـ/١٩٥٧-١٩٥٩م) في توزيع بعض المجلات والصحف داخل مدينة أبها وكانت تصل من مكة المكرمة، وبعضها مصرية أو كويتية، ثم يقول: "والأستاذ والأديب الكتبي أحد موظفي إدارة الجوازات والجنسية بمنطقة عسير، ويمارس هذا العمل - أي توزيع الصحف والمجلات - من باب الهواية، فهو في الأساس من مكة المكرمة، وهذا يعني أنه ذو علاقة بالثقافة، والصحافة، وبهذه المجلات وسواها قبل أن يأتي إلى أبها.. ولم يكن لكتبي مكتبة، أو حانوت، أو محل معروف ترد إليه المجلات وتوزع منه، ويرتاده العامة، وحتى يتوسع نطاق خدماته من هذا المجال، ولكن هذه المجلات ترد إليه بمنزله باعتباره الموزع المعتمد لها، وكانت كمية النسخ الواردة من كل مجلة قليلة جداً. بمعنى الكلمة، ولذا يقتصر توزيعها على الخاصة"<sup>(٤)</sup>. ويواصل الأسمرى توثيقه لعمل صالح كتبي بعد استلامه المجلات والصحف، فيوزعها ويكتب على كل مادة إعلامية اسم الشخص المشترك، أو من ترسل له، ويأتي على الأسمرى فيحملها إلى أصحابها في منازلهم، وعددهم حوالي (١١) شخصية من أعلام أبها، ومن وجهاء المجتمع الذين كانت ترسل لهم تلك المجلات والصحف<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر المدونة الأولى للأستاذ ابن فائع والمنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط١، ج٢، ص٢١٤-٢١٥. وانظر أيضاً للمحقق رقم (٧) (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ط١، ج١، ص٥٢١.

(٢) انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١، ص١، ج٢، ص١٩٧.

(٣) انظر رسالة إبراهيم فائع الثامنة المنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢، ص١٩٧.

(٤) انظر محمد أحمد معبر، على بن حسن الأسمرى (حصاد قلم) ص٧٠-٧٢.

(٥) يظهر من الأسماء التي رصدها الأسمرى في كتابه (هموم ثقافية) أنهم جميعاً من المسؤولين الحكوميين في البلاد ومن عليا القوم في المجتمع. وهذا يعكس أن الثقافة كانت محصورة ومحدودة بين فئة قليلة من الناس.

نلاحظ أن الحياة الثقافية في بلاد السراة سارت في مراحل تدريجية ففي الخمسينيات حتى السبعينات كانت تتطور ببطء شديد، وغالبا تكون في المدن الكبيرة كالطائف، وأبها، وبيشة، وخميس مشيط، وعليه المجتمع ونخبته هم من يستفيدون من الموارد الثقافية التي تصل إلى بلادهم ومن السبعينيات بدأ يظهر من أبناء السروات من يشارك بالكتابة في بعض المجلات والصحف المحلية. ومن يطلع على مجلة المنهل يجد العديد من الكتابات والتحقيقات التي كتبت من قبل بعض السريين والتهاميين وفي الثمانينات تجد الأستاذين يحيى إبراهيم الألمي، وسليمان الحفظي يشاركان بمادة علمية صحفية عن موضوعات عديدة عن سروات وتهامة عسير في صفحة عسير ضمن جريدة عكاظ تحت إشراف الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بين عامي (١٣٨٢-١٣٨٤هـ/١٩٦٢-١٩٦٤م). ثم جاءت (رسالة أبها) بمجلة المنهل بتحرير الأخوين على وعبد الله حسن الأسمر في الفترة من (١٣٨٦-١٣٨٨هـ/١٩٦٦-١٩٦٨م). ثم صفحتا (نافذة على الجنوب) و (نسيم الجنوب) بجريدة عكاظ. ثم تتابعت الجهود والأنشطة الثقافية، في الكثير من الأوعية الصحفية السعودية، ولم يأت هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). إلا وقد تكاثرت الأعمال الثقافية الكتابية والفنية التهامية والسروية، وصارت تساهم في كل ميدان فكري وثقافي وإعلامي وتعليمي في طول البلاد السعودية وعرضها، بل تعدت نشاطاتها إلى خارج حدود المملكة العربية السعودية. وبعد زيادة أعداد المدارس ونشأة الكليات ثم الجامعات، والمكتبات، والنوادي الأدبية، وجمعيات الفنون والثقافة، أصبح يفد إلى مدن وحواضر السروات أساتذة وعلماء وأدباء ومثقفون من كل مكان، ومن ضمنهم حجازيون من مدن الحجاز وبلداتها المختلفة، ولا أحد ينكر أو يتجاهل الأدوار الريادية التي بذلها الحجازيون في بناء وتطوير الحياة الحضارية في أنحاء المناطق السروية والتهامية<sup>(١)</sup>.

وهناك محاور أخرى عديدة كان لها نصيب جيد في ميدان الثقافة مثل الراديو وجليه من الحجاز وغيرها إلى حواضر رئيسية في تهامة والسراة منذ الخمسينيات. وكذلك التلفزيون الأبيض والأسود وما يبث من خلاله في مكة المكرمة وبعض مدن الحجاز الأخرى والكبرى. وقد سمعت بعض القصص في عسير والباحة وجازان عن بعض أوائل الحجازيين الذين جلبوا معهم بعض المواد الثقافية والإعلامية كالراديو، والكاميرا، وبعض الأجهزة الحديثة التي تزيد من وعي الناس وثقافتهم. وهناك حجازيون كثيرون جاءوا إلى بلدان الطائف، وعسير، وجازان، وغيرها من أراضي السروات وتهامة

(١) لا أستطيع في صفحات محدودة أن أوثق كل الجوانب الثقافية والتنويرية التي قدمتها حواضر الحجاز وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة في بناء الإنسان التهامي والسروي وبخاصة في الفترة الممتدة من (١٣٤٥-١٤٠٠هـ/١٩٢٦-١٩٨٠م). وهذا المجال يحتاج إلى الكثير من البحوث التاريخية الوثائقية الرصينة.

ووثقوا شيئاً من مشاهداتهم وانطباعاتهم عن الأرض والإنسان السروي والتهامي، وبعض تلك المدونات طبعت في كتب يتداولها الناس اليوم ويعتمدون عليها في بحوثهم ومدوناتهم ورسائلهم العلمية، ومن أهم هذه الأعمال، كتاب: في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ، للأستاذ محمد عمر رفيع، أحد رواد التعليم في عسير، وهو من المصادر العلمية الجيدة التي لا يستغنى عنه أي باحث في تاريخ عسير وجازان الحديث، ومعظم مادته مشاهدات المؤلف عندما عمل معلماً ومديراً لمدرسة رجال المَع في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن (١٤٠هـ/٢٠م). وكتابان، الأول بعنوان: بين مكة وحضر موت رحلات ومشاهدات. والثاني: بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات، وكلاهما لعالم حجازي، هو عاتق بن غيث البلاد، فقد قام برحلتين أحدهما عبر الأجزاء التهامية من مكة إلى جازان، والأخرى من مكة إلى الطائف ثم سار عبر بلاد السروات حتى نجران، ودون الكثير من انطباعاته ومشاهداته في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بالإضافة إلى توثيق بعض التواريخ التي نقلها من بعض المصادر والمراجع عن هذه البلاد السروية والتهامية الشاسعة، وفي الكتابين مادة علمية قيمة يستفيد منها المؤرخ وطالب العلم الذي يقرأ أو يبحث عن تاريخ وحضارة هذه الأوطان العربية، وهناك الكثير من الحجازيين الذين كتبوا ووثقوا صفحات من تراث وحضارة أهل السراة وتهامة، ومن يبحث عن جهودهم العلمية والثقافية المدونة فسوف يجد بعضها في هيئة فصول في بعض الكتب، وربما يجد بحثاً عديدة ومتنوعة منشورة في بعض المجلات العلمية والثقافية، وفي الصحف المحلية وغيرها<sup>(١)</sup>.

### هـ- صلات حضارية أخرى:

عامل التجاور الجغرافي أوجد بعض التواصل الاجتماعي وبخاصة بين مدينتي مكة المكرمة وجدة مع بلاد الطائف، فهناك الكثير من الأسر المتداخلة عن طريق النسب والمصاهرة، بل بعض أفراد الأسرة الواحدة يعيش بعضهم في مدينة الطائف وآخرون في مكة وجدة والمدينة. والطائف منذ قديم الزمن يعد المصيف الأول لسكان حواضر الحجاز الأخرى. وفي عهد الدولة السعودية الحديثة كان نائب الملك عبد العزيز في الحجاز، الأمير فيصل بن عبد العزيز يقضي بعض أيام وشهور السنة في مدينة الطائف، وله مقر رسمي فيها. كذلك الملك عبد العزيز إذا جاء إلى الحجاز يمكث

(١) ما زلت أنادي بإنجاز أعمال علمية رصينة عن صلات حواضر الحجاز الكبرى ببلدان السراة وتهامة عبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر ولأفضل دراسة هذا الباب في هيئة موضوعات أو محاور مستقلة، ويصدر عن كل قسم عمل علمي مطول وموثق من مصادر رئيسية ومعتبرة. وما أدرجته في هذا القسم يعد وقفات محدودة ومختصرة عن الصلات بين الطرفين خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٢هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، مع أن العصور السابقة لهذا القرن هي الأهم فتدرس وتوثق (والله من وراء القصد).

بعض الوقت في مدينة الطائف أثناء ذهابه وإيابه من الرياض إلى مكة المكرمة. وهناك الكثير من الوثائق المحلية التي تشير إلى استقباله الكثير من أعيان وشيوخ السروات وتهامة، وكذلك الوضع نفسه مع نائب الملك في الحجاز، الأمير فيصل<sup>(١)</sup>.

من يدرس بعض العادات والتقاليد والأعراف والفنون والأطعمة والأشربة في الطائف خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) يجد تشابه بعض تقاليد وأعراف المكيين وغيرهم من مدن الحجاز الكبرى. كما أن المناطق المحيطة بمدينة مكة المكرمة جل سكانها من القبائل العربية الحجازية، ولهذه القبائل فروع وبطون في حاضرة الطائف وما حولها، وبينهم الكثير من الصلات الاجتماعية وأولها التداخل في الأنساب والمصاهرة<sup>(٢)</sup>.

زرت حاضرة مكة المكرمة، ثم تجولت في ربوع محافظة الطائف أكثر من مرة خلال العشرين سنة الماضية (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٩٩-٢٠٢٢م) بهدف جمع مادة علمية عن اللهجات المحلية، وبعض الاصطلاحات اللغوية فوجدت تشابهات كثيرة في المفردات والعبارات وحتى طريقة نطق الكلمة أو الجملة وبخاصة بين العشائر المحيطة بالمدينتين، ودخل كل مدينة عناصر بشرية كثيرة متنوعة تتشابه أيضا في لهجاتها وطرق استخدام مفرداتها ومصطلحاتها اللغوية. وقد تحدثت مع بعض أساتذة اللغة في جامعتي الطائف وأم القرى ورجوتهم أن يدرسوا هذا التشابه، ودلالات اللغة وتصريفاتها وأصولها التاريخية والحضارية. وآمل أن نرى شيئا من هذه الاقتراحات يتحقق في أعمال علمية أكاديمية موثقة<sup>(٣)</sup>.

وإذا بحثنا عن التأثير الاجتماعي بين الحجازيين وبخاصة أهل مكة ومع سكان البلاد الممتدة من جنوبي الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران، وجدنا ذلك بسيطا خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، وذلك ربما للتباعد الجغرافي وصعوبة المواصلات بين الطرفين، وإذا كان بعض السريين والتهاميين يذهبون مؤقتا إلى مكة

(١) حبذا أن تجمع هذه الوثائق وتدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، وفيها معلومات تاريخية وحضارية عن الكثير من أعلام السروات وتهامة، وعن شيء من الحياة السياسية والإدارية والحضارية في بلادهم الممتدة من جنوب مكة والطائف إلى جازان ونجران.

(٢) اطلعت على بعض الدراسات التي تؤكد ما أشرت إليه، كما أنني زرت الطائف ومكة المكرمة في تسعينيات القرن الهجري الماضي، ثم زرتها خلال هذا القرن مرات عديدة وتجولت في المدينتين الرئيسيتين (مكة المكرمة، والطائف)، وذهبت إلى بعض الأرياف المحيطة بهما فوجدت الكثير من العشائر تتوزع في الحاضرتين وما حولهما، وبينهم الكثير من الصلات الحضارية الاجتماعية. وهذا الموضوع حسب علمي لم يدرس في كتب وبحوث علمية، آمل من جامعتي أم القرى والطائف أن تدعم وتشجع أساتذتها لبحث مثل هذه الجوانب التاريخية الحضارية المهمة والجديدة في بابها.

(٣) ليست اللغة فقط التي تحتاج إلى بحوث ودراسة، وإنما الفنون والأهازيج الشعبية، وأيضاً الأعراف والتقاليد الاجتماعية في المناسبات العامة والخاصة، وكذلك الألبسة وأنواعها وطريقة لبسها، والعمارة والأطعمة والأشربة كل هذه الموضوعات مهمة أن تدرس، وحبذا أن تقارن هذه العلوم والحضارات عند كل من المكيين والطائفين، فهناك تشابهات كثيرة، ولا تخلو أيضا من بعض التباينات والاختلافات.



المكرمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج والعمرة، أو العمل في بعض الأعمال الأخرى ثم يعودون إلى بلادهم دون أن يتأثروا كثيراً بما شاهدوه وتعاملوا معه. كما نجد بعض الحجازيين وبخاصة الأشراف في المدينتين المقدستين قد ذهبوا خلال القرون الإسلامية الماضية إلى مواطن عديدة في السراة وتهامة واستقروا فيها وأصبحوا من شرائح المجتمع التهامي والسروي، وما زال لبعضهم صلات قرابة وتواصل اجتماعي مع أهلهم وذويهم في الحجاز، ومنهم من انقطعت تلك الصلات، ولم يبق إلا تاريخها وذكرها عند الطرفين<sup>(١)</sup>.

الوضع تغير في العقود الأربعة الماضية من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، فالحياة العامة أصبحت أفضل وأسهل منذ قبل، وجرى التواصل مع جميع حواضر ومناطق المملكة العربية السعودية. وصار الحجازيون يفدون على مناطق تهامة والسراة لأعمال وظروف مختلفة. ومنهم من ملك بعض العقارات في مدن جازانية وعسيرية ونجرانية وغيرها، ولم يتوقف الأمر عند ذلك وإنما تزوج بعضهم من نساء سروييات أو تهاميات وأنجبوا منهن الأبناء والبنات. كما نلاحظ في بعض مناسباتنا الاجتماعية، كالزواج وغيرها جلب بعض العادات الحجازية كأنواع الألبسة العروس، أو بعض الرقصات والأهازيج أو الفنون التي تصاحب يوم الزواج وبخاصة في مجتمعات النساء، أيضاً قد يجلبن من الحجاز بعض الورود والأطعمة والحلو التي تقدم للضيوف يوم الزواج<sup>(٢)</sup>.

(١) التقيت بالكثير من أسر الأشراف في مكة وجدة، والمدينة المنورة، وزرت أفراداً وأسراً أخرى في مناطق نجران وجزان وعسير خلال الثلاثين سنة الماضية (١٤١٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٩٠-٢٠٢٢م)، وسمعت من الطرفين أن لهم قرابة وصلات نسب مع بعضهم البعض، ومنهم من قال هذا الذي سمعناه، ثم أطلعتني بعضهم في الناحيتين على مشجرات نسبية، وقال لي عدد من الأشراف في جازان وعسير نحن قدمنا قبل كذا من السنوات أو القرون من مكة أو المدينة إلى هنا، وما زلنا نعيش في هذا المكان حتى الآن. وفي رحلة قمت بها إلى الحجاز في عام (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م)، والتقيت بالعديد من الباحثين والأفراد من أسر الأشراف في مكة والمدينة، وقال لي بعضهم نحن كنا في كذا، وتسمى أماكن في مناطق جازان، أو نجران، أو عسير، ثم عدنا إلى الديار الحجازية. وتاريخ هجرة الأشراف بين حواضر الحجاز وبلاد السروات وتهامة منذ العصر الإسلامي الوسيط إلى القرن (١٢هـ/ ١٩م) موضوع لم يدرس في بحوث علمية مطولة، أمل من المؤرخين الحجازيين والتهاميين والسرويين أن يدرسوا مثل هذا العنوان المهم والجدير بالبحث والتوثيق.

(٢) ان المتأمل في حياة أهل السراة وتهامة خلال الأربعين سنة الماضية يجد أنه جرى على حياتهم الاجتماعية والمعيشية الكثير من التغيرات الحضارية، وأصبح عندهم أعراف وعادات وتقاليدهم لم يعرفها الآباء والأجداد من قبل، وإنما هي مستوردة من خارج المملكة العربية السعودية ومن داخلها. وللحواضر الحجازية الكبرى دور رئيسي في ممارسة الكثير منها، وقد يكون بعضها أيضاً مستورد من خارج البلاد، ولكنها انتشرت من الحجاز إلى مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية. ومناطق الجنوب السعودي (الباحة، وعسير، ونجران، وجزان، والليث، والنفذة) من البلدان التي تأثرت بهذه العادات الوافدة من الحجاز وغيرها. وأقول أن التاريخ الاجتماعي في عموم السروات وتهامة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٢٩٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٧٠-٢٠٢٢م) من المجالات الواسعة جداً، وتستحق أن تدرس حضارياً واجتماعياً في عشرات البحوث العلمية، مع الحرص على دعم هذه الأعمال العلمية بالوثائق التاريخية المعاصرة والصور



والحياة الاقتصادية ليست أقل أهمية من الجوانب الحضارية الأخرى، فأهل الحجاز وبخاصة مكة المكرمة يدركون ثراء الحياة الزراعية والحيوانية في عموم السروات وتهامة، ومن ثم فالبعض منهم على مر التاريخ الإسلامي كانوا يمتلكون في مدينة الطائف الكثير من المزارع، وربما الأغنام وغيرها. وأيضاً يجلبون الكثير من المواد الغذائية والمواشي إلى مكة والمدينة أثناء مواسم الحج والعمرة. ولم تكن بلدان السراة وتهامة الأخرى في معزل عن التعاملات التجارية وتبادل السلع المختلفة مع أهل الحجاز ومن يفد إلى مكة من الحجاج والمسافرين وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وإذا حصرنا التدوين في المئة سنة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢٢-٢٠٢٢م)، فأعظم مشكلة أمام النشاط الاقتصادي وبين الطرفين حتى تسعينيات القرن الهجري الماضي تتمثل في طرق المواصلات ووسائل النقل حيث كانت الدروب التي تربط بين السروات وتهامة مع حواضر الحجاز وعرة جداً، ومن يتأمل اليوم في تضاريس الناحيتين، والصعوبة التي تغلب على جبالها، ووهادها، وأوديتها، وجميع جزونها يدرك العقبات والمتاعب الشديدة التي كان يواجهها الحجاج والمسافرون قديماً. ومع ذلك كان هناك تواصل بين الطرفين، لكنها اتصالات صعبة من حيث مشقة الطرق البدائية التي تخترق هذه الطبيعة المتباينة في تضاريسها، وضعف ومحدودية جهود الدواب المستخدمة في الأسفار ونقل الأغراض كالجمال والحمير والبغال، وأيضاً فقدان الأمن وكثرة اللصوص وقطاع الطرق في البلدان الممتدة من مكة والطائف إلى نجران وجازان<sup>(٢)</sup>.

سمعت والتقيت بعشرات الأعلام السريين والتهاميين الذين عاصروا النصف الأول من القرن الهجري الماضي، وأخبرني الكثير أنهم كانوا يقضون أسابيع عديدة

الفوتوغرافية الملونة، وجامعات جنوب المملكة العربية السعودية عليها مسؤولية كبيرة تجاه مجتمعاتها فتدرس حياة الناس فيها، وما جرى ويجري لهم من تغيرات سلبية وإيجابية.

(١) أشارت بعض المصادر المبكرة والوثائق والمراجع المتأخرة إلى تفصيلات عن الصلات الاقتصادية بين الحجازيين وأهل السراة وتهامة. فكان يرد إلى أسواق الأوائل الكثير من البضائع والسلع الداخلية والخارجية، ويصدر بعضها إلى أسواق السروات وتهامة الأسبوعية، وأحياناً تقايض مع بعض سلهم المحلية كالحبوب بأنواعها والمواشي كالأبقار، والجمال، والأغنام (الضأن والماعز). وهذا التبادل التجاري ما زال من الموضوعات الجديدة والمهمة التي يجب دراستها في بحوث وكتب عديدة منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن (٢٠هـ/٢٠م)

(٢) أشرت في المتن إلى موضوعات عديدة وبخاصة في البلاد الممتدة من مدينتي الطائف ومكة المكرمة إلى بلاد نجران وجازان، فصعوبة تضاريس الأرض درست في العديد من البحوث التاريخية والجغرافية، لكن ما زالت بحاجة إلى بحوث نوعية وتحليلية، أما ضعف الطرق وصعوبتها وما يقع عليها من حوادث أمنية واعتداءات على الحجاج والمسافرين منذ صدر الإسلام إلى سبعينيات القرن (٢٠هـ/٢٠م) فذلك مجال كبير لم يدرس حتى الآن في أعمال كبيرة وعميقة وتقصيلية تحليلية، وهذا الجانب من الأعمال المهمة والضرورية التي يجب على المؤرخين والباحثين المحليين دراستها في أعمال علمية موثقة.

للذهاب مشياً على الأقدام من عسير أو جازان إلى مكة والطائف، وأهل الباحة والقنفذة يحتاجون إلى زمن أقصر، لكنه ما زال في إطار الثلاثة أسابيع فأكثر، وكلما كان مع أولئك المسافرين أغراض وأمتعة كثيرة ومواش عديدة فهم يحتاجون إلى أوقات أطول تتجاوز الشهر، وربما وصلت إلى الشهر والنصف والشهرين<sup>(١)</sup>.

ومنذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت الدولة السعودية الحديثة تهتم بالطرق التي تربط بين مناطقها، وكان من مشاريعها المبكرة تمهيد طرق للسيارة تسير من مكة وجدة إلى الطائف، وفي الستينيات والسبعينيات توسعت اهتمامات الحكومة حتى وصلت السيارة إلى بيشة، وخميس مشيط، وأبها ونواحي عديدة في السروات وتهامة لكنها كانت قليلة ومحدودة جداً، وما زالت جميع الطرق ترابية ووعرة جداً، والسير من مكان لآخر يستغرق أياماً وأحياناً أسابيع، ومع مطلع الثمانينات ثم التسعينيات تسهلت وتطورت الطرق نوعاً ما، وأصبح السفر من الحجاز إلى بعض الحواضر التهامة والسروية أفضل من ذي قبل، وصارت معظم أجراء الطرق الرئيسية من الطائف ومكة المكرمة إلى بيشة والباحة والقنفذة وأبها وخميس مشيط وجازان ونجران مسفلته وأفضل مما سبق<sup>(٢)</sup>، ومع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ثم العقود التالية حتى الثلاثينيات من هذا القرن اتسعت شبكة الطرق البرية المخدمة والمسفلته بشكل جيد وأصبح هناك أكثر من طريق رئيسي يربط بين مدن الحجاز الرئيسية (المدينة المنورة، وجدة، ومكة المكرمة، والطائف) وحواضر وأرياف السروات وتهامة، بل امتدت الطرق النوعية المسفلته إلى كل قرية أو ريف أو هجرة في جميع مناطق جنوب المملكة العربية السعودية<sup>(٣)</sup>.

(١) منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وأن أجلس في مجالس الأعيان والشيخوك وكبار السن، وأسمعهم يتحدثون عن رحلاتهم من بلادهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولم يكن لجدة ذكر كثيراً في قصصهم وأحاديثهم، وبعضهم كانوا يقصون ما قابلهم من متاعب وأحوال في الطرق التي سلكوها سواء كانت من الجبال السروية أو الأراضي التهامة، وفي العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) جمعت وكتبت شيئاً مما سمعته من بعض الأعلام في عسير، وجازان، والقنفذة، والباحة، وما زالت هذه المدونات مسودات في مكتبي، أمل أن يمد الله في العمر حتى أرتبها وأطبعها وأنشرها مع غيرها في بعض الكتب أو البحوث العلمية.

(٢) إن شق طرق السيارات من حواضر الحجاز أو الرياض إلى مدن السروات وتهامة استغرق حوالي خمسين عاماً (١٣٥٠-١٤٠٠هـ/١٩٣١-١٩٨٠م)، وبدأ ضعيفاً، ثم تطورت الجهود وأنفقت الأموال الطائلة حتى صارت مدن السروات وتهامة الرئيسية مرتبطة مع مدن المملكة الأخرى. وهذه الفترة وبخاصة الطرق في السروات وتهامة ما زالت غير مخدمة بحثياً خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، وتستحق أن تدرس وتوثق في عشرات البحوث والرسائل العلمية.

(٣) عاصرت هذا التطور الهائل خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) فقد ذهب مع والدتي إلى الحج في مطلع التسعينيات، سافرنا مع صاحب سيارة تويوتا ذات دفع رباعي من قرية والدتي (أل مقبول)، وعانينا الأمرين لصعوبة الطريق من النماص إلى الطائف ثم مكة، ثم ذهبنا للحج مرتين أخريين حتى عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وقد تسهلت الطريق نوعاً ما، وكانت أفضل حالاً في البلاد الممتدة من الباحة وبيشة والقنفذة إلى الطائف ومكة، أما الأجزاء الجنوبية من السروات وتهامة فكانت

تلا هذا التطور الجيد في مجال المواصلات تطورات حضارية حسنة في الصلات بين الحجازيين والسريين والتهاميين، فصارت سلع أسواق الحجاز ترد بكميات كثيرة إلى الأسواق الأسبوعية ثم الأسواق اليومية في عموم السراة وتهامة. بل نجد بعض الوثائق في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تذكر أسماء تجار كبار في الحجاز، ومعظمهم من الحضارم، يصدرون بضائعهم بالجملة والقطاعي إلى تجار تهاميين وسريين في القنفذة، والطائف، وبيشة، وأبها، وخميس مشيط، والنماص، ومحاليل، وجازان، وغيرها<sup>(١)</sup>. وتطورت هذه الاتصال الاقتصادية السرية والتهامية مع بلاد الحجاز وبخاصة مدينة جدة منذ نهاية القرن الهجري الماضي، وزاد تطورها وانتشر حتى صارت الأسواق الأسبوعية الباقية حتى اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، والأسواق التجارية الحديثة الصغيرة والكبيرة في عموم مناطق جنوب المملكة تستورد جميع بضائعها من حواضر المملكة الكبرى، ومدينة جدة في مقدمة هذه المراكز التجارية السعودية العالمية<sup>(٢)</sup>.

منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ارتحلت في مدن كثيرة في السروات وتهامة، وشاهدت الكثير من الأسواق التجارية الحديثة الكبيرة والصغيرة، وبعض المدن الصناعية، وعددا من المصانع المتنوعة في مصنوعات وزرت بعض المكاتب العقارية، وسألت ووقفت على بعض المخططات العمرانية السكنية والتجارية، في طول البلاد وعرضها، وذهبت إلى عدد من الأسواق الأسبوعية، التي

طرقها أصعب وبخاصة البلاد الممتدة من الباحة إلى أبها، ومن أبها إلى جازان ونجران، وفي العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تطورت المواصلات والطرق بشكل جيد، لكن من بعد عشرينيات هذا القرن حتى الآن وصل تطور المواصلات كل مكان، وأصبحت جميع السروات وتهامة مترابطة مع بعضها بطرق مسفلته حديثة، أما الطرق التي تصل إلى الحجاز فهي طرق كبيرة ومزدوجة.

(١) تاريخ التجارة في حواضر السروات وتهامة من عام (١٢٤٠-١٢٩٠هـ/١٩٢٢-١٩٧٠م) من الموضوعات الجديدة، والواجب أن تدرس من قبل المؤرخين والباحثين الجادين، وهناك الكثير من الوثائق التاريخية أو الرواة المعاصرين الذين قد يفيدون من يعمل على هذه البحوث العلمية. كما أن دور الحضارم التجاري (١٢٤٠-١٤٢٠هـ/١٩٢٢-٢٠٠٠م) موضوع مهم وجيد ويستحق أن يدرس في عمل علمي مطول وموثق.

(٢) من يبحث في تاريخ جدة وصلاتها مع السراة وتهامة خلال العصر الحديث (١٠ق-١٤ق/١٦ق-٢٠قم) يجد بعض المصادر والمراجع والوثائق تشير إليها بشكل قليل جدا وبخاصة في الجانب الحضاري، وهناك وثائق عربية وأجنبية ذكرت دورها السياسي والحربي من القرن (١٢-١٤هـ/١٨-٢٠م)، لكنها ليست بدرجة العلاقات التي بين مكة المكرمة وما يأتي جنوبها أو شرقها كالتائف وبعض مدن السراة وتهامة. وبعد توحيد المملكة العربية السعودية بدأت جدة تتطور حضاريا وبخاصة في ميدان التجارة، ولم يأت عام (١٢٩٠هـ/١٩٧٠م)، ثم مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وصارت من المدن التجارية الكبيرة في المملكة بشكل خاص وفي العالم بشكل عام والذي أكسبها شهرة كبر ميناؤها، فهو اليوم من الموانئ العالمية، وصارت جدة في وقتنا الحاضر من كبريات المدن الحضارية والتجارية في العالمين العربي والعالمي، ولا أعرف حسب علمي المتواضع أن هناك دراسات وبحوث توثيقية تاريخية ترصد الصلات بين مدينة جدة والسروات وتهامة، وهذا الموضوع كبير ويستحق أن يدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة.

كانت نشطة حتى عشرينيات هذا القرن، ثم بدأ أكثرها يتوقف أو يضعف<sup>(١)</sup>، وجمعت بعض المواد العلمية عن قطاعات اقتصادية عديدة (زراعية، وحرفية صناعية، وتجارية وغيرها)، واتضح أن لبلاد الحجاز والحجازيين اتصالات وإسهامات في هذه المجالات، وما خرجت به من هذه التنقلات أو جمع بعض المعلومات في هذا الباب عدد من الأمور أذكرها في النقاط الآتية:

١- تأتي حاضرة الطائف في مقدمة البلدان السروية التي احتوت الكثير من أهل مكة وجدة وإلى حد ما المدينة المنورة فقد ملكوا الكثير من البيوت السكنية ومرافقها، وأثناء سيرهم في بعض أحياء الطائف الرئيسية والسياحية وجدت أعداداً غير قليلة يستوطنون منازلهم بشكل دائم، ومنهم من يسكن في حواضر الحجاز الرئيسية الأخرى، ثم يأتون للاستجمام في بيوتهم بالطائف في فصل الصيف هرباً من شدة حرارة الشمس في الحواضر الأخرى، وهناك من له بعض الأولاد والأسرة في الطائف، وأقارب آخرين في مدن مكة أو جدة أو المدينة أو في بعض المدن والأرياف القريبة من هذه المدن الكبيرة. أما في مجال الاقتصاد والاستثمار فمدينة الطائف تشتمل على الكثير من التجار الحجازيين الآخرين الذين يملكون العديد من التجارات في بعض الفنادق، وشركات السياحة، أو شركات أخرى متنوعة النشاطات، أو بعض الأسواق التجارية الحديثة، أو في مجالات اقتصادية أخرى عديدة<sup>(٢)</sup>.

٢- سمعت وعرفت أعداداً حجازية غير قليلة جاءت إلى بلدان الباحة وعسير وجازان والقنفذة والليث منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى نهاية العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) فاشترت أراضي شاسعة ثم باعوها بأسعار أفضل في أوقات متأخرة، ومنهم من اشترك مع تجار آخرين من الحجاز أو الرياض أو القصيم وغيرهم، ثم طوروا هذا الأراضي إلى مخططات سكنية، أو أماكن سياحية أو

(١) تاريخ الأسواق الأسبوعية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة في بلدان السروات وتهامة موضوع واسع يكتب فيه مئات البحوث، أرجو من الباحثين والمؤرخين الجادين أن يلتفتوا إلى هذا الباب الكبير فهو جدير أن يدرس دراسات علمية قوية ورصينة.

(٢) زرت الطائف مرات عديدة من تسعينيات القرن الهجري الماضي، وبحثت عن بعض الكتب والدراسات التي أرخت لمدينة الطائف منذ صدر الإسلام إلى الآن، فوجدت ما كتب عن هذه الحاضرة قليل، وفيها إشارات عن صلات الطائف بمدن الحجاز الأخرى وبخاصة مكة المكرمة. كما أن مصادر الحجاز القديمة مثل مؤلفات الأزرق، والفاكي، والفاكي، وغيرهم ذكروا شيئاً من الروابط الحضارية بين مكة والطائف، بل منهم من ذكر بعض أهل المدينة الذين زاروا الطائف في العصور الإسلامية الوسيطة واستقروا فيها. وأقوال أن مدينة الطائف وما حولها من البلدان ما زالت بحاجة كبيرة إلى من يدرس تاريخها السياسي والحضاري عبر العصور الإسلامية المختلفة، أما صلاتها مع مدن الحجاز الكبرى (مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) فهذا موضوع لم ينل حقه من البحث والتوثيق، أمل أن تبذل جامعة الطائف جهوداً كبيرة لخدمة هذه المحافظة في شتى الجوانب، وهي تستحق ذلك.

استثمارية أخرى<sup>(١)</sup>، ومنهم من شيد أو شارك في تأسيس بعض التجارات كالأسواق الحديثة أو بعض المصانع المتوسطة، أو ساهم في مجالات اقتصادية مهمة أخرى.

٣- خمسة عقود (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) تطورت فيها السروات وتهامة تطوراً كبيراً، في شتى الجوانب. والاقتصاد من الميادين الواسعة التي خدمت من أهل البلاد أنفسهم، وأهل السراة أكثر انتشاراً وتأثيراً في باب الاستثمار وزيادة تجارتهم وأموالهم<sup>(٢)</sup>. وباقي مناطق المملكة وبخاصة مدن الحجاز ونجد والمنطقة الشرقية لم تكن غائبة عن الحراك الاقتصادي الذي عاشته وما زالت تعيشه جنوب المملكة العربية السعودية، لكنهم يتفاوتون في نسب أثرهم وتأثرهم. والحجازيون كانوا رواداً في بداية النهضة الحديثة في مناطق عسير، وجازان، والباحة، والقنفذة، والليث خلال الثلاثين عاماً الأولى من دخول البلاد تحت حكم الملك عبد العزيز (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢١-١٩٥٠م)، بعد ذلك تغير الحال، ودخلوا معترك الحياة مع غيرهم، وشاركوا في تطوير المملكة حضارياً وبخاصة في مجال التنمية والاقتصاد<sup>(٣)</sup>.

(١) انني لم أعمل في التجارة أبداً، لكنني كنت أراقب تاريخ الناس في عموم السروات وتهامة منذ بداية التسعينيات. وعرفت وسمعت عن عشرات الأعلام الحجازيين والنجديين الذين جاءوا في فترات متقطعة إلى هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية وافادوا واستفادوا في تطوير الكثير من المجالات الحضارية. وهذا الموضوع لم يدرس ويوثق في أعمال تاريخية حديثة جيدة، وهو من المجالات الصالحة والجيدة للباحثين والمؤرخين السعوديين وبخاصة التهاميين والسريين.

(٢) من يدرس أحوال ونشاطات التهاميين والسريين خلال القرون الإسلامية المختلفة يجدهم يتفاوتون من زمن ومكان لآخر، لكن الحياة الاقتصادية من فجر الإسلام إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) كانت بسيطة ومتواضعة، مع أنها بدأت تسير نحو الأفضل من خمسينيات القرن الهجري الماضي. وبعد أن فاض الخير وزاد المال عند الناس نجد أهل السراة من نجران إلى الطائف سبقوا أهل تهامة من جازان إلى مكة فعملوا بجد واجتهاد وطوروا أنفسهم وتموياً واقتصادياً ليس في بلادهم فحسب وإنما نزلوا إلى بلدان تهامة وسافروا إلى مدن أخرى عديدة في المملكة وتاجروا واستثمروا فيها حتى صار بعضهم من كبار التجار، والكثير منهم أصبحوا يملكون الأموال والعقارات المتنوعة. وفي العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/٢٠٠٠-٢٠٢٢م) سار أهل تهامة على خطا أهل السراة في البناء والاستثمار، لكن السريين ما زالوا أكثر أموالاً واقتصاداً واستثماراً من سكان تهامة، هذا التاريخ الحديث المعاصر عرفته وعاصرته، وهو مجال مهم وكبير، وسوف يكون من ميادين البحث العلمي في المستقبل، وحسب علمي إلى الآن لم يدرس أو يصدر عنه دراسات علمية جيدة وموثقة. وأمل من أساتذة جامعات نجران، وعسير، وجازان، والباحة، والطائف، وطلاب دراساتهما العليا أن يبذلوا بعض الجهود الجادة لخدمة التاريخ التنموي في هذه الأوطان.

(٣) لم يسبق أن درست أو وثقت شيئاً من الصلات الحضارية بين التهاميين والسريين مع مناطق وحواضر المملكة العربية السعودية في العصر الحديث والمعاصر، وإذا أشرت إلى شيء من ذلك في بحوث سابقة فذلك فقط شذرات قليلة ومحدودة لكن إنجاز دراسات علمية وكبيرة في هذا الموضوع يحتاج إلى جهود الكثير من المؤرخين والباحثين المتخصصين الجادين. أمل أن نرى في قادم الأيام طالباتاً وطلاباً في برامج الدراسات العليا، أو بعض الأساتذة الجامعيين فيعكفون على دراسة أعمال علمية عميقة في هذا الباب، ومن يفعل ذلك فسوف يجد الكثير من التواصل والاتصالات، كما يطلع على أثر وتأثيرات ذات جذور تاريخية قديمة ومتعددة.

منذ أكثر من ثلاثين سنة تقريباً (١٤١٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٩٠-٢٠٢٢م) نجد الدولة تبذل قصارى جهودها لتطوير الاستثمار وبخاصة في مجال السياحة<sup>(١)</sup>. وعند بلاد السروات وتهامة الكثير من المؤهلات التي تساعدها أن تكون أوطاناً سياحية بامتياز. وفتحت الأبواب مؤخراً للاستثمار في هذه البلاد، وصدر هذا العام (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م) استراتيجية عسير التي سوف يكون جل عملها توظيف مقدرات هذه الأوطان العربية السعودية لخدمة البلاد السعودية وأهلها. وقد جلست في عدد من ورش العمل التي أقامتها وما زالت تقيمها إمارة منطقة عسير، كما سمعت بعض الأقوال من كبار المسؤولين في البلاد وهم يريدون لهذه الديار التهامية والسروية النماء والازدهار تنموياً وسياحياً حتى تصبح واجهة من واجهات المملكة العربية السعودية الكبيرة<sup>(٢)</sup>. وأثناء قراءاتي ولقاءاتي في عدد من المجالس الرسمية والشعبية رأيت بعض الحجازيين في هيئة مهندسين، واستشاريين، وأساتذة جامعات، وبعض الخبراء الذين يشاركون في التخطيط والدراسات التي تعيشها بلاد السراة وتهامة في وقتنا الحاضر. ورأيت معهم أيضاً أعلاماً آخرين مشاركين في هذا البناء وأغلبهم من داخل المملكة، وبعضهم تم استقدامهم من خارج البلاد.

(١) هناك بعض الكتب والبحوث التي أرخت للسياحة في المملكة، وما زال هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث والتوثيق والتحليل.

(٢) ان الأعمال والجهود التي تبذلها إمارات مناطق السروات وتهامة منذ عشر سنوات تقريباً كبيرة ومتعددة الأعمال بهدف تطوير السياحة في هذه البلاد حتى تكون من موارد الدولة الرئيسية. أرجو أن تشرك الجامعات وأصحاب الخبرة وغيرهم من السكان المحليين في فرق البناء والتخطيط مع المواءمة بين أنماط السياحة الحديثة، وما تحتوي عليه البلاد (أرضاً وسكاناً) من التراث والتاريخ والحضارة التي تعكس الهوية العربية الإسلامية الوسطية التي تدعم وتشجع التميز والإبداع مع الحفاظ على الموروث والخصوصية التي ورثها الأبناء من الآباء والأجداد.



### ٣-صفحات من صلات السريين والتهاميين بالحجازيين خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٠٢م)؛

#### أ-لمحة عن تواصل أهل السراة وتهامة بالحجاز (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢١-١٩٥٠م)؛

كان تواصلهم قبل (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) موجوداً لكن بأعداد قليلة وبخاصة من يذهب للحج والعمرة، ومنهم من كان يزور المدينة المنورة. ومن التهاميين والسريين من سار إلى الحجاز بحثاً عن الرزق، فعملوا في قطاع الأمن والعسكرية وربما مؤسسات إدارية أخرى في إمارة الأشراف في مكة، وآخرون اشتغلوا في أعمال خدمية في بعض بيوت المكيين وربما عند أهل جدة والمدينة المنورة<sup>(١)</sup>. وبعد أن جرى الاحتكاك العسكري بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف في الحجاز في بداية الأربعينيات، ثم سيطرة ابن سعود على أرض الحرمين، وصارت جزءاً من كيان دولته (المملكة العربية السعودية)<sup>(٢)</sup>. وبدأ أهل تهامة والسراة يرتادون حواضر الحجاز بكثرة، ويشير بعض أعلامهم وأحياناً شعرائهم إلى صلاح البلاد والعباد وانتشار الأمن في ربوع الأوطان وبخاصة المدن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) التي يفد إليها الحجاج والمسافرون من كل مكان داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها<sup>(٣)</sup>.

من يدرس التاريخ العسكري والحربي بين الأشراف في الحجاز والإمام عبد العزيز ابن سعود يجده سار في عدة خطوات، من أولها تأمين الواجهة الجنوبية لحواضر الحجاز، وتلك الناحية واسعة الأرجاء، مأهولة بالسكان، محكومة بالعديد من القوى السياسية المحلية والخارجية، ناهيك عن تعدد الأهواء والمعتقدات الاجتماعية والسياسية، والعقدية وغيرها<sup>(٤)</sup>. وقد عمل الملك عبد العزيز مع رجال دولته على إخضاع هذه

(١) كنت في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أسمع بعض الأجداد والأقارب والأفراد في قرانا بسروات بني شهر يقولون كنا نعمل عند الشريف في مكة وفي الطائف ويذكرون بعض المهن التي كانوا يمارسونها كالحراسة، ونقل الأغراض، وجلب المياه إلى المنازل وغيرها. ومنهم من قال كان والدي أو جدي يعمل في الحجاز عند أهل مكة المكرمة. وقد حاولت الحصول على بعض الوثائق أو الكتب الحديثة التي تذكر صلات السريين بالحجاز، لكنني لم أجد خلال القرون الثلاثة الماضية (١١-١٤هـ/١٧ق-٢٠م)، مع أن بعض المصادر الحجازية في القرون الإسلامية الوسيطة أشارت إلى أمثلة كثيرة من صلات أهل الحجاز بالتهاميين والسريين.

(٢) هناك الكثير من الكتب والبحوث العلمية التي فصلت الحديث عن تاريخ دخول الحجاز تحت نفوذ الملك عبد العزيز آل سعود. وما زال هناك أيضاً مخطوطات ووثائق في بعض المكتبات الخاصة وفيها مواد علمية جيدة تؤرخ لأهل الحجاز أثناء وبعد دخولهم تحت سيطرة الدولة السعودية الحالية. بهذا ان تجمع هذه المصادر ويجرى عليها دراسات تحليلية وتحقيقية علمية.

(٣) تاريخ الأمن قبل عهد الملك عبد العزيز، وأثناء عصره صدر عنه بعض الدراسات الجيدة، لكن هذا الموضوع ما زال يستحق خدمة أعمق وأوسع وبخاصة في بلدان السروات وتهامة وصلاتها مع أجزاء أخرى في شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد الحجاز.

(٤) المقصود بهذه البلاد (السروات وتهامة الممتدة بين اليمن والحجاز)، فقد كانت عقيدة أهلها على مذهب



الديار السروية والتهامية الجنوبية، ونجح في ذلك إلى حد كبير قبل دخول حاضرة الحجاز (مكة المكرمة) وما جاورها، وبالتالي كسب الكثير من الولاءات والمناصرة والانضمام لدولته من هذه البلاد العربية الجنوبية<sup>(١)</sup>. وقرأت وسمعت خلال العقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بعض المدونات والكثير من القصص والروايات التي تذكر أسماء بعض الأعيان والأعلام الذين انخرطوا في جيوش الإمام عبد العزيز أثناء صداماته العسكرية مع أمراء الحجاز ومن ناصرهم في الطائف ومكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة<sup>(٢)</sup>. ولم تقتصر اسهاماتهم بالمشاركة الحربية، وإنما بعضهم جلبوا الكثير من العتاد والمؤن والغذائية والعسكرية المتوفرة في بلادهم السروية بهدف تحقيق الفوز والنصرة للملك عبد العزيز<sup>(٣)</sup>.

بعد ضم بلدان السروات وتهامة ثم حواضر الحجاز الكبرى إلى كيان الحكومة السعودية الحديثة، بدأت الدولة وعموم البلاد تدخل مرحلة من الأمن والاستقرار. سمعت ذلك في الكثير من المجالس الاجتماعية في طول وعرض جنوب المملكة العربية السعودية وأنا أتتقل في أرجائها من منتصف التسعينيات في القرن الهجري الماضي إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ورأيت وقابلت الكثير من المخضرمين الذين عاصروا بدايات التوحيد، ثم دخول بلادهم تحت مظلة هذا العهد الجديد. وجميعهم أو معظمهم يسردون الكثير من الأحداث والقصص التي كانت تواجههم أثناء أسفارهم للحج وزيارة الأماكن المقدسة، ومن أعظم تلك الأحوال الخوف وضعف الأمن، فالطرق صعبة المسالك، ويعترضهم في أسفارهم بعض أفراد القبائل الذين يقطعون طرقهم، ويعتدون عليهم فيسلبون أموالهم، وأحياناً كثيرة لا يتورعون من قتل من يواجههم أو

أهل السنة والجماعة، لكنها لا تخلو من عقائد إسلامية أخرى. وهذا الموضوع يستحق أن يبسط في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(١) ان دخول بلاد السراة وتهامة تحت نفوذ الملك عبد العزيز وثقت في عدد من الدراسات التاريخية الحديثة، وما زال هناك أيضاً محاور عديدة تستحق البحث والتأصيل مع التحقيق والتوثيق الجيدين.

(٢) جمعت الكثير من الأقوال والقصص في هذا الباب من رواة عديدين في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبعضها مكتوبة في قصصات ورقية، وأخرى مسجلة في أشرطة (كاسيت)، وقد أجد الوقت (بإذن الله تعالى) وأعكف على تفريغ هذه المواد المتنوعة ثم ارتبها وأصنفها وأطبعتها وأنشرها.

(٣) في العشرين سنة الأولى (١٣٤٠-١٣٦٠هـ/١٩٢١-١٩٤١م) من دخول السروات وتهامة تحت حكم الإمام عبد العزيز، كانت الحياة غير مستقرة بنسبة كبيرة، لكنها بدأت ثم تطورت نحو البناء والاستقرار السياسي والحضاري والكثير من أهل هذه البلاد أدركوا إيجابية توحيد البلاد وما سوف ينتج عنها، لذا بذلوا جهود عظيمة في مساندة الملك عبد العزيز من أجل تحقيق مشروع وحدة البلاد (المملكة العربية السعودية).

يتصدى لهم<sup>(١)</sup>. ونجد شاعر الجنوب الشاعر محمد بن علي السنوسي<sup>(٢)</sup> يصور فقدان الأمن والوضع المساوي الذي كانت تعيشه البلاد قبل توحيد المملكة حتى خمسينيات وربما ستينيات القرن (١٤٠هـ/٢٠م)، ومما قال:

يا لَمَاضٍ مَضَى وَيَا لَعُودٍ	غُـبِرَتْ فِي أَسَى وَيَ آلامٍ
حِينَ كُنَّا أَشْلَاءَ جِسمِ حَطَامٍ	يَتَنَزَّى مِنْ عِلَّةِ الانْقِسامِ
كَانَ تَارِيخُنَا سِلَاسِلَ غَزْوٍ	فِي نَهَارٍ وَغَارَةٍ فِي ظِلَامِ
مَزَقْتَنَا الْأَهْوَاءَ حَتَّى اسْتَبِيحَتْ	حَرَمَاتُ الْبَنِينَ وَالْأَرْحَامِ
كُلَّ جِزءٍ مَنَا يَنَاصِبُ جِزءاً	بِعَدَاءٍ وَنِزْوَةٍ وَخِصَامِ
وَعَلَى كُلِّ ذِرْوَةٍ مِنْ بِلَادِي	عِلْمٌ يَنْتَمِي إِلَى حِكَامِ
وَأَمَحَتْ بَيْنَنَا الْوُشَائِجَ وَالْقُرْبَى	وَبَانَتْ عِلَائِقُ الْأَقْوَامِ
وَأَنْتَهَى كُلُّ مَا يَمْتَدُّ إِلَى الْحَقِّ	إِلَى الْعَدْلِ فِي سَعِيرِ الضَّرَامِ <sup>(٣)</sup>

وقد استشرع الملك خطورة الأمر، ولا يمكن أن تستقر أوضاع دولته دون الأمن فبذل كل ما أستطاع لنشر الأمن مع تطبيق العقوبات الشرعية لمن يروع الناس ويدعو إلى الفساد والخراب. ومما ذكر عنه (رحمه الله) بخصوص ذلك وإصراره على توطيد الأمن في بلاده، قوله: "إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإنني أحذر الجميع من نزغات الشياطين، والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره"<sup>(٤)</sup>.

ونجد من شعراء الجنوب السعودي (سراة وتهامة) من فاضت شاعريتهم فنظموا الأشعار التي تصور مجتمعاتهم كيف كانت في خوف ورعب لعدم وجود الأمن، ثم تحولت

(١) موضوعات صعوبة الطرق، وفقد الأمن، وكثرة اللصوص وقطاعي الطرق في بلاد السروات وتهامة خلال العصر الحديث حتى خمسينيات القرن (١٤٠هـ/٢٠م) من الميادين المهمة والجديدة في عناوينها وتستحق أن تدرس في هيئة كتب وبحوث علمية عميقة ورسينة.

(٢) محمد السنوسي من مواليد جازان عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) بدأ حياة العلمية في بلاده ومسقط رأسه، ثم عكف على الاطلاع في الكثير من المصادر والمراجع حتى أصبح من العلماء والأدباء والشعراء الكبار في المملكة العربية السعودية. تولى رئاسة نادي جازان الأدبي، وكانت وفاته عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، له الكثير من الأعمال العلمية ومن أهمها الشعر، وقد جمعت أشعاره وطبعت من خلال نادي جازان الأدبي عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

(٣) انظر محمود شاكر سعيد. محمد بن علي السنوسي شاعراً (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ٥٩. انظر أيضاً مسعود بن فهد المسردي. أمن الحج في عين شعراء الجنوب: جنوب المملكة العربية السعودية خلال الفترة من (١٣٥١-١٣٨٠هـ) (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م)، ص ١٧-١٨.

(٤) مسعود المسردي، ص ١٩.

في عهد الملك عبد العزيز الفيصل إلى أمن واستقرار، فهذا عبد الله بن حميد<sup>(١)</sup>، يقول:

ووحده العرب في شتى جزيرتها  
عبد العزيز الذي لا شك قد عجزت  
فسار في لجة غفل مسالكها  
يخوضها غير هيّاب ولا وجل  
واستسهل الصعب حتى نال مطلبه  
فما له غير نصر الحق مقصود  
من بعد أن سادها خوف وتبديد  
عن وضع أمثاله في عصره الغيد  
في بهجة كلها عزم وتجريد  
فما نجى من شباك الموت رعيده  
فما له غير نصر الحق مقصود

وهناك شعراء سروريون وتهاميون أسهبوا في مدح الملك عبد العزيز وما حققه من خدمات للبلاد وأهلها، والأمن في مقدمتها، فالشاعر إبراهيم بن زين العابدين الحفظي<sup>(٢)</sup> من بلدة رجال ألمع، ينظم قصيدة عام (١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م)، قال فيها:

ملك أراح الشعب في ظل أمنه  
فكل له يدعون في السر والجهر  
فلا زلت يا خير الملوك معظما  
مصوناً من الآفات في نعم تجري  
وجازاك ربي بالذي أنت أهله  
جزاء يكا في ما عملت من البر

والقاضي عبد العزيز بن محمد المنصوري الغامدي<sup>(٣)</sup> يرسل قصيدة سلام وإعجاب للملك عبد العزيز على ما حققت للبلاد والعباد، فيقول:

عبد العزيز سارت فضائله  
فبلغوه سلاماً دائماً أبداً  
والله ينصر في الإسلام قومه  
لينصر الدين حتى ينفذ الكذب  
مسيرة الشمس ضحوا مالها حُجب  
والريح تبلغ ما تأتي به النجب

(١) الأستاذ عبد الله بن علي بن حميد من مواليد عسير عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) ومن أعلامها. عمل في مؤسسات إدارية عديدة، كان أديبا وله إسهامات متعددة في الأدب والثقافة. انظر: صالح بن عون بن هاشم. علم من عسير: عبد الله بن علي بن حميد (مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٤ وما بعدها.  
(٢) القاضي والشاعر إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي برجال ألمع من مواليد عام (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) وهو من أعلام منطقة عسير في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) عمل في القضاء والتدريس سنوات عديدة، وشارك في أعمال سياسية وحضارية أخرى. انظر سيرته. مسعود المسردي، أمن الحج، ص ٢٥-٢٦. وانظره في مراجع أخرى مثل كتاب: شعاع الراحلين (مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ)، ص ٧٣. ومعجم البابطين لشعراء الغريبة في القرنين (١٩-٢٠م).

(٣) القاضي عبد العزيز المنصوري الغامدي من مواليد سراة بلجرشي في منطقة الباحة، عاش معظم حياته في القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، تولى القضاء في عدة نواحي بسروات وتهامه منطقة الباحة من العشرينيات إلى الخمسينيات في القرن الهجري الماضي، وتوفي في سبعينيات القرن نفسه، وهو من علماء وشعراء السروات في العصر الحديث. انظر: حوليات سوق حياشة، لعبد الله أبو داهش، عدد (٣) (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص ١٢٣.

ذاك الإمام الذي ترجى مواهبه ومن جزيل عطاه تخجل السَّحب

ونجد بعض شعراء تهامة وبخاصة منطقة جازان الذين عاصروا تاريخ الحجاز والحج والحجاج قبل عهد الملك عبد العزيز وأثناء عصره، وشاهدوا الفرق الكبير في ما يتعلق بحياة الأمن والأمان في المشاعر المقدسة وأثناء مواسم الحج، ووفود الحجاج والزوار إلى المدينتين المقدستين (مكة والمدينة) وأداء مناسكهم براحة واطمئنان في عهد ملك البلاد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل<sup>(١)</sup>.

فهذا الشاعر علي بن محمد السنوسي<sup>(٢)</sup> يقارن بين حياة الأمن في الماضي والحاضر، ويمدح الملك عبد العزيز في حج عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، فيقول:

ومن المحال بأن تكون ببلدة	أمرأؤه، فيقيم فيها المجرم
وحمل الجزيرة واستقام بحفظها	من بعدما كانت يراق بها الدم
ما زال يصلح شأنها متحملاً	عنها مشقة ما يضر ويؤلم
راق الزمان به وأصبح أهله	في نعمة تترى وقل المعدم
وقد استراح الناس حتى لم يكن	ما بينهم يلقي مريب يتهم
وغدت تضديه العداء لأنها	وجدته أفضل من يرق ويرحم <sup>(٣)</sup>

ويصور الأمن والأمان للحج والحجاج عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، فيقول:

ومد على الآفاق ظل أمانه	وأجرى على العدل الأمور ومهدا
وسهل للحجاج كل مصاعب	تشق عليهم رحمة وتفقد
وأمنهم خوف الطريق فأقبلوا	إلى الحج أفواجا ومثنى وموحدا

(١) ما من شك أن في بلاد السروات من الطائف إلى نجران، ومن جنوب مكة إلى تهامة عسير من عاصر تلك التحولات التاريخية في الأماكن المقدسة، وربما بعضهم وثقوا مشاعرهم في قصائد عربية أو شعبية، أو في مدونات نثرية، لكنني لم أعر على شيء من ذلك، ولم أبحث بشكل جاد في هذا الباب، ومن يبحث سوف يجد بعض التراث المدون والمروي في هذا الميدان. أما منطقة جازان فهي بلاد غنية بعلمائها وشعرائها خلال عصور الإسلام المختلفة من القرون الإسلامية الوسيطة إلى وقتنا الحاضر. وقد حفظ وطبع الكثير من تراث وشعر أديابها وبعضهم من بيت آل السنوسي وغيرهم الذين ذكروا في أشعارهم صفحات من تاريخ بلادهم وبلاد الحجاز وغيرها قبل تأسيس المملكة العربية السعودية وبعد نشأتها وبخاصة في عصر المؤسس الملك عبد العزيز الفيصل (يرحمه الله).

(٢) الشاعر علي السنوسي ولد في مكة المكرمة عام (١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، وتلقى العلوم في أماكن عديدة داخل شبه الجزيرة العربية، واستقر في جازان في ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، عمل في القضاء للدريسي ثم للملك عبد العزيز، قضى حياته في خدمة بلاده (جازان) علمياً ومعرفياً. وهو من الشعراء الكبار البارعين، وله تراث أدبي جيد، فقد الكثير منه ونشر بعضه، توفي عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م). انظر حجاب بن يحيى الحازمي، لمحات من الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي (الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ط٢، ص ٢٨.

(٣) المرجع نفسه، انظر أيضاً مسعود المسردى، ص ٦٠-٦١.

ومن قبله ما تستطيع قوافلُ سلوكاً به إلا وقد ذهب سدى<sup>(١)</sup>

وفي قصيدة أخرى يشير إلى بعض الإصلاحات التي أنجزها الملك عبد العزيز بهدف نشر الأمان والاستقرار في بلاده، ومما قال فيها ويخاطب الحجاج أن يفتنوا فرصه هذه الجهود التي تساعدهم على أداء مناسكهم في يسر وسهولة، فيقول:

فاستغنموا الحج في أيام دولته فقد ظفرتم بنبل القصد والأرب<sup>(٢)</sup>

وهناك شعراء كثيرون داخل شبه الجزيرة العربية قد عاصروا عهد الفوضى والانفلات الأمني في البلاد ثم جاء الملك عبد العزيز فبذل جهوداً كبيرة لحقن الدماء، ونشر العدل والاستقرار حتى صارت بلاد الحرمين الشريفين أمنة مطمئنة، وأصبحت شعيرة الحج تؤدي في سهولة وأمن وأمان، وانعكس ذلك في أقوال بعض الشعراء التهاميين وغيرهم. وهذا علي بن محمد السنوسي يقرض قصيدة طويلة عام (١٢٥٩هـ/١٩٤٠م) يصور فيها حياة البلاد خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)<sup>(٣)</sup>، ويذكر شيئاً من أعمال الملك عبد العزيز وخدمته للحرمين الشريفين ومن يرتادهما من المسلمين داخل المملكة العربية السعودية وخارجها<sup>(٤)</sup>، فقال:

قالوا: رقي العرش من أمست تدين له ربيعةً وبنو قحطان والمضر  
عبد العزيز الإمام المرتضى خلقاً وسيرة يرتضيها الله والبشر  
إلى أن قال:

أفديه من ماجد ما زال منتصباً في حومة الدين حتى زالت الغير  
وذبح في نصرة الإسلام عن بلد فيها المقام وفيها الحجر والحجر  
وموسم الحج مذ ما استقام به صفت لياليه لا خوف ولا سهر  
واستشعر الحرم المكي بطلعته أيام يخطب في أركانه عمر  
سل المشاعر من أنوار بهجته بالهدي ما كل عن إداركه البصر  
ينبيك من حل فيها من تشعشعها نورا، ومن حج بالتقوى ويعتمر

(١) انظر، حولية حباشة، لعبد الله أبو داهش، عدد (١٩)، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). أنظر أيضاً مسعود المسرودي، ص ٦٢-٦٣.  
(٢) عبد القدوس الأنصاري. الملك عبد العزيز في مرآة الشعر (جدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٦٧، ٦٨. انظر أيضاً: لؤلؤة صالح العلي (الملك عبد العزيز وإنجازات تاريخية قدمها للحج. المجلة العربية، عدد (١٢١)، السنة (١٢) (ذو الحجة/١٤٠٨هـ-أغسطس/١٩٨٨م).

(٣) عدد أبيات القصيدة (٧٨) بيتاً، أقيمت في حفل عيد الفطر في منطقة جازان عام (١٢٥٩هـ/١٩٤٠م). انظر: عبد الله أبو داهش. نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية-تهامة عسير (١٢٥٢-١٢٨٨هـ) (مطبوعات نادي جازان الأدبي، ٢٠٠٦م) ص ١٤١.

(٤) المرجع نفسه، انظر مسعود المسرودي، ص ٦٥-٦٨.

وقام من طيبة طيب الثناء له  
عدلا وأمنا وحقنا للدماء إلى  
بكل ذكر جميل نشره عطر  
أن صانها، وهي فيما قبلها هدر  
ولم شعب الهدى بعد التفرق في  
حسن ائتلاف بها الأيام تزدهر<sup>(١)</sup>

وأفضال الله، عز وجل، ثم جهود الملك عبد العزيز شملت الحواضر والبوادي في دولته، وتلك المناقب والخيرات أمتدت إلى كل مكان وبخاصة أرض الحرمين ومن يرتادها من الحجاج والزوار وغيرهم. وهذا شاعر جنوبي تهامي آخر يكتب الشعر، ويشير إلى شيء من تلك الجهود المباركة، فيقول:

غمز الحواضر والمشاعر مده  
وتهنأته من الحجيج وفود<sup>(٢)</sup>

ونجد الشاعر والأديب والمؤرخ الجازاني محمد بن أحمد العقيلي<sup>(٣)</sup>، يسير في نفس الاتجاه الذي سار فيه الشاعر علي السنوسي، فيرصد في مدوناته وأشعاره حياة بلدان السروات وتهامة وغيرها قبل توحيد المملكة العربية السعودية وما حدث فيها من الرزايا والأهوال التي صار ضحيتها الكثير من الأنفس، ثم جاء الملك عبد العزيز فقضى على الكثير من الفتن والمصائب، ويشير إلى النهضة الحديثة والأزدهار الذي عاشته المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها، وما تلى ذلك التاريخ من تحولات وتطورات حضارية.

(١) هذا الشاعر الجازاني تقيض مشاعره وشاعريته بما عرفه وعاصره منذ بداية القرن الهجري الماضي إلى الخمسينيات من القرن نفسه، وكيف تحولت البلاد من تمزق وتناحر إلى دولة موحدة يسوس أمورها رجل بذل الغالي والرخيص من أجل توحيد أجزاء وطنه (المملكة العربية السعودية). وهناك الكثير من الشعراء من داخل شبه الجزيرة العربية ومن خارجها عاصروا الملك عبد العزيز وما جرى في بلاده من تحولات تاريخية وحضارية، ونظموا الشعر والقصائد المتفاوتة في موضوعاتها وأطوالها، ولكنهم عكسوا من خلال أشعارهم صفحات من تاريخ البلاد السعودية في العصر الحديث.

(٢) مجلة المنهل، سنة (١٤) (مج/٢)، ص ٢٠١. انظر أيضاً مسعود المسروي، ص ٧١. وكوني أدرس تاريخ السروات وتهامة عبر أطوار الإسلام، أقول أن التهاميين والسريين على صلات قوية قديمة وحديثة بالحجازيين، لكن للأسف هذا المجال ما زال منسياً، أو غير مهتم به عند المؤرخين والباحثين. أمل أن نرى أساتذة الجامعات المحلية، وطلاب دراسات العليا يلتفتون إلى هذا الميدان الذي يستحق أن يدرس ويوثق في عشرات الكتب والبحوث العلمية، ليس في عصر الملك عبد العزيز فحسب وإنما خلال عصور الإسلام المختلفة (المبكرة، والوسطية، والحديثة، والمعاصرة).

(٣) الأستاذ محمد العقيلي من مواليد منطقة جازان، مدينة صبيا تحديداً عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م). بدأ حياة العلمية في بلدة جازان، وتعلم على العديد من العلماء، ووالده أحمد العقيلي أحدهم، ويعد الأستاذ محمد العقيلي من مؤرخ المملكة العربية السعودية الكبار، ومن شعرائها المتألفين صدر له العديد من الدواوين الشعرية. وله عشرات الكتب والبحوث المطبوعة. لم أقابله، لكن صار بيني وبينه العديد من الرسائل المتبادلة، كما تبادلنا معه بعض البحوث والمؤلفات خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان ابنه إبراهيم آنذاك يدرس في كلية التربية في أبها، وهو حلقة الوصل بيني وبينه وهذا الرجل (محمد العقيلي) له أفضال كثيرة على جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة جازان. ولم ينل حقه من الرعاية والتكريم اللائق به، كما أنه ميدان خصب لصدور العديد من الدراسات التاريخية والأدبية العلمية. وقد صدر عنه بعض الدراسات المنشورة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٥) مجلداً وغيرها.

وقد وثق شيئاً من ذلك في قصيدة له بعنوان (تحية العرش<sup>(١)</sup>) ومما قال فيها عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٩م).

نشر الأمن في الربوع وكانت  
تذعر الوحوش في فلاها وتخشى  
ويسام الحجيج لا حرمة الله  
وانتشل أمة من الجهل ظلت  
يتغشى سماءها الفقر والجهل  
تستمد القبول عوناً على الغي  
مسرح الخوف مستقر المظالم  
موبقات الفناء فيها الحوائم  
لها راعيا والا الدين عاصم  
في دجى حالك الجوانب قاتم  
وتطفو على ثراها الجرائم  
وتستلهم الرقى والطلاسم<sup>(٢)</sup>

وسار الشاعر محمد بن علي السنوسي على منهج والده، ومحمد العقيلي في كثير من أشعاره التي رسم فيها حياة الناس قبل توحيد المملكة، ثم تغير أحوالهم إيجابياً في شتى مناحي الحياة بعد أن استكمل الملك عبد العزيز (يرحمه الله) أركان دولته، وبعض مما قال في قصيدة له بمناسبة عيد الأضحى عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)<sup>(٣)</sup>، قوله:

أظلك والأيام فيك رواية  
طريقك محفوف الجوانب بالردى  
وحجاج بيت الله فيك فرائس  
وأنت على بحر الزمان سفينة  
قضيت ليلة لا يعرب الغرب نجمها  
فما ذر قرن الشمس إلا وقد بدت  
يطل عليك النور تبراً فيلتقي  
وتألق الأمجاد حولك والعلی  
حياة الوری فیها رسائل أحزان  
وماؤك ممزوج به حائل آن  
لذي كبد ذئبي في جلد إنسان  
على قاب قوس من فجیعة طوفان  
على أمل واهي المرائر وهنان  
ملامح لطف الله في ثغر جذلان  
بتبر على الظهران والمهد رنان  
ويطرد العمران والیمن في آن

(١) صدر حتى الآن بعض الدراسات عن الأستاذ محمد العقيلي وجهوده العلمية المتنوعة. وما زال يستحق أن يصدر عنه أعمال علمية مطولة تدرس نتاجه العلمي في مجالات الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة وغيرها. والأستاذ العقيلي من أوائل المؤرخين الجادين في عموم بلاد تهامة والسراة. وقد حظيت منطقة جازان بالنصيب الأكبر من نتاجه العلمي والأدبي. ومن يطلع على فهرس المكتبات الرئيسية في بلادنا (المملكة العربية السعودية) فسوف يجد الكثير من مؤلفاته المطبوعة والمنشورة، كما سوف يجد بعض البحوث والدراسات القليلة عنه.

(٢) انظر، المجموعة الشعرية الكاملة لأشعار العقيلي، مطبوعات شركة العقيلي وشركاه بجازان (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ١٢٢. رحمك الله يا محمد العقيلي لقد خدمت الكثير من تاريخ وتراث وأدب المملكة العربية السعودية وبخاصة جنوبها، منطقة جازان تحديداً. وأهل جازان ما زالوا مقصرين في خدمة هذا الرمز الوفي لأهله وبلادهم، أرجو أن يجتهدوا في إطلاق اسمه على أكثر من مكان في منطقة جازان فهو يستحق ذلك. وما زال في عموم السروات وتهامة الكثير من الأعلام الذين خدموا دينهم وبلادهم بطرق علمية وحقيقية متعددة، وهم أيضاً يستحقون الوفاء من أهاليهم وأبناء جلدتهم في أوطانهم الرئيسية، والوفاء من قيم الإسلام والمسلمين

(٣) محمد بن علي السنوسي وغيره. شعراء الجنوب (مطبعة عدن، د. ت)، ص ٨٤-٨٥. انظر أيضاً مسعود المسردي، ص ٧٨-٨٢.



معاهد عرفان ملاجئ إحسان  
بحيش رفيع الصوت والذكر طنان  
هي الصدر ما قاما على الضاد صفان  
وفوق جبين الدهر درة تيجان  
وباغت بأعلام الحضارة والشأن  
وأيدنا من عصره ألف برهان  
رفلت بها في ظل أمن وعمران<sup>(١)</sup>

وتستلقت الأنظار نحوك والنهي  
وأرضك تجري بالعقيق وتزدهي  
وشعبك مرموق الذرى في مكانه  
وأنت على ثغر الزمان ابتسامة  
إذا افتخرت بالناخبين ممالك  
أتينا به فداً تتيه به العلى  
فحسبك من عبد العزيز رعاية

لم آت على جميع ميادين تواصل سكان جنوب المملكة مع أهل الحجاز خلال الثلاثين عاماً الأولى منذ سيطرة الملك عبد العزيز على هذه البلاد (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢١-١٩٥٠م)، لكنني أشرت إلى بعض النقاط التي اعتقد أنها ما زالت بحاجة إلى دراسات أطول وأعمق. وإن كنت أيضاً أشرت إلى بعض شعراء تهامة (تحديداً جازان) وشيئاً مما رصدوه في أشعارهم عن تاريخ حياة الناس قبل توحيد المملكة العربية السعودية ثم كيف صار الذهاب إلى الحرمين آمناً بعد جمع شتات البلاد، وفرض القانون الشرعي على القاضي والداني. وإذا كان شعراء جازان قد ساهموا في هذا الباب بنسبة جيدة، فلا يعني أن بقية بلاد تهامة والسراة لم يكن لها إسهامات في هذا الجانب، لكن عملية التوثيق كانت معدومة، أو ضعيفة فلم يصلنا شيء من تاريخهم وأدبهم عندما كانوا يشاهدون ويعاصرون ملحمة توحيد البلاد الحجازية والسروية والتهامية، وآمل أن يأتي في قادم الأيام باحثون ومؤرخون جادون يبحثون في هذا الموضوع، وأنا متأكد أنهم قد يأتون بما لم أستطع الوصول إليه<sup>(٢)</sup>.

**(\*) أما صلات التهاميين والسريين بحواضر الحجاز وأثرهم وتأثيرهم في العقود الثلاثة الأولى من تاريخ المملكة وبخاصة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والسياسية فلم تكن كبيرة، وإن وجد شيئاً من ذلك فهي نماذج فردية وقليلة جداً، وذلك لبضعة أسباب منها:**

١- تواضع حياة الناس في السراة وتهامة اقتصادياً ومعرفياً، فإن ذهب بعضهم إلى الحجاز للعمل فلا مجال لذلك إلا في أعمال متواضعة مثل الحراسة لبعض المنازل والأمكنة العامة والخاصة، أو نقل المياه والأغراض في بعض الأحياء

(١) محمد علي السنوسي، ص ٤٨-٥٨.

(٢) بلاد السراة من الطائف إلى نجران وبعض مناطق تهامة كالليث، والقنفذة، ومحايل عسير، ورجال ألمع لم تغل من علماء وفقهاء وشعراء، وأدباء، خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ولا بد أن يكون لهم تراث وبخاصة بلدي الطائف ورجال ألمع التي نجد المصادر والمراجع تذكر بعضهم وبعض مآثرهم العلمية. ومن يبحث بشكل عميق وجاد قد يجد لهم نثراً وشعراً عن أمن بلادهم وبلاد الحجاز قبل توحيد المملكة وبعد أن صارت محكومة من قبل الملك عبد العزيز، وهذا ما وثقه وأشار إليه بعض شعراء جازان كعلي السنوسي وابنه محمد، ومحمد العقيلي.

والحارات المحيطة بالحرم المكي<sup>(١)</sup>، ولا أجد لهم ذكراً في مدن جدة والمدينة المنورة والطائف<sup>(٢)</sup>، أو أن البعض يذهبون إلى مدينة مكة ومعهم بعض مواشيهم أو حبوب مزارعهم مع سلع أخرى.

٢- في بدايات المؤسسات الحكومية الحديثة في الحجاز كمديريات (وزارات) المالية، والدفاع، والمعارف وغيرها. كان الحجازيون يسافرون إلى حواضر السروات وتهامة ووظائف متعددة وبالتالي صار بينهم وبين أهل البلاد تعارفات وصلات حضارية متنوعة، وأصبح بعض التهاميين والسرويين يسافرون بين بلادهم ومدن الحجاز الرئيسية وبخاصة مكة المكرمة من أجل توصيل بعض اللوازم أو إحضارها للحجازيين العاملين في بلادهم. ومن الأشياء التي كان يتم جلبها من أسواق مكة وغيرها بعض المواد الغذائية، والألبسة والأدوات الكتابية والتعليمية، وشيئاً من الأدوية والمواد الصحية، أو أدوات أخرى متنوعة في أحجامها، وأغراضها<sup>(٣)</sup>.

٣- التحق بعض التهاميين والسرويين بالوظائف الأمنية والعسكرية في الحجاز منذ نهاية الأربعينيات في القرن الهجري الماضي. وقد حاولت العثور على إحصائيات لأعدادهم، لكنني لم أعثر على شيء من ذلك. وقد سمعت الكثير من الروايات لأسر تهامية وسروية ذكرت أسماء بعض أجدادهم وآبائهم الذين عملوا في أعمال عسكرية ودفاعية وأمنية في مكة والطائف وجدة في منتصف القرن (١٤/٢٠م)، كما سمعت من رجال أدركتهم في قرى سروات بني شهر وبني عمرو وبللحمر وبللسمر في تسعينيات القرن الهجري الماضي، وهم يسردون قصصاً من حياتهم في الحجاز ومعظمهم كانوا يعملون في وظائف عسكرية صغيرة ومتعددة المجالات<sup>(٤)</sup>.

#### **ب- صور من صلات التهاميين والسرويين بأرض الحجاز (١٣٧١-١٤٠٠هـ/١٩٥١-١٩٨٠م)؛**

قرأت عن العقدين الأولين من التاريخ المدون أعلاه (١٣٧١-١٣٩٠هـ/١٩٥١-١٩٧٠م)، وسمعت أيضاً بعض القصص والروايات ممن عرفتهم وعاصرتهم. ومن

(١) هذا الذي سمعته من بعض الأجداد والآباء في مطلع هذا القرن (١٥/٢٠هـ) الذين عملوا في هذا المهن بمكة، وعرفوا بعض التهاميين والسرويين الذين مارسوا الحرف نفسها خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤/٢٠هـ).

(٢) كان جل السرويين والتهاميين في مكة، لإنجاز بعض الأعمال المؤقتة، أو الوظائف قصيرة الأجل ثم يعودون إلى أوطانهم. (٣) التبادل الاجتماعي والحضاري أو توفير بعض المستلزمات من الحجاز إلى مناطق الطائف، والباحة، وعسير، والقنفذة، وجازان، ونجران خلال العقود الوسطى من القرن (١٤/٢٠هـ) موضوع تاريخي جديد لم يدرس ويوثق بطرق علمية بهذا أن يدرس هذا العنوان في عدد من البحوث العلمية الجادة.

(٤) كانت إمكانات الدولة السعودية الحديثة بسيطة ومتواضعة في العقود الأولى من تأسيسها، ولم تبدأ تتحسن إلا بعد تدفق البترول في البلاد في النصف الثاني من القرن (١٤/٢٠هـ). ومسميات الوظائف ومقادير الأجور والرواتب أيضاً كانت محدودة وضئيلة. بهذا أن يدرس هذا الموضوع في بحث علمي وعميق وموثق.

بداية التسعينيات أصبحت شاباً يافعاً أسير في مناكب السروات وتهامة، بل ذهب في رحلات عديدة إلى الحجاز وحواضر أخرى عديدة في المملكة العربية السعودية أثناء العقد الأخير من القرن الهجري الماضي. ومن خلال هذه الحصيلة المعرفية وما سمعت عنه أو شاهدها أدون شذرات من صلات السريين والتهاميين بالحجازيين خلال الثلاثين عاماً الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي على النحو الآتي:

١- منذ بداية السبعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية القرن نفسه دخلت جميع بلدان المملكة العربية مرحلة جديدة من التنمية والبناء والتطوير. فصار هناك وزارات بدلاً من المديریات أو الإدارات العامة، ثم انتقلت معظم هذه الوزارات من الحجاز إلى الرياض، وصار لها إدارات وفروع رئيسية في مناطق المملكة الكبرى مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجازان، وعسير، والباحة، ونجران وغيرها. وبدأت الدولة تدعم وتشجع تطوير المدن الكبيرة في كل مكان وبخاصة البنية التحتية كالمؤسسات الإدارية المتعددة والمتنوعة في أعمالها ومسؤولياتها، والطرق البرية الرئيسية التي تربط بين حواضر المملكة، أو داخل كل منطقة أو حاضرة. ولم تسيء الحكومة الإنسان في هذه البلاد العربية السعودية فاجتهدت كثيراً في تطويره تعليمياً، وثقافياً، ودينياً، وصحياً، واجتماعياً واقتصادياً، وإدارياً، ووظيفياً. كما بذلت كل ما استطاعت في تحويل حياة الأفراد والمجتمعات من أوضاعها المتفرقة والهزيلة الفقيرة إلى شعوب موحدة لها أهداف وتطلعات حضارية مشرقة وسامية<sup>(١)</sup>.

٢- تحسنت أوضاع السريين والتهاميين أثناء ذهابهم إلى الأماكن المقدسة، فكانوا في السابق يسافرون للحج والعمرة والزيارة مشياً على الأقدام، ومنهم من كان يركب على الدواب كالحمير والجمال، لكن أعدادهم قليلة ومؤنهم محدودة. وطرقهم محفوف بالأهوال والمخاطر. ومن سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت السيارات تصل إلى بعض مدنهم وحواضرهم، وأصبحت أعدادهم تتكاثر لأداء مناسك الزيارة والحج والعمرة. ولا نقول أن جميع أسفارهم وأوضاعهم أثناء ذهابهم إلى مكة المكرمة أو المدينة صارت بسيطة وميسرة جداً، لكنها تحسنت كثيراً عما كان عليه الآباء والأجداد في العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، أو ما قبل ذلك التاريخ.

(١) انني لخصت إنجازات وموضوعات كبيرة بدأت ثم تطورت مع مرحلة توحيد ثم تطوير المملكة العربية السعودية وبخاصة في الثلاثين أو الأربعين عاماً الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالعقود التي كانت قبل هذا التاريخ تأسست الدولة السعودية الحديثة، وعاشت فترة صعبة من التأسيس والبناء، وكان مهندس وربان تلك الحقبة موسم البلاد الملك عبد العزيز (يرحمه الله). وفي الحقبة التي نحن بصدددها في هذا المحور كانت البلاد أكثر اتحاداً واستقراراً، لكن المشوار ما زال أمام القادمين عليها طويلاً وبخاصة في مجال التنمية والتطوير. وقد بذل ملوك آل سعود (سعود، وفيصل، وخالد) ما في وسعهم لبناء دولتهم داخلياً وخارجياً، وفي شتى المجالات.

وأذكر بعض الآباء والأجداد عندما كانوا يذهبون لرحلات حجه في ثمانينيات القرن الهجري الماضي، يبدأون مع بعض سائقي السيارات الكبيرة (الشاحنات) ويسيرون في مجموعات (رجالاً ونساءً) عبر طريق بيشة إلى الطائف، لأن الطريق السريه من الباحة إلى عسير كانت صعبة ووعرة جداً، ولا يفضل أصحاب السيارات سلوكها، وإن سار بعضهم فيها فحياته معرضة للخطر لعدم وجود طرق سهلة تعبرها السيارات<sup>(١)</sup>.

لقد ذهبت إلى الحج في العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م) ثلاث مرات (١٣٩٠-١٤٠٠هـ/١٩٧٠-١٩٨٠م). فالمرّة الأولى في بداية التسعينيات ذهبت مع والدتي وسرنا بنفس الطريقة التي كان يسلكها الآباء والأجداد. فاجتمع مجموعة من قبيلة والدتي المعروفة باسم (بنو كريم) في سروات بني عمرو بمنطقة عسير، واتفقوا مع صاحب سيارة (شاص) تويوتا مغطاة بخيمة (شراع) وكانوا حوالي سبعة أو ثمانية رجال مع زوجاتهم وأنا ووالدتي، ركب الجميع في صندوق السيارة وسافرنا عبر السروات من محافظة النماص إلى الباحة فالطائف حتى مكة المكرمة عبر طريق الهدا. وقضينا مناسك الحج والعمرة ثم عدنا من الطريق التي ذهبنا من خلالها، واستغرقت رحلتنا حوالي تسعة أيام ذهاباً وإياباً. وكانت أجزاء من الطريق صعبة جداً وبخاصة في البلاد الممتدة من النماص إلى بلدة بلجرش في منطقة الباحة<sup>(٢)</sup>. ومما شاهدته في مكة المكرمة أثناء تلك الرحلة الحجية، أذكر بعضاً من الانطباعات والمشاهدات، وهي على النحو الآتي:

أ- جميع الحجاج الذين كانوا يسافرون من بلاد السراة وتهامة، من مكة والطائف إلى جازان ونجران، ذهبوا على سيارات وغالباً بنفس الطريقة التي سافرنا بها. فالكثير من رجال ونساء القرى والأرياف يتفقون مع صاحب سيارة لينقلهم من بلادهم إلى مكة، وداخل المشاعر المقدسة، ثم يعيدهم إلى أوطانهم<sup>(٣)</sup>. وكان هناك رجال بدون

(١) نقرأ ونسمع عن وصول سيارات إلى سروات عسير وبعض الأجراء التهامية من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنها كانت محدودة فلا تزيد عن الواحدة أو اثنتين لبعض الأمراء ورجال الدولة، واستمر الحال نفسه في الستينيات، وفي السبعينيات بدأت تتزايد السيارات الكبيرة والقوية في بلدان عديدة من جنوب المملكة العربية السعودية. والأجزاء الشمالية من السراة وتهامة ابتدأ من بيشة والباحة والقنفذة إلى الطائف ومكة المكرمة كانت مطروقة ببعض السيارات منذ نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات. أما الأجزاء الجنوبية من هذه البلاد فقد تأخر وصول السيارات إليها حتى السبعينيات، ولم تصل إلى التسعينيات إلا الكثير من السيارات قد أصبحت تجوب معظم الحواضر والمدن التهامية والسريه.

(٢) أوصيت وما زلت أقترح على مؤرخي السروات وتهامة الجادين أن يوثقوا تاريخ المواصلات والطرق البرية التي تربط بين السروات وتهامة وغيرها من أجزاء شبه الجزيرة العربية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وهذا موضوع مهم وكبير يستحق أن يدرس في أكثر من كتاب أو رسالة علمية.

(٣) كانت السيارات الخاصة التي يملكها بعض التهامين والسريهين حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) محدودة في أعدادها وأنواعها. ومعظمها من السيارات اليابانية القوية مثل التويوتا (شاص)، أو صالون. وآخرون عندهم سيارات هالكس. وذلك لصعوبة الطرق ووعورتها حتى بعد وصول الأسفلت إلى بعض الأمكنة.

نساء يستأجرون سيارة أو يذهبون مع سيارة أجرة توصلهم إلى مكة وعند الانتهاء يعودون في سيارة أخرى بنفس الطريقة. وأذكر في عموم السروات وتهامة بعض الأفراد الذين يمتلكون سيارات متنوعة في أحجامها وموديلاتها، وعملهم نقل المسافرين من أوطانهم إلى مدن أخرى عديدة في المملكة، وكانت الطائف ومكة وجدة من أكثر المدن التي يرتادونها<sup>(١)</sup>.

**ب- كان معظم أهل الجنوب السعودي (سراة وتهامة) يتخذون من المرتفعات في مشعر منى مقراً لهم أثناء موسم الحج وهذه سمة لاحظتها في ذلك الحج الأول، وأربع حجج قمت بها من عام (١٣٩٨-١٤١٣هـ/١٩٧٨-١٩٩٣م)<sup>(٢)</sup>، عندما كان الحجاج ينزلون في أي مكان من المشاعر، ويفترشون الأرض، ولم يكن هناك شركات أو حملات تنظم سير الحجيج وتقوم على خدمتهم كما نشاهد اليوم<sup>(٣)</sup>.**

**ج- لاحظت أهل مكة والكثير من أهل الحجاز يغتنمون موسم الحج فيعملون في العديد من الأعمال الخدمائية التي تدور في فلك خدمة الحجاج، ويجنون من روائها بعض الفوائد والأرباح المادية. فهناك من يقوم على توفير الأكل والشرب، أو السكن، أو النقل، أو إرشاد الحجيج وأحياناً تقديم بعض المعارف الاجتماعية، أو الدينية التي تساعد على أداء حجهم. كما أنني رأيت أثناء حجي الأول بعض السريين والتهاميين الذين جاءوا إلى مكة للعمل وكسب المال، ومنهم من يمتلك سيارة ويقوم على نقل الحجاج بين المشاعر، أو من مكة إلى مدن جدة، أو الطائف، أو المدينة المنورة. وكان عددهم في بداية التسعينيات قليلاً، لكنهم كثروا في سنوات وعقود تالية<sup>(٤)</sup>.**

(١) كان أولئك الرجال الذين يملكون سيارات خاصة لنقل المسافرين أو الأغراض أعدادهم قليلة. ويذكر عن بعضهم مغامرات وأدوار مهمة في سلوك بعض الأمكنة الصعبة والوصول بسياراتهم إلى قرى وأرياف عديدة في السراة وتهامة. حبذا أن يدرس هذا الموضوع في كتاب أو رسالة علمية.

(٢) هذا الذي شاهدته وعاصرته، فكنا وغيرنا من السريين والتهاميين لا نسكن أو نجلس خلال أيام الحج وبخاصة في مشعر منى إلا في الجبال التي تطل على سهل منى من كل ناحية. وإذا لم يجد الحاج مكاناً في المرتفعات فإنه ينزل عند أسفل الجبال، ولا يسكن في السهل إلا مضطراً. وربما هذه العادة كانت ممارسة عند التهاميين والسريين عبر عصور التاريخ الإسلامي، بسبب تأثرهم بتضاريس أوطانهم الوعرة في حزونها وطبيعتها.

(٣) تاريخ سكن وإقامة الحجاج أيام الحج وبخاصة في مشعر منى موضوع مهم وجديد. وما جرى عليه من تطورات وتنظيمات وأحداث منذ صدر الإسلام إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٤) هذا الذي لاحظته في بداية التسعينيات، ثم عرفته وشاهدته خلال سنوات تالية من القرن الهجري الماضي، وهذا القرن (١٥هـ/٢٠م). بل التقيت بالعديد منهم، فأخبروني أنهم من سكان سروات الطائف أو عسير، أو جازان وغيرهم. ومنهم من يعمل في سيارات خاصة وآخرون سيارات أجرة. ومعظم نشاطاتهم في محيط حواضر الحجاز الرئيسية.

د- الحجتان الأخيرتان في عامي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) و (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). فالأولى مع طلاب فرع جامعة الملك سعود في أبها. والثانية بمفردي. ذهبنا مع طلاب الجامعة في سيارة (باص) خاصة للجامعة، وعددنا حوالي عشرين طالبا، ويشرف علينا أستاذ من كلية التربية بأبها، مصري الجنسية. سلكنا الطريق السروي من أبها إلى الطائف، ثم طريق الهدا إلى مكة. وكان هناك مخيمات خاصة ومجهزة لبعض مؤسسات الدولة والجامعات وغيرها. ونزلنا في مخيم جامعة الملك سعود في كل من منى وعرفات، وكنا مخدمين في كل شيء حتى رجعنا إلى مقر إقامتنا في أبها. أما الرحلة الثانية فقد وقفت على الطريق الذي يربط بين أبها والطائف، ويمر من قرية والدي بالنماص (آل رزيق) صباح يوم التروية عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) وبرفقتي أحد أخواني ووصلنا مكة في اليوم نفسه، وقضينا الطواف والسعي ثم ذهبنا مشيا على الأقدام حتى عرفة ومزدلفة، وبعد الحج عدنا إلى ديارنا في سروات بني شهر بنفس الطريقة التي سافرنا بها<sup>(١)</sup>.

هـ- شاهدت في الحجتين الآتيتي الذكر نفس المشاهد التي شاهدتها في الحجة الأولى بخصوص مقرات التهاميين والسرويين في المشاعر وبخاصة مشعر منى. كما لاحظت زيادة أعداد الحجاج من جنوب المملكة العربية السعودية، والسبب يعود لسهولة الطرق، وتوفر المواصلات وتحسن الأوضاع المالية والاقتصادية عند عموم الناس، ورأيت العديد من أهل السراة وتهامة يعملون في بعض الأعمال التجارية والاقتصادية القريبة من الحرم المكي، وعرفت أيضاً أن هناك أفراداً وأسرًا من مناطق جنوب المملكة يملكون أو يستأجرون بيوتاً في مدن الحجاز الرئيسية كالطائف، ومكة، وجدة. وهم مقيمون هناك بسبب وظائفهم الحكومية غيرها<sup>(٢)</sup>.

٣- توسعت الدولة في مؤسساتها الإدارية العسكرية والأمنية والمدنية، وازدادت هجرة الشباب السرويين والتهاميين إلى حواضر المملكة العربية السعودية الكبرى. وخرج منهم أعداد كثيرة التحقوا بالقطاعات العسكرية والأمنية في مدن مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف وجدة. وأثناء رحلتي للحج في مطلع التسعينيات رأيت العديد من العسكر السعوديين الجنوبيين في أمكنة عديدة من المشاعر المقدسة. وفي نهاية العقد نفسه شاهدت الأعداد زادت أضعافاً، وصار في مدينة الطائف بعض

(١) كان معظم التهاميين والسرويين العزاب يذهبون بنفس الطريقة التي سلكتها مع أخي عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). ولم يكن هناك حجوزات أو اشتراطات، ومن أراد الحج وهو مقتدر فقط يبحث عن مواصلات ويسير إلى المشاعر دون سكن أو مأوى، وأحياناً كثيرة يتنقل مشياً على الأقدام حتى ينتهي حجه.

(٢) رأيت بعض الأسر السروية والتهامية القليلة في الطائف أثناء حجتي الأولى مع والدي. وذكر لي أن في مكة أيضاً أفراداً وأسرًا معدودة على الأصابع. أما في نهاية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) فقد تأكدت أن هناك الكثير من الأسر والأفراد الذين يعيشون في مدن جدة، ومكة المكرمة، والطائف. وبعضهم من الأقارب وأيضاً من سروات وتهامة عسير وجازان والباحة وغيرها.



المدارس والإدارات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع وغيرها.. وكان فيها أعداد كثيرة من العساكر الذين جاءوا من مناطق الباحة، وجازان، وعسير وغيرها. والتحقوا بالوظائف العسكرية في هذه القطاعات. وفي النصف الثاني من العقد التاسع في القرن (١٤هـ/٢٠م)، اشتغلت في مهنة سيارة الأجرة (تاكسي)، وأقيمت في مدينة الطائف بضعة شهور وشاهدت أعداداً كثيرة من أهل تهامة والسراة يعملون في إدارات عسكرية دفاعية أو أمنية في مدن الطائف، وجدة، ومكة المكرمة. ويعيش مع بعضهم زوجاتهم وأبنائهم وأقاربهم<sup>(١)</sup>. كما درس في الكليات العسكرية بالرياض (الطيران، والحربية، والشرطة) أعداداً كثيرة من أبناء جنوب المملكة، وبعد تخرجهم تعينوا في قطاعات عسكرية عديدة في حواضر الحجاز الكبرى. وقد عاصرت وعرفت العديد منهم في العقدين الأخيرين من القرن الهجري الماضي<sup>(٢)</sup>.

٤- تطور التعليم العام في عموم المملكة، ولم يأت نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا والمدارس الحكومية (بنين وبنات) في كل مكان. وحظيت السروات وتهامة بخدمات جليلة في هذا المجال، وأصبح أبناءها يذهبون إلى المدن الكبيرة بعد الانتهاء من دراسة المراحل التعليمية الأولية من أجل العمل في بعض الوظائف الحكومية وآخرون يكملون دراساتهم العليا أو الجامعية في الكليات العسكرية والمدنية<sup>(٣)</sup>. ونجد مدينتي مكة

(١) رأيت الكثير منهم في الإدارات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع بالطائف. وقد شاهدت بعض العاملين في مدارس الإشارة والصيانة عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ومعظمهم من البلاد التهامية والسروية الممتدة من مكة والطائف إلى نجران وجازان. ويشغلون في رتب عسكرية متعددة من الجندية إلى رتبة عقيد وعميد. والوضع نفسه على العساكر في قطاعات الأمن، كالشرطة، والدفاع المدني، والمرور فرأيت وعرفت أعداداً ليست قليلة في مدينتي مكة وجدة في أواخر التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وتاريخ انخراط أبناء السراة وتهامة في الأعمال العسكرية والدفاعية والأمنية قديمة وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. وبعد أن أصبح هناك مدارس وكليات وإدارات عسكرية نظامية ورسمية في عصر الدولة السعودية الحديث التحق بها المئات منهم، وقد اجتهدوا وأبدعوا في أعمالهم وخدمتهم بهذه القطاعات.

(٢) من يدرس تاريخ هذه الكليات الثلاث (الطيران، والحربية، والشرطة) ويطلق على الأولى كلية الملك فيصل الجوية، والثانية كلية الملك عبد العزيز الحربية، والأخيرة الشرطة، وأصبح اسمها كلية الأمير نايف الأمنية، وجميعها في الرياض. ومعظم طلابها من بلاد السروات وتهامة وبخاصة في نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وقد تخرج فيها أعداداً كثيرة، وعمل بعضهم في مدن الحجاز وترقوا في رتب ومناصب عديدة. وعند تقاعدهم عاشوا وما زال يعيش معظمهم مع أسرهم في مدن الحجاز الرئيسية (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة). المصدر: هذا الذي عرفته وسمعته وشاهدته منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٢م).

(٣) ما زالت ظروف أهل السراة وتهامة الاقتصادية ضعيفة حتى منتصف العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا مما دفع الكثير من أبنائهم أن يدرسوا بضع سنوات في المرحلة الابتدائية، وقليل من كان يواصل دراسة مرحلتها المتوسطة والثانوية، ثم يسافرون إلى مدن المملكة الكبيرة ويلتحقون ببعض الوظائف الحكومية، وكانوا غالباً يعملون في قطاعات عسكرية دفاعية وأمنية، لسهولة القبول فيها، وأيضاً الحصول على رواتب ودخل جيد أحسن من الوظائف المدنية. أما الذين يكملون دراساتهم حتى يتخرجوا في الثانوية، فالأكثرية



المكرمة والطائف من أوائل حواضر المملكة التي افتتح فيها مدارس وكرليات رسمية. ففي عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م) تأسست مدرسة دار التوحيد بالطائف ومن أهم مناهجها الدراسات الشرعية واللغوية<sup>(١)</sup>. ومع بداية السبعينيات حتى نهاية القرن الهجري الماضي التحق بها أعداد غير قليلة من أهل تهامة والسراة. وقد التقيت ببعضهم في مطلع هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) وأخبروني أنهم تلقوا شيئاً من تعليمهم الأولى بجنوب المملكة العربية السعودية، وبعضهم تعينوا في وظائف تعليمية وشرعية، ثم أرسلوا من قبل وزاراتهم أو إداراتهم الرئيسية لمواصلة تدريباتهم ودراساتهم في مدرسة دار التوحيد، وغالباً يمكنون فيها بضع سنوات، وعند الانتهاء يصبحون مؤهلين لمواصلة الدراسات الجامعية. وذكر لي أنها بدأت محدودة في تخصصاتها والمواد التي تدرس، ثم زادت المواد حتى صارت تشمل تخصصات نظرية وعلمية<sup>(٢)</sup>.

كانت مكة المكرمة مقراً لبعض المدارس أو الكليات العلمية، وتشير بعض الوثائق، خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، إلى أن هناك الكثير من الطلاب الأيتام النابغين في بعض المدارس النظامية في السراوات وتهامة كان يتم اختيارهم من مدارسهم وإرسالهم إلى مدرسة الأيتام في مكة وبعد الانتهاء من مراحل تعليمهم المبكرة يدعمون ويشجعون فيسجلون في بعض الكليات العسكرية وقد تخرج منهم أعداد جيدة، وترقى بعضهم في مناصب عسكرية عالية، وتولوا مراكز قيادية كبيرة في كثير من مناطق المملكة العربية السعودية، والكثير ممن عرفوا وسمعت عنهم انتقلوا إلى الرفيق الأعلى، وقليل منهم ما زالوا على قيد الحياة<sup>(٣)</sup>.

يفضلون الكليات العسكرية (الطيران، والحربية، والشرطة) وقليل من يواصل الدراسات الجامعية لطول مدة الدراسة، وضعف الدخل الذي يصرف له كطالب، أيضاً بعد تخرجه والحصول على وظيفة حكومية.

(١) حرص الملك عبد العزيز على تأسيس هذه المدرسة التي تهتم بالدراسات الشرعية واللغوية، وأطلق عليها اسم (مدرسة التوحيد) لاهتمامها بتدريس التوحيد، وأيضاً تشجيع أبناء البداية على الدراسة فيها حتى يتسلحوا بسلاح العلم، ويبعدوا عن الأمية والترحال، ويفضلون التطور والاستقرار.

(٢) صدر العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي تؤرخ لمدرسة دار التوحيد بالطائف، ومعظمها مطبوعة ومنشورة. لكن التحاق التهاميين والسرويين بهذه المدرسة وتأثيرهم ما زال موضوعاً جديداً، حسب علمي لم يدرس في كتاب أو رسالة علمية. أمل من طالبات أو طلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوبية السعودية المحلية أن يلتفتوا إلى هذا العنوان الجدير بالدراسة والاهتمام.

(٣) هذا الذي عرفته ودونت صوراً من هذا التاريخ أثناء بحثي في جوانب علمية وثقافية وتعليمية عديدة في بلاد السراة وتهامة خلال الثلاثين عاماً الماضية. ودراسة مثل هؤلاء الأعلام تعد من الموضوعات المهمة التي لم توثق في بحوث تاريخية رصينة ومطولة. والبعض من أولئك الرجال لهم إسهامات متعددة وكثيرة في طول البلاد وعرضها. وهم جديرون أن يدرس تاريخهم ويوثق

وأنشئ أيضاً مدرسة أخرى في مكة في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي أول مدرسة للبعثات كان يبعث إليها بعض الطلاب الجادين والمنفوقين، ويقضون بها عدة سنوات، وبعد الانتهاء يذهبون للعمل في مجالات حكومية عديدة وبخاصة في مجال التربية والتعليم. ثم تطورت البعثات حتى أصبح يبعث بعض الطلاب إلى الأزهر في مصر. ومن خلال البحث عن دور السريين والتهاميين في هذه المدرسة، أو في رحلة الابتعاث بشكل عام فلم أعث على مصادر تؤكد من التحق بها حتى السبعينيات ثم ظهر في ما بعد بعض الأسماء الجنوبية السعودية القليلة التي أرسلت في بعض البعثات إلى جامعة الأزهر، ومنهم من قضى بعض الوقت في مكة المكرمة قبل ابتعاثهم<sup>(١)</sup>.

تأسست كلية الشريعة بمكة المكرمة في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، ولم أجد أحداً من أبناء السراة وتهامة درس فيها خلال العقد السابع من القرن الهجري الماضي، وربما أن بعض أبناء الطائف قد التحقوا بها في ذلك التاريخ<sup>(٢)</sup>. لكن في الثمانينيات ثم التسعينيات بدأ بعض طلاب جنوب المملكة العربية السعودية يدخلونها، ويتخرجون فيها، ثم ينتظمون في وظائف شرعية وتعليمية عديدة<sup>(٣)</sup>.

والباحث في تاريخ التعليم العالي في مدينتي جدة والمدينة المنورة يجد أن تأسيس جامعة الملك عبد العزيز بجدة، والجامعة الإسلامية في المدينة قد تحقق في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الهجري الماضي. والفاحص لتقارير ووثائق الجامعتين خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أسماء بعض الطلاب التهاميين والسريين

(١) أثناء عملي في تأليف كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (الجزء الأول) في بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وجدت بعض الأسماء، وقابلت بعض الأعلام السريين الذين تم ابتعاثهم إلى القاهرة في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). وموضوع ابتعاث أبناء السراة وتهامة خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي موضوع جديد يستحق أن يوثق في بحث علمي رصين.

(٢) بذلت بعض الجهود لعلني أجد أحداً من جنوب المملكة درس في هذه الكلية في العقد الأول من تاريخها، لكنني لم أجد، وقد أكون قصرت في بحث أطول وأعمق، واعتقادي أن بعض طلاب حاضرة الطائف التحقوا بها في بداية عهدها، لوجود مدرسة دار التوحيد في الطائف منذ زمن مبكر، وبعض خريجي هذه الدار درسوا في كلية الشريعة، لكنهم ليسوا من بلاد السراة وتهامة، وإنما جاءوا من أوطان أخرى في المملكة وبخاصة القصيم والرياض وما حولها.

(٣) أثناء سيرتي في مناكب السراة وتهامة خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٠-١٤٤٣هـ/١٩٨٠-٢٠٢٢م) قابلت بعض القضاة والمعلمين في الطائف، والباحة، وبيشة، وأبها، وجازان، والقنفذة، الذين درسوا في كلية الشريعة بمكة منذ نهاية الثمانينات حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). كما أنني وجدت الأكثرية من طلاب العلوم الشرعية وبخاصة القضاة ومدرسو اللغة العربية والعلوم الشرعية في جنوب المملكة العربية السعودية درسوا في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وكلية الشريعة واللغة العربية بفرع جامعة الإمام في أبها. والأعلام من المدرسين القضاة والدعاة البارزين من السريين والتهاميين الذين تعلموا في كليات الشريعة واللغة العربية بالمملكة العربية السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يستحقون أن تدرس سيرهم وجهودهم العلمية والعملية في بلادهم (تهامة والسراة).

في الجامعتين، لكن أعدادهم في جامعة الملك عبد العزيز أكثر، أما الجامعة الإسلامية فقليل جداً. وربما كان قرب مدينة جدة من تهامة والسروات أحد الأسباب الرئيسية لكثرة طلاب هذه البلاد بالجامعة<sup>(١)</sup>.

٥- أثر التطور الاقتصادي في عموم المملكة على حياة الأفراد والأسر والمجتمع وأصبح التهاميون والسرويون يجتهدون في تطوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. وبعد التحاقهم بالأعمال المختلفة في مدن الحجاز الرئيسية صار بعضهم يشترون الأراضي من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ويشيدون عليها منازلهم خاصة، ومنهم من توسع في ذلك وأصبحوا يستثمرون في بناء الأديار والشقق. وقد شاهدت بعضهم في مدن الطائف، ومكة، وجدة في مطلع تسعينيات القرن الهجري الماضي، بل إنني زرت بعض الأقارب في الشهداء الجنوبية والشهداء الشمالية بالطائف وصليت معهم أكثر من صلاة في مساجد تلك الأحياء فوجدت أغلب السكان من مناطق جنوب المملكة (الباحة، وعسير، وجازان، ونجران) وسألت بعضهم آنذاك فقالوا أن معظم سكان حيي الشهداء في الطائف من الجنوب. كما زرت أقارب وأفراد آخرين من سروات النماص في أحياء معشي، ووسط مدينة الطائف على جانبي وادي وج فوجدت أفراداً وأسراً عديدة من بلدان تهامة والسراة<sup>(٢)</sup>.

ذهبت أيضاً في السنوات الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مدينتي مكة وجدة فوجدت سرويين وتهاميين في جدة ومكة يسكنون في منازل بعضها يملكها أفراد من مناطق تهامة والسراة، وآخرون يعيشون في بيوت شعبية ومسلحة مستأجرة، وأصحابها من مناطق عديدة في المملكة. كما رأيت بعض التهاميين والسرويين الذين يعملون مع غيرهم في بعض المكاتب العقارية. وأذكر أنني التقيت ببعض الرجال من منطقة عسير، وهم يعيشون في جدة ومكة منذ زمن، ويتحدثون عن تجارة الأراضي والمنازل، واتضح لي من كلامهم أن هناك تجاراً عديدين من جنوب المملكة وغيرها يعملون ويضاربون في هذا النوع من التجارات. والأسعار في ما يبدو آنذاك متدنية وقليلة جداً لمن يرغب في شراء منزل أو أرض سكنية<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ طلاب السراة وتهامة في جامعتي الملك عبد العزيز، والإسلامية من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) من الموضوعات الجديد التي لم تطرق حتى الآن، أمل أن يكون عنواننا لرسالة من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ في هاتين الجامعتين، أو جامعات الجنوب السعودي.

(٢) جميع من التقيت بهم في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) كانوا من بلاد تهامة والسراة، ومعظمهم يعملون في القطاعات والمدارس العسكرية بالطائف، ومنهم بعض الطلاب الذين يدرسون في دار التوحيد، وآخرون يعملون في مجالات مدنية أو عسكرية أمنية متعددة.

(٣) ان الحياة والأجور والرواتب كانت قليلة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفي السنوات الأخيرة من القرن نفسه، خلال عهد الملك خالد بن عبد العزيز (يرحمه الله) (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)

وإذا توقفت مع أهل السراة وتهامة في المدينة المنورة، فلا أجد مادة علمية كثيرة في هذا المحور. وكانت أول رحلة قمت بها إلى المدينة تعود إلى عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) عندما ذهبت في رحلة مع عدد من أساتذة وطلاب كلية التربية، بضرع جامعة الملك سعود في أبها. وقضينا عدة أيام هناك زرنا فيها المسجد النبوي والمعالم التاريخية في حاضرة المدينة المنورة، كما ذهبنا لمدة يومين في رحلة خارج المدينة تجاه مدائن صالح وما حولها.

واجتهدت آنذاك في الحصول على بعض المعارف المتعلقة بأهل الجنوب السعودي (سراة وتهامة) في المدينة المنورة، لكنني لم أعر على معلومات تستحق التوثيق وسمعت مؤخراً أن هناك أفراداً وأسراً قليلة من مناطق جنوب المملكة يعيشون في حاضرة المدينة، وتؤكد لي في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بأن المدينة المنورة لا تخلو من سريين وتهاميين يستوطنونها من ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي، ثم زادت أعدادهم في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ويعملون في قطاعات حكومية.

**(\*) وإذا قارنا وجود السريين والتهاميين في المدينة المنورة وبقية حواضر الحجاز الكبرى، فالمدينة أقل النواحي التي يسكنها أهل هذه الأوطان الجنوبية السعودية، والسبب في ذلك يعود لعدة أسباب، أذكر منها النقاط الآتية :**

أ- عرفت من خلال المعاصرة والبحث والسير في مناكب مناطق جنوب المملكة العربية السعودية أن أكثرية سكان هذه البلاد تتوقف رحلاتهم وزياراتهم لمكة المكرمة وما جاورها من المدن الحجازية، والذاهبون إلى المدينة قليلون جداً لانزوائها في جزء من شمال غرب المملكة. وكان الوضع أصعب في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما كانت الطرق والمواصلات قليلة وصعبة. وبعد تحسن أحوال الناس المادية، وتوفر وسائل النقل الكثيرة والجيدة، ثم تطور الطرق وتعددها وسهولتها صار أهل السراة وتهامة يذهبون لزيارة مسجد وقبر الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام)، لكن أعدادهم ما زالت محدودة وقليلة مقارنة بغيرها من حواضر المملكة العربية السعودية الأخرى بما فيها مدن مكة، وجدة، والطائف<sup>(١)</sup>.

تحسنت الأجور وساد البلاد طفرة اقتصادية جيدة، فارتفع دخل الأفراد، وزادت الأموال في أيدي الناس، وقدمت الدولة قروضاً كثيرة للعمارة والبناء، لكن حتى ذلك الوقت كانت أسعار الأراضي قليلة ويستطيع الكثير من سكان المملكة شراء بعض العقار. وفي تلك الفترة تطورت أحوال السريين والتهاميين في كل مكان وبخاصة من يعيشون في حواضر الحجاز فقد زادت أعدادهم ومساكنهم واستثماراتهم.

(١) استغرق بحثي وسؤالي عن هذه النقطة عدة عقود، بل إنني أعرف الكثير من الأسر والأفراد الذين ولدوا وعاشوا وماتوا في بلادهم ولم يزوروا المدينة المنورة وقد زرت المدينة بضع مرات وبين كل مرة وأخرى سنوات طويلة، مع أن مدن الحجاز الأخرى أتردد عليها في السنة الواحدة أكثر من مرة منذ بداية هذا القرن حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

ب- معظم الشركات والأسواق الكبيرة توجد في مدن أخرى غير المدينة المنورة كالرياض، وجدة، والدمام وغيرها. ومن يذهب إلى هذه المدن يتطلع إلى الاستقرار وممارسة نشاطات التسوق والسياحة. وإذا وجد في المدينة بعض الأسواق فهي في مراكز صغيرة ومحدودة مقارنة بأسواق الرياض وجدة، ولانزواء والبعد أيضا يقلل من عزيمة الذهاب إلى المدينة، وغالبا لا يذهب إلى هناك إلا الراغب في زيارة المسجد النبوي، أو زيارة بعض الأقارب، أو من تكون وظيفته وعمله في منطقة المدينة المنورة، أو يجتازها ذاهبا إلى شمال المملكة كبلاد تبوك وغيرها. وربما تزيد زيارة أهل تهامة والسراة للمدينة مع الانتهاء من بعض المشاريع السياحية التي تقوم حاليا في منطقة المدينة المنورة، وما بعدها من بلدان على ساحل البحر الأحمر<sup>(١)</sup>.

لم تكن مدينة جدة مرتادة بشكل كبير من أهل السراة وتهامة في العقود الوسطى من القرن الرابع عشر الهجري (١٣٤٠-١٣٧٠هـ/١٩٢٢-١٩٥١م). ربما لمحدودية الحياة الحضارية وبخاصة الاقتصادية، وضعف المواصلات وصعوبة التضاريس والمناخ. فالحجاج والمسافرون من التهاميين والسرويين إلى الحجاز اكتفوا بزيارة مكة، والممرور على مدينة الطائف. وإن ذهب بعضهم إلى جدة فأعداهم قليلة، ولأهداف مهمة وضرورية كأن يسأل عن وظيفة أو عمل، أو أن بعضهم يعمل هناك فيذهب إلى عمله، أو يكون مريضا يبحث عن علاج، أو وجود أمر آخر يستوجب على المسافر أن يرتاد جدة<sup>(٢)</sup>.

لم يكن مجال الاقتصاد خالياً من أهل تهامة والسراة بعد السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وإنما ذهب بعض الأفراد من سروات وتهامة الباحة وعسير، وجازان، والقنفذة، والطائف وعملوا في أعمال تجارية عديدة في مدينتي مكة المكرمة وجدة، واستمرت أعمالهم الاقتصادية محدودة في رؤوس الأموال، وأنواع التجارات والمقرات حتى التسعينيات، ثم توسع بعضهم، فزادت أمواله وتجارته نوعا ما. وقد التقيت بالعديد من التجار الجنوبيين السعوديين الكبار، وأغلبهم من غامد وقحطان وبلدة القنفذة في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأخبروني أنهم بدأوا في ممارسة تجارات صغيرة

(١) ضعف زيارات التهاميين والسرويين، وربما غيرهم في المملكة، للمدينة المنورة خلال القرون الماضية وحتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) موضوع جيد يستحق أن يدرس ويُحل ثم يُوثق في عدد من الكتب والدراسات العلمية.

(٢) لا يستطيع القول بأن جدة خالية من أهل السراة وتهامة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فالبعض منهم، وهم قليل، كانوا هناك في عهد الأشراف، لأنني وجدت العديد من الوثائق التي تذكر أسماء نساء ورجال سرويين وتهاميين خرجوا مع الأشراف، بعد دخول الملك عبد العزيز الحجاز، وقضوا بقية حياتهم في الشام والعراق، ومنهم من ذهب إلى مصر واستقر فيها. وبعد دخول جدة تحت حكم ابن سعود جاء إليها أعداد محدودة وعملوا في بعض الأعمال العسكرية والأمنية، ثم تكاثروا مع بداية السبعينيات حتى نهاية القرن الهجري الماضي. وموضوع استقرار السرويين والتهاميين في جدة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) عنوان جديد، حبذا أن يدرس ويوثق في كتاب أو رسالة علمية.

في بلاد الحجاز وبخاصة مدينة جدة من ستينيات وسبعينيات القرن الهجري الماضي، وأكثرهم قالوا: بدأنا أعمالنا التجارية بالخدمة أجراء وحراساً وفي مهن صغيرة أخرى عند تجار جدة وبخاصة الحضارمة وغيرهم<sup>(١)</sup>. ويذكرون قصصاً عديدة من المعاناة والصعوبات التي واجهتهم، فأحدهم قال: "يا ابني تظن أن هذه التجارات والمؤسسات والشركات التي أملكها اليوم جاءت بسهولة، صدقتني انني عشت أياماً وليال عديدة لا أكل وأشرب إلا فئات الأطعمة التي أجمعها من بعض الأسر الجداوية، وأحياناً أنام طاوياً، لعدم وجود ما أكله. وليس هناك مهنة من أعمال العمال البسطاء إلا ومارسها من حمل البضائع والأمتعة المتنوعة، وترتيب وتنظيف أمكنة متعددة الأغراض، وبقيت سنوات عديدة، اشتغل صبي (عامل) صغير وبسيط عند عمي التاجر (وذكر اسمه)، وأمثالي كثير من التجار الذين تشاهدهم اليوم فقد عملوا في نفس المهن التي عملت فيها وغيرها"<sup>(٢)</sup>.

وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) كنت أشاهد الكثير من الأسواق الأسبوعية في نواحي عديدة من السراة وتهامة. ورأيت أسواقاً يومية متنوعة البضائع في مدن الطائف، والباحة، وبلجرش، والنماص، وبيشة، وأبها، وخميس مشيط، ومحال عسير، والقنفذة، وصبيا، وجازان. وجل تلك السلع مستوردة من مدينة جدة، والكثير منها تستورد من خارج المملكة العربية السعودية. وفي عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) قابلت عدداً من ملاك تلك الدكاكين (الأسواق) وسألتهم كيف يحصلون على بضائعهم، وما هي المشاكل التي يواجهونها، فقال أحدهم: "كان بعض التجار يسافرون بأنفسهم إلى جدة ويجلبون ما يريدون عرضه في أسواقهم، وآخرون يسير إلى مينائي عدن وجازان، أو يجتمع أكثر من شخص أو شخصين وأحياناً ثلاثة أفراد ويشتررون بضائعهم من أسواق الحجاز وغيرها، ويتم تحميلها في سيارات (لوري) أو شاحنات صغيرة أو متوسطة الأحجام. وكانت الطرق ترابية وصعبة، وبدأ الأسفلت يصل إلى بعض المدن مثل بلاد غامد، وبيشة، والقنفذة، ثم تحسنت الطرق نوعاً ما في العقد الأخير من القرن الهجري

(١) هذا اللقاء والمعلومات سمعتها من عدد من تجار تهامة والسراة في جدة عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، وتحديثاً عن قصص عديدة قد انشرها مع مدونات أخرى في أحد أعمالتي العلمية القادمة.

(٢) هذه المدونة سمعتها من تاجر سروي يعيش في مدينة جدة من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان معه أثناء حديثه تجار آخرون من غامد وقحطان وبلدان سرورية وتهامية أخرى في أحد مجالس أولئك التجار في منتصف عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). والذاهب اليوم في أرجاء السروات وتهامة وحواضر الحجاز الكبرى وبخاصة مكة وجدة يجد الكثير من التجار الكبار المعروفين في وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وعندهم أموال كثيرة تقدر بالمليارات، ويملكون الكثير من الشركات والوكالات التجارية المتنوعة ومتعددة الفروع داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وتاريخ تجارة التهاميين السريين في الحجاز خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع مهم يستحق أن يدرس في عدد من الكتب العلمية.



الماضي، ووصلت الطرق الرئيسية إلى مدن عسير، وجازان، ونجران. ومعظم البضائع التي نحصل عليها من جدة أو أسواق مكة وبخاصة في موسم الحج الألبسة وبعض أدوات الزينة، وأنواع من الأطعمة المستوردة والأواني المنزلية، وأدوات أخرى زجاجية، وبلاستيكية، وحديدية، وأحياناً نحاسية وغيرها<sup>(١)</sup>. ويقول راوية آخر "كان أكثر تجار مناطق عسير، وجازان، وغيرها هم زبائن معروفين عند بعض التجار الكبار بالحجاز وخصوصاً في مدينة جدة، فيعطونهم بعض السلع بالأجل، ويمنحونهم بعض الوقت حتى يتاجروا في تجارتهم، ثم يسدد أولئك التجار الحجازيين أمثال باخشوين، وبادريق، ومعظمهم من أهل جدة"<sup>(٢)</sup>. ومن هذه النصوص يتضح لنا أن بلاد الحجاز وبخاصة جدة تعد من أهم المدن السعودية التي يرتادها تجار الجنوب السعودي ويجلبون منها تجارتهم المحلية والخارجية. وقد جمعت الكثير من المدونات والقصاصات التي تؤرخ للحياتين الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعشرين سنة الأولى من هذا القرن عن بلاد الحجاز والسروات وتهامة على أمل أن أصدر أكثر من دراسة حضارية حديثة عن هذه البلاد في عصر الدولة السعودية الحديثة<sup>(٣)</sup>.

### ج- من تاريخ السريين والتهاميين في حواضر الحجاز الكبرى (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م).

من يؤرخ لأهل السراة وتهامة في حواضر الحجاز الكبرى خلال هذا القرن (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م) فإنه يحتاج إلى سنوات عديدة لإنجاز هذا المشروع، وإلى الاطلاع على الكثير من الموارد العلمية المتناثرة في الصحف المحلية، وفي المجالس الاجتماعية، والمقابلات والروايات الشخصية، ومن خلال الرحلات الميدانية. فحسب

(١) هذه المعلومات خلاصة ما سمعته من هذا التاجر السري من أصول قحطانية في مدينتي أبها وخميس مشيط. وكان أثناء حديثه يسمعه تجار محليون آخرون يتعاملون معه في أوطانهم في الثمانينات والتسعينات من القرن الهجري الماضي.

(٢) مقابلة مع تاجر غامدي آخر في مدينة جدة في نهاية عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). وهناك الكثير من تجار السراة وتهامة الذين أسسوا تجارتهم في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وما زال أكثرهم على قيد الحياة. حبذا أن تجرى معهم مقابلات وتوثق أقوالهم وتجاربهم عن الحياة الاقتصادية التي عاصروها خلال الستين سنة الماضية (١٢٨٠-١٤٤٣هـ).

(٣) جل المادة المدونة في هذه القصاصات (الورقات) مستقاة من بعض الرواة الذين عاصروا التاريخ الاقتصادي والاجتماعي خلال القرن والنصف الماضي (١٣٠٠-١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وبعضهم كانوا من الأعلام البارزين والمؤثرين في مجتمعاتهم. وما زالت هذه المعلومات متناثرة في أوعيتها الأولية، وتوجد حالياً ضمن أوراق مكتبتني. أرجو من الله عز وجل، أن يعينني على جمعها وترتيبها واستخلاص المفيد منها، ثم نشرها في كتب أو بحوث علمية موثقة، وبعضها جمعت من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومن رواة انتقلوا إلى رحمة الله منذ ثلاثين وعشرين عاماً. أسأل الله لهم الرحمة والمغفرة، كما أسأله أن يغفر لنا ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه (والله المستعان، وعليه نتوكل).



علمي وبحثي المتواضع لا يوجد دراسات وبحوث علمية موثقة مطبوعة ومنشورة. وفي الصفحات التالية سوف أدون صوراً من هذا التاريخ الحضاري الحديث والمعاصر في ضوء عدد من المحاور.

## ١- السريون والتهاميون في مدن الحجاز الكبرى:

### أ- الطائف:

مدينة الطائف حجازية وسروية في وقت واحد. فهي من البلدان التابعة لحاضرة مكة إدارياً وسياسياً منذ صدر الإسلام إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). والمكيون يعتبرونها من قراهم ومدنهم اجتماعياً واقتصادياً وحضارياً على المستويين الرسمي والشعبي. وطبيعة الطائف امتداداً أجزاءها لبلاد تهامة والسراة من الناحية الشمالية، بل أجزاءها الجنوبية والشرقية جزء من السروات، أما أطرافها الغربية والشمالية فتعد جزء من طبيعة وحاضرة مكة المكرمة. ولهذا فساكن تهامة والسراة متداخلون ومتجاورون مع المكيين وغيرهم من الحجازيين في حاضرة الطائف، وسبق أن أشرت إلى شيء من ذلك في فقرات سابقة من هذه الدراسة. والملاحظ على أهل تهامة والسراة أن بعضهم يعيشون في الطائف منذ زمن بعيد، لكن في عصر الدولة السعودية الحديثة زادت أعداد هجرة الناس من جنوب المملكة إلى مدينة الطائف وبخاصة من بداية النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تزايدوا وارتفعت أعدادهم أفراداً وجماعات خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م). وكوني مشاهداً ومعاصراً لهذه الفترة، فقد زرت مدينة الطائف مرات كثيرة، ورأيت سكان الجنوب السعودي يقطنون في معظم أحياء الطائف القديمة والحديثة، بل إن بعض الشوارع، والحدارات جل سكانها من مناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. وصار السواد الأعظم منهم يمتلكون بيوتاً خاصة، كانت في بداية هذا القرن متواضعة ومحدودة في مساحاتها ومرافقها، واليوم صارت عمارات حديثة مسلحة متعددة الأدوار وواسعة المساحات، وكثيرة المرافق وإن بحثت عن أعمال ووظائف أهل السراة وتهامة في حاضرة الطائف وجدتهم يعملون في جميع الوظائف المدنية الحكومية (رجالاً ونساء).

وميدان التعليم العام والعالي الحكومي والخاص أكبر وأوسع المجالات التي يشتغلون فيها. ففي المدارس العامة تجد معظم المعلمين والمعلمات من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، ومنهم أعداداً غير قليلة يشغلون وظائف مدراء ووكلاء المدارس، ناهيك عن إدارة تعليم الطائف بجميع أقسامها ففيها الكثير من المسؤولين التهاميين والسريين. وقد زرت أيضاً جامعة الطائف أكثر من مرة وآخرها في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) فوجدت فيها الكثير من طلاب السروات الممتدة من الطائف

إلى الباحة وبيشة، وهناك بعض عضوات وأعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة وأقسامها وإداراتها من بلاد غامد وزهران، وعسير، وجازان، ونجران، وكذلك بعض الموظفين والذين تقدر أعدادهم بالعشرات<sup>(١)</sup>.

وقد زرت نادي الطائف الأدبي أكثر من مرة، وقدمت فيه بعض المحاضرات، وشاركت في بعض الندوات، ورأيت فيه بعض الأدباء والعاملين النشطين في هذه المؤسسة الثقافية، وبعضهم من حواضر عديدة في جنوب المملكة، وقيمون في الطائف منذ ستة عقود. ولهم نتائج علمية وثقافية متنوعة مثل تأليف بعض الكتب عن الحجاز أو السروات وتهامة، ودواوين شعرية، ومقالات صحفية، ورسومات تشكيلية. كما شاهدت بعض المكتبات الجامعية والعامة في المدينة وبعض المسؤولين أو العاملين فيها من سروات عسير وغامد وزهران وبيشة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ومؤسسات أخرى في حاضرة الطائف حكومية وأهلية مكتظة بالموظفات والموظفين الذين أصولهم من مناطق جنوب المملكة (سروية وتهامية). واذكر أنني قمت بجولتين ميدانيتين في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم في هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وزرت إدارات المحكمة الشرعية وكتابة العدل، والأحوال المدنية، والشؤون الصحية، وبعض فروع الشؤون الاجتماعية، وعدد من المستشفيات الحكومية والأهلية، وبعض البنوك التجارية وغيرها فوجدت الكثير من الموظفين الزهرانيين والغامديين والعسريين ومن قبائل أخرى عديدة في نجران وجازان وغيرها. وشاهد بعض كبار الموظفين في عدد من تلك الإدارات من الأوطان التهامية والسروية.

أما القطاع العسكري التابع لوزارة الدفاع أو الحرس الوطني، أو الإدارات الأمنية التي تراجع وزارة الداخلية فهي كثيرة ومتعددة الفروع والأقسام. وفي الزيارتين المذكورتين أعلاه زرت سكن الحرس الوطني الموجود في الحوية على طريق السيل، وذهبت إلى بعض المدارس العسكرية ومنها كلية الملك عبد الله للدفاع الجوي، وترددت أكثر من مرة على بعض إدارات وزارة الداخلية، كالشرطة، والمرور، والدوريات، والدفاع المدني، والسجون وغيرها. وحضرت بعض الاحتفالات العسكرية أو الاجتماعية الخاصة

(١) جمعت هذه المادة من خلال زيارتي للطائف مرات عديدة من بداية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). كما قابلت والتقيت مع العديد من أعلام الطائف، ومعظمهم من مناطق جنوب المملكة، وآخرون من سكان قبائل الطائف الرئيسية، وجميعهم يعملون في قطاعات عديدة معظمها تربوية وتعليمية.

(٢) انني وثقت شذرات مما عرفته وعاصرته وأنا أتردد على الطائف منذ العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولا ادعي الكمال أو استيفاء التدوين في هذا المجال، لكنه من الأبواب الصالحة للدراسة والبحث التاريخي، وقد يأتي باحث أو مؤرخ جاد في قادم الأيام فيدرس وينجز ما لم أستطع عمله وتوثيقه، ومن يفعل ذلك فسوف يقوم بعمل جديد في ميدانه ومعلوماته.

بهذه المؤسسات، واتضح لي أنها تحتوي على أعداد كبيرة من الضباط وصف الضباط السريين التهامين، وأغلبهم يشغلون أعمالاً ومواقعاً مهمة وحساسة في هذه الإدارات، بل إن المديرين الرئيسيين لبعض هذه القطاعات من مناطق عسير، أو الباحة، أو جازان، أو نواحي ومدن أخرى في جنوب المملكة العربية السعودية. وفي إحدى المناسبات الاجتماعية، في بداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، عند أحد الأصدقاء السريين، وهو عسكري قديم متقاعد بالطائف، وقد حضر ذلك الاحتفال أعدادٌ كثيرة من العسكريين المتقاعدين، وآخرون ما زالوا على رأس العمل، وجميعهم من مناطق جنوب المملكة، وبعضهم يعيش في الطائف منذ عقود أو سنوات<sup>(١)</sup>.

ورأيت وسمعت عن أفراد وأسِر قليلة انتقلوا من أوطانهم في تهامة والسراة إلى الطائف بدعوة من بعض أبنائهم أو بناتهم وأقاموا هناك بشكل دائم، كما أنني أعرف بعض الأسر العسيرة والغامدية وغيرهم الذين رحلوا مع ولي أمرهم بعد تقاعده واستقروا في الطائف. وعلمت وأخبرني بعض الرواة أن هناك نساء تهاميات وسرييات تزوجن من سكان الطائف، أو العكس، فبعض السريين والتهاميين تزوجوا من قبائل الطائف كهذيل، وثقيف، وبعض عشائر عتيبة الذين يعيشون في محافظة الطائف، أو من بعض البخاريات وغيرهن، ومن يتجول في أحياء الطائف منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يجد التداخل الكبير بين أهل السراة وتهامة وبين سكان الطائف وبخاصة في الحاضرة. والمشاهد يعرف نسبة هذا التجاور والتمازج من خلال الصلاة في المساجد والجوامع، والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، وكذلك من الأعمال والوظائف (عسكرية أو مدنية، حكومية أو أهلية)<sup>(٢)</sup>.

من يدرس التاريخ الاقتصادي الحديث والمعاصر في محافظة الطائف يجد أنه كان في أوج نشاطه خلال السنوات الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وذلك عندما

(١) كنت في تلك الزيارة ذاهباً بسيارتي إلى مكة، وعندما علم هذا الصديق أنني متجه إلى الطائف اتصل بي وأخبرني أن عنده مناسبة اجتماعية كبيرة خاصة في إحدى القاعات الكبرى بالطائف، وأصر على حضوري فوافقت، وكانت فرصة أن التقيت بتلك الأعداد الكبيرة، وقد طلب مني الحديث عن تاريخ السروات في عصور الإسلام المبكرة والوسيلة ولبيت الطلب وتحديث حوالي عشرين دقيقة، كما تعرفت على البعض من أولئك العساكر.

(٢) للأسف فالطائف لم تزل حقها من الدراسات والأبحاث التاريخية والحضارية عبر عصور التاريخ الإسلامي. مع أنها ذات تاريخ وثقل حضاري كبير، لكن جل المؤرخين والباحثين ركزوا على المدن المقدسة وبخاصة مكة المكرمة، وأن ذكر الطائف فلا يرد إلا عرضاً. وتاريخها الاجتماعي، والاقتصادي، والإداري، والثقافي والتعليمي والمعرفي من المجالات المهم التي يجب دراستها ليس فقط في العصر الحديث، لكن منذ عصر ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة والحديثة والمعاصرة. أمل أن نرى من أساتذة جامعة الطائف، ومن مؤرخي الطائف من يتولى هذه المهمة وتدرس هذه الناحية من شتى الجوانب، وهي جديرة بذلك.

كانت معظم أجهزة الدولة تنتقل من الرياض إلى الطائف، أثناء ذهاب الملك إليها والإقامة فيها بضعة شهور في فصل الصيف. وقد عاصرت تلك الفترة من منتصف التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى السنوات الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وإذا كانت الحياة الاقتصادية آنذاك ما زالت في بدايات تطورها، لكن المدينة وما حولها تزدهر تجارياً واقتصادياً أثناء الزيارة والإقامة الملكية فيها، وإيجار المنازل والشقق من أكثر القطاعات المستفيدة، وكذلك البيع والشراء، وسيارات الأجرة وغيرها من المواصلات<sup>(١)</sup>. وبلاد الطائف منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت الوجهة السياحية الأولى في المملكة العربية السعودية. وبعد تراجع مصيف الملك فيها من عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ثم تطور السياحة وتنشيطها في منطقة عسير، بدأ السواح يتجاوزون الطائف إلى بلاد السراة وبخاصة منطقة عسير وعلى وجه الخصوص حاضرة أبها وما يحيط بها<sup>(٢)</sup>.

رأيت في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بعض القحطانيين، والغامدين، والحجريين (بللحمر، بللسمر، وبنو شهر، وبنو عمرو)، والجازانيين، والبيشيين الذين يمارسون بعض الأعمال الاقتصادية البسيطة في الطائف. فمنهم من كان عنده دكاكين صغيرة في بعض أحياء الطائف، وفي وسط المدينة ببرحتي العباس والقزاز يعرضون فيها مواد غذائية، وألبسة، وأدوات زراعية ومنزلية، وبعض مستلزمات الحرف اليدوية. وآخرون يعملون في مكاتب عقارية أو معارض سيارات، وأسواق الفواكة والخضروات، أو يتاجرون في المواشي، أو يمتلكون بعض المحلات الاقتصادية الخاصة بخدمة السيارات والآلات والمعدات الخفيفة والثقيلة، أو لديهم مواقع يمارس فيها عدد من الأعمال الحرفية كالحلاقة، أو مفاصل للملابس، أو بيع أدوات البناء، أو مواد وأدوات أخرى لمهن أخرى عديدة<sup>(٣)</sup>. وبعض أولئك التهاميين والسرويين يعملون بأنفسهم في تجاراتهم، وأحياناً يكون معهم عمال وافدون من اليمن وبلدان عربية وإسلامية وأجنبية أخرى. وهناك أعمال أخرى والقائمون عليها من العمالة الوافدة، والمقرات والتجارات باسم السعودي

(١) هذا الذي عاصرته وعرفته وشاهدته في الطائف عندما كنت اتردد عليها، وعندي سيارة (تاكسي) في السنوات الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)

(٢) تاريخ السياحة في الطائف، ثم في عموم السراة وتهامه من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، موضوع كبير صدر عنه بعض الدراسات القليلة، وما زال من الميادين المهمة التي يجب توثيق مسيرتها التاريخية، مع دعم كل الدراسات بالوثائق والتقارير والصور الفوتوغرافية. وقد زرت خلال العشرين سنة الأخيرة جامعة الطائف وبقية جامعات السروات وتهامه ولم أجد عندها منجزات علمية رصينة في هذا الباب، أرجو أن تدعم وتشجع أعمال أكاديمية جيدة تصدر في هذا الجانب الحيوي والاقتصادي المهم.

(٣) لم أذكر كل الحرف والأعمال الاقتصادية التي رأيته في الطائف خلال الفترة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وإنما أشرت فقط إلى نماذج وأمثلة مما عرفته وعاصرته.

من السريين والتهاميين وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ذهبت إلى حاضرة الطائف أكثر من مرة في العشرينيات ثم الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، وتنقلت في أحيائها وأسواقها، والتقيت بالعديد من تجارها الطائفيين، وبعضهم من جنوب المملكة فوجدت أفراداً منهم صاروا تجاراً كباراً، ولهم تجارات متنوعة فمنهم الذين ضاربوا في العقار، وباعوا الكثير من المخططات والأراضي والعمارات التجارية، والسكنية، والسياحية، والصناعية. وآخرون عندهم أسواق كبيرة وواسعة يبيعون فيها بالجملة والمفرق ومعظم تجارتهم حديثة ومستوردة من بلدان عربية وأجنبية. وهناك أفراد آخرون يتاجرون في السيارات والآلات، ولديهم معارض متفاوتة في مساحاتها ومحتوياتها، ومن التجار من يعمل في بيع الأدوات والمواد العمرانية، أو الصحية، أو الرياضية والترفيهية وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ليست التجارة والحرف الاقتصادية محصورة في عنصر الرجال، وإنما رأيت وسمعت عن نساء قليلات في الطائف وبعضهن من جنوب المملكة يعملن في أعمال اقتصادية تجارية مثل العيادات الطبية، وأعمال المحاماة. بل وشاهدت أثناء سيري في بعض أسواق وشوارع الطائف وحدات سكنية، ومحلات تجارية للمواد الغذائية، أو الملابس والزينة، أو الصيدليات، ومشغل نسائية وغيرها وأصحابها من النساء حسب لوحات وعناوين تلك المقرات. وربما فتحها الرجال بأسماء نسائهم من الأمهات، والزوجات، والأخوات، والبنات. وبعضها تعود ملكياتها الفعلية والتصرف فيها إلى سيدات أعمال يسكن في مدينة الطائف<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الاقتصاد في الطائف وبخاصة ممارسة التجارة والحرف والمهن التقليدية من الموضوعات التي لم تدرس منذ قرون الإسلام المبكرة حتى وقتنا الحاضر. مع أن هناك تاريخاً ثرياً في هذا الجانب. أرجو من مؤرخي الحجاز وبخاصة محافظة الطائف، ومؤرخي السروات الممتدة من الطائف إلى عسير أن يدرسوا ويوثقوا المسيرة التاريخية لهذا الميدان الحضاري منذ العصر الإسلامي الوسيط إلى وقتنا المعاصر. ومن يلتفت إلى هذا المحور ويدرسه دراسة علمية جادة فإنه سوف يخدمنا معاشر الباحثين، ويطلعنا على معارف قيمة عن ناحية من نواحي وطننا الغالي الجديرة بحفظ شيئاً من تاريخه وموروثه.

(٢) التجار الذين رأيتهم وقابلتهم من ثلاثينيات هذا القرن إلى الآن (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م)، رأيت بعضهم في السنوات الأولى من القرن نفسه، وأحياناً قابلت بعض أبناء أولئك التجار السابقين، وصار لهم في وقتنا الحاضر تجارات كبيرة وعريضة مقارنة بالمحلات التجارية القليلة والمحدودة التي شاهدت بعضها قبل أربعة عقود.

(٣) تاريخ المرأة السعودية ما زال غير مخدوم خلال القرون الماضية المتأخرة (١٢٠٠-١٤٤٣هـ/ ١٧٨٦-٢٠٢٢م). وقد جرى على أوضاعها الاجتماعية والحضارية تغيرات كثيرة خلال الستين سنة الماضية (١٢٨٠-١٤٤٣هـ/ ١٩٦٠-٢٠٢٢م). وعلى كليات الأداب، والعلوم الإنسانية، ومراكز البحوث الجامعية واجب خدمة هذا الموضوع وتشجيع الباحثين ومراكز البحوث العلمية على دراسته في بحوث علمية موثقة ورسينة.

**ب- مكة المكرمة :**

مكة المكرمة قبله المسلمين، فالسرويون والتهاميون وغيرهم يتجهون لها في جميع صلواتهم، ويوزورها القادرون على ذلك. وبعد توفر الأمن والاستقرار وسهولة الطرق في العهد الحديث والمعاصر صار جميع سكان شبه الجزيرة العربية وغيرهم يتوافدون على البيت الحرام، ويقيمون في مدينة مكة كل حسب ظروفه وإمكاناته المادية والنفسية والجسدية. ونلاحظ أن أهل السراة وتهامة صاروا على صلة قوية ومباشرة بالمدينة المقدسة (مكة المكرمة) وبخاصة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)<sup>(١)</sup>.

ففي مجال الوظيفة الحكومية العسكرية والمدنية، ومن خلال زياراتي المتكررة لمكة المكرمة ومشاهداتي فهناك آلاف العسكريين والمدنيين التهاميين والسرويين الذين يعملون بشكل دائم في إدارات مدنية وعسكرية. ومنذ العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن أزور مكة في العام مرتين وأحياناً ثلاث أو أربع مرات وأمكث فيها أياماً، وقد تمتد إقامتي بعض الأوقات إلى أسبوعين وثلاثة. وكل مرة أسكن قريباً من الحرم المكي، وأقضي جزءاً من يومي في بعض المكتبات الحكومية والأهلية، وأحياناً أزور العديد من المؤسسات المدنية والعسكرية لقضاء بعض المصالح، أو زيارة بعض الأصدقاء، أو زملاء للدراسة أثناء مرحلتي الماجستير والدكتوراة في أمريكا وبريطانيا<sup>(٢)</sup>. أو أحضر بعض المناسبات العلمية أو الاجتماعية التي تتزامن مع إقامتي في مكة، وغالباً يصلني دعوة شخصية للحضور ومن خلال هذه الأنشطة والمصادر رأيت وسمعت عن الكثير من أهل الجنوب السعودي الذين يمارسون أعمالهم في وظائف حكومية متعددة، كالتعليم العام والعالي، والإدارات الشرعية والقضائية، والصحية، والاجتماعية، وإدارات أخرى مدنية عديدة. أما الوظائف العسكرية فأغلبها مؤسسات أمنية كالشرطة، والدفاع المدني، والمرور، والمباحث، والاستخبارات، والسجون، والجوازات. وقد بذلت قصارى جهدي للحصول على بعض الإحصائيات لبعض التهاميين والسرويين في عدد من تلك المؤسسات لكنني لم أستطع امتلاك معلومات دقيقة وحقيقية، وجل الذي جمعته أقوال

(١) حبذا أن يقوم مؤرخ أو باحث من بلاد السراة وتهامة فيدرس الصلات التاريخية والحضارية بين جنوب المملكة العربية السعودية والعاصمة المقدسة (مكة المكرمة) من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فهو موضوع جدير بالدراسة والتوثيق. ثم أن العثور على مصادره متوفرة من خلال اللقاءات والمقابلات الشخصية والرحلة والمشاهدات الميدانية.

(٢) قضيت سنوات عديدة في الغرب خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) في أمريكا وبريطانيا، فدرست الماجستير في الأولى والدكتوراه في الثانية (١٤٠١-١٤٠٩هـ/١٩٨١-١٩٨٩م)، وعرفت وزاملت الكثير من أهل الحجاز (الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) وكانوا نعم الزملاء والأصدقاء، ومن بينهم أعدادٌ غير قليلة، من مكة المكرمة، وما زالت صلاتي وعلاقاتي قوية ومتصلة مع أكثرهم حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).



وروايات متعددة ومتفاوتة في أزمانها، ومصادرها، وأحجامها، إلا أنها تؤكد جميعها على كثرة أعدادهم في كل الإدارات وبخاصة مؤسسات التعليم العام والعالي، ثم الأجهزة الأمنية المختلفة، والإدارات الصحية تأتي في المرتبة الثالثة. وحسب معرفتي المحدودة فإنني أعرف شخصيا مئات من السريين والتهاميين الذين يعملون في وظائف حكومية بمكة المكرمة، وكثير منهم التحقوا بأعمالهم خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن (١٤٠١-١٤٣٠هـ/١٩٨١-٢٠١٠م).

وجميع هؤلاء الموظفين السريين والتهاميين الدائمين في مكة يصطحبون أسرهم معهم، وتتراوح أعداد الأسرة الواحدة من زوج وزوجة وأحيانا طفل وطفلين إلى ثمانية وعشرة أفراد لبعض الأسر. وقد زرت الكثير من أحياء مكة مثل: الزاهر، والرصيفة، والشرائع، وبطحاء قریش، وأحياء ولي العهد وهي مخططات عديدة جنوب المدينة، والعوالي، والعزيزية (الجنوبية والشمالية) فوجدت مئات الأسر من جنوب المملكة تعيش في هذه الأحياء<sup>(١)</sup>، ومعظمهم يمتلكون بيوتا خاصة، وآخرون يسكنون بالإيجار عند بعض أقاربهم، أو عند سريين وتهاميين آخرين وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

هؤلاء الموظفون والمواطنون التهاميون والسريون أحد شرائح المجتمع المكي الحديث والمعاصر، فأبناءؤهم وبناتهم يقدرون بالآلاف في المدارس الحكومية والأهلية العامة، وإن ذهب إلى كليات وأقسام جامعة أم القرى، وأيضاً معهد وكلية الحرم المكي، وكذلك كليات التقنية فأعدادهم بالمئات. والموظفون أنفسهم (مدنيون وعسكريون) يشغلون مراكز متنوعة ومتوسطة وكبيرة. ومن يبحث عن المراكز القيادية في القطاع العسكري من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) يجد أعداداً غير قليلة كانوا القادة الأوائل أو في الصف الأول من تحمل المسؤولية<sup>(٣)</sup>. أما الوظائف المدنية

(١) لم أذهب إلى كل حارات وأحياء مكة، وإنما اخترت بعض الأحياء التي سمعت أن فيها أعداداً كثيرة من جنوب المملكة، وغالباً ارتاد المساجد الصغير والجوامع والتقي ببعض الأعلام ومنهم سريون وتهاميون وغيرهم. وقد تعاون معي أخوة فضلاء تزيد أعدادهم على خمسين شخصية وصار عندي الرغبة الكبيرة على أن أقيم في مدينة مكة المكرمة لمدة عام أعكف فيها على تدوين كتاب مطول عن تاريخ الحاضرة الحديث والمعاصر في شتى الجوانب.

(٢) معظم هذه المعلومات قامت على مشاهدات وزيارات ميدانية لكثير من أحياء مكة خلال العقدين الماضيين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م). ووجدت بعض الأفراد والأسر الجنوبية السعودية في هذه الأحياء يعيشون في مكة من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم زادت أعدادهم بشكل كبير خلال الثلاثين سنة الأولى من القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م)، وهم في تزايد مستمر وكبير حتى الآن. مكثت حوالي أسبوعين في مكة المكرمة في منتصف عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ورأيت أنهم زادوا كثيراً عما عرفته وبحثت عنه في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م).

(٣) نجد ذلك منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) أثناء ثورة جهيمان واقتحامه الحرم فقد كانت فتنة كبيرة أقلقّت أمن الدولة، واستغرقت بعض الوقت حتى تم القضاء عليها. ومن يدرس ويبحث عن هويات المشاركين



الحكومية الأهلية ففيها بعض المسؤولين الأوائل، ففي الجامعة مثلاً هناك من وصل إلى وكالات الجامعة، وعمداء ووكلاء كليات، ورؤساء إدارات، أما الكثير في الأقسام واللجان فأعدادهم كثيرة. وفي إدارة التعليم العام وأقسامها الرجالية والنسائية فأعدادهم غير قليلة ومنهم من عمل في مناصب قيادية في وزارة التعليم الرئيسية ومكاتبها ومقراتها المختلفة، وفي إدارات المدارس للجنسين (بنين وبنات)<sup>(١)</sup>.

والإدارات المدنية الأخرى، كالشؤون الصحية ومستشفياتها، ومراكزها، وأقسامها، والشؤون الاجتماعية بجميع فروعها. وإدارات الأحوال المدنية، والضمان الاجتماعي، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وديوان الخدمة المدنية، ثم (إدارة الموارد البشرية)، وغيرها من الإدارات الأهلية كالبنوك التجارية، وبعض الشركات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتنمية. فكل هذه المؤسسات وغيرها يعمل فيها موظفات وموظفون سعوديون من أنحاء البلاد السعودية. وفيها أعداد متفاوتة من التهاميين والسرييين، وبعضهم من كان في مراكز وظيفية متقدمة تصل إلى المدير الأول للإدارة أو الفرع أو القسم<sup>(٢)</sup>.

أزور المسجد الحرام خلال العقود الأربعة (١٤٠١-١٤٤٣هـ/١٩٨١-٢٠٢٢م)، وأشاهد عشرات العساكر في خدمة الحرم المكي وزوار المسجد، ورأيت من بينهم أعداداً كثيرة من بلاد تهامة والسراة، الممتدة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران، ورتبهم العسكرية تتدرج من رتبة جندي وصف ضابط إلى رتب عالية كالملازم الثاني حتى عميد وأحياناً ترى بعض الأولوية وبخاصة في مواسم الحج والعمرة في رمضان، أو أثناء

فيها يجدهم من أمكنة عديدة داخل المملكة العربية السعودية، وكان بينهم الكثير من الأفراد السرييين والتهاميين، وفي مقدمتهم عبد الله القحطاني، الذي سموه ب (المهدي المنتظر) والذين تصدوا لهذه الفتنة أيضاً من مواطن عديدة في البلاد، وأكثرهم من جنوب المملكة العربية السعودية (سراة وتهامة)، وقد أبلوا بلاء عظيماً في التصدي لهذه الحركة الثورية الظالمة، وفقد بعضهم حياتهم أثناء محاربة هؤلاء الثوار المعتدين على المصلين الأمنيين في الحرم. لقد صدر بعض البحوث عن ثورة جهيمان، لكنها ما زالت بحاجة إلى دراسات علمية عميقة توثيقية وتحليلية، أمل من مؤرخي الحجاز وغيرهم أن يتولوا هذا الموضوع بالبحث العميق والرصين.

(١) من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أزور مكة المكرمة، وارتدد على الكثير من كليات وأقسام جامعة أم القرى. وأعرف أصدقاء وزملاء من الحجاز ونجد وجنوب المملكة في إدارة التعليم للبنين والبنات سابقاً، وحالياً (إدارة التعليم). وجمعت من عندهم الكثير من المعلومات الشفهية، بالإضافة إلى بعض الكتيبات والتقارير السنوية. وعرفت أن هذه الإدارات مليئة بالموظفين السرييين والتهاميين، وتفاوتت ووظائفهم من المستويات الصغيرة إلى الكبيرة.

(٢) ما زال هذا الموضوع يحتاج إلى وثائق وإحصائيات دقيقة، لكن ما ذكرته إجمالاً حقيقة، لأنني زرت الكثير من هذه الإدارات مرات عديدة من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وأكد لي كثيراً من الأقوال بعض من التقيت بهم وقابلتهم في بعض الإدارات، أو في المجالس واللقاءات الاجتماعية الأخرى.

وقوع بعض الأحداث التي تستلزم حضور هؤلاء القادة الكبار<sup>(١)</sup>.

كما زرت الرئاسة العامة للحرمين الشريفين، وإدارتها الرئيسية بجوار المسجد الحرام، وحصلت على بعض الأوراق والمدونات ووجدت فيها موظفات وموظفين كثيرين من جنوب المملكة، وبعضهم يعملون في الإدارات والأقسام المختلفة داخل الإدارة الرئيسية، وآخرون يشتغلون في أمكنة عديدة داخل المسجد الحرام، أو في فروع أو إدارات متفرقة داخل مكة المكرمة، مثل مكتبة الحرم المكي الشريف، ومجمع الملك عبد العزيز لكسوة الكعبة المشرفة، ومعهد وكلية الحرم المكي، ومعرض عمارة الحرمين الشريفين وغيرها<sup>(٢)</sup>.

لا يتورع أهل السراة وتهامة من التردد على مكة المكرمة للحج والعمرة وبعد أن تسهلت الأسفار والطرق والمواصلات وبخاصة من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تزايدت أعدادهم، وتناقلت أسفارهم، وأصبح عندهم خيارات كثيرة للسفر إلى المسجد الحرام، فهناك طيران مستمر من جازان، ونجران، وأبها، وبيشة إلى مطار جدة أو الطائف، ثم يركبون سيارات صغيرة أو كبيرة، وحاليا قطار من جدة حتى يصلوا إلى مكة. وصار هناك شركات خاصة تقوم بتأجير السيارات لمن أراد أن يستأجر سيارة ويقودها. ومن رغب أن يسافر من مدينته أو قريته في السراة أو تهامة، فالبعض عندهم سياراتهم الخاصة. وهناك سيارات أجرة صغيرة وباصات (أتوبيسات) يستقلونها في يسر وسهولة إلى داخل مكة، وهناك مواصلات داخلية متنوعة<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ أمن المسجد الحرام وخدمة زواره موضوع مهم يستحق أن يدرس ويوثق في كتب وبحوث عديدة في عصر الدولة السعودية الحديثة، أمل أن نرى باحثا جادا يدرس هذا المجال في بحوث علمية عديدة.

(٢) من الصعب القول أو الادعاء أنني زرت كل مكان في مكة، وشمل حديثي جميع الجوانب المهمة والضرورية التي يعمل فيها بعض السريين والتهاميين، لكنني أشرت إلى كثير منها. وأرجو أن أكون قد ساهمت ببعض الصور التاريخية والحضارية التي تؤرخ لأهل تهامة والسراة وصلاتهم ببلاد الحجاز في هذا العصر الحديث والمعاصر. مع أن هذا الموضوع يستحق أن يدرس صلاتهم وتواصلهم عبر عصور الإسلام المختلفة (المبكرة، والوسيطة، والحديثة)، أرجو أن يظهر في المستقبل مؤرخات ومؤرخون جادون فيدرسون هذا المجال الحضاري في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة، وحسبي أنني أشرت إلى ذلك، وأسأل الله قبول القول والعمل، وأن يجعله من الأعمال الخالصة لوجهه الكريم.

(٣) جميع الطرق التي تربط بين أجزاء السروات وتهامة ومكة المكرمة أصبحت جميعها سهلة ومسفلته من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) صارت متعددة من شرق السروات وقممها، وعبر الساحل أو من الأجزاء التهامية الداخلية. والطرق المهمة والرئيسية بين هذه النواحي مزدوجة ومزودة بكل اللوازم والاحتياجات التي يحتاجها الحاج أو المعتمر أو المسافر. ذكرت سابقا وأعيد التأكيد هنا إلى أن طرق المواصلات البرية الرئيسية التي تربط بين حواضر السراة وتهامة والحجاز تستحق أن تدرس في بضعة بحوث وكتب علمية من بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(\*) وبما أنني معاصرٌ لأسفار الحجاج والمعتمرين السريين والتهاميين منذ حوالي خمسة عقود (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وأعرف بعض التطورات والإجراءات التي صاحبته في رحلاتهم وطرق نقلهم إلى الحجاز، فسوف أوثق لمحات مما عاصرتَه وشاهدته في النقاط الآتية:

١- ذكرت في صفحة سابقة أن من أراد الحج مع أسرته في نهاية القرن الماضي (١٤هـ/٢٠م)، يتفق مع بعض أصحاب السيارات الخاصة على رحلة الحج أو العمرة ذهاباً وإياباً. ومن كان يملك سيارة فهو يذهب مع عائلته أو من يرافقه للهدف نفسه. ولم تخل بلدان السروات، وبخاصة مدنها الرئيسية من سيارات أجرة صغيرة أو كبيرة كالصالون (تويوتا)، أو الجسمس، وأحياناً أتوبيسات فيدفع الحاج أو المسافر أو المعتمر الأجرة المطلوبة لأصحاب هذه السيارات ويركب مع ركاب آخرين حتى الطائف، وفي محطة الطائف هناك سيارات أخرى تقوم بنقل الحجاج والمسافرين إلى مكة المكرمة<sup>(١)</sup>. واستمرت أسفار الناس على هذه الطريق خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وبدايات العقد الثاني، وقد زادت سيارات الأجرة والخاصة عند عموم سكان المملكة.

٢- بدأت الدولة ووزارة الحج تجري بعض التطورات على نظام الحج والعمرة، ودعمت وشجعت شركات ومؤسسات داخلية على نقل الحجاج من أوطانهم إلى مكة، ثم القيام على نقلهم في المشاعر، وخدمتهم في كل شيء أثناء أداء مناسكهم مقابل بعض المال الذي بدفعه الحاج. وأصبحت هذه الشركات تمارس أعمالها بشكل كبير من العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وتكاثرت هذه المؤسسات وصار لها إدارات رئيسية في مكة المكرمة، ولها فروع في مناطق المملكة المختلفة. بل أصبح بعض المواطنين العاديين في كل مكان يؤسسون مؤسسات أثناء الحج، ويجمعون الأسماء والمال لمن يرغب في الحج. وقد شاهدت الكثير منهم في مدن السروات وتهامة في عشرينيات وبداية الثلاثينيات من هذا القرن. بل ذهبت مع إحدى تلك المؤسسات مع زوجتي إلى الحج في بداية العشرينيات وكانت أجرة الحاج الواحد تتراوح في الغالب من ثلاثة إلى ستة آلاف ريال، ثم ارتفعت إلى العشرة آلاف في الثلاثينيات من القرن نفسه. ومؤسسات الحج التي تقوم بهذه الخدمات فئات عديدة، يصفون بعضها بالميزرة/ أو الملكية، وأسعارها غالبية فقد تصل أجرة الحاج إلى العشرين والثلاثين ألف ريال. وهناك مؤسسات متوسطة، أو صغيرة، وأجرة الحاج فيها أقل<sup>(٢)</sup>.

(١) هذا الذي عاصرتَه، واستخدمت بعض هذه المواصلات في نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). كما عملت أيضاً في سيارة (تاكسي) خاصة في الفترة نفسها.

(٢) سمعت ولا أعلم مدى صحة هذا القول أن هناك أفراداً ادعوا أن عندهم مؤسسات لنقل الحجاج، وأخذوا أموالهم مقدماً، وعندما ذهب الحاج إلى المشاعر المقدسة، وجد هذه المؤسسات وهمية وغير صحيحة.

٣- أصبح الحج من خلال مؤسسات الحج والعمرة إجبارياً لمن رغب في الحج ويسبق ذلك بعض التراخيص الرسمية، والتطعيمات الطبية، والتزم معظم الناس بهذا الأجراء مع أن بعض المؤسسات رفعت وبالغت في أجورها، وخدماتها أدنى من المتوسط، واجتهدت وزارة الحج وما زالت تحارب الاستغلال، وتشتترط الكثير من الشروط اللازمة لمن يريد فتح مؤسسة لنقل الحجاج وخدمتهم. كما أن بعض الأفراد (الرجال) يبذلون قصارى جهودهم للذهاب للحج بالطرق القديمة، وعدم الارتباط مع ناقل أو مؤسسة يسير من خلالها، والكثير منهم ينفذون إلى المشاعر بالعديد من الطرق والوسائل ويحجون، والجهات الأمنية تجتهد وما زالت في الحد من تدفقهم، واختراقهم الأنظمة. كما أن التقنية وظفت بشكل جيد في خدمة الحج والحجيج، وتطبيق الإجراءات وضبطها وتنفيذها.

٤- يسير نظام الحج والحجاج من خلال هذه الشركات والمؤسسات، وهناك العديد من تجار تهامة والسراة، أو بعض المقتدرين مادياً إلى حد ما يعملون منذ زمن وحتى الآن في تسيير حملات الحج والعمرة من مدن جنوب المملكة العربية السعودية الرئيسية إلى مكة المكرمة وأحياناً إلى المدينة المنورة<sup>(١)</sup>. والذاهب اليوم في ربوع مدن جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والقنفذة، ومحاليل عسير، وبيشة، والطائف يجد مكاتب عديدة متخصصة في هذه الخدمات. ومن بعض هذه المدن تذهب رحلات أسبوعية للعمرة، وزيارة المسجد النبوي، ويدفع الفرد الواحد مبلغاً يسيراً يتراوح من (٣٠٠-٧٠٠) ريال ذهاباً وإياباً وخدمات الأكل والسكن لمدة ثلاثة أيام. وفي مكة والمدينة فنادق تتفق مع هذه المؤسسات، وتقدم لها عروضاً تجارية جيدة، من أجل استمرارية عملها. وقد زرت بعضاً من هذه الفنادق في مكة المكرمة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) فوجدتها متوسطة الجودة، وأحياناً أقل من المتوسط ويجب أن تكون كذلك لأن المبلغ الذي يؤخذ على الفرد من مقر إقامته حتى عودته يعتبر قليلاً، وهي من الخدمات الجيدة وبخاصة لفئات العمالة، وأصحاب الدخل المحدود<sup>(٢)</sup>.

ويذكر أن وزارة الحج اجتهدت في ملاحقة هؤلاء الوهميين المتلاعبين الذين أخذوا حقوق الناس بدون وجه حق. وهذا التحول في نظام الحج خلال هذا القرن يستحق أن يوثق في عدد من الدراسات العلمية ولا يستبعد أن جامعة أم القرى ومعهد الحج والعمرة أصدر بعض الدراسات في هذا الشأن.

(١) عرفت وقابلت في مكة وجدة خلال العقد الماضي (١٤٣٠ - ١٤٤٣هـ/٢٠١٠ - ٢٠٢٢م) بعض التهاميين والسريين الذين يعيشون في جواضر الحجاز ويمارسون تجارات عديدة، ومنها حملات الحج والعمرة. وذكر لي بعضهم أن فيها أرباحاً جيدة وبخاصة لمن يتابع عمله ويسلك الطرق الرسمية والنظامية.

(٢) ما من شك أن رحلات الحج والعمرة والزيارة إلى الحرمين الشريفين أصبحت اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) سهلة وميسرة في شتى الجوانب. ولا تقارن مع الماضي القريب، أما الماضي البعيد، فالذهاب للحج كان صعباً جداً، فلا مال عند الناس، والطرق والمواصلات من أعظم الموقات، بالإضافة إلى ما يواجه الحجاج والمسافرون من الأهوال والمصاعب التي تقضي عليهم في كثير من الأوقات. وإجراء دراسات مقارنة في هذا المجال بين الحاضر والماضي من الموضوعات المهمة التي يجب بحثها في عدد البحوث العلمية.

ويلاحظ في العقدين الأخيرين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م) هجرة الكثيرين من السريين والتهاميين إلى مكة المكرمة وغيرها من أجل المجاورة والقرب من الحرم المكي الشريف<sup>(١)</sup>. وهؤلاء المهاجرون فئات، فالبعض من الموظفين المدنيين والعسكريين يتقاعدون من وظائفهم في جنوب المملكة العربية السعودية أو غيرها من مناطق المملكة، ثم يجمعون حقوقهم المالية ويذهبون إلى مكة أو إحدى مدن الحجاز الأخرى ويشتررون أرضاً وتعمروا، وأحياناً تشتري شقة أو فيلاً أو عمارة ويستقر فيها المهاجر مع أولاده. وهناك فريق آخر يستأجر شققاً ثم يقوم الواحد بجمع المال أو يحصل على قرض من البنك ويبتاع شقة، أو بيتاً. وفريق ثالث يذهب إلى مكة للحصول على بعض المكاسب كأن يلتحق بدورة علمية أو فنية أو تربوية أو تدريبية في جامعة أم القرى، أو يكون طالباً في الجامعة. وأعرف عشرات الطالبات والطلاب الذين التحقوا ببرامج الدراسات العليا المختلفة في جامعة أم القرى. خلال الثلاثين سنة الماضية (١٤١٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م)، وبعد حصولهم على درجات الماجستير والدكتوراة يعودون إلى وظائفهم وأعمالهم في بلدان السروات وتهامة<sup>(٢)</sup>. ومن يطلع على إحصائيات أعضاء هيئة التدريس السعوديين في جامعات الطائف، والباحة، وبيشة، والمكة، ونبذة، ونجران، وجازان يجد أعداداً كثيرة منهم في تخصصات المناهج، والتربية، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة العربية وآدابها، والعلوم الشرعية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع وغيرها، وقد حصلوا على شهاداتهم من كليات وأقسام عديدة في جامعة أم القرى<sup>(٣)</sup>.

وفئة رابعة من التجار وأصحاب الأموال الكبيرة انتقلوا من أوطانهم الرئيسية في مناطق الجنوب، أو من حواضر أخرى في المملكة إلى مكة المكرمة، ثم عملوا في بعض التجارات، وأكثرهم اشتغلوا في تجارة الأراضي، فاشترت أمكنة واسعة ثم خططوها

(١) تاريخ المجاورة في مكة المكرمة يعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيط، وقد ازدحمت مكة بالمجاورين في العصر الإسلامي الوسيط وبدايات العصر الحديث، والمجاورون يأتون من أمكنة كثيرة، ومعظمهم من خارج شبه الجزيرة العربية، وهناك بعض المجاورين أيضاً من داخل جزيرة العرب وهذه الشريحة التي أشرت إليها في المتن يعدون من المجاورين في العصر الحديث والمعاصر.

(٢) بعضهم من مناطق جنوب المملكة، ولكنهم يعملون في وزارات وجامعات ومؤسسات إدارية أخرى في مناطق أخرى غير أوطانهم الرئيسية (تهامة والسراة) وبعد الانتهاء من دراستهم يذهبون إلى مقر أعمالهم في الجامعات أو الإدارات التي وظيفتهم.

(٣) بعضهم أثناء إقامتهم في مكة، وبخاصة من لديهم المال، يضاربون في البيع والشراء، ثم يشترون أراضي للاستثمار السكني أو التجاري. ومنهم من يبني منزلاً يأتي للسكن فيه مع أسرته في الإجازات وبخاصة في مواسم الأعياد ورمضان. أو يجتهد بعضهم في نقل أعمالهم إلى مكة أو الطائف أو جدة. أو يخططون أن يستقروا في مكة المكرمة بعد حصولهم على التقاعد. أعرف عشرات الأسر ومئات الأفراد الذين سلكوا هذه الطريق خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٠هـ-١٤٤٣هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م). ومن خلال عملي في جامعات الجنوب أكثر من أربعين عاماً عرفت من أساتذة الجامعات، وكليات البنات، وكليات المعلمين في تهامة والسراة أعداداً كثيرة حصلوا على شهاداتهم العليا من كليات وأقسام علمية في جامعة أم القرى.

وباعوها بالتجزئة، ومنهم من اشترك وساهم في بعض الفنادق والأبراج القريبة من الحرم وبعض أصحاب رؤوس الأموال الكثيرة شيدوا أبراجاً خاصة بهم، تزيد أدوار بعضها عن العشرة والعشرين دوراً، وتم تأجيرها على تجار آخرين ومستثمرين أثناء مواسم الحج والعمرة، ومنهم من قام على استثمارها بنفسه<sup>(١)</sup>.

وإن بحثنا عن أثر وتأثير التهاميين والسريين في الحياة العامة، وجدت من خصص بعض ماله وزكواته في تطهير الصائمين في الحرم المكي، وبعض مساجد وجوامع مكة. وتكثر هذه الأعمال في شهر رمضان. ومنهم من يملك بعض التجارات المتنوعة في أسواق مكة التجارية اليومية، كالأسواق القريبة من الحرم المكي، أو بعض الأسواق (المولات) الكبيرة، مثل أسواق مكة، والعريزية والضيافة، والحجاز وغيرها. وقد قضيت حوالي خمسة أيام أتجول في أجزاء عديدة من المدينة فرأيت محلات كبيرة وصغيرة تمارس حرفاً وأعمالاً مهنية تجارية عديدة وأصحابها من مناطق الباحة، وعسير، والطائف، ومدن وحواضر أخرى في جنوب المملكة. وقد عرفت ذلك من خلال إعلانات لوحات بعض المقرات وسألت أيضاً العارفين من أهل الحاضرة، ومعظمهم من أوطان السراة وتهامة<sup>(٢)</sup>.

والتاريخ الاجتماعي ميدان رحب، فالتأظر إلى أماكن استقرار أهل السراة وتهامة في معظم أحياء مكة، يجدهم يسكنون منازل حديثة كغيرهم من المكيين، وشاهدت بعضهم وبخاصة أصحاب الدخل المتواضع يعيشون في بيوت مسلحة، لكنها تميل إلى نظام البيوت الشعبية لقدمها بعض الشيء، وتواضع مواد بنائها ومرافقها. كما أن لهم أعرافاً وفنوناً وتقاليد شعبية جلبوها من بلادهم، ويمارسون بعضها في مناسباتهم واحتفالاتهم الاجتماعية. وقد حضرت بعضاً من مناسباتهم الاجتماعية في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فترى معظم المدعوين من جنوب المملكة العربية السعودية، ومعهم مجموعات أخرى متفرقة من الحجازيين، ومن مدن وحواضر أخرى في المملكة وأكثرهم من المنطقة الوسطى<sup>(٣)</sup>.

(١) في أربع زيارات تجولت خلالها في المنطقة المحيطة بالحرم المكي وفي العريزية الجنوبية والشمالية، وفي بطحاء قريش من عام (١٤٣٥-١٤٤٣هـ/٢٠١٤-٢٠٢٢م) وحصرت أكثر من عشرين تاجراً أو مستثمراً من مناطق عسير، ونجران، والباحة. والعمائر التي يملكونها أو يستثمرونها متعددة الأدوار، وأقل واحدة لا تقل عن خمسة طوابق، وهناك عمارات كبيرة تصل أدوارها إلى الخمسة عشر والعشرين طابقاً.

(٢) لا يمكن اختزال الحديث عن التاريخ الاقتصادي المكي الحديث والمعاصر في صفحات أو فقرات قليلة محدودة. وهذا من الموضوعات الكبيرة التي يتسع الحديث عنها في عدة مجلدات كبيرة. وما ذكرته عن أهل السراة وتهامة في مكة ليس إلا نماذج قليلة عن أثرهم وتأثيرهم. وهناك فئات ومناطق أخرى لها مجتمعات صغيرة وكبيرة في بلدان الحجاز ومكة المكرمة تأتي في طليعة هذه الحواضر التي يعيش فيها سعوديون كثيرون وغير سعوديين وجميعهم لهم تاريخ وحضارة تستحق الدراسة والتوثيق.

(٣) كم نحن في أمس الحاجة لدراسة تاريخ بلادنا الاجتماعي خلال المئة سنة الماضية. ومن يعمل في هذا المجال فسوف يجد نفسه أمام كم هائل من التاريخ الاجتماعي وما جرى عليه من تحولات وتغيرات لأسباب داخلية وخارجية.



وإن درسنا تاريخ الطعام والشراب وجدنا المنازل والأسواق امتلأت بمئات الأصناف من الأطعمة والأشربة. وكثير منها تم استيراده من أمكنة كثيرة داخل المملكة وخارجها. لكن ما زال هناك أطعمة اختصت بها بلاد السراة وتهامة، ثم هاجرت مع من وفد إلى مكة وعاش فيها، ولم يكن طهيها مقصوراً داخل البيوت، وإنما انتشرت المطاعم الشعبية التي بعض ملاكها من جنوب المملكة، وتقدم الكثير من الأطعمة الجازانية، والعسيرية، والطائفية، والغامدية، والزهرانية وغيرها، وأصبح أهل مكة الأصليون يأكلونها ويقدمونها لضيوفهم<sup>(١)</sup>.

من طول زمن التقارب والتجاور بين بعض الأسر السروية والتهامية مع أسر مكية حصل التداخل من خلال الصداقة والمصاهرة، وتبادل الهدايا والزيارات. وقد وجدت بعض الرجال السعوديين الجنوبيين الذين تزوجوا من نساء حضريات مكوايات، وجاء لهم بنات وأولاد فجمعوا بين ثقافتى المنطقتين. وكم سمعت وشاهدت الكثير من الأفراد الذين يتكلمون لهجة أهل مكة، وآباؤهم أو أمهاتهم من السراة وتهامة أو العكس وعند سؤال بعضهم أخبروني بهذا التقارب بين آبائهم وأمهاتهم أو أجدادهم وجداتهم<sup>(٢)</sup>.

وباب المعرفة والثقافة من الميادين التي لعبت أدواراً في التأثير والتأثر. ففي الجامعة والمدارس يعملون أهل مكة والسرويون والتهاميون جنباً إلى جنب في مجالات العلم والثقافة ويؤثرون ويتأثرون ببعضهم. ومن أهل الجنوب السعودي (رجالاً ونساءً) من يشارك في تقديم الندوات والمحاضرات واللقاءات والدورات داخل المؤسسات التعليمية والثقافية في مدينة مكة، ويشارك معهم الكثير من المكيين والحجازيين، ويساند بعضهم البعض. كما يدعى بعض الأدباء والعلماء والمفكرين المكاويين لتقديم بعض الأنشطة الثقافية الأدبية في محاضن علمية ومعرفية عديدة في السراة وتهامة. وهناك تداخل وتعاون كبير بين الفريقين في النشاط المنبرية، والصحف الورقية والالكترونية، والحوارات والمناقشات العلمية، وتأليف الكتب، وتحرير المجلات الأكاديمية والثقافية<sup>(٣)</sup>.

### ج- جدة:

نجد مدينة جدة ذات أهمية كبيرة للحجازيين وبخاصة أهل مكة والمدينة المنورة حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ولم تخل من سكان سعوديين آخرين،

(١) زرت في الثلاثين عاماً الماضية (١٤١٠-١٤٤٢هـ/١٩٩٠-٢٠٢٢م) بعض الزملاء والأصدقاء الحجازيين المكاويين، فقدموا لي بعض الأطعمة والأشربة الشعبية التي عرفتها في بلادنا من سروات رجال الحجر بمنطقة عسير. ووجدت أن البعض منهم قد تزوجوا من سرويات وتهاميات، ولهم صلات قوية ووطيدة مع بعض القرى والأسر في جنوب المملكة.

(٢) تاريخ اللهجات في مكة المكرمة، وتاريخ التقارب الاجتماعي بين المكيين والسرويين والتهاميين عن طريق الجوار والصداقة، والمصاهرة موضوعات جديدة لم تبحث بهذا أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٣) نوهت فقط إلى شذرات من التاريخ المعرفي والثقافي الذي عاشه وممارسه السرويون والمكيون مع إخوانهم المكيين، مع أن هذا الموضوع مجال كبير يستحق أن يبسط في عشرات البحوث والكتب والرسائل العلمية.



ومنهم أهل الطائف وباقي بلاد السراة وتهامة. ومع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بدأت المدينة تتوسع في مخططاتها وحاراتها، وأحيائها في كل الاتجاهات وبخاصة في الاتجاهين الشمالي والشرقي. وإذا بحثنا عن دور التهاميين والسريين في هذه الحاضرة، وجدناهم ساروا على نفس الخطى التي عاشها إخوانهم وبنو جلدتهم في مكة المكرمة. فمنهم أناس سافروا إلى جدة للعمل العسكري أو المدني من العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضي، وبعضهم وهم قليل استطاعوا امتلاك العقارات والدور الخاصة، وفيهم من بدأ أعمالا اقتصادية متنوعة ومحدودة، ولم يُطل هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وأصبح عند البعض أموال وأسرٌ وشيءٌ من المصالح التنموية والحضارية المتنوعة<sup>(١)</sup>.

في نهاية الطفرة التنموية الأولى (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)، بدأت أحوال الناس العامة والخاصة تتطور أكثر فأكثر. وأصبح أهل السراة وتهامة الذين يعيشون في جدة يتكاثرون وتحسن أحوالهم الاقتصادية، وأصبح يتوافد على هذه الحاضرة الكثير من سكان المملكة العربية السعودية. والسريين والتهاميين من الشرائح الكبيرة التي بدأت تهاجر من أوطانها إلى حواضر المملكة الكبرى، وجدة في مقدمتها بحثا عن وظائف مدنية وعسكرية، أو العمل في تجارات وأعمال اقتصادية متعددة. والتجار المحليون في عموم السروات وتهامة يترددون على جدة لجلب تجارتهم، وعقد اتفاقات وصفقات بيع وشراء مع تجار جدة وبخاصة التجار الكبار، وبدأ يظهر في جدة العديد من التجار السريين والتهاميين الذين يعملون في تجارات متنوعة بالجملة والتجزئة<sup>(٢)</sup>.

**(\*) من نهاية العشرينيات في هذا القرن (١٥هـ/٢١م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) جمعت بعض المادة العلمية عن تاريخ أهل تهامة والسراة في جدة ومدى انخراطهم في المجتمع وأثرهم وتأثيرهم، وخرجت بخلاصة أذكرها في بنود رئيسية على النحو الآتي:**

١ - كثرت وتوسعت أسر التهاميين والسريين المقيمين في مدينة جدة منذ نهاية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)،

(١) هذا الذي شاهده وعرفته أثناء زيارتي للحجاز خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ولم تكن جدة مرتادة من التهاميين والسريين بشكل كبير حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). نعم كان بعض الحجاج والمسافرين يزورونها لشراء بعض الاحتياجات والأغراض التي لا يجدونها في مكة، أو ربما لخص أسعارها كونها تستورد من خارج المملكة عن طريق الجو أو البحر. وثقافة السفر والسياحة ما زالت في بداية تاريخها الحديث والمعاصر، ولضعف العوائد المالية ودخل الفرد، فلم يكن هناك من يذهب للسياحة والاستجمام في جدة، وإن وجد البعض فهم يعدون على الأصابع. وربما هناك بعض المسافرين الذين يذهبون إلى جدة بعد قضاء الحج والعمرة من أجل زيارة أبنائهم وأقاربهم الذين يعملون في بعض القطاعات الحكومية هناك.

(٢) مما عرفته وسمعت عنه وشاهدته أثناء زيارتي لمدينة جدة من عام (١٤٠١-١٤٢٧هـ/١٩٨١-٢٠٠٦م). وقد التقيت في هذه الفترة بالعديد من أعلام جنوب المملكة بعضهم في مدينة جدة وآخرون في مناطقهم الرئيسية (جازان، وعسير، ونجران، والباحة، والطائف)، وسمعت بعض أخبارهم ونشاطاتهم الاقتصادية في جدة وفي أوطانهم.

وأصبح عندهم الكثير من البنات والأبناء والأقارب الذين درسوا في مدارس وكليات مدينة جدة، ثم التحقوا بالكثير من الوظائف الأهلية الحكومية (المدنية العسكرية) ليس في حاضرة جدة فقط، وإنما في مدن وحواضر عديدة في المملكة. لكن الجميع بقوا على تواصل مستمر مع حاضرة جدة التي عاشوا وتربوا فيها بداية حياتهم<sup>(١)</sup>.

٢- في العقدين الأخيرين من هذا القرن (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م) هاجر الكثير من السريويين والتهاميين من بلادهم واستقروا في مدينة جدة، وبعضهم عاشوا جزءاً كبيراً من حياتهم في مدن سعودية أخرى، كالرياض، أو تبوك، أو حواضر المنطقة الشرقية، وعندما تقاعدوا من أعمالهم، ذهبوا إلى جدة لقضاء بقية حياتهم فيها. وتعد مدينة جدة أكبر حاضرة سعودية يذهب إليها المتقاعدون بعد إنهاء خدماتهم الوظيفية. وبعض الموظفين وبخاصة المعلمات والمعلمين يتقاعدون في سن مبكرة، ثم ينتقلون بأسرهم إلى الحجاز. ومكثت حوالي شهرين من عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠-٢٠٢١م) وأنا أتجول في بعض مدن الحجاز وحواضر وقرى عديدة في السراة وتهامة، فوجدت ما تم الإشارة إليه حقيقة. والمهاجرون من السراة وتهامة من جميع شرائح الموظفين في قطاعات الدولة، لكن ما زالت أعداد المعلمات والمعلمين أكبر هذه الفئات التي هاجرت من بلادها إلى حواضر الحجاز وبخاصة مدينة جدة<sup>(٢)</sup>.

٣- إن السريويين والتهاميين المقيمين في جدة منذ زمن، وإخوانهم وأخواتهم الذين هاجروا إليهم وشاركوهم وغيرهم الإقامة في هذه الحاضرة الحجازية ساهموا جميعاً في بناء أنفسهم، وبناء مدينتهم (محافظة جدة). والمجال الاقتصادي من أكبر الميادين التي انخرطوا فيها ابتداءً من إيجار شقة، أو منزل كبير أو صغير إلى امتلاك العقارات والتجارات المختلفة. وأثناء ترددي على مدينة جدة من عام (١٤٣٠-١٤٤٣هـ/٢٠١٠-٢٠٢٠م)

(١) لا أقول هذه التوثيقات إلا بعد أن تأكدت من صحتها. فهناك آلاف النساء والرجال من أصول سريوية وتهامية ولدوا في جدة، وتربوا وعاشوا فيها. وما زالوا حتى اليوم على صلات قوية ببلاد جدة حتى وإن خرجوا منها بأسباب العمل أو الدراسة، أو أي ظرف من ظروف الحياة.

(٢) الهجرة من السروات وتهامة مستمرة منذ القديم، وزادت في عصر الدولة السعودية الحديثة إلى جميع مناطق المملكة بحثاً عن الرزق وتطوير النفس مادياً ومعنوياً. ولكن أسباب كثرة المهاجرين إلى مدينة جدة تعود إلى جودة مناخها، وإطلالها على شواطئ البحر، وتوفر الكثير من الأسواق الكبيرة وأمكنة الترفيه، وقربها من المدينتين المقدستين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) ثم مجاورتها لأوطانهم الرئيسية الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران. وبعد تطوير مناطق تهامة في عصرنا الحديث وبخاصة البلاد المطلة على البحر الأحمر من مكة إلى جازان صار السكان في السروات وتهامة الداخلية لا يحبذون الإقامة في جدة، وإنما يذهبون إلى هذه السواحل البحرية ويملكون فيها الدور والعقارات، وإن ذهبوا إلى جدة فلا يقيمون بها كثيراً. تاريخ الهجرة من السراة وتهامة في العصر الحديث والمعاصر، وتاريخ التطور والتنمية الذي عاشته وتعيشه بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان موضوعات تاريخية وحضارية جديدة، والواجب دراستها وتوثيقها في أعمال علمية توثيقية عميقة ورصينة.

٢٠٢٢م)، رأيت معظم الأسر الكبيرة والمتوسطة التهامية والسروية يمتلكون منازل يسكنونها، والقليل منهم ما زالوا يعيشون بالإيجار. وشاهدت بعض السريين المقيمين الذين وفدوا عليهم مؤخراً يعملون في التجارة وبعض الحرف المختلفة، ومنهم من صار لهم أسواق ودكاكين صغيرة ومتوسطة في شوارع ونواحي وأسواق عديدة في المدينة. وبعضهم عملوا في تجارة العقار ففتحو بعض المكاتب العقارية، أو مؤسسات، أو شركات عقارية مساهمة، وهناك من اشترك مع غيره من بني جلدته أو مع أناس آخرين في المدينة فاشتروا الأراضي الخام، ثم شيّدوا عليها (فللاً) أو شققاً ويبيعونها بالتجزئة. وقد التقيت من عام (١٤٣٢-١٤٤١هـ/٢٠١٢-٢٠٢٠م) بحوالي عشرين شخصاً يمارسون هذا العمل، وأخبروني أنهم يحصلون على أرباح جيدة، فالعمارة (الفيلا) الصغيرة المكونة من طابقين، ومساحتها تتراوح بين (٢٠٠م<sup>٢</sup>) إلى (٣٥٠م<sup>٢</sup>) تباع بأسعار تتراوح من (١٢٠٠٠٠٠-١٦٠٠٠٠٠) ريال، حسب جودة موادها وموقعها، مع أن تكلفتها الإجمالية مع الأرض لا تتجاوز المليون ريال<sup>(١)</sup>.

٤- إذا درسنا حياة أهل السراة وتهامة، وجدتهم يعملون في جميع مفاصل الدولة من خلال مؤسساتها الرسمية (المدنية العسكرية)، بل تراهم أناساً فاعلين مؤثرين في جميع القطاعات الأهلية والحكومية. وترى فيهم القادة العسكريين الكبار، والمديرين والروؤساء في الكثير من الإدارات الحكومية والشركات والبنوك والمؤسسات الأهلية. أما أصحاب الوظائف الصغيرة المتوسطة فأعدادهم كبيرة، وقطاع التعليم العام والعالي من أكثر الميادين التي يعملون فيها<sup>(٢)</sup>.

٥- لم تكن الحياة العلمية والثقافية في حاضرة جدة خالية من أثر وتأثير التهاميين والسريين. ففي الأقسام العلمية بجامعة الملك عبد العزيز الكثير من الأكاديميين البارعين والتميزين في مجال تخصصاتهم وهناك بعض الأدباء والشعراء والصحفيين الذين وصلوا إلى مواقع ثقافية متميزة مثل الدكتور هاشم عبده هاشم الذي تولى رئاسة تحرير أكثر من صحيفة، وقينان الغامدي في رئاسة تحرير صحيفة البلاد، ومحمد ناصر الشوكاني، رئيس تحرير جريدة (سعودي جازيت) باللغة الإنجليزية، وفهد آل عقران عسيري رئيس تحرير صحيفة المدينة، ونواب رؤساء تحرير وصحفيين

(١) عرفت الكثير من الذين يعملون في هذه التجارة ليس في مدينة جدة فحسب، وإنما في مدن أخرى عديدة في المملكة. وبعض التجار الكبار يبنون عمائر ضخمة تتكون من مئات الشقق وكثير منها في حواضر الحجاز الكبرى (مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة) وهذا الموضوع جدير بالتوثيق في عدد من الدراسات العلمية.

(٢) في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) زرت إدارة تعليم جدة، وذهبت إلى بعض كليات جامعة الملك عبد العزيز، والتقيت ببعض المسؤولين السريين في تلك المؤسسات وأخبروني أن هناك الكثير من المعلمات والمعلمين من بلاد تهامة والسراة الذين يتولون قيادة مدارس، ومكاتب تعليم، وعمادة كليات، ورئاسة أقسام. أما المدرسات والمدرسون فأعدادهم بالمئات، وعضوات وأعضاء هيئة التدريس بالعشرات.

كثر، وعدد ليس قليل من المؤلفين والشعراء وكتاب الرواية والقصة<sup>(١)</sup>.

٦- إن لحضور أهل السراة وتهامة بكثرة في حاضرة جدة أثراً على حياة الناس اجتماعياً من خلال الزمالة في العمل، أو التجاور واللقاءات المختلفة في المساجد، ومواطن السكن والأسواق، والمناسبات الدينية والاجتماعية المتنوعة. ونتج عن ذلك تبادل بعض الثقافات والأعراف والعادات واللهجات والألفاظ والعبارات اللغوية<sup>(٢)</sup>. وجرى الكثير من التزاوج بين أهل تهامة والسراة وأفراد آخرين في جدة<sup>(٣)</sup>. وهناك عادات جلبها السرويون والتهاميون من أوطانهم، ويغلب عليها المحافظة في أنماط اللباس وتعاملات بشرية عديدة، في حين أن في مدينة جدة بعض التقاليد التي يغلب عليها الانفتاح الاجتماعي والاختلاط بين النساء والرجال، وقد أثر كل طرف في الآخر، وبخاصة في جيل الشباب من الذكور والإناث<sup>(٤)</sup>. ومن يدرس حياة الناس في عادات الأكل والشرب بمدينة جدة. يلحظ تنوع المأكولات والمشروبات التي معظم موادها مستوردة، وما زال هناك أطعمة اختص بها أهل السراة وتهامة مثل الحنيذ، والعريكة، والمعسوب أو المعصوبة، والعيش (العصيدة) ومأكولات عديدة عرفت بها مناطق جازان، وعسير، والباحة وصارت تقدم في بعض المطاعم الشعبية في حاضرة جدة. وبعض السرويين والتهاميين يقدمونها في بيوتهم لأنفسهم ولضيوفهم، وأحياناً تقدم في مناسبات الأعياد، وبعض المناسبات الاجتماعية الأخرى<sup>(٥)</sup>.

(١) من الصعب حصر أعداد السرويين والتهاميين الذين ساهموا في الحياة العلمية والثقافية بمحافظة جدة خلال الأربعين عاماً الماضية، ومن يزور جامعة الملك عبد العزيز، ونادي جدة الأدبي، ويطلع على تاريخ ديوانية عبد المقصود خوجة، ويبحث في المكتبات الرسمية والأهلية فسوف يطلع على العشرات منهم (رجالاً ونساء)، وهذا الموضوع مهم ويستحق أن يدرس في أكثر من بحث توثيقي عميق.

(٢) ذهبت إلى أمكنة عديدة في مدينة جدة في عامي (١٤٣٦، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٥، ٢٠١٨م)، ورصدت بعض الأنماط الاجتماعية التي أثر بها السرويون والتهاميون وتأثروا في مجتمعات جدة. فوجدت البعض منهم اقتبسوا مفردات، وعبارات وتقاليد شاهدها وعاصروها، كما أن بعض سكان جدة الأصليين أخذوا من أهل الجنوب السعودي معارف وأعرافاً وسلوكيات اجتماعية متنوعة. حبذا أن يدرس تاريخ محافظة جدة الاجتماعي خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ / ١٩٧٠-٢٠٢٢م)، وهذا العنوان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنوان كتاب أو رسالة علمية.

(٣) كان التزاوج بين المجتمعين قليلاً حتى العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م)، ومع اتصال الناس بعضهم ببعض، وتحسن الأحوال المادية والمعيشية، وكثرة الأسفار، وزيادة التمدن بدأت دائرة الزواج في المملكة تتسع، وصار من أبناء وبنات السراوات وتهامة من يتزوج في أي مكان، وهذا ما جرى لهم وعليهم في حواضر عديدة في البلاد السعودية، ومدينة جدة من البلدان التي أثرت وتأثرت كثيراً في هذا الجانب.

(٤) من يطالع اليوم في أجيال السراة وتهامة الحديثة في جدة أو غيرها يجدهم متأثرين بالعالم من حولهم في هيئاتهم والبستهم وطرق معيشتهم. ولم يصبح الأثر والتأثير مقصوراً على ناحية محددة أو مجتمع معين. وتاريخ التحولات الاجتماعية الحديثة في حياة الناس في وقتنا الحاضر موضوع كبير ومهم فيدرس وتوضع التوصيات والحلول لمعالجة الكثير من المشاكل التي صاحبت هذه التغيرات.

(٥) تاريخ الطعام والشراب في مدينة جدة، أو أي مدينة من مدن الحجاز، أو في السراة، أو تهامة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ / ١٩٢١-٢٠٢٢م) موضوعات حضارية جيدة جدية أن تدرس وتوثق في كتب وبحوث عديدة.

٧- نشطت حياة السياحة في مدينة جدة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وصار الناس يذهبون إليها في إجازاتهم المختلفة وبخاصة في فصل الشتاء. وأهل السراة وتهامة أصبحوا من أكثر زوار جدة بهدف النزهة والاستجمام. ومنذ عشرينيات القرن الهجري الحالي إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) نجد أن أعلى نسبة من سواح الداخل في محافظة جدة من جنوب المملكة العربية السعودية (الباحة، وعسير، ونجران، وجازان). بل إن بعض السريين صاروا من كبار المستثمرين سياحيا في جدة. فاشترى أو استأجروا الفنادق والشقق المفروشة، وشاركوا في البناء والاستثمار في بعض المنتجعات السياحية المتنوعة في خدماتها ومرافقها<sup>(١)</sup>.

### د- المدينة المنورة:

سبقت الإشارة إلى وضع المدينة المنورة وصلاتها التاريخية مع أهل السراة وتهامة، وذكرت أنها من أقل حواضر الحجاز تواصلا واستيطاناً بالتهاميين والسريين، ودونت بعض الأسباب في ذلك<sup>(٢)</sup>. وإذا كنت وثقت صورا من انخراط سكان جنوب المملكة في الحياة العامة بمدن الطائف، ومكة المكرمة، وجدة. فالمدينة المنورة أيضاً أصابها من تلك الصلات، لكن في مستوى أدنى مما عرفته المدن الحجازية الأخرى. ومن خلال قراءاتي، وأسفاري، وسؤالي، وزياراتي للمدينة المنورة من نهاية القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، حصلت على بعض التوثيق التي أشير إلى بعضها في العناصر التالية:

- ١- ذهب بعض السريين والتهاميين إلى المدينة المنورة وما زالوا حتى الآن يرتادون هذه المدينة المقدسة. أما موظفين عسكريين أو مدنيين وفي وظائف أهلية وحكومية أخرى. ومن عاش فيها فترة طويلة من هذه الشريحة احتكوا بأهلها، وملكوا أراض ومنازل خاصة، ومنهم من مارس بعض الأعمال الاقتصادية (تجارية، وحرفية، وأخرى متنوعة)<sup>(٣)</sup>.
- ٢- زرت المدينة المنورة في نهاية الثلاثينيات، وأيضاً بداية الأربعينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م). والتقيت ببعض الأعلام من مناطق عسير، والباحة، والطائف،

(١) أشاهد منذ ثلاثين عاماً بعض أنشطة أهل السراة وتهامة في محافظة جدة. وميدان التجارة السياحية من المجالات التي انخرط فيها الكثير من السريين (من الطائف إلى نجران) وبخاصة في العقدين الأخيرين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/٢٠٠٠-٢٠٢٢م) موضوع مهم للدراسة في هيئة كتب ورسائل علمية، أرجو من كليات وأقسام جامعة الملك عبد العزيز المعنية أن تدرس وتوثق هذا المجال التتموي الحضاري المهم.

(٢) انظر بعض الإشارات والأسباب المذكورة في صفحات سابقة من هذا البحث، تحديداً في محور (صور من صلات التهاميين والسريين بأرض الحجاز) (١٣٧١-١٤٠٠هـ/١٩٥١-١٩٨٠م). وتاريخ التواصل التاريخي والحضاري بين مناطق جنوب المملكة العربية السعودية وحاضرة المدينة المنورة خلال المئة وأربعين سنة الماضية (١٣٠٠-١٤٤٣هـ/١٨٨٣-٢٠٢٢م). موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من البحوث العلمية.

(٣) قابلت وعرفت بعض الجازانيين والعسيريين والزهرانيين، والغامديين، والطائفيين وغيرهم الذين عملوا في وظائف عديدة (عسكرية ومدنية) بالمدينة المنورة وبعضهم تقاعدوا وبقوا يعيشون في هذه الحاضرة. وآخرون ما زالوا على رأس العمل حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

ونجران في المسجد النبوي، وجامعتي طيبة والإسلامية، وكلية المسجد النبوي، وفي بعض القطاعات العسكرية كالشرطة، والجوازات، والمرور. وأخبروني أن جميع هذه المؤسسات المشار إليها أعلاه وغيرها يعمل فيها بعض الموظفين والتهاميين والسريوين. ومنهم من يشغل رتبا عسكرية عالية في عدد من القطاعات الأمنية. وآخرون أعضاء هيئة تدريس في الكثير من الكليات وأقسامها العلمية، ومنهم من يتولى مناصب قيادية رفيعة في الإدارتين الرئيسيتين للجامعتين (الإسلامية، وطبية) وكليتهما. إما التعليم العام فهناك الكثير من المعلمات والمعلمين الجنوبيين السعوديين في جميع المراحل، وفي إدارة التعليم ومكاتبها، وأقسامها. أما الطالبات والطلاب في التعليم العام والعالي والتقني فيقدرون بالمئات، وربما يدخلون خانة الآلاف في التعليم العام بجميع مدن وقرى منطقة المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

٣- هناك بعض المهاجرين الذين تركوا أوطانهم في جنوب المملكة بعد تقاعدهم من وظائفهم ويمموا نحو المدينة المنورة للمجاورة والعيش فيها بقية الحياة. وقد عرفت وقابلت أفرادا وأسرا عديدة سلكوا هذه الطريقة. لكن أعدادهم إجمالا ما زالت قليلة مقارنة بمن هاجر إلى مكة المكرمة وجدة. وبعض السريوين والتهاميين جاءوا إلى الاستقرار في المدينة بعد الانتهاء من خدماتهم الوظيفية بمدن سعودية عديدة في شرق، أو غرب، أو شمال، أو وسط المملكة<sup>(٢)</sup>.

٤- أثناء سؤالي وترددي على المسجد النبوي، وزيارتي بعض الأعلام والمدنيين وغيرهم في المدينة المنورة، وجدت أعدادا جيدة من رجال الأمن التهاميين والسريوين الذين يعملون في مواقع عديدة بالحرم النبوي وما حوله. كما سمعت عن بعض الموظفين المدنيين الذين يتولون العديد من الأعمال الخدمائية لزوار مسجد الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وأولهم أحد أئمة المسجد النبوي ومن أقدمهم الشيخ الدكتور علي الحذيفي العامري<sup>(٣)</sup>.

(١) زادت أعداد السريوين والتهاميين في المدينة المنورة خلال العقدين الماضيين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/٢٠٠٠-٢٠٢٢م) بسبب توافر المواصلات (برية وجوية) وسهولتها. وأيضا تحسن أحوال الناس المادية والمعيشية. إلا أن نسبهم ما زالت قليلة مقارنة بحواضر أخرى في المملكة العربية السعودية كالرياض، ومكة المكرمة، وجدة وغيرها. وانزواء المدينة في الأطراف الشمالية الغربية من المملكة أحد الأسباب الرئيسية التي لا تجعل السفر إليها كثيرا.

(٢) تاريخ هجرة أهل السراة وتهامة إلى المدن المقدسة (مكة والمدينة) أو جدة خلال العصر الحديث والمعاصر من الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والتوثيق في كتب وبحوث علمية، ومن يقوم بذلك فسوف يجد الكثير من الروايات والقصص الشفهية التي تقيد في خدمة هذا الميدان.

(٣) الشيخ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي من بلاد العرضيات في تهامة، ومن قبيلة العوامر تحديداً، أستاذ بالجامعة الإسلامية، وحالياً رئيس اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف المطبوع في (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة)، وإمام وخطيب المسجد النبوي منذ عدة عقود



٥- رأيت في المدينة المنورة الكثير من الفنادق والشقق المفروشة وبعضها قريبة من المسجد النبوي، وسألت بعض العاملين هناك فوجدت بعضها لتجار تهاميين وسريين. والبعض منهم لهم مساهمات في مؤسسات وشركات متخصصة في الأنشطة العمرانية. كما سمعت عن بعض التجار الصغار والمتوسطين الذين يعملون في تجارات مختلفة، ولم أر أو أعرف تجاراً كباراً في منطقة المدينة<sup>(١)</sup>.

٦- لا تخلو المدينة المنورة من إسهامات أهل السراة وتهامة الاجتماعية. فهم يملكون المنازل الخاصة في أحياء عديدة من الحاضرة، ويلتقون ويتواصلون مع جيرانهم المدنيين وغيرهم من سكان المملكة، بل أعرف البعض من رجالهم وشبابهم الذين تزوجوا من بعض النساء بمنطقة المدينة المنورة، ومنهن داخل الحاضرة، وأخريات من أرياف وقرى المنطقة. وقليل من نساء السراة وتهامة تزوجن من سكان المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>. وهناك بعض الأفراد من جنوب السعودية يعملون في لجان اجتماعية تطوعية، أو في وظائف دينية كالأذان أو الإمامة في بعض المساجد والجوامع. ولا تخلو المناشط المعرفية والثقافية منهم في الكليات العلمية والنظرية، وإدارة التعليم والمدارس العامة، والنادي الأدبي، وجمعية الثقافة والفنون، والدروس والتدريبات الفنية والتقنية، واللقاءات والندوات العلمية وغيرها<sup>(٣)</sup>.

٧- منطقة المدينة المنورة من المناطق السياحية الجيدة في المملكة لما تحتوي عليه من المواقع التاريخية المرتبطة بالسيرة النبوية، إلى جانب احتوائها على المسجد النبوي، وقبر الرسول الكريم (ﷺ) وكبار الصحابة (رضوان الله عليهم). وما تقوم به الدولة حالياً من تطوير أماكن سياحية عديدة في محيط المنطقة. مما سيجعل بلاد

---

حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وفي الحرم النبوي والجامعة الإسلامية بعض الأعلام الآخرين الفاعلين، وأصولهم من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية.

(١) لا يعني عدم معرفتي تجاراً كباراً من جنوب المملكة في حاضرة المدينة، أنه لا يوجد أحدٌ منهم. فربما هناك بعض المستثمرين من ذوي الأموال الكبيرة. ولكن نشاط معظم تجار السراة وتهامة في مناطقهم بجنوب المملكة، وفي مدن جدة، ومكة المكرمة، والرياض، وبعض مدن المنطقة الشرقية. وتاريخ تجار جنوب السعودية في عموم المملكة من الموضوعات الجديدة الجديرة بالتوثيق وبخاصة خلال الستين عاماً الماضية (١٣٨٠-١٤٤٣هـ/١٩٦٠-٢٠٢٢م).

(٢) ما زال معظم سكان السراة وتهامة يتحفظون في تزويج بناتهم في مناطق بعيدة داخل المملكة وخارجها. لكن هناك أيضاً بعض الأعداد من نساء ورجال جنوب المملكة تزوجوا في حواضر وقرى عديدة في المملكة. ومنطقة المدينة المنورة من المناطق التي فيها تهاميين وسريين تداخلوا وتزوجوا من قبائل ومجتمعات عديدة هناك.

(٣) دراسة التاريخ الاجتماعي والعلمي والثقافي لأهل تهامة والسراة في حاضرة المدينة المنورة خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في أعمال علمية رصينة. أرجو أن نرى أحد مؤرخي هذه البلاد يتولاه بالبحث والتحليل والتوثيق، ومن أخذه كعنوان لرسالة ماجستير أو دكتوراه فذلك أمر مناسب.



المدينة المنورة من الواجهات السياحية الكبيرة. وما زالت نسب أهل السراة وتهماة الذين يرتادونها سياحياً قليلة. فبعضهم يذهب إليها من مدينتي جدة ومكة المكرمة، أو من منطقة تبوك<sup>(١)</sup>. وقليل يأتونها للسياحة من مناطق المملكة الأخرى<sup>(٢)</sup>.

## ٢- قصيدة تصور التواصل الحضاري بين السراة وتهماة وبلاد الحجاز:

إن الأدب وبخاصة الشعر أحد مصادر التاريخ، فلا يخلو من معلومات وحقائق تفيد المؤرخ في أعماله البحثية الوثائقية والتحليلية. وما من شك أن الشعراء يحلق بهم الخيال في قصائدهم الشعرية العربية الفصيحة وحتى الشعبية (النبطية). وعلى العاملين في ميدان علم التاريخ أن لا يغفلوا أو يتجاهلوا المصادر والمراجع الأدبية فيعودون إليها ويستفيدون منها في دراساتهم العلمية مع الحيطة والحذر، فلا يجنح بهم الخيال في مدوناتهم وتوثيقاتهم التاريخية، ومن ثم فقد يشوب العمل العلمي شيء من الخلل، والابتعاد عن صفات الشفافية، والمصادقية، والأمانة، والحيادية التي يجب أن يتصف بها المؤرخ الحيادي والنزيه<sup>(٣)</sup>.

عند الانتهاء من توثيق بعض الصلات التاريخية والحضارية بين أهل تهماة والسراة والحجازيين في عصر الدولة السعودية الحديثة، أردت أن أختتم هذا العمل العلمي بأقوال بعض الأدباء والشعراء المحدثين الذين دونوا أدباً وشعراً في إطار هذا التواصل الحضاري خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م). وبذلت جهوداً كبيرة لعلّي أجد شيئاً من هذا الطلب المعرفي، لكنني لم أهتم إلى شيء من ذلك، عندئذ بدأت في عرض طلبي على بعض الشعراء المعاصرين، ورجوتهم أن يوثقوا لنا صوراً من

(١) منطقة تبوك مليئة بالسريوين والتهميين ومعظمهم من العسكريين وعندما يزورون بلادهم في جنوب المملكة يأتون إلى المدينة المنورة وبعضهم يمكث بها بعض الوقت في الذهاب والإياب. أمل أن أقوم ببحث آخر يوثق هجرة أو وجود أهل السراة وتهماة في شمال المملكة وبخاصة منطقة تبوك من سبعينيات القرن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٢) تاريخ السياحة أو الهجرة لأهل السراة وتهماة في أوطانهم الرئيسية أو في أي جهة من بلدان المملكة العربية السعودية، أو خارج البلاد موضوع كبير وجدير أن يدرس في عشرات البحوث خلال العصر الحديث من عصر الدولة السعودية الأولى حتى وقتنا الحاضر. وللأسف لا يوجد هناك أي بحوث في هذا الباب، مع أن لهم الكثير من الرحلات والهجرات المتنوعة. أرجو من جامعات الملك خالد، والطائف، والباحة، وبيشة، وجازان، ونجران أن تدعم وتشجع إنجاز دراسات عن هذه الموضوعات الحضارية، وهذه من واجباتها والأعمال المنوطة بها.

(٣) من يطالع التراث الإسلامي يجد مئات الكتب والمصادر الأدبية وبخاصة الشعرية، وفيها الكثير من المعلومات والحقائق المهمة والمفيدة للتاريخ والمؤرخ. لكن مهنة العاملين في ميدان التوثيق التاريخي صعبة جداً، وصفات الصدق والأمانة والحيادية ومحاربة الهوى من أهم الأمور التي يجب على كاتب التاريخ أن يسلكها، وأن تكون من أهم مناهجه التي يتبعها، وإن لم يستطع ذلك فالأولى ترك هذه المهنة، وإشغال الجسد والنفس بغيرها. (والله من وراء القصد).

هذه الصلات التي عاشتها السروات وتهامة والحجاز خلال المئة عام الماضية، فلم أجد من يستجيب لطلبي ويتعاون معي. وفي الأخير وفقت برجل أديب وشاعر قضى حياته كلها في ميدان التعليم والتعلم، فأبدا استعداده، وطلب بعض الوقت، وأيضا زودته بمحاور رئيسية يهتدي بها أثناء تصوير طلبي في مادة أدبية شعرية فصيحة، وقد أوفى بما وعد (فجزاه الله خير الجزاء). إنه الأستاذ الشاعر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزيداني الشهري الأزدي<sup>(١)</sup>، الذي كتب قصيدة في خمسين بيتا، أطلق عليها اسم (المعلقة الأزدية)، ذكر في مقدمتها، قوله:

(\*) طلب مني سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس (مؤرخ تهامة والسرّة) قصيدة تتحدث عن الصلات بين أهل السروات وتهامة مع بلاد الحجاز وأهلها خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) (التأثير والتأثر)؛ فكانت هذه الأبيات، وعددها خمسون بيتا، أسميتها: المعلقة الأزدية.

عُهودٌ لا تماثلها عُهودٌ	نواطقٌ والورى-أبداً-شُهُودٌ
وماضٍها تُداعبها عصورٌ	وأخِرٌ، كلها فرحٌ وعِيدٌ
ثلاثٌ من مئين الله عدٌ	لأعوام تُزيّنُها عقودٌ
كيانٌ طاول الأفلاكُ فخراً	قديمٌ في أصالته جديدٌ
ونحنُ العاشقون لكل عهدٍ	وحين البأسُ عمرو أو يزيدٌ
تعاقبت السنين وكل دهرٌ	له حدثٌ وتاريخٌ وقيدٌ
أسودٌ في السرّة وأرض نجدٌ	وفي الأغوار، رايتنا تسود
سعوديون والأجيال تنمو	على هام الفراق لا تحيدٌ
لبسنا عزة الماضي دهوراً	لعمرك الله ماضينا تليدٌ
حسنونا فقره كأساً مريراً	يشيب لهوله الطفل الوليدٌ

(١) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزيداني الشهري الأزدي، مولد في قرية الريامة بسروات محافظة النماص عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، حصل على تعليمه العام في محافظة النماص، والشهادة الجامعية، بكالوريوس في اللغة العربية، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). كما حصل على درجة الماجستير في اللغويات وآدابها من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). عمل معلماً بضع سنوات، ثم انتقل إلى إدارة تعليم النماص، وأصبح رئيساً لقسم اللغة العربية في إدارة الإشراف التربوي، ومارس أكثر من عمل في إدارات عديدة بإدارة التعليم، ثم تقاعد تقاعد مبكر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). فاز بالعديد من الجوائز في نظم الشعر الفصيح على مستوى وزارة التعليم، وشارك في كثير من المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والأدبية على مستوى محافظة النماص، ومنطقة عسير. حكم عدداً من المسابقات الأدبية والشعرية. شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات ذات العلاقة بالدرس اللغوي، واللغة العربية محلياً وإقليمياً. عمل في تصحيح وتدقيق لغوي لعدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. له ديوان شعر فصيح تحت الطبع. والأستاذ أحمد جاد ومجتهد في أداء عمله، وعلى قدر كبير من اللطف وحسن الخلق وطيبة المعشر. (ابن جريس).

فلو يَمَمَتَ طرفك حيث يُدعى  
 وإن أسرجت فكرك في عسير  
 لأنشدت الملاحم من حُداهم  
 ومدَّ العهدُ فالتحفوا ثياباً  
 ودبَّت في بواديهم حياةٌ  
 وشعشع في حواضرهم ضياءٌ  
 وكنت ترى الحجازيين قبلاً  
 ليكتالوا ويبتاعوا ويحظوا  
 ولما أن طوى الأجداد عصرُ  
 أناخ الدهر هامتْ فطاروا  
 أقاموا في رحاب البيت ردحاً  
 مراحل عهدنا تعبٌ وجدٌ  
 ألا يا أيها الأزدي أنشد  
 هجرت رباك مدرعاً بعزم  
 من الأعوام يا ذا العزم زادتْ  
 وعُدتْ كما يعود الشهر بدرأ  
 بمكة ينهلون العلم نهلاً  
 لهم في طيبة الغناء ذكرٌ  
 وجُدة جدتْ عزمات قومي  
 أقاليم الجنوب بهم تزيّت  
 إذا عدَّ الحجاز فمنه علمٌ  
 رحلنا م السراة ومن عسير  
 فسطرأيها التاريخ مجداً  
 ديار الأزد أجمعها تحلت  
 أقاليم الحجاز رياض فضل  
 وأعلام الحجاز لهم إليناً  
 مدارس في السراة وفي عسير  
 وما نجد! ونجد عرين عز  
 بهم ضاء الزمان وكم تغنى  
 تباغت دوحة التعليم منهم  
 وهذا عهدنا الميمون زاه  
 سخي الكف أبهج كل حي

رجال الحجر والأزد الأسود  
 قبائلها لهم أمدٌ بعيدٌ  
 وأطربك التلاحم والنشيدُ  
 قشيبات هي المجد الأكيدُ  
 كذاك الله يفعل ما يريدُ  
 " ألا إن التقى هو السعيدُ "   
 إلى أرض الجنوب لهم مدودُ  
 بلقيا من له مثل شرودُ  
 ليالي وقته غيرُ وسودُ  
 إلى أرض الحجاز وهم وفودُ  
 من السنوات، إن العلم صيدُ  
 طموحٌ لا تدانيه الجدودُ  
 معاناةٌ وأنت لها وقودُ  
 ونجدٌ والحجاز لك الورودُ  
 على مئة وحاسبها يزيدُ  
 وكالغيث العميم إذا يعودُ  
 ورب العلم محمودٌ رشيدُ  
 ومن أرجائها الذكر المجيدُ  
 تكسرت الحواجز والقيودُ  
 هم الصرح المعمد والوطيدُ  
 تتوجه عسير لا يبيدُ  
 ألا إن الحجاز هو الودودُ  
 وعهداً لا تماثله عهدُ  
 بعقد لا تضاهيه عقودُ  
 وعلم ليس يجهله الحفيدُ  
 يد بيضاء يعلنها الوجودُ  
 نواطق من مآثرهم شهودُ  
 ورمز المجد ما بقي الخلودُ  
 وذا التاريخ ينشد والحشودُ  
 وهم لله عبّادٌ سجودُ  
 فتى العزم مولودٌ ولودُ  
 وساعات الزمان له عبيدُ

عيوناً كم تفيض بها السدود  
لنا ولكل ذي سغب تجود  
سني في مهابتة فريد  
ذوائبه تكلله الورود  
هو الوالي ونحن له جنود  
مطولة لها عينٌ وجيد  
بذكرى الأزد إذ خسى الحسود  
معلقة هي الثمر النضيد<sup>(١)</sup>

مناهل علمه فاضت وأضحت  
حدائقه البهية مثمرات  
مضى عهدٌ وهذا العهد فخرٌ  
توحد شملنا والأمن يزهو  
ونحن اليوم تحت لواء ملك  
ألا من مخبر "غيثان" عنا  
مطولة من الأشعار تشدو  
أذعها يا مؤرخ ثم صفها

#### رابعاً: خلاصة نتائج وتوصيات:

بدأت التفكير في رصد هذه الدراسة على أمل أنني سوف أجد بعض النتف والشذرات المدونة، وبعد البحث والتقصي وجدت أن هناك تواريخ حديثة ومعاصرة كبيرة تختص بهذه المجتمعات المذكورة (الحجازيون، والسريون، والتهاميون) وصلاتهم ببعضهم على مر التاريخ الإسلامي، لكنها ما زالت في إطار الأخبار والروايات الشفهية، وكما رجعنا إلى الوراء، وحتى في العصر الحديث، نجد شيئاً من المدونات في التاريخ السياسي والعسكري والحربي، أما تاريخ عامة الناس فذكره قليل جداً. وبما أن الفترة التي حددتها هي آخر مئة سنة (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، وقد عاشت البلاد تحولات تاريخية حضارية عظيمة، ولكل مجتمع أثر وتأثير على المجتمع الآخر، ومعظم المعاصرين لهذا التاريخ ما زالوا على قيد الحياة. وظننت أن الأمر سهل، وسوف أجد ما أسعى إلى توثيقه ببسر وسهولة، وشرعت في الاتصال بعشرات الأعلام من أهل الحجاز ومن تهامة والسرّة وأسألهم في أمور محددة، لكن الغالبية لم يكونوا متجاوبين، وذلك لأسباب عديدة، أذكر بعضها في النقاط الآتية:

١- انصراف أغلب الناس إلى كسب معاشهم، ولا أحد عنده الرغبة أن ينقل لك بعض الروايات والخصائص التي عرفها وعاصرها عندما كان أو ما زال على رأس العمل إلى الآن. ثم إن البعض يستغرب من طلبي، وبالتالي لا يقدم أي شيء ربما خوفاً مما يحدث في عصره من تبدلات وتغيرات حضارية متعددة، أو لأسباب أخرى لا

(١) تم تدوين هذه القصيدة في مكة المكرمة يوم الخميس (١٦/رجب/١٤٤٣هـ الموافق ١٧/فبراير/٢٠٢٢م). وصاحب القصيدة الأستاذ أحمد الزيداني من الذين هاجروا من بلادهم في سرّوات بني شهر بمحافظة النمّاص بعد تقاعده، واستقر مع أسرته في مكة، وأمثاله كثير ممن سلكوا هذا المسلك. أما قصيدته فقد بذل مشكوراً جهوداً طيبة في تلبية طلبي وتدوين شيء من هذه الصلات التي مارسها وعرفها الحجازيون والسريون والتهاميون خلال مئة عام تقريباً. أمل أن تكون هذه القصيدة نواة لمن يرصد صوراً من تاريخ هذه المجتمعات، ويكون الأدب والشعر حاضراً في توثيق شيء من مآثرهم وأخبارهم وتواصلهم وحضارتهم. (والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل).

أعرفها، ومنهم من يقول: "أنا عملت في مؤسسة كذا، أو إدارة كذا منذ زمن طويل، وعشت في المكان الفلاني، ويذكره في بلاد الحجاز أو السراة وتهامة، لكنني نسيت ولا أتذكر أي شيء الآن". وآخر يقول: "أنت تسألني عن تواريخ قبل خمسين أو ستين سنة، وتريدني أتذكرها الآن، لقد نسيتها، وليس عندي ما أفيدك به". وردود عديدة يصعب أن أسردها في هذه السطور<sup>(١)</sup>.

٢- بعض الأعلام يقولون لن نستطيع خدمتك فيما تصبو إليه لضعف الذاكرة، وانشغالنا بأمور الحياة المعاصرة التي جعلتنا ننسى الشيء الكثير من الماضي. ومنهم من يقول سوف أدلك على فلان أو علان في المكان الفلاني، وهو صاحب ذاكرة جيدة، وكان مسؤولاً أو عاصر الكثير من الأحداث التي تسأل عنها، وبعضهم قد يكون صادقاً، وآخرون يرغبون في التخلص مني وطلباتي<sup>(٢)</sup>.

٣- النفي بأنني لم أجد من يقدم لي معلومة أو معلومات تخدمني في بحثي، فذلك إجحاف ونكران للجميل. نعم وجدت أفراداً قليلين يعدون على الأصابع زودوني ببعض المشاهدات والذكريات، لكن الكثير منها غير مؤكد، فيقولون أصحابها نعتقد أو نظن كذا وكذا، وآخرون قالوا فيما يبدو، أو من هذه المصطلحات التي تجعل الباحث المتلقي يكون حذراً وخائفاً من نسبة أو مدى صحة ما روى له وما سمعه<sup>(٣)</sup>.

**(\*) قضيت عدة شهور أجمع وأوثق ما قدرت عليه، ولا أدعي أنني شملت كل شيء، أو أنني فزت وأنجزت عملاً كاملاً وافياً. والنقص والخطأ من عمل البشر. وأسأل الله أن لا يحرمني أجر هذا الجهد، وأن يجعله من الأقوال والإنجازات والعلوم النافعة التي تفيدني في الآخرة قبل الدنيا. كما أنني خرجت بالعديد من الدروس والخلاصات التي أذكر شيئاً منها في البنود التالية:**

أ- بقيت بلاد السراة وتهامة في عزلة على نفسها قروناً طويلة، وإن سافر بعض أعلامها، أو قدم إليهم بعض الشعوب والمجتمعات فالأثر والتأثير بين الداهيين

(١) قد أدون شيئاً من هذه الإجابات أو الردود في كتاب: معاناة ابن حريس في جمع بعض تراث شبه الجزيرة العربية. أمل أن يمد الله في العمر حتى يطبع هذا الكتاب ويُشر.

(٢) هذه الحالات والإجابات وجدتها كثيراً في بعض مدن الحجاز، وفي أمكنة عديدة من السراة وتهامة، وأقول أن جمع مادة التاريخ من الرواة والمقابلات الشفهية صعب جداً. وقد جربتها وما زلت منذ خمسين عاماً. ودونت مدونات عديدة عن طريق اللقاءات الشخصية. أرجو أن أحصل على الوقت وأراجعها، وأختار الأصلح منها ثم أطبعها وأنشرها.

(٣) تاريخنا المحلي الحديث والمعاصر، يحتاج إلى من يدونه من مصادر أصلية وموثوقة. والمقابلات والروايات واللقاءات الشفهية والمروية من المصادر المهمة لتدوين تاريخ الناس العام، لكن من يعمل في هذا الميدان يجب أن يتسلح بالحذر والحيطة، ولا يأخذ كل ما يسمع على علاته، لكنه يحرص على سماعه من أكثر مصدر ثم تقارن الروايات، وإن وجد مدونات ووثائق مكتوبة تسند الروايات الشفهية فذلك أقوى وأفضل.

والآبيين قليل<sup>١</sup>. وإذا كان هناك بعض التأثيرات فهي محدودة في الأفراد والأمكنة الصغيرة. والقبيلة (القبائل) كانت صاحبة النفوذ والسطوة في أراضيها، ثم الصراعات المحلية والعصبية القبلية، والفقر، والأمراض، والجوع جميعها كانت من العوامل الرئيسية التي زادت من تقوقع وانطواء عموم سكان تهامة والسراة.

ب- بلاد الحجاز أكثر تطوراً وتقدماً واتصالاً بشعوب العالم العربي والإسلامي بسبب وجود الحرمين الشريفين فيها، لكنها أيضاً لم تكن خالية من الصدمات والصراعات القبلية والحربية والعسكرية التي تمتد شرورها وآثارها إلى بلدان كثيرة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وإذا كان بعض السريين والتهاميين يفسدون إلى أرض الحرمين فأعدادهم قليلة، ودروبهم إلى الحجاز وعرة ومخيفة لما يحيط بها من الأحداث والأهوال المتنوعة.

ج- مع مطلع العقد الرابع من القرن الهجري الماضي بدأت أوضاع الحجاز والسروات وتهامة تتبدل إلى الأحسن بعد أن صارت تحكم من قبل دولة مركزية تعمل جاهدة على جمع كيان معظم بلدان شبه الجزيرة العربية. ولم يبدأ النصف الثاني من القرن نفسه إلا وقد وحدت هذه الكيانات والبلدان تحت مظلة الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية). ثم استمرت عجلة البناء والتطوير حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). وفي هذا القرن (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م)، جرى الكثير من الاتصالات والتدخلات الإيجابية بين مجتمعات الحجاز والسراة وتهامة<sup>(١)</sup>.

### (\*) في الختام:

فإنني أوصي بدراسة الصلات التاريخية الحضارية بين شعوب شبه الجزيرة العربية عبر عصور التاريخ (القديم، والإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث، والمعاصر). وبخاصة البلدان والشعوب التي بقيت مغمورة ومنسية علمياً وبحثياً قروناً طويلة. وبلدان السروات وتهامة، الواقعة بين اليمن والحجاز، في مقدمة هذه الأوطان التي تستحق الجهد الكبير لدراسة آثارها، وتاريخها، وموروثها، وحضارتها، وهي جديرة بذلك. ففيها الكثير من الميادين والموضوعات والعناوين التي تستحق أن تبسط في مئات الكتب والبحوث والدراسات والرسائل العلمية، وهذا، بإذن الله، ما سوف

(١) ذكرت في هذا القسم لمحات من هذه الاتصالات الحضارية الإيجابية، أرجو أن تكون محاور رئيسية لإصدار دراسات علمية مطولة وعميقة عن هذه الشعوب. ومن يعمل في هذا المجال من الباحثين والمؤرخين الجادين فإنه، بدون شك، سيجد مادة علمية تاريخية وحضارية جديدة تستحق مضاعفه الجهود وإصدارها في أعمال علمية موثقة يستفيد منها الأبناء والبنات من جيل الحاضر والمستقبل.


يتحقق من خلال مؤسساتها التعليمية العالية، والباحثين الجادين الغيورين على حفظ تاريخهم وحضارتهم وتراث الأوائل من الآباء والأجداد. وهذا نداء أكرره وأكتبه وأنشره منذ عقود عديدة، أمل أن يثمر ويجد من يصغي إليه ويتولاها بالعلم والرعاية البحثية الجادة. وصلى الله وسلم على سيدنا وقدوتنا نبينا الكريم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العدناني، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. (الاثنين ٢٧/ رجب ١٤٤٣ هـ / الموافق ٢٨/ فبراير/ ٢٠٢٢ م).





## القسم الثاني

دراسات تاريخية حضارية  
عن الطائف، وتنومة بني  
شهر، وخميس مشيط خلال  
العصر الإسلامي الوسيط  
والحديث



## القسم الثاني

### دراسات تاريخية حضارية عن الطائف، وتنومة بني شهر، وخميس مشيط خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل.	١٥٤
ثانياً:	بعض الأوبئة والكوارث في الطائف من خلال كتاب ( إتحاف الوري بأخبار أم القرى ) للنجم عمر بن فهد ( ٥٩٩-٨٤٧هـ / ١٢٠٢-١٤٤٣هـ ). بقلم: أ.د. سليمان بن صالح آل كمال.	١٥٦
ثالثاً:	الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر خلال العصر الحديث ( سوق سبت تنومة أنموذجاً ). بقلم: أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري.	١٦٩
رابعاً:	أسرة آل قاري ودروهم التاريخي والحضاري في مدينة الطائف خلال القرنين (١٣-١٤هـ / ١٩ - ٢٠م). بقلم: أ.د. سليمان بن صالح آل كمال.	٢١٤
خامساً:	صفحات من تايخ حاضرة خميس مشيط الحديث كما عرفها وشاهدها أحد أعلامها. بقلم: د. سعد بن عوض آل غنوم الشهراني.	٢٥٦
سادساً:	خلاصة آراء وتعليقات.	٢٧٩

#### أولاً: مدخل:

إن البلاد الممتدة من الطائف إلى سروات منطقة عسير مترابطة في جغرافيتها، متشابهة ومتداخلة في تاريخها وحضارتها، ومازالت من الأوطان الجديرة بالخدمات البحثية والتوثيقية في شتى جوانبها. واليوم (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م) يوجد فيها أربع جامعات حكومية ( الطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد )، وهذه المؤسسات العلمية عليها واجبات عظيمة بخصوص خدمة الأرض والإنسان، ومجالات البحوث العلمية من الأعمال المهمة والضرورية وبخاصة كل ماله علاقة بهذه الأوطان المحلية التي تقوم عليها هذه الجامعات السعودية المباركة<sup>(١)</sup>.

وفي هذا القسم ننشر أربع دراسات علمية لأساتذة متخصصين، ولا ندعي الكمال فيما تم عرضه، لكنني أزعم أن هذه البحوث تشتمل على معارف جديدة عن ثلاث مدن

(١) أحث دائماً على هذا الطلب والنداء لمعرفتي الأكيدة بثرأ هذه البلاد السروية تراثياً ومعرفياً وعلمياً وحضارياً، لكنها تحتاج من يشمر عن ساعد الجد ويعكف على خدمة هذه الجوانب، وذلك سوف يتحقق، بإذن الله تعالى، من خلال هذه الجامعات المحلية ممثلة في كلياتها، وأساتذتها، وأقسامها الأكاديمية.

حضارية سرورية، هي: الطائف، وتنومة بني شهر، وخميس مشيط. فالدراستان الأولى والثالثة عن مدينة الطائف لأستاذ جامعي من أهل الطائف<sup>(١)</sup>. أما الدراسة الثانية فهي عن موضوع اقتصادي في سروات بلاد بني شهر، وتحديدًا عن الأسواق الأسبوعية في العصر الحديث وبخاصة حاضرة تنومة، وصاحب هذا العمل أستاذ أكاديمي بجامعة الملك خالد، وبلاده ومسقط رأسه مدينة تنومة<sup>(٢)</sup>. أما البحث الرابع فهو خلاصة معاصرة ومشاهدات عن حاضرة خميس مشيط في العصر الحديث، وكاتبها أحد أبناء هذه المدينة<sup>(٣)</sup>، ومع محدودية هذه المشاهدات، فهي تحتوي على معلومات جديدة في بابها، وأرجو من صاحبها أن يطورها في دراسة تصدر في كتاب أو بحث مطول<sup>(٤)</sup>.

(١) إنه الأستاذ الدكتور سليمان بن صالح آل كمال. وقد أخبرني أنه نشر جزئيات من هذين البحثين في بعض الأوعية العلمية السودانية، ثم أضاف عليهما معارف وتفصيلات جديدة، ورغب أن تنشر في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، فلم يكن عليّ إلا الترحيب بذلك وشكره على خدمة أهله وموطنه الرئيسي (مدينة الطائف).

(٢) إنه الأستاذ الدكتور صالح بن علي أبو عراد الشهري، أستاذ التربية في كلية التربية بجامعة الملك خالد.

(٣) إنه الدكتور سعد بن عوض آل غنوم الشهراني، أحد رجال التربية والتعليم في حاضرتي أبها وخميس مشيط منذ العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضي. وما زال يعيش في حاضرة خميس مشيط حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٤) نحن في أمس الحاجة إلى توثيق تاريخ بلادنا الحديث والمعاصر من خلال أقوال ومدونات أبنائها الذين قضاوا عقوداً عديدة في خدمة أهلهم وبلادهم، وبخاصة من كان مسؤولاً ولهم صلات مباشرة بمجتمعهم.

ثانياً: بعض الأوبئة والكوارث في الطائف من خلال كتاب ( إتحاف الوري بأخبار أم القرى ) للنجم عمر بن فهد من عام ( ٥٩٩-٨٤٧هـ / ١٢٠٢ / ١٤٤٣هـ ).  
بقلم. أ. د. سليمان بن صالح آل كمال<sup>(١)</sup>.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة.	١٥٦
ثانياً:	بعض الأوبئة والكوارث في الطائف من خلال كتاب ( إتحاف الوري بأخبار أم القرى ) للنجم عمر بن فهد ( ٥٩٩-٨٤٧هـ / ١٢٠٢ / ١٤٤٣م ).	١٥٨
ثالثاً:	بعض النتائج وتوصيات البحث.	١٦٥
رابعاً:	مصادر ومراجع الدراسة.	١٦٦

### أولاً: مقدمة :

الوباء في اللغة مفرد، والجمع أوبية وأوبئة، وهو كل مرض فاش عام<sup>(٢)</sup>، أما الكارثة فهي النازلة العظيمة والشدة، والجمع كوارث، ويقال كرتته الكوارث: أقلقته<sup>(٣)</sup> وقد اجتاحت البشرية عبر تاريخها الطويل، كثيرٌ من الأوبئة والكوارث والآفات التي تمثلت

(١) الدكتور سليمان آل كمال من مواليد مدينة الطائف في سبعينيات القرن (١٤/٢٠م)، قضى حياته التعليمية الأولى في الطائف، ثم التحق بجامعة أم القرى ودرس مرحلة البكالوريوس في قسم التاريخ ( حضارة ونظم إسلامية ) وتخرج في هذا القسم عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ثم تعين معيداً في القسم نفسه عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ثم واصل درجتي الماجستير والدكتوراه في نفس الجامعة، وترقى في رتبته العلمية حتى حصل على درجة الأستاذية. اشترك في العديد من الأعمال الإدارية والعلمية والتعليمية داخل الجامعة وخارجها، وعمل عضواً في لجان ومجالس عديدة، وشارك وحضر العديد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية، كما حصل على عدد كبير من خطابات الشكر والتقدير والجوائز داخل جامعته وخارجها. طبع ونشر الكثير من الكتب والبحوث العلمية، ومنها: (١) نماذج من الورد والطيب في الحضارة الإسلامية وصناعة ماء الورد الطائفي، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). (٢) مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). (٣) الطائف جغرافيته، تاريخه، أنساب قبائله للشيخ محمد سعيد آل كمال ( جمع وتعليق ) (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٤) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن (١٤/٢٠م) (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). (٥) فصول من اللطائف في تاريخ الطائف ( جزئين ) (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م) (٦) مسجد شمس بالطائف وأثره الحضاري في الحياة العلمية. بحث منشور في مجلة الدارة، عدد (٢-١) سنة (٢٦) (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). (٧) تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، بحث منشور في مجلة الدارة، عدد (٣) سنة (٢٩) (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). وله مؤلفات وبحوث أخرى مطبوعة ومنشورة. والدكتور سليمان يعيش حالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في مكة المكرمة، ويتردد على موطنه الرئيسي مدينة الطائف من وقت لآخر، وهو على قدر كبير من الأخلاق الحميدة وحسن الاتصال والتعامل مع الآخرين. ( ابن جريس )

(٢) مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط ( جزءان )، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٢، ص ١٠١٨.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص ٧٨٨.

في وباء الطاعون، وكوارث الزلازل والفيضانات والمجاعات والقحط وغيرها من أنواع الكوارث، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصَ مِن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٣) ﴿١﴾. وقد حصدت تلك الكوارث أرواح الملايين من الأنفس خلال الأزمنة والعصور المختلفة. كما هو حالنا اليوم مع جائحة كورونا التي ضربت العالم بأجمعه وجعلته يعيش حالة من الذعر والرعب والهلع.

كان طاعون عمواس من أشهر الأوبئة التي فتكت بالمسلمين في عصورهم الأولى، وكان ذلك في سنة (١٨هـ/٦٣٩م)، في عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد فتح المسلمين لبلاد الشام، وقد أودى بحياة عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم. والقادة المسلمين، ولم يسلم المسلمون منه إلا بعد أن تفرقوا في الجبال، كما نصح بذلك عمرو بن العاص (رضي الله عنه) (٢).

تحدثنا المصادر التاريخية على مر العصور عن الأوبئة والآفات والكوارث التي كانت تصيب حياة البشرية. وكان المسلمون عند وقوع الطاعون يخرجون في جماعات إلى المساجد للتضرع إلى الله والابتهال إليه برفع الوباء عنهم (٣). فالدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن (٤). بالإضافة إلى اتخاذهم التدابير والتحوطات اللازمة وفقا للسنة النبوية المطهرة، فقد ورد في الحديث الشريف: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها" (٥).

تعد الطائف مخلاف مكة المكرمة وبستان الحرم (٦)، حيث ارتبطتا ببعضهما منذ العصر الجاهلي (٧). حتى أن قريشا كانت تحج إلى اللات صنم أهل الطائف الذي

(١) سورة الأعراف، الآية (١٣٠) .

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٢، ص ٤٨٨ .

(٣) ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، القاهرة، ١٩٣٩م، ج ١٤، ص ٢٢٦ .

(٤) ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٧ .

(٥) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج ٣، ص ١٤ .

(٦) ذكر ابن منظور المخلاف بقوله: (مخلاف البلد سلطانه، والمخلاف: الكورة يقدم عليها الإنسان، وهو عند أهل اليمن واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلاف فيها اسم يعرف به، وهي كالرستاق، والمخاليف لأهل اليمن كالأنجاد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال، والطساسيج لأهل الأهواز. الفاكهي: أبو عبد الله محمد، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط ٢، دار خضر، بيروت، لبنان (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج ٢، ص ١٩١، ٢٠٦، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت) مادة خلف .

(٧) ابن حبيب البغدادي: المنطق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاووق، ط ١، بيروت، لبنان،

يعظمونه، وكانت قريش تطوف به إلى أن هدم بمجيء الإسلام<sup>(١)</sup>. وفي صدر الإسلام نزل فيهما قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>. قال ابن كثير في تفسيره: "يعنون مكة والطائف، وأرادوا بالرجلين، الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وعروة بن مسعود الثقفي"<sup>(٣)</sup>. وقد ظل ارتباط أهل مكة بأهل الطائف، ارتباطاً وثيقاً، كما كان علماء المدينتين على اتصال دائم، وتزداد هذه العلاقة بينهم في فصل الصيف حين ترددهم بعوائلهم على الطائف للاصطياف<sup>(٤)</sup>.

كان من بين هؤلاء العلماء الذين توطدت علاقاتهم بالطائف، العالم المكي النجم عمر بن فهد القرشي (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) الذي صنف العديد من المؤلفات، ومنها إتحاف الوري بأخبار أم القرى<sup>٥</sup>. حيث ذكر فيه الحوادث التاريخية المكية<sup>(٥)</sup> وبما أن مدينة الطائف لا تتفصل عن مكة المكرمة في تاريخها؛ فقد أورد المؤلف إشارات عديدة في مصنفه عن أحداث الطائف. فقد تحدث عن الأوبئة والكوارث التي حلت بالمنطقة في عصره، من الأمراض، والغلاء، والبرد، والجذب، والجباية<sup>٦</sup>.

**ثانياً : بعض الأوبئة والكوارث في الطائف من خلال كتاب [ إتحاف الوري بأخبار أم القرى ] للنجم عمر بن فهد (٥٩٩-٨٤٧هـ / ١٢٠٢-١٤٤٣م) :**

#### ١- وباء " سنة تسع وتسعين وخمسمائة هـ / ١٢٠٢م "<sup>(٦)</sup> :

فيها - من أول رجب إلى رمضان - حل الوباء بالطائف حتى ما بقي فيها ساكن، وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا ظهرت علامته في أبدانهم لا يتجاوزون خمسة أيام، ومن جاوز خمسة أيام لم يهلك، وامتلات مكة بأهل الطائف، وبقيت ديارهم مفتحة وأقمشتهم مطروحة، ودوابهم في مراعيها. وكان الغريب في تلك المدة، إذا مر بأرضهم، فتناول شيئاً

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، صص ٢٢٢-٢٢٣، ٣٢١، الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد العقد الثمين في تاريخ

البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيد ومحمود الطناحي، مطابع السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م،

ج ١، ص ٣٤٣.

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ج ٤، ص ١٤٥.

(٢) سورة الزخرف، آية (٢١).

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م)، ج ٤، ص ٣٧.

(٤) آل كمال سليمان - فصول من اللطائف في تاريخ الطائف، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤٢٧هـ، ٢٠١٦م، ج ١، ص ١٨٥.

(٥) ابن فهد: النجم عمر بن محمد (ت ٨٨٥ / ١٤٨٠م) إتحاف الوري بأخبار أم القرى: ٥ أجزاء، تحقيق: فهد محمد شلتوت، ط ١، نشر مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

(٦) ابن فهد - إتحاف، ج ٢، ص ٥٦٩، ٥٧٠، الجزيري: عبدالقادر بن محمد (ت ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م) - الدرر

الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: (٣) أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار

الإمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٥٧٨.

من أموالهم، ودوابهم، وطعامهم، أصابه الطاعون من ساعته، وإذا مر ولم يأخذ شيئاً سلم من ذلك؛ فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم، وتابوا إلى الله وسكنت الفتن التي كانت بينهم في تلك السنة، وورثوا البنات وكانوا من قبل لا يورثونهن، فلما نجاهم الله من ذلك الطاعون ورفع عنهم، واستمر لهم الأمان عادوا إلى ما كانوا عليه من الإديار.

## ٢- وباء "سنة ستمائة هـ / ١٢٠٢م" (١)؛

وفيها - في رجب وشعبان - كان طاعون بالطائف يشابه طاعون مصر إلا سيراً (٢). من ذلك نرى أن هذا الطاعون ظهر في عامين متتاليين، ويفهم من سياق الرواية أن ابن فهد كان يرى أن هذا الوباء قد حل بهم نتيجة للفتن التي كانت تجرى بينهم في تلك المدة، ولمخالفتهم أمر الله عز وجل في عدم توريتهم للبنات، وفي ذلك مخالفة صريحة للآية الكريمة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرَّمْتُ لَمْثَلِ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (٣)، وقد تابوا من فعلتهم تلك فكشف الله عنهم البلاء "إلا أنهم سرعان ما عادوا إلى ما كانوا عليه، فأنزل الله عليهم البلاء مرة أخرى. وقد تمثل فيهم قوله الله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤).

## ٣- كارثة سنة ثلاث عشرة وستمائة هـ / ١٢١٦م (٥)؛

فيها - في جمادى الأولى - صعد الشريف قتادة (٦) صاحب مكة للطائف لحرب ثقيف، فظهر قتادة على ثقيف (٧)؛ فقتل جماعة من مشايخ ثقيف بدار بني يسار (٨) من قرى الطائف، ونهب الجيش البلاد، ففقد كتاب النبي (ﷺ) لأهل الطائف، وكان

(١) ابن فهد، إتحاف، ج ٢، ص ٥٧٠، ٥٧١.

(٢) اجتاحت مصر خلال هذه الفترة أوبئة عديدة أودت بحياة عدد كبير من الناس وخاصة في القاهرة والإسكندرية وقرى صعيد مصر، لمزيد من التفاصيل، ينظر: المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٣) سورة النساء، الآية (١١).

(٤) سورة يونس، الآية (١١).

(٥) ابن فهد، إتحاف، ج ٢، ص ٢٢، ٢٩.

(٦) قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى، أبو عزيزة، الحسني العلوي جد الأشراف بني قتادة بمكة، ولد في ينيغ عام (٥٢٧هـ / ١١١٣م)، توفي بمكة عام (٦١٧هـ / ١٢٢٠م)، للمزيد ينظر الفاسي العقد

الشمين، ج ٧، ص ٣٩ - ٦١، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج ٥، ص ١٨٩. (٧) ثقيف قبيلة عدنانية تنسب لقيس عيلان، للمزيد ينظر: آل كمال محمد سعيد - الطائف - تاريخه - جغرافيته - أنساب قبائله، جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال، نشر مكتبة المعارف، الطائف ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص ٦٠ - ٨١.

(٨) نسبة إلى يسار بن مالك بن حطيظ بن قسي (ثقيف) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٩) لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع ينظر: ابن سلام: أبو عبيد القاسم (ت: ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) - الأموال: تحقيق خليل محمد هراس، ط ٢، نشر دار الفكر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ٢٤٧ - ٢٥٢.



عند شيخهم حمدان الثقفي العوفي<sup>(١)</sup>، وفر من ثقيف طائفة، وتحصنوا في حصونهم، فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور إليه ويؤمنهم، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا، فتشاورت ثقيف في ذلك، ومال أكثرهم إلى الحضور عنده خيفة أن يهلكهم إذا ظهر عليهم، فحضروا عند قتادة فقتلهم، واستخلف على بلادهم نواباً من قبله وعضدهم بعبيد لهم، فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حرمة، فعمل أهل الطائف حيلة في قتل جماعة قتادة؛ وهي أنهم يدفنون سيوفهم في مجالسهم التي جرت عاداتهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة للحضور إليهم، فإذا حضروا إليهم وثب كل واحد من أهل الطائف بسيفه المدفون على جليسه فقتله به. فلما فعلوا ذلك استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذي دفنوا فيه سيوفهم وأوهموهم أن استدعاهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من قتادة، فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح لعدم مبالاتهم بأهل الطائف؛ لما أوقعوه في قلوبهم من الرعب منهم. فلما اجتمع الفريقان واطمأنت بهم المجالس وثب كل واحد من أهل الطائف على جليسه ففتك به، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلا واحد - على ما قيل - هرب ووصل إلى قتادة - وقد تخيل عقله لشدة ما رآه من الذبح في أصحابه - وأخبر قتادة بالخبر فلم يصدق، وظن أنه قد جن لما رأى فيه من الخبل<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- وباء سنة ستة وعشرين وستمائة هـ / ١٢٨٨ م :<sup>(٣)</sup>

وفيها سال وادي وج<sup>(٤)</sup> أربعين مرة، فوقع في الناس الوباء والحمى والموت، ورخص الشعير حتى لم يقيم الحمل بكرائه إلى مكة، وحزن الناس لرخص الشعير، وكثر من ثقيف الطغيان والأشر.

(١) لم أجد له ترجمة فيما تيسر من مصادر، ولقيم واد يسكنه قبيلة الحمدة من ثقيف ولا زالوا فيه إلى وقتنا هذا وأصبح الآن حياً من أحياء مدينة الطائف، ويقع شمال مستشفى الأمير منصور العسكري. آل كمال محمد سعيد - الطائف ص ٧٥، ٩٧، آل كمال سليمان، فصول من اللطائف ج ١، ص ١٤٦، هامش (١).

(٢) الميورقي: أحمد بن علي (ت ٦٧٨ هـ / ١٢٨٠ م) - بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، ط ١، نشر نادي الطائف الأدبي (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م)، ص ٣٨.

(٣) ابن فهد - اتحاف، ج ٢، ص ٤٦.

(٤) وج: واد بالطائف سمي بوج بن عبد الحي وقيل: بن عبد الحق من العمالقة. وقيل اسم للطائف، لأنه لما بنت ثقيف عليها السور والحائط انتقل اسم المدينة من وج إلى الطائف. ويبدأ أوله من جبال الطائف الغربية ويتجه شرقاً ثم شمالاً إلى أن يصب بوادي قناة بالمدينة المنورة بطرف جبل أحد، وينتهي في البحر الأحمر - للمزيد من الاطلاع ينظر: ياقوت الحموي - معجم البلدان مادة (وج)، آل كمال محمد سعيد - الطائف ص ١٣٢ - ١٥٢. آل كمال سليمان - فصول من اللطائف ج ١، ص ٤٠ هامش (٤).

## ٥- كارثة "سنة سبع وعشرين وستمائة هـ / ١٢٢٩ م :<sup>(١)</sup>

فيها قدم أمير مكة الطنبغا<sup>(٢)</sup> إلى الطائف، وقتل بها علي بن بركات الطويرقي<sup>(٣)</sup>، وقامت فتنة في رغد عيش كان الناس فيه بطر وأشر، وسعر بالطائف يومئذ الشعير أربعين صاعاً<sup>(٤)</sup>، بدينار مصري، والحنطة عشرين صاعاً، والسمن منين<sup>(٥)</sup>، بدينار مكي، والتمر ستة أمان بدرهم، والعسل سبعة أمان مكية بدينار مكي، وفيها وقع البرد بالطائف لسبعة عشر من صفر، وأتلف الدخن والذرة.

## ٦- وباء "سنة ثلاثين وستمائة هـ / ١٢٣٢ م :<sup>(٦)</sup>

وفيها كانت الحمى بالطائف، ويبدو أنه كان وباءً عاماً نزل بالطائف إلا أن المصنف لم يورد لنا تفاصيل عن حجم هذا الوباء وما خلفه من خسائر في الأرواح والأبدان.

## ٧- كارثة "سنة إحدى وخمسين وستمائة هـ / ١٢٥٣ م :<sup>(٧)</sup>

فيها كان الغلاء.. وبيع بالطائف الشعير والدخن مد وربع بدينار<sup>(٨)</sup>.

## ٨- كارثة "سنة خمس وستين وستمائة هـ / ١٢٦٦ م :<sup>(٩)</sup>

فيها بلغ السعر بمكة ربع وشطر بدينار، ولم يقم بالطائف مطر إلا بعد ستة أشهر - نصف عام - وانقطعت عين وج<sup>(١٠)</sup> عن أرضه، وغارت مياه الآبار غاية الغور.

(١) ابن فهد - إتحاف، ج٢، ص ٤٧، ٤٨.

(٢) ألطن يعني الذهب وبغا ويعني الثور وهما بالتركية الثور الذهبي وهي تسمية مديح تدل على القوة والجمال، الفاسي - العقد الثمين، ج٥، ص ٧٥ هامش (١).

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر، والطويرقي نسبة إلى قبيلة طويرق من ثقيف. آل كمال محمد سعيد - الطائف، ص ٧٧.

(٤) الصاع النبوي يساوي (٢١٧٥ غرام)، ابن الرفعة - الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص ٨٧.

(٥) المن : من مكاييل العرب وأوزانها والمن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهماً وسبع دراهم، وبالمناقل مائة وثمانون مثقالاً، وبالأوقاي أربع وعشرون أوقية، الخوارزمي : محمد بن عبد الله ت ( ٢٨٧ هـ / ٩٩٧ م ) - مفاتيح العلوم : ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ١١.

(٦) ابن فهد - إتحاف الوري ج٣، ص ٥١.

(٧) نفس المصدر، ج٣، ص ٧٥.

(٨) المد النبوي يساوي (٥٣٤،٤ غرام). ابن الرفعة، المرجع السابق، ص ٨٨.

(٩) ابن فهد - إتحاف الوري، ج٣، ص ٩٠.

(١٠) وتعرف بعين الوهط، والوهط مال لعمر بن العاص رضي الله عنه. قلت : الآن قرية معروفة في جنب غرب الطائف على بعد (٦) كم تقريباً بعد وادي وج، بجوار سد عكرمة وبه مزارع لبعض قرى والأشراف، ياقوت - معجم البلدان مادة وهط، آل كمال سليمان - فصول من الطائف ج١، ص ٥١، هامش (١).

#### ٩- كارثة "سنة ثمان وستين وستمائة هـ/ ١٢٦٩ م :<sup>(١)</sup>

وفيها غارت مياه الآبار بوج إلى حد أنه لم يتحدث أحد من مشايخنا أنه رأى ذلك.

#### ١٠- وباء "سنة سبعين وستمائة هـ/ ١٢٧١ م :<sup>(٢)</sup>

وفيها - في آخرها، أو في أول التي بعدها - وقع المريض بمكة والطائف ولبه<sup>(٣)</sup>.

#### ١١- كارثة "سنة ستة وسبعين وستمائة هـ/ ١٢٧٧ م :<sup>(٤)</sup>

وفيها كان غلاء بمكة، وكان سعر الطائف مدان بدينار، وبيع الدخن مد وربع بدينار، والشعير المد بدينار مكي، وبلغ السعر بمكة في آخر ربيع الآخر ربع مد بدينار.

#### ١٢- وباء "سنة تسع وأربعين وسبعمائة هـ/ ١٣٤٨ م :<sup>(٥)</sup>

فيها وقع بمكة والطائف وجدة وعامة بلاد الحجاز وبواديها وباء عظيم حتى جافت البوادي، وهلك كثير من الجمال، وقيل أنه لم يبق بجدة سوى أربعة أنفس، وخلت الطائف ولم يبق فيها إلا القليل، وكان يموت من أهل مكة كل يوم نحو من عشرين نفساً ودام مدة ثم ارتفع. وهذا الوباء كان عاماً في جميع البلاد، وهو بديار مصر أعظم ما كان<sup>(٦)</sup>.

#### ١٣- كارثة "سنة إحدى وثمانمائة هـ/ ١٣٩٨ م :<sup>(٧)</sup>

وفيها - في أول شوال - توجه السيد حسن<sup>(٨)</sup> إلى وادي الطائف؛ لأن الحمدة أهل الجبل حشموه<sup>(٩)</sup> في جيرته أهل الطائف؛ فاسترضاه الحمدة بثمانين ألف درهم وخلي

(١) ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٩٩.

(٢) نفس المصدر، ج ٣، ص ١٠٢.

(٣) لية: وادي من أكبر أودية الطائف بل من أكبرها على الإطلاق، ويقع أوله في الشرق الجنوبي من الطائف على بعد ثمانية أميال منه، مبدؤه من بلاد السفانيين من ثقيف ويسكنه بنو نصر من هوازن والنسبة إليه لووي. لمزيد من الاطلاع ينظر آل كمال محمد سعيد - الطائف، ص ١٥٣ - ١٦٦.

(٤) ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ١٠٨.

(٥) ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٦) مات منه في بلاد مصر الكثير وكذلك بلاد الشام وغيرها من البلاد. لمعرفة المزيد ينظر: ابن تغري بردي : جمال الدين أبوالمحسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، ج ١٠، ص ١٩٥ - ٢١٣.

(٧) الفاسي - العقد الثمين ج ٤، ص ٩٤، ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٤١٣، ٤١٤.

(٨) حسن بن عجلان بن رميته بن أبي نمي شريف حسني من أمراء مكة، ولد ونشأ فيها سنة (٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) ولي مكة أكثر من مرة، ذهب إلى مصر لمقابلة السلطان برسباي، ومات فيها سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م).

الفاسي - العقد الثمين ج ٤، ص ٨٦ - ١٣٨، الزركلي، الأعلام ج ٢، ص ١٩٨.

(٩) احتشمته : أغضبته. ابن منظور، لسان العرب مادة ( حشم ) .

عن جرمهم، ونال مثل ذلك من بني موسى<sup>(١)</sup> أهلي لية، واستدعى آل بني النمر<sup>(٢)</sup> للحضور إليه فتوقفوا، فبذل له الحمدة أربعين ألفاً على أن يسير معهم إلى آل بني النمر؛ فسار معهم وهدم حصن آل بني النمر، وحصل فيه نهب كثير، وقتل بعضهم، وقتل من جماعته مملوكان، وعاد إلى مكة في سادس شوال، ومعه أزيد من عشرين فرساً، فأهدى منها للأمير بيسق أربعاً، ثم راح إلى الوادي.

#### ١٤- كارثة "سنة اثنتين وثمانمائة هـ/ ١٣٩٩ م؛<sup>(٣)</sup>

فيها - في أول شهر بيع الأول - توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من الطائف ولية القطيعة التي قررهما عليهم، وعاد إلى مكة في خامس ربيع الآخر.

#### ١٥- كارثة "سنة ثلاث وثمانمائة هـ/ ١٤٠٠ م؛<sup>(٤)</sup>

وفيها - في شعبان - توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من أهل الطائف ولية القطيعة التي قررهما عليهم.

#### ١٦- كارثة "سنة ثمان وثمانمائة هـ/ ١٤٠٥ م؛<sup>(٥)</sup>

وفيها - في آخرها - ذهب السيد حسن إلى الشرق ثم إلى لية، وحارب بعض أهلها. واستولى على بعض حصون من حاربه.

#### ١٧- كارثة "سنة سبع عشرة وثمانمائة هـ/ ١٤١٤ م؛<sup>(٦)</sup>

وفيها توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من أهل الطائف وليه القطيعة التي قررهما عليهم، وعاد إلى مكة بعد أن قام بالشرق مدة.

#### ١٨- كارثة "سنة إحدى وعشرين وثمانمائة هـ/ ١٤١٨ م؛<sup>(٧)</sup>

وفيها - في العشر الأول من ربيع الآخر - توجه السيد حسن من مكة قاصداً للشرق، وعدل إلى صوب الطائف فحرب أماكن بلقيم<sup>(٨)</sup> والعقيق<sup>(٩)</sup> ووج من وادي الطائف

(١) الموسى أو المواسية : من قبيلة عوف من ثقيف، آل كمال محمد سعيد، الطائف، ٧٩ •

(٢) ويقال لهم الآن النمر من ثقيف. المرجع السابق، ص ٧٨ •

(٣) الفاسي، العقد الثمين ج ٤، ص ٩٥، ابن فهد - إتحاف الوري ج ٣، ص ٤١٩ •

(٤) الفاسي - العقد الثمين ج ٤، ص ٩٥ - ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٤٢٢ •

(٥) الفاسي - العقد الثمين ج ٤، ص ١٠٢، ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٤٩٩ •

(٦) الفاسي - العقد الثمين، ج ٤، ص ١١٨، ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٥١٥ •

(٧) الفاسي - العقد الثمين ج ٣، ص ١٣٤، ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٥٥٧ - ٥٥٨ •

(٨) سبق التعريف بها •

(٩) العقيق: واد كبير يبدأ من غرب الطائف من جبل الغمير، ويتجه شرقاً ويلتقي بوادي وج، وكانت الطائف في

السابق في جنوبه، آل كمال سليمان - فصول من اللطائف ص ٦٥ •

خراباً كثيراً، وهدم حصناً لعوف بلية؛ وسبب ذلك توقف أهل الأماكن المشار إليها عن [تسليم] ما قرره عليهم من القطيعة لزيادتها على العادة مع ما هم فيه من ضيق الحال بسبب الجباية التي أخذها منهم في العام الماضي. ومع ذلك فما وسع أهل الأماكن المشار إليها إلا استعطافه وتسليم ما رضى به، واتهموا جويعد بن نمير<sup>(١)</sup> صاحب أبي الأخيلة<sup>(٢)</sup> بأنه أغري بهم السيد حسن بن عجلان. فلما عاد السيد حسن من الشرق إلى مكة خادعوا جويعدا واستحضره إليهم بقرية السلامة<sup>(٣)</sup>، ومنعوه من الخروج من المنزل الذي اجتمعوا فيه، وقصد طائفة كثيرة منهم حصنه أبا الأخيلة فأخربوه خراباً فاحشاً، ثم أطلقوه سالماً في بدنه.

#### ١٩- كارثة "سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هـ/ ١٤١٩ م؛<sup>(٤)</sup>

وفي آخر اليوم الثاني عشر من ربيع الآخر توجه السيد حسن لصوب الشرق؛ لأنه بلغه أنه كثير المطر، وليقوى به أمر العسكر الذين أرسلهم إلى الطائف ولية لقبض القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية. فلما وصل العسكر أخربوا أماكن بلقيع والعقيق ووج من وادي الطائف، وأمر بإخراص حصن الطائف المعروف بحصن الهجوم<sup>(٥)</sup> بسعي جماعة من الحمدة عنده في ذلك، فأخرب جانب كبير منه، وأعان المخربين له على إخراجه؛ وذلك أن بعض أعيان عسكر الشريف استدعوا بعض أعيان أصاب الحصن - فحضروا إليهم - لا يشعرون بما يريد عسكر الشريف - فلما حضروا إليهم أوثقهم عسكر الشريف، وساروا لإخراص الحصن؛ فرماهم منه بعض النسوة اللاتي به، وكادوا يحمونه. ثم قيل لمن فيه: إما أن تسلموا الحصن وإلا ذبحنا الذين عندنا منكم. فرق لهم الذين بالحصن وسلموه فهدم، ثم سعى أصحابه عند الشريف في أن يوقف عسكره عن هدمه، وفي عمارته فأجابهم لقصد هدم، وأعادوا كثيراً مما هدم بالبناء. وأمر بإخراص الموضع المعروف بأمر السكارى<sup>(٦)</sup> - جبل بالسلامة من وادي

(١) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٢) قلت: هو جبل يقع في قبلة المشاة ويسفحه مسجد الكوع الذي ينسب للنبي ﷺ، وتسميه العامة جبل أبو مخيلة وجواره مشرعة عيد المثناة.

(٣) قرية السلامة: من قرى الطائف، كثيرة البيوت والبساتين وبها عين، وكان ينزلها أعيان مكة وفضلاؤها بل أغلب أهلها، وخربت في سنة (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) وانهدمت بيوتها في مدة يسيرة ولم يبق منها إلا القليل. قلت: وتنسب هذه القرية لأمر الخليفة أبي جعفر المنصور التي تدعى سلامة. العجمي - إهداء للطائف، ص ٨٨، آل كمال سليمان - فصول من اللطائف، ج ١، ص ٤٢، هامش (٦).

(٤) الفاسي - العقد الثمين ج ٤، ص ١٣٥. ابن فهد - إتحاف الوري، ج ٣، ص ٥٦٣، ٥٦٤.

(٥) قلت: هذا الحصن للحمدة من تقيف ويقع شمال مستشفى الأمير منصور العسكري، ويعرف أيضاً بحصن المليساء بقرية المليساء.

(٦) قلت: ويعرف الآن بجبل السكارى، وهو يفصل بين حيي قروي والسلامة في قبلة دار العمدة الفتة رحمه الله ومسجد السيد الميرغني المحجوب.

الطائف - لأن الذين بنوا فيه من الحمدة هم الذين قاموا في هدم حصن أبي الأخيلة : حصن جويعد، لانتمائه إلى الشريف، فهدم ذلك هدماً دون هدمه الأول. وعاد الشريف إلى مكة بعد أن صارت إليه القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية، وسلك في طريقه طريق نخلة اليمانية.

## ٢٠- كارثة " سنة سبع وأربعين وثمانمائة " ١٤٤٣م؛<sup>(١)</sup>

وفيهما في صفر توجه السيد بركات<sup>(٢)</sup> من اليمن على طريق الحسا<sup>(٣)</sup> إلى الشرق، ونزل بالقرب من وادي ليه، فأمر له أخوه السيد أبو القاسم بقطيعة الحجاز، وهي ألف وسبعمائة أفلوري<sup>(٤)</sup>.

## ثالثاً : بعض النتائج وتوصيات البحث :

من خلال ما سبق عرضه من حوادث تاريخية تتعلق بالأوبئة والكوارث التي حلت بمدينة الطائف، كما أوردها ابن فهد في مؤلفه القيم ( إتحاف الوري بأخبار أم القرى )، يتضح لنا مدى عمق الصلات والروابط الاجتماعية والاقتصادية، والعلمية، بين أهل مكة، وأهل الطائف. فقد كانت الطائف مصيفاً لأهل مكة، الذين كانوا يتوافدون إلى الطائف بعائلاتهم في فصل الصيف، هرباً من وهج الشمس في مكة. وعلى الرغم من أن المؤلف كان يتحدث عن أخبار أم القرى في كتابه، إلا أنه خص مدينة الطائف بالعديد من الإشارات التي شكلت مادة علمية غنية، تعين الباحثين في التعرف على مجمل الأوضاع في مدينة الطائف خلال فترة الدراسة. ومن مجمل تلك الأوضاع تخلص الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- تعرضت مدينة الطائف لوباء الطاعون الذي تفشى فيها خلال عامين متتاليين بين عامي (٥٩٩هـ - ٦٠٠هـ / ١٢٠٢م). كما تعرضت بعد ذلك للعديد من الأمراض الأخرى، وقد أدى ذلك بلاشك إلى هلاك عدد كبير من الناس، وهجرة البعض منهم من أماكن سكنهم إلى أماكن أخرى.

(١) ابن فهد - إتحاف الوري، ج٤، ص ٢١٦.

(٢) بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني ولد سنة (٨٠٢هـ / ١٤٠٠م)، من أمراء مكة في عهد الأشراف ووليها مشاركا لأبيه وانفرد بمكة بعد وفاته عدة مرات، واستمر أميراً عليها إلى وفاته في سنة (٨٥٩هـ / ١٤٥٥م)، الزركلي - الأعلام، ج٢، ص ٤٩.

(٣) الحسا : لبني عجلان : وهو في جوف جبل يسمى دفاقاً، ودفاق موضع قرب مكة وجاء فيه :

وما ضرب بيضاء يسقي دبوبها دفاق قعران الكرات فضيهما  
(٤) أفلوري : كان يقال للدينار الإفرنجي المضروب في فلورنسا بالدينار الأفلوري. وقد عرف هذا الصنف من الدينار في القاهرة في حدود سنة (٧٩٠هـ)، وكثر حتى صار نقداً رائجاً. ينظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص ١٨٦، هامش (١).

- ٢- كانت القطائع المالية التي تفرض من قبل أمراء مكة على أهل الطائف تشكل عبئاً مالياً ثقيلاً عليهم، وأحياناً تكون فوق طاقتهم، فيعجزون عن الوفاء بها، مما يؤدي إلى نشوب قتال بين أمراء مكة، وقبيلة ثقيف، أو غيرها من القبائل التي تمتنع عن أداء ما عليها من قطيعة مالية. وكان لذلك أيضاً أثره الكبير في إهلاك وفناء العديد من أهل الطائف وخراب دورهم وحصونهم.
- ٣- كان لعدم نزول المطر في بعض الأعوام أثر في انقطاع العيون، وغور مياه الآبار، مما أدى إلى الجفاف والقحط، والمجاعات، وانتشار الحميات، وكثرة الوفيات، ونفوق الدواب.
- ٤- شكلت السيول والفيضانات مصدر خطر لأهل الطائف، ومهدداً لحياتهم، فقد سال وادي وج في عام من الأعوام أربعين مرة، مما ألحق أضراراً كبيرة بالزرع والضرع.
- ٥- كان لشدة البرد الذي نزل على الطائف في بعض الأعوام - أكثر مما كان متوقعاً - أثر على حياة سكان الطائف وزروعهم وتجارتهم.
- ٦- ساهمت هذه الأوبئة والكوارث في كساد حركة التجارة بمدينة الطائف، حيث ترتفع أسعار المنتجات الزراعية والسلع بدرجة كبيرة، فيشيع غلاء فاحش في عام من الأعوام، كما تتدنى الأسعار، وترخص المنتجات بدرجة كبيرة في أعوام أخرى. وتوصي الدراسة بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول ظاهرة الأوبئة والكوارث التي ضربت منطقة الحجاز من خلال المصادر التي أرخت لهذه الأحداث، ودراسة آثارها الاقتصادية والاجتماعية وأثرها في هجرة القبائل من منطقة إلى أخرى<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: مصادر ومراجع الدراسة :

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن تغري بردي : جمال الدين أبوالمحسن يوسف الأتابكي ( ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ).  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.
- ٣- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ( ت ١٥٦ / ٨٧٠م )، صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ( د. ت ).

(١) من يطالع مصادر الحجاز في العصر الإسلامي الوسيط وبخاصة حاضرتي مكة المكرمة والمدينة المنورة فإنه سيجد بعض المادة العلمية التي تؤرخ لحياة الأرض والناس في مدينة الطائف وبعض البلدان الواقعة في تهامة والسرّة، الممتدة من جنوب مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران. حبذا أن نرى باحثاً أو باحثين جادين يعكفون على دراسة هذه المصادر وجمع ودراسة وتحليل كل ما له علاقة بهذه البلاد السروية والتهامية، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعون على معاشر المؤرخين والباحثين على مادة علمية جيدة وقيمة. ( ابن جريس )



- ٤- الجزيري، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م) ٠ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة : ٣ أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٥- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
- ٦- ابن حبيب: محمد (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م). المنمق في أخبار قریش: صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط ١، نشر، بيروت، لبنان سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٧- الخوارزمي : محمد بن عبدالله (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م). مفاتيح العلوم : ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- ٨- ابن الرفعة : أبو العباس نجم الدين (٧١٠هـ/ ١٣١٠م). الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان: تحقيق محمد إسماعيل الخاروف، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ٩- الزركلي: خير الدين (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م). الأعلام : ٨ أجزاء، ط ٦، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- ١٠- ابن سلام : أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م). الأموال: تحقيق محمد خليل هراس، ط ٢، نشر دار الفكر سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ١١- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٢- العجمي: حسن بن علي (ت ١١١٣هـ/ ١٧٠١م). إهداء اللطائف من أخبار الطائف: تحقيق يحيى الساعاتي، ط ٢، نشر دار ثقيف الطائف سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ١٣- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: ٨ أجزاء تحقيق فؤاد السيد ومحمود الطناحي، ط ١، السنة المحمدية القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
- ١٤- ابن فهد : النجم عمر بن محمد (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م). إتحاف الوري بأخبار أم القرى: ٥ أجزاء تحقيق فهد محمد شلتوت، ط ١، نشر مركز البحث العلمي جامعة أم القرى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٥- ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)، الداء والدواء : القاهرة، ١٩٧٨م.

- ١٦- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م). تفسير القرآن العظيم: ٤ أجزاء، ط، ونشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) .
- ١٧- البداية والنهاية: القاهرة، مصر ١٩٣٩م .
- ١٨- آل كمال: سليمان بن صالح. فصول من اللطائف في تاريخ الطائف: جزئين، ط١، نشر مكتبة المعارف، الطائف، سنة ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .
- ١٩- آل كمال: محمد سعيد (ت ١٤١٦هـ/١٩٩٥م). الطائف - تاريخه - جغرافيته - أنساب قبائله: جمع وتعليق سليمان ابن صالح آل كمال، ط١، نشر مكتبة المعارف، الطائف ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- ٢٠- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب: ١٥ جزء، نشر دار صادر، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع) .
- ١٢- الميورقي: أحمد بن علي (ت ٦٧٨هـ/١٢٨٠م). بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، ط١، نشر نادي الطائف الأدبي سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .
- ٢٢- ياقوت: شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م). معجم البلدان: ٥ أجزاء، ط، ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

### ثالثاً: الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر خلال العصر الحديث (سوق سبت تنومة أنموذجاً). بقلم: أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري<sup>(١)</sup>

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة.	١٦٩
ثانياً :	لمحة عن الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر قديماً وحديثاً.	١٧٠
ثالثاً :	بعض الأسواق الأسبوعية ببلاد بني شهر في العصر الحديث.	١٧٢
رابعاً :	أسواق تنومة بني شهر الأسبوعية.	١٧٣
خامساً :	سوق سبت تنومة ( دراسة تاريخية حضارية ).	١٧٩
سادساً :	بعض الأدوار الحضارية للأسواق الأسبوعية في حياة الناس العامة.	٢٠٤
سابعاً :	بعض النتائج والتوصيات.	٢١٠
ثامناً :	مصادر ومراجع البحث.	٢١١

#### أولاً : مقدمة :

تُعدُّ الأسواق الأسبوعية القديمة واحدةً من أبرز الظواهر الاجتماعية التاريخية التي عرفها الإنسان في بلادنا منذ القدم. والتي كانت مُنتشرةً في أماكن مختلفة تبعاً لحاجة أبناء المنطقة إليها سواءً أكانت في الأجزاء السروية أو الأجزاء النهامية ، وإذا كانت تلك الأسواق الأسبوعية بمثابة الظاهرة الاجتماعية التي تشتهر بها أنحاء مختلفة في الجزيرة العربية بعامة، وفي المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية خاصة؛ فإن هذا يعني أن الأجيال فيها قد توارثت هذا النمط الحياتي المُميز، وحافظت عليه وأولته الكثير من العناية والاهتمام، وليس أدل على ذلك من أن كل قبيلة أو بلدة تختص في الغالب بأحد أيام الأسبوع ليكون يوم السوق لها؛ حيث كان كل سوق يُسمى في الغالب باسم اليوم الذي يُقام فيه، فيُقال: سوق السبت، أو سوق الأحد، أو سوق الاثنين، وهكذا، وقد يُضاف إلى اسم اليوم اسم المكان أو القبيلة كأن يُقال: سبت تنومة، ثلوث المنظر، ربوع السرو،...إلخ.

وعلى الرغم من أن تلك الأسواق كانت تُقام لغرض رئيس يتمثل في الجوانب التجارية والاقتصادية، وما يترتب عليها من تبادل عمليات البيع والشراء، وتوفير

(١) الدكتور صالح أبو عراد من بلاد بني شهر ومن مدينة تنومة تحديداً. له الكثير من الإسهامات العلمية والثقافية والتربوية. نشرت له بحوث عديدة في موسوعة ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب ) ( ٢٥ مجلدات). أوردت له ترجمات عديدة في ذلك الكتاب الموسوعي. انظر أيضاً، محمد بن أحمد مَعْبَر. سيرة كتاب: احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب ) ( الرياض: مطابع الحمضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص ٣٠٠ - ٣٠٢. (ابن جريس).

السلع والبضائع المختلفة لأبناء المجتمع؛ إلا أن واقع الحال يُثبت أن لها كثيراً من المنافع الحياتية المتنوعة التي تسهم بفعالية في خدمة الشأن الاجتماعي سواء أكان ذلك على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع، وهو ما يُشير إليه عبد الله أبو داهش، في دراسته الموسومة: (من تاريخ أسواق عسيرا الأسبوعية.. دراسة وثائقية موجزة؟)، حيث يقول: "تعد تلك الأسواق من أبرز المظاهر الاجتماعية الحية ذات المجال التجاري المحلي، والمنطلق الاقتصادي المحدود، إلى جانب كونها المواطن الأساسية التي يتعارف فيها الناس، ويتبادلون فيها المنافع والحاجات" (ص ٢٠١).

وإذا كانت تلك الأسواق قد نشأت نتيجة للعديد من الظروف والعوامل المختلفة التي دفعت كل قبيلة أو مجموعة قبائل إلى إيجاد سوق خاص بها؛ فإن ذلك قد فرض على القبيلة التي يتبع لها ذلك السوق أن تقيمه وتحميه، وأن تضبط أحكامه وأعرافه، وأن تسن قوانينه، وأن تحرص على معاقبة كل من يخل بأمنه، أو يحدث فيه إشكالا أو فوضى، أو يعتدي فيه على الآخرين، وهو ما يُشير إليه غيثان بن جريس، في كتابه: (بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م))، حيث يقول: "والأسواق الأسبوعية لم تكن تترك بدون حماية وإشراف من قبل القبائل والعشائر المحيطة بها؛ فكانت تعقد المعاهدات والاتفاقيات التي تحافظ على سلامة وأمن السوق، بل تحدد العقوبات التي يمكن تطبيقها على من يثير الفوضى والاضطرابات في تلك الأسواق" (ص ١٦٠)، وسأستعرض فيما يلي لمحة عن الأسواق في بلاد بني شهر قديماً وحاضراً، مع إشارة موجزة لأبرز الأسواق الأسبوعية التي عرفت بلاد بني شهر (سراة وتهامة)، ثم انتقل للحديث عن الأسواق الأسبوعية التي عرفت في تنومة قديماً، مع التركيز على سوق سبت تنومة كنموذج لهذه الأسواق ومن ثم التعرف على مجموعة الأدوار المجتمعية لهذه الأسواق في العصر الحديث.

### **ثانياً : لمحة عن الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر قديماً وحديثاً؛**

عرفت بلاد بني شهر الأسواق كغيرها من البلدان منذ القدم، ولعل ذلك يرجع كما يذكر عبد الرحمن صادق الشريف، في كتابه: (جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، إقليم جنوب غرب المملكة)، حيث يقول: "ونظراً لانتساع بلاد بني شهر في قضائي تنومة والنماص، ووفرة إنتاجها، وارتفاع عدد سكانها؛ فقد نشأت فيها منذ وقت مبكر من هذا القرن سبعة أسواق أسبوعية، تعقد بالتناوب على مدار أيام الأسبوع" (ص ٢٢٠)، وهذا يعني أن أبناء قبائل بني شهر كانوا يحرسون على وجود تلك الأسواق لحاجتهم الماسة إلى وجودها، ولأنها تلبى عدداً من احتياجاتهم الضرورية في الحياة؛ إضافة إلى ما يترتب على وفرتها من المنافع المتعددة التي تستوجبها

ظروف حياتهم، وهو ما أكدّه عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: (العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير.. دراسة وثائقية موازنة)، حيث يقول: "ونظراً لكثافة السكان، وتعدد القبائل، وصعوبة الاتصال بين السكان، للتباين الشديد في تضاريس الإقليم، والتقلبات السياسية، وما صاحب ذلك من اختلال أمني، انتشرت الأسواق الأسبوعية بكثرة في جميع أنحاء الإقليم" (ص ٨٣١).

اشتهرت الكثير من تلك الأسواق الأسبوعية التي كانت مراكز لأنماط متنوعة من عمليات التبادل التجارية النشطة بين أبناء القبائل منذ القدم، وهم ما أُلْمَحَ إليه فائز بن سالم آل زاحم العميري، في كتابه: (الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر)، حيث قال: "ولذلك فإن التجارة تعتبر من أهم الأعمال التي مارسها سكان بني شهر، وخاصة الأجزاء الشرقية من بلاد بني شهر؛ حيث كانوا يعملون في تجارة القوافل، وجلب التمور والخيول والأغنام، وبيعها في الأسواق التجارية بالسراة، وبالمقابل يعودون بالحبوب بأنواعها إلى بيشة وخلافها من المَدُن آنذاك" (ص ٢٧٢)، ولا شك أن ذلك أسهم في نشاط وإيجابية وانتعاش الحركات التجارية في هذه الأجزاء من بلاد السراة وما يتبعها من تهامة، وكان الناس على اختلاف انتماءاتهم القبلية يردون هذه الأسواق، ويمارسون فيها عمليات البيع والشراء، وقضاء ما يُمكن قضاؤه من الاحتياجات الحياتية التي تفرضها عليهم طبيعة حياتهم، ومتطلباتها في مختلف مجالات الحياة العامة.

وقد أكد ذلك عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: (العادات والتقاليد...)، بقوله: "انتشرت الأسواق الأسبوعية بكثرة في جميع أنحاء الإقليم؛ إذ حرصت القبائل تلك الأسواق لمنافعها الاقتصادية الجمّة، وللتغلب على الخطورة الأمنية المصاحبة للسفر إلى أسواق بعيدة، وقد أدى انتشار هذه الأسواق إلى ازدهار الحالة الاقتصادية والتجارية، بحيث كان السكان والتجار يجدون أماكن مُتعددة لبيع وشراء المنتجات المحلية والسلع المُستوردة" (ص ٨٣١).

الجدير بالذكر أن مهام تلك الأسواق الوظيفية في حياة أفراد وفئات المجتمع لم تكن محصورة في مجرد عملية البيع والشراء؛ فقد كان للسوق في الماضي الكثير من الوظائف والمهام الاجتماعية، والتعليمية، والسياسية، والدينية، والدنيوية، فهو يوم المُقاضاة، والمُحاكمة، ومحل إعلان قواعد القبائل للناس، وهو يوم تأديب المُجرمين وتطبيق العقوبات بحقهم، ومكان إبلاغ إعلانات الحكومة لأفراد المجتمع، كما أنه يوم قضاء الحوائج، وتناقل الأخبار، وتحديد مواعيد المناسبات العامة المختلفة، إلى غير ذلك من الأدوار، وهو ما يؤكدّه بن جريس، في كتابه: (بلاد بني شهر وبني عمرو....)، بقوله: "لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهمية محدودة على البيع والشراء فقط، وإنما كان لها دور اجتماعي؛ فيلتقي الصاحب بصاحبه، ويجري

فيها التعارف، وتبادل الأخبار، وحل المشاكل والخلافات الفردية والجماعية، وإقامة العدل، ونشر البيانات، وشكر المُحسن، ومعاقبة المسيء" (ص ١٥٩)، وهكذا تتعدد وظائف هذه الأسواق وتتوسع تبعاً لحاجة الناس، وتبعاً لظروف حياتهم الاجتماعية ومُتطلباتها المختلفة.

### ثالثاً : بعض الأسواق الأسبوعية ببلاد بني شهر في العصر الحديث:

أشارت بعض المؤلفات الحديثة إلى عدد ليس بالقليل من الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في بلاد بني شهر، بشقيها (السروي والتهامي)، والتي تم توثيق معلوماتها في العديد من المؤلفات التي ظهرت في وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من تلك الاختلافات الواضحة التي يمكن ملاحظتها فيما تم تدوينه عنها، سواءً أكان ذلك فيما يخص تحديد عددها، أو أسمائها، أو مواقعها، أو القبائل المعنية بها؛ إلا أن واقع الحال يُخبرنا أنها ليست بالقليلة، وفيما يلي جدول يضم بعض البيانات العامة عن تلك الأسواق التي أمكن التوصل إلى معرفتها من خلال كثير من القراءات والمراسلات مع الباحثين وأبناء المنطقة.

#### الجدول رقم (١)

#### يوضح الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر (سراة وتهامة)

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	الحالة
١	سوق سبت تنومة (سبتان)	سبت تنومة	الشعفين	قائم
٢	سوق الإثنين	الظهارة (آل النهي)	العوامر	متوقف منذ عام ١٣٩٥هـ.
٣	سوق الثلاثاء	النماص	بنو بكر / الكلاثمة	قائم
٤	سوق الربوع	ربوع السرو	بنو ثابت	قائم
٥	سوق الخميس (سوق كفاف) تاريخياً	خميس العرق / الخضراء	بنو التيم بن مالك السراة	متوقف
٦	سوق خميس ثربان (خميس الطلايع) سابقاً	ثربان	قبيلة الطلايع	قائم
٧	سوق أحد ثربان	ثربان	قبيلة آل مجامد	قائم
٨	سوق أحد عبس	الحيد	قبيلة حيد عبس	متوقف منذ (٣٠) عاماً تقريباً.

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	الحالة
٩	سوق إثنين المجاردة	حي المرصد (قرية خطوة)	قبائل ابن التيم (المجاردة وآل كميث)	قائم
١٠	سوق جمعة أثرب	قرية الفصيلة في جبل أثرب	قبيلة محجوبة من قبائل أثرب	قائم
١١	سوق ثلوث المنظر	مركز ثلوث المنظر	قبيلة المنظر إحدى قبائل امشهرية	قائم
١٢	سوق إثنين بقره	بقره قرية القنعات	قبيلة آل علا	متوقف
١٣	سوق سبت ختبه	أسفل وادي ختبه	قبائل بني القاسم من بني التيم في تهامة	كان قائماً حتى عام ١٤٠٧هـ، ثم هجر. وعاد عام ١٤٣٧هـ.

ومن كل ما سبق يمكن أن نخلص في هذه الورقة إلى أن عدد الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر (سراة وتهامة)، تبلغ (١٣) سوقاً، منها (خمس) أسواق في بلاد السراة، و(ثمانية) أسواق في الأجزاء التهامية، وأن من تلك الأسواق ما هو قائم إلى الآن، ومنها ما توقف لأسباب متنوعة، ومنها ما تغير موعده الذي كان عليه. وعلى الرغم من تلك الأهمية التجارية والمنافع الاقتصادية التي كانت تحظى بها تلك الأسواق؛ إلا أنه كان لها العديد من الآثار والأدوار المجتمعية الأخرى التي سنفرد لها عنواناً مستقلاً نتحدث فيه عن مجملها.

#### رابعاً : أسواق تنومة بني شهر الأسبوعية :

تشير بعض الأخبار والروايات المؤكدة بالعديد من الدلائل والمؤشرات المختلفة إلى أن محافظة تنومة ونطاقها الجغرافي - على وجه التحديد - قد ضم عدداً من الأسواق القديمة التي كانت موجودة عبر فترات زمنية ماضية.

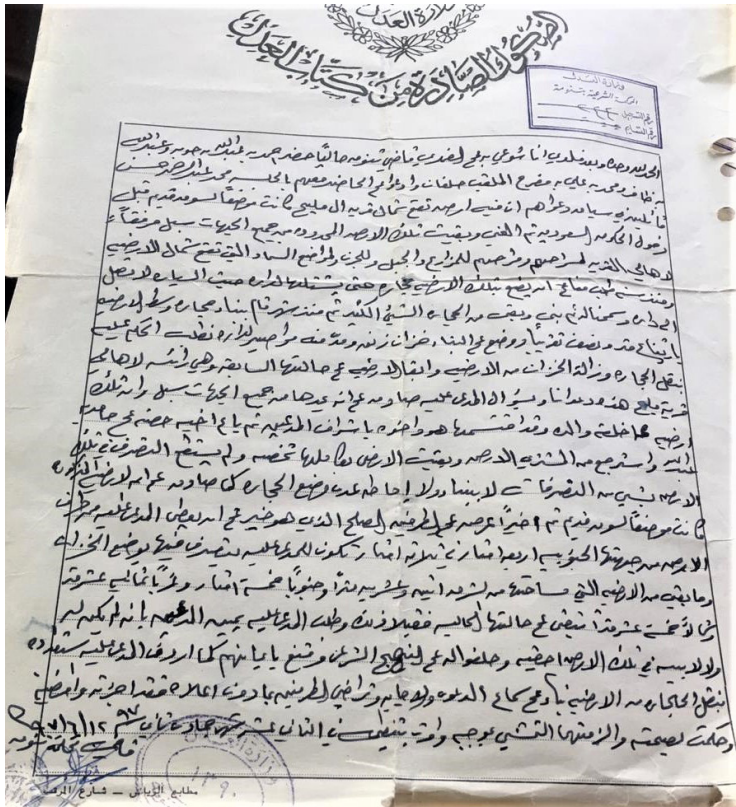
وعلى الرغم من عدم وجود وثائق تاريخية صريحة بين يدي الباحث لتأكيد ذلك؛ إلا أن الروايات الشفهية والتواتر في الأخبار عنها، تخبر عن بعض الأحداث التاريخية، والقصائد الشعبية، والأخبار المروية التي تؤكد وجود تلك الأسواق القديمة نسبياً، والتي يأتي من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

#### ١ - سوق الخميس في مليح :

وهو سوق أسبوعي كان قد قام لفترة قصيرة في قرية (مليح) في الجهة الشمالية



من قرى تنومة، وربما كان يُسمى (سوق هزّاع)، نسبةً إلى شخص اسمه/ هزّاع بن سعد بن زاهر الشهري الذي كان في ذلك الوقت شيخاً لقبيلة (مليح)، وتُخبر الروايات الشفهية أن السوق كان مساحةً من الأرض الخالية، التي تُعرف قديماً بـ (الرهو). وكان يوجد فيها ما يُعرف محلياً بالـعشّاش (جمع عشّه)، والعرشان (جمع عريش)، ولم يكن فيه مباني قائمة، وقد ذكر عبد الله بن محمد بن حلفان، وهو أحد أبناء قرية مليح، ومحمد بن عبد الله بن ظافر أبو عبود، وعبد الله بن حامد، الذين يُعدون من أبناء القرى المجاورة لموقع السوق، وممن تجاور أملاكهم المكان الذي كان يقوم فيه، أن مكان السوق لم يكن واسعاً، وأنه يتبع قبلياً لقبيلة: (آل بهيش) من دحيم، وأن تاريخ قيام ذلك السوق يعود لما يقرب من أكثر من قرن من الزمن تقريباً، وهو ما أشار إليه عبد الله بن ظافر بن عبد الرحمن، في كتابه: (قبيلة بني شهر بين الماضي والحاضر)، بقوله: "وقد أقيم في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري، واستمر فترة من الزمن، ثم توقف" (ص ٤٧١)، وأكدت الروايات الشفهية أنه قام لفترة زمنية قصيرة نسبياً، وقد كان يُركز في بضاعته على أنواع الحبوب التي تشتهر بها القرى المجاورة له، وكان رواده من البدو الذين يأتون من الجهة الشرقية المُسمّاة بالبدّاية، ومن التهمان الذين يأتون من الجهة الغربية والأصدار؛ إلا أنه لم يجد الإقبال المأمول من الرّواد، ومن التجار وأصحاب الاهتمام بعملية البيع والشراء في ذلك الزمن. إضافةً إلى أنه كان يقع بين سوقين كبيرين هما: سوق السبت في بلاد الشعفين بتنومة، وسوق الإثنين في الظهارة، الأمر الذي دفع أهل القرية إلى إلغائه خلال الفترة الزمنية بين عام (١٣٢٠هـ)، وعام (١٣٣٠هـ) على ما يبدو.



صورة صك شرعي يوضح ويثبت مكان وحدود  
سوق هزاع الذي كان يُقام يوم الخميس بمليح شمال تنومة.

## ٢- سوق (أحد بن دحمان)، ويُسمى (سوق الوعد) في آل دحمان؛

أحد الأسواق التنومية القديمة، وكان يُسمى (سوق الوعد)، ولعل ذلك راجع لكونه المكان الذي يتواعد الناس للالتقاء فيه بشكل أسبوعي، لاسيما وأن من معاني كلمة (الوعد) في المجتمع التنومي (الأسبوع). كان هذا السوق يُقام يوم الأحد من كل أسبوع. وقد ذكر محمد بن فرّاج بن سامرة في مقابلة معه بتاريخ ١٥ المحرم ١٤٤١هـ، أن هذا السوق قديم نسبياً إذ إنه يرجع إلى بداية القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، ويقع في المساحة التي كانت أمام بيوت الشيخ/ سليمان بن سامرة (رحمه الله تعالى)، في قرية (آل يزيد)، وهي إحدى قرى قبيلة آل دحمان الذين يسكنون وسط تنومة. وأنه [أي السوق] كان يُقام في مكان يُسمى (الوعد) ولا يزال معروفاً إلى الآن.

ولعل مما يؤكد هذا الوصف ما ذكره عبد الله أبو داهش، في بحث له عنوانه: (من محطات الحج على أديم السروات في جنوبي الجزيرة العربية)، بقوله: "كذلك شهدت بنفسني [وفوداً] قادمة من الهند، ولا أعلم كيف وصلوا؟ أو الطريق التي قدموا منها، ودخلوا قرية (آل يزيد)، وتمركزوا في [موضع] (الوعد): أمام قرية آل يزيد إحدى قرى آل دحمان، ومقر الشيخ/ سليمان بن سامرة، وهذه القوافل كنا نشاهدها ونحن صغار، تقريباً آخرها كان في عام (١٢٧٨هـ)" (ص ٦٥)، ويمكن الإشارة إلى أن هذا السوق كان (فيما يبدو) يمتاز بحدث موسمي سنوي قديم، ويتمثل هذا الحدث في مرور وفود الحجاج القادمين من جنوبي الجزيرة العربية به، سواءً أكانوا من بلاد العرب أم من غيرها من البلدان أثناء مرورهم بطريق الحاج الحبلي الذي يمر بتنومة في الفترة التي تسبق موسم الحج من كل عام، وكان أولئك الحجاج يمكنون في هذا السوق بعض الوقت لكونه على طريقتهم، وهذا يتيح لهم إجراء بعض عمليات التبادل التجاري بيعاً وشراءً مع رواد هذا السوق من أبناء المنطقة.

### ٣- سوق أم ظرفين:

سوق يرجع إلى زمن قديم جداً، ويُقال كما أورد ذلك الشيخ/ محمد بن سعيد بن عون، في مقابلة معه بتاريخ ١٥ المحرم ١٤٤١هـ، إن سوق أم ظرفين كان قائماً في الموضع المسمى (رهو المدار)، وموعده يوم الجمعة من كل أسبوع، وكان مُشتركا بين قبائل الشعفين وقبيلة آل الصعدي. اللافت للنظر أن البعض من أبناء تنومة ومن حولهم لا يزالون يتناقلون بعضاً من أخبار ذلك السوق، ويتداولونها في مجالسهم؛ حيث يُقال: إن المقصود بالظرفين (الوعائين الجلديين)، وهو ما يتفق مع ما أشار إليه (المعجم الوجيز) حيث جاء فيه: "الظرف: الوعاء. والظرف كل ما يستقر غيره فيه"، وجاء أيضاً: "وأظرف المتاع ونحوه: اتخذ له ظرفاً أو وعاءً" (ص ٤٠).

أما سبب تسميته (بسوق أم ظرفين) فيرجع كما تذكر كثير من الروايات المحلية لحادثة حصلت بين أحد رواد السوق، وإحدى بائعات السمن البلدي في ذلك السوق، والتي نتج عنها إلغاء فكرة السوق بالكلية دُراً للمشاكل، وخشية من أن يترتب على استمرار وجوده بعض الخلافات أو المشاكل القبلية. وإن لديّ تحفظاً على هذه الرواية الملفقة التي تتعلق بسبب التسمية لأنها غير صحيحة ومركبة، فقد تكررت في أكثر من موضع، ويتم الاستشهاد بها في غير موضعها، لاسيما أنه قد جاء ذكرها منسوبة إلى زمن الجاهلية قبل البعثة النبوية؛ حيث ورد في بعض كتب السير عن أحد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) في زمن الجاهلية، وهو الصحابي الجليل: خُوَاتِ بن جُبَيْر بن النعمان الأنصاري الأوسي، المعروف بصاحب (ذات النخيين)؛ تثنية نحي، وهو ظرف السمن أي الوعاء الذي يحفظ فيه، ويُعرف محلياً باسم (العُكه).

أما القصة التي جاءت في كتاب: (الإصابة في تمييز الصحابة)، المجلد الأول، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فنقول: "قال موسى بن عَقْبَة، عن ابن شهاب: خَوَاتِ بن جُبَيْر هو صاحب ذات النَحْيَيْن، بكسر النون وسكون المهملة، تنثية نَحْي، وهو ظرف السَّمْن؛ فقد ذكر ابن أبي خيثمة القصة من طريق ابن سيرين قال: كانت امرأة تباع سمنًا في الجاهلية، فدخل رجل فوجدها، خالية فراودها فأبت، فخرج فتكرورج، فقال: هل عندك من سمن طيب؟ قالت: نعم، فحلت زقا فذاقه، فقال: أريد أطيب منه، فأمسكته، وحلت آخر، فقال: أمسكيه، فقد انفلت يعمري قالت: اصبر حتى أوثق الأول، قال: لا، وإلا تركته من يدي يهراق، فإني أخاف ألا أجِدَ بعيري، فأمسكته بيدها الأخرى، فانقضَّ عليها، فلما قضى حاجته قالت له: لا هناك" (ص ٤٥٧-٤٥٨).

وجاء في رواية أخرى أن لخَوَاتِ بن جُبَيْر (رضي الله عنه)، قصة في الجاهلية؛ حيث أراد امرأة أعرابية على نفسها، فرفضته، فغاب عنها غيبة طويلة حتى نسيتها، فجاء إلى خباتها، وأهلها غائبون، وعلم أنها تباع السمن فقال: هل عندك سمن للبيع؟ قالت: نعم. قال: أرنيه؛ ففتحت له ظرفاً أو نحيا فذاقه. ثم قال: هل عندك غير هذا؟ قالت: نعم. فأعطته فم الظرف ليمسكه، وفتحت له ثانياً ليذوقه، فأعاد لها الأول مفتوحاً، وبيدها الثاني مفتوحاً، فشغل كلتا يديها بالنحيين، ثم اعتدى على عفافها، وهي تستغيث ولا مغيث، ولا تسخو نفسها أن تترك النحيين. أو الظرفين. يُراقان على الأرض. وقال الناس لما سمعوا بالقصة: أحيّر من ذات النحيين. وهذا مثل يضرب لشدة الحيّرة، وتتمثل خلاصة القول في أن قصة (أم ظرفين)، المعروفة والمُتداولة في المجتمع التنومي غير صحيحة ولا يصح منها شيء.

#### ٤- سوق الإثنيين في بلاد العُمَرَة:

بعود تاريخ هذا السوق إلى فترة زمنية قديمة نسبياً، ويقع في بلاد العُمَرَة التي تقع في الجهة الشرقية لمحافظة تنومة، وقد تحدّث عنه فايز بن سالم آل زاحم العميري، في مقابلة مكتوبة بقوله: "كان (سوق العُمَرَة الأثري) الذي يقع إلى الشرق من محافظة تنومه حالياً، وعلى مسافة (اثني عشر) كيلاً من وسط تنومة. وكان هذا السوق يعتمد (في الغالب) على تجارة المواشي بأنواعها، إضافةً إلى أنواع الحبوب، وبعض المُنتجات الحيوانية، والجلود، ونحوها"، ولأن هذا السوق يخدم الأجزاء الشرقية من تنومة وهي مناطق رعوية ويكثر فيها أهل البادية فقد كانت نوعية السلع التي توجد فيه مناسبة لحاجات رواده، أكد ذلك فايز العميري، بقوله: "يقع سوق الإثنيين، وهو سوق (بري)، يقع بالتحديد في قرية (آل فرحة)، بين ترج وترجس والحصون، ولا تزال بعض آثاره ماثلة للعيان حتى الآن. وكان هذا السوق يستقبل القوافل القادمة من جهة بيشة، والتي تكون (في الغالب) مُحَمَّلة بالتمور، والحبال، والخُصَف [الحصير]، وبعض

الملبوسات، وما في حُكمها من مُستلزمات الحياة اليومية في الماضي، أما أهل القرى المجاورة له فكانوا يجلبون أنواع الحبوب المُختلفة إلى هذا السوق لغرض مُقايضتها بما يحتاجون إليه كل حسب حاجته"، أما سبب إلغاء هذا السوق فيقال بأن ذلك راجع إلى تأثيره السلبي على سوق (الإثنين) في الظهارة، وتأثيره على الحركة التجارية فيه، نظرا لقربه من منطقة (وادي ترج)؛ فكانت هناك مساعي قبلية لإلغائه، والاكتفاء بسوق سبت تنومة.

#### ٥- سوق شرف آل مروّح:

سوق قديم، ولا يُعرف عنه سوى ما تناقله بعض كبار السن من أفراد قبيلة (آل مروّح)، وهو ما أشار إليه حسين بن محمد بن صقران في بحث مخطوط، عنوانه: (آل مروّح... اللّحام والعوائل الباقية والدارجة)، يقول فيه: "كان هناك سوق يُقام في شرف آل مروّح، وبالتحديد في بلاد تسمى (البهّما)، وهي قريبة من جبل صغير يدعى (قرن الحرب)، وكان موعد السوق كل يوم (خميس). وكان هذا السوق لبلدة كبيرة تسمى (عرق ابن صقير)، وكان ابن صقير أميرا لذلك العرق فتسبب إليه. وكان هذا العرق مسورا بحائط مبني، وله بوابات تفتح وتغلق في قرية آل دبّاه (إحدى قرى آل مروّح اليوم)، التي تعدّ قاعدة عرق ابن صقير في تنومة".

#### ٦- سوق مخبطه:

لا يرد ذكره إلا عند كبار السن الذين يذكرون أنه كان قائما في الماضي في منطقة الأصدار الغربية لتنومة، وقد أورد ذلك محمد بن علي بن حسن من قبيلة آل صفوان، في مُقابلة معه يوم الجمعة (٢١ من شهر المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربعة. وقال في وصفه: "كان سوق (مخبطه) سوقا موسميا يستمر لعدة أيام خلال فترة بيع وشراء الأضاحي من كل عام، وكان مُخصصا لبيع وشراء المواشي على وجه التحديد. أما موقعه فكان في منطقة الأصدار التي تعد منطقة المشاتي التي يسكنها ويُقيم فيها أبناء قبائل تنومة مع مواشيهم خلال فترة الشتاء من كل عام. وكان هذا السوق يقوم بالتحديد في صُدْر قبيلة (آل صفوان)، الذي يُعرف محليا باسم (مخبطه)، الواقع في منطقة الأصدار المعروفة بـ(أوال) في الجهة الغربية لتنومة".

#### ٧- سوق السبت (سبتان):

السوق الشعبي الحالي والوحيد الذي لا يزال قائما في محافظة تنومة، والذي تتوافر العديد من الكتابات التاريخية والمعاصرة التي أشارت إليه، وسنفرد له مساحة أوسع في الصفحات الآتية. وفيما يلي جدول يضم بعض البيانات العامة عن الأسواق الأسبوعية وغيرها والتي عُرفت في تنومة بني شهر في الماضي والحاضر.

## الجدول رقم (٢)

## بعض الأسواق الأسبوعية في تنومة بني شهر في الماضي والحاضر

م	اسم السوق	المكان	القبيلة	اليوم	الحالة
١	سوق سبت تنومة (سبتان)	سبت تنومة	الشعفين	السبت	قائم
٢	سوق أحد بن دحمان، (سوق الوعد)	آل يزيد	آل دحمان	الأحد	متوقف
٣	سوق أم ظرفين	(رهو المدار) أو (البهيم)	الشعفين / آل الصعدي	الجمعة	متوقف
٤	سوق الإثنين	آل فرحة بالحُصون	قبيلة العُمره	الاثنين	متوقف
٥	سوق الشرف	شعف آل مروح	آل مروح	الخميس	متوقف
٦	سوق مَخْبَطُه	صُدْر مَخْبَطُه	آل صفوان	قبيل عيد الأضحى	متوقف
٧	سوق هزاع	مليح	آل بهيش	الخميس	متوقف

الجدير بالذكر أن جميع الأسواق السابقة كانت قد عُرِفَت على فترات زمنية مُختلفة، وقد انتهت جميعها، ولم يعد لها أثرٌ منذ عدة عقود، وليس في تنومة في وقتنا الحاضر إلا سوق (سبت تنومة)، الذي لا يزال قائماً إلى وقتنا الحاضر، والطريف في الأمر أن السوق لا يزال قائماً، ولكنه تحوّل في الفترة الأخيرة من يوم السبت إلى يوم الجمعة؛ نظراً لانشغال الأهالي بالأعمال الوظيفية، ولأن في أحد أطراف السوق (الجهة الجنوبية) منه جامعاً كبيراً يأتي إليه الناس لصلاة الجمعة؛ ثم ينتشرون بعد أداء الصلاة في هذا السوق، الأمر الذي يغنيهم عن إقامته مرةً أخرى صباح يوم السبت.

## خامساً : سوق سبت تنومة (دراسة تاريخية حضارية) :

يُعد سوق السبت في تنومة بني شهر واحداً من أكبر وأشهر الأسواق الأسبوعية التي عُرِفَت قديماً، والتي لا تزال إلى حد ما محافظة على جزء لا بأس به من طابعها التراثي القديم في المنطقة الجنوبية بعامة، وفي بلاد سراة الحجر بخاصة، ولعل خير دليل على ذلك ما وصفه به محمد عمر رفيع، في كتابه: (في ربوع عسير.. ذكريات



وتاريخ)، بقوله: "وهو سوق يُقام في باحة تتومه كل يوم سبت، أكبر أسواق بني شهر" (ص ١٠٨). وقد ورد ذكر سوق السبت في كتاب (مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير)، لمحمد بن أحمد العقيلي، حيث قال: "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحدًا وعشرين مدفعًا من كل موقع إعلامًا للأهالي بوصولنا" (ص ١٧٤)، وأضاف قائلاً: "إن سوق السبت من منازل (بني أثلة) أحد أفخاذ بلحارث" (ص ١٨٢).

وأن من ضمن من أشار إلى هذه السوق في المصادر التاريخية الكابتن كيناهاان كورنواليس Sir Kinahan Cornwallis، في كتابه: (عسير قبل الحرب العالمية الأولى.. تاريخها، قبائلها، شيوخها وأعيانها)، الذي عدَّ هذا السوق ضمن (أحد عشر) سوقًا رئيسيًا في المنطقة بعامة، وقال في وصفه للسوق: "وهي السوق الرئيسي لبني شهر، ومركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال، ويُقايضونها بالقمح والحبوب" (ص ٥٨)، وليس هذا فحسب؛ فقد جاء ذكر هذا السوق الشهير في كتاب: (في بلاد عسير)، لفؤاد حمزة بقوله: "ولقبيلة بني شهر أسواق أسبوعية شهيرة". ثم ذكر منها سبعة أسواق تغطي كامل أيام الأسبوع، وتنتشر في كل من السراة وتهامة، ومنها: "سوق تنومة في قرية آل صفوان، يوم السبت" (ص ١٦٢)، وهنا لا بُد من توضيح أن موقع السوق ليس كما ذكر فؤاد حمزة في قرية آل صفوان، ولكنه في موقع وسطي بين ثلاث قبائل هي: (آل صفوان من الجهة الجنوبية، وآل حسين من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، وآل بن يعلى من الجهة الغربية والشمالية الغربية).

وجاء ذكر سوق سبت تنومة ضمن الأسواق العشرة القديمة في إقليم عسير عند عبد الرحمن آل حامد، في كتابه: (العادات والتقاليد)؛ حيث يقول: "يعد سوق السبت بتنومة من الأسواق القديمة التي ما زالت قائمة حتى اليوم" (ص ٨٣٨).

### ١ - سبب التسمية :

من المؤكد أن سبب تسمية سوق السبت بهذا الاسم راجع في الأصل إلى ارتباطه الزماني بيوم السبت من كل أسبوع، وارتباطه المكاني ببلدة (سبت تنومة)، التي سُميت به، وهو ما ورد في إحدى الكتابات التي نشرت عن السوق في كتاب: (تنومة بني شهر)، والتي تقول: "يقع هذا السوق في بلدة (سبت تنومة) التي سُميت به، والتي تتوسط قرى تنومة" (ص ٦١). ويؤكد ذلك ما جاء من ذكر لسوق السبت في تنومة ضمن (مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير)، فقد وصفَ هذا السوق بقوله: "وإنما سُميت هذه البلدة ((سوق السبت))؛ لأنه قام فيها في كل يوم سبت سوق عظيمة تقصدها القبائل من جميع الأطراف لتبيع فيها ما تأتي به من نتاجها، وتشترى ما يعرض فيها من



الأقمشة، والغاز [أي الجاز أو القاز كما في التسمية المحلية، ويُقصد به الوقود أو الكيروسين]، والبنادق الحربية، والرصاص" (ص ١٨٢-١٨٣).

كما جاء التأكيد على هذا المعنى في كتاب: (المُعجم الجغرافي للبلاد السعودية - منطقة عسير)، لمؤلفه/ علي إبراهيم ناصر الحربي، عندما قال: "سبت تنومة على اسم أحد أيام الأسبوع مضاف إلى تنومة قاعدة الشغفين من آل الحارث. والسبت السوق الأسبوعي الذي يُعقد كل يوم سبت بمدينة تنومة بني شهر" (ص ٧٩٤). وليس هذا فحسب؛ فقد جاء ذكر سوق السبت عند بن جريس في كتابه: (بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م)، فيقول في شأنه: "يوجد بمنطقة السراة بوسط أرض تنومة، وهو السوق الذي أشار إليه كل من كورنواليس والشريف" (ص ١٥٨).

## ٢- نشأة السوق وتاريخه:

ليس هناك من شك في أن سوق سبت تنومه من الأسواق الشعبية القديمة التي وردت الإشارة إليها في كثير من كتب التاريخ المعاصرة، والتي اشتهرت في بلاد سراة رجال الحجر؛ إلا أنه لا يوجد من الأدلة التاريخية ما يُثبت بالدليل القاطع بدايته التاريخية الحقيقية، إلا ما ورد عند أبوداهش في كتابه: (أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة ٤٠٠-١٢٠٠هـ)، عند حديثه عن أشهر الأسواق الأسبوعية في بلاد السراة، حيث يقول: "والسبت بتنومة بني شهر الذي يُقال بأن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري" (ص ١٠٣). في حين أن رشاد عبد الله الشهري، يُشير في بحثه: (سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية ١٣٦٥هـ-١٤٣٧هـ/ ١٩٤٦م-٢٠١٦م)، إلى رأي آخر يُعد أكثر مصداقية وانصافاً، حيث يقول: "أما التاريخ الموثق لسوق سبت تنومة فيعود إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وبدايات القرن العشرين الميلادي" (ص ١٥). وهذا هو الرأي الذي يُمكن ترجيحه بناءً على الأدلة والبراهين العلمية والتاريخية الواضحة والمتوفرة بين أيدينا، والله تعالى أعلم.

## ٣- موقع السوق:

يأتي موقع سوق السبت في مكان وسطي تقريباً بالنسبة لمحافظة تنومة الإدارية، فلا هو في الجهة الشمالية منها، ولا هو في الجهة الجنوبية، كما أنه في موقع متوسط تقريباً بين الجهتين الشرقية والغربية لتنومة، وقد أكدت إحدى الدراسات الحديثة توسط موقع السوق لقرى محافظة تنومة، وهو ما يُشير إليه رشاد الشهري، بقوله: "ولتحديد موقعه بدقة أكثر استخدم الباحث وسائل التقنية الحديثة، فعند قياس طول تنومة الحاضرة من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، فإن طولها حوالي

(١٠ كم)، ولها من العرض مثل ذلك، وعلى ضوء ذلك يُمكن تحديد موقع السوق، فنجدّه يبعد عن أقصى نقطة من الجنوب (٥, ٥ كم)، ومن جهة الشمال يبعد حوالي (٥, ٤ كم)، أما من الشرق إلى الغرب فنجدّه يبعد عن أقصى نقطة من حدود تنومة شرقاً حوالي (٦ كم)، ويبعد عن أقصى نقطة غرباً حوالي (٤ كم). ويستنتج الباحث من ذلك وقوع هذا السوق في قلب تنومة تقريباً" (ص ١١).

كان لموقع سوق السبت الوسطي أكبر الأثر في استمرار قيامه لفترة طويلة، وإقبال الناس عليه سواءً أكان ذلك على المستوى المحلي أو الخارجي، نظراً لقربه من القرى المحيطة به والحامية له، ولأنه في مكان يسهل الوصول إليه، وهو ما أكدّه رشاد الشهري، بقوله: "وعلى ذلك نجد أن موقعه مناسباً جداً سواءً للسكان المحليين، أو للقبائل المجاورة لتنومة، ولباقي المناطق في السراة مثل بلاد عسير جنوباً، وشهران وقحطان شرقاً، والنماص وبني عمرو وبلقرن شمالاً، والمناطق التهامية البعيدة نوعاً ما عن تنومة مثل محایل، والقنفذة، ومجاردة. ونتيجة لموقعه هذا كان يحرص التجار من هذه الجهات على ارتياده، لیسوقوا بضائعهم فيه، ويستبدلون بها بأخرى تحتاجها أسواقهم، وهو بذلك سهل عليهم كثيراً من المشقة، واختصر لهم وقتاً هم بحاجة إليه" (ص ١١).

#### ٤- أسماء السوق:

يُطلق على هذا السوق أسماء مختلفة ومُتقاربة في المعنى والدلالة؛ فهو السوق الأسبوعي الوحيد الذي يوجد حالياً ومنذ عقود من الزمن في مجموع قرى تنومة بني شهر، التي تمتد من عقبة دهناء جنوباً حتى عقبة القامة شمالاً، ويعقد السوق يوم السبت من كل أسبوع، الأمر الذي جعل له أسماء عديدة مرتبطة بهذا اليوم على وجه الخصوص، ولذلك فإنه يُعرف عندهم منذ القدم باسم (السُّوق)، أو (السَّبْت)، أو (سَبْتَان)، وقد يُسمى (سوق السبت). وقد ذكر رشاد الشهري، أن تسمية هذا السوق باسم (سَبْتَان) ترجع إلى اعتزاز أبناء المنطقة بسوقهم؛ ويقول: "وأطلق عليه هذا الاسم بين عامة الناس كنوع من المديح والتدليل، لتوفر أنواع السلع فيه يوم السبت؛ فيقال للشخص إذا أراد سلعة ما: (عليك سَبْتَان)، وفي الغالب أن التسمية محلية بين أبناء تنومة، وربما المناطق المجاورة لها" (ص ١٨).

#### ٥- أهمية السوق:

تتعلق أهمية سوق سبت تنومة من كونه السوق الوحيد القائم في تنومة منذ بداية القرن الرابع عشر تقريباً، ولأنه يقع في مكان وسطي من المنظور الجغرافي بين كل من الأجزاء البدوية الشرقية لتنومة، والأجزاء التهامية الغربية، إضافة إلى

توسطه بالنسبة للقرى المحيطة به من جميع الجهات، وهنا لا ينبغي أن ننسى عاملاً رئيساً يتمثل في توفر الجانب الأمني عن طريق الحماية القبلية اللازمة للمرتادين للسوق من مختلف القبائل المجاورة، ووفرة المحلات التجارية المبنية بالحجارة، إلى جانب وجود الجامع القديم الذي كان في الجهة الشمالية للسوق، وتوسطه لعدد من القرى المأهولة بالسكان. كل ذلك أسهم بلا شك في إكساب سوق السبت تلك الأهمية الكبيرة.

أرجع رشاد الشهري، في بحثه: (سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية ١٣٦٥هـ - ١٤٣٧هـ/ ١٩٤٦م - ٢٠١٦م)، أهمية سوق سبت تنومة إلى (ست) نقاط وهي:

- ١- الموقع الاستراتيجي؛ حيث يمتلك موقعاً متوسطاً بين قبائل وحواضر إقليم عسير، كما أنه يقع في مكان منبسط لا يوجد في محيطه مكان وعرة، والطرق إليه سهلة وواضحة المعالم.
- ٢- يعتبر مركزاً لتوزيع البضائع القادمة من الشرق، مثل التمور والسمن وغيرها، فتتم عملية المبادلة التجارية، والقادمة من تهامة أيضاً، إضافة إلى البضائع المحلية بين التجار فيه.
- ٣- حصول التجار على الحماية من قبل قبائل الشعفين، فيحصل التجار والمتسوقون على الأمان والحماية لمدة ثلاثة أيام؛ يوماً قبل السوق، ويوم السوق، ويوماً بعده.
- ٤- ومما زاد من أهميته أنه يقع على مقربة من مقر زعامة ومشيخة [قبائل بني أثلة]، فتند إليه القبائل من بني أثلة عامة، وقبائل الشعفين (الثمان) خاصة، للمشورة، وإقامة الاحتفالات وغير ذلك من الشؤون القبلية.
- ٥- كان السوق في القرن الهجري الماضي خاصة، ذا أهمية بالغة [إذ] يحرص الجميع على ارتياده كباراً وصغاراً، ربما لأنه المُنْتَفَس الوحيد للناس، فيتبادلون الأخبار، ويلتقون، ويستمعون للبراسم الحكومية والقبلية، بالإضافة لشراء ما يلزمهم من ضروريات، أو بيع ما يمكن أن يستفاد من ثمنه.
- ٦- أنها ترد إليه معظم السلع الضرورية للناس قديماً وحديثاً، من حبوب، وخضروات، وفواكه، وتمر، ومواشي" (ص ١٣-١٤) [بتصرف من الباحث].

#### ٦- لمحة عن سوق السبت على الشعر الشعبي:

كعادة أبناء المنطقة في اعتزازهم بكل الموروثات الشعبية العريقة والأصيلة، فقد حظي سوق السبت بالعديد من الأشعار الشعبية التي تذكره وتشير إليه، ومنها قول الشاعر/ عبد الله الطنيني الشهري، في قصيدة شعبية له بتاريخ ١٩/٥/١٤٤٢هـ على

لون العرضة، بعنوان: (سوق السبت)، يعتزُّ فيها بالسوق وتاريخه واسمه ومكانته في النفوس:

لو نشدتم عن التاريخ في (السبت) تلقون الجواب...  
 في تنومة لسوق (السبت) تاريخ في الماضي وحاضر...  
 بندر أسواقنا (سبتان) تهم وحضر وبادية...  
 كانت أسواقنا فيما مضى عامرة و(السبت) عامر...  
 عزك الله يا سوق مشرف على أسواق الجنوب...  
 ثم لا زالت أركانه على أساسها تشهد لنا.

ويقول الشاعر سلمان بن عبد الرحمن بن زاهر الشهري، في قصيدة شعبية على لون العرضة، ألقاها في حفل [مهرجان الأرض والتراث الأول]، الذي نُظِم في سوق سبت تنومة عصر يوم الأحد الرابع من شهر المحرم عام (١٤٤٢هـ):

يا سوقنا سوق سبت تنومة المعتبر  
 أشوف رايتك والمسجد وقوم القدر

...

أجدادنا اللي بنوك وعمّوك ألف عام  
 تاريخ يُروى ومجد ذاع شرق وشام

...

علم توثق ودون في أمّهات الكتب  
 تحكي به الناس لابناها ولأحفادها.

وفي إحدى بدايع العرضة القصيرة التي تُعرف بالمُصْلَفة، يقول أحدهم:

يا سوق (سبتان) سوق الشعفين      وأي كل من جاه حصل مبتغاه  
 سوق مرسّم من أعوام وسنين      معروف في التهم والّا في السراه.  
 ويقول الشاعر في بديعة أخرى:

يا سوق (سبتان) سوق الغانمين      سوق وكل القبائل تعرفه.  
 من سوق السبت فأَي قسمه سمين      يقضي لزومه ويكسب معرفه.

#### ٧- وقفات مع سوق سبت تنومة وبعض مرافقه في العصر الحديث:

ليس هناك ما يُثبت لنا التاريخ الحقيقي الذي يُمكن الاعتماد عليه في الجزم بتاريخ بداية سوق سبت تنومة، وإن كنا نجزم أنه سوق معروف منذ أزمان قديمة؛ إلا أن الجزم بتاريخ ما يستلزم الاستناد إلى ما يُثبت ذلك. وعلى الرغم من أن هناك

من الباحثين من يرى أن سوق سبت تنومة يُعد واحداً من أقدم الأسواق الأسبوعية التي عُرفت في شبه الجزيرة العربية، وهو ما أشار إليه أبو داهش في معرض حديثه عن تاريخ أسواق عسير الأسبوعية ضمن بحثه المعنون: (من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية.. دراسة وثائقية موجزة)، وفيها يقول: "إلى غير ذلك من الأسواق الأسبوعية الشهيرة في جبال السراة مثل سوق (السبت) بتنومة بني شهر الذي يعود قيامه إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة للهجرة" (ص ٢٠٦). إلا أن حقيقة الأمر تفرض علينا عدم التسليم بمثل هذا القول دون دليل تاريخي مقبول. ومع أنني كنت قد أيدت هذا القول في فترة مضت كما أشار إلي ذلك سعيد بن عبد الله بن معيض في تحقيق صحفي مصور عن السوق تحت عنوان: "سوق سبت تنومة أصالة التاريخ تصدح في جوانبه"، ونُشر في العدد (١٦٤٦٢) من جريدة (الرياض) الصادر يوم السبت ١١/٩/١٤٣٤ هـ الموافق ٢٠ يوليو ٢٠١٣ هـ؛ إلا أنني تراجعت عن ذلك عندما تبين لي عدم دقته التاريخية، ولأن الجزم بمثل هذا القول لا يمكن أن يكون مقبولا بدون أدلة تبرهن على صحته، وهو ما يؤديني عليه غيثان بن جريس، الذي قال في تعليق له علي هذا الموضوع، نُشر في العدد (التاسع) من (سلسلة القول المكتوب في تاريخ الجنوب): "سوق السبت في تنومة من الأسواق الأسبوعية القديمة؛ بل إن بلاد تهامة والسراة عرفت أسواقا أسبوعية كثيرة وقديمة؛ ولكن القول بأن تأسيسه كان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فهذا قول غير دقيق، لأنني حاولت الاطلاع على جميع المصادر والكتب وبعض الوثائق التي أشارت إلى تجارات أهل السراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة، فلم أجد أي رواية تقول بذلك" (ص ٢٣٠).

وهنا أقول: إنني بعد كثير من التأمل والتدبر اتفق مع الرأي للأخ الذي ذكره ابن جريس لأنه ينطلق من منطلق علمي بحث؛ إذ إن هناك عددا من الملحوظات التي ينبغي التنبيه لها، وأخذها في الحسبان، ويأتي من أبرزها التالي:

يُثبت التاريخ أن بلاد السراوات مأهولة بالسكان منذ قرون طويلة، ومنها بطبيعة الحال (تنومة) التي يقول عنها الهمداني: "وتنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر" (ص ٢٦١). واعتمادا على ذلك فإن من المسلمات أن مثل هذا العدد من القرى وما فيها من التجمعات البشرية وال عمران لا بد لها من سوق تجاري يخدم أغراضهم الحياتية، وهذا يدعم وجود سوق تجارية، بل إنها ربما كانت أكثر من سوق، ولكن الأمر المؤكد أنه ليس بالسوق الحالي، ولا يمكن أن يكون ذلك السوق أو تلك الأسواق التي عُرفت في ذلك الزمن بالكيفية التي ذكرت عن السوق المذكور والمعروف في عصرنا. وقد أكد هذا المعنى رشاد الشهري، في تعليقه على هذه الجزئية ضمن بحثه: (سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية ١٣٦٥هـ - ١٤٣٧هـ / ١٩٤٦م - ٢٠١٦م)، وفيه يقول: "ومن الواضح أنه لم يكن في تنومة سوقا مشهورا عند مرور الهمداني،

كشهرته في القرن (الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي). ولو كان كذلك لذكره، لاسيما أن وصفه لتتومة كان وصف المشاهد لا السامع<sup>١١</sup> (ص ١٥).

كلنا نعلم أن أقدم المعلومات التاريخية التي أشارت إلى هذا الجزء من بلادنا، قد جاءت فيما ذكره الهمداني في كتابه الشهير (صفة جزيرة العرب)، الذي يرجع إلى القرن الرابع الهجري، والذي يعد مرجعاً أساسياً لكل من كتب عن تاريخ المنطقة، ومع ذلك فإن كتاب الهمداني يخلو من أي إشارة إلى هذا السوق، مع العلم بأن الهمداني كان دقيقاً في غالب وصفه، وكان يُشير وبالتفصيل لكثير من الجوانب التي شاهدها آنذاك كالعقبات، والأودية، والجبال، والمراعي، والحصون، والمناهل، ونحوها، ولا يمكن أن يتجاهل ذكر سوق كبيرة تخدم عدداً كبيراً من القرى.

لا يمكن التسليم بأن سوقاً شهيراً يُقارب عمره (٩٩١ عاماً)، لم يُذكر في أي مرجع تاريخي قديم، وليس بصحيح أبداً أن كل من كتب عن تاريخ المنطقة في الماضي قد أغفل ذكره وتناساه، ثم إن من غير الممكن الاعتماد على مجرد الروايات الشفهية أو الظنية في هذا الشأن، وخلاصة القول: أنني لا أتفق مع القول بأن السوق الحالي المعروف بسوق (السبت) في تتومة بني شهر يعود في تاريخ قيامه ونشأته إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة للهجرة، وربما كان هذا الوصف لسوق آخر لا نعلم عنه شيئاً. كان هذا السوق يأخذ شكلاً مربعاً تقريباً، حيث كان يشغل مساحة واسعة ومنبسطة من الأرض التي يفرشها كثير من الباعة لعرض بضائعهم وسلعهم المختلفة، وقد يعتمد البعض من أولئك الباعة إلى نصب ما يشبه المظلات المؤقتة المصنوعة من القوائم الخشبية، وبعض أوراق الشجر وأغصانه، مع قطع القماش وربما الكراطين، فوق مكان البضاعة ليستظلوا بها من أشعة الشمس الحارة وسط النهار، وفيما يلي وصف لأبرز المعالم والملاحم الرئيسة التي كانت بارزة في سوق السبت تتومة، والتي لا تزال عالقة بالذاكرة، ومنها:

### أ- الدكاكين المبنية:

كانت مساحة باحة السوق عندما أدركناه في نهاية الثمانينيات الهجرية، وبداية التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري محاطة من جميع الجهات الأربع بعدد غير قليل من الدكاكين الصغيرة المبنية بالحجر والطين، والمسقوفة بالأخشاب التي تجلب من بعض أنواع الأشجار المحلية. وقد كانت بعض تلك الدكاكين لا تزال قائمة إلى فترة قريبة رغم قدم بنائها، وطابعها العمراني الأثري. الجدير بالذكر أن بناء الدكاكين ووجودها في السوق لم يكن قديماً، وهو ما ألمح إليه رشاد الشهري، في تعليقه على هذه الجزئية ضمن بحثه: (سوق السبت تتومة.. دراسة تاريخية حضارية ١٣٦٥هـ - ١٤٣٧هـ / ١٩٤٦م - ٢٠١٦م)، إذ يقول: من الملاحظ في الصور التي التقطها



ويلفرد [نيسجر] أنه لا يوجد دكاكين في تلك الفترة، ويظهر السوق عبارة عن ساحة واحدة مُكتظة بالمتسوقين، يُطل عليها بعض البيوت القريبة منها. وهذا دليل على أن السوق إلى عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) لم يكن به دكاكين أبداً، ومما يؤيد ذلك شهادات من عاصروا السوق في تلك الفترة وما بعدها. ويعرض الباعة بضائعهم على الأرض وفوق دوابهم. ولم تن الدكاكين إلا بعد ذلك، ومن المرجح أنها بُنيت في مُنتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي" (ص ٢٧). وفي إشارة أخرى جميلة أشار الباحث نفسه إلى أنه "من المرجح أن [الدكاكين] بُنيت في مُنتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي؛ حيث اتفقت قبائل الشعفين على تقسيم السوق بين قبائلها الثمان، فيكون لكل قبيلة جزء من السوق يبنى فيه خمسة دكاكين، [وبذلك] يُصبح في السوق أربعين دكاناً، ويُعد ذلك نقلة نوعية في تطور السوق؛ فبدلاً من بقائه ساحة تُعج بالحياة يوماً واحداً في الأسبوع، أصبح مع وجود الدكاكين مراداً للمتسوقين في أي وقت، لأن بعضها يبقى مفتوحاً خلال أيام الأسبوع" (ص ٢٧-٢٨).



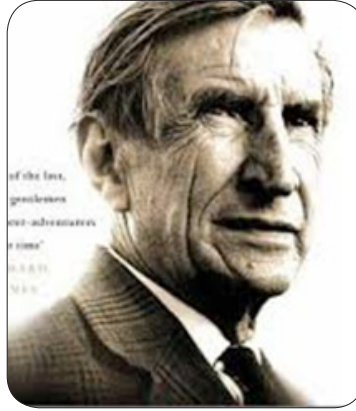
لقطة للجهة الجنوبية لسوق السبت، ويظهر في الصورة عددٌ من المتسوقين ودوابهم، كما يظهر جزء من منزل القرية، وجبل (عبداً).

### ب - المنازل السكنية :

فقد كان يُحيط بمساحة السوق الرئيسة بعض المنازل السكنية التي تطل على باحة السوق مباشرة من الجهة الغربية؛ ومنها منازل أسرة (آل عريف)، الذين تقع فيهم



مشيخة قبائل بني أثلة في الجهتين الغربية، والجنوبية الشرقية. وهناك بعض المنازل التابعة لبعض أبناء قبيلة (آل حسين)، من الجهتين الشرقية والشمالية الشرقية. وقد أكد ذلك بعض الصور الفوتوغرافية القديمة التي التقطها المصور الرحالة الإنجليزي (ويلفرد ثيسجر Welfred Patrick Thesiger)، الملقب (مبارك بن لندن)، لسوق السبت في تنومة، والتي يرجع تاريخ التقاطها إلى (اليوم التاسع من شهر رجب عام ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨ م) أي قبل ما يزيد على (٧٦) عاما تقريبا.



صورة المصور الرحالة الإنجليزي  
(ويلفرد ثيسجر Welfred Patrick Thesiger)



المتسوقون في مساحة السوق الترابية أمام القصر المسمى (يزيد) الذي لا يزال قائماً إلى الآن، ويرجع تاريخ الصورة إلى ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨ م



عددٌ من المتسوقين في باحة السوق، ويظهر في الصورة قصر (يزيد)، وفي يمين الصورة مبنى المسجد الجامع القديم. (اليوم التاسع من شهر رجب عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦/٦/٨م)



يظهر في الصورة بعض بقايا المنازل المبنية بالحجارة التي كانت تحيط بسوق السبت في تنومة من الجهة الشمالية والشمالية الشرقية للسوق.



المتسوقون في باحة السوق، ويبدو في الصورة جزء من منازل قبيلة (آل حسين) التي تحيط بالسوق من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، كما تبدو شجرة (الرُقاع) التي في الجهة الشمالية الشرقية للسوق.

### ج- الرُقاعتان:

يأتي من معالم هذا السوق التي عُرِفَتْ قديماً شجرتان ضخمتان من نوع يُسمى محليا (الرُقاع)، وكانتا تمتازان باللون الأخضر معظم أيام السنة، إضافة إلى كثرة الفروع، واتساع المساحة التي تغطيها تلك الفروع، وكانتا تتعان في زاويتين من زوايا السوق هما: الزاوية الشمالية الشرقية، والزاوية الجنوبية الغربية للسوق. ويُعد هذا النوع من الشجر مُثمراً، إذ إن له ثمرٌ صغيرٌ يؤكل ويُسمى "تين الرُقاع"، كما أن لأوراقه العريضة نسبياً سائل أبيض يُشبه اللبن، ويُعرف بدم الرُقاع. وكان رواد السوق يقصدون هاتين الشجرتين وقت التسوق ليستظلوا تحتهما من حرارة الشمس، أو لأخذ قسط من الراحة. وكانت الرُقاعة التي في الزاوية الجنوبية الغربية من السوق هي الأضخم مساحةً وتُعرف بـ (الرّاية)، ويُقصد بها المكان الذي يجتمع فيه الناس يوم السوق لسماع ما قد يُلْقَى على أسماعهم من المواعظ الدينية، والنصائح والكلمات التذكيرية، أو الأخبار الهامة، أو الإعلان عن أمر ما يهم الجميع، ولا سيما في الشؤون القبلية المختلفة، أو تعميم البيانات الحكومية، أو نحو ذلك.

يأتي من أبرز الوعاظ الذين كانوا يمارسون توعية الناس وإرشادهم في سوق السبت على وجه الخصوص في نهاية الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، كل من: الشيخ/ عبد

الرحمن بن محمد بن ظافر آل حسين التتومي الشهري، الشهير بلقب (جدعان)، وكان يسكن قرية السبت، ويتولى مهمة القضاء في تنوم، والشيخ/ عبد الله بن محمد بن ثابت أبو عيون، الذي كان يسكن في قبيلة آل الصعدي. والشيخ/ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حوبة (رحمه الله تعالى)، الذي كان من أبناء وسكان قرية مليح.

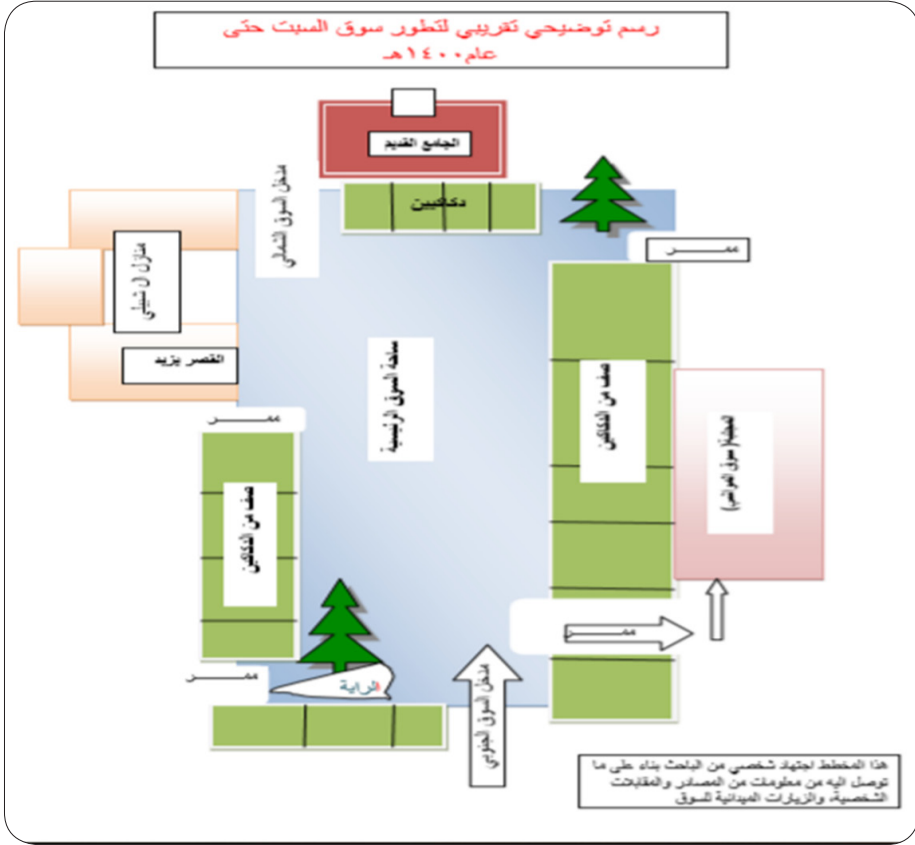


صورة لإحدى أشجار الرُّقاع الموجودة في المنطقة.

ولعل مما يؤسف له أن تلك (الراية) التي كان لها منزلة كبيرة في النفوس، وذكريات جميلة عند الكثيرين من أبناء تنومة، قد أزيلت منذ أكثر من ثلاثة عقود تقريباً، وهو ما أورده رشاد الشهري، في بحثه السابق، بقوله: "وأزيلت هذه الشجرة لتوسعة ساحة السوق في بداية القرن (١٥هـ)" (ص ٢٢). أما الرُّقاعة الثانية الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من السوق والتي تظهر في إحدى الصور القديمة لـ (ويلفرد ثيسجر) التي ترجع إلى عام (١٣٦٥هـ)؛ فلا تزال موجودة إلى وقتنا الحاضر، وقد كانت في مساحتها وحجمها أصغر من الأولى، وكان بعض أصحاب المهن (الحدادين على وجه التحديد)، يتخذون منها مكاناً ثابتاً لممارسة عملهم في مهنة الحدادة خلال ساعات يوم السوق، إضافة إلى عرض وبيع منتجاتهم للمتسوقين.

## د- مداخل السوق:

كل من يعرف السوق قديماً ولا سيما في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، يتذكر أن من أبرز معالمه القديمة والواضحة (آنذاك) مداخل السوق التي ورد وصفها عند رشاد الشهري، بقوله: "للسوق مدخلان رئيسيان، من جهة الجنوب، ومن جهة الشمال، ويبدو أنهما كانا [في الفترة] ما قبل (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) بنفس عرض مساحة السوق، لعدم وجود مبانٍ تُضَيِّقُ من مساحة هذه المداخل، ومع بناء الدكاكين في مُنتصف سبعينيات القرن الهجري الماضي، وازدياد المنازل المجاورة للسوق ضاقت هذه المداخل حتى أصبحت بعرض ستة أمتار تقريباً،... كما يوجد ممرات ضيقة بين كل مجموعة من الحوانيت، لتسهيل حركة المتسوقين وفك الاختناق [في] ساحة السوق" (ص ٢٤-٣٥). والحقيقة أنه كان هناك مدخلان رئيسيان للسيارات وللحيوانات المُحمَّلة وللمُشاة؛ إلا أنهما لم يكونا الوحيدين؛ فقد عرفت السوق، وحضرته، وسرَّت فيه، وعرفت مداخله التي أذكر أنها كانت تزيد على ذلك؛ فقد كانت سبعة مداخل، (ثلاثة منها شمالية، وواحدٌ غربي، واثنان جنوبيان، وواحدٌ شرقي). وتختلف هذه المداخل في السعة؛ فمنها ما كان واسعاً ويسمح بمرور السيارات الناقلة للبضائع، ومنها ما كان واسعاً ولا يمر معه سوى المُشاة والركائب، ومنها ما كان ضيقاً ولا يسمح سوى بمرور المُشاة بشكل منفرد. وفيما يلي رسمٌ توضيحيٌّ تقريبيٌّ للشكل العام لسوق سبت تنومة الذي كان عليه في أواخر التسعينيات الهجرية من القرن الماضي، وقد أعدّه الباحث رشاد الشهري، وضمَّنه بحثه (ص ٤١)، باجتهادٍ شخصيٍّ منه.



رسم توضيحي تقريبي لسوق سبت تنومة في بداية القرن الحالي.  
(المصدر: بحث أ. رشاد عبد الله الشهري)

### هـ - المسجد الجامع القديم في سبت تنومة:

كان من أبرز المعالم القديمة في سوق السبت بتنومة مسجد جامع قديم الشكل والبنيان، وكان قائماً حتى عام ١٤٠٤ هـ تقريباً، وتؤدي فيه الصلوات جمعاً وجماعات؛ حيث إنه كان يخدم رواد السوق وأبناء القرى المجاورة له التي تحيط به من كل الجهات. اللافت للنظر أن المسجد كان مبنيًا بالحجارة والطين، وتغطي جدرانه الخارجية في الغالب بمادة اسمنتية بيضاء اللون كانت معروفة في الماضي، وتسمى محلياً (الجص). وكان مسقوفاً بالأخشاب التي تعرف محلياً بالعمير، والتي اعتاد أهل المنطقة استخدامها في تشييد أسقف منازلهم، وتكون في الغالب من أشجار العرعر والعتم والطلح التي تتوافر في البيئة المحلية. وكان لهذا المسجد الجامع وحرمة



في فترة الثمانينيات الهجرية مدخلين صغيرين نسبياً ومتقابلين تقريباً، أحدهما من الجهة الشرقية، والآخر من الجهة الغربية، وكلاهما يؤديان إلى حرم المسجد المكشوف، الذي كان محل اجتماع مشائخ وأعيان قبائل (الشُعَفَيْن)، ومكان تشاورهم أو اجتماعهم الذي عادةً ما يكون بعد صلاة الجمعة، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك.

### ١ - شكل المسجد وأبعاده:

يأخذ المسجد على وجه العموم شكلاً مُستطيلًا، مُمتدًا من الشرق إلى الغرب في الجهة الشمالية لسوق سبت تنومة المعروف، وقد أشار رشاد الشهري، في بحثه المُنون بـ (سوق سبت تنومة.. دراسة تاريخية حضارية ١٣٦٥هـ - ١٤٣٧هـ / ١٩٤٦م - ٢٠١٦م)، بقوله: "مساحته حوالي (ستين متراً مربعاً)" (ص ٣٦). ومع أن هذه المساحة تقديرية من الباحث الذي اجتهد في هذا الشأن لعدم وجود ما يؤكد ذلك؛ إلا أنني أجزم أن المساحة كانت أكبر من ذلك اعتماداً على مُشاهداتي للمسجد، ومعرفتي به منذ بداية التسعينيات الهجرية؛ فأنا من أبناء سبت تنومة وكنت ممن صلي فيه، وشهدت مع جماعته صلوات الجمعة والجماعة مرات كثيرة عندما كنت طالباً في المرحلتين المتوسطة والثانوية. ليس معروفاً علي وجه التحديد تاريخ بناء هذا المسجد الجامع لعدم وجود المصادر التاريخية التي تشير إلى ذلك، وقد ألحقت إلى ذلك أبو داهش، في كتابه: (أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة)، بقوله: "وفي تنومه بني شهر عُرف مسجد السبت بقدَم عمارته، وروعة تشييده، ولكنه مما يؤسف له هُدم، وأزيلت معالمه، وكُنّا في مطلع حياتنا العلمية نحو عام ١٣٨٤هـ نشهد حركة المصلين في سُوحه (أي ساحاته)، في يوم السبت: يوم سوقهم، وهم يُفيضون من الماء في جداوله للوضوء ونحوه، ولهم عندئذ دأبٌ وحركة يشهدان بعظمة الموقف وسيرورة الحياة" (ص ١٢٣). ويضيف أبو داهش وصفاً آخر للمسجد الجامع في سوق سبت تنومة، أورده في كتابه (تنومة الزهراء)، يقول فيه: "وليس بغائب عني مظهر مسجد السوق الكبير الذي كان يغص بالمُصلين، وقد أقبلوا عليه في صلاة الظهر يتزاحمون علي أماكن الوضوء، وقد سعوا إلى ذكر الله، وتركوا البيع والشراء، ماؤه يجري سلسلاً في مجاريه، وآخرون يمتحون الماء من بركته التي يأتيها الماء من مكان بعيد، حتى إذا قضيت الصلاة انتشروا في سوقهم يبتغون من فضل الله، وقد خف واردة" (ص ٩٨-٩٩). وقد ذكر الباحث/ رشاد الشهري، في وصفه للمسجد قوله: "وله [أي المسجد] حرمٌ بنفس مساحة المسجد" (ص ٣٦).

والحقيقة أن حرم المسجد كان أكبر قليلاً في مساحته واتساعه من مساحة المسجد. كما أن حرم المسجد كان مُحاطاً بسور حجري قليل الارتفاع نسبياً من الجهات الغربية والجنوبية والشرقية، ولم يكن بمساواة مبنى المسجد في الجهة



الشمالية. وكان في داخل المسجد (ثمانية) أعمدة خشبية تحمل سقفه الخشبي المغطى بالطين، وتقدر المسافة بين كل عود والآخر بأربعة أمتار تقريباً، ويسمى كل عمود منها محلياً (الدَّعْمَه)، ويُقال إن كل قبيلة من قبائل الشعفين الثمان كانت قد أسهمت في عملية بناء أو تجديد بناء المسجد بعمود خشبي، فكان مجموع هذه الأعمدة ثمانية. واعتماداً على ذلك فإنه يمكن القول: إن طول المسجد التقريبي (٣٦) متراً، أما عرضه فربما كان (١٠) أمتار تقريباً لأنه كان يتسع لأربعة صفوف أو خمسة تقريباً. اللافت للنظر أنه لم يكن للمسجد نوافذ من أي جهة من جهاته، وكان مفروشاً بالحصير الذي يُعرف محلياً بالخَصَف، ثم تم فرشُه بالحُنايَل فيما بعد. وقد تعاقب على إمامة المصلين في هذا المسجد الجامع عددٌ من الأئمة، ومنهم: القاضي/ عبد الرحمن بن محمد الملقب (جدعان)، وعائض بن أحمد بن لاقى، والقاضي/ فايز بن عبد الرحمن بن جدعان، والشيخ/ سعد بن شبيلي. كما أن هناك الكثير من الدعاة والوعاظ وطلبة العلم الذين كانوا يمرون به فيلقون على المصلين فيه بعض المواعظ والكلمات التذكيرية.

## ٢ - التاريخ الزمني للمسجد الجامع بسوق سبت تنومه:

كان المسجد يقع في الجهة الشمالية الغربية لسوق السبت، ويبدو أنه مرَّ عبر تاريخه الزمني بمراحل مختلفة فيما يخص شكله العام، حيث تظهر بعض الصور الفوتوغرافية القديمة التي التقطها المصور الرحالة البريطاني ويلفرد باتريك ثيسجر Wilfred Patrick Thesiger عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، أنه لم يكن مُحاطاً بالداكين في جهته الجنوبية المُطلّة على باحة السوق، كما تُظهر بعض تلك الصور أنه كان لحرم المسجد بابٌ رئيسٌ واحدٌ في الجهة الجنوبية منه، وأن ذلك الباب يفتح على باحة السوق مباشرةً، وهو ما تؤكدُه الصورة التالية:



مبنى المسجد الجامع في سوق سبت تنومة يظهر باللون الأبيض في أعلى الصورة التي ترجع إلى عام ١٣٦٥هـ.

### = وصف المسجد :

يتضح من الصورة أنه كان للمسجد في السبعينيات وما قبلها بابٌ وحيدٌ يقع في وسط المسجد من جهته الجنوبية، ويفتح بدوره على حرم المسجد، وأن هذا الباب كان ينفرد بشكل جماليٍّ مُميز حيث كان هناك شكل جمالي واضحٌ يعلو فتحة الباب؛ وهو ما لم يعرفه من شاهد المسجد في الثمانينيات الهجرية؛ فقد اختفى الشكل المميز للباب الأوسط، إضافة إلى حصول بعض التغيرات الشكلية التي طرأت على بنيان المسجد في نهاية السبعينيات أو بداية الثمانينيات الهجرية تقريباً؛ بحيث تمت زيادة عدد الأبواب التي تفتح من المسجد على الحرم لتصبح ثلاثة أبواب خشبية تفتح جميعها في حرم المسجد، كما تم الاستغناء عن الباب الرئيس الذي كان في الجهة الجنوبية من حرم المسجد، وتم غلقه تماماً حيث تم بناء عدد من الدكاكين في الجهة الجنوبية للمسجد بشكل ملاصق لجدار الحرم وتفتح على السوق مباشرةً، إضافة إلى أنه تم بُنيان منارة (مئذنة) قصيرة في الجهة الجنوبية من الحرم لتطل بدورها على السوق، وكانت تلك المنارة صغيرة نسبياً وقليلة الارتفاع.

ومما يُمكن الإشارة إليه أنه كان في إحدى جهات حرم المسجد بركة ماء ليست بالكبيرة جداً، وكان يتم جلب المياه إليها من إحدى الآبار القريبة في الجهة الشمالية للمسجد. كما أن مبنى مئذنة المسجد كان فوق مساحة البركة التي لم تكن كبيرة في حجمها حيث كانت أبعادها التقريبية (٣ متر × ٢ متر)، وكانت هذه البركة (مخصصة)، أي مطلية من داخلها بمادة الجص التي تشبه الإسمنت في قوة التماسك غير أنها ذات لون أبيض، لأنها تُستخرج في الأصل بعملية مُعينة من حجر المرو الأبيض.

أما طريقة جلب الماء إلى بركة المسجد؛ فكانت عن طريق ما يُعرف محلياً بـ (القايد) الذي يُقصد به مجرى الماء المُمتد من بئر (المَدْرَة)، الواقعة في المزارع التي في الجهة الشمالية للمسجد حتى البركة التي تقع في حرم المسجد، وكان ماء الوضوء يُرفع من تلك البركة للمتوضئين باستخدام (الدلاء) جمع (دلو)، ثم تُصب تلك الدلاء فيما يُشبه الحوض الذي يُسَرَّب الماء منه إلى مجموعة من الأحواض الصغيرة المتعددة ليتمكن أكبر عدد من الناس من الوضوء في وقت واحد. وقد وصف رشاد الشهري، كيفية الوضوء في ذلك المسجد بقوله: "وأماكن الوضوء على شكل أحواض صغيرة مهيأة بحيث تسمح للماء بالمرور فيها عبر أفتية صغيرة، فيحفن الرجل الماء منها وهو في وضع القرفصاء، ويقوم بالوضوء. ويخرج الماء المستخدم عبر فتاة صغيرة إلى الخارج [أي خارج حرم المسجد]" (ص ٣٦).



أنموذج لأماكن الوضوء التي كانت في المساجد قديماً.

**و- مواعيد السوق ورواده:**

يُخبر كبار السن من أبناء المنطقة أن السوق كانت فيما مضى تبدأ مع بداية النهار وتستمر إلى قبيل وقت الغروب من يوم السبت، وكان رواده يأتون إليه مشياً على الأقدام، أو باستخدام (الركائب) من الدواب كالخيول، أو الجمال، أو الحمير، التي كانت لها أماكن مُخصصة خارج مساحة السوق الرئيسية، تبقى فيها حتى ينتهي أصحابها من تسوقهم. ومن جميل الذكريات التي تروى عن كبار السن في سبت تنومة وما جاورها، أن رواد السوق من خارج قرى تنومة كانوا يأتون إليه مساء يوم الجمعة، ثم يقصد كل شخص منهم منزل صديقه، أو قريبه، أو عانيته، أو من يتوسم فيه الخير من جيران السوق ليتعشى عنده، ويبيت ليلته، ثم يتوجه إلى السوق مع فجر يوم السبت، ولأن السوق في الماضي لم يكن ينتهي إلا قبيل الغروب؛ فإنه يعود في الغالب إلى بيت صاحبه ليتعشى عنده وينام، ثم يغادر إلى مكانه الذي يعيش فيه مع فجر يوم الأحد، وهكذا.

كان أبناء المنطقة يرتادون سوق السبت من جميع القرى المجاورة قريبة كانت أم بعيدة لغرض الحصول على ما يحتاجون إليه من مُتطلبات الحياة ومُستلزماتها، أو لبيع أو شراء السلع التي يمتلكونها أو يحتاجون إليها. ومعظم رواد هذا السوق من الذكور، إضافة إلى بعض الإناث اللواتي تدعوهم الحاجة إلى الذهاب إلى السوق إما للشراء، أو لبيع بعض المنتجات النباتية والحيوانية كالحبوب والسمن والعسل، أو الأعلاف، أو بعض النباتات العطرية كالرياحين والورود والبرك.... إلخ. أو بعض المنتجات المصنوعة من الخزف، أو السعف، أو غيرها. ولعل الألاف للنظر أن كثيراً من رواد هذا السوق كانوا يفدون إليه في الماضي مع القوافل التجارية من بيشة وما جاورها، ومن بادية بني أثلة شرقاً، وقرى تهامة غرباً، وأبها وبلسمر وبلحمر جنوباً، والنماص وبني عمرو شمالاً، كما أن هناك من يأتي إليه من البائعين والتجار في بلاد غامد، وغيرها. إضافة إلى المُتسوقين والتجار من بلاد قحطان، وبلاد شهران، وغيرها.

جاء في إحدى الدراسات التاريخية التي سبق أن نشرتها أنه "كان هناك من يُسمون (الجلابة)، وهم الأشخاص الذين يقومون بجلب البضائع والسلع من مكان إلى آخر؛ وهم على نوعين: فمنهم من كان يجلب البضائع والسلع من الجهة الشرقية ممثلة في بيشة إلى تنومة وما جاورها، وعادة ما يكون جلبهم مقصوراً على التمر، و الفُرْش الطفي (الحصير)، و حبال الليف، ونحوها؛ مقابل بيعهم للحبوب بأنواعها المختلفة: (البر، والذرة، والشعير، والبلسن (العدس)، والدُّير (اللويبا) في أسواق بيشة، وهذا معناه أن الأسواق في الجهة الشرقية مثل بيشة وما جاورها كانت تعتمد اعتماداً رئيسياً على تنومة وما جاورها في توفير الحبوب لأهلها. أما النوع الآخر من

الْجَلَابَةِ فَيُصَدِّرُونَ البضائع من الجهة الغربية ممثلةً في منطقة تهامة (محاليل أو القنفذة التي كانت تسمى البندر) إلى سروات بني شهر على ظهور الإبل والحمير، ومعظم سلعهم: (القهوة، والسكر، والقماش المُبرَم، والمَصَانِف، واليهائم، والقاز (الكيروسين)، والنيل، وغيرها)، من السلع التي تأتي عن طريق بعض القوافل التجارية من اليمن، وكان أولئك الْجَلَابَةُ يُقَايِضُونَهَا بأنواع الحبوب المختلفة، والتمور المجلوبة أصلاً من بيشة، وما يُعرف بِالْحَمِيسِ، وهو (الدهن المُذاب من شحوم الدواب)، وعَجَم التمر" (ص ٣٢٩-٣٣٠).

وإلى هذا المعنى تُشير بعض الوثائق التاريخية القديمة التي تؤكد أن بلاد سراة الحجر، ومنها تنومته وما حولها كانت مصدراً رئيساً لتصدير بعض السلع إلى الأسواق الأخرى، وهو ما أورده ابن جريس في كتابه: (بلاد بني شهر وبني عمرو....)، بقوله: "من أهم السلع التي كان يُصَدِّرُهَا سكان بلاد بني شهر وبني عمرو بأقسامهم السروية والتهامية سلعة الحبوب؛ فكانوا يُصَدِّرُونَهَا إلى الأسواق الأسبوعية ببلاد عسير، أو إلى بعض المَدَن الرئيسة في منطقتي اليمن والحجاز، ومما تؤكد عليه بعض المصادر المبكرة تواجد الحبوب بكمية كبيرة بمنطقة السراة الواقعة بين الطائف وبلاد اليمن؛ حتى أن أهل هذه البلاد كانوا يملؤون أسواق الطائف ومكة بحبوبهم التي يُصَدِّرُونَهَا إليها ليبيعوها أو يُقَايِضُوا بها مع أهل الحجاز في سلع أخرى يحتاجونها، كالأقمشة، والألبسة، وبعض أدوات الطبخ، أو أدوات الحرب وغيرها" (ص ١٦١).

ولابد من الإشارة إلى ما كان قد أورده الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، في كتابه: (صفة جزيرة العرب)، عند وصفه لما تشتهر به بلاد سراة الحجر من عناية بزراعة الحبوب وغيرها من المحصولات الزراعية الأخرى، وفي ذلك يقول: "وبسراة الحجر [ومنها تنومة] البُر والشعير والبَلَس (أي العدس الذي يُسمى محلياً بالبَلَسَن)، والعتر، واللوبياء، واللوز، والتفاح، والخوخ، والكمثرى، والأجاص، والعسل في غربيها، والبقَر وأهل الصيد، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيل للأصاغة لا غير" (ص ٢٦٢). وذكر أبوداهش، في كتابه: (تنومة الزهراء)، وصفاً لسوق سبت تنومة، جاء فيه: "ولقد كان هذا السوق كغيره من أسواق الجنوبيين يفيض بالحبوب، والأنعام، والسمن، والعسل، والتوليل، وغير ذلك؛ فهو مليء بهذه المظاهر، ولربما انطوى على العديد من الأسباب الأخرى، فالتناس يأتونته من السراة وتهامة، فهو سوق مشهورٌ معروف" (ص ٩٩).

## ز- أقسام السوق في الماضي:

كانت مساحة سوق السبت مُقسَّمة في الماضي إلى أماكن مُخصصة لبيع مختلف أنواع البضائع والسلع؛ وكان الهدف من التقسيم عرض السلع المُختلفة بشكل واضح ومُريح. وذكر رشاد الشهري، كيفية البيع في ساحة السوق الرئيسية بقوله: "ويتَّضح أنَّ أصحاب البضائع يحطون رجالهم في ساحة السوق، فيعرضون جزءاً منها على الدواب، والجزء الآخر على الأرض أمام الناس" (ص ٣١).

وليس هذا فحسب، فقد كان البعض يعرض بضاعته في مكان مُظلل بعض الشيء ليتقي بذلك حرارة الشمس، وهو ما أُلح إليه الباحث/ عبد الرحمن آل حَامِد، في كتابه: (العادات والتقاليد....)، حيث يقول: "ولأن السوق الأسبوعي يُعد سوقاً مؤقتاً، تُعرض السلع في العراء، وقد تنصب بعض الأخشاب، وتُغطى ببعض الجلود أو الأقمشة للاتقاء من الشمس" (ص ٨٥٥).



صورة قديمة تعود للتسعينيات الهجرية لسوق السبت في تنومة.

وجرت العادة في السوق أن يكون هناك مكانٌ خاصٌ يجتمع فيه من يقومون ببيع أنواع الحبوب التي منها: البر (القمح) بأنواعه، والذرة بأنواعها، والشعير بأنواعه، والبلسن (العدس)، والدُّير، وغيرها). كما أن هناك مكاناً لبيع أنواع التمور التي كانت في الغالب ترد إلى سوق السبت من بيشة.



وكان المكان المخصص لبيع المواشي يُسمى (المَجَلَبَة)، ويُقصد بها المكان الذي تجلب إليه أنواع المواشي من أماكن تربيتها لعرضها على الراغبين في الشراء. ووثق رشاد الشهري، ذلك فقال: "قسم بيع المواشي (المَجَلَبَة): تعد من أهم أقسام السوق، لذلك تحتاج إلى مكان مُستقل، فتُعرض قديماً خارج ساحة السوق إلى الجنوب منها. وبعد بناء الدكاكين أصبح للمواشي مكاناً مُخصصاً وفضيحاً في شرق السوق. ولها طريق مُخصص يأتي بها أصحابها معه؛ حتى لا تخترق ساحة السوق. وتعرض في الماضي الأبقار، والأغنام، والإبل، والخيل، والحمير. وأما المتسوقين لها فبإمكانهم الوصول إليها عن طريق تلك الممرات التي تربط ساحة السوق بالمجلة من بين الدكاكين" (ص ٤٠).

وهذا يعني أن (المَجَلَبَة) كانت قديماً في الجهة الجنوبية للسوق، وهو ما توضحه إحدى الصور التي التقطها الرحالة البريطاني (ويلفرد ثيسجر) خلال شهر رجب من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ولكن مكانها تغير بعد ذلك ليصبح خلف الدكاكين التي كانت في الجهة الشرقية من السوق، وهو ما شاهدناه في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية، ولعل ذلك راجع لبناء الدكاكين في جهات السوق الأربع، ولوجود مساحة أوسع في الجهة الشرقية للسوق وبخاصة أن أعداد المواشي التي كان أصحابها يجلبونها إلى السوق كان كبيراً، ويحتاج إلى مكان أوسع، وكان هناك مكان لبيع منتجات السمن والعسل ونحوهما، ومكان آخر مُخصص لبيع الحطب، والأعلاف، والنباتات العطرية كالرياحين، والبرك، والكادي، وأنواع الورود وغيرها، وهي ما يُسمى محلياً باسم (العضة). وأوضحت إحدى الصور التي التقطها الرحالة البريطاني (ويلفرد ثيسجر) خلال شهر رجب من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، أن مكان تجمع بائعات النباتات العطرية كان عند مدخل الجامع الذي كان في الجهة الشمالية الغربية من السوق، ومعلوم أن ذلك كان مقصوداً حتى يحصل الإنسان على بعض النباتات الطبية الرائحة كالريحان والكادي والورد ونحوها، فيتجمل بها وبرائحتها العطرية الزكية قبيل الدخول إلى الجامع. يُضاف إلى ذلك أن وجود هذه النباتات طيبة الرائحة على مدخل الجامع كفيل (بإذن الله تعالى)، بتطيب رائحة المكان الذي يمر منه الناس قبيل دخولهم إلى الجامع.





يُلاحظ جلوس بائعات الريحان والكادي والورد ونحوها أمام باب المسجد  
عندما كان يفتح مباشرةً على السوق (ترجع الصورة إلى عام ١٣٦٥هـ).

كان في السوق أماكن خاصة لبيع وصناعة وصيانة الأدوات الحديدية التي غالباً ما كانت تُصنَّع محلياً على أيدي حدادين مهرة، ومن ثم تُستعمل في أعمال الرعي والزراعة، إضافة إلى أدوات الزينة للنساء، والأسلحة الشخصية كالجنابي والسيوف والخناجر. ويتبع للسوق أماكن خاصة خارج مساحة السوق وبعيدة عنه نسبياً تسمى (المجزرة)، وتكون مخصصة لذبح وسلخ أنواع المواشي كالبقرة والغنم، ونحر الجمال في أحيان قليلة، ومن ثم بيعها للراغبين عن طريق الجزارين الذين كانوا يمتنون ذلك، ومُعظمهم من أبناء تهامة، وكانوا يُسمون تلك العملية (الشركه)، حيث كان يشترك في شراء الذبيحة أكثر من شخص على حسب إمكاناتهم المادية، وتبعاً لحاجتهم منها. وجرت العادة في الماضي أن يتم تقسيم الذبيحة المخصصة للبيع في السوق إلى أجزاء تقديرية متساوية، يُسمى كل جزء منها قسماً، وتُباع للراغبين، ومع مرور الوقت عُرِفَت وحدات الإوزان التي تم استخدامها في عمليات البيع والشراء، وقد بدأت بوحدة وزن تسمى (الأقه)، ثم (الكيلو غرام). ومما أدركته في سوق السبت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات الهجرية تلك الشاحنات الكبيرة التي كانت تسمى محلياً (مورسدس)؛ ولعل ذلك راجع إلى أن معظمها إن لم تكن كلها كانت من طراز (مرسيدس Mercedes) الألمانية الصنع، وكانت لأناس معروفين من أبناء تومة ومن غيرهم، ومنهم: (آل فرحان، وآل منشط، وآل أبو مزحف، وفايز بن شباب،

وسلمان الغامدي)، ورغم أنها كانت تُعد على الأصابع؛ إلا أنها كانت تزود السوق بكامل احتياجاته من المواد الاستهلاكية، ومواد البناء، وما في حكمها بشكل أسبوعي، وكانت تقي بحاجة المجتمع التنومي وما حوله من مختلف المتطلبات الحياتية. وأصحاب تلك الشاحنات كانوا يتبعون طريقة معينة تكاد تكون ثابتة في رحلاتهم الأسبوعية للذهاب والإياب، فكل شاحنة من هذه الشاحنات سائق أو أكثر، وهناك شخص آخر يُسمى (المعاون)، وهو المسؤول عن تفقد أدوات ومتطلبات الشاحنة وتنظيفها، وتلبية احتياجات السفر ومستلزماته، وتلبية طلبات السائق، ومتابعة أحوال المسافرين إن وجدوا. كما أنه قد ينوب عن السائق في قيادة السيارة إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وغالبا ينطلقون بها في العادة من تنومه صباح يوم الأحد من كل أسبوع سالكين الطريق البري الذي لم يكن مُعبداً، متجهين في رعاية الله تعالى وحفظه شمالاً إلى مدينة الطائف، ومنها إلى مدينتي مكة المكرمة وجده لنقل المسافرين، وجلب مختلف أنواع البضائع والسلع التي يوفرونها لمُحتاجيها في هذه الأجزاء من بلاد السيرة، وبطبيعة الحال فقد كان ذلك يستلزم منهم البقاء في طريق السفر عدة أيام ذهاباً وإياباً؛ إلا أن من المُسلم به أنهم يعودون مساء يوم الجمعة إلى تنومه ليكونوا صباح يوم السبت في سوق السبت.

### ح - البيع خارج السوق؛

مما ينبغي الإشارة إليه في شأن هذا السوق أن هناك من الباعة من كانوا يقومون بممارسة عملية البيع خارج مساحة هذا السوق في غير يوم السبت، وإن كان ذلك على نطاق محدود؛ إلا أنه موجود، وقد أُشرت إلى ذلك في إحدى الدراسات المنشورة بعنوان: (صفحات من تاريخ محافظة تنومه بمنطقة عسير خلال العصر الحديث)، ضمن القسم الرابع من كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، (الجزء التاسع). بقولي: "وكان الأهالي قديماً يعتمدون على هذه السوق في قضاء حوائجهم، وتوفير متطلباتهم؛ إلا أن عملية البيع والشراء لم تكن محصورة في هذا السوق فحسب؛ بل كان هناك بعض الباعة المتجولين - من أبناء تنومه وغيرهم - الذين يتجولون طيلة أيام الأسبوع في القرى لعرض وبيع بضائعهم البسيطة، التي يحملونها إما باستخدام الدواب أو سيراً على الأقدام" (ص ٣٣٢-٣٣٣). ويقول أحد الكتاب في وصفه للباعة المتجولين الذين كانوا في الزمن الماضي: "لم يكن أهل القرى الجنوبية يهتمون بالتجارة والبيع كمهنة. ولهذا كان الباعة المتجولون يأتون من مناطق أخرى، مع وجود بعض الأشخاص الذين شاركوا في هذه المهنة، واحترفوها مع قلتهم، ولهذا لم يهتم بها أهل القرى الجنوبية بالرغم من أهميتها لهم. وكان الباعة يتنقلون ببضائعهم على الدواب المختلفة سواء في الأسواق أو في القرى التي كانوا يبسطون فيها بضائعهم، وما أن يحط البائع

ببضاعته في القرية حتى ينهال عليه الناس رجالاً ونساءً لشراء ما يحتاجونه من مُستلزمات مقابل الحبوب" (علي بن موسى، ٢٠١٢م، ص ١١١). واقول: إن هناك نفرٌ قليل من الباعة الذين كانوا يُمارسون مهمة البيع في مقر سكنهم الذي يسكنون فيه؛ والذي يكون في الغالب في القرى القريبة من موقع السوق، وعادة ما تكون البضاعة التي عندهم محدودة، ومن النوع الذي يخف حمله ويغلب عليه أن يكون مما يهتم النساء، كبعض أنواع الأقمشة، والوطور، والأطياب، والشيا، والمناديل النسائية، والحناء، وبعض أنواع الملابس الأخرى. كما أنها قد تشتمل على بعض السلع الهامة والضرورية للحياة اليومية. وأخيراً، فإن سوق سبت تنومة بني شهر بتاريخه العريق، ليس إلا واحداً من الأسواق الأسبوعية الكثيرة، التي تنتشر في قرى ومدن بلادنا الغالية؛ لتحكي للأجيال فصولاً من تاريخ عريق زاخر بكل معاني الأصالة والشموخ، وتحمل بين طياتها الكثير من قصص تراثنا الشعبي الخالد الذي نحن في أمس الحاجة إلى معرفته وتبسيط الضوء عليه.

### سادساً : بعض الأدوار الحضارية للأسواق الأسبوعية في حياة الناس العامة :

ومن كل ما سبق يمكن القول إن ظاهرة الأسواق الأسبوعية التي عرفتها بلادنا في أماكن كثيرة من بلادنا، كانت تمتاز بعدد من الأدوار الاجتماعية التي يمكن الإشارة إلى مجموعة منها، وآثارها في الحياة العامة على النحو التالي:

#### ١- الدور الديني:

كان يجري في هذه الأسواق الأسبوعية ممارسات دعوية وتوعوية متنوعة في مختلف الجوانب الدينية من حياة الناس، كأن يقوم بعض العلماء، والشيوخ، والدعاة، والوعاظ وطلبة العلم الشرعي بمهام الوعظ، والإرشاد، والنصح، والتذكير ببعض المناسبات الدينية، وتوعية الناس بكيفية التعامل معها، وبيان بعض الأحكام الشرعية للناس، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب (تاريخ رجال الحجر)، سعيد بن عوض آل رداد الأسمرى، بقوله: "وفي كل سوق مكان مرتفع يسمونه (الراية)، أو (المصاح)، يعلوه أهل الوعظ والإرشاد، وكذلك من يريد أن يبلغ الناس بأمر هام" (ص ١٧٤). ومما يتبع للدور الديني لتلك الأسواق الأسبوعية الإفادة من وجود القضاة والمأذنين الشرعيين والشهود في يوم السوق لكتابة عقود الزواج وما في حكمها. كما أن تلك الأسواق كانت مكاناً لتطبيق بعض الحدود والأحكام الشرعية على المخالفين، والمجرمين، وتنفيذ أحكام القصاص والعقوبات في بعض الأحيان.

#### ٢- المجال التعليمي:

كانت تلك الأسواق الأسبوعية مرتبطة في الغالب بدور آخر من خلال ممارسة ما

يُسمى بالتعلُّم الذاتي الذي يتحقق عندما يحضر الإنسان جلسات المواعظ الدينية، أو يستمع إلى بعض النصائح والإرشادات والكلمات التوجيهية التي يقوم بإلقائها في تلك الأسواق بعض العلماء، أو الدعاة، أو طلبة العلم خلال فترة تسوق الناس، فيسمعها رواد السوق ويعون ما فيها، ويتعلمون منها بعض ما كانوا يجهلون من التعاليم الشرعية، والأحكام الدينية العامة التي لا تخرج في الغالب عن كونها دلالة على خير، أو تنبيهها على بعض المخالفات الشرعية في مختلف جوانب الحياة. وجرت العادة أن يكون في هذه الأسواق مكانٌ مخصص يجلس فيه الناس بعض الوقت للراحة من عناء التسوق، وهو ما يُعرف بـ (الراية)، التي يُقصد بها ذلك المكان المخصص للجلوس وأخذ وقت للراحة في السوق، وعادةً ما يكون مرتفعاً بعض الشيء، ومُظللًا ليتمكن من يرغب التحدث إلى الناس من اعتلائه ومنادة الناس أو تنبيههم للاجتماع والتعلق حوله لغرض الاستماع إليه، والإفادة من حديثه، ومما يوجهه للناس سواءً أكان ذلك في أمور دينهم أو شؤون دنياهم.

### ٣- الجانب الإعلامي:

وكانت الأسواق الأسبوعية تستثمر وتغتني اجتماع الناس فيها لتبادل الأخبار وتناقلها فيما بينهم، والاطلاع على أحوال الناس، ومعرفة الأسعار، وأخبار الأمطار، ونحو ذلك مما يهمهم في مختلف شؤون حياتهم. إضافة إلى دورها الرئيس في التعرف على ما قد يكون حصل من بعض المستجدات في مختلف مناحي الحياة، وهو ما أشار إليه حسن بن فيصل بن محمد الشهري، في بحثه: (بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث)، حيث يقول: "فهي تعتبر من أهم الأماكن لنقل الأخبار ومعرفة المستجدات المحلية والإقليمية والعالمية؛ [لأنها] بمنزلة مركز إعلامي، وذلك في ظل غياب أو عدم وجود وسائل الإعلام المختلفة... وكان السوق هو المكان الوحيد الذي يمكن من خلاله معرفة الأخبار؛ فهو بمنزلة المنبر الإعلامي المُتحرك الذي ينقل أخبار الناس من مكان إلى آخر في جميع المجالات المتعددة" (ص ١١١). وغالبا تكون الأسواق الأسبوعية مكانا ملائما لنشر البيانات الحكومية، وقراءة كل ما يصدر من الإعلانات والقرارات الرسمية، إضافة إلى تعميم ونشر بعض الأعراف القبلية التي يتم الإعلان عنها والتعريف بها في هذه الأسواق ليعلم بها القاصي والداني، ويُخبر الحاضر الغائب.

### ٤- الدور الاجتماعي:

كان يتم في تلك الأسواق فرص الالتقاء بين الناس، وما يترتب عليها من حصول التعارف بينهم في تلك الأسواق، وما يتم في تلك اللقاءات من تبادل للأخبار، ومعرفة الأحداث، وما قد يحصل من مهام الإصلاح بين المتخاصمين سواءً على مستوى

الأفراد أو الجماعات، إضافةً إلى أن تلك الأسواق كانت مكاناً ملائماً لحل الكثير من المُشكلات التي تحصل في العادة بين أبناء القبائل المتجاورة في مختلف شؤون حياتهم اليومية. وقد أشار إلى ذلك غيثان بن جريس، في كتابه: (بلاد بني شرويني عمرو....)، بقوله: "لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهمية محدودة على البيع والشراء فقط، وإنما كان لها دور اجتماعي؛ فيلتقي الصاحب بصاحبه، ويجري فيها التعارف، وتبادل الأخبار، وحل المشاكل والخلافات الفردية والجماعية، وإقامة العدل، ونشر البيانات، وشكر المُحسن، ومعاقة المسيء" (ص ١٥٩).

### ٥- الوضع القبلي:

ما كانت تخضع تلك الأسواق الأسبوعية لبعض المذاهب والأعراف القبلية التي كانت سائدة في الماضي؛ والتي كانت بمثابة القوانين الصارمة التي يتم الاتفاق عليها واحترامها ولا يمكن الخروج عليها أو إهمالها، أو التغاضي عنها. ومن تلك الأعراف أن يتم (رفع الراية البيضاء) عند اجتماع الناس في يوم السوق، وفي مكان بارز فيه لكل من عمل خيراً، أو أسدى معروفًا لغيره، أو صنع جميلاً للآخرين. وفي المقابل يكون (رفع الراية السوداء) لكل من خان أو غدر، أو ارتكب عملاً شائئاً، أو خالف عرفاً سائداً بين الناس، أو أتى جرماً قولياً أو فعلياً.

كانت القبائل تُعنى أشد العناية بحماية الأسواق التي تتبع لها، وتُعد ذلك جزءاً من كرامتها واحترامها بين القبائل، وما ذلك إلا لما يترتب على نجاح وشهرة السوق من منافع وفوائد مادية ومعنوية متنوعة يُشير إليها آل حامد، في كتابه: (العادات والتقاليد والأعراف....)، بقوله: "وكانت القبائل تُعد حماية السوق واجباً مقدساً، يمس شرفها وهيبته بين القبائل، ولذلك كان توفير الحماية والأمن في السوق من دلائل قوة القبيلة، ومحل فخر لأفرادها... وقد كانت الأسواق الأسبوعية تجلب منافع كبيرة للقبائل التي تتولى حمايتها؛ إذ تفرض على كل بضاعة تدخل إلى السوق مقدارا من الضرائب، وكانت هذه الأسواق سبباً رئيساً لنماء مراكز تلك الأسواق وازدهارها، إضافة إلى أن تلك الأسواق كانت تسهم في علو مكانة وسمعة القبيلة الحامية" (ص ٨٩٢) [بتصرف من المؤلف].

وهناك بُعد قبلي آخر على قدر كبير من الأهمية، ويتمثل في الدور التعبوي الذي كانت تؤديه هذه الأسواق لخدمة الشأن القبلي على المستوى المحلي، وهو ما يؤكد الباحث نفسه بقوله: "كانت الأسواق أماكن مثالية لحشد قوة القبيلة (الشوكة) وحلفائها، عن طريق ما يُعرف بـ (النكف)، وطلب العون (الفرعة)، أو الجوار" (ص ٨٤٧).

## ٦- الجانب السياسي:

يُعنى بجوانب مختلفة كتناقل الأخبار بين رواد السوق ومنها بطبيعة الحال الأخبار السياسية المرتبطة بالزمان والمكان، ومعرفة المُستجدات المحليّة والإقليمية والعالمية. كما أن لتلك الأسواق دور بارز في إتمام وإعلان ما يتم عقده والاتفاق عليه من الأحلاف القبلية فيما بينها. ولا يخفى على الباحثين أنه كانت هناك بعض الأسواق الأسبوعية الرئيسيّة التي كان لها بعض الأدوار السياسية على مستوى المنطقة، ومنها: سوق (سبت تنومة)، الذي كان مسرحاً لبعض الأحداث السياسية على مستوى المنطقة، وهو ما وردت الإشارة إليه في كتاب (مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير)، لمحمد بن أحمد العقيلي، حيث قال: "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحداً وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلماً للأهالي بوصولنا" (ص ١٧٤). والدور السياسي لتلك الأسواق في الغالب ارتبط بالدور القبلي لها، حيث تمت المواءمة بين هذين الدورين بطريقة كفلت تحقيق المنفعة العامة، وهو ما أشار إليه عبد الرحمن آل حامد، فقال: "وقد أستخدمت السلطات السياسية الأعراف القبلية لتحقيق الأمن والاطمئنان للمسافرين ومُرتادي الأسواق؛ فكانت تحمّل القبيلة التي تمرُّ بأراضيها الطرق تبعات أي حوادث أو اعتداءات تقع في تلك الطرق، فتُعَرِّم جميع ما يُنهب من أموال المُسافرين أو قاصدي السوق" (ص ٨٨٩-٨٩٠). ولعل مما يؤكد الدور السياسي لهذه الأسواق الأسبوعية على المستوى المحلي، قول أحد الباحثين: "فقد ذكر أحد الباحثين أن الأسواق كانت مُنطلقاً للكثير من ثورات عسير ضد الأتراك" (ص ٨٤٧).

## ٧) المجال الاقتصادي:

الدور الرئيس لهذه الأسواق اعتمادها على ما يقوم به بعض أفراد المجتمع من ممارسة لمهنة التجارة، ومزاولة لعملية البيع والشراء في تلك الأسواق. ويتمثل هذا الدور الاقتصادي في نوعية وكيفية التعامل التجاري في هذه الأسواق، كما أنه يعتمد على نوعية السلع والبضائع التي ترد إلى السوق، ومدى ارتباطها بحاجة رواد السوق ومدى اقبالهم عليها. يُضاف إلى ذلك نوعية السلع والبضائع التي يتم تصديرها من تلك الأسواق. وقد أشار إلى هذا الدور فايز سالم العمير، فقال: "نجد أن مهنة التجارة تدخل في معظم المهن التي كانت تمارس؛ فأهل البوادي يبيعون ما زاد عن حاجاتهم من المواشي بأنواعها في المراكز التجارية، مثل: مدن الحجاز (الطائف ومكة، وجده)، والمدن القريبة مثل بيشة. كذلك أهل تهامة يجلبون الملح والعسل والسمسم والذرة إلى أهل السراة" (ص ٣٧٣).



و ملامح الدور الاقتصادي لتلك الأسواق الأسبوعية ما أورده آل حامد، بقوله: "وقد كانت الأسواق الأسبوعية تجلب منافع كبيرة للقبائل التي تتولى حمايتها؛ إذ تفرض على كل بضاعة تدخل إلى السوق مقداراً من الضرائب، فتؤخذ كمية معينة من كل سلعة تدخل السوق، وتوزع هذه الكمية أو يوزع ثمنها على أفراد القبيلة الحامية. وهذه الأسواق أيضاً كانت سبباً رئيساً لنماء مراكز تلك الأسواق وازدهارها، مما انعكس على المستوى الاقتصادي للقبيلة الحامية، مما يؤدي إلى أن تراعي القبائل المجاورة علاقتها مع تلك القبيلة، نظراً لاحتياجها الشديد لورود السوق الأسبوعي" (ص ٨٩٢). ومعلوم ما يتبع لهذا الدور الاقتصادي من إيجاد الفرص العملية والوظيفية لفئات غير قليلة من أبناء المجتمع؛ فهناك فئة تشتغل في تلك الأسواق بالبيع والشراء، وآخرين يعملون في تجارة القوافل ومرافقة الرحلات التجارية التي تجلب السلع والبضائع، أو تعمل على تصديرها إلى مناطق أخرى، وهناك من يتولى مهمة السمسرة والدلالة، ونحو ذلك من المهن المتعلقة بالتجارة في تلك الأسواق.

#### ٨- الوضع الأمني:

العمل على استقرار الأوضاع الأمنية في تلك الأسواق عملاً بالمثل القائل: (من نص سوق آمنه). وبخاصة أنه يترتب على هذا الدور الهام نشاط الحركة التجارية وازدهارها، ومن ثم نجاح السوق وشهرته، ويأتي تبعاً لذلك وفرة السلع والبضائع، وكثرة المرتادين لتلك الأسواق من الداخل والخارج، وشعور الجميع بالطمأنينة والارتياح لضمان حقوقهم وعدم الخوف من ضياعها. وأكد ذلك فايز سالم العميري، فقال: "وكل تلك المؤشرات تدل دلالة واضحة على نشاط الحركة التجارية، ووجود أسواق مستقرة يتولى الإشراف على حمايتها العشائر المحتضنة لتلك الأسواق، لكي تجعل تدفق البضائع منها وإليها سهلة ونشطة، وتحفظ حقوق مرتاديها سواء البائع أو المشتري" (ص ٣٧٦-٣٧٧).

ومما يتبع للدور الأمني لتلك الأسواق تحقق الجانب الأمني في تلك الأسواق ليس في يوم السوق وحده، وإنما في الأيام السابقة واللاحقة له، وهو ما أورده رشاد الشهري، متحدثاً عن أهمية سوق سبت تنومة، والتي من أهمها: "حصول التجار على الحماية من قبل قبائل الشعفين، فيحصل التجار والمتسوقون على الأمان والحماية لمدة ثلاثة أيام؛ يوماً قبل السوق، ويوم السوق، ويوماً بعده" (ص ١٢). ولعل مما يؤكد العناية بالدور الأمني للسوق ما أورده آل حامد، فقال: "ولتحقيق الحماية الأمنية والعدل في الكيل، كانت القبيلة التي تحمي السوق تقوم بعمل مناوبات بين أفرادها لمراقبة السوق (سبر السوق)، والقضاء على أي خصام أو خلاف تجاري بين المتسوقين" (ص ٨٩٠).



## ٩ - الدور التنظيمي:

يتمثل في قدرة القبيلة أو القبائل المُشرقة على السوق على حفظ هيبة السوق وحمايته من أحداث الشغب والفوضى، ومراعاة أنظمتها وقوانينه، والقدرة على حل المُشكلات التي يُتوقع حصولها بين رواده بين وقت وآخر، وهو ما تضمنه تلك القواعد القبلية والمُعاهدات التي تتم بين أعيان القبائل وقد ألمح إلى ذلك فايز بن سالم العميري، بقوله: "وقد أصدرت العشائر الشهرية في ذلك الوثائق المُصدقة من الأعيان من خلال المُعاهدات والاتفاقيات للعمل على حماية وسلامة أمن الأسواق التجارية، وتطبيق العقوبات على كل من يُخل بأمن القوافل، أو يُثير الفوضى والاضطرابات" (ص ٢٧٧). ويتبع لهذا الدور ما كان يُعمل به في تلك الأسواق على اختلافها من الآليات والتقسيمات التي تكفل تنظيمها داخليا؛ حيث يتم تقسيم مساحة السوق بين أصحاب السلع والبضائع، وتوزيعها إلى أقسام معروفة ومُحددة تبعا للأهمية والكثرة، وبذلك يكون أصحاب السلع المُتشابهة في مكان واحد، وأشار إلى ذلك آل حامد، بقوله: "وقد تخصص أماكن مُختلفة في السوق، بحيث تُعرض المُنتجات المُتجانسة في مكان واحد يُسمى (مناخا). فهناك مواقع مُعينة للحطب، والفحم، والقطران، أو الشوب، (سوق الحطب)، والمواشي والأعلاف (المجلاة)، والحبوب (المسعاة)، والجنابي والأسلحة والذخائر، والصناعات اليدوية المعدنية أو الخشبية، والمصوغات الفضية والنحاسية، والعسل والسمن واللبن والتمر، والخصفيات والحبال.... الخ" (ص ٨٥٥). [بتصرف يسير من الباحث].

## ١٠ - الجانب الأخلاقي:

يتلخص هذا الدور في كثير من السمات والسلوكيات الأخلاقية التي كانت سائدة بين الناس في تلك الأسواق الأسبوعية على مر الأزمان، والتي تستهدف في مجموعها ضرورة التحلي بالأخلاق الفاضلة، والصفات الكريمة سواء أكان ذلك داخل السوق أو خارجه، الأمر الذي لم يكن لأحد أن يتجاوزه أو يتجاهله؛ لأنه حينئذ يكون قد عرّض نفسه للعقاب، ولكثير من اللوم والانتقاد، إضافة إلى ما يترتب عليه من الحقوق القبلية التي جرى العرف عليها. ويأتي من أبرز ملامح هذا الدور الأخلاقي التزام جميع من في السوق (من أهله أو الرواد القادمين إليه) بمراعاة الآداب العامة والأخلاق الفاضلة عند تعاملهم مع بعضهم؛ فلا يُسمح بالتعدي اللفظي على من في السوق كائنا من كان، ولا بحد اليد على أحد من رواده، ولا بإثارة الفتن والمشاكل فردية كانت أو جماعية بين جنباة، ويُمنع منعاً باتاً التهديد بالسلاح أو ما في حكمه. ولم يكن مُستغرباً أن يُعاقب من أحدث في السوق سلوكاً سيئاً، أو مخالفاً للأعراف القبلية السائدة، أو مُتافياً مع الأخلاق الفاضلة المعروفة. ولم يكن هناك تهاون أبداً في شأن من انتهك حرمة السوق

أو أخل بنظامه، الأمر الذي كفل لهذه الأسواق الاستمرار والبقاء.

### سادساً : بعض النتائج والتوصيات :

في نهاية هذه الورقة البحثية خرجت ببعض النتائج التي يأتي أذكر منها :

- ١- تُعد هذه الورقة البحثية صفحةً مضيئةً من صفحات التاريخ المشرقة لجزء من وطننا الغالي الذي لا شك أن حفظ تاريخه وتراثه الاجتماعي أمرٌ مطلوبٌ للأجيال، والواجب علينا معاصر الباحث الاجتهاد لحفظ هذا الموروث .
- ٢- ضرورة الكشف عن مجموعة الوثائق الخطية المكتوبة التي لها علاقة وثيقة بهذه الأسواق الأسبوعية؛ إذ إن كل سوق في المنطقة كان يعتمد على مجموعة من القواعد القبلية المكتوبة، وما في حكمها من المواثيق التي أسهمت في تحديد وظائفه، والعمل على ضبطه، وحفظ نظامه، وترتيب نشاطاته، ونحو ذلك.
- ٣- الحاجة قائمة لتدوين وحفظ كل ما يمكن أن يسهم في توثيق تاريخ تلك الأسواق الأسبوعية على اختلاف أنواعها. وهو ما يمكن تحقيقه من خلال الحرص على إجراء المقابلات الشخصية مع كبار السن والمعاصرين لتلك الأسواق، وتدوين الروايات والأشعار الشعبية، وحفظ ودراسة المٌدونات التي لها علاقة بهذا الشأن.
- ٤- ضرورة العناية بهذه الأسواق الأسبوعية كأثار ومواقع سياحية جاذبة لكثير من الناس، وأن خدماً هذا المجال فسوف تسهم هذا المواقع أن تسهم بدور كبير وإيجابي في تفعيل وتشجيع مناشط وفعاليات السياحة الوطنية؛ انطلاقاً من كون ظاهرة الأسواق الأسبوعية تتميز بنكهة الماضي، ولا تزال راسخة في أذهان الناس كإرث حضاري خلفه الأجداد.
- ٥- أهمية تخصيص بعض الندوات واللقاءات العلمية المتخصصة لدراسة بعض الموضوعات المتعلقة بهذه الأسواق الأسبوعية من جوانب مختلفة، والدعوة لتناولها من زوايا بحثية متنوعة يمكن أن تكشف عن كثير من المعلومات الإثرائية عن تلك الأسواق، وعمّا كانت تمتاز به من سمات؛ الأمر الذي يمكن الاستفادة منه في حل بعض المُشكلات، ومواجهة بعض التحديات.
- ٦- ضرورة الاستفادة من الأسواق الأسبوعية (مكاناً وزماناً)، كركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد المحلي، والعمل على حسن توظيفها لتكون أداةً ووسيلةً لتحقيق بعض مُتطلبات التنمية الوطنية، والإسهام في تنشيط دورة الحياة الاقتصادية المحلية للمجتمع. وفي الختام، أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

## سابعاً : مصادر ومراجع البحث:

- ١- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). الإصابة في تمييز الصحابة. المجلد الأول. بيروت: دار الفكر.
- ٢- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م). صفة جزيرة العرب. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. أشرف على طبعه: حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
- ٣- حسين بن محمد آل صقران. (١٤٢٧هـ). آل مروء... اللحام والعوائل الباقية والدارجة. بحث مخطوط.
- ٤- رشاد عبد الله الشهري. (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). سوق سبت تنويع.. دراسة تاريخية حضارية (١٣٦٥هـ - ١٤٣٧هـ / ١٩٤٦م - ٢٠١٦م). بحث تخرج لاستكمال درجة الماجستير من قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد. الفصل الدراسي الثاني.
- ٥- سعيد بن عوض آل رداد الأسمرى. (١٤١٧هـ). تاريخ رجال الحجر المسمى نافذة الفكر على وطن ونسب رجال الحجر. جدة: مكتبة السوادي.
- ٦- سعيد معيض. (١٤٤٠هـ). إضاءات إعلامية على تراث وعادات وآثار المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية. (د.ن). مطابع عين الوطن.
- ٧- صالح بن علي أبو عرّاد الشهري. (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). صفحات من تاريخ محافظة تنويع بمنطقة عسير خلال العصر الحديث. ضمن القسم الرابع من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير-نجران - جازان - رنية - تربة - الخرمة). إعداد: أ.د/ غيثان بن علي بن جريس. الجزء (٩). الرياض: مطابع الحميضي.
- ٨- صالح بن علي أبو عرّاد. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). تنويع بني شهر. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، سلسلة هذه بلادنا، رقم الكتاب (٤٦).
- ٩- عبد الرحمن صادق الشريف. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، إقليم جنوب غرب المملكة. الرياض: دار المريخ.
- ١٠- عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير (دراسة وثائقية موازنة). أبها: نادي أبها الأدبي.

- ١١- عبد الله بن محمد أبوداهش آل حسين. (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م). من محطات الحج على أديم السروات في جنوبي الجزيرة العربية.. تنومة بني شهر بمنطقة عسير من محطات الحج الكبرى على طريق الحاج من صنعاء إلى مكة المكرمة المحطة الثالثة والعشرون. مجلة حباشة. العدد (٢٦). السنة (٢٦). الرياض: دار الدكتور عبد الله بن محمد أبوداهش للبحث العلمي والنشر.
- ١٢- عبد الله بن محمد أبوداهش. (١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ). من تاريخ أسواق عسير الأسبوعية [دراسة وثائقية موجزة ٩]، حوليات سوق حباشة، العدد (٣)، السنة (٣)، جازان: نادي جازان الأدبي.
- ١٣- عبد الله بن محمد أبوداهش. (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م). أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ - ١٢٠٠هـ). ط (٢). أبها: نادي أبها الأدبي، مطابع الجنوب.
- ١٤- عبد الله بن محمد بن حسين أبوداهش. (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م). (تنومة الزهراء.. تنومة بني شهر في أعين بعض الشعراء، والباحثين، والرعاة، والكتاب في الجاهلية والإسلام حتى سنة ١٤٠٧هـ) مدونات علمية مختصرة، ونصوص تاريخية مختارة. (د. ن). الرياض: مطابع الحميضي.
- ١٥- علي بن موسى. (٢٠١٢م). نساء بلا قيود... نساء بلا حدود. (د. ن).
- ١٦- غيثان بن علي بن جريس. (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م). بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩-٢٠م). ط (٣). الرياض: مطابع الحميضي.
- ١٧- فائز بن سالم آل زاحم العميري الشهري. (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م). الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر. (د. ن). الرياض: مطابع الخالد للأوقست.
- ١٨- فؤاد حمزة. (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م). في بلاد عسير. ط (٢). الرياض: مكتبة النصر الحديثة.
- ١٩- محمد بن أحمد العقيلي. (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م). مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير. أبها: نادي أبها الأدبي. جده: مطابع دار البلاد.
- ٢٠- محمد عمر رفيع. (١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م). في ربوع عسير - ذكريات وتاريخ. القاهرة: دار العهد الجديد للطباعة.
- ٢١- علي إبراهيم ناصر الحربي. (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م). المُعجم الجغرافي للبلاد السعودية - منطقة عسير. ج (٢). (د. ن).

- ٢٢- كيناهان كورنيسواليس. (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م). عسیر قبل الحرب العالمية الأولى (تاريخها، قبائلها، شيوخها وأعيانها). اعتنى بنشره وترجمته وتحقيقه والتعقيب عليه: علي بن سعد آل زحيفة الشهراني. ط (٣). د. ن.
- ٢٣- مجمع اللغة العربية. (د. ت). المُعجم الوجيز. بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم.
- ٢٤- موقع متحف إكسفورد على الشبكة العنكبوتية يوم الخميس (١٢/٢٦/١٤٣٩هـ الموافق ٦ سبتمبر ٢٠١٨م) الساعة السادسة مساءً، على الرابط

<http://www.prmprints.com/image/801987/portrait-of-a-crowd-of>

## ٢٥- مقابلات شخصية:

- أ- الأستاذ / محمد بن علي بن حسن آل قاصلة. من (قبيلة آل صفوان). مُقابلة شخصية يوم الجمعة (٢١ المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربعاء.
- ب- الأستاذ / ظافر بن علي بن هشبول. من قبيلة (آل معافا). مُقابلة شخصية يوم الجمعة (٢١ المحرم ١٤٤١هـ)، في الأربعاء.
- ج- الأستاذ / عبد الله بن محمد بن حلفان، من قرية (مليح). مُقابلة شخصية بتاريخ (٢٥/١١/١٤٤٠هـ)، في مليح.
- د- الشيخ / محمد بن عبد الله بن ظافر أبو عبود، والشيخ / عبد الله بن حامد. لقاء صوتي مسجل بتاريخ ٢٨/١١/١٤٤٠هـ بواسطة الأخ / عبد الله بن محمد بن عبد الله آل حوبه.
- هـ- العقيد المُتقاعد / محمد بن فراج بن سامرة. من قبيلة (آل دحمان). مُقابلة شخصية بتاريخ (١٥ المحرم ١٤٤١هـ).
- و- الشيخ / محمد بن سعيد بن عون، من قرية (العُشُر). مُقابلة شخصية بتاريخ (١٥ المحرم ١٤٤١هـ).
- ز- الباحث / حسين بن محمد بن صقران. من قبيلة (آل مروّج)، مُقابلة شخصية وتسجيل صوتي بتاريخ (٢٩/١٢/١٤٤٠هـ).
- ح- الأستاذ / عبد الله بن علي الطنيني. من قبيلة (آل مروّج)، مُقابلة شخصية بتاريخ (١٧/١١/١٤٤٠هـ).
- ط- الباحث اللواء / فايز بن سالم بن سعد بن زاحم. من قبيلة (العُمرة). لقاء مكتوب بتاريخ (٢٠/١٢/١٤٤٠هـ).

## رابعاً: أسرة آل قاري ودورهم التاريخي والحضاري في مدينة الطائف خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). بقلم. أ. د. سليمان بن صالح آل كمال<sup>(١)</sup>.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	نبذة مختصرة عن أسرة آل قاري.	٢١٤
ثانياً :	دورهم في تأسيس مكتبتهم الخاصة.	٢١٥
ثالثاً :	شذرات من جهودهم في مكتبة عبدالله بن العباس العامة.	٢١٩
رابعاً :	صور من إسهاماتهم في الحياة العلمية والتعليمية.	٢٢٢
خامساً :	لمحات من نشاطاتهم في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية.	٢٢٦
سادساً :	مصادر ومراجع البحث.	٢٢٨
سابعاً :	ملحق الدراسة.	٢٣٢

### أولاً: نبذة مختصرة عن أسرة آل قاري :

آل القاري من ذرية عبد اللطيف خان<sup>(٢)</sup> القاري<sup>(٣)</sup> الفتني<sup>(٤)</sup> الإدريسي<sup>(٥)</sup>. الذي قدم من بلدة فان من الهند في مطلع القرن الثالث عشر الهجري (٢٠م) تقريباً، واستوطن مدينة الطائف في الحجاز فصار يقترب بلقبه، ولقب ذريته - من بعده - اسم الطائف فيقال القاري الطائفي الفتني<sup>(٦)</sup>. ولقد التبس على صاحب كتاب: التاريخ الطائف قديماً وحديثاً، صلة القربى والنسب بين الملا علي القاري المكي، وآل القاري بالطائف<sup>(٧)</sup> في جعلهما أسرة واحدة، فقد قال ما نصه: ( أسرة القاري : وهي أسرة عريقة وقديمة

(١) للمزيد عن سيرة الدكتور سليمان: انظر البحث المنشور في بداية هذا القسم. ففي بداياته سيرة ذاتية مختصرة لهذا الباحث. (ابن جريس) .

(٢) خان Han : لقب أطلق على ملوك الأتراك العثمانيين كما أطلق على الأمراء في الولايات الشرقية وأمراء القرم. صابان - المرجع السابق ص ٩٥ .

(٣) قاري : قرأ الكتاب قراءة وقرأنا وهو قاري الخوارزمي - المغرب في ترتيب المغرب، ص ٣٧٥ .

(٤) الفتني : فتن بلدة تقع غرب الهند بقرب شواطئ البحر العربي قامت من بداية القرن الخامس الهجري حتى سنة (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) حيث أزالها المغول وهي بإقليم كجرات بأرض الدكن وكانت تسمى قديماً "نهرواله"، النهرواني المكي - البرق اليماني في الفتح العثماني، التمهيد بقلم حمد الجاسر ص ١١ وما بعدها، الندوي، معين الدين - معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص ٣٩ .

(٥) الإدريسي : نسبة للأدراة الأشراف من ذرية - علي رضي الله عنه - ونسبة إلى إحدى الطرق الصوفية التي تعود إلى السيد أحمد بن إدريس القاسمي وهذا ما أرجحه .

(٦) الصيني - فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبدالله بن العباس بمدينة الطائف ص ٢٠٧، ٢١٩، مخطوط دفتر مستحقات أبي بكر بن محمد القاري، وعبد الحفيظ بن عثمان القاري سنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) ورقة ٩١ وما بعدها .

(٧) مناحي القشامي، ص ١٣٢ .

بالطائف، فمن متابعة مؤلف الأستاذ عثمان الصيني وجدت منهم حسب التسلسل التاريخي: علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي الحنفي عام (١٤٠٤هـ/١٦٣٤م) ألف (تزن العبارة لتحسين الإشارة، وضوء المعالي ببدء الأمالي) ثم أخذ يسرد أسماء آل القاري بالطائف، وأعتقد أن الذي أوقعه في هذا اللبس في رأيي أمران، هما:

١- وجود سبع مخطوطات للملا علي القاري الهروي بمكتبة عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) بالطائف<sup>(١)</sup> وتأليفه رسالة للتعريف بابن عباس وفضائله، وذكر وادي وج بعنوان: (استئناس الناس بفضائل ابن عباس) فظن أنه من أسرة آل القاري بالطائف<sup>(٢)</sup>.

٢- لفظة (قاري) بمعنى قرأ الكتاب قراءة وقرآنًا، حيث اكتسبوا هذا اللقب من هنا واشتركوا فيه جميعاً. فالملا علي القاري من أهل هرة وهي بناحية خراسان<sup>(٣)</sup> بها ولد ثم جاء إلى مكة وبها توفي سنة (١٠١٤هـ/١٦٠٦م)<sup>(٤)</sup>. بينما أسرة القاري الطائفية أسرة فتنية، كما سبق وأشرنا، وفيما يلي بيان دور آل القاري الحضاري العلمي والاجتماعي والاقتصادي في الطائف:

### ثانياً: دورهم في تأسيس مكتبتهم الخاصة :

كان آل القاري من علماء الطائف ومدرسيه، وهم على المذهب الحنفي، ولذلك كان جُل مخطوطات مكتبتهم الخاصة التي تقع في دارهم بمحلة فوق في الفقه الحنفي<sup>(٥)</sup> وأول من بدأ في تكوين هذه المكتبة الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد اللطيف القاري قاضي الطائف حيث ورد اسمه في تملكه للمخطوطات ضمن مخطوطات مكتبة عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - نحواً من (٥٣) مرة محصورة بين عامي (١٢٢٤هـ - ١٢٥٥هـ/١٨٠٩ - ١٨٣٩م)<sup>(٦)</sup> وأكمل المشوار من بعده في الحفاظ

(١) الصيني، المرجع السابق، ص ٢٨، ٥٨، ٥٩، ١٠٦، ١٢٤، ١٨٤، ٢١١.

(٢) الهيلة - التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٧٧.

(٣) خراسان بلاد واسعة تقع اليوم في الشمال الشرقي من إيران وفي جنوب الاتحاد السوفيتي - سابقاً - وفي غرب أفغانستان. المنجد صلاح الدين - معجم أماكن كتاب فتوح البلدان، ص ٧١٨.

(٤) الهيلة - التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٦٨.

(٥) المقصود هنا بمحلة فوق سكان قرية الهضبة داخل سور الطائف وتشمل حي أو محلة فوق - وهم أهل علو الهضبة من جهة جنوب وغرب السور - وحي أسفل وهم أسفل الهضبة من جهة الشمال وشرق السور - وحي السليمانية في الجنوب الشرقي للسور - آل كمال محمد سعيد - الطائف - جغرافيته - تاريخه - أنساب قبائله ص ٣٦، ٣٨.

(٦) آل كمال سليمان - مكتبة عبد الله بن العباس في الطائف ص ٢٥٧ - ٢٦٣، آل كمال سليمان - مكتبات الطائف الخاصة، ص ١٤٤.



على المكتبة ومباشرة نظاراتهما وتنميتها أبناءه محمد ثم عبد الحفيظ ومعه عمه أبوبكر القاري حيث ورد اسم ابنه محمد (١٩) مرة وابنه عبد الحفيظ (٣٢) مرة كان أولها عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م) وآخرها في ١٢/٤/١٣٢١هـ (١٩٠٣م) وكانت وفاته في الطائف بعد ذلك في عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) <sup>(١)</sup> ويعد الشيخ عبد الحفيظ القاري من علماء الطائف المتأخرين أخذ العلم عن جهايزة وعلماء عصره في الطائف - وكان منهم والده قاضي الطائف الشيخ عثمان القاري - ثم رحل إلى الأستانة للاستزادة من العلم وأخذ عن فضلائها وأدى اختبار العالمية أمام لجنة من العلماء المحققين، وقد حصل على الوسام العثماني من الدرجة الثالثة في جمادى الآخرة سنة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م).

ومن المعلوم أن هذه الدرجة من الوسام العثماني لم تكن تمنح إلا لكبار الشخصيات في الدولة العثمانية، والشخصيات المرموقة في الجزيرة العربية كانوا يمنحون في العادة الدرجة الرابعة والخامسة من الوسام المذكور <sup>(٢)</sup> ثم رجع بعدها لنشر العلم في بلاده فكان يقوم بالتدريس بمكة المكرمة - قبل أن يلي القضاء - ثم بالطائف وقد أنشأ مدرسة من ماله الخاص بمسجد شمس، وأطلق عليها اسم: (دار التعليم العوني) وتعد المدرسة الأهلية الوحيدة بالطائف تشبه المدارس النظامية في تلك الفترة وتتلذذ على يده الكثير من أبناء الطائف، الذين أصبحوا فيما بعد قضاة ومنهم على سبيل المثال الشيخ عبد الله بن أبي بكر آل كمال فقد أخذ عنه الفقه الحنفي <sup>(٣)</sup>. وكذلك إمام وخطيب المسجد الحرام وقاضي الطائف الشيخ محمد علي سراج حيث أخذ عنه الفقه والتفسير والحديث وغيرهما من العلماء <sup>(٤)</sup>. أما المكتبة الخاصة التي ورثها الشيخ عبد الحفيظ عن والده عن جده فقد اهتم بها اهتماماً كبيراً، وأضاف إليها كل ما هو جديد من مؤلفاته وغيرها من الكتب فعن ذلك قال: (فإن ما ورثته ونقل إلي أبا عن

(١) المرجعان السابقان نفسهما •

(٢) صابان، سهيل - وثيقة عثمانية من الإرشيف العثماني باستنبول (تصنيف بلدر متنوع) ٢٢٩/٢. Y.MTV. مجلة الحج والعمرة، سنة (٦١) العدد (٩) رمضان/١٤٠٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٨٦ •

(٣) ولد الشيخ عبد الله آل كمال في الطائف عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) طلب العلم على جهايزة العلماء في عصره ومنهم والده القاضي الشيخ أبوبكر آل كمال كما أخذ الحديث عن قاضي الطائف الشيخ أحمد النجار الطائفي، وأخذ اللغة العربية عن الشيخ شعيب الدوكالي المغربي والفقه الحنفي عن الشيخ عبد القادر السبحي وغيره، ولي القضاء ومناصب أخرى في عهد الشريف الحسين، وله القوائد بالشعر الفصيح والنبطي كانت وفاته بمكة المكرمة عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) لمزيد من الاطلاع ينظر آل كمال محمد سعيد - الطائف - جغرافيته - تاريخه - ص ٢٥، والطائف في كتب المؤرخين ص ١٥٩، عبد الجبار - سير وتراجم ص ١٦٣ •

(٤) ولد الشيخ محمد علي سراج في الطائف عام (١٢٩٧هـ/١٨٧٩م) وما نشأ في بيتهم العلمي حيث درس على يد والده وغيره من علماء المسجد الحرام، ولي إمامة وخطابة المسجد الحرام وكذلك القضاء كانت وفاته في الطائف عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) لمزيد من الاطلاع ينظر مغربي محمد علي - أعلام الحجاز، ج ٣/٢٨٠، عبد الجبار - سير وتراجم - البسام - علماء نجد، ج ٣، ص ٢٨١ •

جد كتب معظمها مخطوطة يتجاوز عددها ألفاً ومائتي كتاب من الكتب الدينية والعلمية إضافة إلى ثلاثمائة/أربعمئة رسالة متنوعة... إلخ<sup>(١)</sup>. وساعده في ذلك علمه، وثروته الطائلة، ورحلاته العلمية، وخطه المتقن النير المضبوط، فعندما كان في الأستانة للتعليم، استفاد من وجوده بها، وقام بزيارة مكتبة بروسة ونسخ بيده - بخط فارسي متقن - مخطوط (غريب القرآن) للسجستاني المتوفي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م)<sup>(٢)</sup>. ومن مؤلفاته :

### أ - جلاء القلوب وكشف الكروب بمناقب أبي أيوب<sup>(٣)</sup> :

وجعل للكتاب مقدمة بها قصيدة شملت نحو سبعة وثلاثين بيتاً<sup>(٤)</sup> في مدح السلطان عبد الحميد<sup>(٥)</sup>. وطبع الكتاب في إستانبول سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) في نحو اثنين وستين صفحة<sup>(٦)</sup>.

### ب - الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية :

في كراس يشمل نحو أربعين بيتاً رفعها إلى الشيخ محمد مكي عزوز التونسي<sup>(٧)</sup> نزلي دار الخلافة الإسلامية آنذاك فأجاب عليها من البحر والقافية في نحو ثلاثين بيتاً وأكثرها يدور حول مخارج الحروف مثل: التاء، والذال، والضاد، والطاء، التي يعجز الأعاجم عند النطق بها وهل تصح إمامتهم، بنطقهم بالحروف المذكورة

(١) صابان - مجلة الحج والعمرة ص ٨٦ .

(٢) بدار الخلافة العثمانية، الصيني - فهرس المخطوطات، ص ٣٠٠، صابان المرجع السابق نفسه .

(٣) صحابي اسمه خالد بن زيد التجاري الأنصاري معروف باسمه وكنيته من السابقين، روى عن النبي ﷺ شهد بدرًا والعقبة وما بعدها، نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، وأخى بينه وبين مصعب بن عمير، توفي في غزاة القسطنطينية سنة اثنتين وخمسين، وقيل غير ذلك ودفن بجوار سورها. ابن حجر - الإصابة ج ١، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٤) مطلع هذه القصيدة

أضياء زمان السعد من مسعد وأبدي خفيات السرور المؤبد وختمها مضمناً تاريخ طبع كتابه بقوله :

وهذي عروس بالحياء تقنعت بأوصاف رب الملك ناديت أرجو له النصر والبشرى لدى كل مورد وحاشا لغير الكفاء تبرز من يدي

(٥) السلطان عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان عبد المجيد رقم (٣٥) من سلاطين آل عثمان، ولد سنة (١٢٥٩هـ/١٨٤٢م)، وولي الخلافة سنة (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م)، ومكث بها نحو (٢٣) سنة إلى أن خلع سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) وتوفي سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) وله من العمر (٦٩) سنة. أباطة - تاريخ الملوك العثمانية، ص ١٦٧ .

(٦) آل كمال محمد سعيد - الطائف جغرافيته ص ٢٣، والطائف في كتب المؤرخين ص ١٥١٠

(٧) ولد سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م ببلدة نفطة وولي القضاء والإفتاء بها سنة (١٢٩٧هـ/١٨٧٩م) رحل إلى الإستانة فتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواقفين استمر إلى أن توفي بها سنة (١٣٢٤هـ/١٩١٦م) وله العديد من المؤلفات، انظر الزركلي - الأعلام ج ٧ ص ١٠٩ .

من غير مخارجها؟ وطبع الكتاب بالمطبعة المحمدية المصرية بجوار الأزهر سنة (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) على نفقة السادة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي<sup>(١)</sup>.

ومطع القصيدة :

ما قولكم يا صفوة العلماء أنتم شمس العلم عين هذا  
إلى آخر منظومته في هذه الأسئلة، وأجاب عليها العلامة السيد محمد مكي بن  
عزوز التونسي بقصيدة مطلعها :

وافت تبختر في سنى وسناء ليرى الأنام نموذج الخوراء  
إلى أن قال :

قال الرضا القاضي عياض والرضى ملا علي القاري قرى الكرماء  
تبدیل حرف مجمع عنه إذا عمدا جرى كفر بلا استثناء<sup>(٢)</sup>

### ج - بدل الاستطاعة في تكرار الإقامة للجماعة<sup>(٣)</sup> :

#### د - رسالة مختصرة عن الطائف :

وتوجد بمكتبة الحرم المكي الشريف ومنها نسخة مستنسخة بمكتبة الشيخ محمد  
سعيد آل كمال رحمة الله<sup>(٤)</sup>.

وكذلك من كتب المكتبة الخاصة كتاب: الفتاوى المنوفية لعبد الجواد المنوفي حيث  
أشار إسماعيل باشا البغدادي بأبها من كتب الشيخ عبد الحفيظ المدرس بالطائف<sup>(٥)</sup>  
ومخطوط الميورقي: نهج المنهج في بعض فضائل الطائف ووج<sup>(٦)</sup> ومرويات في  
الأسانيد<sup>(٧)</sup>، إلى غير ما هنالك من المؤلفات والكتب التي لا نجد لها أثراً ضمن مكتبة  
آل القاري الخاصة الموقوفة على مكتبة مسجد عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما  
- العامة بالطائف، بالرغم من قرب عهدهم، مما يدل على فقد الكثير منها. وكان

(١) آل كمال محمد سعيد - المرجعان السابقان نفسيهما ولازال بمكتبة عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -  
بالطائف مخطوطاً بعنوان: الأجوبة المكية على الأسئلة الحفظية - الصيني. فهرس المخطوطات، ص ٢٦١٠

(٢) آل كمال محمد سعيد - المرجعان السابقان نفسيهما .

(٣) الصيني - المرجع السابق ص ١٥٧ .

(٤) آل كمال محمد سعيد - الطائف - جغرافيته ص ٢٣، والطائف في كتب المؤرخين ص ١٥١ .

(٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج ٤، ص ١٥٨ .

(٦) آل كمال محمد سعيد - الطائف جغرافيته، ص ٢٣، والطائف في كتب المؤرخين، ص ١٥١. وطبع الكتاب

بتحقيق إبراهيم الزيد ونشر في نادي الطائف سنة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(٧) الكتائي - الفهارس، ج ٢، ص ٧٢٦ .

الشيخ عبد الحفيظ القاري - رحمه الله - يسمح بإعارة كتب المكتبة للعلماء وطلاب العلم للاطلاع والاستساح لمن أراد<sup>(١)</sup>.

وهنا يبرز دوره الحضاري العلمي في نشر العلم والمعرفة بين أفراد مجتمعه الطائفي لتعم الفائدة، وبخاصة إذا علمنا أنه يمتلك في مكتبته من الكتب الشيء الكثير من النادر والنفيس، وأراد بفعله هذا أن يتحاشى أن يدخل في عموم كاتمي العلم الذين يلجمون بلجام من نار يوم القيامة<sup>(٢)</sup>. فقد قال رسول الله ﷺ: ( من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة )<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة الشيخ محمد الحنفي في حاشيته على الجامع الصغير عندما تعرض للحديث السابق بما نصه: ( ويدخل في كتبه منع إعارة الكتب )<sup>(٤)</sup> وقال الشيخ يحيى مؤذن المكي: ( وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صورة الكتم سيما إن عزت نسخه )<sup>(٥)</sup> وأخرج البيهقي عن الزهري أنه قال: ( إياك وغلول الكتب، قال وما غلولها ؟ قال: حبسها ). وهكذا قاله المناوي في شرح الجامع الصغير<sup>(٦)</sup>. أما الذي وصلنا من مخطوطات مكتبة آل القاري الخاصة وبين أيدينا إلى الآن عدد ( ٨٣ ) مخطوطاً بجمل اسمهم من تملك وتأليف ونسخ في مصادر وعلوم القراءات والتجويد والتفسير والحديث، والعقائد، والمنطق، وأصول الفقه، والفقه الحنفي، والفقه المالكي، والفقه الشافعي، والفرائض، واللغة، والنحو، والتاريخ، والتراجم، والحيوان، والجبر، والحساب، والفلك، إلخ<sup>(٧)</sup>.

### ثالثاً: شذرات من جهودهم في مكتبة عبد الله بن العباس العامة :

بدأ تكوين مكتبة عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - بصفة رسمية منذ القرن السابع الهجري تقريباً، بوقف الكتب على طلبة العلم حيث كانت توضع داخل المسجد بجوار ضريح ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٨)</sup>. وتم تأسيس المكتبة بصفة رسمية وبطريقة منظمة سنة ( ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م ) من قبل الوالي العثماني في الحجاز محمد رشدي

(١) الصيني، فهرس المخطوطات، ص ٢٢٢، ٢٢٤. آل كمال محمد سعيد المرجعان السابقان نفسيهما .

(٢) مرداد - المختصر من كتاب نشر النور والزهري، ص ٦٤ .

(٣) ابن ماجه - السنن، ج ١، ص ٩٧، حديث رقم ( ٢٦٤ ) . أبوداود - السنن ج ٢، ص ٢٢١ حديث رقم ( ٣٦٥٨ ) . الترمذي - الجامع الصحيح ج ٥ ص ٢٩

(٤) مرداد - المرجع السابق نفسه .

(٥) مرداد - المرجع السابق نفسه .

(٦) مرداد - المرجع السابق نفسه .

(٧) الصيني - فهرس المخطوطات ص ٨، ٢٩، ٣٩٦. آل كمال سليمان - مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف، ص ٢٥٧-٢٦٣ .

(٨) آل كمال سليمان - مكتبة عبد الله بن العباس، ص ٢١٤-٢١٥ .

الشهير بالشرواني باشا الداغستاني الأصل مع بقائها في موقعها بداخل المسجد<sup>(١)</sup> .

أما آل القاري فلهم الفضل الكبير على مكتبة عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - في وقفهم فيها مكتبتهم الضخمة التي كانت تحوي أمهات الكتب وكثيراً من المخطوطات النفيسة والقيمة في علوم وفنون ومعارف متنوعة . وعندما انتقلت مكتبة آل القاري الخاصة من الشيخ عثمان إلى ابنه محمد ظهر في بعض المخطوطات قبل اسمه كلمة ( وقف ) محمد بن عثمان القاري مما ترجح لدي أنه هو الذي بدأ يوقف مكتبتهم الخاصة والتي بقيت بدارهم إلى سنة ( ١٢٣٢هـ / ١٩١٢م ) ، ويؤيد هذا القول إعاره أخيه من بعده عبد الحفيظ للكتب وتولييه نظارتها مع باقي أوقافهم ، فقد جاء في مخطوط الفتاوى الحانوتية في فقه الحنفية ما نصه : ( استعارة لعبد الرحمن سراج من عبد الحفيظ القاري )<sup>(٢)</sup> وورد أيضاً في مخطوط فتاوى على إمام جامع اسكندر ما نصه : ( تملك عثمان بن محمد قاري سنة ١٢٣٤هـ ، محمد بن عثمان قاري استعارها عبد الرحمن سراج من الناظرين عليه الشيخ أبو بكر قاري وابن أخيه عبد الحفيظ ) وورد أيضاً في مخطوط فتاوى على إمام جامع اسكندر ما نصه " تملك عثمان بن محمد قاري سنة ( ١٢٣٤هـ ) ، محمد بن عثمان بن قاري استعارها عبد الرحمن سراج من الناظرين عليه الشيخ أبو بكر قاري وابن أخيه عبد الحفيظ"<sup>(٣)</sup> كذلك قول الشيخ محمد سعيد آل كمال<sup>(٤)</sup> . حول مخطوط الميورقي : بجهة المنهج في بعض فضائل الطائفة ووج ما نصه : ( استكتبت هذه النسخة بخط أخي حسين بن حسن آل كمال<sup>(٥)</sup> ، عن نسخته استكتبتها لنفسه قاضي الطائفة الشيخ عبد الله بن بكر آل كمال سنة ( ١٢٣٢هـ ) من مكتبة شيخه عبد الحفيظ بن عثمان القاري )<sup>(٦)</sup> .

وقد كتب الشهاب العطار من مكة المكرمة إلى الشيخ الكتاني المتوفي عام ( ١٢٣٣هـ / ١٩٠٥م ) يخبره حول مرويات في الأسانيد بقوله : ( وها أنا أتمها بالعزو

(١) توفي الشرواني في عام ( ١٢٩٦هـ / ١٨٧٠م ) - رحمه الله - ودفن بالمقبرة التي عملها بجوار مسجد شمس وتسمى أيضاً مقبرة عون الرفيق حيث دفن فيها . المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

(٢) آل كمال سليمان - مكتبة عبد الله بن عباس ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) أديب وعالم من علماء الطائفة ولد بالطائفة عام ( ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ) له العديد من المؤلفات العلمية وأسس مكتبة المعارف بالطائفة عام ( ١٣٦٧هـ / ١٩٣٧م ) ، وامتهن عدة وظائف تعليمية كان آخرها بمدرسة الأمراء النموذجية ، توفي بالطائفة في ( ١٩٠١ / ١١ / ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ) لمزيد من الاطلاع ينظر : آل كمال سليمان - التعليم في الطائفة ، ص ١٧٦ - ٢٤٧ .

(٥) ولد بالطائفة عام ( ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ) وزاول مهنة التدريس فوظائفه كلها تعليمية في الطائفة وضواحيها وبمدينة الرياض إلى أن أحيل على التقاعد في ( ١٣٩٥هـ / ٧ / ١٩٩٦م ) لمزيد من الاطلاع ينظر : المرجع السابق ، ص ١٥٣ - ١٥٨ .

(٦) آل كمال محمد سعيد - الطائفة جغرافيته ، ص ١٤ والطائفة في كتب المؤرخين ، ص ١١ .

فأقول استفدتها من ثبت العجيمي<sup>(١)</sup>، الذي ألفه له تلميذه التاج الحنفي الدهان<sup>(٢)</sup>، كنت وقفت على بعضه في الهند، والنسخة موجودة بالطائف في خزانة بعض من كان فبان<sup>(٣)</sup>، ويبدو أن هذه الخزانة المشار إليها هي مكتبة آل القاري الخاصة قبل تنقل إلى مكتبة عبد الله بن العباس العامة لسبيين :

١ - توافق فترة حياة الكتاني مع وجود مكتبة آل القاري بالطائف.

٢ - أن من ضمن محتويات مكتبة آل القاري بالطائف مخطوطتين للدهان الأولى بعنوان : (رسالة في القنوت والنوازل) عليها تملك عثمان القاري سنة (١٢٣٩هـ/١٨٢٢م) والأخرى بعنوان : (إجادة النجدة بمنع القصر في طريق جدة) بخط نسخي جيد كتبه الشيخ عثمان عبد الحفيظ القاري في ٢٢/ربيع الأول سنة ١٢١٠هـ/١٩٨٢م) وبأولها فتوى عن قصر الصلاة وفطر الصائم في طريق كرا<sup>(٤)</sup> من الطائف إلى مكة لمفتي مكة ومدرس مسجد عبد الله بن العباس الشيخ عبد الرحمن سراج المتوفي سنة (١٣١٤هـ/١٨٩٦م) <sup>(٥)</sup>.

أما نقل مكتبة آل القاري الخاصة من دارهم ووقفها على مكتبة مسجد عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - العامة فقد كان بعد سنة (١٣٢٢هـ/١٩١٣م) على يد الشيخ عبد الحفيظ القاري، ويؤيد هذا القول أن تلميذه الشيخ عبد الله آل كمال استنسخ منه في هذا التاريخ مخطوط بهجة المهج - السابق ذكره - وقد يكون من الأسباب التي جعلته يقوم بنقلها إلى مكتبة عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - إحساسه بانقراض ذريتهم من الذكور. فأحب أن يجعلها قرابة لله ليحصل منه على الأجر والثواب ولتعم الفائدة ونفعها لمجتمعه الطائفي وغيرهم من طلاب العلم والمعرفة، رحمه الله رحمة

(١) حسن بن علي العجيمي الحنفي المكي ولد بمكة سنة (١٠٤٩هـ/١٦٣٩م) مؤرخ من العلماء بالحديث يمانى الأصل له عدة مؤلفات مات بالطائف سنة (١١١٣هـ/١٧٠٢م). لمزيد من الاطلاع ينظر مرداد. المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص ١٦٧ - ١٧٣ - الزركلي - الأعلام ج ٢، ص ٢٠٥. آل كمال محمد سعيد - الطائف جغرافيته ص ٢١. والطائف في كتب المؤرخين، ص ١٢٩.

(٢) تاج الدين أحمد بن إبراهيم الدهان الحنفي المكي أحد أئمة الأعيان الأعلام المدرس بالمسجد الحرام كان إماماً في الفقه في عصره قرأ بمكة على شيوخ عصره وأجازوه، وشهدوا له بالفضل وتصدر للإقراء بالمسجد الحرام تخرج على يد أستاذه الشيخ حسن العجيمي وتلقى منه علوماً كثيرة له عدة مؤلفات لا يعرف تاريخ وفاته وهو من أهل القرن الثاني عشر الهجري. مرداد - المختصر، ص ١٤٧.

(٣) الكتاني - فهرس الفهارس، ج ٢، ص ٧٢٦.

(٤) عقبه كرا شافعة في طريق الطائف من مكة وبقيتها الهدا للمزيد ينظر آل كمال محمد سعيد - الطائف جغرافيته، ص ١١١، ١٢٥.

(٥) الصيني - فهرس، ص ١٦٥، ٢٣٧.

واسعة وتقبل منه<sup>(١)</sup> . ويعد ذلك من أعظم الأعمال التي ينبغي أن يقتدى بها ويسار على سيرها ، وذلك لتحفظ فيها ولئلا تضيع من بعده شذر مذر كما هو الحال لكثير من مكاتب العلماء في بلاد شتى التي لم توقف على مثل هذا المحل ، حيث ضيعها الورثة ولذا يستحسن الوقف على مثل هذه المكاتب ، بل يتأكد إن لم يكن للعالم ذرية ، أو إذا كان له ذرية ولم يخرج منهم من يرث علمه<sup>(٢)</sup> وبالفعل بعد ذلك قد انقرض هذا البيت ولم يبق إلا ذوو الأرحام الذين آلت إليهم تلك الأملاك والأوقاف<sup>(٣)</sup> .

#### رابعاً : صور من إسهاماتهم في الحياة العلمية والتعليمية :

كان آل القاري من علماء وقضاة ومدرسي الطائفة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م) ، ويتضح دورهم جلياً في الحياة العلمية والتعليمية بأن تقدم أحد أبناء هذه الأسرة ، وهو الشيخ عبد الحفيظ القاري بطلب استعطاف إلى السلطان العثماني في محرم من عام (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) .<sup>(٤)</sup> يرغب تأسيس مدرسة صغيرة يضاف إليها مكتبة لتخدم طلبة العلم من أبناء الطائفة وضواحيها ، وجاء في وثيقة عثمانية ما نصه<sup>(٥)</sup> : ( نبتهل إلى الله تعالى أن يديم شوكة خلافة خليفتنا خادم الحرمين الشريفين جناب السلطان مادام الزمان ، وبناءً على ما حظيت به من تقدير واهتمام في ضيافتكم الكريمة ،<sup>(٦)</sup> وما يستوجبه ما في ذمتي من واجب الصدق والإخلاص تجاه جنابكم الكريم وجلب دعاء الخير إليكم ، فإنني أعرض على عتبة بابكم الكريم الموضوع الآتي ، إيفاء بواجب الصدق نحوكم ، وهو أن بلدة الطائفة تفتقد لوسائل نشر العلوم كالمدراس العالية والمكاتب ، وبناءً على ذلك فقد تناقص عدد العلماء والطلاب فيها إلى أدنى حد له ، وفي الوقت الراهن لم يبق من العلماء المتميزين سوى ثلاثة أشخاص ، وإذا ما فقدناهم لن يبقى فيها أحد يشتغل بتدريس العلوم ونشرها . وفي الحقيقة فإن البلدة المذكورة الطائفة مجمع للعربان يتعلمون فيها أيضاً كيفية عرض خضوعهم وانقيادهم لأولي الأمر وجناب السلطان ، وبناءً على ذلك فإن توفير الوسائل التي تؤدي إلى نشر العلوم فيها وتدريسها واستكمال أسبابها من الأمور الواجبة ، ولأجل تحقيق هذا الغرض فلا بد من تأسيس مدرسة صغيرة تتوفر فيها اثنا عشرة غرفة

(١) آل كمال سليمان - مكتبة عبد الله بن العباس ، ص ٢٢٣ .

(٢) حول ما حل بمكاتب بعض العلماء الخاصة ينظر مرداد المرجع السابق ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) آل كمال عبد الحي - الطائفة وأسماء أسره القديمة ، ص ٣٥ .

(٤) كان السلطان خلال هذه الفترة السلطان عبد الحميد خان الثاني .

(٥) صابان - من وثائق الأرشيف العثماني باستنبول ( تصنيف يلدرز متنوع Y.m.tv 2283 نقلاً عن مجلة

الحج ، ص ٨٤ ) .

(٦) ويقصد بذلك أثناء وجوده في الأستانة للاستزادة من العلم وأخذة عن فضلائها .



( فصل ) ، يضاف إلى ذلك تأسيس مكتبة فيها ، كما يجب توظيف العلماء المحليين الثلاثة الذين يدرسون العلوم الشرعية في منازلهم بمنصب مدرس أول وثان في تلك المدرسة بشرط أن يقوموا بتدريس طلاب العلم من أهل البلد ، وبناءً على ما يتم تشييده من خدمات دينية عالية في سائر أنحاء الممالك السلطانية من جنابكم ، فإن تأسيس هذه المدرسة والمكتبة تضاف إلى محاسنكم الجليلة ، بحيث يطلق اسم جنابكم عليها ، وإذا ما صدرت موافقتكم على ذلك ، فإن ما توارثه ونقل إلي أبا عن جد من كتب معظمها مخطوطة يتجاوز عددها ألفاً ومائتي كتاب من الكتب الدينية والعلمية ، إضافة إلى ثلاثمائة / أربعمئة رسالة متنوعة ، فإنني سوف أتبرع بها لتلك المكتبة ، كما أنني أتبرع بأرض من الأراضي التي أمتلكها في الطائف لتؤسس عليها المكتبة المذكورة ، على أن تبنى في الدور الأرضي منها ثلاثة دكاكين بشرط أن يتم شراء الكتب الجديدة التي يتم طبعها ونشرها يوماً بعد يوم من إيجار تلك الدكاكين ، وأوقف الكتب على المكتبة والمدرسة المذكورتين . والحقيقة أن الموافقة على هذا المشروع سوف يجلب دعوات الخير لجناب السلطان بشكل مستمر ، كما يجلب العديد من الفوائد المادية المعنوية ، يضاف إلى ذلك الأجر والثواب عند الله ، كما أن الأمر الذي دفعني لعرض هذا الموضوع على جنابكم الكريم هو مجرد الصدق والإخلاص للذين أكنهما لجنابكم مع الرجاء بتلقي هذا المعروض بحسن القبول والأمر والفرمان بحضرة من له اللطف والإحسان ، لأفندينا جناب السلطان محرم الحرام ، ( ١٢٢٠هـ / ١٩٠٢م ) الداعي لكم عبد الحفيظ بن عثمان من علماء مكة والطائف .

### (\*) تحليل نص الوثيقة :

- ١- الدعاء للسلطان ودولته وتذكيره خلافته وخدمته للحرمين الشريفين كما ذكره بأنه كان مقيماً بالأستانة وبما وجدته منه من حسن كرم وضيافته وأنه أحب أن يرد له الجميل بجلب الدعاء له من قبل أهل الطائف إذا قام بتنفيذ طلبه لهم .
- ٢- وصفه للسلطان الحالة العلمية والتعليمية التي عليها الطائف آنذاك من نقص في وسائل العلم والمعرفة كالمدارس والمكتبات والعلماء وطلاب العلم .
- ٣- ذكره للسلطان بأن الطائف مجمع العربان - أي حاضرة - ومركز القبائل المحيطة به وأن تعليمهم الأمور الدينية والشرعية تجعلهم منقادين ومسلمين له .
- ٤- حدد طلبه للسلطان في إنشاء مدرسة صغيرة تتكون من اثني عشر فصلاً وملحقاً بها مكتبة ، وأن يعين فيها العلماء من أبناء الطائف كمدرسين بمنصب مدرس أول وثاني أسوة بالمدارس الأخرى المقامة تحت مظلة الحكومة العثمانية . وأنه في حال صدور الفرمان ( أي المرسوم ) السلطاني لذلك يطلق عليها اسمه ( أي اسم السلطان ) .

٥- ذكره للسلطان عدد ما يمتلكه من مخطوطات ورسائل، وكتب وأنه سوف يضعها في هذه المكتبة، كما عرض عليه بأنه سوف يتبرع بالأرض التي تقام عليها المدرسة والمكتبة، واشترط أن يكون الدور الأرضي منها ثلاثة دكاكين يصرف عليها في شراء الكتب التي تصدر حديثاً، وكذلك أشار بأنه سوف يوقف الكتب على المدرسة والمكتبة المذكورة.

٦- ذكره للسلطان أنه متى ما وافق على هذا المشروع سيجلب له ذلك الدعاء المستمر والثواب والأجر من الله بالإضافة إلى الفوائد المادية والمعنوية المتمثلة في خدمة حكومة الدولة العثمانية.

٧- عندما ختم الشيخ عبد الحفيظ القاري معروضه بالدعاء للسلطان ذكر له بأنه من علماء مكة والطائف، وهذا يبين لنا مدى العلاقة العلمية القائمة بين علماء مكة المكرمة والطائف، والتي ظهرت منذ صدور الإسلام حيث جمع بين هؤلاء العلماء رابطة العلم، وقد أخذوا على عواتقهم تعليم أبناء مجتمعهم وتنقيتهم<sup>(١)</sup>.

ومع هذا الرجاء والتوسل الذي قام به الشيخ عبد الحفيظ القاري لم يستجب السلطان لطلبه، فقام ببناء المدرسة على نفقته الخاصة، وأطلق عليها اسم (دار التعليم العوني)، وجعل موقعها في مسجد شمس بمحلة فوق<sup>(٢)</sup>، وعين القاري الشيخ أحمد عبد الله الشامي ت (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م) مديراً للمدرسة، ومكث في الإدارة مدة سنتين حيث استمر في إدارتها خلال فترة إمارة الشريف علي باشا إلى انقضاء حكمه سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)<sup>(٣)</sup>، وأرجح أن اختيار القاري اسم المدرسة العوني، إنما اشتقه من اسم أسرة الحاكم آنذاك علي باشا، فهو من آل عون العبادلة، فأحب أن يتحمل معه في ذلك<sup>(٤)</sup>.

وحين يعين القاري مديراً للمدرسة نستدل على أن للمدرسة هيئة تدريسية ومناهج تسير عليها ولكن للأسف لم نعرف عنها شيئاً، واختيار القاري لهذا المدير لم يأت من فراغ فمن هو هذا المدير الذي عينه القاري؟ وما هي مؤهلاته العلمية والتربوية ليتولى هذا المنصب الإداري والتعليمي؟ فمن خلال إلقاء نظرة سريعة على ترجمة حياته نجيب عن هذه التساؤلات وغيرها لكي نتعرف على اختيار القاري له وأن هذا الاختيار جاء بعناية عن دراية. فالشيخ أحمد بن عبد الله الشامي من أبناء دمشق من مواليد

(١) آل كمال سليمان - بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف، ص ١٠٢.

(٢) آل كمال سليمان - مسجد شمس في الطائف وأثره الحضاري في الحياة العلمية، ص ١٧٠.

(٣) الحبشي - الدليل المشير، ص ٤٣.

(٤) هو الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون من أشرف مكة وليها سنة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، وعزل سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) فانتقل إلى مصر، وأقام بالقاهرة إلى أن توفي سنة (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، وله عقب، الزركلي - الأعلام ج ٤، ص ٣٠٩ ابن منصور مساعد - جدول أمراء مكة، ص ٣٩.

عام (١٢٧٨هـ/١٨٦١م)، وبدأ حياته العلمية في مدرسة الحناتين، ثم مدرسة نور الدين الشهيد ثم رحل إلى مكة المكرمة عام (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م) وعمره آنذاك (٢٥) سنة، وأتم تحصيله العلمي في المدرسة الصولتية<sup>(١)</sup> وحفظ القرآن الكريم وتخرج منها في سنة (١٢٠٧هـ/١٨٨٩م)، وكان خلالها تحت عناية وملاحظة مؤسس المدرسة الشيخ رحمه الله<sup>(٢)</sup>، وبدأ حياته العلمية إماماً لأحد مساجد مكة المكرمة، وفيه كان يعلم القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية، تقلد عدة مناصب تعليمية بالحجاز كمدرسة الفلاح<sup>(٣)</sup>، وقام بتدريس مواد مختلفة وله مؤلفات جلييلة منها: نظم في قراءة ابن كثير المكي، ومنها بعض القصائد الشعرية المختلفة وغير ذلك. وقد جمع الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي<sup>(٤)</sup> له ثبناً سماه (الوصل الراقي في ترجمة وأسانيد شيخنا المخللاتي)<sup>(٥)</sup>، والتحق بهذه المدرسة أبناء الطائف وللأسف لم يكتب لها الاستمرار للآتي:

١- الصراعات المحلية على الحكم في تلك الفترة وتغير الحكام السريع من قبل الأستانة، حيث تولى الحجاز بعد علي باشا الحسين بن علي<sup>(٦)</sup>، عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وقيامه بالنهضة باستقلال العرب عن الترك في سنة (١٣٢٤هـ/١٩١٥م) وإخراجه لهم واستيلائه على الحجاز إلى أن استقرت الأوضاع الداخلية بعد ذلك في العهد السعودي الميمون.

٢- وفاة الشيخ عبد الحفيظ بن عثمان القاري سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وبموته

(١) أسسها الشيخ رحمة الله العثماني في عام (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) وتتألف من عدة مراحل دراسية، وقد انتظمت الدارسة فيها منذ عام (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) حتى عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) وتشبه في اختيار موادها ومناهجها تقاليد الحرم المكي. الشامخ - التعليم في مكة آخر العهد العثماني، ص ٣٩.

(٢) رحمة الله خليل الرحمان الهندي الحنفي العثماني ولد عام (١٢٢٦هـ/١٨٨١م) وجاور بمكة المكرمة وبها توفي سنة (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م) له عدة مؤلفات لمزيد من الاطلاع ينظر عبد الجبار - سيرة وتراجم، ص ١٠٨.

(٣) مدرسة الفلاح أنشأها محمد علي زينل في جدة عام (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) ومدرسة أخرى بمكة بعد ذلك بحوالي سبع سنوات في عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م)، وتخرج من هاتين المدرستين عدد من رجال الفكر والأدب الذين أسهموا في النهضة الفكرية التي عمت المملكة في أوائل العهد السعودي، الشامخ - المرجع السابق ص ٤٣-٤٦.

(٤) الشيخ محمد ياسين الإندونيسي الفاداني ولد ونشأ في مكة المكرمة عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) وأخذ العلم من علمائها وهو علامة فاضل قدم لأهل العلم والثقافة مؤلفات عديدة بلغت نحو خمسين مؤلفاً في شتى العلوم والمعارف توفي بمكة سنة (١٤١٠/١٩٨٩م)، بيلا زكريا بن عبد الله - الجواهر الحسان، ص ١٩٢-١٩٩.

(٥) الحبشي - المرجع السابق نفسه.

(٦) الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون من أحفاد أبي نمي بن بركات الحسني الهاشمي. ولد في الأستانة سنة (١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) ثم انتقل إلى مكة مع أبيه وعمره ثلاث سنوات، فتأدب وتفقّه ونظم الشعر الملحون (الحميني) ومارس ركوب الخيل والصيد، عين أميراً لمكة سنة (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) وهو أول من قام بالحجاز باستقلال العرب عن الترك سنة (١٣٢٤هـ/١٩١٥م) مات سنة (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) في عمان وحمل إلى القدس ودفن في المسجد الأقصى - الزركلي - الأعلام، ج ٢ ص ٢٤٩، ابن منصور مساعد - جداول أمراء مكة، ص ٤٠. الحبشي، المرجع السابق نفسه.

انقرض هذا البيت وهم أصحاب أملاك كثيرة فانتقلت إلى أرحامهم - كما سبق وأشرنا - مما أثر بدوره في توقف المدرسة عن أداء رسالتها.

### خامساً : لمحات من نشاطاتهم في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية :

كان لآل القاري أثر اجتماعي واقتصادي والمتمثل في الأوقاف كبناء المساجد والمدارس والمكتبات والنفقة على ذوي الأرحام من بعض أسر الطائف الذين آلت إليهم تلك الأوقاف والأملاك، بل تعدى الأمر إلى مداينة وإقراض المعوزين من أهل المزارع والقرى المحيطة بالطائف وتعد من ضواحيها، حيث جاء ذكر أسمائهم في مخطوط عدد ورقاته نحو (٧٨) ورقة كتب في ديباجة الصفحة الأولى منه ما نصه : ( هذا دفتر مبارك إن شاء الله تعالى يتضمن ماهو عليهم تحرير غرة محرم الحرام سنة (١٢٩٠هـ سنة ألف ومائتين وتسعين اللهم خلصنا من شبابيك الدنيا والآخرة آمين ) (١) .

### (\*) وفيما يلي تلخيص وتحليل لهذا المخطوط :

- ١- عرفنا هذا المخطوط على أسماء الأشخاص المستفيدين من هذه القروض من الرجال والنساء وأثر ذلك في النواحي الاجتماعية والاقتصادية.
- ٢- كان المستفيدون من هذه القروض أهل مكة أيضاً، بالإضافة لأهل الطائف كالأشراف وغيرهم، ومن أهل الطائف القرى التالية : ثمالة والصخيرة وبني سالم، وأهل المعدن وعوف لية والزوران في لية وأهل القيم والوذانين وأهل بسل وووقدان، وأهل قملة، والخماميش، وطويرق، وأهل قرن الدار البيضاء، وأهل قرن في وادي الخضرة والخولة في الهدا، والخولة أهل الشرقة، والهدا وادي اللمطة، والهدا وادي البني، والهدا وادي الكمل، والهدا وادي الغربة والقصران في الهدا، وبني صخر والغشامرة، وقريش الذراوي في الأعرق والغديرين، والزنان والمطرة، وقريش الغنم والهواملة وأهل الضحيان، وهذيل الطلحات، وهذيل آل خالد (٢) .
- ٣- عرفنا هذا المخطوط على قيمة القرض لكل شخص ونوع العملة المستعملة آنذاك في القرض وهو الريال المجيدي. قال صابان حول هذا الريال ما نصه : ( نوع من النقود الفضة المضروبة في عهد السلطان عبد المجيد كان يساوي خمس الذهب العثماني وعشرين قرشا ضرب عام (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) بعد صدور قرار تصحيح

(١) توجد أخطاء إملائية في النص كإنشاء الله تكتب إن شاء الله ويتضمن وتكتب بالضاد أخت الصاد .  
(٢) لمعرفة المزيد عن هذه القرى والقبائل ينظر آل كمال محمد سعيد - الطائف - جغرافيته تاريخه أسباب قبائله، وينظر الملحق الموجود في نهاية البحث .

المسكوكات العثمانية في العام نفسه<sup>(١)</sup>.

٤- عرفنا هذا المخطوط على أنواع الرهن في القروض والمتمثل في رهن البيوت ورهن البساتين<sup>(٢)</sup> ومسمياتها كالركيب والبلاد والبحرة، والعزيقة وسدان والمغرس وما بها من آبار ماء وذكر ما كان يزرع في هذه البساتين المرهونة من أشجار وثمار كالرمان والسفرجل والخوخ<sup>(٣)</sup>، والمشمش والعنب السوادي والبياضي، والتوت والحماط (التين) واللوز والتفاح والكمثرى<sup>(٤)</sup> والبخاري (البرقوق) والورد ورهن السلاح كالبنادق القداحي وغيرها، ورهن الجنابي (كالخناجر)، ورهن الحلي كالأساور، ورهن الأواني كالقدور، ورهن المواشي كالأنعام والإبل والأبقار، بالإضافة إلى رهن الجواري.

٥- جاء في هذا المخطوط الألقاب التالية للأشخاص: المثنوي (نسبة لقرية المثناة) والوهطي (نسبة لقرية الوهط) والخادم، خادم سيدنا (أي الشريف)، القبوري، الحجار، الجنائني، الحمار، الحجام، الدلال، القطان، الصباغ، الهرساني، المطبقاني، البيطار، المزين، ساكن المحبوب، الصباغ، حكيم الخستخانة، الحامل، المقهوي السبحي.

٦- جاء في آخر المخطوط بيان أكريات (إيجار) وقف الجد محمد بن عبد اللطيف خان القاري السنوات من سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) إلى سنة (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م) وهذا الوقف ذري أي على ذرية الموقف والأصهار وعلي السبيل الكائن في الطائف وهذه الإيجارات كانت تحصل من البيوت والخان<sup>(٥)</sup> الركن والخان أبو الديوان والفرن، ثم بيان المصروفات من هذا الوقف للناظر وعمارة هذا الوقف من ترميم ومشتریات، ثم جاء ذكر غلة هذا الوقف وذكر أسماء المستحقين وهم من ذرية محمد بن عثمان القاري وأولاد صالح عبدالغني، وأولاد أحمد الددة (بيت القاضي)، وأولاد عبدالهادي السبحي، وأولاد محمد السبحي، وأولاد عبد الحفيظ

(١) المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) البستان فارسي معرب، ويجمع بساتين وهو الحديقة، الجواليقي - المعرب من كلام الأعجمي ص ١٦٥، ١٦٦.

(٣) الخوخ: الفرسك وفي الشام يطلق عليه اسم الدراق، قدامة أحمد - قاموس الغذاء والتداوي بالنبات. ص ٢١٤، ٢٢٧.

(٤) يعرف في الشام باسم الأجاص. المرجع السابق، ص ٦٠٥.

(٥) الخان - قلت: سوق صغير قد يكون منفرداً بتجارة معينة كالخياطة أو الدباغة والحدادة إلخ، مقاماً على مساحة من الأرض ويتألف في الغالب من طابقين، الأول دكاكين متقابلة بينهما باحة، والطابق الثاني به غرف بمناقصها للسكنى، وكانت هذه الخانات مقامة بالطائف إلى الثمانينيات الهجرية، وأشهرها خان الأوقاف العامة، وخان وقف آل كمال، وخان القاري المذكور بالمتن الذي يعرف الآن (بخان القاضي)، وخان رزيق بمحلة فوق، وخان اللطاني بمحلة أسفل.

السبحي في الغرب، وأحمد بزادية، وذرية فاطمة بزادية، وحسن بن صالح قاري، وأولاد عبد الرحمن العباسي من أخت حسن القاري، وصالح عقيل، وعمر عقيل، وعبد الوهاب فتني. وأخيرا ذكر أكريات ( إيجار ) مكة المشرفة التي كانت بالنصف لأبي بكر والنصف الآخر لعبد الحفيظ وكذلك البلاد ( البستان ) التي في القيم شراكة أبو بكر وعبد الحفيظ مناصفة بينهما .

### سادساً : مصادر ومراجع البحث :

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أباطة : السيد . تاريخ الملوك العثمانية والوزراء والصدور ومشايخ الإسلام والقيونات : ط ١ ، نشر دار الكتاب الجامعي، القاهرة سنة ( ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ) .
- ٣- ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) . الإصابة في تمييز الصحابة : نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ( د . ت ) .
- ٤- ابن ماجه : أبو عبد الله محمد القزويني ( ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م ) . السنن . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية استانبول تركيا ( د . ت ) .
- ٥- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ( ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م ) . السنن تعليق محمد محيي الدين عبد المجيد نشر وطبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان . ( د . ت ) .
- ٦- آل كمال : سليمان بن صالح بن عبد الوهاب . بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين : بحث محكم نشر مجلة دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، العدد الرابع ، السنة الحادية والثلاثون ، ( ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ) .
- ٧- آل كمال ، سليمان . التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري : ط ١ ، نشر دار الحارثي الطائف ( ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ) .
- ٨- آل كمال ، سليمان . مسجد شمس في الطائف وأثره الحضاري في الحياة العلمية : بحث محكم نشر مجلة دار الملك عبد العزيز الرياض ، العدد ( ١ - ٢ ) السنة السادسة والعشرون ( ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ) .
- ٩- آل كمال ، سليمان . مكتبات الطائف الخاصة ودورها الحضاري في ازدهار الحركة العلمية خلال القرن الرابع عشر الهجري : بحث محكم ومنشور مجلة كلية الآداب جامعة طنطا ، العدد السادس عشر ( ١٤٢٤هـ / يناير / ٢٠٠٣م ) .

- ١٠- آل كمال، سليمان. مكتبة عبد الله بن العباس ودورها الحضاري العلمي في الحياة الطائفية: بحث محكم ومنشور مجلة كلية الآداب جامعة طنطا بمصر، العدد الثالث عشر (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- ١١- آل كمال:، عبد الحي بن حسن (ت ١٤١٢هـ/١٩٩١م). الطائف وأسماء أسره القديمة وبعض عاداتهم: ط١، دار الحارثي (د. ت) .
- ١٢- آل كمال، محمد سعيد بن حسن (ت ١٤١٦هـ/١٩٩٥م). الطائف - جغرافيته - تاريخه - أنساب قبائله : جمع وتعليق د. سليمان بن صالح آل كمال، نشر مكتبة المعارف، الطائف، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- ١٣- آل كمال، محمد. الطائف في كتب المؤرخين ط١، نادي مكة المكرمة الثقافى، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- ١٤- البسام : عبد الله عبد الرحمن (ت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). علماء نجد خلال ثمانية قرون : ط٢، نشر دار العاصمة الرياض (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- ١٥- البغدادى : إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م). إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- ١٦- بيلا : زكريا عبد الله المكي (ت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م). الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان : دراسة وتعليق عبد الوهاب أبو سليمان ومحمد إبراهيم أحمد علي، ط١ مؤسسة الفرقان والتراث الإسلامي (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .
- ١٧- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م). الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي : تحقيق محمد شاكر وآخرين نسخة مصورة تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ( بدون تاريخ طبع ) .
- ١٨- الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م). المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: تحقيق ف. عبد الرحيم، ط١، نشر دار القلم دمشق (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- ١٩- الحبشي: أبوبكر بن أحمد بن حسين (ت ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م). الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبیب البشير ﷺ: نشر المكتبة المكية، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .



- ٢٠- الحسني الشريف : مساعد بن منصور آل عبد الله (ت ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).  
جدول أمراء مكة وحكامها منذ الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر: ط٢)  
 ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .
- ٢١- الخوارزمي: أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩م). المغرب في ترتيب المغرب: نشر دار الكتاب العرب، بيروت، لبنان (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
- ٢٢- الزركلي: خير الدين (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م). الأعلام: ٨ أجزاء، ط٦، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .
- ٢٣- الشامخ: محمد بن عبد الرحمن . التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني  
 : ط٢، نشر دار العلوم سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ٢٤- صابان : سهيل - المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية : ط١، نشر  
 مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) .
- ٢٥- صابان، سهيل. وثائق الإرشيف العثماني باستانبول ( تصنيف يلدر متنوع  
 3/Y.MTV228 ) نقلاً عن مجلة الحج والعمرة العدد التاسع (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) .
- ٢٦- الصيني : عثمان محمود حسين. فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن  
العباس رضي الله عنهما بمدينة الطائف: ط١، الكويت (١٤١٧هـ/ ١٩٠٩م) .
- ٢٧- عبد الجبار : عمر ( ت ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م). سير وتراجم بعض علمائنا في القرن  
الرابع عشر للهجرة : ط٤، نشر تهامة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).
- ٢٨- القاري : عبد الحفيظ بن عثمان الطائفي (ت ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م). رسالة في تاريخ  
الطائف: نسخة مستنسخة مكتبة الشيخ محمد سعيد آل كمال الخاصة عن نسخة  
 مكتبة الحرم المكي رقم (٢٣) تاريخ.
- ٩٢- مخطوط دفتر مستحقات أبي بكر محمد القاري وعبد الحفيظ بن عثمان القاري  
 (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م) عدد ورقة نحو (٧٨) ورقة صورة مصورة عن نظار الوقف  
 بيت القاضي مكتبي الخاصة.
- ٣٠- القثامي : مناحي بن ضاوي. تاريخ الطائف قديماً وحديثاً : ط٢، نشر نادي  
 الطائف الأدبي ( د. ت ) .
- ٣١- قدامة أحمد : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات موسوعة غذائية صحية عامة:  
 نشر دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٦، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

- ٣٢- الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات. (٣) أجزاء طبع باعتناء وفهرسة إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت سنة (١٤٠٢-١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢-١٩٨٦م).
- ٣٣- مرداد: أبو الخير عبد الله المكي (ت ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م). المختصر من كتاب نشر النور والزهرة في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر: اختصار وتحقيق محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، نشر عالم المعرفة، جدة، ط٢، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- ٣٤- مغربي: محمد علي (ت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م). أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة: ط٢، دار العلم جدة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ٣٥- المنجد: صلاح الدين. معجم أماكن فتوح البلدان: نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت).
- ٣٦- الميورقي: أحمد بن علي العبدري المكي (ت ٦٧٨هـ/ ١٢٨٠م). بهجة المَهج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، نشر نادي الطائف الأدبي، ط١، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).
- ٣٧- الندوي: معين الدين. معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر: ط١، نشر جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).
- ٣٨- النهروالي: قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي (ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م). البرق اليماني في الفتح العثماني: ط١، بإشراف حمد الجاسر منشورات دار اليمامة الرياض (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
- ٣٩- الهيلة: محمد الحبيب. التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر ط١، نشر مؤسسة الفرقان والتراث الإسلامي (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

## سابعاً : ملحق أسماء المقترضين، مكان القرض وقيمته، ونوع الرهن :

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
(١) أهل الطائف			
١	عبدالله حاكم وعبدالغني السالمي	٣ ريال	
٢	إبراهيم بن أبو بكر دريهم	٨٥ ريال	
٣	حسن بن سالم بن خنيفر	١١٢ ريال	
٤	عبدالله بن مصطفى الدده	٦ ريال	
٥	عثمان بن مصطفى الدده	١ ريال	
٦	الشيخ أحمد بن مصطفى الدده	٤٠ ريال	
٧	عبدالحى بن أحمد كابلي	٨ ريال	
٨	علي المشاوي	١ ريال	
٩	حسين بن عبدالرحمن طعيمه	٥ ريال	
١٠	سالم بن عبدالله الحسني	٣٣ ريال	
١١	أحمد بن الشيخ عبدالله القبوري	٥٧ ريال	
١٢	الجنائني الفران	٥ ريال	
١٣	حاسن بن محمد بن سفره	٢٦ ريال	
١٤	عبدالله الراشدي الحمار	٤٥ ريال	
١٥	محمد صالح الفارسي الحمار وأخيه عبدالرحمن	٢٠ ريال	
١٦	إبراهيم بن مسفر الجحوف وولده عبدالرحمن	٣١٢ ريال	
١٧	عبدالمحسن بن عليان الحمار	٤٢ ريال	
١٨	حامد بن حمود الوهطي بن ظفران الطويرقي	٢٠ ريال	
١٩	مبارك أبو الهطيل الطويرقي	١٣ ريال	رهن مسكة وسوار وفقدت
٢٠	عبيد بن عابد الحجي السفيناني	٣ ريال	
٢١	حامد الحمومي المشاوي	١٥ ريال	
٢٢	حسن الحمومي المشاوي	١٦٢ ريال	
٢٣	مقبول السفيناني	٤ ريال	
٢٤	غوينم الإسحاقي الطويرقي	٢ ريال	
٢٥	إبراهيم بن محمد عبدالغني	٦٤ ريال	
٢٦	أحمد بن أبوبكر نور الله	٨ ريال	
٢٧	محمد بن عبدالله مداري	٨ ريال	
٢٨	علي مصري الهرساني	٧ ريال	
٢٩	عبدالغني بن عبدالجبار البيطار	١ ريال	
٣٠	عيد بن جمال عبدالغني	٢ ريال	
٣١	بكر بن عبدالله الزهيري المثناوي	٣ ريال	
٣٢	عيسة الفهمي الفران	٢ ريال	
٣٣	عبدالله بن بكري صبيح	١٥ ريال	
٣٤	محمد يحيى بن خلال قاضي	٢٤ ريال	
٣٥	عبدالله بن عابدين صحره	نصف ريال	
٣٦	عبدالله بن حامد الخادم	٥ ريال	
٣٧	محمد بن ياسين المزين	٥ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٨	محمد علي بن صادق	٩ ريال	
٣٩	محمد بن درويش دريهم	٧ ريال	
٤٠	الشيخ بكر عبدالغني	٣ ريال	
٤١	عبدالرحمن قاري	١٦ ريال	
٤٢	عبدالله البجير	٦ ريال	
٤٣	حسن بن علي الرشيد الصباغ	٣ ريال	
٤٤	حسين بن محمد كردش	١٣ ريال	
٤٥	هاشم بن عابدين صحره	١٢ ريال	
٤٦	أحمد بن سالم الطيار	١٠ ريال	
٤٧	عبدالله بن حامد الزرقي المقهوي	٢٧ ريال	
٤٨	عبدالرحمن بن محمد السحي	١٨ ريال	
٤٩	عثمان بكر	٣٧ ريال	
٥٠	عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن القاري	٨ ريال	
٥١	عبدالله بن علي القاري	٣ ريال	
٥٢	محمد حسين وولده عبدالرحيم البرعي	٨ ريال	
٥٣	عطية بن درناس الحامل	٢ ريال	
٥٤	مشيب وولده عبدالرحمن اليماني	١١ ريال	
٥٥	بكر بن أحمد نصرأوي	١ ريال	
٥٦	إبراهيم المصري الفران	٧ ريال	
٥٧	محمد بن حامد زرقي الصباغ	٧ ريال	
٥٨	عباس عبدالحى عيسى	١ ريال	
٥٩	عبدالله باجابر الحضرمي	٦٠ ريال	
٦٠	عند محمد أفندي حكيم الخستخانة	١٠ ريال	
٦١	إبراهيم بن محبوب الحمار	٤٥ ريال	
٦٢	ولد المعلم مبارك	٨ ريال	
٦٣	عبدالرحيم البرعي	٣١ ريال	
(٢) الأشراف			
٦٤	الشريف محمد بن راجح البركاتي	٧ ريال	
٦٥	الشريف عبدالحميد الحمودي	٩ ريال	
٦٦	محمد بن حسين أبو شرين الفعر	١٥ ريال	
٦٧	هزاع بن محمد أبو شرين الفعر	١٩ ريال	
٦٨	سلطان بن حسين الفعر	١٢ ريال	
٦٩	سالم الجيزاني في وادي الشريف	٧ ريال	
٧٠	سليم بن دخيل الله الوكيل	٣٠ ريال	
٧١	عبدالمجيد بن محمد الوكيل وأخيه علي	٢٤ ريال	
٧٢	عبدالمطلب بن باز	٤ ريال	
٧٣	فطان الشنبري	٢ ريال	
٧٤	الحسن بن محسن الشنبري	٨ ريال	
٧٥	سليم الوكيل وهزاع بن عجلان وعبدالله بن فهيد ومحمد بن حامد الشنبري	٢٢٣ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٧٦	الشريف ماضي الحيراني	٧٠ ريال	
(٣) أهالي مكة المشرفة			
٧٧	سعيد بن محمد رواص	١٥٧ ريال	
٧٨	سلطان بن عمر شمس	٣٠ ريال	
٧٩	محمد الربيحي الحمال	٤ ريال	
٨٠	محمد بن مساعد الهانط	١٧ ريال	
٨١	عبدالرحمن بن نجيم	٢٧ ريال	
٨٢	محمد وزعة المطبقاني	١٢ ريال	
٨٣	سليمان مدني الحمار	٢ ريال	
٨٤	علي السهيمي خدام سيدنا	١٠ ريال	
٨٥	عبدالرحمن شريحي خدام سيدنا	٥ ريال	
٨٦	يحيى بن محمد العطار الدلال في الحلقة	١ ريال	
٨٧	أحمد بن عبدالله عبد الغني	٩ ريال	
٨٨	عبدالله غنيم الضران	٤ ريال	
٨٩	السيد درويش القطان	١٩ ريال	
٩٠	محمد باجو في الشبكة	٧ ريال	
٩١	صالح أفندي داغستاني	١٨ ريال	
٩٢	عبدالرحمن بن بدوي الثمالي	٤٣ ريال	رهن ناصفة فقاع شمسية وناصفة ركيب أبو عساف
(٤) من سكان ثمالة			
٩٣	سليمان الرادعي الثمالي	١ ريال	
٩٤	هويشل بن أحمد بن علي الثمالي	٦ ريال	
٩٥	عواد بن جنيدب الثمالي	٣ ريال	
٩٦	حنيش الثمالي	٦ ريال	
٩٧	مقبول اليماني وولده	٣٠ ريال	رهن بستان الشحامين
٩٨	بسيس بن عويض الثمالي	١٠٢ ريال	رهن ركيب وادي أبوعلي
٩٩	علي بن مستور الثمالي	٢٠ ريال	رهن ركيب جبران
١٠٠	عواد بن مساعد	٧ ريال	
١٠١	سالم بن راضي الثمالي	٥ ريال	
١٠٢	عبدالله بن سعيد الثمالي	٤ ريال	
١٠٣	بسيس وعبدالله بن محمد بن سعد وعمر بن عبدالعزيز وحامد بن محيا الثمالي من آل عمر	٦٥ ريال	رهن أربعة من البندق.
١٠٤	عوض بن حمران	١ ريال	
(٥) من سكان الصخيرة وبني سالم			
١٠٥	عائض بن سفر الصخيري	٢٢ ريال	
١٠٦	عابض بن عابد الصخيري	١ ريال	
١٠٧	عوض بن مقبول الصخيري	٣ ريال	
١٠٨	محمد بن ريشان العنسي	٢ ريال	
١٠٩	محمود المرشدي الصانع	٦ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
١١٠	عياد بن مقبول السالمي	٢ ريال	
(٦) أهل المعدن			
١١١	درويش النوم المروحي	٤ ريال	
١١٢	عبيد بن محيي البراق	نصف ريال	
١١٣	عواض بن سرحان	٣ ريال	
١١٤	صالح بن لعسا	٤ ريال	
١١٥	محمد المروحي	٣٦ ريال	
١١٦	سند الحليس	٣ ريال	
١١٧	سعيد بن منصور الدعجاني	٣ ريال	
(٧) من سكان عوف وثية			
١١٨	مصلح بن صالح العوفي	١ ريال	
١١٩	صالح بن صالح العوفي	٣ ريال	
١٢٠	محمد بن قرفان العوفي	٧ ريال	
١٢١	مرحبا بن عطايف العوفي	٣ ريال	
١٢٢	عبدالله بن نافع الأعمى وولده عبيدالله	١٠ ريال	
١٢٣	حامد بن عيد العوفي	٢ ريال	
١٢٤	محمد بن حماد الطويصري	٣٤ ريال	
١٢٥	جابر المولد	٨ ريال	
١٢٦	محمد بن أحمد بن عيفان الأزوري	١٠١ ريال	رهن بستان عوض وبستان الحريفية مشتمل على رمان وركيب منبقة
١٢٧	عائش الغويل الأزوري	٣ ريال	
١٢٨	مسعود بن عبدالله الخادم	٥٠ ريال	
(٨) من سكان الزوران في ثية			
١٢١	عياضة العرامي بن حمود وولده منصور	٣٦ ريال	رهن ركيب القماشية
١٢٢	حامد بن محمد بن خليفة العزامي	٢٨٦ ريال	
١٢٣	حامد وسليمان ابنا أحمد بن ثابت بن رشدان الأزوري	١٤ ريال	
١٢٤	شامي الشيباني	٢ ريال	
١٢٥	هجرس بن زاير الأزوري اليابس	٦٤ ريال	
١٢٦	عبيدالله اليابس الأزوري	٥ ريال	
١٢٧	محمد بن عابد اليابس الأزوري	٣٦ ريال	
١٢٨	محمد بن سعود اليابس الأزوري	٣٧ ريال	
١٣٧	مصلح بن رشدان الأزوري	١٨ ريال	
١٣٨	حامد بن سمران الأزوري	٩ ريال	رهن بندق
١٣٩	محمد بن حماد الطويصري	٣٤ ريال	
١٤٠	جابر بن فرح المولد نازل في الوزير	٨ ريال	رهن بندق
(٩) من سكان القيم			
١٤١	حسن الفقيه	٢٥ ريال	
١٤٢	حامد دلبج بن مقبل وولده	١٧٨ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
١٤٣	راي الحجام	٣٧ ريال	
١٤٤	سعد أبو زويه الحميدي	٢٠ ريال	
١٤٥	عابض الحجام الحميدي	٢ ريال	رهن البيت
١٤٦	سالم بن قليقش السحري	٦ ريال	رهن بندق
١٤٧	محمد بن عمر العبادي	٤٢ ريال	
١٤٨	عبدالرحمن بن عمر العبادي	١١ ريال	
١٤٩	عبدالله بن أحمد العبادي	١١ ريال	
١٥٠	سليمان بن حمدان بن بخيتان	١٠ ريال	
١٥١	نامي بن سليمان بن نامي	٤ ريال	
١٥٢	محمد أبو رقبة الفقيه	٣ ريال	
١٥٣	معوف بن بكري الفقيه	٤ ريال	
١٥٤	محمد بن عواض بن تركي	٤ ريال	
١٥٥	بدوي بن زيد العصيمي	٢ ريال	
١٥٦	هزاع بن عوده بن مزاحم العصيمي وأخوه علي	٤٨ ريال	رهن بندقين
١٥٧	حماد بن مسلم الحميدي	٢ ريال	
١٥٨	عواض بن خبتان	٥ ريال	
١٥٩	عبدالله بن غنيمان وحمود بن زاير	٢١ ريال	رهن الجاريتين مرحومة وسلمة المولدات
١٦٠	علي بن حامد بن عنيمان	٣٤ ريال	
١٦١	سالم بن سعد بن عنيمان وأخيه سليمان	١٠ ريال	رهن الجارية فضة النوبية
١٦٢	دخيل الله بن عويدان	٤ ريال	
١٦٣	علي بن زاحم شربي	٤ ريال	رهن جنبية
١٦٤	حسين بن حزام	٣ ريال	
١٦٥	زايد وعواض ابنا لافي بن متعب	١٠٠ ريال	
١٦٦	هزاع بن عماش وعبيد بن مسند من الواديين	١٢ ريال	رهن جنبية
(١٠) من سكان الوذائين وبسل ، ووقدان ، وقملة			
١٦٧	مسند بن هميل وصاوي بن محسن الوذيان	٦ ريال	رهن بندق
١٦٨	محمد بن فرديس الحشيري ن أهل بسل	٢١ ريال	
١٦٩	رده بن دسمان من أهل سمل	٢ ريال	
١٧٠	سلمان بن هناشل من أهل قمله	٥ ريال	
١٧١	محمود بن محمد بن صالان الوقداني	٦ ريال	
١٧٢	مرشد بن شماس الوقداني	٣ ريال	رهن بندق
(١١) من سكان الخمايش			
١٧٣	علي بن حويمد الخماش	٤ ريال	
١٧٤	سليمان بن صغير الخماش	٢ ريال	
١٧٥	محمد بن حسن بن حساس الخماش	٩ ريال	
١٧٦	عد بن سليمان أبو رقية الخماش	٤ ريال	
١٧٧	محمد بن جار الله الخماش	٥ ريال	
١٧٨	أحمد بن سعد الخماش	٢ ريال	



م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
١٧٩	حسن بن حماد الخلفي	٦ ريال	
١٨٠	عبدالرحمن بن صغير ومحمد بن حسن حساس	٨ ريال	
١٨١	سليمان ومحمد أبناء حسن بن حساس	١٠ ريال	
١٨٢	مبارك بن حساس	١١ ريال	
١٨٣	أحمد بن حسن بن حساس الخماش	٥ ريال	
(١٢) من طويرق			
١٨٤	محمد بن عيطة الزارعي	٢١ ريال	
١٨٥	فنان الطويرقي	٨ ريال	
١٨٦	عبدالملك أبو سواده	١٩ ريال	
١٨٧	عبدالمعين أبو سواده	٥ ريال	
١٨٨	محمد أبو سواده	٢٩ ريال	رهن بستان بن عريف في وادي ملح .
١٨٩	عائض المنقزي الطويرقي	١ ريال	
١٩٠	حنيش بن مطير الطويرقي	٦٤ ريال	رهن ركيب أم حرابي وركيب أم القطاير في وادي ملح
١٩١	عيران وحنيش الطويرقي	٣ ريال	رهن ركيب أم حرابي
١٩٢	علي بن معيوف الطويرقي	٣ ريال	رهن بستان العراق في ملح
١٩٣	سعد بن مجود الطويرقي	٧ ريال	
١٩٤	محمد بن عائش الملحي الطويرقي	٤٥ ريال	رهن ركيب أم جميل ومغرس أم زنيم مشتمل على سفرجل وخوخ في وادي ملح .
١٩٥	سعيد بن مسعود الطويرقي	٣ ريال	رهن مغرس فيه سفرجل ومشمش وخوخ في وادي ملح
١٩٦	حامد بن عائش الملحي الطويرقي	٦٠ ريال	رهن مغرس أم زنيم مشتمل على سفرجل ورمال في وادي ملح
١٩٧	سعد بن تركي الطويرقي	٣ ريال	
١٩٨	محمد بن عيطة بن طويلع الطويرقي	٧ ريال	
١٩٩	حامد بن عبدالله الدهان الطويرقي	٢٤ ريال	رهن ركيب أم الصنع في وادي الدار
٢٠٠	رويد بن حماس الطويرقي	٤ ريال	
٢٠١	حماد بن مطاوع الدهان	١٣٤ ريال	رهن البيت في وادي الدار والبستان المسمى بستان قبيلة المشتمل على عنب وسفرجل
٢٠٢	مقبول بن خميس الدهان الطويرقي	٢٠ ريال	
٢٠٣	معيض الدهان الطويرقي	٣٠ ريال	
٢٠٤	عواض بن بطي الدهان الطويرقي	٥٥ ريال	رهن بستان أبوسدرة في وادي الدار
٢٠٥	حامد بن محمد بن خميس الطويرقي	٥٤ ريال	رهن بستان بن معييض وركيب الكحاش .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٠٦	ضيف الله بن حمد نزيل الطويرقي	٧ ريال	
٢٠٧	عويض بن شلهاط الطويرقي	٤١ ريال	رهن بستان الخضرا ومغرس السنداب في وادي الدار.
٢٠٨	عيزة بن جبتي القشي الطويرقي	١٢ ريال	رهن ركيب كليب في وادي الملتوي.
٢٠٩	محسن بن وحيزر الطويرقي	١١ ريال	
٢١٠	أحمد بن عريف الطويرقي	٥ ريال	رهن عزيمة أم قفار في وادي الملتوي .
٢١١	عبدالله بن حمود بن عريف الطويرقي	٣٠ ريال	رهن بستان بئر الدكان وركيب السوادي وركيب السد في وادي الملتوي.
٢١٢	مباركة بنت مرزوق بن الطويرقي	٩ ريال	
٢١٣	سعيد أبو ركية من أهل الشريف	٧٠ ريال	
٢١٤	عابد بن معود بن عريف الطويرقي	٢٦ ريال	رهن بستان العليا في وادي الدار
٢١٥	حميد بن هندي الطويرقي	٢٣ ريال	رهن ركيب الحامي
٢١٦	جابر بن ربيع بن عيسى الطويرقي	١٢ ريال	رهن ركيب سعيدان في وادي الدار
٢١٧	إبراهيم ومحمد أبناء أحمد بن سفر الطويرقي	٦٥ ريال	رهن بستان أم العتيمة وركيبين وأيضاً البلاد التي اشتراها من رجا بستان أم العتيمة
٢١٨	رجا بن مسفر بن سفر الطويرقي	٤٨ ريال	رهن بساتين في أم العتيمة .
٢١٩	ضيف الله بن خميس الطويرقي	٩ ريال	رهن بساتين عيفات مشتملة على رمان السفلى في وادي الدار
٢٢٠	نادي بن خماش الطويرقي	٥٩ ريال	رهن ركيب السفلى وعريضة حنين وركيب أبو القطعة في وادي المبرز
٢٢١	تويم بن هديان الطويرقي	٦ ريال	رهن ركيب وبستان في السد في وادي محشكة
٢٢٢	محمد بن حامد أبو زحرة الطويرقي	١٧٢ ريال	رهن ركيب وبستان في أم العتيمة
٢٢٣	حسن بن سليمان أبو زحرة الطويرقي	٤٠ ريال	رهن معرس سعد وقطعتين السدان في وادي الخرقة
٢٢٤	أحمد بن حمود أبو زحرة الطويرقي	٨٤ ريال	رهن سبعة أسهم من كامل البلاد المسماة أم الشعب في وادي الملتوي .
٢٢٥	حسين بن غبطة بن مرزوق أبو زحرة الطويرقي	٣ ريال	رهن بندق
٢٢٦	عيطه بن عويض الفاصلي الطويرقي	١٢ ريال	
٢٢٧	عباش بن معيش الطويرقي	١ ريال	
٢٢٨	بريك بن امبارك الطويرقي	٧ ريال	
٢٢٩	نادي أبو زحرة الطويرقي	١٦ ريال	
٢٣٠	محمد بن نادي أبو زحرة الطويرقي	٣١ ريال	رهن بستان عبدالله وادي الحرقه

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٣١	عودة بن عويد بن عريف الطويرقي	٣٣ ريال	رهن قطعة فطوم وقطعة غالية في وادي الخليصة .
٢٣٢	هندي بن حضر الطويرقي	١٦ ريال	
٢٣٣	سعيد بن حضر الطويرقي	١ ريال	
(١٣) من سكان قرن الدار البيضاء			
٢٣٤	عبدالله بن عبدالله الفقيه القرني انتقل هذا إلى محمد وعبدالله أبناء عبدالله الفقيه	١٦٧ ريال	رهن ركيب الحلة وركيب بن واصل وبستان الشرايع وقطعة هنية وقطعة العمدية ونصف ركيب العصف بستان طلميا معرس جيزان في لشويعر.
٢٣٥	أحمد بن عبدالله الفقيه القرني	٨٥ ريال	رهن ثلثي ركيب العصف والبيت .
٢٣٦	حامد بن مانع القرني	٩٧ ريال	رهن ركيب أبو شويمة وركيب أبو مشاش وركيب أبوسدرة
٢٣٧	حصر بن درويش القرني	٩٠ ريال	رهن ركيب أم سراج وركيب أم سراج الثاني ومغرس سهيلة في الشويعر وثلثي البيت .
٢٣٨	حامد بن إبراهيم بن زابر القرني	١٠٦ ريال	رهن ركيب عطايا ومغرس عطايا وركيب في الصباحين
٢٣٩	حامد بن سلطان القرني	٣٢ ريال	رهن ركيب العفوا وبستان طميا وبستان أبو السدور .
٢٤٠	محمد بن سلطان القرني	٧ ريال	رهن نصف ركيب العبيد في جبابج .
٢٤١	سالم بن محمد الجندي القرني	٩٨ ريال	
٢٤٢	عطية بن حسن الجندي القرني	٢٠ ريال	رهن بستان مظلم في الصباحين المشتمل على عنب ومشمش وسفرجل الركيب المسمى التونة.
٢٤٣	محسن بن جابر الجندي القرني	١٨ ريال	
٢٤٤	مصلحة بنت جابر الجندي القرني	٥ ريال	رهن ركيب العوجا في الصباحين
٢٤٥	أحمد بن سالم بن يوسف القرني	٤٤ ريال	رهن ركيب أبو الشمس وعرقه الشهراني
٢٤٦	محمد بن سالم بن يوسف القرني	٩ ريال	
٢٤٧	عبدالكريم بن ردود القرني	٧ ريال	
٢٤٨	جابر بن مصلح بن حسب الله القرني	٣٤ ريال	رهن المغرس الذي في السدان مغرس الفروح ونصف بستان الخندق .
٢٤٩	مبروك عتق حماد بن مطر القرني	٨ ريال	رهن مغرس بئر النصب مشتمل على مشمش وسفرجل .
٢٥٠	حمد بن أحمد البعروط وولده حمود	٢٢٢ ريال	رهن بستان الصقلة وبستان أبو علي وركيب اليماني وركيب الفليت .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٥١	مسفر بن عبدالله بن أحمد البعروط	٧١ ريال	رهن مغرس الشويعر المشتمل على سفرجل والركيب المسمى أم البطح .
٢٥٢	مشني بن أحمد البعروط وولده حمود	٨ ريال	رهن ركيب أم النصب .
٢٥٣	محمد بن حماد بن أحمد البعروض القرني	٢٢٨ ريال	رهن نصف اللديدة ونصف الركيب أم حماط ونصف مغرس الصالحين وركيب الشهراني .
٢٥٤	سليم بن حماد بن أحمد البعروط القرني	١٤١ ريال	رهن نصف اللديدة ونصف حماط ونصف مغرس الصباخين وركيب الشهراني
٢٥٥	حامد بن عزيز القرني	٧٥ ريال	رهن ركيب أم سراج
٢٥٦	سالم بن حربي القرني	٩٥ ريال	
٢٥٧	أحمد بن عواد القرني	١٠١ ريال	رهن مغرس حميت وركيبه والبيت
٢٥٨	علي بن عبدالغني المصري القرني وأولاده إبراهيم	١١٧ ريال	
٢٥٩	محمد بن عبدالغني المصري القرني	٤٣ ريال	
٢٦٠	علي بن عالي بن خميس القرني	٥٤ ريال	رهن بستان الطوبهر المشتمل على عنب والركيب المسمى الشعبة والركيب المسمى السواسية في جباب
٢٦١	عليان بن علاي بن خميس القرني	٤٨ ريال	رهن الثلاثة قطع التي في جباب وبستان السودة فرع السدان وركيب أم العيران .
٢٦٢	مبارك عتيق الخبشية القرنية	١ ريال	
٢٦٣	سلمان بن خلف الله القرني	٤ ريال	رهن سوار
٢٦٤	رداد بن راضي العيني السفيناني بريل قرن	٨ ريال	رهن بندق
٢٦٥	سعيد بن جابر القرني	٤١ ريال	
( ١٤ ) من سكان قرن في وادي الخضرة			
٢٦٦	محسن الشيخ	٢٨٩ ريال	رهن بستان الجديدة وركيب غياضة والركيبين والعريقة حقة غزالة ومغرس بئر الغرس .
٢٦٧	محمد بن عيسى الخضير القرني	١٣٩ ريال	رهن مغرس البني وقطعة عمر مانع والبيت
٢٦٨	حماد بن عيسى الخضير القرني	١٢ ريال	رهن ركيب بئر نجيم
٢٦٩	هليل بن مسفر الخضير القرني	٣٦ ريال	
٢٧٠	إبراهيم بن علي اللامي	٤٣ ريال	رهن نصف بستان بئر الشريف
٢٧١	عبدالرحمن بن دحيل اللامي	٢٠ ريال	رهن بستان بئر هريهر المشتمل على عنب وركيب الشعب .
٢٧٢	سالم بن دحيل اللامي الخضير القرني	٤٣ ريال	رهن البيت السفلي المعروف بسكناه ومغرس غياضة في فيه ثلاثة مشمشات

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٧٣	سليمان بن دخيل اللامي الخضيرى القرنى	٢٩ ريال	رهن بستان البئر الشريف وقطعة المقلب
٢٧٤	حسن بن غازى القرنى الخضيرى	١٠ ريال	
٢٧٥	عودة بن غازى القرنى الخضيرى	١ ريال	
٢٧٦	مبارك عتيق بن يعلى الخضيرى القرنى	١٢ ريال	رهن مغرسين بئر النصب مشتمل على عنب ومشمش وسفرجل
٢٧٧	محمد وأخوه أحمد أبناء حامد العبشى القرنى الخضيرى	١٤ ريال	رهن بستان أبو فقر وركيب الغبة
٢٧٨	مرحومة بنت حميدان القرنى الخضيرى	٤٣ ريال	رهن ركيب أبو شوحطه البيت السفلى
٢٧٩	مسلم بن سويلم القرنى الخضيرى	٩٣ ريال	رهن بستان أم اللورة المشتمل على عنب وركيب النقعة
٢٨٠	مسلم وسالم العثمانى القرنى الخضيرى	٣٩ ريال	
٢٨١	عطية العثمانى القرنى الخضيرى	١٦ ريال	رهن بستان أم اللورة المشتمل على عنب وركيب البقعة
٢٨٢	سالم الثمانى القرنى الخضيرى	٣٥١ ريال	رهن جميع بلاده .
٢٨٣	عبدالله بن معيوف القرنى الخضيرى	٤ ريال	
٢٨٤	محسن ومطر وحمود أبناء جمعان القرنى الخضيرى	٣٤ ريال	رهن غرس بئر الحزم
٢٨٥	محسن بن جمعان القرنى الخضيرى	٦٥ ريال	رهن بستان بئر الوسطا
٢٨٦	سليم وأخوه أبناء سليمان بن مشهب القرنى الخضيرى	٥ ريال	
٢٨٧	حمود العيشى القرنى الخضيرى	٣ ريال	
٢٨٨	ضيف الله بن منيع القرنى الخضيرى	٤١ ريال	رهن المشمشة
٢٨٩	حاسن بن منيع القرنى الخضيرى	٤١ ريال	رهن المشمشين
٢٩٠	حور القرنى الخضيرى	٣٠ ريال	رهن البيت السفلى المعروف بسكناه
٢٩١	حميدة بنت حميدان القرنى الخضيرى	١٥ ريال	رهن ركيب الشوحطة ومغرس بئر الحناب المشتمل على مشمش .
٢٩٢	حوبير بن عبد النبى القرنى الخضيرى	٣٠ ريال	
( ١٥ ) الخوالة في الهدا			
٢٩٣	أحمد بن عبدالله بن عطية	١٣١ ريال	رهن ركيب رحمة ونصف بلاد الحبشان وبستان السد مشتمل على عنب وسفرجل .
٢٩٤	علي بن عطية	١١٧ ريال	رهن ركيب خليفة ونصف بلاد الحبشان وبستان السد مشتمل على عنب ورمان وسفرجل وبحرة سالم الملاح .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٢٩٥	محمد بن مقبول القويرح	٢١ ريال	رهن مغرس بئر الحزم ونصف البيت
٢٩٦	حسن بن حصر القرصم الحويل	٨٠ ريال	رهن بستان مشتمل على مشمش وسفرجل وركيب سهيلة
٢٩٧	عبدالله الحويل	١٤٧ ريال	
٢٩٨	محمد بن سالم الملاح الحويل	٥ ريال	رهن شعبة الجرع مشتمل على سدين كبيرين .
٢٩٩	دخيل بن دخيل الله بن فاضل	٤٠ ريال	رهن البحرتين التي تحت بيت عبدالله ابن راشد .
( ١٦ ) من سكان الخوطة الشرقية			
٣٠٠	دخيل الله بن فاضل وأولاده حمود وحامد	٨٩ ريال	رهن شعبة الجرع وشعبة الغراب في الهدا
٣٠١	دخيل وحمود وحامد أبناء دخيل الله بن فاضل	١٥٠ ريال	رهن ركب المغراب في وادي الشرق .
٣٠٢	سليمة الحويل	٤٠ ريال	رهن ركب المغراب في وادي الشرق .
٣٠٣	عايظة الحويل روعة دخيل الله بن فاضل	٦٤ ريال	رهن بستان المغراب في وادي الشرق .
٣٠٤	أحمد بن مدبس الحويل الملقب أبو شرين	٤٦١ ريال	رهن بستان الجديدة مشتمل على أشجار ومغرس وبستان الشرق وشطرين على البئر العليا وركيب الحلة وشعبة المربع وبستان أبو رمانة .
٣٠٥	محسن بن حسين بن هوشل	٩٥ ريال	رهن بستان الدحلة مشتمل على عنب ومغرس السفرجل وركيب أم حماط وركيب .
٣٠٦	حور بن جابر بن مدبس	٧ ريال	ركيب البقعة وركيب الصدر في وادي الشرق .
٣٠٧	إبراهيم بن مبارك بن دمشق	٧٠ ريال	رهن بستان الجديدة والسد العثري ومغرس السفرجل وشعبة السد .
٣٠٨	حمود بن محمود بن عسبان الحويل	١٠٨ ريال	رهن ركب البقعة وركبان المغراب وركيب السد والبلاد المعروفة سابقا بحامد في الشرق .
٣٠٩	عبدالجبار العبيدي بن حسن بن شمس وولده رده	١٢٩ ريال	رهن ركب البقعة وركبان المغراب وبستان الجديدة وأيضا ركب جابر .
٣١٠	عبدالرحمن بن عثمان الزلفي	٢٠ ريال	رهن بستان بئر الدحيسية أبو عنب الشريف .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣١١	حمد بن عطية الزلفي	٤٧ ريال	رهن ركيب الحفري وركيب الرقة في الشريف .
٣١٢	حمود بن حامد بن عواد الحسابي	٦٠ ريال	رهن بندق
٣١٣	عبدالله بن حسن بن هويشل الحويل	١٠ ريال	
٣١٤	سويلم بن عرير اللميظ وحماد أبو سمن اللميظ .	٣٧ ريال	
٣١٥	ردود بن ردة بن شمران اللميظ	١٥٨ ريال	رهن ركيب ومغرسى بئر القطة وركيب بئر الجديدة [ ] وحماط في وادي الخولة ركيب بئر العتمة مشتمل على سفرجل ومغارس مقبول مشتملة على سفرجل . وركيب تويم ومغرس الشعبة حق أمه ، ومغرس الشعبة الذي في طرفه حماطة والشعب المسماة الشعب سدان ، وثلاثة مغارس .
( ١٧ ) من سكان الهدا وادي اللمظة			
٣١٦	سويلم بن عرير اللميظ	٣٠ ريال	
٣١٧	سلمان بن حامد أبو سمن اللميظ	١٧٠ ريال	رهن ركيبين في الشعيب ، وركيب حامدة، ومغرسين .
٣١٨	حماد وحمود أبو سمن اللميظ	٤٥ ريال	رهن بستان بني عطية مشمش وسفرجل وعنب وركيب ملاصق له في وادي الخولة وركيب في وادي اللمظة ، وسقياه من بئر جميلة .
٣١٩	عبدالله أبو سطح اللميظ وابنه معيوف	٤٠ ريال	
٣٢٠	عطية بن بهجة البني	٦ ريال	
٣٢١	حسنة بنت مصلح أبو الزقر زوجة عطية البهجة	٣٠ ريال	رهن ركيب وعارضين في شعبة فلاح .
٣٢٢	عبدالله علي القصيدة البني	١٠ ريال	
٣٢٣	ضيف الله بن حاسن القصيدة البني	٧٠ ريال	رهن أربعة ركبان نقاع السرية وشعبة السودا مشتملة على تسعة سدان وركيب .
٣٢٤	حمود بن حماد الصوفي البني	٢٧٤ ريال	رهن العشرة الركبان العثري الكائنة في أم المعين وستة ركبان أم البحار وثلاثة على بئر القبالي خالية من الشجر وركيب القبالي .
٣٢٥	سعيد بن درويش بن عمرة البني	٤٥ ريال	رهن ثلاثة ركبان شعبة الماء ونصف شعبة المشراف . وركيب أم المعين .



م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٢٦	مهدي بن درويش بن عمرة البني	١٥٨ ريال	رهن ركيب أم الفضل مسقوي . ومغرس أم الفضل مشتمل على مشمش ، وقطعة أم الطلح ، وركيب مسقوي يسمى أم قفار ويسمى أم المغيض ، وركيب أم قفار الثاني ، وركيب العثري المتلاصقة المسماة ركباًن شعبة الماء ، وثلاثة سدان شعبة الماء ، وركيب عارض في شعبة أم المعين . وثلاث سدان شعبة المشراف .
٣٢٧	محمد بن عبدالله السبهي البني	٣٦ ريال	رهن مغرس الطويلة وبحرة الصفاح المعروفة بأمر العوش .
٣٢٨	محمد بن حصر بن عاقلة الحجر البني .	١٠٠ ريال	
٣٢٩	حمدان بن ثابت الحجر البني .	٢٠٠ ريال	رهن ركيب أم اللوزة ، وركيبين في القعيرة . تسمى ركباًن بئر عطية ، وتسعة أسهم . وثلاث من بستان الجديدة وتسعة أسهم وثلاث من ركيب الأحمر وتسعة أسهم وثلاث من مغرس المشمش .
٣٣٠	أحمد بن محمد القصيدة البني .	٢٥ ريال	
( ١٨ ) من سكان الهدا وادي الكمل			
٣٣١	عيزة بن حامد بن عبد ربه الكاملي	٥٠ ريال	رهن ركيب مرحومة وشعبة الهضبة مشتملة على أربعة سدان .
٣٣٢	علي وأخيه محمد أبناء حسن أبو خصفه الكاملي	١٧٠ ريال	
٣٣٣	مسفر بن حوده أبو خصفة الكاملي	٥٨ ريال	رهن نصف بستان الحدير مشتمل على عنب وقطعة أم اللوزة والشجرة اللوز .
٣٣٤	مسلم بن سالم بن عقيل الكاملي	١٥٣ ريال	
٣٣٥	سلمان بن مسلم بن عقيل الكاملي	٥٠ ريال	
٣٣٦	رداد بن رده بن عقيل وأمه صالحة بنت صالح بن مسرب	٩١ ريال	
٣٣٧	محمد بن عرفة بن عقيل الكاملي	١٥ ريال	رهن البيت
٣٣٨	صلاح بن صالح بن مسرب اليماني الكاملي	٩٠ ريال	رهن شعبة ربع الفليس
٣٣٩	محمد بن صالح بن مسرب السناني الكاملي الملقب الدعجاني	٣٠٦ ريال	رهن ركيب القعيرة المسمى ركيب المحنا
٣٤٠	محمود بن مصلح بن مسرب اليماني الكاملي الملقب الدعجاني	٩٢ ريال	رهن ركيب القعيرة المسمى ركيب المحنا

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٤١	عبدالله بن مصلح بن مسرب اليماني الكامل	٦٧ ريال	رهن ركيب القعيرة المسمى ركيب المحنا
(١٩) من سكان الهدا وادي الغربية			
٣٤٢	عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن حوبير الغريبي	١٧٠ ريال	
٣٤٣	دبلح بن مسلم الغريبي	٥ ريال	
٣٤٤	سلمان بن مسلم الغريبي	١٠ ريال	
٣٤٥	حسين بن حاسم الحسكة الغريبي	١٤ ريال	
٣٤٦	رداد بن عبدالله بن محسن الغريبي	٣٦ ريال	
٣٤٧	رداد بن صالح الغريبي	١٠ ريال	
٣٤٨	ساعد بن نامي الغريبي	١٢ ريال	
٣٤٩	سعيد بن زابن الغريبي	٧ ريال	
٣٥٠	زايد بن رويد الغريبي	٨ ريال	
٣٥١	مباركة بنت جبور بن جوبير الغريبي	١٢ ريال	رهن ركيب الشارع
٣٥٢	عبدالهادي بن عبدالكريم الغريبي	٣ ريال	
٣٥٣	زياد بن زايد الغريبي	١٢٥ ريال	
٣٥٤	محسن بن عبدالله الغريبي	٥ ريال	
٣٥٥	سالم بن عبدالكريم الغريبي	٤ ريال	
٣٥٦	كامل بن راس الغريبي	٢ ريال	
٣٥٧	سالم بن سلمان ودبلح وعبدالله بن محمد وسالم بن عبد الكريم الغريبي	١٠ ريال	
٣٥٨	سالم بن سلمان الغريبي	٢ ريال	
٣٥٩	بكري بن عوده القصيري	٤٢٠ ريال	
٣٦٠	صلوح بنت صالح القصيري زوجة ردة بن ذياب	٦٨ ريال	رهن مغرس تفاح يسمى سعيذة ونصف ركيب
٣٦١	محسن بن حمد بن حيد السرواني الهذلي النازل عند القصران	٢٩ ريال	رهن بستان بئر الشيخ وبحرة الأغوار
٣٦٢	حامد بن ضيف الله القصيري	٢ ريال	
٣٦٣	دخيل الله بن ضيف الله القصيري	١٨ ريال	ركيب حفيرة
٣٦٤	حماد بن محمد الهندية القصيري	٥٠ ريال	
٣٦٥	أحمد بن فجري الهندية القصيري	٦ ريال	
٣٦٦	حامد بن محمد بن حسن الغبط	٢٠٠ ريال	رهن بستان السر مشتمل على عنب وركيب عذبة وشعبة الحصون مشتملة على ستة سدود وبستان بئر غابش .
٣٦٧	عياف بن ضيف الله القصيري	١٥ ريال	
٣٦٨	عمر بن فجر الهندية القصيري	٢٥ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٦٩	أحمد بن حسين الغبط القصيري	١٠٠ ريال	رهن قطعة ملاصقة للوصاة وبحرة السر شعبة الكمل في القرشب وركيب عذبة
( ٢٠ ) من سكان بني صخر			
٣٧٠	صلاح بن صالح السويط رخير بن طوير	١٢٣ ريال	
٣٧١	علوه بن عليان الصخري وابنه حسين الصخري	٢٠ ريال	رهن ركيب سدة الطيبة
٣٧٢	حسن بن عليان الصخري وابنه حسين الصخري	١٥٠ ريال	
٣٧٣	حسناء بنت عليان	١٢ ريال	
٣٧٤	حسن بن طوير الصخري	٢ ريال	
٣٧٥	السيد عبدالله رحيم ظلماس	٣ ريال	
٣٧٦	الشيخ ظلماس الزيلعي	٩ ريال	
٣٧٧	سعيد بن عيطة الصخري	٣ ريال	
٣٧٨	محمد بن عايض الصخري	٥٢ ريال	
٣٧٩	أحمد بن عيطة بن سعيد الصخري	٤٠ ريال	
٣٨٠	محمد بن عايض وسعيد بن عيطة وحسن بن عائض وحسن بن عليان الصخري	١٢ ريال	
٣٨١	سالم بن حضر الصخري	١ ريال	
( ٢١ ) من سكان الغشامرة			
٣٨٢	حور بن جابر الغشمري وأولاده حسين ومجبور	٣٤٠ ريال	رهن ركيب الحوانية وركيب الحرشي مشتمل على ورد وبستان فسيحة
٣٨٣	جابر بن جبور الغشمري	٧٠ ريال	رهن شعبة فروة وركيبين متلاصقة عند ممالك الشيخ ظلماس .
٣٨٤	حسين بن جبور الغشمري	١٢٠ ريال	رهن ركيب فسحة المسقوي .
٣٨٥	مجبور وجبران أبناء خور الغشمري	٣٤ ريال	
٣٨٦	علي بن عشم الغشمري	١٨٩ ريال	
٣٨٧	راشد بن عشم الغشمري	٨٥ ريال	
٣٨٨	عبدالله بن حسن الكنج الغشمري	١٥ ريال	
٣٨٩	عابد بن عبدالله بن جبر الغشمري	٤٤١ ريال	رهن مغرس بئر التركي مشتمل على تفاح ومغرس السوبرقية وناصفة العريقة
٣٩٠	عبدالله وحسن وعبدالله أبناء عابد بن خبير الغشمري	١٠٠٤ ريال	رهن ركيب الآخر مشتمل على ورد ومغرس وشعبة أم الوكور وشعبة ناشي .
( ٢٢ ) من سكان الهدا وادي اللمظة			
٣٩١	حماد بن عبدالله بن خبير الغشمري	٤٠٠ ريال	رهن مغرس بئر التركي مشتمل على تفاح ومغرس السوبرقية .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٣٩٢	حاسن بن دخيل الله الغشمري	٣٦٢ ريال	رهن بسان شعار . ومحرثين ، وبستان منيرة، وبحرة أم المرو ، وبحرة أم البطاحي .، وبستان عذبة ، وركيب العمري .
٣٩٣	عبد الله بن دخيل الله الغشمري	٧١١ ريال	رهن ركيب أبو سفرجلة . ومغرس حرم البئر والبيت .
٣٩٤	عبد النبي بن دخيل الله الغشمري	٥٥ ريال	
٣٩٥	عبد الله بن دخيل وعبد الله بن عابد وسويلم بن يحيى ومساعد بن عبد الله الغشمري	٢٥ ريال	
٣٩٦	عودة بن حب الله الغشمري	٥٠٠ ريال	
٣٩٧	حسن بن محمد القرصم وابنه محسن الغشمري	١٨٢ ريال	رهن ركيب أبو سفرجلة ، ومغرس أبو مشمشين وبحرة الحضرة .
٣٩٨	سعيد بن عبد الله الغشمري	٣ ريال	
٣٩٩	سويلم بن يحيى بن جابر الغشمري	٢٥٠ ريال	رهن ركيب عالية ، ومغرس أبو مشمشين وبحرة الحضرة .
٤٠٠	حامد بن محمد الغشمري وإخوانه .	ريالان	
٤٠١	عباس بن مساعد والدته خبرة بنت خوز الغشمري	٢٨٥ ريال	رهن مغرس الحرشي، ومغرس بئر الحامد ورد ، وبحارة ، وركيب أبو عرعر، وبحار الغريف ، وشعبة حجر البيضاء .
<b>(٢٣) من قريش الذراوي في الأعماق والغديرين</b>			
٤٠٢	محسن بن منيع الذروي	٧٥ ريال	رهن المغرسين ، أحدهما الطويل، والآخر مغرس آل مناع ، وبستان الطويل أبو عنب في وادي الأعماق.
٤٠٣	منيع بن حسين بن منيع الذروي	٢٢ ريال	رهن مغرس الحضرة في الأعماق .
٤٠٤	مرزوق بن حسين بن منيع الذروي	٩٣ ريال	رهن مغرس الحضرة ، وركيب أبو توتة في وادي الأعماق .
٤٠٥	فاضل بن فضل ومحسن بن مانع وسليم الشثيت ومنيع بن حسين	١٠٠ ريال	
٤٠٦	حسين بن حاسن بن مانع الذروي	٩٠ ريال	رهن بستان إسماعيل ، في وادي اسماعيل.
٤٠٧	شمس بن حنش بن مانع الذروي	١١١ ريال	رهن ركيب السملقية على ورد في وادي الغديرين . وبستان مشتمل على عنب ، وورد في الأعماق
٤٠٨	محسن بن مانع الذروي	١٦٨ ريال	رهن ركيب أم الفرسك ، ومغرس أم الفرسك ومغرس أم عيناء ، وشعبة القصبية في وادي الغديرين .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٠٩	حسين بن مانع الذروي	٢٢ ريال	رهن القطعة المشتمة على ورد في وادي الغديرين ، وبستان مشتمل على عنب ، وورد في الأعرق .
٤١٠	محمد بن محسن بن منيع الذروي الملقب أبو نصر	٣٤٠ ريال	
٤١١	عطية بن مبارك الفيل الذروي	٩٥ ريال	رهن ركيب المدرة ، وركيب الحلة ، في وادي الغديرين .
٤١٢	علي وعالي أبناء عوض عوض بن شماس الذروي	٥١ ريال	رهن مغرس الرقصة ، ومغرس في وادي الغديرين ، وشعبة إسماعيل في وادي الأعرق .
٤١٣	جابر بن جبر الشبت الذروي	٩٥ ريال	رهن بستان الجدير مشتمل على عنب ومشمش في وادي الأعرق .
٤١٤	عطية بن كريم الذروي	٣٥ ريال	ركيب الخرد في وادي الأعرق
٤١٥	عبدالله بن خودان بن خسل الذروي	٤٣٥ ريال	رهن ركيب الحصف وبستان الشريعة مشتمل على عنب وركيب الصدر ، رهن مغرس اللين أبو الورد ومشمش ، ومغرس اللين فيه تفاح وبستان أبو السفرجل في وادي الأعرق
٤١٦	راضي بن مسفر بن راضي الذروي	١٢٥ ريال	رهن ركيب الحرب وركيب أم الغرق ، وشعبة ملاصقة في وادي الأعرق
٤١٧	مروق بن عيطة بن صويلح الذروي	١٠ ريال	رهن بستان بئر سرر في وادي الأعرق .
٤١٨	عيطة بن صويلح الذروي وابنه حامد	١٢٣ ريال	رهن البستان الذي في الشق في وادي الغديري المسمى بستان بئر واديين ، مشتمل على عنب وسفرجل ، وركيبين الخلة ، وتسمى ركيبان أم واديين في وادي الغديرين .
٤١٩	حامد بن مساعد بن ضيف الله الذروي	٩٦ ريال	رهن ركيب أم العارض ، مشتمل على ورد ، وقطعة مسقوي . وشجرة التوتة ، وشعبة المعتم ، وبحرة أبو الريح في وادي الغديرين .
٤٢٠	سفر بن مقبول الذروي	٧٦ ريال	رهن شعبة الريان وبقعتها . وشعبة الوكر في وادي الأعرق .
٤٢١	سليم وسليم أبناء سالم الشبت الذروي	٤٨٨ ريال	رهن الركيبين ركيبان البقاع على بئر عليق وركيب الدار ، وشعبة المشارق ، وست عرص في وادي الأعرق .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٢٢	جمعان بن عبدالرزاق الذروي	٦٢ ريال	
٤٢٣	عطية بن عبدالكريم وراضي بن سفر الذروي	٤٨ ريال	
٤٢٤	فصيل بن فاضل الذروي	٢٥ ريال	رهن ركيب القديرة في وادي الأعماق.
٤٢٥	محمد بن فصيل الذروي	٤٥ ريال	رهن ركيب القديرة في وادي الأعماق.
٤٢٦	فاضل بن فصيل الذروي	٢٥ ريال	رهن ركيب أم الخدر، وركيب أبو الغرض، ومغرس أبو الورد في وادي الغديرين .
٤٢٧	سالم بن حجي الذروي	٧١ ريال	
٤٢٨	مسلم بن حجي الذروي	١٠٠ ريال	رهن بستان أم الربيع، وركيب أبو سدر، وعارض الدف، ومغرس أبو عنب، ونصف بستان أم الخدر عند رأس البئر في وادي الغديرين في المدرّة .
٤٢٩	جوده بن محمد الذروي	١٥ ريال	
٤٣٠	حماد بن أحمد بن مساعد الذروي	٨٦ ريال	
٤٣١	عابش بن محسن بن مانع الذروي	١ ريال	
٤٣٢	مانع بن محسن بن مانع الذروي	١ ريال	
٤٣٣	حامد بن محمد بن مانع الذروي	٣٨١ ريال	
(٢٤) من سكان الحصنان			
٤٣٤	عالي بن عبدالله المعلوي	١٧١ ريال	بستان الخضراء مشتمل على محارة وورد .
٤٣٥	حسين بن عبدالله المعلوي	١١٠ ريال	
٤٣٦	جليدان بن علي وأولاده دخيل وردة وعلي وحسن المعلوي	١٠٠ ريال	
٤٣٧	عليوي بن عالي المعلوي	١٠٠ ريال	نصف ركيب الخضراء
٤٣٨	عابد بن عالي المعلوي	٣٧ ريال	نصف ركيب الخضراء .
٤٣٩	عابد بن قاسم بن معود الحصيني	١١٥ ريال	
٤٤٠	حماد بن حامد بن موسى وعمه سالم بن موسى الحصيني	٤٣ ريال	
٤٤١	سالم بن حمدان بن موسى وأولاده محمد ومسلم الحصيني	٢٠٨ ريال	
٤٤٢	حسن بن محسن بن ميلة الحصيني	٦١ ريال	ركيب بيضة أبو الورد وبستان أم العيال، ومغرس بيضة، وبقاع في وادي الغديرين وبحرتين في وادي الأعماق .
٤٤٣	سليمان وسلمان ابنا حميد بن كعث الحصيني	٢٢ ريال	بستان أم الحريق مشتمل على عنب ورمال وسفرجل في الحش من وادي الغديرين .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٤٤	معيوف بن محمد بن راشد الحصيني	٤ ريال	بستان أم الحريق مشتمل على عنب ورمال وسفرجل في الحش من وادي الغديرين .
٤٤٥	عيزة بن حماد بن قاسم الحصيني	١٠٨ ريال	بستان فيه رمال وسفرجل ومشمش ، ومغرس ملاصق له فيه ورد وخوخ وتفاح . وبستان فيه عنب وخوخ ، وركيبين أحدهما فيه شجرة مشمش وبستان فيه عنب وشجرة خوخ وشعبة صدايف في وادي الغديرين .
٤٤٦	حمود بن أحمد بن قاسم الحصيني	٦٦ ريال	
٤٤٧	ردة بن دخيل الحصيني	٥١٢ ريال	رهن بستان أم المدار وركيب أم العقارب في طرف الحش في وادي الغديرين .
٤٤٨	حميد بن أحمد بن قاسم الحصيني	١٠٠ ريال	
٤٤٩	قاسم بن حماد بن قاسم الحصيني	٢٤ ريال	
٤٥٠	حامد بن حماد بن قاسم الحصيني	٢٤ ريال	
٤٥١	حميد بن أحمد بن قاسم الحصيني	١ ريال	
٤٥٢	عازية بنت عايطي بن عطية بن قاسم حلاب الصيد الحصيني	١٠٠ ريال	
٤٥٣	حامد بن محمد بن كعبث الحصيني	١ ريال	
٤٥٤	حصرا بنت أحمد بن كعبث الحصيني	٢٥ ريال	
٤٥٥	حسين بن حمدان الحصيني	١٢٧ ريال	
٤٥٦	محسن بن حمدان الحصيني	١ ريال	
٤٥٧	مباركة بنت المطراي زوجة أحمد الذروي	٩٦ ريال	
٤٥٨	حسين بن محسن أبو الرز الحصيني	٦٠ ريال	رهن بستان أبوزيد مشتمل على عنب ومغرس أبو سفرجل مشتمل على سفرجل المسمى مغرس القريب وركيب أم الخوخ مشتمل على ورد .
(٢٥) من أهل الزنات			
٤٥٩	محسن بن حترش الزيني	٣٣ ريال	
٤٦٠	عبدالرحمن بن محمود الزيني	٥٠ ريال	رهن ركيب راوشد في وادي الأعمق ويندق .
٤٦١	لوي بن سبهين الزيني	٩ ريال	رهن ركيب السرب
٤٦٢	محمد بن هويدي الزيني ووالدته مرزوقة بنت أحمد الأصبح	٥٣ ريال	رهن بستان مشتمل على عنب في وادي الغديرين وركيب بردان وشعبة في وادي الأعمق .



م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٦٣	عبدالله بن أحمد الأصبح الزينيني	٢٢١ ريال	رهن بستان مشتمل على عنب والمغرس أبو ورد وفيه خوخ وركيبين على بئر آل قاسم وبحرتين في رأس سقم أحدهما كبيرة والأخرى صغيرة .
٤٦٤	خلف الله بن منصور الزينيني	١٨ ريال	رهن بستان مشتمل على عنب .
٤٦٥	عبدالجبار الزينيني	١ ريال	
٤٦٦	هليل مفاظ الزينيني	٢٩ ريال	رهن ركيب المفش وركيب الحرم .
٤٦٧	محسن بن حسن الزينيني	١٩٤ ريال	رهن بستان المروة وبستان القردي والركيب الذي طرفه مقطرة ورد وخوخ ومغرسين أحدهما منفصل على ورد وخوخ والثاني على مشمشة وبستانين أحدهما عنب بياضي والآخر سوادي وركيب مشتمل على مقطر سفرجل في وادي الغديرين .
٤٦٨	حماد بن منصور بن حياذ الزينيني	٧٢ ريال	
( ٢٦ ) من المطرة			
٤٦٩	مبارك بن درويش بن الحسيني الصالح	١٥٥ ريال	رهن ركيب مشتمل على خوخ ومغرس أم الخبر سفرجل ومغرس مجرى يشتمل على تفاح في وادي الغديرين .
٤٧٠	صالح بن حسن بن زيد المطري	٩٦ ريال	رهن ركيب الحلة في وادي الغديرين .
٤٧١	محمد بن صباح المطري	٢٠ ريال	رهن ركيب الحفرة في وادي الأعرق .
٤٧٢	قاسم بن حماد بن فارس المطري	٥٨ ريال	
٤٧٣	حامد بن حماد بن فارس المطري	٩٢ ريال	
٤٧٤	مفرح بن حسن بن زيد المطري	١٨ ريال	
٤٧٥	محمد بن حسن بن زيد المطري	٣٢ ريال	رهن ركيب السرب
٤٧٦	أحمد بن حامد الحمداني المطري	٦٨ ريال	
٤٧٧	عابد بن عبد الله بن عابد الحدابي المطري	١١٠ ريال	
٤٧٨	علي بن محمد الحداني المطري	٣٣٢ ريال	
٤٧٩	هندي بن صالح وابنه حسني المطري	١١٠ ريال	
٤٨٠	محمد بن عطية أبو عاصي المطري	٣٣٢ ريال	
٤٨١	معطي بن عبيدالله بن ظفر المطري	٢٢٨ ريال	رهن القطعة المسقوي مشتمل على حماط وبستان مقطع عنب فيه مشمش والركيب الكبير مشتمل على سفرجل وحماط ومغرس فيه تفاح وقطعة مشتملة على خوخ وحماطة ومغرس مشتمل على مشمش ومغرسين مشتملة على ورد .

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٨٢	عابد البهيت بن عبيد البهيت وأمه منيرة	٢٣١ ريال	رهن الركيب الكبير وبستان الأولاد مشتمل على خوخ ومغرس أبو نخلة وبستان عنب مقطوع وثلاثة مغارس مشتملة على مشمش وسقياها من أم المجمع وقطعة بستان .
٤٨٣	محمد بن عبيد البهيت المطري	١٤٣ ريال	رهن نصف ركيب البقعة ونصف ركيب أبو حماط ونصف بستان أم الخير مشتمل على عنب ومغرسين أم الخبر ونصف ركيب بستان في وادي الغديرين .
٤٨٤	عبد البهيت وولده محيسن	٢٥ ريال	
٤٨٥	محمد ومحسن أبناء عبيد البهيت المطري	٢٢ ريال	
٤٨٦	محسن البهيت	٥٧ ريال	
٤٨٧	عابد بن محسن أبو شنب المطري	٦ ريال	
٤٨٨	عبدالله أبو شنب المطري	٣٩ ريال	رهن نصف ركيب الأعوج ومغرس التفاح يسمى مغرس الأعوج والحماطة والقطعة في وادي الأعرق .
٤٨٩	عالي أبو شنب المطري	٣٩ ريال	رهن نصف ركيب الأعوج ومغرس التفاح يسمى مغرس الأعوج والحماطة والقطعة في وادي الأعرق .
٤٩٠	حاسن بن حسن أبو شنب المطري	١٥٠ ريال	
٤٩١	رشيد بن مرشد أبو شنب المطري	٢ ريال	
٤٩٢	عمر بن مرشد وأخوه راشد أبوشنب المطري	١٦٠ ريال	
٤٩٣	حسنية بنت حسن أبو شنب المطري وولدها	٢٥ ريال	
( ٢٧ ) قريش الغنم والهوامل وأهل الضحياه			
٤٩٤	سلطانة بن رداد بن دياب الهويمللي	١٢٣ ريال	رهن بستان الشفق مشتمل على عنب وشجرة كمثري ومغرس ملاصق له مشتمل على ورد والعارض الذي فرع البستان من غرسه وركيب السهم المسقوي والعارض الذي فرعه من عربية والخمسة الشطان التي هي الخمس من ركيب آل عناب في وادي الأعرق .
٤٩٥	رده بن رداد بن دياب الهويمللي	١٧٠ ريال	

م	اسم المقترض	قيمة القرض	نوع الرهن
٤٩٦	مباركة زوجة رداد بن ذياب الهويمل	٧٨ ريال	رهن بستان الشفق مشتمل على عنب ومغرس ملاصق له مشتمل على سفرجل ورد ومغرس السد فيه مشمش وعارض عثري خلف جدار البستان من غربية ومغرس شرقي البستان مشتمل على ورد ونصف ركب الشفق مشتمل على مقطر ورد من شامية والكمثرى التي عند البئر السفلى والعود الغربي الذي قفا المجرة والحماطة في وادي الأعرق.
٤٩٧	عبدالخالق بن عتيق الهويمل	١٠٠ ريال	
٤٩٨	علي بن هندي بن ذبيان الهويمل	٧ ريال	
٤٩٩	حسن بن هميل الهويمل الملقب صقوع رحيم عابد الغشمري	٢٢ ريال	
٥٠٠	علي وعالي أبناء عثمان الهويمل في الأعرق	٥ ريال	
٥٠١	عبدالله بن تركي الهويمل في الضحياه	٨٢ ريال	رهن بستان وركبي صلبة وبستان أبو ثملة على بئر بئر وثلاث شعب متلاصقة في ضيق الغرابات في الضحياه في وادي آل تركي .
٥٠٢	مضيان وأخوه محمد بكري الهويمل	١٨ ريال	رهن ركب أبو الخير ومغرس أبو المشرب في وادي الضحياه .
٥٠٣	حماد وحمود أبناء حميد	٧٢ ريال	رهن الشعبة العثري مشتملة على سبعة بجار وسدان والبحرتين العثري التي في أسفل الحوي الجميع في رأس السربة في الغديرين .
٥٠٤	سالم بن حميدان القرشي من آل حميدان	٣ ريال	رهن قدر .
٥٠٥	مسلم بن عايض الصقير في وادي القراحين	٢٧ ريال	رهن شعبة عثري مشتملة على أربعة سدان في الضحياه
٥٠٦	درويش بن جروان في الغديرين	١٣٠ ريال	رهن مغرس الورد والسفرجل ومغرس المسمى الغرب ومغرس التفاح المشتمل على ورد وتضاح وأربعة سدان شق سدان العاقد في وادي الغديرين وخمسة عرص عثري في الخدير في وادي الأعرق .
٥٠٧	عبدالمحسن بن حامد بن صغير	١١٥ ريال	رهن الحمل والبقرة
(٢٨) من هذيل الطلحات			
٥٠٨	عليان بن علي الطلحي		
٥٠٩	عبدالله بن علي الطلحي	٩ ريال	

م	اسم المقرض	قيمة القرض	نوع الرهن
٥١٠	شداد بن علي الطلحي	١٠ ريال	
٥١١	عليوي بن علي الطلحي	٢٢ ريال	
٥١٢	رداد بن عليان الطلحي	٦ ريال	
٥١٣	محمد بن ساعد الطلحي	١٩ ريال	
٥١٤	عبدالله بن هيا الطلحي	١٦ ريال	
٥١٥	رداد بن حسن الطلحي	٤ ريال	
٥١٦	علي بن مبارك الطلحي	١٥ ريال	
٥١٧	سراح بن يزيد الطلحي	٥ ريال	
٥١٨	مطر بن محمد الشمعي	٦ ريال	
٥١٩	حسين الشمعي	٣ ريال	
٥٢٠	عبدالله محمد الطلحي	٧ ريال	
٥٢١	علي بن محمد الشمعي	٤ ريال	
٥٢٢	عودة الحجار	٣٠ ريال	
٥٢٣	مبارك بن حمدان الطلحي	٨ ريال	
٥٢٤	عطاف بن حميد الطلحي	٣ ريال	
٥٢٥	دخيل الله بن مبول الطلحي	١٢ ريال	
٥٢٦	حماد بن زايد الطلحي	٨ ريال	
٥٢٧	يحيى بن حمدان الطلحي	٦ ريال	
٥٢٨	عائش بن مسعود الطلحي	٣ ريال	
٥٢٩	عمر بن عائش الطلحي	١٠٢ ريال	
٥٣٠	رداد بن حسن العمري	٧ ريال	
٥٣١	لافي بن حامد بن ديان الطلحي	١٢ ريال	
٥٣٢	قليل بن محمد الحويني الطلحي	٧ ريال	
٥٣٣	عامر السمين	٦ ريال	
٥٣٤	حرون بن عبدالله الطلحي	٥ ريال	
٥٣٥	حميد وعقاب بن حمدان الطلحي	٢٥ ريال	
٥٣٦	عبيد بن حميد الطلحي	٥ ريال	
٥٣٧	علي بن عابش العبيدي	٥ ريال	
٥٣٨	محمد بن عطاف الطلحي	١٤ ريال	
٥٣٩	فوزان	٦ ريال	
( ٢٩ ) هذيل آل خالد			
٥٤٠	حميد الحضيري	١٠ ريال	
٥٤١	ردة بن سليمان الخالدي	١٥ ريال	
٥٤٢	عبيد بن مظلوم	٥ ريال	رهن الجنبية
٥٤٣	حماد بن أحمد الخالدي	٦ ريال	
٥٤٤	علي بن مخالف الخالدي	٤٥ ريال	
٥٤٥	عوض بن مساعد الخالدي	٦٠ ريال	
٥٤٦	عوض بن مساعد وعبدالله بن سعيد الخالدي	٧ ريال	

م	اسم المقرض	قيمة القرض	نوع الرهن
٥٤٧	خليفة بن مخالف الخالدي	٤ ريال	
٥٤٨	حميد بن حامد الخالدي	٥ ريال	
٥٤٩	أحمد بن حسن السالمي	٢ ريال	
٥٥٠	شايح الباسي	٦ ريال	
٥٥١	سعيد بن مقحص	٥ ريال	
٥٥٢	محمد بن حسين	٣ ريال	
٥٥٣	عطية بن معيض	٦ ريال	
٥٥٤	حامد بن زنيد	١٨ ريال	
٥٥٥	عواض بن عبدالله	٥ ريال	
٥٥٦	معصود الباسي	١٠ ريال	
٥٥٧	عيزة بن معيض	٤ ريال	
٥٥٨	حجي بن شمس السرواني	٧ ريال	
٥٥٩	مبارك بن شمسي السرواني	١ ريال	
٥٦٠	سراج بن محمود الجابري	٢٠ ريال	
٥٦١	أحمد بن حماد المحبريش	٣ ريال	
٥٦٢	عالي بن رده العلوي الكري	٢٢ ريال	
٥٦٣	مزين العلوي	١٠ ريال	
٥٦٤	زابع بن رده العلوي أخو عالي الكري	٤ ريال	رهن مقر نحل المسمى المساقى وادي غلق .
٥٦٥	محمد بن مرزوق الفلهواني	٧ ريال	
٥٦٦	حميد بن محمد العضوي	١٠ ريال	

خامساً: صفحات من تاريخ حاضرة خميس مشيط الحديث كما عرفها وشاهدها أحد أعلامها. بقلم. د. سعد بن عوض آل غنوم الشهراني<sup>(١)</sup>.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	المرحلة الأولى حتى عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)	٢٥٦
ثانياً:	المرحلة الثانية (١٣٩٥-١٤٢٧هـ/١٩٧٥-٢٠٠٦م).	٢٦٩
ثالثاً:	المرحلة الثالثة من عام (١٤٢٨هـ-١٤٤٣هـ/٢٠٠٧-٢٠٢١م).	٢٧٢

الحمد والصلاة والسلام على الرسول الأمين أما بعد: ففي يوم الخميس (١٦ من شهر صفر ١٤٤٣هـ/ ٢٣ سبتمبر ٢٠٢١م) تلقيت اتصالاً من الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد وتناول الحديث حثه لشخصي المتواضع أن أكتب عن تطور محافظة خميس وفق مشاهداتي، ومذكراً بعمل في التربية والتعليم ما يقارب (٤١) عاماً في جميع المراحل، بدءاً من المرحلة الابتدائية وانتهاءً بالتعليم الجامعي، وعليه أبدأ مستعيناً بالله وسأتناول الموضوع على ثلاثة مراحل:

### أولاً: المرحلة الأولى: حتى عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)<sup>(٢)</sup>.

تتلاشى الفروق الفردية بين الناس في مرحلة الطفولة، في الفترة ما قبل (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، إذ كان السكان يعتمدون على مصدرين لمواردهم الاقتصادية، فهم يزرعون ما يحتاجون إليه من حبوب، ويبيعون للتجار الزائد عن احتياجهم، وغالباً يُصدر إلى منطقة نجد والحجاز، والعوائد النقدية يشترون به ما يحتاجون إليه من ملابس وغيرها من متطلبات الحياة، أما مصادر الغذاء الأخرى من الحليب واللبن والسمن فيحصلون عليها مما يملكونه من الماشية مثل البقر والأغنام، وبخاصة أهل القرى في وادي عتود، ووادي بيشه، ووادي تندحه، ووادي ابن هشبل، وعدة أودية أخرى تجتمع بعد قرية الجنفور (المقطع) لتصب في مسار واحد باسم وادي بيشة<sup>(٣)</sup>، وإذا ما

(١) د. سعد آل غنوم من مواليد مدينة خميس مشيط عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، حصل على مراحل تعليمه الأولى في مدارس خميس مشيط، تخرج في معهد المعلمين الثانوي عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والإدارة عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، والمجستير عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) والدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة القاهرة عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). بدأ معلماً في المدرسة الابتدائية، ثم تدرج في الأعمال الوظيفية حتى صار المساعد للشؤون التعليمية في إدارة التعليم بمنطقة عسير. له بعض البحوث والأوراق العلمية، مثل: (١) مدير المدرسة بين الواقع والمأمول. (٢) تطبيق أساليب إدارة الأعمال في الإدارة التربوية. (٣) تقييم كفاءة وفاعلية المشرف التربوي في ظل مبادئ إدارة الجودة الشاملة. (٤) جدارة القيادات التربوية وأثرها على إدارة التميز. (٥) اختبار القيادات التربوية في مدارس التعليم العام. والأستاذ آل غنوم يعيش حالياً في مدينة خميس مشيط مسقط رأسه. (ابن جريس) \*

(٢) الأخ الدكتور سعد أرسل لي مدونته، فوضعت لها عنواناً، وحذفت منها بعض الأجزاء المتكررة \* (ابن جريس) \*

(٣) أشار صاحب المذكرة إلى بعض الأنشطة الاقتصادية في محافظة خميس مشيط وبخاصة الزراعة وبعض

نظرنا إلى محافظة خميس مشيط نجد أنها تسكن بين ذراعي وادي بيشة ووادي عتود، وتحنوا عليها بالماء الذي يجري طوال العام، وتشتم رائحة نباتات الزروع بجمالها، وأصوات المزارعين الذين يرددون أصواتا جميلة تشجعهم على العمل<sup>(١)</sup>. واستمر الحال حتى حصلت على المرحلة الابتدائية.

بدأ الماء يقل في وادي عتود ووادي بيشة حتى تلاشى الغيل الذي كنا نقطعه يوميا، وقد وضع آباؤنا مواقع متقاربة من الحجر تتناسب مع خطوات أقدامنا الصغيرة حتى نتجاوز الغيل خشية أن تفرق ملابسنا، ونحن في طريقنا إلى المدرسة الوحيدة التي كانت تحمل اسم المدرسة السعودية ولم يكن قبلها أي مدرسة، (مسلمة بن عبد الملك). وكلمة ملابس قد يذهب التفكير بالقارئ بعيدا إلى سؤال بديهي، ما نوع تلك الملابس؟ إنها ثوب من قماش قوي يسمى مبرم لم أعد أراه في عصرنا الحالي، والأثواب تعلوها فقط غترة، ونادرا من يلبس طاقية وتسمى كوفية (حدرية)، ويندر أيضا من يلبس ملابس داخلية (فنيله وسروال)، وتغلب هذه الحالة على أغلب الناس وبخاصة حتى عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، وكان أهل بلدة الخميس والقرى من حولها يتعاونون عند الحصاد، وعند الشروع في بناء منزل جديد لأسرة يراد لها أن تستقل ببناء مستقل من أسرة ممتدة كبيرة، ويذهبون لجلب الحطب وأعمال أخرى مع بعضهم للتغلب على المخاطر التي تواجههم، وكانت أمهاتنا وجداتنا بمثابة الخبرات التدريبية للبنات في كيفية التعامل مع ظروف الحياة بشكل عام، وما أجمل تعاونهم قبيل شهر رمضان في تبيض المسجد ونظافته وترتيبه، وتوجد صور عديدة للتكامل والتكافل في تلك الحقبة الزمنية منها: القيام على تغذية العمال الذين يبنون البيوت الجديدة، وخروج الجماعة في تنظيم تشاركي عندما يعالجون اللبن المصنوع من تربة المزارع، ويحضرون الثيران التي تدوس التربة، ويضيفون عليها التبن، ويتركونها في المخلاية مكان يختار غالبا من المواقع المرتفعة في الزروع، ولم يكن اختيارهم للموقع عبثا إنما ليحقق أهدافا؛ منها تسوية أرضية الزرع<sup>(٢)</sup>؛ ليسهل وصول الماء إليها بتساو، وتغسلها السيول من الملوحة،

التعاملات التجارية. وأرض الخميس جزء صغير من بلاد السراة وتهامة الغنية بمواردها الزراعية والحيوانية. كذلك كانت التجارة قديما تمارس على نطاق ضيق، ومنذ تسعينيات القرن (١٤/٢٠م) بدأت مهن الزراعة والرعي تتراجع، والتجارة تنمو وتتطور. وهذا التدرج التاريخي يحتاج إلى دراسات علمية موثقة ورسينة. (ابن جريس) \*

(١) الحياة الفنية والطربية في جميع بلاد تهامة والسراة جديرة أن توثق في أعمال علمية، وهذه البلاد يوجد فيها الكثير من الفنون الشعبية والغنائية وما يصاحبها من تراث أدبي ولغوي ومعرفي بهذا أن نرى مؤرخين جادين يلتفتون لدراسة هذه الموضوعات الحضارية المهمة. (ابن جريس) \*

(٢) هذا الأخ المدون لهذه الورقات أشار باختصار شديد إلى وفرة المياه سابقا في بلادنا، وإلى بدايات التعليم في خميس مشيط، وإلى ندرة البسة الناس، وإلى أنواع من التعاون والتكافل الذي عاشه الأواثل. وكل هذه الموضوعات تعكس صورا من تاريخنا الحضاري الذي عاشته الأجيال السابقة، ولا أراه موثقًا بطرق علمية وتقصيلية، وذلك



وتمر مراحل إعداد اللبن بعدة خطوات، بداية بغمر الموقع بالماء، وتداس بالبقر في بعض الأحيان مرتين إلى ثلاث مرات في موقعها لمدة ثلاثة أيام حتى تصبح سهلة التكوين، وينقلونها إلى مكان البناء بواسطة الدواب في أوعية مصنوعة من الخصف، ثم تأتي مرحلة ثانية بعد اختيار الباني الذي غالباً يدفع له الأجرة لأنه متنقل، ويمتحن مهنة البناء، ويعاونه مجموعة من أهل القرية لديهم المهارة والقدرة على مناولة الباني، الذي يبني مدماكاً واحداً كل ثلاثة أيام، وبخاصة في فصل الصيف، مما يساعد على اشتداد اللبن وإمكانية مواصلة البناء فوقه، وهكذا حتى تنجز المهمة بما فيها إحضار المعادل والعوارض والجراخ والحلف، وكلها من موجودات البيئة، وكان الصغار يشاركون ضمن أقرانهم في خشر الجراخ، أي تنظيفه قبل وضعه فوق العوارض، ويحبكونه ليكون متراصاً جميلاً، ثم يضعون فوقه الحلف، وبعدها يثبت باللبن المعالج باحترافيه تجعله قوياً ومتماسكاً مراعين الميول تجاه الميازيب التي تصرف مياه الأمطار، وحال البناء كحال النجار الذي يصنع الأبواب، والخراز الذي يصنع قرب الماء والغروب لسقي الزروع، وشكاء اللبن وأوعية حفظ السمن ومنها العكة والظرف، وهناك من يسميه العطل، والحايك الذي يصنع المفروشات من صوف الأغنام وبيوت الشعر، والخياط الذي يخطط الملابس، وبينها مهن أخرى أقل انتشاراً مثل طبخ المناسبات الكبيرة، لأن الغالب أن أهل البيت يعدون مناسباتهم<sup>(١)</sup>.

وفي الزواج يقوم جماعة المعرس (الزوج) بالتعاون في إعداد الوليمة التي تقدم لهم الذبائح والمؤنة من ولي العروس، خروجاً من التقصير، ويزيدهم ارتياحاً أنهم يساهمون في إعداد طعامهم بأيديهم، ولم يكن في تلك الأيام هدر للطعام، لأن أهل القرية لا يصنعون طعاماً، إنما يصلهم الطعام إلى منازلهم بعد أن يتناول الضيوف وجبتهم، وأهم ما يوزع المرق والعصيد، الذي حل مكانه الأرز بعد عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، وبخاصة بعد وصول الجيش إلى محافظة خميس مشيط، الذين زادت أعدادهم بعد اعتداء الطائرات المصرية عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) بقصف مشفى أبها العام ومطار

من مورشات التاريخي الجميل الذي يجب أن نبحث عنه ونجعله ثم ندرسه ونوثقه حتى يطالع عليه الأبناء والأحفاد، أرحم من المراكز العلمية في جامعاتنا المحلية أن تلتفت لهذا التراث وتخدمه علمياً. (ابن جريس) \*

(١) أوجز الدكتور سعد أثباء حديثه عن تاريخ العمران في خميس مشيط خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، كما أشار أيضاً إلى بعض الحرف والحرفيين المحليين. وتلك المهن وبعض العاملين فيها من سكان البلاد. وأثناء رحلاتي في عموم السروات وتهامة من مكة والطائف إلى جازان ونجران لاحظت التباين في العمارة القديمة وأنواعها، وموادها، ومواقعها. ثم جاءت العمارة الحديثة بفنونها المختلفة. وتاريخ العمارة في عموم جنوب المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً يحتاج إلى دراسات تاريخية وعمرانية حديثة، وفي الجامعات المحلية بعض الأقسام التاريخية، وقليل جداً من الأقسام العمرانية أو المعمارية، والواجب على هذه المؤسسات التعليمية أن تساهم وتدعم إصدار أبحاث علمية عميقة تعكس مسيرة التاريخ العمراني وفنونه. (ابن جريس) \*

خميس مشيط، ولله الحمد لم تكن الخسائر تذكر، وأتذكر خروج الآباء بينادقهم، وهم يتعاضدون وينادي بعضهم بعضاً، أحبس الرصاصة في بطن الطيارة، تكفون طيحوها بالرصاص اعتقاداً منهم أن طلقاتهم تصل إلى الطائرات، يحدوهم الشجاعة والدفاع عن الوطن مهما كانت أدوات المعتدي، وأن لديهم قوة شكيمة واستعداد للدفاع عن وطنهم وهكذا الأبناء<sup>(١)</sup>. وسنأتي على ما ذكر إجمالاً بالتفصيل فيما يلي:

### ١- التعليم:

خطا التعليم في محافظة خميس مشيط والمراكز التابعة لها خطوات متنامية حسب الإمكانيات التي رافقت بداية الدولة السعودية الثالثة، وبخاصة بعد إعلان توحيد المملكة العربية السعودية في عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، وقبل هذا التاريخ لم يكن للتعليم النظامي أي وجود في أغلب المحافظات، إنما كتابت تعلم الناس القرآن الكريم على حساب الأهالي، وكان المعلمون ندرة في المجتمع. وفي عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) افتتحت أول مدرسة حكومية باسم المدرسة السعودية، وتتابع تأسيس مدارس عديدة في خميس مشيط على النحو الآتي: (مسلمة بن عبد الملك حالياً)، ومما يجب أن نقف عنده وقفة تأمل أن الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- اهتم بالتعليم لإدراكه بوضوح أن التعليم سلاح لا يهزم في معركة التوحيد والتنمية، وهو السلاح الذي شرّعه في وجه كل صور الجهل والتخلف والفرقة التي كانت تعيشها البلاد قبل تأسيسه المملكة العربية السعودية، ولذا وجه بتأسيس المدارس تباعاً وأوجد إدارة مرجعية لها إذ أسست مديرية المعارف في عام (١٣٤٤هـ)، وتطورت حتى أصبحت وزارة لمعارف في عام (١٣٧٣هـ). لقد كان من أولية اهتمامات الملك عبد العزيز منذ أن وفقه الله إلى لم شمل البلاد وتوحيدها وضماها في كيان واحد هو أن يعمل على إدخال التعليم في كل مدينة وقرية وهجرة وللقارئ الكريم أن يتصور أعداد المدارس في محافظة خميس مشيط حسب الشواهد الموضحة أدناه:

(١) في عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) افتتحت أول مدرسة هي المدرسة السعودية وعدد طلابها (١٥٩) طالباً (٢) في عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) افتتحت مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقرية ذهبان ليصبح عدد المدارس (مدرستين) وعدد طلابها لا يتجاوز (٤٠٠) طالب. (٣) في عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) افتتحت مدرسة حطين بقرية آل حجاج لخدمة قرى وادي تندحة ليصبح عدد المدارس (ثلاث مدارس) يدرس فيها مايقارب

(١) الأخ سعد اكتفى فقط بذكر شذرات محدودة من تاريخ بلادنا في العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكل هذه الجزئيات الصغيرة المذكورة تستحق أن تفصل في بحوث علمية مطولة. وقصة ضرب الطائرات المصرية لبعض الأمكنة في عسير أثناء الحرب اليمنية وردت عنها إشارات مختصرة في بعض البحوث الحديثة. وقد سمعت بعض الرواة يذكرون شيئاً من تلك الأحداث حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع وأثاره المحلية السلبية. وهو من العناوين الجديدة، ويستحق البحث والتوثيق. (ابن جريس) \*

(٧٠٠ طالب). (٤) في عام (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) زاد عدد المدارس إلى (١٤ مدرسة) افتتحت في فترات متوالية بدأت عام (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) ومنها: مدرسة التسهيل في كود، ومدرسة عمر بن الخطاب في وادي ابن هشيل، ومدرسة طارق بن زياد في قرية نعمان، ومدرسة المستقبل بالعمارة، والمدرسة الخالدية بخميس مشيط، ومدرسة الأبناء الأولى، ومدرسة التوفيق بوادي يعرا، ومدرسة عبدالله بن الزبير بوادي الشيق، ومدرسة حمزه بن عبد المطلب بآل عجير. ومنها مدرسة متوسطة واحدة افتتحت عام (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، ومدرسة ثانوية افتتحت في عام (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) وعدد الطلاب لا يتجاوز (٢٣٥٠) طالبا، ويضاف إلى العدد السابق (٤٠) طالبة لأول مدرسة بنات افتتحت في خميس مشيط في عام (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) (٥)٠

في عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ازداد عدد المدارس بشكل ملحوظ إلى (٧٠) مدرسة لجميع المرحل وأعداد الطلاب ازدادت بشكل مطرد إلى ما يقارب (٩٠٠٠) طالبا وطالبة.

ولك أن تتخيل أن عدد المدارس في (١٤٢٤-١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) للبنين فقط بلغ (٢٢٤) مدرسة يدرس فيها (٥٠٦١٧) طالبا منها (١٢٢) مدرسة ابتدائية، و(٦٤) مدرسة متوسطة، و(٢٨) مدرسة ثانوية، وإذا حسبنا تعليم البنات لا يقل عن العدد نفسه، أي أن المحصلة تزيد على (١٠٠،٠٠٠) مئة ألف طالب وطالبة، ونلفت النظر إلى انفصال مكتب التربية والتعليم بمحافظة أحد رفيدة الذي افتتح مكتب للتربية والتعليم فيها عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، وهذا الاجراء يهدف إلى التخفيف من ازدحام الطلاب والطالبات، إلا أن الأعداد زادت رغم انفصال ما لا يقل عن (١٠،٠٠٠) عشرة آلاف طالبة وطالب ٠ وعدد الطلاب في عام (١٤٣٩-١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م) بلغ (٥١٧٢٤) طالبا ومثل هذا العدد في مدارس البنات، إضافة إلى عدد من الطلاب في مركز وادي ابن هشيل الذي افتتح بعد عام (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)، ولعل عدد المدارس حاليا في محافظة خميس والمراكز التابعة لها إداريا لا يقل عن (٤٨٠) مدرسة وما يقارب (١٢٠،٠٠٠) مائة وعشرون ألف طالبا وطالبة<sup>(١)</sup>. ولنقف برهة أمام هذه الثروة العظيمة للوطن في محافظة واحدة، فما بالك بالمحافظات الكبيرة على مستوى الوطن.

(١) شكراً لك يا ابن عوض على هذا السرد المختصر، ونشكر من قبلك الأستاذين الفاضلين محمد أحمد أنور، وإبراهيم بن محمد بن فائع، فقد وثقا لنا تفاصيل جيدة عن التعليم في منطقة عسير ونالت محافظة خميس مشيط نصيباً جيداً في مدوناتهما. انظر غيثان بن جريس. تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أحمد أنور وإبراهيم فائع (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م) (٤٨٠ صفحة). كما أرجو منك يا دكتور سعد أو أحد أعلام محافظة خميس مشيط أن تدرسوا تاريخ التعليم والثقافة في المحافظة من أربعينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م). (ابن جريس) ٠

ونلاحظ قبل (٧٠) عاما وتحديدا في عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) يندر أن تجد متعلما يقرأ ويكتب<sup>(١)</sup>، ولا يوجد مبنى مدرسي حكومي، وكانت الطباشير التي تستخدم حاليا في المدارس غير موجودة في بداية التعليم؛ إنما كان المعلمون يستخدمون الجص المقطوع من الطبيعة، يغلف في أكياس من الخيش لينقل إلى المناطق، وبعض المدارس في البدايات لا يوجد فيها مقاعد للدراسة يجلس عليها الطلاب؛ إنما يجلسون على الأرض، ولا توجد وسائل لنقل الطلاب سواء من وزارة التعليم أو من الأهالي، ومن يوجد لديه حمار فكأنما حاز على أفضل الموديلات من السيارات حاليا، أما الثوب المدرسي المعد للبس في المدرسة من بداية العام فلا يوجد إلا ثوب واحد يلبس، ويغسل مرة واحدة في الشهر خوفاً عليه من التلف، ويحافظ عليه ويرقع عندما يعتريه أي تمزق، ولا ترتدي تحت الثوب ( الفليضة ) والسروال، ونضطر إلى السراويل خاصة في حصة الرياضة، وقد يستعيره الطالب من زميله، وكان غالبية المعلمين من الوافدين، الذين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، من حيث التمكن العلمي والمهاري بأساليب التدريس؛ وحقيقة الأمر أن منهم نجوما بارزين في العلم والتعليم تمكنا وحرصا على مصلحة الطلاب، ومراعاة لظروف الناس، وهم قادمون من بيئات فيها تقدم في ثقافة الغذاء وتنوعه، والبناء واستخدام المراحض التي لم تعرف لدينا إلا بعد عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، حتى في المدارس يقضي الطلاب حاجتهم في الخلاء، ولم يكن حينها موجودا الازدحام العمراني والسكاني كما نراه الآن، لذا كانت الأرض خالية من الملوثات وبخاصة من الكربون وحتى الطعام كان عضويا في مجمله مفيدا للجسم<sup>(٢)</sup>.

## ٢- صور من الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

كان المجتمع متكاملا ينتج ما يأكله ويصنع ما يحتاجه، لذا كانت الأسواق غير منتشرة، ولا يوجد دكاكين، وبياع القماش (البز) الذي يفتتح في يوم التسوق الأسبوعي، وغالبية القماش المعروض من اللون الأبيض، الذي يعملون على تلوينه بالألوان التي

(١) هذا الكلام غير صحيح ولا دقيق، فالمدرسة السعودية في خميس مشيط تأسست في نهاية الخمسينيات، وتقول يندر أن تجد متعلما يقرأ ويكتب قبل سبعين عاما، أي في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ولو قلت قبل مائة أو تسعين عاما، قد يقبل هذا الكلام، وبلاد الخميس وما حولها لم تكن خالية من الكتاتيب التي يعمل فيها بعض المتعلمين الذين يستطيعون القراءة والكتابة. قبل ظهور المدارس الرسمية الحديثة. (ابن جريس) \*

(٢) كان ضيق الحياة ومحدودية مصادر العيش تشمل حياة الناس في كل شيء، وليس ميدان التعليم فقط. كما أن الأساتذة الوافدين كان لأغلبهم جهود جيدة في خدمة البلاد والعباد معرفيا وتعليميا. والأهم من ذلك جهود الدولة في توفير الناس وبخاصة في ميدان التعليم والثقافة. ومن يعمل على توثيق تاريخ عموم السروات وتهامة في مجال التنمية والحياة الحضارية فإنه سيجد كما كبيرا من الوثائق التي تخدم هذا الميدان، وهناك أيضا الكثير من المعاصرين والرواة الذين قد يساهمون في أبحاث علمية لها علاقة بهذا الموضوع التاريخي المهم. (ابن جريس) \*

تناسب ذوقهم، وإلى جانب ذلك يوجد القليل من الملون الذي يستخدم للأعراس. والخياطون المهرة يتم الحجز عندهم قبل الزواج بوقت مبكر، وأشبههم اليوم بعيادات الاستشاريين الذين قد يستغرق الحجز عندهم عدة شهور لكفاءتهم ومهارتهم وندرتهم، ويتم في كثير من المرات المقايضة بالحبوب والسمن التي يأخذها التجار ويبادلون أصحاب المزارع ورعاة الأغنام فيقدمون لأصحاب المزارع لوازم القهوة والقماش، أما البدو فيعطونهم الحبوب والقماش والحبال لأنهم يصنعون الأوتاد وأعمدة بيوت الشعر، ولديهم خبرة في الأوقات المناسبة لقطع الشجر ليسلم عوده من التسوس ويبقى قويا، ويتم تقسيم العمل بين أهل القرى وقت موسم بذر الحبوب، إذ يسندون إلى صغار السن رعي صغار الضأن والماعز (البهم، والعرس)، وغالبية أعمال المنزل من طحن الحب وتنظيف المنزل وإعداد الطعام، وحلب الماشية وإحضار الطعام لها من المزارع، وتوصيل وجبة الطعام إلى الرجال الذي يقومون بالعمل وسط الحقول من اختصاص النساء، وهن يشاركن في الرأي والمشورة والنمو والبناء وتربية الأبناء، ويقوم أحد الرجال بمتابعة السواني التي تجلب الماء من الآبار، وآخر يعمل على تعديل الماء بين قصاب الزروع، وآخر يقوم بالإشراف الكلي، يتابع الراعي، ويتسوق وقت التسوق<sup>(١)</sup>، وبعض الأسر لديهم أبناء مغتربون في الرياض أو في المنطقة الشرقية للعمل في شركة أرامكو، وآخرون يعملون في القطاعات العسكرية، وعند قدومهم في الإجازات يفرح أهل القرية، ويهبون لاستقبالهم من محطة السيارات وسط محافظة خميس مشيط، ويحملون متاعهم على الدواب من الإبل والحمير، ويكون في استقبالهم أسرهم وأهل القرية، ولك أن تتخيل السعادة بعد مضي عام أو عامين في وقت لم يكن الاتصال الصوتي أو المرئي موجودا، وحتى الرسائل قليلة الوصول على مدار العام. يمكن في الثلاثة أشهر تصل رسالة واحدة وغالبا لا يوجد من يقرأها إلا القليل، وعند قدومه لقراءة الرسائل يلتف الجميع حوله لسماع أخبار الغائب وأحواله، ويجد ممن يقرأ لهم الثناء والشكر الشيء الكثير، ويولم للغائب بوليمة سعادة وفرح بمقدمه (الطارش)، ويدعى إليها الجماعة، والذبيحة الواحدة تكفي لأهل القرية، وتعم السعادة الجميع عندما يوزع ابن القرية عليهم الغتر والطواقي، أما العائدون من الحج فيحضرون الحمص والحلاوة الحمصية، التي كانت فاكهة الحجاج، والميسور منهم حالا يوزع الطواقي التي تعبق برائحة أقدس البقاع وأطهرها على وجه الكون، ومن المواقف الجميلة أنه يشرح بالتفصيل حركة سيره بتوقيعاتها من وقت خروجه للسفر، وأهم الأحداث، والثناء على المواقف الجميلة التي

(١) خدمتنا يا سعد وخدمت الباحثين فذكرت عناوين وموضوعات جديدة من تاريخ الآباء والأجداد. أرجو أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا من يأخذ هذه المحاور المحدودة والصغيرة ثم تطور في هيئة بحوث ورسائل علمية، وهي جديرة بذلك. (ابن جريس) \*

حدثت لهم ولأصحابهم مما يعزز الأعمال الجميلة والنخوة والشهامة، ويشرحون أيضاً ما وقعوا فيه من مواقف أثبتوا فيها حسن التصرف، وما وقعوا فيه من أخطاء محذرين من الوقوع فيها<sup>(١)</sup>.

تغيرت الصورة تدريجياً بعد عام (١٢٨٥هـ/١٩٦٥م)، بعد أن زاد عدد السيارات، وصار عدد المغتربين بأسرهم قريباً من أعمالهم، وانتشار مراكز التعلم في الرياض، ومكة المكرمة، وجدة، والمنطقة الشرقية مما أثر على قوة العمل عند الأسر التي كانت تقوم على زراعة مزارعها، وزاد حجم العمل في محافظة خميس مشيط لوجود المحلات التجارية المخصصة لأدوات البناء، وتغيرت ثقافة البناء باستخدام مشتقات الإسمنت الذي يصل من الرياض، وصاحبها تغير في تخصصات سوق العمل، إذ برزت الحاجة إلى عمال البناء والسائقين، وافتتحت أول عيادة طبية بخميس مشيط للدكتور عبد السلام حمام في منزل بسيط يتوسط المدينة، وكان قبلها يعمل طبيباً للوحدة الصحية المدرسية، وما إن وصلنا إلى عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، حتى بدأت خدمة التاكسي من بعض الذين عادوا من الدمام والرياض ومكة المكرمة، ووجدوا هذا العمل يدر عليهم دخلاً، واقتنى فئة من أهل المحافظة قلابات الفورد وغالبيتهم كانوا يعملون في شركة أرامكو أمثال علي بن حسين بن مليح، ودحيم الحاج، ومحمد بن جلفان، وسفر بن محمد بن جالي (ابن جندب) \*

ما زالت الصورة الجميلة ماثلة في ذهني حتى كتابة هذه السطور، لجماليات التعاون، ففي الزواج يصطحب المعرس عروسه وعمته في الغمارة مع السائق، وحقيقة الأمر أنني أفكر كيف تتسع الغمارة لأربعة أشخاص، وعدت إلى نفسي متذكراً أن الناس ليس فيهم البدانة الحاصلة حالياً؛ إنما أجسام رشيقة حيوية تعمل وتتحرك طوال اليوم، ويتعرضون للشمس باستمرار، وكان الضيوف يركبون في صندوق القلاب، والمحظوظ من يركب في قلاب له جوانب من الشبك تحميهم من السقوط ويتمسكون بها، لأن الطرق كانت غير معبدة، ولا يوجد إلا خط واحد مسفلت للذهاب والعائد بين مدينتي أبها وخميس مشيط، أما سيارات النقل التي تنقل بين المدن فإنها قليلة جداً، وأغلب السائقين ممن عملوا في شركة أرامكو، أو الذين تعلموا في مكة المكرمة، وأغلبها سعة خمسة طن، ومن جمالها وما يضيفون عليها فينشدون بعض أشعار الخطوة القديم

(١) أشرت في مدونتك إلى أبناء حاضرة خميس مشيط عندما يسافرون إلى مدن وحواضر أخرى في المملكة، وكيف كانت صلاتهم مع أهاليهم، وهذه العادات عاصرت شيئاً منها في بلاد الحجر بمنطقة عسير خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، كما أنني سمعت قصصاً وروايات كثيرة في هذا الباب بمناطق نجران، والحجاز، وجازان. وهذه الموضوعات من الميادين الجديدة الجديرة بالدراسة والتدوين. (ابن جريس) \*



فيقول الشاعر:

خمس طن فريع لنا      ليت وانك حلال لنا  
والدركسون يمشي سوى نقلته      يا العرب زايد زايدة على جمع الطنون

وكانت سيارات التاكسي عددها محدود ومن أوائل من أتى بها إلى خميس مشيط سفر بن سعد ابن منيع، وسعيد بن مليح، وعبد العزيز بن حضرم، وتطور الوضع في التسعينيات إذ زادت حركة النقل بين مدينة أبها وخميس مشيط وغيرهم<sup>(١)</sup>. ودعت الحاجة إلى وجود أتوبيسات سعة ثلاثين راكبا وخمسة عشر راكبا، كان من أوائل من عمل بها هادي القحطاني، ومحمد بن جلفان، وآل ظليلف إخوان سفر ومحمد، وعبد الله ابن سمران، وعلي بن حمود<sup>٠</sup>.

كانت الأعياد تبدأ بالصلاة في الأماكن المناسبة وبخاصة التي تخلو من المعوقات مثل الصخور والأشواك التي تؤثر على خشوع المصلين، ويتخذون من البطحاء أماكن للصلاة كما يحصل في وادي عتود بجانب الغيل والزروع الخضراء، وعندما يأتي المصلون ومعهم أبناءهم تلحظ تمنطقهم بالسلاح، ويطلقون أعيرة نارية بعد الصلاة احتفاء بمناسبة العيد، ويتبادلون التهاني في مصلى العيد ثم يذهب ساكنو كل قرية للتزاور وتناول وجبة الإفطار، والمؤسف أن هذه الظواهر تقلصت إلى أعداد صغيرة لأسباب منها كثرة الناس، ولجوء بعضهم إلى القاعات الخاصة أو العامة، أما مناسبات الزواج فكانت رقاع الدعوة تبلغ شفها سواء في المسجد أو عن طريق كبار الجماعة والأرحام الذين يفدون مع جماعتهم، ويتحركون صباحا إلى جماعة أهل العروس، ويتم توزيعهم إلى فروع، ويتناولون إفطارهم عند جماعة والد العروس أو ولي أمرها<sup>(٢)</sup>. ثم يعودون لتناول وجبة الغداء عند أهل العروس، ويعودون مع العروس إلى قراهم وأماكن

(١) الصفة الجميلة في هذه المدونة أن صاحبها ذكر وقفات مختصرة لجوانب عديدة عرفها وعاصرها في بلاده ومسقط رأسه (خميس مشيط). وهذه النقاط موجودة في كل مكان وعاشها جميع سكان جنوب المملكة العربية السعودية، وقد عاصرت بعضها في قرى وبوادي وأرياف مناطق الباحة، وعسير، والطائف، وجازان، وغيرها. وأقول إن هذه التوثيقات المحدودة لا تخلو من فوائد عديدة ومن أهمها تذكير أجيال اليوم بصور حضارية من حياة الأبناء والأجداد، ثم تنوير طلاب البحث العلمي وإخبارهم أن هناك موضوعات كثيرة وجديدة في بلادنا تستحق أن تدرس في هيئة كتب وبحوث ورسائل علمية. أرجو من أساتذة أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية أن يساعدوا ويوجهوا طلابهم لدراسة مثل هذه العناوين والمجالات المهمة. (ابن جريس) ٠

(٢) وإيم الله لقد عرفنا وعاصرنا الكثير من هذه العادات والتقاليد في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، بل بعضها استمرت إلى بدايات هذه القرن (١٥هـ/٢٠م). وهذا مما يؤكد أن أهلنا وبلادنا في الماضي لها تاريخ وحضارة جميلة. وأجبالنا اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) لا تعرفها، فقد انسأقت وراء الكثير من العادات الحديثة المستوردة، وأغلبها خالية من المبادئ والقيم النبيلة. وعلينا جميعاً حكماً ومحكومين أن نبذل قصارى جهودنا في الحفاظ على مورثنا المفيد فتدريسه وندرسه لأبنائنا وأحفادنا، وهذه من الواجبات المنوطة بنا. (ابن جريس) ٠



سكنهم في موكب يتقدمه المعرس وعروسه عائدتين إلى بيت الزوج وغالباً يتبعهما أم العروس أو جدتها وتستقبل في بيت الزوجية من أقارب الزوج، وتقام حفلة الزواج عند المعرس، وبداية كانت تقام في البيوت، ولكن مع كثرة الناس صارت تنصب الخيام لاستقبال الضيوف وتضاء بالأتاريك التي غالبيتها من جماعة المعرس قبل توصيل الكهرباء إلى البيوت، وعندما وصلت الكهرباء أصبحت تضاء بعدد محدود من اللمبات، وتغيرت بعض العادات من الاختصار في الذبائح إلى زيادة في عددها يصحبها زيادة في عدد المدعوين، لأن الدعوات صارت توزع لهم ورقياً في ظروف بريدية يجند لها أشخاص يوصلونها إلى أصحابها، وحتى أوقات السمر كانت تنتهي عند العاشرة وعلى أكثر تقدير عند الساعة الحادية عشرة مساءً.

بعض الحفلات أصبحت تطول حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ومن أسباب تمدد الوقت سهولة الحركة من مكان إلى آخر، ووجود الإضاءة الكهربائية، وأغلب الزواجات تكون في نهاية إجازة الأسبوع، ولا تذكر فرق قرع الطبول أو ما يسمى بالملزفين أو الشعراء الذين تدفع لهم المبالغ حالياً؛ لاعتماد كل جماعة على أنفسهم في اختيار ما يناسبهم من ترفيه وفق إمكانياتهم الذاتية، ولديهم من يتطوع بقرع الطبول، واستخدام المهراس والتكة الفارغة المعروفة التي كانت تستخدم لحفظ السمن، وعند خلوها تستخدم كأداة لحفلات الزواج ومناسبات السمر، وفي بداية حفلات السمر يعجبك البداية التي فيها ذكر اسم الله والصلاة على النبي كما في قولهم...

طلبة الله تبدى أول قبل ما أقول وأقول      والصلاة ألف تصل النبي  
ليس لي حق من قبلها      شل صوت ولله رايدي

ومن أجمل أقوالهم للشاعر محمد بن محروس:

يا الدوا لا كتبت الخط لا تكتب بسائل      خائف دموع عيني تخرب كتابك عليه  
لاحظوا التصوير الجميل في الكلمات التي يرددها الصفاان المتقابلان في مناسبات الزواج، ومن أقوال العرضة:

ولد الردي إن بغى الطالات ما احتال      من شبته للمراجل ما اعتنى فيها  
مقت الكسل والتواكل والدعوة إلى الجد والعمل والبعد عن الصفات التي تضر  
بالرجل، ومن كلمات فن الزحفة:

والله إني مريض وكثرة أوجاعي على جنب      حسبي الله على من حط في القلب كيه<sup>(١)</sup>

(١) يا دكتور سعد من أربعين عاماً وأنا أحاول جمع بعض موروثنا الفني الشعبي اللغوي، وبخاصة في الأهازيج، والأناشيد، والطرف ( الفكاهة ) وبعض الأشعار القصيرة التي تقال أثناء ممارسة بعض الألعاب الشعبية. نعم قد نشرت شذرات من هذا التاريخ في عدد من بحوثي وكتبي، وما زالت هذه الأمنية تراودني، والعمر

توجع وترفع عن ذكر أو الإشارة إلى من يحب ويعشقه، إنما يعلن أن العيون الجميلة أصابته على الجنب، لتصل أوجاعها إلى القلب، والتحسب ليس للدعاء لكن للفت النظر إلى حالته والترويج عن نفسه وتوثيق لموقف شعري ينسب إليه في الصبر والحفاظ على من يحبهم دون التعريض بأسمائهم.

وعند قدوم الضيوف في الزواج الذي تبدأ مراسمه من الصباح الباكر؛ يتقدمون في صف من العرضة مرددين بعض الكلمات ومنها:

يا سلام الله على من تونا      عدّ ما هل المطر من سماه  
وعداد من يقرأ كتابه      يا اهل العلوم الغانمه  
وشاعر آخر يريد أن يبين أن الزعل والغيفظ السابق قد انتهى بسبب الحكمة من أهل المشورة فيقول:

سلام واثنى التحية بعداد نو يسير      وإبليس نخزي مقامه لا شار فينا مشير  
وقد يزيد وقت المساجلات الشعرية إذا كان الزواج من قبائل مجاوره ليفتخر بهم أبو العروس وجماعته ومما يقال:

العلم نور نحبه      والشيخ فينا نجيب  
والجار فينا نعره      نكرمه شحم وطيب

وكانوا جماعة الزوج يصطفون بعد وجبة الغداء عند أهل الزوجة وجماعته ويعلنون اكتمال إكرامهم رغبة في المغادرة ومما قيل:

كثر الله خير من وفى وزاد      لين رحنا بالجمائل وافيه<sup>(١)</sup>

تقدم، وضعف الجهد، وأسأل الله أن يقيض لهذا المجال بعض الطلاب والمؤرخين الجادين، ففي هذا التراث الغنائي واللغوي الكثير من الجوانب التي تستحق البحث والدراسة. كما أن جامعاتنا الجنوبية السعودية فيها العديد من أقسام اللغة العربية وآدابها، أرجو منها والقائمين عليها أن يوجهوا طالبات وطلاب الدراسات العليا لدراسة مثل هذه الموضوعات الجيدة، ولو حصل تعاون بين أهل التاريخ وأهل اللغة لإصدار بحوث جماعية فقد يكون ذلك أفضل وأنفع. (ابن جريس) \*

(١) عشت في جنابات بلاد السراة وتهامة معظم سني حياتي، وشاهدت وحضرت وسمعت الكثير من الأشعار والفنون الشعبية. وكانت خلال العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي. والعقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) منتشرة في كل مكان، ثم تقلصت وتراجعت وحل مكانها فنون هزلية، والكثير منها وفد من بلدان عديدة داخل المملكة وخارجها، ولا نجد فيها ذلك الذوق الرفيع والأصالة التي كانت في فنون الناس القديمة. وهذا التراث الأصيل يستحق أن تعقد له اللقاءات والجلسات العلمية والإدارية والتنظيمية من أجل إعادته إلى مجده وتألقه السابق، وإذا تم ذلك فسوف يعود بالنفع والفائدة الكبيرة على أجيال الحاضر والمستقبل. (ابن جريس) \*

أما مناسبات الختان التي كانت تتم قبل عام (١٢٨٥هـ/١٩٦٥م) فتختلف في كلماتها مثل:

يا لله إنا نطلبك في الستيرة      فن ثوب الستر ماله قياس  
وأن حربنا حارب من قبيلة      بانت الفضة وبان الناس

إضافة إلى ما يقول المختون من كلمات يفتخر فيها بأسرته وأخواله، وأنه رجل المواقف المستقبلية التي سيشهدها قومه، وأول المواقف ثباته عند الختان بدون مخدر موضوعي أو إمساكه بالقوة. كان الناس يعودون أبناءهم على مواجهة الحياة بصلابة وقوة، ولا يصابون بالخور في أحلك المواقف وأصعبها، ولهم من دينهم ما يشجعهم على الصبر والاحتساب للأجر، وإغاثة الملهوف، وقطع المسافات الطويلة سيرا على الأقدام والدواب إن توفرت كانت تخصص لحمل الأمتعة وكبار السن والنساء والأطفال، وذلك عند حركتهم من مكان إلى آخر لحضور مناسباتهم الاجتماعية من زواج لأقاربهم، أو حفلات الختان، ويسمى القادمون إليهم هود. وكانت مناسبات الختان قبل عام (١٢٨٠هـ/١٩٦٠م)، وإن استمرت حتى عام (١٢٩٠هـ/١٩٧٠م) في بعض الأطراف البعيدة عن المحافظات الكبيرة. وذكر لي أحد المشرفين التربويين الذين زاروا بعض المدارس عند افتتاحها في عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) أنه شاهد طلابا كبارا يعانون من آثار الختان رغم أن متوسط أعمار بعضهم يقارب سن العاشرة، بل وصل بعضهم إلى ثمانية عشر عاما واستفسر فأجابه مجموعة من الطلاب أنهم لم يختنوا، وأعد اللازم حيال تحويلهم إلى مستشفى أبها العام أثناء الإجازة الصيفية للمدارس وتم ختانهم بالتنسيق مع أولياء أمورهم، وكانوا يقيمون لهم حفلات جماعية لمجموعة من أبناء القرية، والجميل في الأمر أن أفراد القرية الواحدة يتعاونون في الاحتفاء بهؤلاء المختونين، ويحظون بالتكريم عند جماعتهم والجماعات المجاورة فيلبسون ثياب الختان، ويكرمون في قريتهم والقرى المجاورة لأن العادة إكرامهم وتقديم لهم وجبات البر والسمن والولائم عند أرحامهم والنواب وعلية القوم<sup>(١)</sup>.

أما التجار الذين يزاولون التجارة بشتى أنواعها في محافظة خميس مشيط، فكان السوق الأسبوعي يبدأ من بعد الظهر من يوم الأربعاء ويستمر طوال يوم الخميس، فمنهم محمد بن فائع والد الرائد التعليمي إبراهيم بن فائع، وأخيه أحمد فائع ويكنى (محيل) وتجارته في القهوة والهيل ولوازمها وتسمى الحواجة من نخوة وزر (عويدي)، وكما نما

(١) عاشت بلادنا قرونًا عديدة، ومارس أهلها بعض العادات القاسية، مثل عادة الختان. وقد أشارت إليها بعض الوثائق والكتب خلال القرنين (١٢-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ثم تغير الحال في القرون الستة الماضية إلى أنشطة توعوية وتثويرية وثقافية استفاد منها معظم الناس في حياتهم العامة والخاصة، فله الحمد والشكر على كرم الله وفضله على عموم بلدان المملكة العربية السعودية. (ابن جريس) \*

إلى علمي أنهم يبيعون البز القماش، ولديهما محل رائج بالبيع والشراء. وممن قدم من رجال ألمع قبل أكثر من تسعين عاماً أسرة آل أبو مسمار، ومنهم حسين بن علي أبو مسمار، ومحمد أبو مسمار الأول، وابنه أحمد أبو مسمار، وعلي أبو مسمار والد أستاذنا أحمد بن علي مسمار، وأخيه إبراهيم بن علي أبو مسمار، والد الأستاذ محمد بن إبراهيم، وعلي بن مثيب، وعبد العزيز بن عتيق وأخوه حسن بن عتيق، وعبد الله بن برقان، ومحمد بن بقره وأخيه مبارك بن بقره، وعوض بن حيدور وأخيه سني بن حيدور، وفائع الراقي يبيع في البز والأقمشة، ومحمد بن إبراهيم بن عايض، ومحمد بن جابر، ويعقوب بن جابر، وفائع بن يعقوب، ومحمد بن ناصر بن حمدان، وسعد بن عبد الرحمن بن بحيبحاء والد المربي، ورائد التعليم محمد بن سعد أبو كف، وكان متخصصاً في العطور ولوازمها مما يسوق في جميع أسواق المنطقة، ويجلب بضاعته من مصادر تأتي من خارج المملكة وتباع بالجملة من تهامة سواء من محاليل أو رجال ألمع، ولعل حركته الدائبة في أسواق المنطقة أثناء جولاته، كما يروى، جعلته يتزوج أكثر من ثمانين امرأة، وراشد الحريقي، وحسن عبد الله القحطاني وكنيته (قراطيس)، وعبد الله الفوزان، ومحمد عظيماني، ومحمد بن خرصان، وعبد الله بن مستور من آل جلاب، وضيف الله بن جلفان، وراشد بن زهيان، وسعيد زهيان، وعبد العزيز العيسى، وآل راشد ومنهم عبد الله بن راشد ويكنى: (أبوسرهد) وبخاصة التمور التي يستقدمونها من بيشه والأحساء، وآل عوض، وآل سبره، وحسين وأخيه سفر آل منيع<sup>(١)</sup>، وانضم إليهم معيض بن مسلط وأخيه عبد الرحمن، وكان سعيد بن محمد المبطل يبيع الأقمشة، وأسرة آل علي بن حسينه يبيعون ويشتررون في السمن والعسل، وأسرة آل شويل في إصلاح الأسلحة وبيعها، وأسرة الذهبي في بيع الفضة والذهب، وآل عكه، وآل حسن، وناصر بن حمدان، وظافر بن قليص الذي أدركته يبيع وقود المصاييح والأتاريك، وآخرون يبيعون ويشتررون في الماشية أمثال محمد بن حبيش، وآل شماشير، وعبد الله بن منيع، وسعيد بن مستور وأخيه علي بن مستور آل جلاب، وعوضه بن حمدان وظافر بن حمدان، وهناك من يشترون ما يسمى بالجلب (الخراف) أمثال آل زبين حسن وأخيه سفر أبناء سعد بن زبين، وآل شرقه ظافر وأخيه عبد الله، ومريع أبو ديبيل وسعيد بن محمد بن عتم وكنيته (قرشان)، وآل عتيق وينقلونها في سيارات النقل برا ويسافر معها رعاة لملاحظة سلامتها من الاختناق، وفي كثير من الأوقات يستغرق السفر من يومين إلى ثلاثة أيام فيخرجونها لترعى وتشرب، وأهم شيء الشرب وبخاصة في فصل الصيف، وهناك من يمتن بيع مواتير الماء التي

(١) شكر الله لك يا دكتور سعد أن ذكرت هؤلاء الأعلام الذين ساهموا في بناء أنفسهم وبلادهم، وكنت أتمنى أنك دونت نبذاً مختصرة عن كل شخص أو علم ذكرته. لكن مدونتك هذه قد تقيد، بإذن الله، مستقبل أي باحث يكتب عن أعلام البلاد خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٢هـ/١٩٢٢-٢٠٢٢م). (ابن جريس) ٠

تسمى (مواطير) تعريباً من الكلمة الانجليزية (motor) وغالبية تجارها قدموا من نجد أمثال عبد الله الجابر، وعواد الشمري، وأسرة آل بوربشه، وآل عبد الوهاب، وابن دحيم، والحصان، ومحمد المطوع، وحديثاً محمد العبيري الذي نسب إلى اسمه اسم هذه الماركة وغيرهم.

### المرحلة الثانية: (١٣٩٥-١٤٢٧هـ/١٩٧٥-٢٠٠٦م) :

بدأت بعد عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) التي تعدلت فيها رواتب الموظفين على مستوى الدولة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، وارتفاع أسعار البترول، وبدأت مرحلة بنك التنمية العقارية التي أطلقت مشروعاً ضخماً تحت مسمى أرض وقرض، وتبعاً للأحداث المتلاحقة، من كثرة الشركات وعمال المقاولات، وزيادة المال عند الناس، بدأوا في اقتناء السيارات والعدد والآليات وغيرها، وتغيرت أنماط البيوت المسلحة بدلاً من الدور الواحد إلى الأدوار المتعددة، وبدأ الاستثمار في المساكن والنقل، وزادت عدد الطرق المعبدة. وقد صاحب هذه التغييرات تغير في الأوضاع العامة على مستوى العالم، وازدادت التحديات أمام الدولة<sup>(١)</sup>.

ازدادت حركة تنقل المواطنين بين مناطق المملكة العربية السعودية؛ تبعاً للوظيفة العامة والالتحاق بالقطاعات العسكرية، مما كان سبباً في تغير نمط الأسرة من الأسر الممتدة إلى الأسر الصغيرة، التي تستقل في كيانات صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها في الكثير من أصابع اليد الواحدة، وكثرة هجرة الأسر إلى المدن الكبيرة التي تحتضن الجامعات وبخاصة العاصمة مدينة الرياض لوجود جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومدينة جدة لوجود جامعة الملك عبدالعزيز، والدمام لوجود جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وأصبح من ضمن شروط الزواج أن تحظى العروس ببيت مستقل، والسماح لها بمواصلة التعلم والعمل بعد ذلك في الوظيفة العامة، وبدأت ظاهرة الخادمة تغزو المنازل بسبب عمل المرأة، وأطلت علينا أيضاً الحاجة التدريجية إلى السائق المنزلي، وتغير تدريجياً حجم المنزل إلى وجود قاعات للضيافة

(١) هذه الفترة التي أشرت إليها عنواناً لهذه المرحلة، تغيرت فيها الحياة المدنية والحضارية في المملكة العربية السعودية. ومن خلال عملي في التعليم العام والعالي، وأيضاً سبى في الأرض، وعكس على إصدار بعض الدراسات وجدت عدم الاهتمام الفعلي بالبحث العلمي، وإذا كان هناك بعض المجتهدين في هذا الميدان، فمازال جهودهم فردية ومحدودة. والجامعات والكليات والأقسام العلمية في جامعاتنا المحلية تقضي جل وقتها في العملية التعليمية التدريسية، وهذا أمر مهم وضروري، لكن خدمتها لجانب البحث العلمي يكاد يكون مغيباً تماماً، وهذا الذي عاصرته وعرفته من عام (١٣٩٦-١٤٢٠هـ/١٩٧٦-٢٠١٠م)، أرجو من هذه المؤسسات التعليمية العالية أن تخصص الأموال التي من خلالها تخدم الحياة البحثية، كما أرجو من أساتذة الجامعات أن لا ينسوا نصيبهم من البحوث العلمية التي تعود بفوائد عامة على البلاد والعباد، وهذا واجب علينا جميعاً يا معاشر أساتذة الجامعات. (ابن جريس) .

في المنزل تشغل حيزا كبيرا من حجم المنزل، وانتشرت الفنادق والشقق المفروشة في المدن الكبيرة، وتغير نمط حضور مناسبات الزواج من أعداد محصورة من المعارف إلى حضور زملاء العمل والمعارف من الأصدقاء وإن بعدت مسافاتهم لسهولة الحركة بين المحافظات بوسائل النقل البرية والجوية، وليس مستغربا أن تشاهد في بعض المناسبات أعدادا مهولة من المدعوين، بعضهم يأتي بعد العصر ويقدم لهم البر والسمن والعسل، ثم يعودون لتناول وجبة العشاء التي غالبا تقدم بعد صلاة العشاء<sup>(١)</sup>. بينما في السابق كانوا يتناولون العشاء قبل صلاة العشاء، ثم يتسامرون كما جرت العادة في ممارسة الألعاب الشعبية من العرصة والخطوة والزحفة. ولتواصل القبائل في المدن أصبح مألوفا أن تشاهد لعبة القزوعي، والدمة، والسامري، والمسحباني، والمسيرة التي اشتهرت بها محافظة بيشة، وكان أول انتقال لها إلى محافظ خميس مشيط لوجود مصاهرة وصلة الرحم والقرب والقبيلة الواحدة، ولأن المسافة كانت بعيدة، ففي البدايات كان أهل بيشة يقيمون عند أقاربهم في خميس مشيط مدة ثلاثة أيام تتخللها العرصة والاحتفاء، والدور نفسه يتكرر عندما يكون أهالي خميس مشيط في ضيافة أهل بيشة<sup>(٢)</sup>. وتقلصت هذه العادة عندما تيسرت الطرق وتغير نشاط الناس إلى الانتساب إلى الوظيفة العامة، وحتى القطاع الخاص فلم يعد قائما إلا ضيافة اليوم الواحد في الفترة المسائية، ثم كل يعود إلى مقره الرئيسي للقرب من مواقع العمل، وقل التزاور بين الناس فلم تعد الزيارة كما كانت في السابق بين الناس لمجرد توسيع الخاطر وقضاء بعض الوقت وتعزيز العلاقات الاجتماعية، لوجود الأعمال من جانب، وانشغال كل أسرة بمشاهدة البرامج

(١) يا أخي سعد كل ما ذكرته حقيقة لأنني عشت العصر الذي عرفته وعاصرته، وأنا وأنت ومن هو قبلنا أو في جيلنا، أو حتى بعدنا بقليل أدركوا حياة الآباء والأجداد، ثم عاشوا حياة التحولات الحضارية التي تعيشها البلاد منذ تسعينيات القرن (١٤/هـ/٢٠م)، وقد يتألم الكثير منا على بعض العادات والأعراف التي عرفت جميلة وانقرضت، لكن هذه طبيعة الحياة والبشرية عبر أطوار التاريخ. والذي أنادي به دائما وأحث عليه، هو توثيق تلك الحضارات القريبة والجميلة منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي، وما جرى عليها من تبدلات إيجابية وسلبية، لأن هذا التاريخ إذا لم يدون ويحفظ بطرق علمية، فقد يتقادم عليه الزمن ويضيع كما ضاع ما قبله. (ابن جريس) \*

(٢) أشرت إلى حاضرتي خميس مشيط وبيشة وشيئا من الصلات التاريخية بينهما، التي كانت ومازالت وأقول إنني زرت ووقفت على شيء من تواريخ مدن وحواضر السروات وتهامة، من الطائف وجنوب مكة إلى جازان ونجران، ووجدت ان هذه البلاد ذات تاريخ قديم جدا، لكن معظمه للأسف لم يحفظ ويدون، وإن بحثنا في كتب التراث التقليدية فلا نجد إلا شذرات محدودة وقليلة جدا، ولا نستطيع أن نخرج بصورة واضحة عن تاريخ الناس في هذه البلاد حتى القرن (١٢/هـ/١٨م)، ومنذ ذلك التاريخ بدأت تتوفر المادة التاريخية والحضارة عن الأرض والإنسان، وبدأت أيضا تصدر البحوث المتفاوتة في أحجامها ومستوياتها وجودتها. وأقول أن كل ناحية في هذه الأوطان مازالت تحتاج من الباحثين الشيء الكثير، أرجو أن تفتح في جامعات الجنوب أقسام ومراكز بحثية تركز على الدراسات الأثرية السطحية والمدفونة، وإذا أخذ بهذا الاقتراح فقد نعر على بعض الشيء من تاريخ أوطاننا القديم والإسلامي المبكر والوسيط. (ابن جريس) \*



التلفازية، وزادت حدة التباعد حتى في المكان الواحد مع وجود برامج وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك، والواتس أب، والتويتر وغيرها، وأصبح التعامل معها في المجلس الواحد فرديا وغابت الحوارات الهادفة والنقاشات (الجماعية) في المجالس إلا فيما ندر، وبخاصة في المجالس التي يكون فيها مؤثرون، وقل التفاعل والنقاش، وأصبح الكثير من العقلاء والمفكرين في الجماعات المتقاربة يسعون إلى توحيد حديث المجلس ليستفيد الصغار من معارف وتجارب الكبار<sup>(١)</sup>.

كان لافتتاح فرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود في أبها في عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) عظيم الأثر وما تبعها من عدة كليات للمعلمين والتقنية، وبالتالي زاد استقرار الأسر وانتشرت العمائر السكنية التي تضم بعضها أفراد الأسرة الواحدة بحيث يُخصص لكل متزوج من أبناء الأسرة شقة واحدة، أما الغالبية من العمائر فأصبحت مخصصة للاستثمار وافتتحت الفنادق والشقق المفروشة لمواجهة برامج الاصطياف والدورات التي تقام في مراكز التدريب العسكرية والوظيفة العامة، وزادت أعداد المدارس والطلاب بشكل ملحوظ لوجود مدينة الملك فيصل العسكرية، وقاعدة الملك خالد الجوية وقيادة الدفاع الجوي، والهجرة من أطراف منطقة عسير للقرب من التعليم الجامعي وبخاصة الكليات المختصة بتأهيل بنات المنطقة، ووصلت المدارس إلى كل قرية ومن كان مقر سكنه بعيدا عن المدرسة وفرت لهم وزارة التعليم وسائل نقل، ومن كانت مسافته بعيدة وفرت الحكومة بدل اغتراب ليدرسوا في أقرب الأماكن لهم، وافتتحت المكتبات العامة في المحافظات الرئيسية ومنها المكتبة العامة بمحافظة خميس مشيط التي افتتحت في عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، وكانت في البداية تتبع وزارة التعليم ثم تحولت إلى وزارة الثقافة والإعلام، ومما يلحظ أن ارتيادها قليل بعد انتشار وسائل الاتصال التي توجد فيها المعلومة المطلوبة، وتلاشت الصحف الورقية التي كانت تحظى باهتمام غالبية أوساط المجتمع ومزاحمتها من الصحف الإلكترونية التي تشمل على الصوت والصورة في الكثير من المواقف، وأصبحت الميزة النسبية للوسائل الإلكترونية منافسا قويا للصحف ومؤسساتها التي تصارع حاليا للبقاء بأقل التكاليف والعاملين<sup>(٢)</sup>.

(١) وسائل التواصل الحديثة لا تخلو من مشكلات كبرى على هويتنا الحضارية المحلية، ليس على مستوى الفرد، وإنما أيضا على مستويات كل الفئات والجماعات. وحسب علمي إلى الآن (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م) أن مؤسساتنا التعليمية العالية والوزارات والإدارات المعنية بالحفاظ على الهوية مازالت متأخرة في إنشاء العديد من المراكز والمحاضن المعرفية التي تساعد الناس على الأخذ بكل جديد ومفيد، والتصدي وإيجاد الحلول لكل الآثار السلبية التي تؤثر على وطنيتنا، وهويتنا، وثقافتنا العربية الإسلامية الأصيلة. (ابن جريس) .

(٢) في هذه السطور القليلة التي دونتها في المتن ذكرت محاور عديدة عرفناها ومازلنا نعيشها منذ بداية هذا القرن (٢٠١٥هـ / ٢٠م)، وجميعها تستحق الدراسة والتوثيق، ثم الخروج بتوصيات ونتائج إيجابية تساعد في بناء الوطن. (ابن جريس) .



تغيرت الكثير من العادات الاجتماعية من حيث ثقافات المطبخ وأنواع الأكلات التي غالبيتها يقوم على العصيد والمرق والتصايب والعريكة إلى التنوع الكبير في الطعام وسبل إعدادة، وبعد زيادة التواصل الثقافي عبر وسائل الاتصال الجماهيرية، ومنها التلفاز، والانستقرام، والسناپ شات وغيرها، وتبعاً لذلك تغير نمط اللبس بأشكاله المتعددة ومنه فستان العرس الذي لم يكن معروفاً في غالبية أجزء منطقة عسير حتى عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) إلا ما ندر وعلى نطاق محدود، بعد ذلك التاريخ أصبح عقد القران يتبعه احتفال في منزل أسرة العروس، وتعد مناسبات خاصة في قصور الأفراح، وقاعات الفنادق، وللأسف أصبحت العملية تنافسية، حتى جاء فيروس كورونا الذي جعل مناسبات الزواج تقام على نطاق ضيق، يقتصر على أفراد أسرتي المهرس والعروس، مؤملين أن تخفف كلف مناسبات الزواج التي تقف في بعض الأحيان عائقاً دون انتشار الزواج، لضعف قدرة الكثيرين على مواجهة التكاليف المالية للزواج، وما يتبعه من تجهيز بيت الزوجية، وبخاصة أن اغتراب الشباب أصبح ملحوظاً لمواجهة فرص الوظيفة العامة في القطاع الحكومي والخاص، ولم يعد بالإمكان الاستفادة من وجود مساكن تزيد عن احتياج الأسرة الأساسية<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: المرحلة الثالثة من عام (١٤٢٨-١٤٤٣هـ/ ٢٠٠٧-٢٠٢١م)؛

١- زاد عدد المدارس بشكل ملحوظ؛ وبخاصة المدارس الأهلية، وازدادت حدة التنافسية فيما بينها من حيث الجدارة، وتكاليف أو رسوم الدراسة، والخبرة والموثوقية تبعاً لمخرجاتها، وزاد عدد الكليات وبخاصة كلية التقنية وخدمة المجتمع، وحدث تغير نسبي في عدد المباني المدرسية الحكومية، وسعت إلى ذلك بعض المدارس الأهلية؛ وإن كان الأمر على استحياء، وارتفع مستوى تأهيل المعلمين فأصبح بعض العاملين في الميدان يحمل درجة الماجستير والدكتوراه، وركزت وزارة التعليم على تدريب المعلمين على رأس العمل، وافتتح مكتب التدريب الخاص بالبنين بتاريخ (١٩/٥/١٤٢٠هـ/ ١٩٨٩م) بهدف تمكين المعلمين من التدريب النوعي لطرق التدريس الحديثة، والاهتمام بمهارات التفكير العليا التي تؤمل الوزارة أن تكون المخرجات تتناسب مع احتياج سوق العمل، ولديها القدرة على

(١) صدقتي يا أخي سعد إنني أصبت بالدوران عند قراءة هذه المدونة، لكن جزاكم الله كل خير، أشرت إلى محطات سريعة لحياة الناس في حاضرة خميس مشيط خلال مئة سنة تقريباً، ولا نقول أنه لا يوجد دراسات تدور في فلك هذا الزمن عن بلدان جنوب المملكة العربية السعودية، لكن الكثير منها مازالت محدودة، وأحياناً يغلب على بعضها السطحية، ونحن نحتاج إلى أعمال علمية مطولة ورسنية تفصل تاريخ المجتمعات في كل الجوانب خلال هذه العقود العشرة المنصرمة، ومن يقوم بذلك سوف يتأكد له الفضل الذي من الله به على هذه البلاد منذ توحيدها في العصر الحديث تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم يدرك الحياة القاسية التي عاشها الآباء والأجداد الأوائل. وما أشرت إليه من نقاط كثيرة أعلاه تحتاج إلى بحوث علمية مستقلة. (ابن جريس) \*

اكتشاف فرص العمل، تبعاً لتغير التفكير في الكثير من الوظائف التي تقوم على العمل من المنزل مثل التصميم وعمل عروض التسويق وتفعيل التقنية في الأعمال الحاسوبية.

٢- تغير الوضع اجتماعياً بشكل كبير تبعاً لزيادة عمل المرأة العاملة، ولم يعد عملها مقتصرًا على التعليم والصحة؛ إذ أصبحت تشارك في القطاعين الحكومي والأهلي وفي تخصصات لم تكن معهود من قبل مثل الهندسة والقانون والمحاسبة وعلوم الحاسب الآلي، وتبعاً لذلك بدأنا نلاحظ ازدياد بعض الوظائف، ومنها السائق الخاص والخدمة المنزلية ودور الحضانة والتمهيدي، ونمط الزواجات اعتراه الكثير من زيادة الإرهاصات بإقامة الكثير من المناسبات بتكاليف باهظة دفعها التنافس في إبراز المكانة الأسرية والتفاخر بما قدم، والسبب الرئيسي وجود النعم وانصراف الفكر إلى أمور ثانوية لا تجلب السعادة، بل قد تكون سبباً في المشكلات الأسرية، وأشدها أثراً وتأثير على المجتمع ظاهرة الطلاق التي تتم لأتفه الأسباب، ولم تكن ملحوظة كما حصل في الفترة الأخيرة، وننتقل من العقلاء والمفكرين وشيوخ القبائل أن يكون لهم بصمة في معالجة هذه الظاهرة<sup>(١)</sup>، ولن تكون صعبة إذا أخذ فيها بعض التنظيمات، والسبب أننا في أزمة المرض الذي عاشته البلاد وفي وقتنا المعاصر تم بالاقتران على أسرتي المعسر والعروس واستطاعوا التخلص من زيادة بعض المصروفات والتكاليف التي تثقل كاهل أهل العروس والمعسر، وردد العقلاء الدعوات بالبركة للمتزوجين وأثروا على الأسر الملتزمة بالتعليمات ووقفت الدولة - وفقها الله - موقف الحزم من التجمعات التي تكون سبباً لانتشار المرض حفاظاً على المواطنين، وكانت الإجراءات السعودية أنموذجاً يحتذى به عالمياً، وإذا ما تذكرنا ما يفعله الأجداد والآباء نتذكر البساطة وندرة الطلاق، وقل التواصل والتزاور في المنازل وظهرت فكرة الاستراحات خارج المنازل حتى على مستوى التجمعات الأسرية، لأسباب بعضها وجيه لكثرة أعداد الأسر وضيق المجالس، والبعض الآخر بحجج واهية لا تصل إلى حد الضرورة، وكان الأجدر توفير المبالغ لاستثمارها أو تعزيز صلة الأرحام، وبرزت بعض التصرفات ومنها التنافس في تعدد الزوجات، ولم تكن الأهداف واضحة ومنها إعفاف المرأة وزيادة الذرية أو لمرض الزوجة، أو إن ثبت طبيياً أنها لا تنجب، أو زيادة أعباء المنزل لوجاهة ومكانة صاحبه الذي يكثر فيه الضيوف ويكون إعداد الطعام لهم من المنزل، وإن كانت هذه الأخيرة لا تصل إلى المبرر الوجيه لأن غالبية الأسر تعتمد حالياً على مطابخ المناسبات في كل شيء، وقد نتج عنها أيضاً الطلاق لأن السبب الرئيسي إشباع نزوات الزوج

(١) أشكر يا دكتور سعد على هذا التوثيق، كما أشكر إلى لفت أنظارنا كباحثين وطلاب علم إلى عدد من الأمور التي يعيشها المجتمع، ويستوجب علينا دراستها ثم الخروج بتوصيات علمية وعملية تخدم البلاد والعباد (ابن جريس) \*

وأثبت أنه يستطيع إنفاذ ما يريده، وفي المقابل تأثرت ثقافة النساء بالمسلسلات، وأنه لا يحق للرجل التزوج بالثانية وإن تم فيكون سرا، ولذا أصبحنا نسمع عن زواج المسيار التي يفشل منها الكثير وقليل منها يكتب له النجاح ويستمر، وتبقى الأسرة مستقرة لحكمة الرجل والزوجة وتفاهمهما مما يجنب الجميع المشكلات النفسية والصراعات الجدلية التي تسبب الشحناء، وتصل في بعض المواقف إلى الفراق بعد طول العشرة، وهي صور مؤلمة للنفس يغيب فيها العقل بعد أن تصبح الزوجة الأولى في بعض الأحيان جدة، وكان لها أياد بيضاء في الصبر والمعاناة مع زوجها حتى كونا ثروة وحياة سعيدة ترفرف عليها رآيات السعادة والهناء، وكان الواجب أن يستمر التفاهم بين الزوجين حتى وإن تم الزواج من ثانية يبقى الوفاء وتستمر الحياة لأن الأمر بعد توفيق الله فيه سعة وليس فيه مخالفة لشرع الله، وكما سمعنا من زوجات فضليات قمن بالخطبة لأزواجهن والإسهام في زواجه من الثانية، وكانت الزوجة الثانية أبر بها من بناتها بعد أن تزوجن وانشغلن بأسرهن، وأولادهما ملأوا حياتهم سرورا عند ضعفهم وكانوا لإخوتهم عوناً وسعادة، وفي خضم الحياة المفعمة بالماديات وانشغال كل بنفسه في عمله الوظيفي أو الخاص، رأينا بعض التغيير على ثقافة المجتمع من حيث المناسبات بعضها يقام في الفنادق، وإعداد الطعام أصبح كثيراً منه يعد في المطاعم وزادت نسبة الوجبات المجمدة والمجففة، وتبعاً لهذه الأطعمة، ومنها الوجبات السريعة انتشرت السمنة بين الرجال والنساء؛ وتزداد في النساء اللاتي يلازم البيوت بنسبة بسيطة ويقابل كل تغير في حياة المجتمع فرص عمل ومنها عمليات التكميم والتجميل وشفط الدهون، لأن الناس تركوا المشي ولم يعد بعضهم يستطيع الصلاة إلا على كرسي؛ موازنة بما كنا نراه من كبار السن الذين فوق الثمانين إلى المئة من أعمارهم وهم يؤدون صلواتهم برشاقة وخفة لأنهم يمشون ويعملون ويأكلون الأكل الصحي من إنتاج مزارعهم ومن صنع منازلهم.

٣- زاد عدد الفنادق والشقق الفندقية والشقق المفروشة والاستراحات ومراكز الترفيه الرياضي والمساج والتجميل ومحلات الحلاقة للرجال والتجميل للنساء ومركز التفصيل والخياطة للجنسين ومراكز اللياقة البدنية، كل ما ذكر كانت بدايتها قليلة جداً ثم أصبحت بشكل ملحوظ في ازدياد مطرد، وتبعاً لهذه الأنشطة زادت فرص العمل، وتوصيل الوجبات، والتوصيل الإلكتروني من المتجر إلى البيت، وكثرت أعداد المسافرين ورحلات النقل الجوي والبري إذ نشأت مؤسسات تعنى بتوصيل الناس إلى أماكنهم، وورش وصيانة السيارات، وتنظيف المنازل، وتنظيف الخزانات، ومراكز خدمات السيارات، ومركز الخدمات الطبية الحكومية والأهلية<sup>(١)</sup>.

(١) شكراً يا دكتور سعد على هذه المساهمة العلمية لبلادك ( حاضرة الخميس وغيرها ) ، وأرجو أن نرى مثلك يكتب عن مدينته أو الناحية التي ولد فيها وتربى. ( ابن جريس ) .

٤- بدأت فرص الاستثمار التي لم تكن ملحوظة قبل عشرة أعوام من تاريخ المرحلة التي انطلقت بشكل ملحوظ في عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) المتمثلة في مضاربات الأسهم، وعلت علوا مذهلا لم يكن مرتبطا بالإنتاجية وحركة التدفقات النقدية ومعدل دوران رأس المال، وحصلت أرباح وهمية أغرت بعض المندفعين إلى تحويل مصادر اقتصادياتهم الثابتة من مبان وحتى حلي أهلهم باعوها وحولوها إلى أسهم رغبة في الثراء السريع، ولكن بعد فترة من نشوة تضخم الأسهم وقيمتها الاسمية التي فاز بها من باعها أثناء ارتفاعها غير المنطقي وحولها إلى نقد ثابت في البنوك، وفي المقابل أصيب الكثيرون بخسارة كبيرة وصلت ببعضهم إلى الإفلاس وأصيب بعضهم بحالات نفسية ومرضية نتيجة الاندفاع، أخذوا بسياسة القطيع، واستغل بعض المراهقين الوهميين للتغريير بالناس باستقبال السيولة النقدية التي يدخرونها ويعطونهم فوائد شهرية تزيد في بعضها الأوقات عن (٢٠٪)، مما زاد من إقبال الناس إليهم وتركوا البنوك المالية الرسمية وعلى إثرها قامت الدولة بإنشاء هيئة للاستثمار تشرف على سوق الأسهم لحماية المواطنين المغرر بهم وجرّمت أصحاب المكاتب الذين يعملون بغير رخصة لمزاولة العمل الاستثماري.

٥- كانت المرأة في أطراف المحافظة والمراكز التابعة لها تمارس أدوارا غير مألوفة في الحواضر على مستوى المملكة العربية السعودية، هذه الأدوار أملت ظروف الحياة نظرا لتغرب الزوج وكلما كبر الأبناء انخرطوا في مجالات العمل، مما يضطر المرأة إلى قيادة السيارة لجلب الماء ونقل صغار الحلال عند الانتقال من مكان إلى آخر، لتغيير ما يسمى بالمراح أو معطان الغنم ومبارك الإبل، وكانت الدولة تدرك الحاجة إلى السماح للمرأة بقيادة السيارة، وقد أوردت الصحف الخبر بسرور معلقة (( أن السعودية تواصل المضي نحو المستقبل بقرارات جريئة مضيئة تقرأ فقه الحاضر بما يكفل المصلحة العامة، وفق رؤية ولي الأمر المبنية على رؤية العلماء المستنيرين، وهو ما تجسد يوم الثلاثاء (٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م) في قرار تاريخي لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه بالسماح ليحسم جدلا لم يبن على شيء إنما الأصل "الإباحة" بتأكيد أعضاء هيئة كبار العلماء، والقرار التاريخي اتسم ببيانه الصادر من المقام السامي بصراحة وشفافية كبيرتين، ومراعاة للمصالح العامة غلبت على ما يترتب من سلبيات من عدم السماح للمرأة بقيادة المركبة، والإيجابيات المتوخاة من السماح لها"، ولم يغفل التأكيد على "مراعاة تطبيق الضوابط الشرعية اللازمة والتقييد بها"، ومثل هذه القرارات لا يجب أن ينظر لها بالعاطفة قبل المصلحة، ولا بالانفعال قبل الحكمة، ولا بالسائد قبل أولوية ما كان يفترض. وكما نص البيان فهيئة كبار العلماء أكدت "الحكم

الشرعي في ذلك هو من حيث الأصل الإباحة، وأن مرثيات من تحفظ عليه تنصب على اعتبارات تتعلق بسد الذرائع المحتملة التي لا تصل ليقين ولا غلبة ظن، وأنهم لا يرون مانعاً من السماح لها بقيادة المركبة في ظل إيجاد الضمانات الشرعية والنظامية اللازمة لتلافي تلك الذرائع ولو كانت في نطاق الاحتمال المشكوك فيه"، وفي القرار ستجلي عنه مصالح جمة قد لا يكون أقلها التخلص من السائق الأجنبي، والانحياز لمصالح احتياجات فئات مثل الأراذل والمطلقات وهي جوانب كان عدم وجود بديل مدعاة للكثير من السلبات التي لا تخفى. والأمر السامي الكريم يعرف حقيقة حاجة المجتمع للمرحلة الانتقالية بقدر الحاجة للجهة المقابلة، كما أن المرحلة الأهم لإدارة التنفيذ تتسم بالآتزان الشديد، وأسند لجهات حكومية تتشارك ذلك بحكم طبيعة عملها، وذلك خلال فترة عشرة أشهر تقريباً، وهي فترة كافية تسمح للنظر بهدوء لإيجابيات القرار بعيداً عن الحماسة والانفعالات المتسارعة التي تسبب في سلبات أكثر في فترات ماضية، إن قراراً تاريخياً كهذا سيجد بلا شك بعض المتصدين في الماء العكر سواء على مواقع التواصل أو غيرها، لكن الحقيقة أن وقفات الشعب العظيم خلف القيادة وأبرزها شواهد قريبة أكدت أن خلف القيادة شعباً وفيماً يثق برؤيتها في تغليب المصلحة العامة، وعدم السماح أن يتكلم أحد باسم الدين بغير ما هو في جوهره من نبل وتسامح وقبلها الحفاظ على المصلحة العامة وتحقيق المنفعة للجماعة دون ظلم الفرد ولا العكس. إنها مرحلة فريدة تمر بها السعودية الجديدة مشددة قيادتها الرشيدة على أن قيم الإسلام هي الأساس والمنطق. يذكر أن الأمر السامي الكريم أكد على اعتماد تطبيق أحكام نظام المرور ولائحته التنفيذية - بما فيها إصدار رخص القيادة - على الذكور والإناث على حد سواء، وأن تشكل لجنة على مستوى عال من وزارات: ( الداخلية، والمالية، والعمل والتنمية الاجتماعية )؛ لدراسة الترتيبات اللازمة لإنفاذ ذلك، وعلى اللجنة الرفع بتوصياتها خلال ثلاثين يوماً من تاريخه، ويكون التنفيذ كما ورد في جريدة سبق الإلكترونية - اعتباراً من ١٠ / ١٠ / ١٤٣٩ هـ - )، وهذا نصه: "صدر أمر سام اليوم فيما يلي نصه: ( صاحب السمو الملكي وزير الداخلية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: نشير إلى ما يترتب من سلبات من عدم السماح للمرأة بقيادة المركبة، والإيجابيات المتوخاة من السماح لها بذلك مع مراعاة تطبيق الضوابط الشرعية اللازمة والتقيد بها. كما نشير إلى ما رآه أغلبية أعضاء هيئة كبار العلماء بشأن قيادة المرأة للمركبة من أن الحكم الشرعي في ذلك هو من حيث الأصل الإباحة، وأن مرثيات من تحفظ عليه تنصب على اعتبارات تتعلق بسد الذرائع المحتملة التي لا تصل ليقين ولا غلبة ظن، وأنهم لا يرون مانعاً من السماح لها بقيادة المركبة في ظل إيجاد الضمانات الشرعية والنظامية اللازمة لتلافي تلك

الذرائع ولو كانت في نطاق الاحتمال المشكوك فيه. ولكون الدولة هي - بعون الله - حارسة القيم الشرعية فإنها تعتبر المحافظة عليها ورعايتها في قائمة أولوياتها سواء في هذا الأمر أو غيره، ولن تتوانى في اتخاذ كل ما من شأنه الحفاظ على أمن المجتمع وسلامته. لذا؛ اعتمدوا تطبيق أحكام نظام المرور ولوائحته التنفيذية - بما فيها إصدار رخص القيادة - على الذكور والإناث على حد سواء، وأن تشكل لجنة على مستوى عال من وزارات: ( الداخلية، والمالية، والعمل والتنمية الاجتماعية )؛ لدراسة الترتيبات اللازمة لإنفاذ ذلك، وعلى اللجنة الرفع بتوصياتها خلال ثلاثين يوماً من تاريخه، ويكون التنفيذ - إن شاء الله - اعتباراً من (١٠/١٠/١٤٣٩هـ) ووفق الضوابط الشرعية والنظامية المعتمدة، وإكمال ما يلزم بموجبه. سلمان بن عبدالعزيز آل سعود. رئيس مجلس الوزراء. (١)

انتهى نص القرار التاريخي الذي أوردته بحذافيه لما رأيته من مناظر تسر خاطر وتبعث على الفخر عند قيام المرأة العاملة والطلبات الجامعيات بامتطاء سياراتهن وهن يصلن إلى مراكز عملهن وتعلمهن بحشمة ووقار وفي انتظام مميز لحركة السير، ولعل غيري قد لمس إيجابيات القرار الموفق من خادم الحرمين الشريفين وفقه الله، وليس أمر قيادة المرأة بالأمر الوحيد إنما تم تمكين المرأة من المشاركة في مجلس الشورى والعمل في جميع مجالات الحياة بما فيها القطاع العسكري، والجميل الذي يثلج الصدر أن المرأة السعودية أثبتت جدارتها في الأداء المتميز، والمراكز البحثية، وتمثيل الدولة في الوظائف التي تحتاج إلى المعرفة والمهارة والقدرة على توضيح مواقف السعودية، وتعزيز التعاون العالمي فيما يخدم المصالح المشتركة، ويقف مع الحق ويقدم العون للدول الفقيرة.

حينما ننظر للعمر الزمني في مراحل النمو في المدن على المستوى المحلي والعالمي نجد أن الازدهار الذي تم في فترات زمنية وجيزة كان سببه الأول الدعم اللامحدود من الدولة لمواطنيها في عدة مجالات أولها التعليم المجاني والخدمات الصحية، وقد كان لمحافظة خميس مشيط نصيب وافر من المخططات السكنية الحكومية والخاصة،

(١) من يريد دراسة التاريخ المعاصر، فالأمر سهل لوفرة المادة العلمية، وهناك الكثير من المذكرات والأوراق التي تخدم هذا الجانب. والملاحظ أن معظم الوثائق العادية أو الرسمية صارت في أغلب الأحيان إلكترونية، وقد يواجه المؤرخ في قادم الأيام العديد من الصعوبات أثناء البحث والحصول على المصادر التاريخية الرئيسية، لأن بعض هذه المصادر قد يتم إتلافها بعد الاستفادة منها إدارياً ووظيفياً، وأخرى تؤرشف بطرق غير دقيقة وسليمة، ومن ثم فالبحث عنها يصبح في المستقبل صعباً. وهذا ما قابلته خلال السنوات الأربع الماضية (١٤٣٩-١٤٤٣هـ/٢٠١٨-٢٠٢٢م) عندما عكفت على إصدار بعض الدراسات العلمية، وذهبت لبعض المؤسسات الإدارية فقالوا: كل شيء مؤرشف، وعندما بحثت في أرشيفهم، وجدت غير دقيقة، وتم إدخالها في الأجهزة بطرق عشوائية. (ابن جريس) .



والقروض العقارية، وأسهم وجود مقار للقوات المسلحة الجوية والبرية والدفاع الجوي في النمو المطرد بشكل متسارع من حين إلى مائة وعشرين حيا، بل كانت تسمى قرية الدرب، وقرية قمبر، وقرية العرق، وقرية الهميله، قبل عام (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م)، وبعد زيادة السكان التي بدأت من عام (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) بفضل وجود مدينة الملك فيصل العسكرية، وقاعدة الملك خالد الجوية، وقيادة الدفاع الجوي، وازدهار التجارة وتنامي افتتاح المراكز التجارية، وزيادة الفرص الوظيفية والهجرة المستمرة من جميع مناطق المملكة لما تتمتع به المحافظة من أجواء معتدلة وسهولة الأرض وخلوها من التضاريس التي تسبب أموالاً إضافية على تكلفة المساكن، وما زالت في نمو مستمر يتوقع أن تتصل بوادي ابن هشبل شمالاً، وقد اتصلت حالياً بمحافظة أحد رفيدة جنوباً، ومن جهة الغرب اتصلت بمدينة سلطان، وشرقاً اتصلت بمركز تندحة •

برز في محافظة خميس مشيط نادي ضَمَك الرياضي الذي تأسس تحت إشراف مركز التنمية الاجتماعية بخميس مشيط، وبعد ذلك رأى أبناء النادي والمفكرون بأن يكون الاسم نابعا من البيئة المحلية ويرمز إلى معلم من معالم المحافظة، ووجدوا أن جبل ضَمَك الذي يقع جنوب المدينة يرمز إلى الشموخ والإباء، هو الاسم الذي استحوه من طبيعة المنطقة، وتم تسجيل النادي رسمياً ضمن أندية المملكة عام (١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، أما تاريخ التأسيس فكان في عام: (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ويقع في مدينة خميس مشيط، ولكن تاريخ التسجيل الرسمي كان في عام: (١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، وضع حجر أساسه في موقعه السابق عام (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) سمو الأمير خالد الفيصل أمير مكة المكرمة ومستشار خادم الحرمين حالياً، ومكانه جنوب مستشفى محافظة خميس مشيط السابق، وحالياً يقع في الجهة الغربية من المحافظة شرق قرية باحص، ويعتبر النادي من أبرز الأندية السعودية في ألعاب القوى، وقد قدم العديد من النجوم للكثير من أندية المملكة العربية السعودية، والمنتخبات السعودية سواء كان ذلك في كرة القدم أو ألعاب القوى والألعاب المختلفة، وحالياً تحظى الرياضة بدعم وتشجيع غير مسبوق من سمو الأمير تركي بن طلال أمير منطقة عسير، بل إن الأمر يصل به إلى حضور تمارين الأندية سواء نادي أبها أو نادي ضَمَك ويحفزهم ويشجعهم على بذل قصارى جهدهم ورفع راية المنافسة للأندية الكبيرة على مستوى المملكة العربية السعودية، وتمثيل أبناء المنطقة أحسن تمثيل والتسابق في الاتقان والمهارة لنيل شرف تمثيل أندية الوطن في المناسبات الإقليمية والدولية<sup>(١)</sup> •

(١) أكرر القول هذه المدونة تعد منجماً من النقاط والموضوعات الحديثة والمعاصرة التي تستحق أن تدرس في عشرات البحوث، وليس الباحث ملزماً أن يكتب عن حاضرة خميس مشيط، لكن معظم النقاط في أي ناحية من بلدان السروات وتهامه جديرة بالاهتمام، والدراسة البحثية الرصينة. (ابن جريس) •



سادساً: خلاصة آراء وتعليقات<sup>(١)</sup>

تم نشر أربع دراسات تاريخية حضارية عن ثلاث نواح: الطائف حظيت بدراستين، أحدهما في العصر الإسلامي الوسيط، والثانية في العصر الحديث<sup>(٢)</sup>، وتاريخ الأسواق الأسبوعية في بلاد بني شهر في منطقة عسير، وبخاصة سوق السبت في مدينة تنومة. والدراسة الثالثة مدونة حديثة ومعاصرة عن حضرة خميس مشيط.

إن الباحثين لهذه البحوث من الأوطان المذكورة في هذه الورقات وميزة الباحثين الخاصين بالطائف للدكتور سليمان آل كمال، أنهما دراستان قصيرتان في مادتهما العلمية، لكنهما لا بأس بهما عميقتان في طريقة توثيقهما، ومنهجيتهما، ثم إن صاحب الدراساتين أستاذ جامعي في علم التاريخ. أما موضوع الأسواق الشعبية في بلاد بني شهر وتحديد سوق السبت الأسبوعي في تنومة، فهو أيضاً لأستاذ جامعي عاشق لمدينته ومسقط رأسه (تنومة)، ويسعى منذ زمن إلى توثيق تاريخها الحديث والمعاصر. أما الباحث الأخير فهو أستاذ قضى حياته في التدريس والإدارة في التعليم العام، ثم إنه مطلع ومشاهد لحياة الناس في مدينته (خميس مشيط)، والجميل في مدونته أنه وثقها من المعاصرة والمشاهدة، وهذه مادة مهمة وجديدة، وقد لا تكون أهميتها في الوقت الحاضر، لكن مع تقادم السنين ستكون مصدراً تاريخياً أولياً، لأنها دونت من إنسان معاصر لأغلب الروايات الموثقة.

هذه مدن ثلاث سعودية سرورية، وما أشرنا إليه من تفصيلات لا يعني أننا أتينا على كل شيء في تاريخ وحضارة هذه البلاد، لكنني أزعم أن أصحاب الدراسات وثقوا صفحات مهمة عن أرض وإنسان هذه النواحي، وما دونوه قد يفتح أبواباً أوسع لدراسات أطول وأفضل. وهذا الذي أتمناه ليس في هذه البحوث فحسب، وإنما مع كل الدراسات التي تم نشرها وتوثيقها حتى الآن<sup>(٣)</sup>.

(١) هذا المحور من إعداد صاحب موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

(٢) إن بلاد الطائف حجازية سرورية لها تاريخ وحضارة قديمة، لكنها للأسف لم تخدم بشكل جيد في هذا المجال. وإن صدر عنها بعض الكتب القليلة أو البحوث العلمية المحكمة فمازالت هذه البلاد تستحق أن يؤرخ تاريخها بشكل عميق وورصين وعبر عصور التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر. أمل من جامعة الطائف ومن مركز تاريخ الطائف أن يبذل الجهود المادية والمعنوية لتوثيق تاريخ وحضارة هذه الناحية العربية المأجدة.

(٣) هذا المسلك الذي سرت ومازلت أسير من خلاله، فبلادنا (السيروات وتهامة) لم تزل حقها من البحث والرعاية التدوينية والتوثيقية. وهذا الذي أدركته منذ خمسين عاماً، وأسعى منذ عقود لنشر كل ما يصب في خدمة هذا الوطن الكبير لعل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن لا يحرمني أجره في الدارين (الدنيا والآخرة)، وأسأل الله القبول في ذلك.

إنها نموذج ثلاثة بلدان مصغرة من بلاد شاسعة بها مئات المدن والحوضر والقرى، وكل ناحية من هذه الأوطان تستحق الدعم والرعاية العلمية البحثية. ومن يقارن وضعنا المعرفي الحالي مع أحوال الآباء والأجداد وبخاصة في مجال الثقافة والمعرفة والترقي في سلم العلم والتعليم فليس هناك إطلاقاً وجه مقارنة. فالיום فاض الخير في البلاد، وتطور الناس في كل شيء، وصار معظمهم أصحاب قراءة وكتابة وعلم ومعرفة، وهذا بحول الله ما سوف ينعكس على تنمية وتطوير مسيرة البحث العلمي في كل مجال. والأرض والإنسان من أهم المجالات التي يجب دراستهما، وعلوم التاريخ والحضارة تأتي في المقدمة لدراسة هذين العنصرين المهمين، ولا يمكن دراسة ما بعدهما، أو ما يقع في محيطهما دون اتخاذهما القاعدة الأولية والرئيسية للانطلاق والاستمرار<sup>(١)</sup>.

ولن أدون كمادتني عناوين مقترحة في هذه الخلاصة، لكن تاريخ الأرض التهامية والسروية وإنسانها من أرحب المجالات لإنجاز أعمال علمية وبحثية ليس في علم التاريخ فقط، وإنما في شتى المعارف، وذلك للثراء والغنى الحضاري الذي تتمتع به هذه الديار عبر عصور التاريخ<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبيعة ( الأرض ) والبشر هما من الركائز الأساسية لقيام أي حياة في أي مكان في الكرة الأرضية. وما يجري من تحولات، أو نهوض، أو تراجع لابد أن يكون الإنسان عاملاً محورياً فيه، ولابد من بيئة يقوم عليها أي نشاط مادي أو معنوي. ومن عرف وشاهد مسيرة التاريخ في تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يدرك صحة ما ذكرته في هذه السطور.

(٢) سوف نرى في قادم الأيام، بإذن الله تعالى، مشاريع بحثية عملاقة تطلعنا على صفحات من تاريخ وعلوم وتراث وحضارة هذه البلاد وغيرها من بلدان شبه الجزيرة العربية، وبخاصة المناطق النائية أو المنسية عند مدوني التراث العربي الإسلامي المبكر والوسيط، وغيرهم من أصحاب اللغات والثقافات الأخرى.

## القسم الثالث

مقتطفات من بحث أسماء  
الناس في منطقة عسير  
(دراسة لغوية تطبيقية  
على خريجي الثانوية  
العامة عام (٢٦-١٤٢٧هـ)  
مع جيلي آبائهم وأجدادهم

## القسم الثالث

مقتطفات من بحث: أسماء الناس في منطقة عسير: دراسة لغوية تطبيقية على خريجي الثانوية العامة عام (٢٦-١٤٢٧هـ) مع جيلي آبائهم وأجدادهم. بقلم. د. عبد الرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي<sup>(١)</sup>

(١)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل.	٢٨٣
ثانياً:	وقفه مع لغة منطقة عسير وبعض المؤثرات التي جرت عليها.	٢٨٦
	١- لمحات من تباين بينات المنطقة في اللهجات.	٢٨٦
	٢- تأثير اليمن ونجد في لهجات منطقة عسير.	٢٨٩
	٣- تأثير التعليم والاختلاط في اللهجات المحلية.	٢٩٣
ثالثاً:	موازنة الأسماء للأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) من خلال الدراسة الميدانية في منطقة عسير.	٢٩٧
	١- جدول الأسماء المدروسة في الأجيال الثلاثة.	٢٩٧
	٢- موازنة بين الأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) من حيث الشيعو والندرة وأسباب ذلك.	٣١٦

(١) هذا البحث في الأساس رسالة دكتوراه حصل عليها الطالب عبد الرحمن البيشي من كلية اللغة العربية، قسم اللغويات، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام (٢١-١٤٢٢هـ). ذكرت لقبه بعد عنوان البحث (دكتور) مع أنه أثناء إنجاز هذه الدراسة كان طالب دكتوراه. والبحث يقع في أكثر من (٧٠٠) صفحة، وقد استأذنت الدكتور عبد الرحمن عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في نشر ما أراه صالحاً للنشر، وفيه فائدة علمية للباحثين وطالبات وطالبات الدراسات العليا فوافق على ذلك، ونسأل الله أن يكون من الأعمال النافعة. والدكتور عبد الرحمن بن زائد الشعشاعي البيشي من مواليد مدينة بيشة عام (١٣٩٨هـ/١٩٦٩م)، حصل على تعليمه العام في مدارس بيشة، ودرجتي البكالوريوس والماجستير من جامعة أم القرى، قسم اللغة العربية، والدكتوراه من الجامعة الإسلامية عام (١٤٢٢هـ). عمل معلماً في مؤسسات تعليمية عديدة، ومنها دار الحديث المكية لمدة تزيد عن عشر سنوات، ثم أصبح أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية في جامعة الباحة بالمخوة في (١٤٢٣هـ/٢٠١٢م)، ثم انتقل إلى كلية الآداب، قسم اللغة العربية بجامعة بيشة في عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، وهو على درجة أستاذ مشارك حالياً. للدكتور عبد الرحمن العديد من الإسهامات العلمية والمجتمعية فقد تولى الإمامة والخطابة في عدد من المساجد في مكة المكرمة، والمخوة، وبيشة. وله العديد من البحوث العلمية المطبوعة والمنشورة، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات المحلية، والإقليمية، والدولية، كما حصل على العديد من الدورات في فنون معرفية وعلمية عديدة. والدكتور عبد الرحمن الشعشاعي على قدر جيد من الأدب، واللفظ، وحسن الخلق. (ابن جريس) \*

م	الموضوع	الصفحة
رابعاً :	دراسة بعض الظواهر الصوتية على الأسماء المدروسة .	٣٤٠
	١- تغيير الحروف ( قلب الحرف الفصيح وإبداله بحرف آخر).	٣٤١
	٢- حذف الحروف	٣٤٨
	٣- زيادة الحروف	٣٥٤
	٤- تغيير الحركات.	٣٥٥
خامساً :	وقفات مع بعض الظواهر الدلالية على الأسماء المدروسة .	٣٥٨
	١- الدلالة المعجمية لبعض الأسماء الواردة في نموذج الدراسة .	٣٥٨
	٢- توزيع الأعلام الواردة على الحقول الدلالية .	٣٦١
	٣- وقفة وتوثيق للدلالة الإيحائية في منطقة عسير ( خريجو طلاب الثانوية العامة عام ٢٦-١٤٢٧هـ أنموذجاً ) .	٣٧٧
	أ - نبذة عن الدلالة الإيحائية .	٣٧٧
	ب - التفاؤل والتشاؤم في أعلام منطقة عسير من خلال بعض الحقول الدلالية .	٣٧٩
	ج - الأساطير والخرافات المتعلقة بالأسماء في منطقة عسير .	٤١٤
	د - الدلالات الدينية، والاجتماعية، وبعض التأثيرات الثقافية الوافدة إلى منطقة عسير .	٤١٩
	أ - دلالة الأصالة الدينية .	٤٢٠
	٢ - دلالة الأصالة الاجتماعية .	٤٢٤
	٣ - تأثير الثقافات الوافدة على الأسماء .	٤٢٩
	أ - التعليم .	٤٣٠
	ب - الإعلام .	٤٣١
	ج - السفر والاتصال بالآخرين .	٤٣٥
	د - المعاشية والمخالطة .	٤٣٨
	هـ - التقليد والمحاكاة .	٤٤١
سادساً :	خلاصة بعض النتائج والتوصيات .	٤٤٣

## أولاً : مدخل<sup>(١)</sup> :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم. أما بعد، فدراسة أحوال الناس في أي زمان أو مكان ليست مقصورة على جانب دون الآخر. وكل الميادين العلمية ليست مقصورة على جانب دون الآخر. وكل الميادين العلمية والحضارية مهمة لدراسة أي

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . ( ابن جريس ) .

أمة أو مجتمع من المجتمعات. وسكان وبلاد السراة وتهامة، الأوطان الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، من الأراضي التي لها تاريخ وحضارة، فهي مستوطنات بشرية قديمة، وما زالت مأهولة بالسكان والثقافات والحضارات المتنوعة (١).

والمجال اللغوي من الأبواب الواسعة التي يمكن أن تدرس وتخدم في محيط جنوب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد تهامة والسراة، كما أن مصادر اللغة واللهجات والحياة الثقافية والأدبية من الركائز المهمة والرئيسية لدراسة تاريخ وحضارة التهامين والسرويين. وقد لفت نظري مؤخرًا بعض أقسام اللغة العربية في جامعاتنا السعودية التي بدأت تولي بعض الموضوعات اللغوية واللسانية العلمية اهتمامًا في بحوثها ولقاءاتها وندواتها ورسائلها العلمية (٢). ومازلنا نتطلع إلى المزيد من الدراسات النوعية في هذا المجال، وذلك لغنى هذه البلاد بالمادة العلمية الخام التي تساعد في إنجاز بحوث علمية جيدة في هذا الميدان المعرفي الحضاري المهم (٣).

ومنطقة عسير جزء من بلاد السراة وتهامة، بل تعد قلب هذه الأوطان العربية المجادة (٤)، ولحسن الحظ فيوجد فيها اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) جامعتان حكوميتان يدرس فيهما عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب. وفيهما مئات عضوات وأعضاء هيئة التدريس، وكذلك أقسامهما العلمية التي تقدر بالمئات (٥). ولا يستغرب أن نرى بحوثًا علمية متعددة تصدر عن الإنسان العسيري السروي والتهامي، وأقصد بـ (العسيري) هنا منطقة عسير الحالية التي تمتد من تثليث وبيشة شرقًا إلى شاطئ البحر الأحمر غربًا، ومن منطقة الباحة شمالًا إلى منطقتي جازان ونجران جنوبًا (٦).

(١) أدون هذه الأقوال بعد أن درست وتوقفت ووثقت الكثير من تراث وموروث هذه البلاد السروية والتهامية خلال أربعة عقود. وما زالت هذه الأوطان مجالًا كبيرًا ورحبًا وتستحق أن تدرس ويصدر عنها مئات البحوث والدراسات في حضارتها السياسية والإدارية، والعلمية والثقافية واللغوية والأدبية، وفي أحوالها الاجتماعية والاقتصادية، وغيرها من الجوانب المتنوعة والمتفاوتة في أزمانها، وأماكنها ومادتها العلمية. (ابن جريس) •

(٢) هذا الذي قرأته واطلعت عليه في عدد من أقسام اللغة العربية وأدائها في جامعاتنا السعودية وبخاصة الجامعات الحكومية الموجودة في بلاد السراة وتهامة كجامعات (الطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد، ونجران، وجازان). (ابن جريس) •

(٣) هناك بيانات جيدة في عموم السروات وتهامة لإنجاز دراسات علمية متعددة الموضوعات في الكثير من المجالات العلمية البحتة، والتخصصات الإنسانية المتنوعة (لغوية، وأدبية، ولسانية، وجغرافية، وتاريخية، وحضارية، واجتماعية، ونفسية، وإدارية، وغيرها). (ابن جريس) •

(٤) إن القارئ لتاريخ وحضارة منطقة عسير وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر يجدها ممثلة في مدينة أبها فهي من أكثر بلدان السروات وتهامة ذكرًا وأحداثًا سياسية وعسكرية وحضارية خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢-١٥هـ/١٨ق-٢١م) •

(٥) المقصود بالجامعتين، جامعة الملك خالد، وجامعة بيشة • وهاتان الجامعتان تستحقان أن يوثق تاريخهما بالتوثيق العلمي والصور الفوتوغرافية، وأثارهما الإيجابية على منطقة عسير وعموم جنوب المملكة العربية السعودية •

(٦) كوني أعمل في توثيق تاريخ وتراث بلاد السراة وتهامة بشكل عام، ومنطقة عسير بشكل خاص منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). فقد واجهت الكثير من الصعوبات والمعارضات والانتقادات على إطلاق

وذلك لغزارة تاريخها وتراثها وحضارتها عبر عصور التاريخ .

وهذا البحث الموثق في هذا القسم، والموسوم ب: مقتطفات من بحث: أسماء الناس في منطقة عسير: دراسة لغوية تطبيقية على خريجي الثانوية العامة عام (١٤٢٧هـ - ٢٦) مع جيلي آبائهم وأجدادهم، هو أساس رسالة دكتوراه صدرت عام (١٤٣١-١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) من قسم اللغويات في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتقع في أكثر من سبعمائة صفحة .

عندما وصلتني هذه الرسالة من صاحبها، اعتقدت أنها دراسة لغوية صرفة في فروع النحو واللغة، وعندما قرأتها وجدت جزئيات منها كذلك، لكنها أيضاً تحتوي على مادة علمية جيدة لتاريخ أسماء شرائح من سكان منطقة عسير منذ ثلاثينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م). وربما يقول قائل ما الذي أستفيدة من دراسة هذه الأسماء خلال مئة عام، وأقول إن هذا الموضوع من المجالات الحضارية المهمة التي تدرس جزء من التاريخ الحضاري العام، ولا تخلو الدراسة أيضاً من جوانب تاريخية علمية عن التطورات أو التحولات التي جرت على مسيرة اللهجات واللغة، وأجزاء أخرى عديدة اجتماعية، وثقافية، وعلمية وتعليمية، وإلى حد ما سياسية، واقتصادية، وصلات حضارية أخرى بين أهل البلاد الأصليين وغيرهم من الشعوب داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها<sup>(١)</sup> .

اعتمدت الدراسة على أسماء خريجي الثانوية العامة في منطقة عسير خلال عام واحد فكانت القاعدة الرئيسية لقيام البحث واستكمالها، ولم تكن محصورة على اسم الطالب الأول، وإنما تبع ذلك اسم أبيه وجده، فكان عدد الأسماء التي قامت عليها الدراسة (١٣٠٥) طالباً ذكراً<sup>(٢)</sup> . ولكبر حجم البحث، فقد بذلت جهدي في اختصاره والتركيز على محاور محددة وثقتها في فهرست الدراسة المنشورة في هذا القسم،

---

اسم ( عسير ) في كتاباتي على منطقة واسعة تقع في الوسط بين نجران وجازان والباحة، بل تمتد أحياناً إلى أجزاء من هذه المناطق المجاورة. ويقول الكثير من المعارضين لسنا من عسير، فالمعروف أن بلاد عسير هي مدينة أبها وما حولها، ويذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك فيقول أن سكان عسير هم قبائل مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة، وبنو مالك، ورجال ألمع فقط. وأقول إن الاسم الواسع ( عسير ) يطلق على أجزاء كبيرة وواسعة من السراة وتهامة سياسياً وإدارياً ومالياً وعسكرياً لمدة تزيد عن قرنين من الزمان، وهذا المصطلح السياسي والعسكري والإداري هو الذي قصده في بحوثي، وكون أبها قلب بلاد عسير، وهي مركز النفوذ السياسي في عموم (إقليم) أو منطقة عسير، فقد صارت معروفة بهذا الاسم العام. أما قبائل عسير الرئيسية فهي فعلاً قبيلة مغيد وما جاورها من قبائل أخرى في مدينة أبها وما حولها .

(١) هذا الذي وجدته في صفحات كثيرة من الرسالة، مع أن الإشارة إلى مثل هذه الجوانب تتفاوت من محور لآخر، لكنها تفتح أبواباً لمن يرغب إنجاز دراسات أطول وأوسع في هذه الميادين التاريخية الحضارية المتنوعة .

(٢) انظر إلى قائمة الأسماء داخل الدراسة. وما زال هناك موضوعات أخرى عديدة ومهمة مثل أسماء النساء، وكذلك أسماء شرائح أخرى من المجتمع غير شريحة الطلاب. أمل أن نرى دراسات جديدة تخرج في هذه الموضوعات .



واستبعدت عشرات الصفحات كالمقدمات في البداية، وبعض المباحث المتخصصة بشكل كلي ودقيق في علوم النحو واللسانيات، وهناك قائمة للمصادر والمراجع طويلة جداً تم حذفها، واكتفيت ببعض الحواشي التي أشارت إلى الكثير من تلك المصادر، كما حذفت صفحات عديدة في ملاحق الرسالة، وأغلبها عن رحلات الباحث الميدانية أثناء جمع مادته العلمية. ولا أدعي أنني أتيت على كل شيء مهم وجديد في البحث، لكنني أزعم أنني وثقت مباحث علمية جيدة تستحق الدراسة والاطلاع، ولا تخلو من نتائج وتوصيات وآراء واقتراحات مهمة خرج بها الباحث في متون دراسته وحواشيه<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: وقفة مع لغة منطقة عسير وبعض المؤثرات التي جرت عليها.<sup>(٢)</sup>

### ١- لمحات من تباين بيئات المنطقة في اللهجات:

#### (\*) تنقسم منطقة عسير إلى أقسام ثلاثة هي:

#### (\*) تهامة:

تمتد من جبال السروات شرقاً إلى ساحل البحر الأحمر غرباً، وكل قبيلة من قبائل الجبال يقابلها قسم مماثل في السهول فتبدأ جنوباً من تهامة قحطان ثم تهامة شهران، ثم تهامة عسير ثم تهامة بللسمر وبللحمر، ثم تهامة بني شهر، ثم تهامة بلقرن وشمران حتى تقف عند تهامة غامد زهران. وهناك قواسم لهجية مشتركة بين هذه البلاد التهامية الشاسعة، وخاصة في طريقة النطق. وإن كانت تختلف اختلافاً واضحاً بين كل قبيلة وأخرى، وكلما اتجهنا جنوباً اقتربت اللهجة من اليمن، والشمال يقتربون من اللهجة الحجازية.

#### (\*) السّراة:

المناطق الجبلية، وهي تكوّن أعلى وأكبر نسبة في عدد السكان، وبها الحواضر الكبيرة، تبدأ من ظهران الجنوب إلى الحرجة وسراة عبيدة ثم خميس مشيط، ثم أبها ثم بللسمر وبللحمر، ثم تنومة والنماص، ثم بني عمرو، ثم سبت العلالية ثم أدمة شمران والبشائر إلى بلاد غامد، وهناك أيضاً قواسم مشتركة في النطق وإن كانت كل قبيلة تختص بخصائص معينة فلو جمعنا بين أهالي قحطان من ظهران الجنوب. وهي أبعد

(١) للأسف إن في جامعاتنا الكثير من البحوث والرسائل العلمية الجيدة الجديرة بالغربة والتمحيص أو الاختصار ثم طباعتها ونشرها. ويجب على إدارات الجامعات في بلادنا (المملكة العربية السعودية)، كما يجب على رجال الأعمال والمقتردين مادياً أن يلتفتوا إلى هذا التراث الحضاري العلمي المتمثل في رسائل طاباياتنا وطلابنا العلمية فتجمع ثم تفحص الأعمال القوية والجيدة وتطبع وتنشر حتى يستفيد منها الباحثون وطلاب العلم في كل مكان. (والله من وراء القصد).

(٢) من أهم مصادر هذا البحث: الملاحظة الشخصية، فقد طوفت غالب تلك المناطق، وتحدثت مع أهلها، وفي الرحلة العلمية شيء يسير من ذلك، كما أفدت من البحوث الطلابية المشار إليها لاحقاً.

منطقة جنوباً. وبين أهالي شمران في البشائر وشرى. وهي أبعد منطقة شمالاً لغداً من غير الميسور فهم هؤلاء لغة أولئك على الوجه الأكمل، فحين تقترب لغة الجنوب من لهجة اليمن، تبتعد لهجة الشمال إلى أسلوب خاص بهم في طريقة النطق ودلالة الألفاظ.

### (\*) السهول والصحاري:

البلاد الشرقية والشمالية الممتدة شرقاً من جبال السروات وتمثلها تبالة والثنية وبيشة وتثليث والقرى التابعة لها من قرى بلحارث، والقرى الممتدة إلى الربع الخالي التابعة لتثليث، وهذه الناحية تتميز أيضاً بلهجات متقاربة حيث تقترب من لهجة نجد والحجاز نظراً لقربهما من تلك الجهة فأعلاها جبال السروات التي ينزل فيها وديان: هرجاب، وترج، وبيشة، وتبالة، التي تصب في آخر الأمر في صحراء الربع الخالي، وتمتد المنطقة شمالاً إلى رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة.

(\*) ويمكن تقسيم اختلاف اللهجات إلى أقسام أربعة منها ما يرجع إلى الأصوات ومنها ما يرجع إلى بنية الكلمة، ومنها ما يرجع إلى الدلالة:

### أ - طريقة النطق بالنبر والنغمة:

يستطيع السامع من خلالها - حتى لو لم يتبين معنى الكلام - تحديد قبيلة الشخص أو منطقته من خلال طريقته في سرد الكلام، والوقفات ونحو ذلك، وهذا مما نشاهده في معرفة المتكلم من بلاد المغرب أو الشام أو الخليج، فالفرق في الأداء بين كل من هؤلاء واضح وكذا في منطقة عسير، لكن الذي يدرك تلك الفروق هم أهل المنطقة أنفسهم أو من عايشهم من غيرهم وهذا مرده إلى علم الأصوات.

### ب - التغيير في الحروف:

سواء أكان في بنية الكلمة أم في سوابقها ولواحقها مع الاتفاق في الكلمات نفسها ودلالاتها، ويظهر هذا التباين في اختصاص كل قطر أو ناحية بظاهرة لهجية خاصة فمن ذلك: (١) تغيير النون في (ابن، ابنة) إلى راء، في محاليل عسير، وقتنا، والبحر وما جاورها<sup>(١)</sup>. (٢) قلب لام التعريف ميماً مع كسر همزة الوصل وهي ظاهرة مشتركة لدى كثير من القبائل السروية وما يقابلها من تهائمها فينطق بها شريحة كبيرة من أبناء منطقة عسير. (٣) تغيير الجيم إلى (ياء) في مثل (رجال، ودراجة) فينطقونها بالياء وهذه اللهجة توجد في بلقرن كما توجد في سراة عبيدة من قحطان. (٤) إشباع آخر الكلمات بالواو بعد ضم الآخر فيقولون (إم رِئالو) يعني (الرَّجُل) وخاصة عند إضافتها إلى الضمير فيقولون: (سَيَّارتوه، ورأسوه) بمعنى: (سيارته، ورأسه) وهكذا

(١) وهذا التغيير دخيل على اللغة من الآرامية •

وهذه منتشرة لدى قبائل بلقرن. (٥) يجلب قبل كثير من الأفعال المضارعة (با) فيقولون: (بايزرع، وبايحصد) بمعنى: يزرع، ويحصد. (٦) الكشكشة والكسكسة وهما لهجتان للعرب قديمتان في كاف الخطاب فالأولى ميل بها نحو الشين مع بقاء جزء من الكاف وهذه في خميس مشيط وضواحيها من بلاد قحطان، والثانية الميل بها نحو السين مع بقاء جزء من الكاف وهذه في بيشة وضواحيها من أبناء البوادي والنواحي الشرقية من منطقة عسير. (٧) قلب القاف إلى زاي مثل قولهم: (الله يوزف عليك) أي (يوقف) وهي كلمة زجر وهذه أيضا في سِراة عبيدة وما جاورها. (٨) نقل الحركة وتسكين أول الكلمة فيقولون في: (الأرض: لأرض) وفي (الأولين: لُولين) ويقولون في مثل: (شَجرة، ونَخلة: شَجرة ونَخلة) وهذه شائعة في منطقة بيشة وضواحيها، ويشاركهم فيها بعض سِراة قحطان. وجملة هذه الأنواع السابقة مردّها إلى بنية الكلمة.

### ج - الاختلاف في التراكيب والاستعمالات:

من ذلك استخدام لفظة (أيني مارك) وهذا التركيب خاص بكعب العمرية مشتركة في ذلك مع بني شهر ويقصد بها تأكيد الرواية، لكن عمرو الشام يأخذون هذا التركيب بمأخذ آخر وهو أن (ما) عندهم نافية. فلو خاطب الكعبي عمريا شاميا قائلاً: (أيني مارك تُسرّع) فيسترسل عمرو الشام في السرعة، ولكن رجل كعب يقصد الإثبات والإخبار أن هذا الرجل قد أسرع، ف(ما) عندهم بمعنى (الذي) فلو سأل سائل عن شخص يطلبه فردّ عليه الكعبي قائلاً: ما ها هنا فلان يظنّ السائل أنه ينفي وجوده، والحقيقة أنه يخبر أن الشخص الذي تسأل عنه موجود<sup>(١)</sup>.

### د - الاختلاف في الدلالة: وهذا الاختلاف ينقسم إلى أقسام منها:

(١) اختصاص بعض المناطق بألفاظ خاصة ذات دلالة معينة مثل: كلمة (ارقه) بمعنى: انظر، أو: شاهد، لدى أهل أبها والخميس. وكلمة (تاع) بمعنى: تعال عند بلقرن في تهامة. وكلمة (يُهَنْتَش) بمعنى: يتأرجح (يلعب بلعبة التآرجح) عند بلقرن. علماً بأن الحكم بالخصوصية التامة أمر بالغ الصعوبة لحاجته إلى الاستقرار، وإنما هو هنا مبني على غلبة ظن أبناء تلك النواحي.

(٢) الدلالات المتباينة للفظ الواحد ما بين جهة أو قبيلة وجهة أو قبيلة أخرى فمن ذلك: كلمة (دَهْل) بمعنى: الفَرَح عند شهران الخميس، بينما تستخدم في بيشة بمعنى الهدية المالية النسائية المقدّمة للمرأة عند الإنجاب. كلمة (الزُهَاب) عند بني عمرو: مصنوع من الجلد يعلق به اليراع الذي يحمل الرصاص، أو اليراع الذي يعبأ

(١) وقد يهتدي إلى المراد عن طريق التنعيم ونبر الجملة، فنبرة الخير تختلف عن نبرة الإثبات.

بالبارود. بينما عند شهران ومن يليهم جهة بيشة بمعنى: الأثاث، أو المتاع، أو المال. كلمة (السَّعْن) تستخدم لدى شهران الخميس بمعنى الحبل من الجلد، بينما عند شهران بيشة بمعنى: الإناء الذي يمحض ويحفظ فيه اللبن، وهو اللبن كالعُكَّة للسَّعْن، وكلاهما من الجلد. كلمة (الخُرْفَة) عند أهل النخيل بمعنى الرطب خاصة، وعند بني عمرو بمعنى الفواكه كالبرتقال والتفاح ونحوه. (٣) الدلالات المتقاربة للفظة الواحدة بين القبائل والجهات العسيرية كأن يكون بين اللواتين عموم وخصوص أوجزء وكل أو أي علاقة أخرى مثل كلمة: (العُوال) بمعنى: الأسرَة أو الأهل عند بني عمرو، بينما عند أهل بيشة بمعنى الأولاد خاصة. وكلمة (الخشير) تستخدم عند شهران بمعنىين؛ أولهما: بقايا الحبوب بعد دَرَسها مما لا فائدة فيه، وثانيهما بمعنى: الشريك، ويقتصر أهل بيشة على المعنى الثاني وهو الشريك خاصة. وكلمة (قصير) تستخدم بمعنى الجار أو الصاحب عند شهران الخميس بينما يقتصر على الجار فقط عند شهران بني واهب، وبني منبه. ولفظة (المريس) بمعنى عصير التمر - خاصة - عند أهل بيشة، بينما يتسع معناه عند أهل الخميس فيكون بمعنى: الطعام المستخدم من الدقيق والتمر والسَّعْن معاً. (٤) الكلمات المتفقة في الدلالة المختلفة في الألفاظ: وهو الاختلاف في تسمية المدلولات المشتركة في البيئات المختلفة، في الأفعال وأسماء المعاني، وظروف الزمان والمكان، وحروف المعاني فمن ذلك مثلاً: (كوفية) تسمى في بلقرن: الطاقية، بينما تسمى عند أهل خميس مشيط وأبها (قَبْعَة). وكلمة (حَوْس) تطلق عند بني عمرو على الأطفال، بينما يستخدم بلقرن لفظة (بثور). ولفظة (الدَّبَّابة) للغرفة التي فوق المنزل عند بلقرن، بينما تسمى في بيشة وضواحيها: (العليَّة). وكلمة (بَرَهْت) بمعنى ذهبت في الصباح الباكر في سِراة عسير، بينما يستخدم شهران لفظة (غَبَشْتُ) بمعنى ذهبت في الغَبْشَة، أي قبل بدو ضوء النهار<sup>(١)</sup>.

## ٢- تأثير اليمن ونجد في لهجات منطقة عسير:

أثرت اليمن في لهجات عسير عن طريق الحجاج والتجارة من اليمن إلى كل من نجد والحجاز، وللحاج اليمني طرق كثيرة منها: طريق الحج اليمني السروي الذي يأتي من صعدة، ويجتاز فروع وادي نجران فيمر في ظهران الجنوب، ثم حرجة، ثم تندحة قرب خميس مشيط ويتجه شمالاً مسائراً لوادي بيشة ماراً بكل من خيبر الجنوب، وبئر بن سرار، إلى بيشة فيلتقي بالطريق الحضرمي، ثم يفترقان، ويسير شرقاً فيه باتجاه الشمال إلى الشمال الغربي ماراً بأبار الباردة والسباع الواقعة في وادي (ذبخشا) في

(١) ما أشرت إليه يا دكتور عبد الرحمن نماذج جيدة ومهمة جداً أن نرى أساتذة متخصصين يعكفون على إصدار دراسات مطولة وعميقة عن لغات ولهجات أهل السراة وتهامة. (ابن جريس) \*

بلاد أكلب، ثم إلى وادي رنية، ومنها إلى كرا، ثم وادي تربة، ثم يسير ماراً بالمحرم والسييل، حتى يصل إلى مكة، وقد عُرِف هذا الطريق بـ (طريق ذهبان بيشة الطائف)<sup>(١)</sup>. واشتهر في عهد حسين بن سلامة (ت ٤٠٢هـ) الذي كان دليلاً للحجاج على طريق السراة خمس عشرة سنة<sup>(٢)</sup>. أما الطريق الثاني فهو طريق الحج الحضرمي يبدأ من حضرموت ويمر بمأرب، ويقف في نجران، ثم يتفرع فرعين، أحدهما يتجه إلى اليمامة (تجاري فقط) والآخر إلى مكة المكرمة، ويثرب، وديدان في وادي القرى، والبتراء. والطريق الآخر يأتي من العبر ويلتقي بالطريق اليمني الآتي من مأرب، ويدخل نجران عند بئر خضراء (قرية الخضراء)، وهي ما تزال معروفة حتى الآن حيث يجتمع إليها حجاج نجران وما جاورها، فيتجه إلى حبونا، ثم إلى وادي تثليث، ويتجه غرباً إلى الغرب من قرية الروشن؛ فأحدهما يمر بقرية الجمعة، والثاني غرب قرية واعر، وقد ذكر الهمداني أن محجة حضرموت تلتقي بمحجة صنعاء في تبالة. وقد قام أحد الباحثين<sup>(٣)</sup> برحلة استطلاعية؛ لتتبع مسار هذا الطريق من الجمعة إلى رنية، فوجده واضح المعالم، كثير الأعلام والصُوى، ويسير بخط مستقيم موازياً لمسار الطريق الآخر، يفصل بينهما (١٠) أكيال، حيث يخرج مساره من الجمعة ماراً بقرية الباقرة، ثم يخرج مع ريع الضيقة باتجاه الغرب قاطعاً وادي الضيقة وشعاب محينة، ثم شعاب أم الشرى، ثم أسفل وادي قبة ماراً بضليعة الحجاج، ثم ضليعة مندغ. وهي آكام ورضام صغيرة تقع على حافة وادي تبالة، ثم وادي تبالة ثم يخرج من أسفل قرية الباطن ماراً بطلعة أم السلم، ثم يخترق صحراء ظهر ماراً بوادي الغضار، ثم وادي خلافة، ثم وادي معشر، ثم وادي شرس، ثم رنية (الجبعة)، ثم جرب. والطريق الثالث: طريق الحج اليمني الأعلى الواصل بين صنعاء ومكة المكرمة، وهو أشهر طرق الحج، فقد كان معروفاً منذ العصور القديمة حين كان ملوك حمير يأتون بجيوشهم الجرارة من هذا الطريق لإخضاع جوانب الجزيرة، حتى كان يعرف إلى عهدنا الحاضر باسم (درب الملك الكامل)؛ لأنه مرّ به حين غزا نجد (٥٧٠هـ)، كما عرف في عسير باسم (درب الفيل) نسبة إلى فيل أبرهة في حملته على مكة المكرمة. وبعد ظهور الإسلام سلكه المسافرون إلى مكة، وغيرها من البقاع في شمالي الجزيرة، كما عرف عند الغربيين باسم (طريق البخور)؛ نظراً إلى القوافل التجارية التي كانت تسلكه متجهة إلى مصر وبلاد الشام والقسطنطينية وهي تحمل البخور والمعادن الثمينة، وغيرها من السلع. وقد وصفه الشاعر أحمد بن عيسى

(١) الآثار في محافظة بيشة لمحمد بن جرمان العواجي (ص ١٤٧)، والمقصود بـ (ذهبان): خميس مشيط فقد كان يعرف بهذا الاسم.

(٢) أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة لعبد الله أبو داهش (ص ١٠٦).

(٣) الباحث محمد بن جرمان العواجي الأكلبي حفظه الله.

الرداعي<sup>(١)</sup> وصفاً دقيقاً في أرجوزته المسماة بـ (أرجوزة الحج) ومنها:

ولا شك أن الحجاج المازين بتلك البلاد الممتدة لا بد أن يختلطوا بالناس، وخاصة في طريق العودة من الحج، وبعضهم يستحسن بعض البلدان ويقطنها، ومنهم من يكون له فيها مصدر رزق، أو مصاهرة، أو تعليم، وقد حظيت بعض مناطق عسير بكثير من معلمي القرآن الكريم من أهل اليمن الذين استوطنوا بعد الحج وعلموا الناس القرآن وأمور الدين، كما أن أهل الشعوذة والدجل يجدون في بعض القرى التي يمرون بها من الجهل والبساطة، ما تنفق فيه أسواقهم، وتروج فيه بضاعتهم ويتأثر الناس بهم، كل هذه الأمور جعلت من طرق الحج عاملاً مهماً في التأثير والتأثير اللغوي، والاجتماعي بين منطقة عسير واليمن<sup>(٢)</sup>.

والقرب المكاني بين اليمن وعسير جعل من سهولة التبادل التجاري، والتقارب الحضاري، عاملاً مهماً من عوامل التأثير والتأثير، وخاصة بعد أن استقرت أوتاد الدولة السعودية، وفتحت للناس فيها أبواب الرزق، وأسباب الرخاء مما جعلها مقصداً للدول المجاورة؛ بحثاً عن لقمة العيش، والكسب التجاري، وكانت عسير - وما زالت تحتضن ما يقارب عدد سكانها من أبناء اليمن، وكان لا بد لهذا الاختلاط من تأثير على اللغة، واستمالة اللسان.

أما ما كان من بلاد عسير مجاوراً لليمن مثل: بلاد وادعة وتهامة قحطان، وغيرها فإن لسانهم الطبيعي قريب من لسان اليمن، بحكم الطبيعة الاجتماعية التي يملها المكان كما يؤثر البعد في المكان في تباعد اللهجة في القبيلة الواحدة، كما هو الحال في شهران العريضة وغيرها<sup>(٣)</sup>.

وتأثير نجد في لهجات عسير وما حولها يعود لقرب المكان فبلاد عسير تمتد إلى حدود مناطق نجد من الشمال، والشمال الشرقي، وتقتطن قبائل السهول الشرقية؛ فمحافظة تثليث تمتد إلى وادي الدواسر، وتمتد ديار أكلب بن ربيعة إلى حدود رنية، وتربة، وتوجد صحار، وهضاب، وأودية يطلق عليها أهل عسير: البوادي<sup>(٤)</sup>، يقطنها رعاة الإبل، والأغنام، من البدو الذين كانوا رُحلاً حتى استوطنوا بعض القرى الصغيرة المتباعدة، وهؤلاء كلهم يتحدثون لهجة قريبة من اللهجة النجدية. ولا شك أن بعض

(١) ذكره ياقوت الحموي عند ذكر: رُدَاع قال: "ومنها: أحمد بن عيسى الخولاني له أرجوزة في الحج تسمى: الرُدَاعية"، معجم البلدان (٤٥/٢) ولم أجد له ترجمة.

(٢) حبذا أن يظهر لنا باحث جاد يدرس الآثار الإيجابية لعلماء اليمن وبعض الفقهاء الذين كانوا يجتازون السروات وتهامة خلال عصور الإسلام المختلفة من القرن (١-١٢هـ/ق ٧-١٨م)، ويبدلون بعض الجهود في تعليم سكان هذه البلاد. (ابن جريس) \*

(٣) هذا التشابه والتباين اللغوي جدير بأن يدرس في بحوث علمية عميقة ومحكمة. (ابن جريس) \*

(٤) صفحات من تاريخ عسير (١٠/١)، الآثار في محافظة بيشة (ص ٢٤)، في ربوع عسير - ذكريات وتاريخ (ص ١٣٤)، منطقة تثليث وما حولها (ص ١٩) وما بعدها.

تلك المناطق كانت تعد من نجد، فقد قال الحميري<sup>(١)</sup> صاحب الروض المعطار: "تثليث: واد بنجد وهو على يومين من جرش - أبها وما حولها - في شرقها إلى الجنوب"<sup>(٢)</sup>. وذكر البكري (ت ٤٨٧هـ) بعض أودية عسير وأنها تمتد شرقاً إلى نجد فقال: "بيشة، وترية، ورنية، والعقيق: أودية تصب من جبال تهامة مشرقة في نجد"<sup>(٣)</sup>. بل إن بعض المؤرخين يجعل بعض بلاد عسير من نجد فيقول الهمداني - وهو يحدد بلاد خثعم -: "بلد خثعم أعراض نجد: بيشة، وترج، وتباله، والمراعة"<sup>(٤)</sup> وقد يكون قصد بنجد هنا الأعالي والمرتفعات. وترج وتباله واديان عظيمان من روافد وادي بيشة الكبير.

ومن قبائل عسير ما يرجع إلى أصول عدنانية فتلتقي نسباً مع قبائل نجد والحجاز، فمن تلك القبائل: قبائل عسير بن عيس<sup>(٥)</sup>، وأكلب بن ربيعة، وبنو سلول وسلول أهمهم عرفوا بها، وهي سلول بنت ذهل بن شيبان<sup>(٦)</sup>، وقبيلة معاوية وفي أصل نسبها ثلاثة آراء، فالرأي الأول يلحقها بشهران من خثعم، والرأيان الآخران يلحقانها بالعدنانية من قريش<sup>(٧)</sup>. وهذا التقارب في النسب بين نجد وعسير يفسر لنا التوافق في كثير من الأساليب، والألفاظ، والمعاني، والأصوات اللهجية في بعض مناطق عسير، إلا أن القرب المكاني يظل هو العامل الأقوى؛ حيث تبعد قبيلة عسير لهجياً عن نجد بُعداً واضحاً - رغم كونها عدنانية - بينما تقترب بعض قبائل قحطان المتاخمة لنجد في تثليث وما حولها من اللهجة النجدية اقتراباً واضحاً.

كما خضعت منطقة عسير للدولة السعودية في أطوارها الثلاثة، ووجدت الدعوة السلفية في الدولة السعودية الأولى قبولاً واستحساناً من سكان المنطقة قبل (١١٦٩هـ)، فقد استجابت لها قبائل أكلب، وخثعم، واستعمل الإمام عبد العزيز عليهم أميراً: سالم بن محمد بن شكبان<sup>(٨)</sup>. أما الدولة السعودية الثانية فتثبت الوثائق التاريخية أيضاً خضوع منطقة عسير، فمن ذلك رسالة من الإمام فيصل بن تركي (ت سنة ١٢٨٢هـ) إلى الأمراء

(١) محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ).

(٢) الروض المعطار في خبر الأمصار (ص).

(٣) معجم ما استعجم - رسم بيشة (٢٩٣/١).

(٤) صفة جزيرة العرب (ص ٢٥٨)، وبيشة (ص ١٢٠).

(٥) هذا النسب هو أحد الآراء وأغلب الآراء أنها عدنانية ويوجد رأي ضعيف أنها قحطانية أزدية جاءت إلى المنطقة وكانت تقيم فيها قبائل عك بن عدنان فانتسبت إليها، وقيل إن عسير اسم للمكان لوعورته وصعوبته والله أعلم بالصواب. انظر: كتاب عسير (ص ٢٣ - ٢٤)، وانظر: المخلاف السليماني (٧١/١)، وتاريخ بني خثعم (ص ٢٥) وما بعدها.

(٦) نهاية الأرب (ص ٢٧١).

(٧) تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (ص ٢٥) وما بعدها.

(٨) نقلاً عن مجلة العرب ج ٨٠ ص ٢٦ (١٤١٢هـ)، للمؤرخ اليمني لطف الله جحاف. وانظر عنوان المجد في: تاريخ نجد (١١٧/١)، وتاريخ نجد (٢٠٣/١)، وابن شكبان المذكور أمير الرمثين من شهران، ولا زالت المشيخة عند الرمثين لذريته إلى اليوم.



الموالين له، وقد طلب منهم عدم الاعتداء على (الفوية) وجماعته، وأعطاهم الأمن، وأوجب على من حولهم من أمراء قحطان، ورجال الحجر، وشهران، وخثعم، وبلقرن، وشمران إكرامه وعشيرته، وهو من قبيلة شهران<sup>(١)</sup>. أما الدولة السعودية الثالثة فقد كانت منطقة عسير مركزاً عسكرياً للقوات السعودية لفتح بقية المنطقة الجنوبية والحجاز كما هو مثبت في الوثائق التاريخية<sup>(٢)</sup>. كما تأثر الناس بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي أزرتها الدولة السعودية وتولت نشرها، فانبثق نورها في أرجاء الجزيرة العربية وخارجها، وكانت عسير على المذهب الشافعي إلى حين وصول الدعوة السلفية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، وكان وجود المرشدين من أهل الدعوة من الإخوان قد هياً نوعاً من التواصل الاجتماعي في جانب آخر من حياة الناس الدينية في المنطقة، واللغة ظاهرة اجتماعية كبقية الظواهر القابلة للتأثر والتأثير. وقد استقر في المنطقة من أهالي نجد من كانت لهم ولاية على المنطقة، ومن رافقهم، كما استقر فيها بعض الدعاة من أمثال الشيخ القرعاوي<sup>(٣)</sup> الذي استقر في جيزان، وأرسل النابهين من طلابه إلى أنحاء المنطقة المختلفة وممن استقر في عسير من أهل نجد أسر كانت لهم اهتمامات تجارية أو مناصب حكومية<sup>(٤)</sup>، وكان لهم وجود فعلي واختلاط بأهالي منطقة عسير.

### ٣- تأثير التعليم والاختلاط في اللهجات المحلية :

كان التعليم قبل العهد السعودي يؤدي ثماراً ضئيلة في الحواضر من تخريج لطلبة العلم والعلماء إلا أنه لم يكن متهيناً لكل أحد فإنما هي مراكز علمية صغيرة في المدن الكبيرة، وتتركز في تهامة<sup>(٥)</sup> وتتكون مظاهر التعليم من الكتابات، والحلقات التعليمية، والرحلات العلمية، فقد كانت الكتابات في تهامة وعسير قاعدة أساسية للتعليم الأولي، كما كانت الحلقات العلمية من أهم المراحل التعليمية في هذه المنطقة، هذا إلى جانب هجرات الطلاب إلى خارج وطنهم لطلب العلم<sup>(٦)</sup>. كما عرفت تهامة وعسير عددًا من المدارس الأهلية التي أسسها نفر من العلماء والأمراء المحليين، ولكنها لا تكاد تخرج عن نطاق التعليم التقليدي المعروف، وقد وجدت بعض المدارس النظامية التي أنشأها

(١) منطقة تثليث وما حولها (ص ٩٥)، والفوية المذكور شيخ بني واهب من شهران، ولا زالت المشيخة فيهم إلى اليوم.  
(٢) انظر: صفحات من تاريخ عسير في فصلي: من رسائل الملك عبد العزيز ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية، ومن رسائل الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملح (ص ١١١-١٤٣).  
(٣) الشيخ: عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي، العنزي ولد سنة ١٤١٥هـ وتوجه إلى المنطقة الجنوبية للدعوة منذ سنة ١٢٥٨هـ وأنشأ بها عدة مدارس وبقي إلى سنة ١٣٨٩هـ عندما ألم به مرض توفي على إثره في السنة نفسها في مدينة الرياض رحمه الله، ينظر: عبد الله القرعاوي ودعوته (ص ١٢، ٢٣، ٧٢).  
(٤) ومنهم أسرة آل مرشد، وآل الشيخ في بيشة، والحديثي، والوايل في أبها، وغيرهم.  
(٥) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية من ١٢٠٠ - ١٣٥١هـ (ص ٢٨٦).

الترك، لكنها اقتصرت على أبناء الترك، وبعض أبناء الموظفين من أهالي عسير، وقامت المكتبات الخاصة في هذه المنطقة بدور مهم في إنعاش حركة الفكر والثقافة<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من مصادر المعرفة المتنوعة في المنطقة إلا أن قلة المستفيدين منها وتأثير القلاقل وعدم الاستقرار الأمني في المنطقة قد حصر فائدتها في شريحة قليلة من الأسر العلمية، كما أن مكانة أهل العلم لدى عامة المجتمع جعلت إقبال أبناءهم على رفع الجهل عن أنفسهم ضعيفاً؛ إذ لم يكن طلبه العلم وأهله ممن يحظون بالمكانة اللائقة بهم في المجتمع آنذاك، فقد كانت المقاييس مختلفة، ولهذا أكبر الأثر في عزوف الناس عن التعلم، وإلحاق أبناءهم بالمدارس، وإفادتهم من مصادر المعرفة المتوفرة في زمانهم.

في (١٣٥٥هـ) افتتحت أول مدرسة في أبها، والثانية في بيشة باسم (المدرسة السعودية)، وكان الإقبال على التعليم في عسير من الطلاب وأولياء أمورهم شديداً جداً<sup>(٢)</sup>. ثم افتتح في (١٣٥٧هـ) إلى (١٣٥٩هـ) أربع مدارس جديدة في كل من محائل، ورجال ألمع، والخميس، والنماص، وكانت بدون شك النواة للتعليم في بلاد عسير<sup>(٣)</sup>. ويذكر غيثان بن جريس "إن منطقة عسير كانت فقيرة في الحياة العلمية، والفكرية قبل ظهور الدولة السعودية الحالية، ثم صارت بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز الفيصل - رحمه الله - من أنشط المناطق، وذلك بتعدد مدارسها ومعاهدها النظامية الحديثة المختلفة، وكذلك تزايد طلابها وطالباتها، فبعد أن كان الدارسون والمدرسون يعدّون على الأصابع عند افتتاح المدارس الابتدائية الأولى في كل من: أبها، وخميس مشيط، والنماص، ومحائل، ورجال ألمع، وبيشة، أصبحوا في عام (١٣٨٦هـ) وما بعدها يعدّون بالمئات والآلاف، وهذا الأمر لم يحدث إلا بفضل الله أولاً، ثم بفضل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الذي غرس الغرس الأولى لبداية التعليم الحديث في المملكة العربية السعودية، ثم جاء بعده أبناؤه من بعده فساروا على خطى موحد البلاد - رحمه الله وبارك في عقبه -"<sup>(٤)</sup>.

سارت منطقة عسير تشق الطريق نحو العلم والمعرفة بافتتاح المدارس الابتدائية والمتوسطة، والثانوية تبعاً في القرى والبادي -فضلاً عن الحواضر والمدن- التي زخرت بأنواع من التعلم شمل المعاهد المؤهلة للمعلمين، والمعاهد العلمية، والمعاهد المهنية وغيرها، كما فتحت الكليات، وفروع الجامعات<sup>(٥)</sup>. فكانت تستقطب روادها القادمين

(١) السابق.

(٢) تاريخ التعليم في منطقة عسير (٥٢/١) وما بعدها.

(٣) السابق (ص ٥٨) وما بعدها.

(٤) السابق (ص ٢٩٤).

(٥) التعليم العالي في منطقة عسير: بداياته، تطوره، آفاقه المستقبلية ضمن كتاب (بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (ص ١٨٥)).

إليها من كل حذب وصوب، من القرى والبوادي المترامية الأطراف، ممن يرغب في مواصلة العلم، والحصول على الشهادات العالية، وكان لابد لهذه الحركة الدائبة والتواصل بين أبناء المنطقة أن يثمر تعارفاً وتآلفاً بين أبناء تلك البلدان، والقبائل المختلفة، أثمر بدوره معرفة بكلامهم، وطرائق نطقهم، وأساليب لهجاتهم، وكان بمثابة تحطيم للحواجز اللغوية التي كانت تعيق كثيراً من التفاهم. أضف إلى ذلك أن المحضن العلمي، والتربوي يهيئ لهم حياة علمية خاصة، ذات مستوى لغوي رفيع، يتخذ من لغة القرآن والأسلوب العربي منهجاً يرتقي بصاحبه عن مستوى لهجته المحلية إلى الأسمى لغة، والأعلى أسلوباً، فلفة العلم داخل أروقة تلك المحاضن العلمية كانت هي وسيلة التواصل بين المعلمين والطلاب، وبين الزملاء، فهي لغة التلقي والأداء، والإفادة والاستفادة، تستنير بها العقول، وتستضيء بها الأفهام، وولدت تلك المنارات العلمية من القدرات العقلية، واللغوية، شعراء، وأدباء، وعلماء وكتاب، وذابت بين الأجواء الثقافية معظم تلك الفوارق التي كانت تشكل عبئاً ثقيلاً، وأصبح أبناء اللغة الأصلية الفصيحة يتواصلون بها ليس على مستوى المنطقة فقط، بل على المستوى الدولي والعالمي، فهي لغة القرآن والدين، وهذا ثمرة من ثمرات العلم؛ فإنه رحم بين أهله؛ يقرب بينهم على بعد المسافات، فكيف إذا كان هذا العلم ديناً ومنهج حياة. وتجدر الإشارة إلى أن بدايات التعليم كانت على يد بعض الوافدين إلينا من البلدان العربية المجاورة، وحيث لا يجد الوافد وسيلة لإيصال المعلومة بلهجته المحلية في بلاده فإنه يكون مرغماً على إيصال المعلومات باللغة الفصحى، التي تكون جميلة ورائعة على ألسنتهم، كما كان قبيحاً ببعض أولئك إذا تكلم بلهجة وأسلوب غير فصيح؛ يجعل منه مثاراً للسخرية، والتساؤلات عن معنى كلامه، فأجمل بلغة القرآن وأكرم بأهلها الذين يحلون بها ويحافظون عليها!.

لقد أثر التواصل والتقارب بين أبناء المنطقة تأثيراً كبيراً أملت به طبيعة الحياة الحديثة، وسياسة الدولة الحكيمة؛ في عدم التفريق بين أبناء البلد الواحد، واعتبار أبناء الوطن أسرة واحدة ينتقل من شرقها إلى غربها، ولا يجد في ذلك غشاً؛ لأنه يأخذ حقوقه وأفيه في كل بلد ينزله؛ مما جعل الموظف، والتاجر، والسائح ينتقل من بلد إلى آخر، ويقيم حيث يجد رزقه وحيث ترتاح نفسه؛ وهذا مما أوجد أنواعاً من التواصل التي نشير إليها في النقاط الآتية:

### أ - الوظائف الحكومية :

الدوائر الحكومية الكبرى تكون في مركز المنطقة الرئيسي، ثم الدوائر الصغيرة تكون في الحواضر والمحافظات والمراكز الأخرى؛ فيتوافد الباحثون عن الأعمال والوظائف من شتى الأقطار، ويسافر كثير منهم من بلده الأصلي تاركاً أهله وأولاده، أو مصطحباً لهم، وتكون هذه الوظائف الجامعة بين الأشتات بمثابة أسر أخرى، فيها من التعارف، والتعاون، والتعايش ما يكفل للجميع حياة اجتماعية تتلاشى فيها فوارق اللغة، وتباعد البلاد، وقد

يعيش الشخص في غير بلده سنين عدداً حتى تصبح لهجة بلده غريبة عليه إذا رجع إليها<sup>(١)</sup>.

### ب- الأنشطة التجارية:

تعد التجارة مهنة قديمة قدم التاريخ، وكانت وسائلها وأساليبها بدائية حسب معطيات الحضارة في ذلك الزمان، إلا أن التنقل من بلد إلى آخر، والاستقرار في بعض البلدان التي يجد فيها التاجر رزقه كانت سمة قديمة أيضاً، إلا أنه وفي عصر التطور والتقدم الصناعي سهلت مزاوله التجارة، كما أن وسائل المواصلات سهولة التنقل من بلد إلى آخر كما هيأت بسطة الأمن، والرخاء لكل صاحب تجارة أن يستثمر أمواله في بلاد أخرى ويتواصل مع الآخرين<sup>(٢)</sup>. وهذا التواصل التجاري أثمر كثيراً من العلاقات الاجتماعية بين أبناء المناطق سواء أكان ذلك بين أصحاب التجارات بعضهم مع الآخر، أم بينهم وبين المستفيدين والمستهلكين، وكان لزاماً على كل من أراد الاستفادة والاستفادة أن يتجاوز الفوارق اللغوية التي تكون عائقاً أمام هذا التواصل، فساهمت الأنشطة التجارية في راب الصدوع، وتقريب الألسنة وإلغاء التمايز اللهجي بين بلدان منطقة عسير وما جاورها.

كان للإعلام بأنواعه الثلاثة: المقروء، والمسموع، والمرئي أبلغ الأثر في تنمية الثقافة اللغوية، والارتفاع بمستوى الفهم اللغوي لدى عامة الناس، حيث يستمع الناس ويقرؤون ما يصدره الإعلام من برامج، وما يذيعه من أخبار، وما يكتب الكتاب من مقالات في الصحف والمجلات، وهذه اللغة الإعلامية - على ضعفها أحياناً - فهي أرقى من لغة المجتمع من ناحية الذبوع والقبول والتفاهم وكان لا بد لكل من كانت له مسكة من حب الإطلاع والمشاركة في الحياة حوله أن يكون حسن التلقي للغة الإعلام؛ مما هيأ للناس نمطاً مشتركاً من اللغة يتواصلون بها إعلامياً، ويتناسون خلالها ما يربطهم بالبيئة الضيقة من كلمات محدودة الفهم، ضيقة المعنى، ذات خصوصية في الدلالة، إلى استخدام لغة ذات مجال أرحب وأوسع، هيأته للجميع هذه اللغة العظيمة، ذات العمق التاريخي، والاتساع اللفظي والأسلوبي الذي تغنى به أهل العلم باللغات منذ العصر الجاهلي إلى ابن جني إلى علماء اللغة المحدثين<sup>(٣)</sup>.

(١) التاريخ الإداري والوظيفي في عموم السروات وتهامة من الموضوعات الجديدة في بابها حبذا أن يدرس في بحوث عديدة خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ). (ابن جريس) \*

(٢) انظر: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، التجارة (ص١٦٣) وما بعدها.

(٣) إن دراسة تاريخ الأعلام في عموم السروات وتهامة خلال القرنين الماضيين (١٢-١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة الجديرة بالرصد والتوثيق. (ابن جريس) \*

## ثالثاً: موازنة الأسماء للأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) من خلال الدراسة الميدانية في منطقة عسير.

### ١- جدول الأسماء المدروسة في الأجيال الثلاثة :

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١	إبراهيم	٢٦٦	٢٢٨	٢٦٦	٣١	إمحمّد	—	١١	٩
٢	أبشر	—	—	٢	٣٢	أمير	١	—	—
٣	أبو الغيث	—	—	١	٣٣	الأمين	١	—	—
٤	أبو بكر	٤	١	٤	٣٤	أمين	٢	—	١
٥	أبو شاكر	—	—	١	٣٥	أنس	٩	—	—
٦	أبو شرار	—	١	—	٣٦	أنور	٣	٢	—
٧	أبو طالب	٥	٥	٤	٣٧	أنيس	—	٢	—
٨	أبو عابد	—	—	١	٣٨	اوحيش	—	١	—
٩	أبو علامة	١	—	—	٣٩	أوس	١	—	—
١٠	أبو عمه	—	—	١	٤٠	إياس	١	—	—
١١	اثر	١	—	—	٤١	أيمن	٢١	—	—
١٢	أحمد	٦٦٤	٦٩٧	٦٧٩	٤٢	أيوب	٣	١	—
١٣	إدريس	٤	٧	٥	٤٣	باحص	—	١	—
١٤	آدم	—	—	١	٤٤	بادع	—	—	١
١٥	أدهم	١	—	—	٤٥	بادي	—	١	—
١٦	أديب	—	—	١	٤٦	باسل	٢	—	—
١٧	أسامة	١٤	٢	—	٤٧	باسم	٦	—	—
١٨	إسحاق	٢	—	—	٤٨	باشه	١	١	١
١٩	أسرب	—	—	١	٤٩	باني	١	—	٢
٢٠	أسعد	٣	٥	٥	٥٠	بجاد	—	—	٢
٢١	إسلام	١٠	—	—	٥١	بجير	—	١	—
٢٢	إسماعيل	١٦	٩	٦	٥٢	بحني	١	٢	٢
٢٣	الأسود	—	—	١	٥٣	بخيت	٣	٢	١١
٢٤	الإمام	—	١	—	٥٤	يداح	٦	٨	٧
٢٥	أشرف	١	—	—	٥٥	بدر	٤٧	٢	١
٢٦	أفضل	—	١	—	٥٦	بدوي	—	١	٢
٢٧	أكرم	١	—	—	٥٧	بديع	٢	٢	—
٢٨	الأمجد	—	١	—	٥٨	بديع (بديع)	—	١	—
٢٩	المع	—	—	١	٥٩	بدوي	—	١	—
٣٠	أمجد	٣	—	—	٦٠	بران	—	١	—

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٦١	برجس	١	١	—	٩٦	تيسير	—	١	—
٦٢	بركات	٢	٢	٢	٩٧	ثابت	٩	١٠	١١
٦٣	بركان	—	—	١	٩٨	ثالب	—	—	١
٦٤	برهان	٢	—	١	٩٩	ثامر	١١	٤	٧
٦٥	بريق	—	—	١	١٠٠	ثاني	١	—	١
٦٦	بريك	٢	٧	٣	١٠١	ثايب	—	١	—
٦٧	بريم	—	١	—	١٠٢	ثعليل	—	—	١
٦٨	بسام	٦	—	—	١٠٣	ثقل	—	—	١
٦٩	بسيس	—	—	١	١٠٤	ثواب	—	٢	٤
٧٠	بشيتي	—	—	١	١٠٥	ثويني	—	١	١
٧١	البشير	١	—	—	١٠٦	ثياب	٥	—	—
٧٢	بشير	—	٢	٣	١٠٧	جائز (جائز)	١	٣	٨
٧٣	البصري	—	—	١	١٠٨	جابر	٩٥	١٢٠	١٢٣
٧٤	بطي	٧	٥	٥	١٠٩	جار الله	٤	١١	٧
٧٥	بطيح	—	١	٢	١١٠	جاري	١	٣	١
٧٦	بطيحان	١	١	—	١١١	جازع	—	—	١
٧٧	بكر	٤	١	١	١١٢	جاسر	٣	١	٢
٧٨	بكري	١	٢	١	١١٣	جاسم	—	١	٢
٧٩	بلال	—	١	—	١١٤	جامع	—	—	٢
٨٠	بلخير (بالخير)	١	٣	١	١١٥	جبار	٤	١	٨
٨١	بلغيث (بالغيث)	٢	٣	—	١١٦	جبر	٢	٢	١
٨٢	بلقاسم (بالقاسم)	٤	٤	١	١١٧	جبران	١٣	٣٢	٣٥
٨٣	بندر	٧٨	—	—	١١٨	جبريل	٣	٤	١
٨٤	بهيان	—	١	—	١١٩	جبعان	١	١	٣
٨٥	البوصي	—	—	٣	١٢٠	جبل	—	١	—
٨٦	بیشان	—	—	٢	١٢١	جبهان	١	—	—
٨٧	بيشي	—	٢	١	١٢٢	جحران	—	—	١
٨٨	تامر	١	—	—	١٢٣	جخدب	١	١	٢
٨٩	تركي	٧٢	٩	٧	١٢٤	جخيدب	—	١	—
٩٠	تريكي	—	—	١	١٢٥	جدح	—	—	١
٩١	تهامي	—	—	١	١٢٦	جده	—	١	١
٩٢	تواقي	—	—	٢	١٢٧	جديع	١	—	—
٩٣	توفيق	٦	—	٢	١٢٨	جذنان	—	٢	—
٩٤	تومان	—	—	١	١٢٩	جراد	—	١	١
٩٥	تويم	—	—	١	١٣٠	جربوع	١	٥	٦

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١٣١	جرمان	١	٤	٥	١٦٦	حاتم	١٤	—	—
١٣٢	جري	—	٣	—	١٦٧	حاجي	—	—	١
١٣٣	جريب	—	١	—	١٦٨	حارث	—	١	١
١٣٤	جريد	—	١	١	١٦٩	حازم	٤	—	—
١٣٥	جريو	—	—	١	١٧٠	حاسن	—	—	١
١٣٦	جزاع	١	—	—	١٧١	حاصل	١	١	٣
١٣٧	جسار	٢	١	١	١٧٢	حاضر (حاضر)	٤	٦	٣
١٣٨	جشان	١	—	—	١٧٣	حافظ	—	٢	٣
١٣٩	جطللي	—	١	—	١٧٤	حامد	٣٢	٣٣	٣٤
١٤٠	جعفر	٢	٤	٢	١٧٥	حاوي	—	—	٢
١٤١	جفين	٤	٣	١	١٧٦	حباس	١	—	١
١٤٢	جلال	٥	١	—	١٧٧	حبني	—	—	١
١٤٣	جلعد	—	١	—	١٧٨	حبيب	٢	٤	٤
١٤٤	جلعود	—	١	٤	١٧٩	حبيش	—	١	—
١٤٥	جلهم	—	—	١	١٨٠	حجاب	—	٣	—
١٤٦	جلوي	٢	٣	٢	١٨١	حجازي	—	—	١
١٤٧	جمال	٩	١٠	١	١٨٢	امحجري	١	—	—
١٤٨	جمال الدين	—	٢	—	١٨٣	الحجري	—	٣	—
١٤٩	جمعان	٩	١٣	١٠	١٨٤	حديب	—	١	—
١٥٠	جمعة	—	٢	—	١٨٥	حديش	٢	—	٢
١٥١	جمهور	—	—	١	١٨٦	حراز	١	—	—
١٥٢	جميح	٢	—	١	١٨٧	حربي	٢	—	١
١٥٣	جميعين	—	—	١	١٨٨	حرجل	—	—	١
١٥٤	جميل	٢	١	—	١٨٩	حرقان	—	١	—
١٥٥	جندل	١	—	—	١٩٠	حرميل	—	—	٢
١٥٦	جهاد	٢	—	—	١٩١	حزام	٨	١٦	٨
١٥٧	جهاش	—	١	١	١٩٢	حزبان	١	—	—
١٥٨	جهمان	—	١	—	١٩٣	حزمي	١	٢	٢
١٥٩	جهيران	—	—	١	١٩٤	حزوب	—	—	١
١٦٠	جود الله	—	٣	٣	١٩٥	حسام	٢٢	١	—
١٦١	جوهر	١	—	—	١٩٦	حسام الدين	١	—	—
١٦٢	جوير	١	—	١	١٩٧	حسان	٣	٢	٤
١٦٣	جوير الله	—	١	١	١٩٨	الحسن	١٩	١٤	٢٠
١٦٤	جويعد	٢	٢	١	١٩٩	حسن	٢٩٨	٣٥٩	٣٤٢
١٦٥	حابي	—	—	١	٢٠٠	حَسَنِي	—	١	١



م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٢٠١	حسوان	—	١	١	٢٣٦	حنيف	١	—	٣
٢٠٢	الحسين	١٩	١٧	١٠	٢٣٧	حواف	١٩	—	—
٢٠٣	حسين	١١٨	١٥٤	١٣٧	٢٣٨	حوان	١١٨	—	١
٢٠٤	حشان	—	—	٢	٢٣٩	حوبان	—	١	٢
٢٠٥	حشر	—	—	٢	٢٤٠	حوفان	—	١	٢
٢٠٦	حصين	—	—	١	٢٤١	حوقان	—	٢	—
٢٠٧	حضرم	—	٤	١	٢٤٢	حويل	—	—	١
٢٠٨	حضيرم	—	—	١	٢٤٣	حيا	—	—	١
٢٠٩	حضيّنان	—	—	٢	٢٤٤	حيا الله	—	١	١
٢١٠	حكمي	—	١	—	٢٤٥	حيان	—	٤	٥
٢١١	حلاص	—	١	٢	٢٤٦	الحيانى	—	١	—
٢١٢	حلوي	—	—	١	٢٤٧	حيدر	—	٦	٣
٢١٣	حماد	٣	١	١	٢٤٨	خادم	٣	—	١
٢١٤	حمادي	١	١	١	٢٤٩	خازم	١	٣	١
٢١٥	حماد	٣	١	—	٢٥٠	خاطر	٣	—	—
٢١٦	حمادي	١	١	١	٢٥١	خالد	١	١٩	٥
٢١٧	حمباص	—	١	١	٢٥٢	خبتي	—	٣	١
٢١٨	حمد	٥٩	٥٣	٤٠	٢٥٣	الختم	٥٩	—	١
٢١٩	حمدان	٨	٢١	١٣	٢٥٤	خرشان	٨	٢	—
٢٢٠	حمدون	—	—	١	٢٥٥	خزام	—	١	١
٢٢١	حمدي	—	١	١	٢٥٦	خزيم	—	١	—
٢٢٢	حمزة	١٢	١٠	٦	٢٥٧	خشمان	١٢	—	١
٢٢٣	حمضان	—	—	١	٢٥٨	خشان	—	—	١
٢٢٤	حمود	٢٣	١٧	٢٨	٢٥٩	خشير	٢٣	—	٢
٢٢٥	حميد	٢	٢	١	٢٦٠	خشيم	٢	١	—
٢٢٦	حميده	—	—	١	٢٦١	خضر	—	٣	٤
٢٢٧	الحميدي	—	١	١	٢٦٢	خضران	—	—	—
٢٢٨	حميدي	٣	٢	٣	٢٦٣	خضير	٣	٤	٢
٢٢٩	حمير	—	٣	—	٢٦٤	خفير	—	٢	٢٦
٢٣٠	حميران	—	—	١	٢٦٥	خلدون	—	١	—
٢٣١	حنش	١	٤	١١	٢٦٦	خلف	١	١٦	١٦
٢٣٢	حنضل	—	—	١	٢٦٧	خلف الله	—	—	١
٢٣٣	حنفان	—	—	١	٢٦٨	خلوفه	—	١٩	٩
٢٣٤	حنيثم	—	١	—	٢٦٩	خلوي	—	—	١
٢٣٥	حنيش	—	١	—	٢٧٠	خليفة	—	١	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٢٧١	خليل	٨	٥	٧	٣٠٦	دلقم	—	—	١
٢٧٢	خماش	١	—	—	٣٠٧	دملوك	١	—	١
٢٧٣	خميس	١	٤	٨	٣٠٨	الدليلي	—	١	—
٢٧٤	خيران	—	—	١	٣٠٩	دليم	٧	٤	١٢
٢٧٥	خيري	—	٣	١	٣١٠	دهم	—	١	—
٢٧٦	داحش	١	٢	—	٣١١	دهيس	١	—	—
٢٧٧	داحش	—	—	١	٣١٢	دهيش	—	—	٢
٢٧٨	داعر	—	—	١	٣١٣	دوخي	—	—	١
٢٧٩	داهم	—	—	١	٣١٤	دوران	١	—	—
٢٨٠	دايس	٢	—	٣	٣١٥	دوس	١	١	١
٢٨١	دايل	١	١	١	٣١٦	دولان	١	—	—
٢٨٢	دبسان	١	—	٧	٣١٧	دويخ	١	—	—
٢٨٣	دبعان	—	٢	—	٣١٨	دئب (ذيب)	١٧	١٠	١٣
٢٨٤	دبيس	—	٣	٢	٣١٩	ذاكر	١	٣	٢
٢٨٥	دحبان	—	—	١	٣٢٠	ذبان	—	—	١
٢٨٦	دحمان	—	٥	٣	٣٢١	ذعار	٤	٣	١
٢٨٧	دحوان	—	١	—	٣٢٢	ذياب	٤	٢	٣
٢٨٨	دحيم	١	٣	٢	٣٢٣	ذيبان	—	—	٢
٢٨٩	دخيخ	—	١	—	٣٢٤	ذيخان	—	—	١
٢٩٠	دخيل	—	٧	١٤	٣٢٥	رائد (رايد)	٢٢	—	١
٢٩١	دخيل (دخيل)	—	٢	—	٣٢٦	رائز (رايز)	—	—	٤
٢٩٢	دخيل الله	١	٥	—	٣٢٧	راتب	—	—	١
٢٩٣	درع	١	٢	—	٣٢٨	راجح	١٢	١٦	١٤
٢٩٤	درعان	—	—	٢	٣٢٩	رازح	١	١	—
٢٩٥	درويش	—	٢	—	٣٣٠	راشد	٢٠	١٧	٢١
٢٩٦	دريب	—	١	—	٣٣١	راعي	٣	٤	٢
٢٩٧	دريش	—	٢	—	٣٣٢	رافدان	—	—	١
٢٩٨	دشن	١	١	٢	٣٣٣	رافع	٥	٤	٥
٢٩٩	دشيش	١	—	—	٣٣٤	راقع	٤	٢	٥
٣٠٠	دعشوش	—	١	—	٣٣٥	رامز	١	—	—
٣٠١	دعيج	—	١	—	٣٣٦	رامس	١	٣	٢
٣٠٢	دعيرم	١	—	—	٣٣٧	رامي	١١	—	—
٣٠٣	دعيشيش	—	—	١	٣٣٨	الربعي	—	—	١
٣٠٤	دعش	٢	٦	٧	٣٣٩	ربعي	—	—	١
٣٠٥	دغليلب	١	٢	١	٣٤٠	ربيح	—	—	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٣٤١	ربيع	—	٥	٥	٣٧٦	رياض	١٦	١	١
٣٤٢	ربيعان	١	—	٢	٣٧٧	ريان	٣	—	—
٣٤٣	رجا	—	—	٢	٣٧٨	ريعان	—	—	١
٣٤٤	رجاء	١	٧	٥	٣٧٩	زابن	٢	٥	٥
٣٤٥	رجب	—	٢	١	٣٨٠	زارب	٣	١	٥
٣٤٦	رحيم	—	—	١	٣٨١	زارع	١	١	—
٣٤٧	ردعان	٣	١	٢	٣٨٢	زافى	—	١	١
٣٤٨	رده	—	١	—	٣٨٣	زامل	١	٣	٣
٣٤٩	رديف	—	—	١	٣٨٤	زاهر	١٦	٢٢	٢٤
٣٥٠	رزق	—	—	١	٣٨٥	زاهي	—	—	١
٣٥١	رزق الله	—	١	—	٣٨٦	زايد (زائد)	٣٠	٣٣	٣٩
٣٥٢	رزقان	١	—	—	٣٨٧	زايع	—	—	١
٣٥٣	رسام	—	١	١	٣٨٨	زيدان	—	—	٢
٣٥٤	رسمى	—	١	—	٣٨٩	زبران	—	٣	٢
٣٥٥	رشاد	١	١	—	٣٩٠	زبين	—	—	٢
٣٥٦	رشيد	٤	—	٢	٣٩١	زحمي	—	—	١
٣٥٧	رشيدي	—	—	١	٣٩٢	زراب	٣	١	٥
٣٥٨	رضوان	—	١	١	٣٩٣	زرعان	١	—	—
٣٥٩	رضا	١	—	—	٣٩٤	زرعي	—	١	—
٣٦٠	رضي	—	١	—	٣٩٥	زهاب	—	١	—
٣٦١	رعد	٢	—	—	٣٩٦	زعبان	—	—	١
٣٦٢	رفاع	—	—	٢	٣٩٧	زعل	—	١	—
٣٦٣	رفدان	—	—	١	٣٩٨	زغفي	—	١	—
٣٦٤	رفده	—	—	٢	٣٩٩	زكريا	١	—	—
٣٦٥	رفعان	١	٢	١	٤٠٠	زمزمي	—	١	—
٣٦٦	رفيدي	—	١	١	٤٠١	زميع	—	—	١
٣٦٧	رفيع	١	١	٢	٤٠٢	زميم	—	١	—
٣٦٨	رفيد (رفييد)	—	١	—	٤٠٣	زنيفر	١	١	٢
٣٦٩	ركان	—	٢	—	٤٠٤	زهران	١	—	٢
٣٧٠	ركبان	—	١	—	٤٠٥	زهوان	—	—	١
٣٧١	رمزي	—	—	١	٤٠٦	زهير	٤	٦	٥
٣٧٢	رمضان	٢	٤	٤	٤٠٧	زياد	٤	١	٣
٣٧٣	رميح	—	—	٣	٤٠٨	الزيد	١	—	—
٣٧٤	رويجج	—	—	١	٤٠٩	زيد	٥	—	٤
٣٧٥	رويس	—	—	١	٤١٠	زيدان	—	—	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٤١١	الزبيدي	—	١	—	٤٤٦	سعدى	٢	٣	٣
٤١٢	زين	٤	٥	٨	٤٤٧	سعود	٦١	٣١	٣٦
٤١٣	سابر	٢	٨	٦	٤٤٨	سعيد	٤٦٠	٧٢١	٧٠٨
٤١٤	ساتر	—	١	—	٤٤٩	سعيد (سعيد)	١١	١٣	١١
٤١٥	سارح	١	—	١	٤٥٠	سعيدان	١	—	—
٤١٦	سارى	٣	—	١	٤٥١	سفر	١٨	٣١	١٨
٤١٧	ساعد	—	—	٢	٤٥٢	سفران	—	١	—
٤١٨	ساقان	—	—	١	٤٥٣	سفير	—	—	١
٤١٩	ساكت	—	١	—	٤٥٤	سفير (سفير)	١	—	—
٤٢٠	سالم	١١١	١٣٠	١٤٦	٤٥٥	سلامه	—	—	١
٤٢١	سالمين	—	١	—	٤٥٦	سلطان	٢١٢	٣٧	٢٨
٤٢٢	سامح	١	١	—	٤٥٧	سلمان	٥٥	٣٢	٣٥
٤٢٣	سامر	٢	—	—	٤٥٨	سليم	١٠	١٢	٩
٤٢٤	سامى	٥٠	٤	—	٤٥٩	سليم	١	—	—
٤٢٥	السباعى	—	—	١	٤٦٠	سليمان	٢٩	٣٣	٢٩
٤٢٦	سبران	١	—	—	٤٦١	سمحان	—	—	٢
٤٢٧	سبعان	—	١	٣	٤٦٢	سميح	١	—	—
٤٢٨	سبيع	—	—	١	٤٦٣	سمير	٥	٢	—
٤٢٩	سحاب	—	١	٢	٤٦٤	سميري	—	—	١
٤٣٠	سحم	—	—	١	٤٦٥	سناح	—	١	—
٤٣١	سحمان	١	٢	٢	٤٦٦	السنان	—	—	١
٤٣٢	سحمي	١	٢	—	٤٦٧	سنان	—	—	٢
٤٣٣	سحيم	—	٢	١	٤٦٨	سند	١	١	—
٤٣٤	سداح	—	١	١	٤٦٩	سنى	—	—	١
٤٣٥	السر	—	٢	—	٤٧٠	سهل	—	١	٢
٤٣٦	سراج	٢	٢	٤	٤٧١	سهيل	٤	١	٢
٤٣٧	سراح	—	١	—	٤٧٢	سودان	—	١	٢
٤٣٨	سرحان	٣	٢	٣	٤٧٣	سويحان	—	١	—
٤٣٩	سرهيد	—	—	١	٤٧٤	سويد	١	٣	٢
٤٤٠	سرور	—	٢	٢	٤٧٥	سويدي	١	—	—
٤٤١	سروي	١	—	١	٤٧٦	أسويدي	١	—	—
٤٤٢	سريع	—	—	٢	٤٧٧	السويدي	—	—	١
٤٤٣	سريعي	—	—	١	٤٧٨	سويعد	—	٢	١
٤٤٤	سطام	٢	—	—	٤٧٩	سويلم	—	٢	٢
٤٤٥	سعد	٣١٤	٤٢٣	٣٦٨	٤٨٠	سياف	٦	٤	١٠

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٤٨١	السيد	—	٣	٥	٥١٦	شدهان	—	—	١
٤٨٢	سيد	١	٤	٢	٥١٧	شديد	١	—	—
٤٨٣	سيف	٢٩	١٨	١٩	٥١٨	شرف	١	—	—
٤٨٤	سيف الدين	—	١	—	٥١٩	شرقي	—	—	١
٤٨٥	سيف الله	—	١	—	٥٢٠	شرقي	—	١	—
٤٨٦	شائع (شايح)	١٤	٣٣	٢٠	٥٢١	شري	—	—	١
٤٨٧	شاجع	١	—	—	٥٢٢	شريع	١	١	—
٤٨٨	شادي	٣	—	—	٥٢٣	الشريف	—	١	—
٤٨٩	شار	٢	٦	١١	٥٢٤	امشريف	٢	١	—
٤٩٠	شارع	٤	٧	٧	٥٢٥	شريف	٤	—	٢
٤٩١	شاسق	١	—	١	٥٢٦	شطفان	—	—	١
٤٩٢	شاعي	—	—	١	٥٢٧	شطاف	—	—	١
٤٩٣	شايح	٨	٣	٨	٥٢٨	شعبان	٤	١٠	٤
٤٩٤	شاكر	١١	٢	٣	٥٢٩	شعبين	—	١	—
٤٩٥	شالح	—	١	—	٥٣٠	شعشوع	—	—	٣
٤٩٦	شامت	—	—	٢	٥٣١	شعلان	—	٤	٧
٤٩٧	شامي	٣	٥	١٠	٥٣٢	شعمول	—	١	—
٤٩٨	شاهر	١	٧	٤	٥٣٣	شعيان	—	١	—
٤٩٩	شاووش	١	٢	—	٥٣٤	شعيب	١	—	١
٥٠٠	شاووش	—	١	—	٥٣٥	شعبي	—	—	١
٥٠١	شايح	—	—	٢	٥٣٦	شفلوت	—	٣	١
٥٠٢	شايق	١	—	١	٥٣٧	شقيقي	—	—	١
٥٠٣	شباب	١	—	—	٥٣٨	شلش	١	١	—
٥٠٤	شبلان	١	١	—	٥٣٩	شلوان	—	—	٢
٥٠٥	شبنان	٢	١	٥	٥٤٠	شليان	٢	—	١
٥٠٦	شبيب	١	٢	٢	٥٤١	شميس	١	١	—
٥٠٧	شبيلي	١	١	١	٥٤٢	شنان	١	—	١
٥٠٨	شتاء	—	—	١	٥٤٣	شنيف	—	١	١
٥٠٩	شتاف	—	١	١	٥٤٤	شهاب	—	—	١
٥١٠	شتوي	—	٣	٢	٥٤٥	شهدان	—	—	١
٥١١	شتيري	١	—	—	٥٤٦	شوعي	—	—	٣
٥١٢	شجاع	١	—	—	٥٤٧	شوكان	—	—	١
٥١٣	شحده	—	٢	—	٥٤٨	شوهان	—	١	—
٥١٤	شداء	—	١	—	٥٤٩	شويح	—	١	—
٥١٥	شداد	١	١	٣	٥٥٠	شويل	١	—	٤

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٥٥١	شيبان	—	—	١	٥٨٦	صيام	—	١	—
٥٥٢	شيجان	١	—	١	٥٨٧	صيفي	—	٢	—
٥٥٣	شينان	—	١	١	٥٨٨	ضاي (ظايف)	٢	٢	—
٥٥٤	صابر	٣	—	١	٥٨٩	ضاوي	١	١	—
٥٥٥	صادق	١	—	—	٥٩٠	ضبان	—	—	٢
٥٥٦	صايف	—	—	٢	٥٩١	ضحوي	—	—	٢
٥٥٧	صالح	١٤٥	١٦٩	١٤٢	٥٩٢	ضحيان	—	١	—
٥٥٨	صاوي	—	—	١	٥٩٣	ضرمان (ظرمان)	١	١	١
٥٥٩	صباح	—	١	—	٥٩٤	ضعيف	—	—	١
٥٦٠	صبري	١	١	—	٥٩٥	الضو	—	٣	—
٥٦١	صحفان	—	—	١	٥٩٦	ضويحي	—	١	١
٥٦٢	صخر	١	—	—	٥٩٧	ضيدان	—	—	١
٥٦٣	صدام	٢	—	—	٥٩٨	ضيف (ظيف)	١	٢	٩
٥٦٤	صرطي	—	—	١	٥٩٩	ضيف الله (ظيف الله)	—	١٠	١٠
٥٦٥	صعب	—	—	١	٦٠٠	طائر (طاير)	٢	٤	٢
٥٦٦	صغير	٢	٦	٣	٦٠١	طاحوس	١	١	—
٥٦٧	صقر	١١	٣	٤	٦٠٢	طارش	—	٢	—
٥٦٨	صلاح	٨	٣	٣	٦٠٣	طارق	٣٦	٥	—
٥٦٩	صلاح الدين	٢	٣	—	٦٠٤	طاري	١	—	—
٥٧٠	سلام	—	١	—	٦٠٥	طالع	١٢	١٣	١٩
٥٧١	صلبان	—	٢	—	٦٠٦	طامي	٢	٥	٣
٥٧٢	صليبي	—	—	١	٦٠٧	الطاهر	—	—	١
٥٧٣	صليح	٢	٢	١	٦٠٨	طاهر	٣	٣	١
٥٧٤	صليم	—	٢	—	٦٠٩	طايع	—	—	١
٥٧٥	صليهم	—	١	٥	٦١٠	طحيس	—	١	—
٥٧٦	صمدان	—	١	—	٦١١	طحيطح	—	—	١
٥٧٧	صمعان	—	—	٢	٦١٢	طراد	٤	—	—
٥٧٨	صملول	—	—	١	٦١٣	طراش	—	١	—
٥٧٩	صميع	—	—	٢	٦١٤	طريخم	—	١	—
٥٨٠	صفهان	—	—	١	٦١٥	طريسان	—	—	١
٥٨١	صهيف	—	١	١	٦١٦	الطريفي	—	١	—
٥٨٢	صوفان	—	—	٢	٦١٧	طلال	٣٤	٥	—
٥٨٣	صويع	—	٢	٢	٦١٨	طلحة	—	—	١
٥٨٤	صويلح	—	—	٢	٦١٩	طلق	١	١	—
٥٨٥	صياد	١	—	—	٦٢٠	الطلوق	—	—	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٦٢١	طماح	١	١	١	٦٥٦	عبد الباقي	—	٢	١
٦٢٢	طميش	—	١	١	٦٥٧	عبد الجبار	١	١	—
٦٢٣	طه	٢	—	٦	٦٥٨	عبد الجواد	١	—	١
٦٢٤	الطيب	—	—	١	٦٥٩	عبد الحكيم	٤	—	—
٦٢٥	ظافر	٩٨	١٥٠	١٤٥	٦٦٠	عبد الحليم	—	—	١
٦٢٦	ظاهر	—	١	—	٦٦١	عبد الحميد	٢	٣	٣
٦٢٧	ظفر	—	١	—	٦٦٢	عبد الحى	١	—	—
٦٢٨	ظفير	—	٤	١	٦٦٣	عبد الخالق	٢٣	١٤	١٠
٦٢٩	ظويفر	١	٢	—	٦٦٤	عبد الدايم	١	—	١
٦٣٠	عائش (عائش)	٢	١	٢	٦٦٥	عبد الرؤوف	—	١	١
٦٣١	العابد	—	١	—	٦٦٦	عبد الرازق	—	—	٢
٦٣٢	عابد	٣	٢	—	٦٦٧	عبد الرب	—	١	—
٦٣٣	عائق	—	٢	١	٦٦٨	عبد الرحمن	٣٥١	١٧٦	١٥٩
٦٣٤	عادل	٦٥	٧	—	٦٦٩	عبد الرحيم	١٥	١	١٣
٦٣٥	عادي	١	—	١	٦٧٠	عبد الرزاق	٥	١	١
٦٣٦	عارف	٥	١	١	٦٧١	عبد الرشيد	—	—	١
٦٣٧	عاروك	—	—	١	٦٧٢	عبد السلام	٨	١	٣
٦٣٨	عازب	—	١	١	٦٧٣	عبد الشكور	—	١	١
٦٣٩	عاصم	٣	٣	—	٦٧٤	عبد العالي	١	١	—
٦٤٠	عاطف	١١	١٢	١٠	٦٧٥	عبد العزيز	٢٨٥	٣٤	٢٠
٦٤١	عالي	٢	١	٤	٦٧٦	عبد العظيم	١	٢	١
٦٤٢	عامر	٦٧	٩٠	٨٨	٦٧٧	عبد العليم	١	—	—
٦٤٣	عاهد	١	—	—	٦٧٨	عبد الغفار	—	٣	١
٦٤٤	عايد (عائد)	١	١	—	٦٧٩	عبد الغنى	٥	—	١
٦٤٥	عايص	—	—	١	٦٨٠	عبد الفتاح	١	١	٣
٦٤٦	عايض (عائض)	١٣٦	٢٢٠	٢١٩	٦٨١	عبد القادر	٨	٥	—
٦٤٧	عبادة	٢	—	—	٦٨٢	عبد القوي	—	—	١
٦٤٨	عبادي	١	١	٢	٦٨٣	عبد الكريم	٣٣	٦	٤
٦٤٩	عباس	١	١	—	٦٨٤	عبد الله	٩٤٢	٨٨٩	٩٣٣
٦٥٠	عبثان	—	—	١	٦٨٥	عبد اللطيف	١٢	٤	٣
٦٥١	عبد	—	—	١	٦٨٦	عبد المانع	—	—	٢
٦٥٢	عبد أحمد	—	—	٢	٦٨٧	عبد المجيد	٦٤	١	٣
٦٥٣	عبد الإله	٢٩	—	—	٦٨٨	عبد المحسن	١٥	—	١
٦٥٤	عبد الباري	٢	—	—	٦٨٩	عبد المعطى	—	—	١
٦٥٥	عبد الباسط	—	—	١	٦٩٠	عبد المعين	—	٢	—



م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٦٩١	عبد الملك	٢	—	—	٧٢٦	عزيز	٨	٥	٥
٦٩٢	عبد المناع	١	—	—	٧٢٧	عساف	٢	٢	٢
٦٩٣	عبد المنعم	١	٢	—	٧٢٨	عسكر	١	—	—
٦٩٤	عبد الناصر	٢	٢	—	٧٢٩	عسل	—	—	١
٦٩٥	عبد الهادي	٢٨	١١	٦	٧٣٠	عسير	—	١	—
٦٩٦	عبد الواحد	١	١	—	٧٣١	عسيري	—	١	—
٦٩٧	عبد الولي	—	—	١	٧٣٢	عشق	١	٢	٢
٦٩٨	عبد الوهاب	٢٩	١٠	٦	٧٣٣	عشيش	—	—	١
٦٩٩	عبد ربه	—	—	١	٧٣٤	عصام	٥	١	—
٧٠٠	عبدان	—	—	١	٧٣٥	عضوان (عظوان)	٢	١	٢
٧٠١	عبدل	—	١	—	٧٣٦	عطا	—	—	١
٧٠٢	عبدہ	٢٩	٤٦	٥٧	٧٣٧	عطا الله	٢	—	—
٧٠٣	عبدی	—	—	١	٧٣٨	عطاف	—	١	—
٧٠٤	عبدشان	—	—	١	٧٣٩	عطوة	—	١	—
٧٠٥	عبود	٤	٩	٤	٧٤٠	عطية (عطيہ)	—	٣	٢
٧٠٦	عبودة	—	—	١	٧٤١	عطيف	—	١	—
٧٠٧	العبيد	—	١	١	٧٤٢	عطيه	—	—	٢
٧٠٨	عبيد	٢١	٣٣	١٦	٧٤٣	عقاب	٣	—	—
٧٠٩	عبيد (عبيد)	١	٤	—	٧٤٤	عقيل	٣	٣	٦
٧١٠	عبيد الله	٢	١	—	٧٤٥	عكاش	—	١	—
٧١١	عتران	—	١	—	٧٤٦	علاء	٤	—	—
٧١٢	عتيق	—	—	٣	٧٤٧	علاء الدين	١	١	—
٧١٣	عثمان	٢٦	٢٠	٣٢	٧٤٨	علاس	١	—	—
٧١٤	عجب	—	٣	٣	٧٤٩	علان	١	١	٣
٧١٥	عجران	—	١	—	٧٥٠	علقمه	١	—	—
٧١٦	عجروف	—	—	١	٧٥١	علوان	١	٢	١
٧١٧	عجلان	١	٢	٤	٧٥٢	علوش	—	٢	١
٧١٨	عجيان	—	—	١	٧٥٣	علوي	—	١	—
٧١٩	عجير	—	—	١	٧٥٤	علي	٨٨٩	١٣٦٣	١٣٣٤
٧٢٠	عدنان	٧	٢	—	٧٥٥	عليان	—	٦	١
٧٢١	عدي	١	—	—	٧٥٦	عليان (عليان)	—	١	—
٧٢٢	عديف	—	—	١	٧٥٧	عليثة	—	—	١
٧٢٣	عرار	—	٤	١	٧٥٨	عماد	١١	١	—
٧٢٤	عرفج	—	١	—	٧٥٩	عمار	٨	—	٣
٧٢٥	عزالدين	١	١	—	٧٦٠	عماش	—	١	—

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٧٦١	العماني	—	١	—	٧٩٦	غاصب	—	١	٢
٧٦٢	عمر	٧٦	٣٦	٣٩	٧٩٧	غالب	٧٦	٣٦	١
٧٦٣	عمران	١	—	١	٧٩٨	غانم	١	—	٨
٧٦٤	عمرو	١٢	—	—	٧٩٩	غايب	١٢	—	—
٧٦٥	عمير	٨	١٥	٥	٨٠٠	غباشي	٨	١٥	٢
٧٦٦	عمير (عمير)	—	١	—	٨٠١	غبري	—	١	—
٧٦٧	عميش	١	٤	١	٨٠٢	غبيش	١	٤	—
٧٦٨	عنزي	٣	١	٢	٨٠٣	غتار	٣	١	١
٧٦٩	عواجي	١	١	—	٨٠٤	غديف	١	١	١
٧٧٠	عواش	—	١	—	٨٠٥	غرامه	—	١	٧
٧٧١	عواض	٦	١٤	١٣	٨٠٦	غربان	٦	١٤	١٤
٧٧٢	عواضه	—	١	—	٨٠٧	غرسان	—	١	٣
٧٧٣	عوده	—	—	١	٨٠٨	غرم	—	—	٢٤
٧٧٤	عوض	٩٩	١٤٠	١١٣	٨٠٩	غرم الله	٩٩	١٤٠	٣
٧٧٥	عوض الله	—	١	—	٨١٠	غرمان	—	١	٥
٧٧٦	عوضه (عوظة)	١٣	٤٥	٦١	٨١١	الغريب	١٣	٤٥	٣
٧٧٧	العوضي	—	١	—	٨١٢	غريب	—	١	١
٧٧٨	عون	١١	١٣	١٧	٨١٣	غسان	١١	١٣	—
٧٧٩	عويد	—	—	٣	٨١٤	غشام	—	—	١
٧٨٠	عويض	—	١	—	٨١٥	غصاب	—	١	٣
٧٨١	عويضة (عويضة)	—	٥	٤	٨١٦	غفير	—	٥	١
٧٨٢	عياد	—	١	—	٨١٧	غلفان	—	١	١
٧٨٣	عباش	—	١	—	٨١٨	غليس	—	١	—
٧٨٤	عياف	—	—	١	٨١٩	غندف	—	—	١
٧٨٥	عيد	١٣	١٣	١١	٨٢٠	غويد	١٣	١٣	—
٧٨٦	عيدان	٢	—	—	٨٢١	غيثان	٢	—	١٠
٧٨٧	عيدروس	—	٢	—	٨٢٢	غيدان	—	٢	٢
٧٨٨	عيسى	٤٢	٣٤	٣٣	٨٢٣	فؤاد	٤٢	٣٤	١
٧٨٩	عويضه (عيطه)	—	٢	١	٨٢٤	فادح	—	٢	٢
٧٩٠	عيفان	—	١	١	٨٢٥	فادي	—	١	—
٧٩١	عيقه	—	—	١	٨٢٦	فاران	—	—	١
٧٩٢	عيلان	—	١	—	٨٢٧	فارح	—	١	—
٧٩٣	غابش	—	١	—	٨٢٨	فارس	—	١	٨
٧٩٤	غابي	—	١	—	٨٢٩	فارغ	—	١	—
٧٩٥	غازي	١١	٨	٣	٨٣٠	فاروق	١١	٨	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٨٣١	فازع	١	—	—	٨٦٦	فهران	—	١	—
٨٣٢	الفاضل	—	—	١	٨٦٧	فهم	—	١	٢
٨٣٣	فاضل	٣	١	٢	٨٦٨	فهيد	٣	١	٧
٨٣٤	فالح	١٧	٣٣	٢٢	٨٦٩	فهيم	١٧	٣٣	٢٢
٨٣٥	فاهد	١	—	٢	٨٧٠	فواز	١	—	٢
٨٣٦	فايد	—	٢	—	٨٧١	فوزان	—	٢	—
٨٣٧	فايز (فائز)	٧٢	٥٦	٨٢	٨٧٢	فوزي	٧٢	٥٦	٨٢
٨٣٨	فايع (فائع)	٨	٢٥	١٦	٨٧٣	فيحان	٨	٢٥	١٦
٨٣٩	فتح	—	—	١	٨٧٤	فيصل	—	—	١٠
٨٤٠	فتنان	—	١	٢	٨٧٥	فيض	—	١	—
٨٤١	فجحان	—	١	٣	٨٧٦	قائد (قايد)	—	١	١
٨٤٢	فراج	١٧	—	١٢	٨٧٧	قابوس	١٧	—	١٢
٨٤٣	فراس	١	—	—	٨٧٨	قادري	١	—	—
٨٤٤	فرج	٤	٦	—	٨٧٩	قارئ (قاري)	٤	٦	—
٨٤٥	فرح	—	—	٩	٨٨٠	قاسم	—	—	٩
٨٤٦	فرحان	١١	١٤	٢١	٨٨١	قاسي	١١	١٤	٢١
٨٤٧	فرحه	—	١	١	٨٨٢	قائل	—	١	١
٨٤٨	فرخان	—	٢	—	٨٨٣	امقامدي	—	٢	—
٨٤٩	الفرد	—	—	١	٨٨٤	قائف	—	—	١
٨٥٠	فردان	—	٢	٢	٨٨٥	قباس	—	٢	٢
٨٥١	فرزان	—	—	٢	٨٨٦	قبال	—	—	٢
٨٥٢	فرزع	—	—	١	٨٨٧	قبع	—	—	١
٨٥٣	فروان	—	١	٣	٨٨٨	قبعان	—	١	٣
٨٥٤	فريخ	—	—	١	٨٨٩	قبلان	—	—	١
٨٥٥	فزع	—	١	—	٨٩٠	قحطان	—	١	—
٨٥٦	فزعان	—	١	—	٨٩١	قداح	—	١	—
٨٥٧	فضل	٢	—	٣	٨٩٢	قره	٢	—	٣
٨٥٨	فضل الله	—	—	١	٨٩٣	قريع	—	—	١
٨٥٩	فطيس	—	—	٢	٨٩٤	قزعان	—	—	١
٨٦٠	فعاس (فعاسا)	—	—	٢	٨٩٥	قسم	—	١	—
٨٦١	فقيه	—	١	—	٨٩٦	قشعان	—	١	—
٨٦٢	فلاح	١٣	٢١	٢٣	٨٩٧	قشيري	١٣	٢١	٢٣
٨٦٣	فنبس	—	٣	٥	٨٩٨	قصلي	—	٣	٥
٨٦٤	فهاد	٥	٣	٦	٨٩٩	قصير	٥	٣	٦
٨٦٥	فهد	١٨٨	٤٢	٢٩	٩٠٠	قطام	١٨٨	٤٢	٢٩

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٩٠١	قطمان	—	١	١	٩٣٦	مانع	١٩	٢٢	٣٣
٩٠٢	قطيم	—	١	—	٩٣٧	ماهر	١	٢	—
٩٠٣	قعبان	—	—	١	٩٣٨	ماهل	—	١	—
٩٠٤	قليل	١	٢	٢	٩٣٩	المبارك	—	—	١
٩٠٥	قمشان	—	—	٢	٩٤٠	مبارك (إمبارك)	٦٨	١٠٩	٧٨
٩٠٦	قمشع	—	١	١	٩٤١	مبجر	١	٢	٢
٩٠٧	قناعي	—	٢	٢	٩٤٢	المبروك	—	—	١
٩٠٨	قنزع	—	—	١	٩٤٣	مبروك	٢	١	٥
٩٠٩	قنيض	٢	—	٢	٩٤٤	مبسوط	١	—	—
٩١٠	كامل	٢	—	٢	٩٤٥	مبشر (امبشر)	١	٦	٦
٩١١	كثم	١	—	—	٩٤٦	مبطي	١	١	١
٩١٢	كرم	٢	—	—	٩٤٧	مبيت	—	—	١
٩١٣	كريم	٣	—	—	٩٤٨	متاعب	—	—	١
٩١٤	كشيم	١	—	—	٩٤٩	مترك	١	٢	٢
٩١٥	كعمان	—	—	١	٩٥٠	متعب	٦٣	٥	١
٩١٦	كمال	٢	—	٤	٩٥١	مثقال	١	—	٢
٩١٧	كميخ	١	—	—	٩٥٢	مثقب	—	١	—
٩١٨	كنان	١	—	—	٩٥٣	المثنى	٢	—	—
٩١٩	لؤي	٢	—	—	٩٥٤	مثيب	١	١	١
٩٢٠	لاحق	٣	٥	٨	٩٥٥	مجاهد	٤	—	—
٩٢١	لاسعود	—	—	١	٩٥٦	مجثل	—	—	٢
٩٢٢	لايف	—	٢	١	٩٥٧	موجود	—	١	—
٩٢٣	ليثي	—	—	١	٩٥٨	مجد	—	١	—
٩٢٤	مؤمن	١	—	—	٩٥٩	مجدع	—	—	٢
٩٢٥	مؤنس	٢	—	١	٩٦٠	مجدل	—	٢	—
٩٢٦	مؤيد	١	—	—	٩٦١	مجدوع	١	٢	٢
٩٢٧	ماجد	١٠٦	٤	٣	٩٦٢	مجروود	—	—	١
٩٢٨	مارق	١	—	—	٩٦٣	مجري	١	١	—
٩٢٩	مازن	١٥	—	—	٩٦٤	مجلاد	—	١	—
٩٣٠	ماضي	٢	١	—	٩٦٥	مجلي	١	—	١
٩٣١	ماطر	٢	٧	—	٩٦٦	محائل	—	١	—
٩٣٢	ماكن	—	—	١	٩٦٧	محائي	—	—	١
٩٣٣	مال	—	—	٢	٩٦٨	المحب	—	١	—
٩٣٤	مالك	٢	—	١	٩٦٩	محب	—	١	—
٩٣٥	مأمون	—	١	—	٩٧٠	محباس	—	١	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
٩٧١	محبوب	—	١	—	١٠٠٦	مديرس	—	—	١
٩٧٢	محجا	—	—	١	١٠٠٧	مديش	—	١	—
٩٧٣	محبوب	—	١	—	١٠٠٨	مديشن	—	١	—
٩٧٤	محرز	٢	٣	—	١٠٠٩	مديني	٢	٣	٤
٩٧٥	محرق	—	—	١	١٠١٠	مذكر	—	٧	٤
٩٧٦	محزي	—	—	١	١٠١١	مراد	—	—	٤
٩٧٧	محسن	٢٠	١٦	١٧	١٠١٢	مران	—	١	—
٩٧٨	محشي	—	—	١	١٠١٣	مرتجي	—	١	—
٩٧٩	محطلم	—	—	١	١٠١٤	مرجي	—	—	١
٩٨٠	محموظ	٣	٣	—	١٠١٥	مردح	—	٢	—
٩٨١	مجلس	—	—	١	١٠١٦	مردوم	—	—	١
٩٨٢	محماس	—	—	٢	١٠١٧	مرزن	—	١	١
٩٨٣	محمد	١٥٨٥	٢١١٢	٢١٣٣	١٠١٨	مرزوق	٤	٧	١١
٩٨٤	امحمد	—	١١	٩	١٠١٩	مرسن	—	—	١
٩٨٥	محمود	٢١	٨	١٧	١٠٢٠	مرشد	—	—	٣
٩٨٦	محنش	—	—	١	١٠٢١	مرشود	—	٢	—
٩٨٧	محنوس	—	١	—	١٠٢٢	مرضي	—	—	٣
٩٨٨	محه	—	—	٢	١٠٢٣	مرعي	١٥	٤٩	٥٨
٩٨٩	محي	٢	٥	١١	١٠٢٤	مروان	٤	٢	١
٩٩٠	محي	—	—	١	١٠٢٥	مروعي	—	٥	٤
٩٩١	محيرف	—	١	—	١٠٢٦	مريح	—	١	٢
٩٩٢	محيسن	—	—	٣	١٠٢٧	مريزن	—	١	—
٩٩٣	محميد	١	٧	١	١٠٢٨	مريط	١٧	—	—
٩٩٤	مختار	—	١	٢	١٠٢٩	مريع	١٧	٢٣	٢٤
٩٩٥	مخضور	—	—	١	١٠٣٠	مريف	١	—	٢
٩٩٦	مخفور	١	—	١	١٠٣١	مزهر	٤	٥	٨
٩٩٧	مداوس	—	—	١	١٠٣٢	مزهود	١	—	—
٩٩٨	مداوي	٥	١٢	١٨	١٠٣٣	مزيد	—	١	١
٩٩٩	مدروش	—	—	٢	١٠٣٤	مساعد	٢٠	١٥	٤
١٠٠٠	مدشوش	—	—	١	١٠٣٥	مسبل	١	—	—
١٠٠١	مدعش	—	١	—	١٠٣٦	مستور	٤	٩	١٥
١٠٠٢	مدغم	—	١	—	١٠٣٧	مسرع	٨	١١	٥
١٠٠٣	مدني	١	١	—	١٠٣٨	مسرهذ	—	١	—
١٠٠٤	مدهش	١	—	—	١٠٣٩	مسعد	—	٢	٤
١٠٠٥	مدوس	١	—	١	١٠٤٠	مسعر	١	—	—

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١٠٤١	مسعود	١٤	٢٩	٣١	١٠٧٦	مشيهف	—	١	—
١٠٤٢	مسعودي	—	١	—	١٠٧٧	مصبح	١	١	٢
١٠٤٣	مسيض	—	—	١	١٠٧٨	مصري	٢	—	١
١٠٤٤	مسفر	٩٩	١١٢	١٤٩	١٠٧٩	مصطفى	١٦	٨	٨
١٠٤٥	مسفوه	—	—	٢	١٠٨٠	مصعب	٩	—	—
١٠٤٦	مسكن	—	—	١	١٠٨١	مصفر	—	—	١
١٠٤٧	مسلط	١	—	٣	١٠٨٢	مصلح	١٢	١١	١١
١٠٤٨	مسلم	—	١	—	١٠٨٣	مصهب	١	—	—
١٠٤٩	مسلي	١	١	—	١٠٨٤	مصهف	١	١	—
١٠٥٠	مسند	١	٢	—	١٠٨٥	مضحى	—	٢	—
١٠٥١	مسهى	—	—	١	١٠٨٦	مضواح	٣	٣	٥
١٠٥٢	مسود	—	—	١	١٠٨٧	مضيع	—	—	١
١٠٥٣	مسيم	—	١	—	١٠٨٨	مضيم (مظيم)	١	١	—
١٠٥٤	مشاري	٢١	٦	٧	١٠٨٩	مطاع	—	—	١
١٠٥٥	مشايف	—	٢	—	١٠٩٠	مطحس	—	١	—
١٠٥٦	مشبب	٣٦	٩٠	٨٤	١٠٩١	مطر	١	٤	—
١٠٥٧	مشحن	٢	٤	٣	١٠٩٢	مطرد	—	—	١
١٠٥٨	مشرع	١	٢	—	١٠٩٣	مطروي	—	٢	—
١٠٥٩	مشرف	٣	٥	٦	١٠٩٤	مطلق	—	٣	٣
١٠٦٠	مشري	—	—	١	١٠٩٥	مطيحن	—	—	١
١٠٦١	مشظف (امشظف)	—	١	—	١٠٩٦	مطيران	—	—	١
١٠٦٢	مشعان	١	—	—	١٠٩٧	مظف	١	٢	١
١٠٦٣	مشعثر	—	—	١	١٠٩٨	معاذ	١٠	—	١
١٠٦٤	مشعل	٢٤	١٢	١٥	١٠٩٩	معاذب	—	١	—
١٠٦٥	مشعوف	١	٣	١	١١٠٠	معاذه (معاظة)	—	٥	٣
١٠٦٦	مشعى	١	—	١	١١٠١	معافس	—	—	١
١٠٦٧	مشفى	١	١	—	١١٠٢	معاوية	١	١	—
١٠٦٨	مشقى	١	١	٢	١١٠٣	معایل	١	—	١
١٠٦٩	مشل	—	١	—	١١٠٤	معتر	٥	—	—
١٠٧٠	مشنى	٣	٦	١	١١٠٥	معتمصم	١	—	—
١٠٧١	مشهور	١	١	٥	١١٠٦	معتيق	—	٢	٧
١٠٧٢	مشوط	١	—	١	١١٠٧	معقوق	—	١	١
١٠٧٣	مشيح	—	٢	١	١١٠٨	معجب	٤	٧	٨
١٠٧٤	مشيط	١	—	—	١١٠٩	معدي	١٠	١٣	٢٠
١٠٧٥	مشيعل	٣	٢	٤	١١١٠	معرف	—	١	١

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١١١١	معزب	—	—	١	١١٤٦	ملبس	١	١	—
١١١٢	معشى	١	—	—	١١٤٧	ملحم	—	—	١
١١١٣	معطش	—	١	—	١١٤٨	ملفى	—	١١	٣
١١١٤	معلم	—	—	١	١١٤٩	ملهم	١	—	—
١١١٥	معمس	—	١	١	١١٥٠	ملهوى	١	—	٢
١١١٦	معمى	—	—	١	١١٥١	ملهى	١	١	—
١١١٧	معنز	١	—	٢	١١٥٢	ملوح	٢	١	—
١١١٨	معنى	—	١	—	١١٥٣	ممدوح	—	٤	—
١١١٩	معوض	—	—	١	١١٥٤	مناحى	١	٢٣	٩
١١٢٠	معوضة (معوطة)	١	٣	٢	١١٥٥	مناع	١	٥	٤
١١٢١	معيد	—	٢	—	١١٥٦	مناور	—	—	١
١١٢٢	معيش	—	—	٢	١١٥٧	منتصر	٢	—	—
١١٢٣	معيش	٣١	٤٥	٦٩	١١٥٨	منتها	٣١	—	١
١١٢٤	معيلي	١	—	—	١١٥٩	منجى	١	—	—
١١٢٥	معين	١	—	—	١١٦٠	منديل	١	—	—
١١٢٦	معيوف	—	—	١	١١٦١	منذر	—	٢	—
١١٢٧	مغدي	١	١	—	١١٦٢	منشط	١	—	٢
١١٢٨	مغرق	١	—	—	١١٦٣	منصور	١	٤٥	٥٣
١١٢٩	مغرم	٤	١١	١٩	١١٦٤	منور	٤	٢	—
١١٣٠	مغنم	—	١	١	١١٦٥	منير	—	٢	٢
١١٣١	مغنى	—	—	١	١١٦٦	منيس	—	٣	٧
١١٣٢	مفتى	١	—	—	١١٦٧	منيش	١	—	—
١١٣٣	مفرح	٦٣	—	٩٧	١١٦٨	منيع	٦٣	١٠	٤
١١٣٤	مفلح	٢٧	١٥٢	٣٨	١١٦٩	منيف	٢٧	٦	٣
١١٣٥	مفنى	—	—	١	١١٧٠	مهدلى	—	١	١
١١٣٦	مفيد	—	١	—	١١٧١	المهدي	—	—	١
١١٣٧	مقامدي (امقامدي)	—	١	—	١١٧٢	مهدي	—	٣٦	٣٤
١١٣٨	مقبل	٢	٤	٧	١١٧٣	مهلهل	٢	—	١
١١٣٩	مقبول	٥	٣	٣	١١٧٤	مهنا	٥	—	١
١١٤٠	مقحص	١	—	٢	١١٧٥	مهند	١	—	١٤
١١٤١	مقرن	١	—	—	١١٧٦	موثل	١	—	—
١١٤٢	مقعد	٢	—	٣	١١٧٧	موسى	٢	٧٣	٥٢
١١٤٣	مقيت	—	٢	—	١١٧٨	موفى	—	١	—
١١٤٤	مكدي	—	٢	٢	١١٧٩	ميسر	—	١	—
١١٤٥	مكى	١	١	—	١١٨٠	نابت	١	—	٣



م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١١٨١	ناجد	١	—	—	١٢١٦	نمر	٢	—	—
١١٨٢	ناجع	—	—	١	١٢١٧	نمشان	١	١	٥
١١٨٣	ناجم	—	—	١	١٢١٨	نهار	٣	—	—
١١٨٤	ناجي	٦	—	٤	١٢١٩	نوار	١	١	—
١١٨٥	نادر	٥	—	—	١٢٢٠	نواف	١٨	—	—
١١٨٦	نازح	—	—	١	١٢٢١	نوح	١	١	١
١١٨٧	ناشر	—	١	—	١٢٢٢	نور	—	١	١
١١٨٨	ناصر	١٨٢	١٨٩	٢٢٣	١٢٢٣	نوري	—	١	—
١١٨٩	ناظم	١	—	—	١٢٢٤	نوفل	—	١	—
١١٩٠	ناعم	—	١	—	١٢٢٥	نويش	—	—	١
١١٩١	نافع	—	٥	٥	١٢٢٦	نويهض	—	٢	—
١١٩٢	نافل	—	١	—	١٢٢٧	هاجد	٥	٢	١
١١٩٣	نامش	—	١	—	١٢٢٨	الهادي	١	—	—
١١٩٤	ناهض	—	٤	—	١٢٢٩	هادي	٥٣	٩٠	١١٨
١١٩٥	ناوي	—	١	—	١٢٣٠	هارون	—	١	—
١١٩٦	نايش (نائش)	١	١	—	١٢٣١	هاشم	٥	٤	٤
١١٩٧	نايف (نائف)	١٠٢	٣	٣	١٢٣٢	هاظل	—	١	—
١١٩٨	نبيل	٤	٤	—	١٢٣٣	هامل	—	—	٢
١١٩٩	نجل	—	١	—	١٢٣٤	هاني	١٧	—	—
١٢٠٠	نجم	١	١	—	١٢٣٥	هباش	—	—	٢
١٢٠١	نجيب	—	١	١	١٢٣٦	هبة	—	—	١
١٢٠٢	ندا	—	١	—	١٢٣٧	هتاش	٢	—	١
١٢٠٣	نزار	١	—	—	١٢٣٨	هتان	—	—	١
١٢٠٤	نشبان	١	—	١	١٢٣٩	هتلان	—	—	١
١٢٠٥	نصر	—	١	١	١٢٤٠	هجاد	١	٢	—
١٢٠٦	نصر الدين	—	١	—	١٢٤١	هجود	١	١	—
١٢٠٧	نصير	—	١	١	١٢٤٢	هداف	٢	٤	—
١٢٠٨	النعمي	١	—	—	١٢٤٣	هدبان	—	—	١
١٢٠٩	نعمي	—	١	—	١٢٤٤	هديان	—	١	—
١٢١٠	نعيم	٣	—	١	١٢٤٥	هديف	—	—	—
١٢١١	نغمول	—	—	١	١٢٤٦	هذال	١	—	١
١٢١٢	نغيش	—	١	—	١٢٤٧	هذلي	١	—	١
١٢١٣	نفادي	—	—	١	١٢٤٨	هذيل	—	—	١
١٢١٤	نقاء	—	—	٢	١٢٤٩	هشام	٨	٢	—
١٢١٥	نقي	—	١	—	١٢٥٠	هشبل	—	١	—

م	الإسم	عدد تكرار الاسم			م	الإسم	عدد تكرار الاسم		
		أبناء	آباء	أجداد			أبناء	آباء	أجداد
١٢٥١	هشلول	-	١	-	١٢٧٩	وحيير	-	١	-
١٢٥٢	هشول	-	-	١	١٢٨٠	وزن	-	-	١
١٢٥٣	هصام	-	١	١	١٢٨١	وزي الله	-	١	-
١٢٥٤	هضبان	-	١	-	١٢٨٢	وسيم	-	-	٣
١٢٥٥	هلال	٣	-	-	١٢٨٣	وعل	٣	-	-
١٢٥٦	هليل	-	٢	-	١٢٨٤	وعلان	-	-	٣
١٢٥٧	هماش	-	-	١	١٢٨٥	الوعيلي	-	١	-
١٢٥٨	هملان	-	-	١	١٢٨٦	الوليد	-	-	١
١٢٥٩	هندي	-	-	١	١٢٨٧	وليد	-	٦٤	١
١٢٦٠	هندي	١	-	-	١٢٨٨	وهف	-	-	٢
١٢٦١	هواش	-	١	١	١٢٨٩	وهيب	-	-	١
١٢٦٢	هوشان	١	-	١	١٢٩٠	ياسر	١	٢	٦٨
١٢٦٣	هويج	١	١	١	١٢٩١	ياسين	١	١	٥
١٢٦٤	هيازع	١٢	١٥	١٦	١٢٩٢	يتيم	-	-	١
١٢٦٥	هياس	-	١	-	١٢٩٣	يحيى (يحي)	-	١٥٨	١٩٨
١٢٦٦	هياف	-	٤	٢	١٢٩٤	يزيد	-	١	٨
١٢٦٧	هيثم	١٠	-	-	١٢٩٥	يسري	-	٢	-
١٢٦٨	هيف	٤	٦	٩	١٢٩٦	يزيد	٩	١	٨
١٢٦٩	وائل	٩	١	-	١٢٩٧	يسري	-	٢	-
١٢٧٠	وابل	١	-	-	١٢٩٨	يسلم	-	٢	٣
١٢٧١	وازع	٤	١	٢	١٢٩٩	يعرب	٢	١	-
١٢٧٢	واصل	-	-	٢	١٣٠٠	يعقوب	٢	١	٧
١٢٧٣	وايف	١	٢	-	١٣٠١	يعلا	-	١	-
١٢٧٤	واكد	٢	-	٣	١٣٠٢	يعن الله (يعني الله)	٣	٦	٤
١٢٧٥	وبران	-	-	١	١٣٠٣	يمان	١	-	١
١٢٧٦	وجعان	-	١	-	١٣٠٤	يوسف	-	٧	١٤
١٢٧٧	وحي	-	-	١	١٣٠٥	يونس	١	-	-
١٢٧٨	وحيد	١	-	-	-	-	-	-	-

(\*) هذه الدراسة محصورة على الطلاب الذكور الذين تخرجوا في الثانوية العامة في منطقة عسير عام (٢٦-١٤٢٧هـ)، وآبائهم وأجدادهم، أي في مدة زمنية تقارب القرن. ولا ندعي أن هذه الدراسة كاملة شاملة لكل الأسماء في عموم منطقة عسير، وإنما هي تعكس شريحة جيدة من تركيبة المجتمع العسيري من عشرينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م). وما زال هناك شرائح عديدة ومهمة في مجتمع السراة وتهامة تستحق أن يصدر عنها كتب أو رسائل علمية تفصيلية، والأمل في الله عز وجل ثم في المؤرخين واللغويين، والباحثين الجادين المحتسبين. (ابن جريس) .

## ٢- موازنة بين الأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) من حيث الشيوخ والندرة : وأسباب ذلك.

شاع في جيل الأبناء أسماءٌ قليلة، واختلفت في نسبة الشيوخ بين المفرط في الكثرة والمعتدل في الشيوخ<sup>(١)</sup>، وما هي مرتبة حسب الكثرة والقلة:

محمد [١٥٨٥]، وعبد الله [٩٤٢]، وعلي [٨٨٩]، وأحمد [٦٦٤]، وسعيد [٤٦٠]، وعبد الرحمن [٢٥١]، وسعد [٣١٤]، وحسن [٢٩٨]، وعبد العزيز [٢٨٥]، وإبراهيم [٢٦٦]، وخالد [٢٤٤]، وسلطان [٢١٢]، ويحيى [١٩٨]، وفهد [١٨٨]، وناصر [١٨٢]، وصالح [١٤٥]، وعائض (عائض) [١٣٦]، وحسين [١١٨]، وفيصل [١١٥]، وسالم [١١١]، وماجد [١٠٦]، ونايف (نائف) [١٠٢]<sup>(٢)</sup>.

### ولشيوخ تلك الأسماء أسباب عامة وخاصة، فالعامة مثل:

(١) الانتماء الديني الإسلامي، ويتمثل في التسمية باسم النبي (ﷺ) : محمد وأحمد (ﷺ)، وكذلك الأسماء المعبدة لله تعالى بأسمائه: كعبد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، وأسماء الصحابة الكرام مثل: علي وسعد، وأسماء الأنبياء الكرام مثل: إبراهيم، ويحيى، وصالح. (٢) التسمية على الآباء، والأجداد، والإخوة، والأقارب، والأرحام، وينطبق على الأسماء السابقة، وبقية الأسماء الشائعة، وغرضه الأساسي: هو الترابط الأسري والمحافظة على الأصالة بتخليد رموز الأسرة، وشخصياتها. (٣) التوجه للأخذ بالأسماء السهلة في نطقها وحروفها، الواضحة في معناها، والابتعاد عن ضد ذلك، ويتمثل ذلك في مثل (سعد، وحسن، وخالد، وناصر، وسالم، وماجد). (٤) التأثير بالشخصيات البارزة، والمؤثرة، وغالباً ما تكون شخصيات ذات ثقل سياسي مثل: (عبد العزيز، وخالد، وسلطان، وفهد، وفيصل). (٥) الإلف والاعتیاد لبعض الأسماء، وعدم الخروج على النمط السائد في التسمية والإبقاء على المعروف المتداول. (٦) الحرص على الارتباط بالأخلاق الفاضلة، من ناحية تلمس المعاني الجليلة، رجاء أن ينطبق الاسم على المسمى. (٧) التسمية على صاحب فضل: كأستاذ، أو مُتَقَدِّم من محنة، أو نحو ذلك. (٨) الطبيعة الاجتماعية الهادئة الوادعة، والاستقرار الأمّني؛ يبعث على تقارب الأسماء واتفاقها. (٩) حبّ التميّز في جيل الأبناء ظهر ظهوراً طفيفاً

(١) انفردت بعض الجهات والقرى بشيوخ أسماء فيها دون غيرها، وإن كانت قليلة العدد إلا أنها - نسبياً - تعدّ شائعة على مستوى تلك القرية؛ وحيث قصرت عن العدد الذي جعلته مقياساً للشيوخ فقد أفردتها في آخر

المبحث بدراسة مختصرة انظر (ص ١٧١) \*

(٢) ويمكن أن يلحق بها ما قرب منها مثل: مسفر [٩٩]، وعوض [٩٩]، وظافر [٩٨]، وجابر [٩٥].

مثل: ماجد، وطارق، وحسام ونحوه<sup>(١)</sup>. (١٠) التفاؤل، وتلمس معطيات الاسم في بعض جوانبه التي تبدو للمسمي عند التسمية.

والأسباب الخاصة مثل: (أ) محمد: انفرد هذا الاسم النبوي باهتمام خاص في المجتمع الإسلامي من عجم وعرب؛ لأنه يمثل أعظم شخصية إسلامية، وهو نبي الإسلام وخاتم الرسل، وأفضل الأنبياء، وخير البشرية، وأكرم الخلق أجمعين على رب العالمين، وهو اسم جميل المعنى، متناسق الحروف، كما أنه معتاد ذكره على الألسنة؛ فهو يمر بأذن كل مسلم في الأذان والإقامة، وعلى لسانه في الصلاة، والأذكار والأوراد، بل وفي تعامل الناس، وحياتهم الاجتماعية<sup>(٢)</sup> بل إنهم ينادون من لا يعرفونه باسم (محمد)، وذلك لكثرة وانتشاره والأولى أن ينادى من لا يُعرف بـ (يا عبد الله). (ب) عبد الله: انتشر هذا الاسم؛ لارتباطه باسم الله العَلَم الذي تتسبب إليه جميع أسماء الله الحسنی؛ فيقال مثلاً: "العظيم من أسماء الله"، ولدلالته على الألوهية وهي أعظم خصائص الربّ - جل وعلا - ولا يقبل من أشرك فيها مع الله أحداً، ولخفة هذا الاسم على اللسان عند نداءه، وعند تدليل المعبدین لهذا الاسم الكريم. (ج) عليّ: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - انتشر اسمه رغم أنه رابع الخلفاء الراشدين، ولم ينتشر اسم عمر، وعثمان، والسبب في ذلك: (\*) اعتباره رمزاً للشجاعة النادرة، والفروسية الخارقة، ويردُّ على ذلك عدة أساطير، ومنها: وجود صخرة عظيمة منقسمة قسمين يعتقد العامة أنها قسمت بسيف علي بن أبي طالب، وغير ذلك من الأساطير (\*) وجود بقايا لآثار المد الشيعة من اليمن في المنطقة، علماً بأنه كان له وجود طفيف، ويصل الاعتقاد لديهم في هذا الاسم حدّ التقديس. (\*) سهولة الاسم في نطقه، وسلاسة حروفه على اللسان. (\*) جلالة معنى الاسم؛ فهو من العلو والارتفاع<sup>(٣)</sup>. (د) عبد العزيز: انتشر هذا الاسم في جيل الأبناء دون جيل الآباء والأجداد؛ لارتباطه بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود موحد الجزيرة العربية وباني الدولة السعودية الثالثة ومؤسسها. فهو معاصر لجيل الأجداد لذا سموا أبناءهم به الذين هم جيل الآباء في عينة الدراسة، إضافة إلى جلالة معنى اسم الله العزيز فهو يوحى بالقوة والمنعة والرفعة والإباء. (هـ) خالد: أبرزت الثقافة الإسلامية والصحة الدينية اسم خالد بن الوليد رضي الله عنه، وفي منطقة عسير لعل أبرز الأسباب هو تولي صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل آل سعود للمنطقة لمدة تزيد على الثلاثين سنة، وهذا ما جعله ينتشر في هذا الجيل (الأبناء) دون الجيلين السابقين، وعاصر ذلك تولي الملك

(١) ظهر حب التميّز كثيراً في الجيل الذي يتلو هذا الجيل وكذلك في تسمية الإناث وهما خارج نطاق الدراسة

(٢) يقال عند إيراد الحديث، وتحويل مجرى الكلام، والتهذبة من الغضب: "صل على محمد"، أو: "صل على رسول الله"

(٣) ينظر: أساس البلاغة (١/٦٧٦).

خالد بن عبد العزيز آل سعود للملك منذ سنة (١٣٩٥هـ) إلى سنة (١٤٠٢هـ). (و) سلطان: أخذ انتشار اسم سلطان يشيع في جيل الأبناء دون غيرهم لذيوع صيت صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، فقد عاصر هذا الجيل توليه لمنصب النائب الثاني خلال عقدين ونصف من الزمان، ثم توليه لولاية العهد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمهما الله-، وبيعت هذا الاسم معاني كثيرة، من الرفعة، والعلو، والسيادة، والقوة والظهور، كما أن حروفه فيها من قوة النبر، وفخامته ما يناسب معناه السابق. (ز) فهد: عاصر هذا الجيل تولي خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله-، وشكل طول ولايته، واعتياد الناس لسماع هذا الاسم، وتردده في وسائل الإعلام، وارتباط عامة الناس بولاء أمرهم، وحبهم، وتقديرهم، كل ذلك شكل أهم أسباب التسمية به في هذا الجيل. (ح) فيصل: لم يكن هذا الاسم معلوماً في جيلي الآباء والأجداد في هذه المنطقة قبل جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز إلا نادراً.

وحيث لم يكن معتاداً؛ فلم يأخذ حظه من الشيوع والانتشار في عهد الملك فيصل حتى أثر الإعلام بعد ذلك على تقبله كغيره من الأسماء. ولعل وجود صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل في المنطقة في حقبة الأبناء من الأسباب المباشرة لتقبله وانتشاره.

أما الأسماء الشائعة في جيل الآباء، مع جيل أبنائهم، فمن الأسماء الشائعة في هذا الجيل - حسب ما يفيد نموذج الدراسة -: محمد [٢١١٢]، وعلي [١٣٦٣]، وعبد الله [٨٨٩]، وسعيد [٧٢١]، وأحمد [٦٩٧]، وسعد [٤٢٣]، وحسن [٣٥٩]، ويحيى [٢٤٨]، وإبراهيم [٢٢٨]، وعائض [٢٢٠]، وناصر [١٨٩]، وعبد الرحمن [١٧٦]، وصالح [١٦٩]، وحسين [١٥٤]، ومفلح [١٥٢]، وظافر [١٥٠]، وعوض [١٤٠]، وسالم [١٣٠]، وجابر [١٢٠]، ومسفر [١١٢]، ومبارك [١٠٩] <sup>(١)</sup>.

ولشيوع هذه الأسماء في جيل الآباء أسباب عامة، وخاصة. والعامة هي نفسها المذكورة في جيل الأبناء، ويمكن أن يضاف إليها: طبيعة الحياة القاسية التي صاحبت نشوء ذلك الجيل، والتي كانت تحتاج إلى تلمس معاني الكسب والظفر، وانتشار التسمية التي توحى بالحاجة إلى ذلك مثل: مفلح، وعائض، وعوض، ومبارك، وظافر. وأيضاً: عدم الاستقرار الأمني، وبناء الحياة على التناحر القبلي، والتقاتل، مما يحتاج إلى القوة، والدفاع عن النفس، وإيجاد أسماء تخدم هذه المبادئ مثل: ناصر، وسالم، وجابر، ويحيى. وكذلك الحب والتقدير للشخصيات البارزة المشتهرة بالشجاعة، والكرم، والحرز، وهذا موجود في الجيل التالي. على قلة. وهو في جيل الآباء والأجداد

(١) مما قارب هذه المجموعة في الشيوع بعض الأسماء الأخرى ومنها: مشبب [٩٠]، هادي [٩٠].

يعدّ ظاهرة. أما الأسباب الخاصة بأسماء : محمد، وعبد الله فهي الأسباب نفسها في جيل الأبناء وأسماء علي، وحسن، وحسين: زاد اسم علي في جيل الآباء عن جيل الأبناء بمقدار (٣٠٪) تقريباً، ولعل السبب هو امتداد المذهب الشيعي من اليمن إلى المنطقة في حقبة الآباء والأجداد وإنما قل في جيل الأبناء لانعدام الوجود الشيعي ولم تبق له آثار إلا في التسمية، ومثل هذا يقال عن حسن وحسين.

**والأسماء الأكثر شيوعاً في جيل الأجداد : فهي :** مشتركة في ذلك مع جيلي الأبناء والآباء، ومن تلك الأسماء: محمد [٢١٣٣]، وعلي [١٣٢٤]، وعبد الله [٩٣٣]، وسعيد [٧٠٨]، وأحمد [٦٧٩]، وسعد [٣٦٨]، وحسن [٣٤٢]، وإبراهيم [٢٦٦]، ويحيى [٢٣٦]، وناصر [٢٢٣]، وعائض [٢١٩]، وعبد الرحمن [١٥٩]، ومسفر [١٤٩]، وسالم [١٤٦]، وظافر [١٤٥]، وصالح [١٤٢]، وحسين [١٣٧]، وجابر [١٢٢]، وهادي [١١٨]، وعوض [١١٣].

### (\*) والأسماء النادرة في جيل الأبناء: رتبها بحسب أعدادها الأقل فالأكثر:

#### ١- ما جاء مرة واحدة ومرتين في شريحة الدراسة :

أبو علامة، وأمير، وأوس، وإياس، وباشة، وبلخير، وباني، وبحني، وبرجس، والبشير، وبطيحان، وبكري، وتامر، وثاني، وجاري، وجائز (جائز)، وجبعان، وجبهان، وجغذب، وجديع، وجربوع، وجرمان، وجزاع، وجشان، وجندل، وجوهر، وجوير، وحاصل، وحباس، وحرار، وحزيان، وحزمي، وحسام الدين، وحمادي، وحنش، وحنيف، وحواف، وحياء الله، وخاطر، وخضران، وخماش، وخميس، وداحش، ودايل، ودبسان، ودحيم، ودخيل الله، ودرع، ودشن، ودشيش، ودعيرم، ودغليب، ودموك، ودهيس، ودوران، ودوس، ودولان، ودويخ، وذاكر، ورازح، ورامز، ورامي، وربيعة، ورجاء، ورزقان، ورشاد، ورفعان، ورفيع، وزارع، وزامل، وزرعان، وزكريا، وزنيفر، وزهران، والزيد، وسارح، وسامح، وسبران، وسحمان، وسحمي، وسروي، وسعيدان، وسفيّر، وسليم، وسميح، وسند، وسويد، وسيد، وشاجع، وشاسق، وشاهر، وشاوش، وشباب، وشبلان، وشبيب، وشبيلي، وشثيري، وشجاع، وشداد، وشديد، وشرف، وشريّع، وشعيب، وشعبي، وشلش، وشنان، وشنيف، وشيخان، وصادق، وصخر، وصياد، وضاي، وضيف، وطاحوس، وطاري، وطلق، وطماح، وظرمان، وظويفر، وعادي، وعاهد، وعائد (عايد)، وعبادي، وعباس، عبد الجبار، عبد الجواد، وعبد الحي، وعبد الدايم، وعبد العالي، وعبد العظيم، وعبد العليم، وعبد الفتاح، وعبد المناع، وعبد المنعم، وعبد الواحد، وعبيد، وعجلان، وعدي، وعز الدين، وعسكر، وعشق، وعلاس، وعلان، وعلقمة، وعلوان، وعمران، وعميش، وعواجي، وغايب، وغديف، وغرامة، وغرم، وغسان، وغصاب، وغليس، وفازع، وفاهد، وفراس، وقائد

(قايد)، وقابوس، وقاسي، وقالط، وقحطان، وقزعان، وقليل، وكشيم، وكميخ، وكنان، ومؤمن، ومؤيد، ومارق، وماهر، ومبجر، ومبسوط، ومبشر، ومبطي، ومترك، ومثقال، ومثيب، ومجدوع، ومجري، ومجلي، ومحميد، ومخفور، ومدني، ومدهش، ومدوس، ومريف، ومزهود، ومسبل، ومسعر، ومسلاط، ومسلي، ومسند، ومشعر، ومشعان، ومشعوف، ومشعي، ومشفي، ومشقي، ومشهور، ومشوط، ومشيط، ومصبح، ومصهب، ومصهف، ومضيم (مظيم)، ومطر، ومضف (مظف)، ومعاوية، ومعايل، ومعتصم، ومعشي، ومعنز، ومعوضة، ومعيلي، ومعين، ومغدي، ومغرق، ومفتي، ومقحص، ومقرن، ومكي، وملبس، وملهم، وملهوي، ومناور، ومنصر، ومنجحي، ومنيس، ومنيع، ومهدلي، ومهنا، وموفي، وناجد، وناظم، ونايش، ونجم، ونزار، ونشبان، والنعمي، ونمشان، ونوار، ونوح، والهادي، وهجاد، وهجود، وهذال، وهذلي، وهندي، وهوشان، وهويج، ووافي، ووحي، ووعلان، والوليد، ويعن الله، ويمان. وإسحاق، وأمين، وباسل، وبلغيث (بالغيث)، وبديع، وبركات، وبريك، وجبر، وجسار، وجعفر، وجلوي، وجميع، وجميل، وجهاد، وجويعد، وحيب، وحديش، وحربي، وحמיד، ودائس، ودغش، ورعد، ورمضان، وزابن، وسابر، وسامر، وسراج، وسطام، وسعدي، وشار، وشبنان، وصدام، وصغير، وصليح، وطائر، وطه، وظايف (ضايف)، وعائش (عايش)، وعبادة، وعبد الباري، وعبد الحميد، وعبد الملك، وعبد الناصر، وعبيد الله، وعساف، وعضوان (عظوان)، وعطا الله، وعيدان، وغرمان، والغريب، وفضل، وفهم، وفيحان، وقتيفذ، وكامل، وكرم، وكريم، ولؤي، ومؤنس، وماضي، وماطر، ومالك، ومبروك، والمثنى، ومحرز، ومحي، ومديني، ومشحن، ومصري، ومقبل، ومقعد، ونمر، وهتاش، وهداف، وواكد.

## ٢- ما تكرر ثلاث وأربع مرات :

أسعد، وأنور، وأيوب، وبخيت، وجاسر، وجبريل، وحسان، وحماد، وحميدي، وحيان، وخبتي، وخزام، وخضر، وراعي، وردعان، وريان، وزرّاب، وساري، وسرحان، وشادي، وشامي، وشفلوت، وصابر، وعابد، وعاصم، وعقاب، وعقيل، وعنزي، وغيثان، وفاضل، وقبلان، ولاحق، ومحفوظ، ومشرف، ومشني، ومشيعل، ومضواح، ومكين، وملفي، وملوح، ومناع، ومنيف، ونعيم، ونهار، وهلال، ووسيم. وأبو بكر، وإدريس، وبكر، وجار الله، وجبار، وجفين، وحازم، وحاضر (حاضر)، وخضير، وخلوقة، وذعار، وذياب، وراقع، ورشيد، وزهير، وزيد، وزين، وسهيل، وشارع، وشريف، وشعبان، وطراد، وعبد الحكيم، وعبود، وعلاء، وغالب، وفادي، وفرج، وفهيد، ومجاهد، ومرزوق، ومروان، ومزهر، ومستور، ومعجب، ومغرم، ونبيل، وهيف، ووازع.



### ٣- ما تكرر من خمس إلى سبع مرات :

أبو طالب، وثياب، وجلال، وحيدر، وخازم، ورافع، وزيد، وسمير، وعارف، وعبد الرزاق، وعبد الغني، وعصام، وفهاد، ومداوي، ومذكر، ومراد، ومعتز، ومقبول، ونادر، وهاجد، وهاشم، وياسين. وباسم، ويداح، وبسام، وتوفيق، وشعلان، وعواض، وغانم، وممدوح، وناجي. وبطي، ودليم، وعدنان، وغرم الله، ومناحي، ووائل (وايل)، ويعقوب.

### ٤- ما تكرر ثماني مرات إلى عشر مرات :

حزام، وحمدان، وخلف، و خليل، وشايف، وصلاح، وعبد السلام، وعبد القادر، وعزيز، وعمار، وعمير، وفائع (فايع)، ومسرع، وهشام، ويزيد. وأنس، وثابت، وجمال، وجمعان، وقاسم، ومصعب. وإسلام، ومعاذ، ومعدّي، وهيثم.

### (\*) ومن أسباب ظهور هذه الأسماء في جيل الأبناء :

(أ) تقليد الآباء والأجداد والتسمية عليهم، فإن معظم تلك الأسماء موروثات، ولهذا النوع أمثلة منها (بحني، وبداح، وبريك، وجويعد، وخازم، وخضران، وربيعان، وشرّيع، وضاي، وفهيد، وغرم الله، ومقبل... إلخ). وكذلك الحفاظ على اسم العائلة؛ الذي يعد رمزاً لشرف هذه الأسرة، وعراقتها، فمن ذلك: (دشن<sup>(١)</sup>، ودليم<sup>(٢)</sup>، وزهر<sup>(٣)</sup>، وشبيلي<sup>(٤)</sup>، وشفلوت<sup>(٥)</sup>، وكشيم<sup>(٦)</sup>، مشيط<sup>(٧)</sup>). (ب) التسمية على النسبة إلى قبيلة؛ إحياءً لاسم هذه القبيلة، ودلالة على الانتماء، والولاء الصادق لتلك القبيلة، مثل (حربي، وعنزي، وعواجي، وقحطان، وهذلي)، وقد يكون المسمى من خارج القبيلة؛ وإنما سمي بهذا الاسم إعجاباً بهم، أو بأحدهم<sup>(٨)</sup>. (ج) التسمية بأسماء من البيئة؛ كالحوان، والحشرات، والأزمنة، وما يقع تحت أنظارهم في الأرض، والسماء، والأدوات. فالحوان، والحشرات مثل: (جُخْدَب، وجربوع، وحنش، ودغليلب، وذباب، وسرحان، وطائر، وعقاب، وقتيفذ، ونمر، وهيثم، وأوس)، والأزمنة مثل: (خميس، ورمضان، وشعبان، ونهار)، وأما مظاهر الكون على سطح الأرض، وفي السماء فمثل:

- (١) جد لأسرة عريقة في بيشة.
- (٢) جد لأسرة مشايخ قبائل قحطان.
- (٣) جد لقبيلة زهران الكبيرة.
- (٤) جد لأسرة عريقة في بني شهر.
- (٥) جد لأسرة عريقة في قحطان في تليلث.
- (٦) جد لأسرة عريقة في قحطان.
- (٧) مشيط جد آل مشيط شيوخ زهران.
- (٨) انظر: مبحث الدلالة الاجتماعية (ص ٦٢٣).

(جندل، وجوهر، ودموك، ورعد، وسهيل، وشارع، وصخر، ومطر، ونجم، وهلال، وجعفر، ووايل)، ومن الأدوات: مثل (درع، ومثقال). (د) التسمية بمشتقات الأفعال الإيجابية التي يحتاجونها في حياتهم الزراعية، والصناعية، والحربية، والاجتماعية، فمن ذلك في النواحي الزراعية: (زارع، وزرعان، وربيعان، وجمعان، وحاصل، وحواف، ودائس، ودبسان، ورزقان). ومن ذلك في النواحي الصناعية، والحضارية: (باني، وزراب، وصليح، وعمّار، وعمران، وعمير). ومن ذلك في النواحي الحربية: (باسل، وحبّاس، وسبران، وسياف، وقائد، وغالب، وغانم، ولحق، ومنيع، ومناور، ومنتصر). وفي الجوانب الاجتماعية، والأخلاقية: (أمين، وراعي، وراقع، ورجاء، وسارح، ومؤمن، وشاف، وشباب، وشبيب، ومؤنس، وشعلان، وصابر، وصادق، ومداوي، وفرج). ومن أسباب الأسماء ما يعكس الطبيعة القاسية التي يعيشونها ومن ذلك: (جبار، وجسار، وحازم، ودعيرم، وغصاب، وغيثان، وفازع، وشداد، وعساف، ومضواح، وهجّاد، وهوشان، ومخفور). ومنها ما هو مستقى من رفاهية الحياة وترفها؛ مما أثمر بعض الأسماء ذات المعاني الرقيقة مثل: (بسام، وجمال، وجوهر، وزين، وزيان، وسامح، وسميح، وسمير، وعبادي، ومبروك، وممدوح، ونعيم، ووسيم، ويمان، وشادي). وهذا النوع قليل مما يدل على عدم التأثير برفاهية الحياة في تسمية الأبناء إلى عصر ذلك الجيل (قبل عشرين عاماً). (هـ) هناك بعض أسماء التفاؤل، وتلمس معاني الأسماء الحسنة، مثل: (ميشر، ومرزوق، ومعجب، والهادي، ووايف) وهذا كثير. وكذلك التسمية على الوافدين إلى البلاد؛ من مدرسين، وأطباء، ومهندسين، وعاملين، ممن يعجب الناس بعلمهم أو أخلاقهم، ومن ذلك: (أسعد، وإسلام، وأنور، وجلال، ورشاد، وصادق، وصلاح، وعاهد، وعبد الجواد، وعبد الفتاح) وغيرها.

### (\*) أما أسباب قلة تلك الأسماء وندرتها فمنها :

#### ١. انتشار التعليم؛ كان له تأثير في تغيير التسميات في النواحي التالية :

(أ) هجرت بسببه بعض الأسماء المجهولة المعنى، والغريبة، وأصبح الناس يميلون إلى السهولة، والوضوح في المعاني. (ب) - مال الناس إلى التسمية بالأسماء الخفيفة في لفظها، المنسجمة في حروفها، التي تجري على اللسان بسلاسة، ولها في أذن السامع جرس جميل. (ج) مال الناس إلى التسمية بأسماء الصحابة، والصالحين، وذوي التأثير الديني. (د) اتجه بعض الناس إلى التسمية بأسماء أصحاب التأثير من أهل السياسة والحكم ممن يعجبون بهم أو يحبونهم أو يجلون أفعالهم.

## ٢- أثرت الحضارة في عدم الالتزام بالسائد من الأسماء، واللجوء إلى التجديد؛

فقلت كثير من تلك الأسماء التي كانت سائدة. والخروج من البلد إلى بلد أخرى أثر في قلة الأسماء المتأثرة بالبيئة. والتقارب والتداخل القبلي أثر في عدم الالتزام بالتقليد للأباء والأجداد في أسمائهم؛ مما سبب ندرة بعض الأسماء المتوارثة.

## ٣- أسباب أخرى أدت إلى التسمية ببعض الأسماء ومن هذه الأسماء وأسبابها:

(أ) إدريس: كان لوجود الإدريسي في تهامة الذي امتد سلطانه إلى بعض مناطق عسير أثر في انتشار هذا الاسم في المنطقة، وخاصة في الجهات المتاخمة للأداسة سابقاً.  
(ب) باشة: مأخوذة من اللغة التركية، ومعلوم أنه من ألقاب السيادة عند الترك ويطلق على الشخص (في منطقتنا) من باب الإعجاب بشخصيته. (ج) حيدر: ارتبط عند بعض القبائل باسم علي للارتباط القديم بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا اللقب، ثم صار اسماً مستقلاً بعد ذلك<sup>(١)</sup>. (د) سروي: منسوب إلى السراة وهو لا يوجد غالباً إلا في التهم (السهول الساحلية) لأن السراة (المرتفعات) تعد حاضرتهم. (هـ) سظام: الاسم مأخوذ من اسم صاحب السمو الملكي الأمير سظام بن عبد العزيز؛ لأنه غير معروف سابقاً في المنطقة. (و) شامي: يوجد هذا الاسم كلما توغلنا جنوباً، منسوب إلى الشمال الذي يحبونه، ويتجهون إليه في تجارتهم ورحلاتهم. (ز) صدام: مسمى على الرئيس العراقي السابق الذي أعجب الناس به في أول أمره؛ لأن الاسم ليس له وجود سابق في المنطقة. (ح) عبيد: لم يكن هذا الاسم مستقلاً عن عبد الله الذي كان يطلق عليه تدليلاً وتمليحاً، ثم تطور فصار يعرف به، ونسي اسمه ثم سمي عليه وعرف بعد ذلك استقلالاً؛ بدليل ارتباطه حالياً بكل من اسمه "عبد الله". (ط) مشني: ارتبط اسم "مشني"، و"أمشوه" عند بعض القبائل بمن كان له حظ من الوسامة وجمال الصورة؛ وهو من باب التسمية بعكس الحال طرداً للعين<sup>(٢)</sup>. (ك) جمال، وعبد الناصر: سمي الناس به إعجاباً بالرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي ذاع صيته في العالم العربي في وقته<sup>(٣)</sup>.

## (\*) الأسماء النادرة في جيل الأباء؛ وقد رتبناها حسب عدد ورودها الأقل ثم الأكثر؛

### ١- ما ورد منها مرة واحدة وهي كثيرة مرتبة على حروف المعجم مثل:

أبو بكر، وأبو شرار، وAmشريف (الشريف)، وAmشظف (مُشظَف)، وAmقامدي، وأوحيش (وحيش)، وأيوب، وباحص، وبادي، وباشة، وبلخير، وبجير، وبدوي، وبديوي،

(١) أفادني بذلك الأستاذ محمد بن ناشع الشهري في محافظة النماص .

(٢) أفادني بذلك الأستاذ موسى بن أحمد آل مهجر، وقد يكون مشني مقلوب مشين، والشَّين والشَّان يقصد بهما طرد العين.

(٣) وجد هذا الاسم في محافظة سراة عبيدة والتعليل منقول عن الشيخ علي بن دهام في مقابلة معه في منزله بالحرجة.

وبران، وبرجس، وبريم، وبطيحان، وبكر، وبلال، وبهيان، وثايب، وثويني، وجاسر، وجاسم، وجبار، وجبعان، وجبل، وجخدب، وجخيدب، وجدة، وجراد، وجريب، وجريد، وجسار، وجطلي، وجلال، وجلعد، وجلعود، وجميل، وجهاش، وجهمان، وجوير الله، وحارث، وحاصل، وحبيش، وحديب، وحرقان، وحسام، وحسوان، وحكمي، وحلاص، وحماذ، وحمادي، وحمباص، وحمدي، والحميدي، وحنيتم، وحنيش، وحوبان، وحوфан، والحيّاني، وخزام، وخزيم، وخشيم، وخذون، وخليفة، ودليل، ودحوان، ودخيخ، ودريب، ودشن، ودعشوش، ودعيح، والدليلي، ودهم، ودوس، ورازح، وردعان، وردة، ورزق الله، ورسام، ورسمي، ورشاد، ورسوان، ورضي، ورفدان، ورفيدي، ورفيع، ورفيد، وركبان، ورياض، وزارع، وزايح، وزراب، وزرعي، وزعاب، وزعل، وزغفي، وزمزمي، وزميم، وزنيفر، وزيد، والزبيدي، وساتر، وساك، وسالمين، وسامح، وسودان، وسويحان، وسيف الدين، وسيف الله، وشالح، وشاويش، وشبلان، وشبنان، وشبيلي، وشتاف، وشداء، وشداد، وشرقي، وشريع، وشعبين، وشعمول، وشعبان، وشلش، وشميس، وشنيف، وشوهان، وشويح، وشينان، وصباح، وصيلهم، وصمدان، وصهيف، وصيام، وضاهي، وضحيان، وضرماني، وضويحي، وطاحوس، وطاحيس، وطراش، وطريخم، والطريفي، وطلق، وطماح، وطميش، وظاهر، وظفر، وعائد (عايد)، وعارف، وعازب، وعالي، وعائش، وعبادي، وعباس، وعبد الجبار، وعبد الرؤف، وعبد الرب، وعبد الرحيم، وعبد الرزاق، وعبد السلام، وعبد الشكور، وعبد العالي، وعبد الفتاح، وعبد المجيد، وعبد الواحد، وعبدل، والعبيد، وعبيد الله، وعتران، وعجران، وعرفج، وعز الدين، وعسير، وعسيري، وعصام، وعضوان (عظوان)، وعطاف، وعطيف، وعلان، وعلوي، وعليان (عليان)، وعماد، وعماش، والعماني، وعنزي، وعواجي، وعواش، وعواضة، وعوض الله، والعوضي، وعويض، وعياد، وعياش، وعيفان، وعيلان، وغابش، وغابي، وغاصب، وغبري، وغبيش، وغديب، وغشام، وغويد، وفاران، وفارح، وفارع، وفاروق، وفاضل، وفتان، وفجحان، وفرحة، وفروان، وفزع، وفزعان، وفقية، وفهران، وفهم، وفيحان، وفيض، وقائد (قايد)، وقداح، وقسم، وقشعان، وقشيري، وقصلي، وقطمان، وقطيم، وقمشع، وماضي، ومأمون، وماهل، ومبروك، ومبطيني، ومتقب، ومثيب، ومجحد، ومجدي، ومجلاد، ومحائل، ومحباس، ومحبوب، ومحجوب، ومحطلم، ومحنوس، ومحيرف، ومختار، ومدشوش، ومدعش، ومدغم، ومدني، ومديش، ومديشن، ومّرّان، ومُرتجي، ومرزن، ومريح، ومريزن، ومزيد، ومسرهد، ومسعودي، ومسلم، ومسلي، ومسيم، ومشفي، ومشقي، ومشل، ومشهور، ومشيهف، ومصبح، ومصهف، ومطمس، ومضيم (مظليم)، ومعازب، ومعاوية، ومعتوق، ومعرف، ومعطش، ومعمس، ومعنى، ومغدي، ومغنم، ومفيد، مقامدي (امقامدي)، ومكي، وملبس، وملهي، وملوح، ومهدلي، وموفي، وميسر، ونائش (نايش)، وناشر، وناعم، وناقل، ونامش، وناوي، ونجل، ونجم،

ونجيب، ونداء، ونصر، ونصر الدين، ونصير، ونعمي، ونغيث، ونقي، ونمشان، ونوار، ونوح، ونور، ونوري، ونوفل، وهارون، وهازل، وهجود، وهديان، وهشبل، وهشلول، وهصام، وهضبان، وهواش، وهويج، وهياس، وواثل، ووازع، ووجعان، ووحي، ووحي، والله، ووعل، والوعيلي، ووليد، ويزيد، ويعرب، ويعقوب، ويعلا (يعلى).

## ٢- ما تكرر وروده مرتين مثل :

أسامة، وأنور، وبحني، وبخيت، وبدر، وبركات، وبشير، وبكري، وبلخير (بالخير)، وبيشي، وثواب، وجبر، وجدنان، وجمال الدين، وجمعة، وجويعد، وحافظ، وحزمي، وحسان، وحמיד، وحميدي، وحققان، وخرشان، وخفير، وداحش، ودبعان، ودرع، ودرويش، ودريشش، ودغليب، وذياب، وراقع، ورجب، ورفعان، وركان، وسحمان، وسحمي، وسحيم، والسر، وسراج، وسرحان، وسرور، وسمير، وسويعد، وسويلم، وشاكر، وشاوش، وشبيب، وشحدة، وصبان، وصيلح، وصيلم، وصويح، وصيفي، وضاي، وضيف، وطارش، وظويفر، وعاتق، وعبد الباقي، وعبد العظيم، وعبد المعين، وعبد المنعم، وعبد الناصر، وعجلان، وعدنان، وعساف، وعشق، وعلوان، وعلوش، وعيدروس، وعيضة (عيظة)، وغيدان، وفايد، وفرخان، وفردان، وفهيم، وفواز، وقاطل، وقليل، وقناعي، ولايف، وماهر، ومبجر، ومترك، ومجدل، ومجدوع، والمحب (محب)، ومردح، ومرشود، ومروان، ومسعد، ومسند، ومشاف، ومشرع، ومشيع، ومشيعل، ومضحي، ومطروي، ومظف، ومعتق، ومعيد، ومقيت، ومكدي، ومنذر، ومنور، ومنير، ونويهض، وهاجد، وهجاد، وهليل، ووايف، ووهف، وياسر، ويسلم.

## ٣- ما تكرر ذكره من ثلاث إلى عشر مرات وهي :

بديع، وبلغيث (بالغيث)، وجائز (جائز)، وجاري، وجري، وجفين، وجود الله، وحجاب، والحجري (الحجري)، وحمير، وخبتي، وخيري، ودبيس، ودحيم، وذاكر، وذعار، ورامس، وزامل، وزبران، وسعدي، وسويد، والسيد، وشايف، وشتوي، وصقر، وصلاح الدين، والضو، وطاهر، وعابد (العابد)، وعاصم، وعبد الحميد، وعبد الغفار، وعجب، وعطية، وعقيل، وغريب، وفتيس، وفهاد، وقبلان، ومحرز، ومحفوظ، ومديني، ومشعوف، ومضواح، ومطلق، ومعوضة (معوطة)، ومقبول، ومنيس، ونائف (نايف). بلقاسم، وثامر، وجبريل، وجرمان، وجعفر، وحبيب، وحضرم، وحنش، وحيان، وخضير، وخميس، ودليم، وراعي، ورافع، ورمضان، وزهير، وسامي، وسيد، وشعلان، وطائر (طاير)، وظفير، وعبد اللطيف، وعرار، وعميش، وماجد، ومشحن، ومطر، ومقبل، وممدوح، وناهض، وهذاف. أبو طالب، وأسعد، وبطي، وجربوع، و خليل، ودحمان، ودخيل الله، وربيح، وزابن، وزين، وشامي، وطارق، وطامي، وطلال، وعبد القادر،

وعزيز، وعويضة (عويظة)، ولاحق، ومتعب، ومحي، ومروعي، ومزهر، ومشرف، ومعاضة (معاظة)، ونافع. وحاضر (حاضر)، وحيدر، ودغش، وشار، وصغير، وعبد الكريم، وغرم، وفؤاد، وفرج، ومبشر، ومشاري، ومشني، ومنيف، وهيف، ويعن الله (يعين الله). وإدريس، وبريك، ورجاء، وشارع، وشاهر، وعليان (عليان)، وغرامة، وغيثان، وفارس، وفايح، وفهيد، ومطر، ومحيميد، ومذكر، ومزروق، ومعجب، ويوسف. وبداح، وسابر، وغازي، ومطصفي. وإسماعيل، وتركي، ودخيل (دخيل)، وعبود، ومستور. وثابت، وجمال، وحمزة، وضيف الله (ضيف الله)، وعبد الوهاب، وفیصل.

(\*) هذه جملة الأسماء النادرة في جيل الآباء، وهي في جملتها أكثر عددًا منها في جيل الأبناء؛ وقد فصلت ذكر بعضها هنا؛ لاختلاف الأمثلة بين الجيلين من ناحية، ووجود جوانب أخرى من تلك الأسباب من ناحية أخرى كما سنرى؛

(أ) تقليد الآباء والأجداد فمن ذلك: أبو بكر، وإدريس، وأسعد، وإسماعيل، وبداح، وبطيح، وتركي، وثابت، وجبار، وجبعان، وجرمان... إلخ. (ب) الحفاظ على اسم العائلة، والقبيلة، والبلد: الحميدي، والحياني، وعسير، والعسيري، وجدة، وحمير، وخلدون، والزيدي، وشرقي، وشعبين، والعماني، وعنزي، وعواجي، وغبري، وفزع، وفزعان، ومروعي، ومسعودي، ومكي، وهذلي، وهشيل، وحكمي، ومحائل، ومدني، ومديني، ويعرب. (ج) التأثر بالبيئة؛ من حيوان، أو نبات، أو أدوات مستخدمة؛ أو نحو ذلك مما تراه أعينهم مثل: جبل، وجخدب، وجخيدب، وجراد، وجربوع، وحديب، وحنش، وحنيش، وذيب، وسبعان، وسرحان، وشبلان، وصوبع، والضو، وطريخم، وعتران، وعرفج، وعضوان، وفاروق، وفرخان، ووخير، ووعل، والوعيلي، وعرار. (د) النظر في الكون؛ من تقلبات الطقس، والأجرام السماوية، والأزمنة، مثل: بدر، وبلغيث، وجمعة، وخميس، وربيع، ورجب، ورمضان، وشتوي، وشعبان، وصباح، وصيفي، وضحيان، وماطر، ومصبح، ومضحي، ومطر، ومطروي، ونجم. (هـ) التسمية المستقاة من طبيعة حياتهم، وأفعالهم في معاشهم، مثل: بادي، وبدوي، وبديوي، وبطيحان، وحاصل، وحوفان، وحوقان، ودهاش، وراعي، ورافع، وراقع، ورفيد، وسراج، وسراج، وسمير، وسند، وضاي، وضرمان، وضيف، وضيف الله، وطارش، وطراش، وعجلان، وعطاف، وعطيف، وغبيش، ومثقب، ومضواح.

(\*) الأسماء النادرة في جيل الأجداد؛ وقد رتبناها أيضا على حسب العدد الأقل فالأكثر؛

#### ١ - ما ورد مرة واحدة وهي؛

أبو شاكر، وأبو عمة، وآدم، وأديب، وأمين، وباعد، وباشة، وبالخير، وبدر، وبركان، وبرهان، وبريق، وبسيس، وبشيتي، والبصري، وبكر، وبكري، وبلقاسم، وبيشي، وتريكي، وتومان، وتويم، وثالب، وثاني، وثعل، وثقل،، وثويني، وجازي، وجازع،

وجبرّ، وجبريل، وجحران، وجدح، وجده، وجراد، وجريد، جربوع، وجسار، وجفين،  
 وجلهم، وجلوي، وجمال، وجمهور، وجميع، وجميعين، وجهاش، وجهيران، وجوير،  
 وجوير الله، وجويعد، وحابي، وحاجي، وحارث، وحاسن، وحباس، وحبني، وحجازي،  
 وحربي، وحرجل، وحزوب، وحسوان، وحصين، وحضرم، وحضيرم، وحماد، وحمادي،  
 وحمباص، وحميد، وحميدة، والحميدي، وحميران، وحنضل، وحنفان، وحوان، وحويل،  
 وحيا، وحيا الله، وخادم، وخازم، وخبتي، والختم، وخزام، وخشمان، وخشنان، وخشير،  
 وخلف الله، وخلوي، وخليفة، وخيران، وخيري، وداخش، وداعر، وداهم، ودائل، ودحبان،  
 ودعشيش، ودغليب، ودلقم، ودلموك، ودوخي، ودوس، وذبان، وذعار، وذبخان، وراتب،  
 ورافدان، ورايد (رائد)، والربعي، وربعي، وربيع، ورجب، ورحيم، ورديف، ورزق،  
 ورسام، ورشدي، ورضوان، ورفعان، ورفيدي، ورمزي، ورويجح، ورويس، ورياض،  
 وريعان، وزايف، وزاهي، وزايع، وزحمي، وزعبان، وزميع، وزهوان، وزيدان، وسارح،  
 وساري، وساقان، والسباعي، وسبيع، وسحم، وسحيم، وسداح، وسرهيد، وسريعي،  
 وسفير، وسلامة، وسميري، والسنان، وسني، والسويدي، وسويعد، وشاسق، وشاعي،  
 وشبيلي، وشتاء، وشتاف، وشريف، وشطفان، وشعيب، وشفلوت، وشقيقي، وشليان،  
 وشنان، وشهدان، وشوكان، وشيبان، وشيحان، وشينان، وصابر، وصاري، وصحفان،  
 وصرطي، وصعب، وصلبي، وصليح، وصلول، وصهفان، وصهيف، وضرمان، وضعيف،  
 وضويحي، وضيدان، والطاهر، وطاهر، وطايع، وطحيطح، وطريسان، وطلحة، والطلوق،  
 وطماح، وطميش، والطيب، وظفير، وضيف الله (ظيف الله)، وعاتق، وعادي، وعارف،  
 وعاروك، وعازب، وعايص - بالصاد -، وعبثان، وعيد، وعبد الباسط، وعبد الباقي،  
 وعبد الجواد، وعبد الحليم، وعبد الدايم، وعبد الرؤوف، وعبد الرزاق، وعبد الرشيد،  
 وعبد الشكور، وعبد العظيم، وعبد الغفار، وعبد الغني، وعبد القوي، وعبد المحسن،  
 وعبد المعطي، وعبد الولي، وعبد ربه، وعبدان، وعبدي، وعبشان، وعبودة، والعبيد،  
 وعجروف، وعجيان، وعجير، وعديف، وعرار، وعسل، وعشيش، وعطا، وعلوان، وعلوش،  
 وعليان، وعليثة، وعمران، وعميش، وعودة، وعياف، وعيضة (عيضة)، وعيفان، وعيفة،  
 وغتار، وغديف، وغريب، وغشام، وغفير، وغلفان، وغندف، وفؤاد، وفاروق، والفاضل،  
 وفتح، وفرحة، والفرد، وفرزغ، وفريخ، وفضل الله، وفعاس، وفعاسا، وفهم، وقالط،  
 وقائف، وقباس، وقبال، وقبع، وقعبان، وقحطان، وقرة، وقريع، وقصير، وقطام،  
 وقطمان، وقمشع، وقنزغ، وكعمان، ولاسود، ولايف، وليثي، ومؤنس، وماكن، ومالك،  
 والمبروك، ومبطي، ومبيت، ومتاعب، ومتعب، ومثيب، ومجرود، ومجلي، ومجائي،  
 ومحباس، ومحجا، ومحرق، ومحزي، ومحشي، ومجلس، ومحنش، ومحيا، ومحيميد،  
 ومخضور، ومخفور، ومداوس، ومدخين، ومدوس، ومديرس، ومردوم، ومرزن، ومرسن،  
 ومروان، ومزيد، ومسعيض، ومسهي، ومسود، ومشري، ومشعتر، ومشعوف، ومشعي،



ومشني، ومشوط، ومشيح، ومصري، ومصفر، ومضيع، ومطاع، ومطرود، ومطيحن، ومطيران، ومضف، وأمع، ومعاذ، ومعافس، ومعایل، ومعتوق، ومعرف، ومعرب، ومعلم، ومعمس، ومعمي، ومعوض، ومعيوف، ومغنم، ومغني، ومفني، وملحم، ومليجي، ومناور، ومنتهي، ومنديل، ومنيش، ومهدلي، والمهدي، ومهلل، وموثل، وناجع، وناجم، ونازح، ونجيب، ونشبان، ونصير، ونعيم، ونغمول، ونوح، ونور، ونويش، وهاجد، وهبة، وهتاش، وهتان، وهتلان، وهديان، وهذال، وهذلي، وهذيل، وهشول، وهصام، وهماش، وهملان، وهندي، وهواش، وهوشان، وهويج، وبران، ووحى، ووزن، ووهيب، وياسر، ويقيم، ويعقوب.

## ٢- ما ورد مرتين وهي:

أبشر، وباني، وبجاد، وبحني، وبدوي، وبركات، وبطيح، وبیشان، وتهامي، وتوفيق، وجاسر، وجاسم، وجامع، وجخدب، وجعفر، وحاوي، وحديش، وحرمل، وحزمي، وحشان، وحشر، وحضينان، وحلاص، وحبان، وحواف، وخشير، وخضير، وديس، ودحيم، ودرعان، ودشن، ودهيش، وذاكر، وذيبيان، وراعي، ورامس، وربيعان، ورجا، وردعان، ورشيد، ورفاع، ورفدة، ورفيع، وزبدان، وزبران، وزبين، وزنifer، وزهران، وساعد، وسحمان، وسرور، وسروي، وسريع، وسمحان، وسان، وسهل، وسهيل، وسودان، وسويد، وسويلم، وسيد، وشامت، وشايح، وشبيب، وشتوي، وشريف، وشلوان، وصايف، وصمعان، وصميع، صوفان، وصويح، وصويلح، وضبان، وضحوي، وطاير، وعائش (عائش)، وعبادي، وعبد الرازق، وعبد المانع، وعساف، وعشق، وعضوان (عضوان)، وعطية، وعنزي، وغاصب، وغالب، وغباشي، وغيدان، وفادح، وفاضل، وفاهد، وفتتان، وفردان، وفرزان، وفطيس، وفوزان، وفيصل، وقادري، وقاري (قاري)، وقليل، وقمشان، وقناعي، وقتيفذ، وكامل، ومال، ومبجر، ومترك، ومثقال، ومجتل، ومجدع، ومجدوع، ومحماس، ومحة، ومختار، ومدروش، ومريح، ومريف، ومسفوه، ومشقي، ومصبح، ومعنز، ومعوضة (معوضة)، ومعيش، ومقحص، ومكدي، وملهوي، وملهي، ومنشط، ومنير، وهامل، وهباش، وهياف، ووازع، وواصل.

## ٣- ما تكرر ثلاث مرات، وهي:

بريك، وبشير، والبوصي، وجبعان، وجود الله، وحاصل، وحاضر (حاضر)، وحافظ، وحميدي، وحنيف، وحيدر، ودائس، ودحمان، وذياب، ورميح، وزامل، وزباد، وسبعان، وسرحان، وسعدي، وشاكر، وشداد، وشعشوع، وشوعي، وصغير، وصلاح، وطامي، وعبد الحميد، وعبد السلام، وعبد الفتاح، وعبد اللطيف، وعبد المجيد، وعتيق، وعجب، وعلان، وعمار، وعويد، وغازي، وغرسان، وغرم الله، والغريب، وغصاب، وفجان، وفروان، وفضل، وفيحان، وقائد (قايد)، وماجد، ومحيسن، ومرشد، ومرضي، ومسكين،

ومشحن، ومطلق، ومعاضة (معاظلة)، ومقبول، ومقعد، ومكين، وملفي، ومنيف، ونابت، ونايف (نائف)، وهلال، وواكد، ووعلان، وياسين، ويزيد، ويسلم.

#### ٤- الأعلام المتكررة من أربع إلى عشر مرات :

أبو بكر، وأبوطالب، وثواب، وجلعود، وحبيب، وحسان، ورايز (رائز)، وخضر، ورمضان، وزيد، وسراج، وشاهر، وشعبان، وشويل، وصقر، وعالي، وعبد الكريم، وعبود، وعويضة (عويظة)، ومبشر، ومديني، ومذكر، ومروعي، ومساعد، ومسعد، ومشيعل، ومناع، ومنيع، وناجي، وهاشم، ويعن الله (يعني الله)، ويونس. وإدريس، وأسعد، وبطي، وجرمان، وحيان، وخالد، ورافع، وراقع، وربيع، ورجاء، وزابن، وزراب، وزهير، والسيد، وشبنان، وصليهم، وعزيز، وعمير، وغرمان، وقنيس، ومبروك، ومسرع، ومشهور، ومضواح، ونافع، ونمشان. وإسماعيل، وجربوع، وفهاد، ومشرف. وبداح، وتركي، وثامر، وجار الله، و خليل، ودبسان، ودغش، وشارع، وشعلان، ومشاري، ومعتق، ومقبل، ومنيس. وجايز (جائز)، وجبار، وحزام، وخميس، وشايف، وفارس، ولاحق، ومصطفى، ومعجب. وخلوفة، وذيب (ذئب)، وسليم، وفرح، ومناحي، وهيف. وجمعان، وسياف، وشامي، وغيثان، وقبلان.

#### (\*) وهناك أسباب عديدة لهذه الأسماء نذكر منها :

(أ) وجود حضارة وثقافة غابرة، يُلَمَح ذلك في بعض الأسماء؛ مما يدل على أن المجتمع في عسير لم يكن غارقاً في الجهل والتخلف الحضاري كما يتوهم كثير من أبناء الجيل الحاضر، ويلمس ذلك في أسماء منها: أديب، وحافظ، ورسام، ورمزي، وسَنِّي أو سُنِّي (غير مضبوطة)، وصحفان، وطريسان، وعارف، وقارئ، ومعلم. (ب) وجود رقة الطباع، ولطافة المشاعر. رغم قسوة الحياة ووعورة المنطقة. ويُلَمَح ذلك في بعض الأسماء. ولعلها في الحواضر، ومَن رَقَّ طَبْعُهُ من أهل البوادي. مثل: بدر، وجمال، وحاسن، وحبيب، وزاهي، وعبادي، وفؤاد، ونعيم، ونور. وإن كان بعض تلك الأسماء ربما يكون وافداً إليها من مناطق أخرى. (ج) وجود نباتات ذات خاصية قاسية كالمرارة، والشوك، والصلابة اقتبسوا منها تسميات؛ التماساً لمعاني الشدة على العدو، ومرارة النيل من المسمى بها، أو الاعتداء عليه، وبعضها يستطب بها، ويلتمس منها علاج لبعض الأمراض وهو معنى النفع والغناء في المسمى. ومن ذلك: حرمل، وحنظل، وشري، وطلحة، وعرار.

ومن النباتات ذات الروائح الطيبة التي يسمون بها؛ التماساً لمعاني الجمال والفائدة: شيحان، وضرمان، وربما يكون السبب: وقوعها تحت أنظارهم، والفهم لها. (د) التماس معاني القوة، والشدة، والبأس، والحيلة، والدهاء، والصبر، والتحمل، والظفر،

من بعض الحيوانات التي يسمون بها؛ نظراً لحاجتهم إلى تحويل تلك المعاني إلى أفعال تسعفهم في المواقف الصعبة فمن ذلك: حديش، وحيدر، وذئب (ذيب)، وذياب، وذبيان، وسبيعان، وسرحان، وسَمَحان، وصقر، وفاهد، وفهاد، ووعلان، وسودان (الجمل الأسود) وعلوش. (هـ) التماس بعض المعاني الخفية من بعض الحيوانات المحترقة، والحشرات المستقذرة؛ وهذا منهج سائغ في تسميات العرب منذ الجاهلية، ولها أسباب منها: (١) التماس جوانب إيجابية من تلك الحيوانات، والحشرات يلمحها المسمى من خلال التأمل والنظر في حياة تلك المخلوقات. (٢) أنهم قد ألفوها بحكم رؤيتهم لها باستمرار حتى أضحت جزءاً من حياتهم اليومية، ومن أسباب التسمية عند العربي (التسمية بما تقع عليه عيونهم بكثرة). (٣) اعتقاد طرد العين عن المسمى؛ حيث تصطدم العين الحاسدة بقبيح الاسم فترجع خائبة كما تصور ذلك أساطير بعضهم. (٤) اعتقاد أن الموت يبتعد عن أصحاب تلك الأسماء القبيحة، ويتعدهم إلى غيرهم من ذوي الأسماء الحسنة؛ لأن المصائب في اعتقادهم تستأثر بكل حسن كما قال طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عاقلة مال الفاحش المتشدد<sup>(١)</sup>

ومن تلك الأسماء: جخدب، وجراد، وجربوع، وجريو، وذبان، وذبخان، وصوبع، وضبان، ووبران، وقتيفذ، وبسيس، وثغيل، ودغليلب، وحميران. ويلاحظ أن بعضها مصغر، مبالغة في التحقير والتسمية بعكس ما يتصف به المسمى من الصفات، وهذا منهج قديم يصدق على السابق، وعلى الأوصاف القبيحة الأخرى، ومن تلك الصفات السلبية القبيحة ما يكون له جانب واضح في الحسن والإيجابية ومنها ما لا يدرك إلا عند التأمل والمبالغة في التكلف، ومنها ما يكون جانبه الإيجابي لدى المسمى الأول؛ من ملابسات التسمية، وظروفها، وهذا جدير بأن يخفى على من جاء بعد ذلك. فمن الأسماء التي تضمنت في طياتها جوانب إيجابية واضحة: جبار، وحباس، وخشنان، ودملوك (الحجر)، وصعب، وصغير، وعياف، وغاصب، وغشام، وقاسي، ومتعب، ومشيع، وملهي. ومن الأسماء التي انطوت على جوانب حسنة غير واضحة: جبعان، وججران، وجرمان، وداعر، ودلقم، وزميع، وشطفان، وشينان، وصمعان، ومسفوه، ومشني، ونشبان، وهامل، وهتلان، ومطرود، ومعيوف. (ز) توجد أسماء نادرة في هذا الجيل مجهولة المعنى؛ إرادة التعمية، أو أنها كانت معلومة المعنى لدى المسمى الأول، ثم جهلت بعد ذلك فمنها: زنيفر، وعيشان، وعضوان، ومدخين، وحمباص، وغندف، وغديف، وقانف، وكعمان، ومسعيض (ولعلها تحريف معيوض)، ويعن الله، وطميش. (ح) التسمية ببعض الأسماء الوارد معانيها ومدلولاتها في حياتهم؛ سواء كانت تلك المدلولات صفات

(١) البيت في معلقته، ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة (١٩٦٥م) (ص ٢٠٠).

معنوية يعايشونها كالأخلاق، والطبائع، أم أفعالاً يعانونها ويمارسونها، أم محسوسات يستعملونها كالأدوات والألبسة. فمن الأخلاق والسجايا: رشيد، وسهل، وسهيل، وصابر، وصلاح، وطاهر، وطابع، والطيب، وعالي، وعزيز. ومن الأعمال التي يمارسونها: باني، وجازع، وشداد، وشاف، وعساف، وغازي، وجاسم، وحاصل، ودائس، وداهم، وزراب، وسارح، وساري. ومن الأدوات والألبسة ونحوها: بجاد، ودرعان، ومحماس، ومرسن، ومزهر، ومطيحن، ومنديل. وكذلك التسمية على ما يحبونه من الأماكن، والقبائل والجهات، والنسبة إلى ما يكون له أثر حسن، وذكرى طيبة في قلوبهم. فمن ذلك: بدوي، والبصري، وبيشي، وتركي، وتهامي، وحجازي، وحربي، ومصري، وهذلي، وهذيل، وهندي، ورفيدي، ومسردى، وسريعي، وشامي، وعنزي، وقحطان، ومهدلي، وزهران. ووجود بعض الأسماء التأثير بالنظر في الكون وأجرامه، والطقس، والمناخ فمن ذلك: بريق، وحيا، ورمضان، وسحاب، وغيثان، وشعبان، وشتاء، وشتوي، وضحوي، ومصبح، وهلال، ورجب.

أو بعض الأسماء يلتبس بها البركة، والفأل الحسن، واليُمْن، والسعادة للمسمى وللمسمى وغيرها. فمن ذلك: بركات، وبريك، وبشير، وتوفيق، وجود الله، وحيا الله، ورجاء، ورزق، ورفدان، وساعد، وسرور، وسعدي، وسفير، وسلامة، وعطية، وغالب، وغانم، وكامل، ومبروك، ومبشر، ومضواح، ونافع، ونصر، ونصير، ويسلم.

### (\*) الأسماء المندثرة في جيل الآباء:

بأن يكون الاسم موجوداً في جيل الأجداد، ثم اندثر تماماً في جيل الآباء أو يكون موجوداً في جيل الأجداد بكثرة ثم انخزل انخزالاً واضحاً في الجيل الذي يليه ونقسم الأسماء المندثرة في جيل الآباء إلى قسمين هما: الأسماء المندثرة اندثاراً كلياً: وهي مرتبة حسب العدد الأكثر فالأقل: مفرح [٩٧]، وغربان [١٤]، وفراج [١٢]، وفرح [٩]، ودبسان [٧]، وطه [٦]، ورائز (رايز) [٤]، ومثله: شويل، ويونس. ومنها: ما تكرر ثلاث مرات وهي: البوصي، ودائس، ورميح، وزيد، وشعشوع، وعتيق، وعمار، وعويد، وغرسان، وغصاب، وفروان، وفضل، وقايد (قائد)، ومحيسن، ومرشد، ومرضي، ومسلط، ومقعد، ومكين، ونابت، وهلال، وواكد، ووعلان.

### (\*) أما الذي تكرر مرتين فهي:

باني، وبجاد، وبیشان، وتواقي، وتوفيق، وجامع، وحاوي، وحديش، وحرمل، وحشان، وحشيش، وحضينان، وخشير، ودرعان، ودهيش، وذبيان، وربيعان، ورجا، ورشيد، ورفاع، ورفدة، وزيدان، وزبين، وزهران، وساعد، وسريع، وسمحان، وسان، وشامت، وشايح، وشريف، وشلوان، وصاف، وصمعان، وصوفان، وصويلح، وضبان، وضحوي،

وعبد أحمد، وعبد الرزاق، وعبد المانع، وعطية، وغباشي، وفادح، وفرزان، وفطيس، وفوزان، وقادري، وقاري (قارئ)، وقاسي، وقمشان، وقتيفذ، وكامل، ومال، ومثال، ومجتل، ومجدع، ومجرود، ومحماس، ومحة، ومدروس، ومريف، ومسفوه، ومعنز، ومعوضة، ومعيش، ومقحص، وملهوي، ومنشط، ونقاء، وهامل، وهباش، وواصل.

### (\*) وما ورد مرة واحدة:

أبو شاكر، وأبو عابد، وأبو عمة، وآدم، وأديب، وأمين، وبادع، وبركان، وبريق، وبسيس، وبشيتي، والبصري، وتريكي، وتهامي، وتومان، وتويم، وثالب، وثاني، وثيل، وثقل، وجازع، وحجران، وجدح، وجريو، وجلهم، وجمهور، وجميع، وجهيران، وجوير، وحابي، وحاجي، وحاسن، وحباس، وحبني، وحجازي، وحربي، وحرجل، وحزوب، وحصين، وحضيرم، وحمدون، وحمصان، وحميدة، وحميران، وحنضل، وحنفان، وحنيف، وحوان، وحويل، وحيا، وحيا الله، وخادم، والختم، وخشمان، وخشنان، وخلف الله، وخلوي، وخيران، وداخش، وداعر، وداهم، ودحيان، ودعشيش، ودلقم، ودلوك، ودوخي، وذبان، وذبخان، وراتب، ورايد (رائد)، ورايز، والربعي، وربعي، ورييح، ورحيم، ورديف، ورزق، ورمزي، ورويجح، ورويس، وريعان، وزاهي، وزايع، وزحمي، وزعبان، وزميع، وزهوان، وزيدان، وسارح، وساري، وساقان، والسباعي، وسبيع، وسحم، وسرهيد، وسروي، وسريعي، وسفير، وسلامة، وسميري، والسنان، وسني، والسويدي، وشاسق، وشاعبي، وشاء، وشريف، وشري، وشطفان، وشظاف، وشعيب، وشفلوت، وشقيقي، وشليان، وشنان، وشهدان، وشوعي، وشوكان، وشيبان، وشيحان، وصابر، وصاوي، وصحفان، وصرطي، وصعب، وصلبي، وصلول، وصميع، وصهفان، وضعيف، وضيدان، وطايح، وطحيطح، وطريسان، وطلحة، والطلوق، والطيب، وعادي، وعاروك، وعبثان، وعبد، وعبد الباسط، وعبد الجواد، وعبد الحليم، وعبد الدايم، وعبد الرشيد، وعبد الغني، وعبد القوي، وعبد المحسن، وعبد المعطي، وعبد الولي، وعبد ربه، وعبدان، وعبد، وعيشان، وعبودة، وعجروف، وعجيان، وعجير، وعديف، وعسل، وعشيش، وعطا، وعليثة، وعمران، وعودة، وعياف، وعيفة، وغالب، وغتار، وغفير، وغلفان، وغندف، وفاهد، وفتح، والفرد، وفرزع، وفريح، وفضل الله، وفعاس، وفعاسا، وقانف، وقباس، وقبال، وقبع، وقبعان، وقحطان، وقره، وقريع، وقصير، وقطام، وقترع، وكيمان، وليثي، ولاسود، ومؤنس، وماكن، ومالك، ومبيت، ومتاعب، ومجلي، ومجائي، ومججا، ومحرق، ومحزي، ومحشي، ومجلس، ومحنش، ومحيا، ومخصور، ومخفور، ومداوس، ومدخين، ومدوس، ومديرس، ومردوم، ومرسن، ومروان، ومسكن، ومسهي، ومسود، ومشري، ومشعتر، ومشعي، ومشوط، ومصري، ومصفر، ومضيع، ومطاع، ومطرود، ومطليحن، ومطيران، وأمع، ومعاذ، ومعافس، ومعایل، ومعزب، ومعلم، ومعمي، ومعوض،

ومعيوف، ومغني، وملحم، ومليجي، ومناور، ومنتها، ومنديل، ومنيش، والمهدي، ومهلل، وموثل، وناجع، وناجم، وناجي، ونازح، ونشبان، ونعيم، ونغمول، ونفادي، ونوك، ونويش، وهبه، وهتاش، وهتان، وهتلان، وهديان، وهذال، وهذلي، وهذيل، وهشول، وهماش، وهملان، وهندي، وهوشان، ووبران، ووحى، ووزن، ووhib، ويقيم. هذه الأسماء التي وجدت في جيل الأجداد وخلا منها جيل الآباء تمامًا - حسب النموذج.

أما الأسماء المندثرة جزئيًا، وهي المنضبطة لدي: بما كان في الجيل التالي نصف العدد الموجود في سابقه كحد أقصى وهي: أبو بكر [١، ٤]، وبخيت [٢، ١١]، وبدوي [١، ٢]، وبطيح [١، ٢]، وثواب [٢، ٤]، وجائر [١، ٥]، وجاسر [١، ٢]، وجاسم [١، ٢]، وجبار [١، ٨]، وجبعان [١، ٣]، وجخدب [١، ٢]، وجلعود [١، ٤]، وحاصل [١، ٣]، وحسان [٢، ٤]، وحلاص [١، ٢]، وحنش [٤، ١١]، وحبان [١، ٢]، وحبوفان [١، ٢]، وخفير [٢، ٢٦]، وخميس [٤، ٨]، ودخيل [٧، ١٤]، ودشن [١، ٢]، ودليم [٤، ١٢]، ورافع [٢، ٥]، ورفدان [١، ٥]، وردعان [١، ٢]، ورفيع [١، ٢]، وزراب [١، ٥]، وزيد [١، ٣]، وزنيفر [١، ٢]، وسبعان [١، ٣]، وسحاب [١، ٢]، وسراج [٢، ٤]، وسهل [١، ٢]، وسهيل [١، ٢]، وسودان [١، ٢]، وسياف [٤، ١٠]، وشايف [٣، ٨]، وشامي [٥، ١٠]، وشبنان [١، ٥]، وشداد [١، ٣]، وصليهم [١، ٥]، وضيف [٢، ٩]، وعالي [١، ٤]، وعبادي [١، ٢]، وعبد الرحيم [١، ١٣]، وعبد السلام [١، ٢]، وعبد الفتاح [١، ٣]، وعبد المجيد [١، ٣]، وعجلان [٢، ٤]، وعقيل [٣، ٦]، وعلان [١، ٣]، وغاصب [١، ٢]، وغرم [٦، ٢٤]، وفجحان [١، ٣]، وفروان [١، ٢]، وفهاد [٣، ٦]، وفيحان [١، ٣]، وقبلان [٢، ١٠]، ومحمود [٨، ١٧]، ومحي [٥، ١١]، ومختار [١، ٢]، ومريح [١، ٢]، ومسعد [٢، ٤]، ومشهور [١، ٢]، ومشيعل [٢، ٤]، ومصبح [١، ٢]، ومعتق [٢، ٧]، وملهي [١، ٢]، ومنيس [٣، ٧]، ونايف [١، ٣]، ونمشان [١، ٥]، ووازع [١، ٢]، وياسين [١، ٣]، ويزيد [١، ٣].

(\*) والأسباب التي أدت إلى انقراض بعض الأسماء يمكن الإشارة إليها في النقاط الآتية:

## ١- الحضارة:

حيث أحدثت النُّقْلة الحضارية في عهد الدولة السعودية تغييراً في أنماط حياة الناس الاجتماعية في نواح شتى، ومنها الأسماء "وتفرقت بعض القبائل على المدن والقرى المختلفة فاستوطنتها؛ فكان أن أثرت وتأثرت بسكان المدن والقرى، وبدأ بعض البدو يهجر الأسماء المغرقة في البدوة، وذات الطابع البدوي المشعر بالقسوة والغلظة" (١) رغم

(١) أنظر: أسماء الناس في المملكة العربية السعودية •

أن معانيها حسنة أو مقبولة، لكن لم تعد التسميات ترتبط بالبيئة، والمجتمع والقبيلة، وكما هجر كثير من الناس بلدانهم، وأنماط حياتهم القديمة هجروا كثيراً من أنماط التسمية، فهجرت أسماء مثل: بَجَاد، وَصْمُول، وَجُلْهُم، وَحَرَجَل، وَحَشَّان، وَحَشَّر، وَحُضَيَّان، وَحَمَّصَان، وَصَهْفَان، وَحَشْمَان، وَمَجَثْل، وَدُهَيْش، وَذَيَّان، وَرُمَيْح، وَسَاقَان. ونحو ذلك من الأسماء القديمة التي هجرت وتركت إلا في بعض القرى والهجر البعيدة.

## ٢. التعليم:

أدرك جيل الآباء بدايات التعليم في المملكة العربية السعودية، وكان للعلم أثره في معرفة معاني الأسماء القديمة، وانتقاء ما يحسن منها وتجنب ما يستهجن معناه. بغض الطرف عن الاعتبارات الأخرى لطُروف التسمية الأولى واستمداها. فهجرت أسماء مثل: بُسَيْس، وَجُرْيُو، وَحُمَيْدَان، وَزَمَيْع، وَشَامَت، وَشُطْفَان، وَصُمْعَان. واستجلبت بدلاً منها أسماء أخرى تحمل طابع الثقافة الدينية والتاريخية.

## ٣. وجود الوثائق الرسمية المنضبطة:

أدى إلى استبعاد الأسماء التي تخالف الأنظمة التي وضعتها الدولة، وصدرت تبعاً في مراسيم وقرارات روعي فيها النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية<sup>(١)</sup>. كما أن هذا الضبط أدى إلى منع ظاهرة تحوّل الألقاب إلى أسماء؛ حيث كان هذا سائغاً قبيل تلك الوثائق، وهي ظاهرة لغوية اجتماعية في الأسماء العربية منذ الجاهلية، بل إننا نجد كثيراً من الأسماء المعروفة المشهورة في التاريخ إنما هي في الأصل ألقاب غلبت على أصحابها، وطفّت على الاسم الأصلي، وكثيراً ما نجد الخلاف الكبير في تحديد الاسم الأصلي على وجه الدقة في حين يسهل الجزم بلقبه المعروف<sup>(٢)</sup>.

## ٤. انقراض كثير من الأسماء في جيل الآباء:

لأنهم أبناء للأجداد فلا يتسمون بأسماء آبائهم؛ فإن المعتاد عند كثير من الناس إحياء اسم الجد وعدم تكرار اسم الأب، أما التسمية على الأعمام، والأخوال فهي رغم كونها ظاهرة فإنها أقل من التسمية على جد المولود؛ ولذا تجد بعض الأسماء التي انقرضت في جيل الآباء. أو كادت. عادت إلى الظهور في جيل الأبناء إحياء لذكر أجدادهم. ومن الأمثلة على ذلك: أبو بكر [٤، ١، ٤]، ودبسان [١، ٧]، ومحمود [٢١، ٨، ٢١]، ومقعد [٢، ٢، ٣]، ومكين [٣، ٣]، وعبد الغني [١، ٥]، وغالب [١، ٤]، وفراج

(١) ينظر: بحث الدكتور الشمسان ضمن منهج البحث في أسماء العرب \*

(٢) ينظر: النتائج والتوصيات \*



[١٧،، ١٢]، وفضل [٢،، ٣]، وقنيفذ [٢،، ٢]، وكامل [٢،، ٢]، وغصاب [١،، ٣]، وقاسي [١،، ٢]، ومشعي [١،، ١]، ورشيد [٢،، ٤]. ويلاحظ أن بعض هذا الأسماء ليست مستساغة المعنى، ولا مقبولة؛ ولكن قد يكون النمط الاجتماعي أجبر الابن على التسمية على والده (الذين يكون جدًّا للمسمَّى)؛ إرضاءً له وبرًّا، وخروجًا من طائلة النقد الاجتماعي وتبعاته<sup>(١)</sup>.

## ٥. الميل إلى الأسماء ذات المعاني الواضحة وترك الأسماء ذات المعاني الغامضة والمجهولة مثل:

البوصي، وجدح، وجلهم، وحابي، وحبني، وحزوب، وزحمي، وسرهيد، وشاعي، وعبشان، وعجير، وعليثة، وغتار، وغندف، وفرع، وقانف. فهذه الأسماء وإن كانت لها معان إلا أن الغموض يكتنفها، فيتجنبها المسمي؛ حذرًا من الوقوع في الحرج أمام الآخرين ممن لا يألف مثل هذه الأسماء.

## ٦. الرغبة في الأسماء السهلة في نطقها، وتناسق حروفها، وترك ما يضاد ذلك من الأسماء الطويلة وذات الصعوبة في نطقها، مثل:

جميعين، وجهيران، وخماش، ودعيشيش، وشظاف، وشعشوع، وطحيطح، وعاروك، وعجروف، وغربان، وغلفان، وفطيس، وفعاسا، وقبعان، وقمشان، وقتزع، وكعمان، ومحائي، ومحماس، ومحنش، ومدروش، ومديرس، ومشعتر، ومهلل، وهشول، وهماش، وعجيان، وعشيش. وهذه الأسماء - رغم وضوح معانيها - إلا أنها تحمل طابع الصعوبة والطول والأوزان الغريبة ويلاحظ أن تلك الأوزان بدأت تهجر في الأجيال اللاحقة مثل وزن (فَعْلان، فَعْلول، ومُفَعَّل) وكذلك أوزان التصغير مثل (فَعْيَل، وفَعْيِيل) وغيرها مما يستتقله الناطق والسامع على حد سواء.

والناظر في الأسماء الرئيسية التي قامت عليها الدراسة يلاحظ أن هناك أسماء كثيرة انقرضت كلياً أو جزئياً في جيل الأبناء، وأسباب انقراض هذه الأسماء أن الأبناء يشتركون مع الآباء في بعض أسباب الانقراض والتلاشي، ثم ازدادت في الجيل الأخير (الأبناء) قوة ووضوحاً، وخاصة فيما يتعلق بالجانب العلمي والحضاري، حيث خُطت المنطقة فيما بين الجيلين في الجوانب الحضارية والعلمية خطوات كبيرة واضحة؛ مما جعل هذين العاملين أكثر تأثيراً، وبهذا يلاحظ أن معظم الأسماء المندثرة في هذا الجيل مشتركة مع الجيل السابق ومتكررة، فإن الأسماء التي هجرها الآباء تبعهم الأبناء في هجرانها، وزادوا عليها هجران بعض البقايا من الأسماء التي حافظ عليها آبائهم.

(١) أحد المتسمين على هذا النمط أراد أن يغير اسمه بعدما كبر، فغضب لذلك أبوه وعمه، وحدث بسبب ذلك التغيير خلاف وقطيعة بين أفراد الأسرة. (نقلاً عن الأستاذ غرمان الشهري في لقاء في محال عسير).

طُرأت تسمياتٌ جديدةٌ في الجيلين التاليين لجيل الأجداد وهما جيل الآباء والأبناء، وهذا تطور طبيعي يحدث في كل المجتمعات فاللغة كائن حي يواكب المجتمع في أطواره المختلفة، ويتأقلم مع البيئات والطبائع، وتمليه الحياة، ويتأثر بالأحداث، والاحتكاك بالحضارات، والأسماء جزء من هذه اللغة الحية، ومن مظاهر الحياة الطبيعية الموت والولادة، فإن اندثار الألفاظ. بما فيها الأسماء يعدّ موتاً. كما أن طروء تسميات جديدة يعتبر ولادة وظهوراً جديداً للحياة يعقب ما مات منها ويرثه، ومن هنا حلت الكثير من الأسماء الطارئة كلياً أو جزئياً، وسنشير فقط إلى بعض الأسماء التي طُرأت في جيل الأبناء<sup>(١)</sup>.

ظهر في جيل الأبناء أسماء هي أقل عدداً من الأسماء الطارئة في جيل الآباء. في جملتها — لكنها أكثر في عدد تكرارها، ولعل السبب في قلة ما ورد في الشريحة وجود جيلين في شريحة الدراسة أما جيل الآباء فسبقه جيل واحد فقط لأن ما كان طارئاً في جيل الأبناء لا بد أن يكون غير موجود في الجيلين السابقين مما يقلل العدد، وكذا ما كان طارئاً طروءاً جزئياً لا بد أن يكون أكثر من سابقيه بنسبة الضعف أو أكثر.

### الأسماء الطارئة طروءاً كلياً؛

بندر [٧٨]، ونواف [٢٩]، وأيمن [٢١]، ومثله: رائد، وعمرو، ونواف [١٨]، ومريط، وهاني [١٧]، ومازن [١٥]، وحاتم ومهند [١٤]، ورامي [١١]، وإسلام وهيثم [١٠]، وأنس، ومصعب [٩]، وباسم وبسام [٦]، وثياب [٥]، ومثله: معتز ونادر، وحازم [٤]، ومثله: طراد، وعبد الحكيم، وعلاء، وفادي، ومراد، وريان، وشادي [٣]، ومثله: عقاب، وكريم، ونهار، ووسيم، وإسحاق [٢]، ومثله: جهاد، ورعد، وسامي، وصادم، وعبادة، وعبد الباري، وعبد الملك، وعيدان، وكرم، ولؤي، والمثنى، ونمر.

والأسماء التي وردت مرة واحدة كثيرة، مثل: أبو علامة، وأدهم، وسويدي، وأمير، وأوس، وإياس، وتامر، ووجيهان، وجديع، وجزاع، وجشان، وجندل، وجوهر، وحران، وحزبان، وحسام الدين، وحواف، وخاطر، وخضران، وخماش، ودشيش، ودعيرم، ودهيس، ودوران، ودولان، ودويخ، ورامز، ورزقان، ورضا، وزرعان، وزكريا، وسبران، وسطام، وسعيدان، وسليم، وسميح، وشاجع، وشباب، وشثيري، وشجاع، وشديد، وشرف، وشعيب، وشهاب، وصادق، وصخر، وصياد، وطاري، وعاهد، وعابد، وعبد الحي، وعبد العليم، وعبد المناع، وعدي، وعسكر، وعلقمة، وغايب، وغليس، وفازع، وفراس، وقابوس، وقزعان، وكثم، وكثيم، وكرم، وكريم، وكميخ، وكنان، ومؤمن، ومؤيد، ومارق، ومبسوط، ومدهش، ومرجي، ومزهود، ومسبل، ومسعر، ومشعان، ومشيط، ومصهب، ومعتصم،

(١) من أراد معرفة الأسماء التي طُرأت في جيل الآباء فليرجع إلى البحث ( الرسالة العلمية ) الرئيسية.

ومعشي، ومعيلي، ومعين، ومفرق، ومفتي، ومقرن، وملهم، ومنتصر، ومنجحي، ومهنا، وناجد، وناظم، ونايش، ونزار، والنعمي، والهادي، وهنيدي، ووابل، ووحي، والوليد، ويمان.<sup>(١)</sup>

أما ما كان موجوداً في الجيلين السابقين، أو في أحدهما ثم تضاعف في جيل الأبناء فقد أطلقت عليه اسم ( الأسماء الطارئة طروءاً جزئياً )، ومنها : أسامة [١٤، ٢، -]، وبدر [٤٧، ٢، ١]، وبكر [٤، ١، ١]، وتركي [٧٢، ٩، ٧]، وحسام [٢٢، ١، -]، وخالد [٢٤٤، ١٩، ٥]، ورياض [١٦، ١، ١]، وسامي [٥٠، ٤، -]، وسلطان [٢٨، ٣٧، ٢١٢]، وسمير [٥، ٢، -]، وشاكر [١١، ٢، ٣]، وصقر [١١، ٣، ٤]، وطارق [٣٦، ٥، -]، وطلال [٣٤، ٥، -]، وعادل [٦٥، ٧، -]، وعارف [٥، ١، ١]، وعبد الرزاق [٥، ١، ١]، وعبد السلام [٨، ١، ٢]، وعبد العزيز [٢٨٥، ٣٤، ٢٠]، وعبد الغني [٥، ١، ١]، وعبد الكريم [٢٣، ٦، ٤]، وعبد اللطيف [١٢، ٤، ٣]، وعبد المجيد [٦٤، ١، ٣]، وعبد المحسن [١٥، ١، ١]، وعبد الوهاب [٢٩، ١٠، ٦]، وعدنان [٧، ٢، -]، وعصام [٥، ١، -]، وعماد [١١، ١، ١]، -، وعمار [٨، ٣]، وفارس [٤١، ٧، ٨]، وفهد [١٨٨، ٤٢، ٢٩]، وفيصل [١١٥، ١٠، ٢]، ومتعب [٦٣، ٥، ١]، ومعاذ [١٠، ١، ١]، ونايف [١٠٢، ٣، ٣]، ونعيم [٣، ٢، ١]، وهشام [٨، ٢، -]، ووائل [٩، ١، -]، ووليد [٦٤، ١، -]، وياسر [٦٨، ٢، ١]، ويزيد [٨، ١، ٣]، ويعقوب [٧، ١، ١]، ويوسف [٦٥، ٧، ١٤].

### (\*) وأسباب طروء هذه الأسماء الأنف ذكرها عديدة، ومنها :

(١) مع التمدن الحديث وجدت الأسماء اللينة في معانيها، السهلة في نطقها، التي تساب على اللسان ببسر وسهولة، وتمر على الأذن مقبولة محبوبة، مثل: أوس، وأيمن، وريان، ومازن، وسامر، وعابد. (٢) أثرت الحياة العصرية في الميل إلى الأسماء التي تحمل رصيلاً تاريخياً إسلامياً، وأديباً مثل: أنس، وإياس، وحاتم، وعبد الملك، ولؤي، والمثنى. فهذه أسماء لمشاهير المسلمين من العلماء، والخلفاء، ونحوهم، وكذلك أسماء لأعلام في التاريخ الجاهلي، والإسلامي من أعلام الأدب، والكرم، والوفاء. (٣) من تأثير العلم والمعرفة التسمية بأسماء ذات معانٍ إسلامية وأدبية راقية غير مرتبطة بأعلام سابقين، وتبعث في نفس المسمّى بها صفات عالية في الجلال، والجمال، مثل: أمير، وباسم، وإسلام، وجهاد، وكرم، وكريم، ووسيم، ويمان، وشاكر، وملهم، ومنتصر. فهذه الأسماء لا علاقة لها - غالباً - بأعلام مسمّى بها وإنما هي صفات يرجى أن يتصف

(١) هذه جملة من الأسماء التي ظهرت في جيل الأبناء، ولم يكن لها وجود في جيلي الآباء والأجداد. ودراسة الأسماء ذكورا وإناثا خلال مئة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ) وفي عموم بلاد السراة وتهامة موضوع مهم وجديد يستحق أن يدرس في بحوث عديدة. (ابن جريس).

بها المسمّى. (٤) من أسباب طروء كثير من الأسماء: التسمية على ولاية الأمر ممن تتردد أسماؤهم في وسائل الإعلام، وتكون التسمية عليهم من باب المحبة لهم، أو رجاء الاتصاف بصفاتهم، أو الدلالة على عمق الولاء، فمن ذلك: بندر، وسطام، وعبد الإله، ومقرن، ونواف، وبدر، وتركي، وخالد، وسلطان، وعبد العزيز، وعبد المحسن، وفهد، وفيصل، ومتعب، ونايف. (٥) الرغبة في التفرد والظهور عما عرف وتعود عليه الناس. (٦) إحياء بعض أسماء الأجداد ممن لم يذكر في الشريعة؛ إما لتقدمه بأن يكون جدًا بعيدًا، أو لعدم دخوله ضمن الشريعة، وقد يكون ممن سمي على أحد الأعمام، أو الأخوال، ممن هو غير موجود في شريعة الدراسة. الملاحظة الشخصية، واستمارة جمع المعلومات، وتوافق الاسم مع طبيعة التسميات عند الأجداد. فمن ذلك: جبهان، وجشان، وخضران، ودشيش، وسليّم، وشجاع، وغير ذلك. وهي كثيرة تمثل قدرًا كبيرًا من هذه الأسماء الطارئة؛ مما يدل على أن هذا الجيل لا زال لديه قدر كبير من المحافظة على أساليب التسمية، وطرأتها، والاعتزاز بالأسماء القديمة، وتقديرها. (٧) هناك أسماء للتسمية بها أسباب خاصة، سواء أكانت طارئة طروءًا كليًا، أم جزئيًا، ومنها:

بندر: سمي به على والد وكيل أمير منطقة عسير حقة من الزمن، وهو صاحب السمو الملكي الأمير "فيصل بن بندر"، أو والده صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد العزيز. وأسماء أخرى عديدة من ملوك وأمراء آل سعود في القرنين (١٤-١٥هـ / ٢٠-٢١ م).

توسّطت بين الندرة والشيوع أسماء في الأجيال الثلاثة، (الأجداد، والآباء، والأبناء) وتحمل تلك الأسماء عدة مقوّمات؛ فهي تحمل مقوّمات الشيوع وأسبابه ولكن بنسبة أقل تتناسب مع أعدادها، كما تحمل كذلك مقوّمات الندرة حيث كانت تلك المقوّمات والأسباب هي التي قصّرت بها عن اللحاق بالأسماء الشائعة، كما أن منها ما هو مندثر بعد ذلك، ومنها ما هو طارئ، غير أن ما قرب من النادر يأخذ حكمه وما قارب الأسماء الشائعة أخذ حكمه، وهذه حقيقة علمية مقررة في كثير من فنون العلم فلا يمكن أن يكون الاسم المكرر تسعًا وتسعين مرة مثل ما ورد إحدى عشرة مرة وبينهما هذا البون الشاسع.

ومن خلال الرحلات الميدانية والملاحظات الشخصية اتضح أن هناك شيوعًا نسبيًا في بعض الأسماء وتفسير ذلك أن بعض القرى - لأسباب قد تكون معلومة في البعض خافية في البعض الآخر - تنفرد ببعض الأسماء، استكثارًا منه واحتفاظًا به، وقد رصدت على ذلك بعض الأمثلة منها: (١) مشيط؛ في (الخميس) هذا الاسم يمثل عمقًا تاريخيًا لدى قبيلة شهران العريضة؛ فإنه إحياء لاسم شيخ مشايخ شهران، وبه سميت مدينة "الخميس"، وسوقها الكبير (سوق الخميس) فسميت: خميس مشيط. (٢) عبد المجيد؛ في بيشة كان هذا الاسم في منطقة عسير و"بيشة" خاصة له أثر كبير في ارتباطه بالقرآن الكريم حيث كان الشيخ "عبد المجيد سرداد" معلمًا بارزًا للقرآن

درس وتخرج على يده المئات من أهل القرآن وحفظته فكان الناس يحبون التسمية عليه رجاء أن يكون حامل الاسم من الحفاظ<sup>(١)</sup>. (٣) عبد الوهاب : كان لهذا الاسم في بيشة وضواحيها أثر كبير حيث كان هذا العالم الجليل المفسر للقرآن محل تقدير وإجلال كبار المنطقة وصغارها، عامتها وخاصتها، مما كان له أثر في التسمية على هذا العلم البارز الشيخ "عبد الوهاب العمري"<sup>(٢)</sup>. (٤) أسماء عبيد، وسالم، وفلاح : في قرية جاش من قرى تثليث الهامة يكثر التسمي بهذه الأسماء. (٥) دغلان، ويحيى : في رثمة بني ماجور من تهامة شهران يكثر عندهم هذان الاسمان. (٦) يوسف : في قرية آل سيف في الحرجة من بلاد قحطان في محافظة سراة عبيدة ينتشر اسم "يوسف".

هذه النماذج توضح حقيقة من حقائق الشيوع في المنطقة وهي أن النظرة العامة بصورة شاملة لجميع الأسماء لا تصور حقيقة الشيوع من جميع جوانبه، فإن ثمة خصوصيات لبعض القرى والمناطق والجهات والقبائل لا تشاركها فيها غيرها من ندرة وشيوع واندثار وطروء، ويكفي أن تعلم أن اسم "يحيى" مثلاً - رغم كونه من الأسماء الشائعة على مستوى المنطقة - لا يكاد يوجد في مدينة بيشة وضواحيها، وأن اسم "عباس" المنتشر في رجال ألمع وتهامة عسير غير موجود نهائياً في منطقة بيشة أيضاً وعلى هذا فقس، وكما رأيت هذه الحقيقة على مستوى المناطق والبقاع فهي على مستوى القبائل أيضاً ومن أمثلة ذلك: (أ) فايع : تختص به قبائل عسير. (ب) إمحمّد : يوجد في قبائل تهامة عسير. (ج) دمحان : يوجد في بلاد تثليث. (د) قنز، ومهدي، ومزهر : أسماء في بلاد بلقرن. (هـ) طرخم، وبراز : في شمران (الفرع) في تبالة. (و) مغرم، وغرمان : في قبائل بني شهر وبني عمرو. (ز) رقعان، ومهاوش، وحجراف : في قبائل وادعة بظهران الجنوب<sup>(٣)</sup>.

وللعلم اشتمل نموذج الدراسة على أسماء كثيرة مشتملة على أسماء أهل المنطقة - المقصودين بالدراسة - وأسماء غيرهم من الوافدين إلى هذه البلاد من الدول العربية، والإسلامية، وقد اجتهدت في فرز واستبعاد هذه الأسماء حتى تكون الدراسة أكثر دقة، وانطباقاً على واقع المنطقة المدروسة، وتكون النتائج صادقة وحقيقية، وقد اتخذت في انتقاء مجموعة من الأسماء لاستبعادها الموازين التالية: (١) السؤال بالمشافهة لأهل المنطقة والمدونات في استمارة جمع المعلومات عن طريق الرحلات الميدانية. (٢)

(١) هذا فيما يخص بيشة، لكن ظهر هذا الاسم في أماكن أخرى من عسير ولأسباب أخرى. (ابن جريس).

(٢) المعلومات نفسها. (ابن جريس) \*

(٣) الذي دونته يا دكتور عبد الرحمن حقائق موجودة على أرض الواقع، لكن المذكور نماذج محدودة. ودراسة أسماء الناس وتواريخها وما جرى عليها من تحولات وبخاصة في ميادين الشيوع أو الندرة وغير ذلك موضوعات واسعة ومهمة وجديدة بهذا أن نرى باحثين جادين يدرسونها في عموم بلاد تهامة والسراة خلال القرون الثلاثة الماضية (١١-١٥هـ/١٧-٢١م) (ابن جريس) \*

الملاحظة الشخصية من خلال معرفتي بالمنطقة كفرد من أفرادها. (٣) ندرة الاسم وخروجه عن نظائره فمثلاً: في جيل الأجداد لم يكن هناك تأثير بالوافدين من الدول العربية في التسميات فإذا وجد شيء من ذلك في جيل الأجداد فقط فهو من أسماء الوافدين غالباً. (٤) توافق الاسم مع تسميات دول معينة، سواء في طريقته كأن يكون مركباً إسنادياً، أو مضافاً إلى الدين ونحوه، أو نوع هذا الاسم بحيث يحكم السامع من أول وهلة أن هذا الاسم من ذلك البلد لوجوده وكثرته فيه.

ويبقى الأمر بعد ذلك حكماً أغلبياً؛ إذ الجزم والقطع في مثل هذا الأمر بالغ الصعوبة لورود الاحتمال اليسير. والله أعلم. والأسماء المستبعدة من الدراسة: أبو الفتوح، وإيهاب، وبرهان الدين، وبسيوني، وبلبل، وبله، وبليلو، وبنجر، وبهاء الدين، والتجاني، وجمال الدين، والجيلي، والحاج، وحلمي، وخان، ورشدي، ورفعت، وزكي، وسعد الدين، وسويندي، والشاذلي، والشبراوي، وشكري، وشوقي، وصافي الدين، وصبحي، والصديق، وصادق، وطلعت، وعبد أحمد، وعبد الستار، وعبد السميع، وعبد العاطي، وعزت، وعصام الدين، وعصمت، وعلاء الدين، وعماد الدين، وفتح الدين، وفتححي، وفتوح، وفريد، والفكي، والفلكي، وقسم السيد، وكاميران، وكرخي، وكمال الدين، ومحمد مختار، ومدخين، ومدحت، ومكين، ومليجي، وموسيال، ومولوي، ومير، وميرغني، ونجاتي، ونجم الدين، ونهاد، ونوك، وولاء الدين، وولي<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: دراسة بعض الظواهر الصوتية على الأسماء المدروسة :

الأعلام العربية كغيرها من كلمات اللغة، واستعمالاتها، تتغيرها تغيرات صوتية، وهي محل رحب للخروج عن القياس، كما ذكر ذلك ابن جني<sup>(٢)</sup> والسبب في ذلك يعود لكثرة الاستعمال. واللهجات العربية في المنطقة قد أسهمت في كثير من التغيرات الصوتية والصرفية، وسوف أعرج في هذا المبحث بإذن الله على الظواهر الصوتية التي وقعت في شريحة الدراسة، وهي في جملة (أي الشريحة المنتقاة) شاملة بنسبة كبيرة لأعلام المنطقة، ويحسن أن أشير في مطلع هذا المبحث إلى أنني استبعدت بعض الظواهر الصوتية اللهجية، والفصيحة، مما تم رصد في نواحي المنطقة وقبائلها؛ لأنها لا وجود لها في الأعلام، كظاهرتي (الكسكسة، والكشكشة) التي تكون في نطق كاف الخطاب للأنثى، وقد اجتهدت في عرض

(١) من خلال تجوالي ودراساتي لعموم السروات وتهامة عبر عصور التاريخ، فقد عرفت هذه البلاد الكثير من أسماء الناس (ذكوراً وإناثاً)، وأغلبها محلية زادت أو نقصت مع مسيرة الحياة والتاريخ. وهناك أيضاً أسماء دخيلة إلى عموم البلاد، كثر بعضها في بعض فترات التاريخ، وانقرضت أسماء أخرى. ودراسة أسماء الأعلام في هذه الأوطان موضوعات لم يلتفت إليها لا تاريخياً ولا لغوياً ومعرفياً وحضارياً، أمل أن نرى جامعاتنا المحلية تشجع أساتذتها وباحثيها على دراسة وتوثيق مثل هذه الموضوعات التاريخية الحضارية المهمة. (ابن جريس) \*

(٢) الميهج (ص ٢٣ - ٢٤)؛ والمنصف (١١ / ٢)، وانظر أثر التسمية لأستاذنا الدكتور سليمان العايد (ص ٢٢) وما بعدها.

ما يطرأ على الأعلام في المنطقة ؛ سواء أكان متعلقاً بالحروف الصامتة وما يعتورها من تغيير، أو حذف، أو زيادة، أم كان متعلقاً بالحروف الصائتة وما يحدث لها من إعلال، أو إمالة، أو حذف، أم كان متعلقاً بحروف لهجية مجتلية مستحسنة، وغير مستحسنة وهو ما اصطلح على تسميته بـ ( الحروف الفرعية )<sup>١</sup> إضافة إلى ما يطرأ على الحركات من نقل أو تحريك أو تسكين، مع تأصيل كل ذلك من كتب المتقدمين في اللغة والقراءات وتوجيهها - ما أمكن - والإفادة من دراسات الأعلام الحديثة عند المتأخرين.

## ١- تغيير الحروف ( قلب الحرف الفصح وإبداله بحرف آخر ) :

### أ- تغيير الضاد إلى ظاء :

إن الخلط بين هذين الصوتين - نطقاً ورسماً - قديم، وربما يعود هذا الخلط إلى التداخل القديم بين اللهجات العربية<sup>(١)</sup> في نطق هذين الحرفين ؛ لأنهما متقاربان، ولا يختلفان إلا في المخرج والاستطالة، ولأهمية التفريق بينهما، ووجود الخلط - حتى في اللهجة الواحدة - وربما لوقوع إشكالية كبيرة لدى من تعلم العربية من غير أهلها ؛ ولأن الظاء تعد أسهل نطقاً وأقرب مخرجاً، فتجد الميل إليها أكثر، حتى إنك لتجد معظم المتكلمين بهما في الإعلام ينطقونهما بكليتهما ظاءً على الدوام، ولأجل إزالة هذا اللبس الواقع بينهما فقد نُظِمَت المنظومات، وأُلِفَت المؤلفات<sup>(٢)</sup> قديماً للتفريق بينهما ؛ فمنها ما يحصر ما كان بالضاد ومشتقاته، ومنها ما يحصر ما كان بالظاء ومشتقاته حتى يحفظ ويُعَلَّم أن ما ورد من غيره فهو بخلافه، ومنها ما يحصرهما معا ليضع الناطق الواقع في الالتباس أمام النظر الفاحص والاختيار الصحيح أما في نطق الضاد والظاء في منطقة عسير في الأعلام فلا يكاد أحد ينطق بالضاد الصحيحة ويخرجها من مخرجها الصحيح. ولا يثبت النطق المتداول - عند التحقيق - إذ إن العلماء المتقدمين قد أشاروا إلى أن الحرفين لا يختلفان إلا في المخرج والاستطالة<sup>(٣)</sup> أما الضاد المنطوقة فهي مختلفة

(١) تباين كتابة الأسماء العربية للشمس (ص ١٧) بتصرف.

(٢) من ذلك كتاب الضاد والظاء لابن سهيل النحوي (ت ٤٢٠هـ)، وكتاب الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، وكتاب زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء للأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وكتاب الظاء لأبي الحجاج المقدسي (ت ٦٢٧هـ)، وكتاب الاعتضاد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك (ص ٦٧١). وقد جمع الدكتور حاتم الضامن من مؤلفات المتقدمين ورسائلهم أكثر من ثلاثة عشر مؤلفاً وحققها ونشرت تباعاً.

(٣) قال أبو عمرو الداني: " أعلم نفعنا الله وإياك أن الضاد مخرجها من حافة اللسان من أقصاها إلى ما يلي الأضراس، والضاد حرف مستطيل يبلغ باستطالته إلى مخرج اللام، والضاد مجهورة رخوة مطبقة مستعلية، وأما الظاء فمخرجها ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا خارجاً من طرفه قليلاً، والظاء مجهورة رخوة مستعلية فالفرق بينها وبين الضاد إنما هو المخرج والاستطالة لا غير، وهي بذلك موافقة لها في الجهر والرخاوة والاستعلاء " اهـ بتصرف الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من كلام العرب (ص ٢٢، ٢٣).



صوتاً ومخرجاً مقتربة من الدال ولذا سماها بعض المقرئين المحققين الدال المفخمة<sup>(١)</sup>. قال الشيخ عصام الدين أحمد ابن مصطفى المشهور بـ ( طاش كبري زادة ) : " وألسنة الناس فيه مختلفة فمنهم من يخرجها ظاء ومنهم من يخرجها دالا ومنهم من يشمه الدال " <sup>(٢)</sup> وقد وصف سيبويه الضاد بالاستطالة أيضا فقال: " الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام " <sup>(٣)</sup> وفي الضاد ومخرجها تفاصيل كثيرة.

وقد وردت الضاد في عدد من الأعلام في شريحة الدراسة في واحد وخمسين علماً، كتب منها اثنا عشر علماً بـ: ( الضاد والطاء ) والبقية كتبت ( ضادا ) . وأما حرف الطاء فلم يكتب شيء منه بالضاد لأن كليهما ينطق ظاء وإليك هذه الأسماء مرتبة : ( حاضر، وتكتب أحيانا حاضر، وحضرم، وحضيرم، وحضينان، وحنظل، وخضر، وخضران، وخضير، ورضوان، ورضي، ورمضان، ورياض، وضاي وتكتب ظاي أحيانا، وضاي، وضبان، وضحي، وضحيان، وضرم، وضعيف، والضو، وضويحي، وضيدان، وضيف وتكتب أحيانا ظيف، وضيف الله، وأحيانا تكتب ظيف الله، وعايض ( عائض )، وعضوان وأحيانا عضوان، وعواضة وتكتب أحيانا عواطة، وعوض، وعوض الله، وعوضة وتكتب أحيانا عوطة، والعوضي، وعويض، وعويضة وتكتب أحيانا عويضة، وعيضة وتكتب أحيانا عيضة، والفاضل، وفاضل، وفصل، وفصل الله، وفيض، وماضي، ومضحي، ومضواح، ومضيع، ومضيم وتكتب أحيانا مظيم، ومعاضة وتكتب أحيانا معاظة، ومعووض، ومعوضة وتكتب أحيانا معوطة، ومعيض، وناهض، ونويض، وهضبان ) . والجميع في المنطقة - كما سبق - ينطقها ( ظاء ) ، ولا يكاد العوام يفرقون بينهما لفظاً ومخرجاً مما أثر على كتابتها ( ظاء ) أحيانا، وإشكالات الخط والرسم في ضبط الأعلام العربية قديم ولا زالت محاولات معالجته قائمة إلى وقتنا الحاضر<sup>(٤)</sup>.

### ب - تغيير لام التعريف إلى ميم ( الطمطمانية ) .

هي لغة منسوبة إلى حمير، اشتهرت بها القبائل اليمنية في جنوب الجزيرة العربية: وهي تعني: نطق أداة التعريف ( أم ) في مقابل نطقها ( أل ) في فصحي قريش<sup>(٥)</sup>، وما

(١) ومنهم شيخنا الشيخ المقرئ عبيد الله الأفغاني مدرّس القرآن والقراءات في المسجد النبوي الشريف.  
(٢) شرح المقدمة الجزرية (ص ١٦٢)، وانظر جهد المقل للمرعشي الملقب بساجقلي زادة (ص ١٦٠)، وكيفية أداء الضاد للمرعشي أيضا وشرح المقدمة الجزرية للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد (ص ٢١٧ - ٢٢١) .  
(٣) الكتاب (٤/ ٤٥٧)

(٤) انظر: ( توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية : الأبعاد الأمنية ) وهو مجموعة أبحاث علمية متخصصة أصدرها مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية سنة ١٤٢٤ هـ.  
(٥) في التطور اللغوي لعبد الصبور شاهين (ص ٥٩) وما بعدها، وانظر: لهجات اليمن قديماً وحديثاً لأحمد حسين شرف الدين (ص ٦٤) .

زالت مستخدمة إلى الآن في قبائل شمران وبلقرن ورجال الحجر وعسير وغيرهم، وهي من اللغات غير المستحسنة عند اللغويين وفصحاء العرب<sup>(١)</sup> وقد أصبحت تنطق بكسر الهمزة حالياً ( إم )، أما عن نسبة هذه اللغة إلى لفظ حديث نبوي فقد روى كعب بن عاصم الأشعري ( وهو من بني الأشعر بن أدد من قبائل اليمن ) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ليس من إمير أمصيام في امسفر " والحديث صحيح الإسناد<sup>(٢)</sup>. لكن قال الإمام ابن حجر كلاماً نفيساً يتعلق بلغة الحديث وهو " هذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف ميماً، ويحتمل أن يكون النبي ﷺ خاطب بها هذا الأشعري كذلك لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها علي ما ألف من لغته فحملها عنه الراوي عنه، وأداها باللفظ الذي سمعها منه ( قال ) : " وهذا الثاني أوجه عندي والله أعلم<sup>(٣)</sup> انتهى كلام ابن حجر رحمه الله. قلت ويزيد من قوة هذا الرأي الأخير ورود الحديث بلفظ اللام في صحيح البخاري<sup>(٤)</sup>.

وبين اللام والميم نسب قريب؛ إذ هما من الأصوات الذقية، والمخارج متقاربة، وبينهما اشتراك في بعض الصفات كالجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة والاستفال والانفتاح<sup>(٥)</sup>. وقد أخذت هذه اللغة في الانقراض والاضمحلال والانحسار في نطاق الوسط الثقافي والرسمي دون الوسط الاجتماعي الخاص وذلك لأسباب منها: (١) عدم اعتداد الجهات الرسمية بهذه (الميم) والإبقاء على الأصل الفصح (اللام). (٢) شعور المتكلمين بها - وخاصة الجيل الحاضر - بمخالفتها للسائد والفصح وبالتالي تجنب ما قد يكون مثاراً للاستنكار من الآخرين. (٣) انتشار التعليم وحضور الإعلام قلص من التمسك بكثير من اللهجات السائدة أما عن كتابتها في الوثائق الرسمية فإنها مستبعدة أيضاً إلا ما ندر وهذا النادر في تقديري يرجع إلى أمرين: (أ) أن يكون الكاتب في الجهة ممن يتكلم بهذه اللهجة ولم يؤث حظاً من العلم يجعله يفرق بين الفصح الصحيح الذي ينبغي أن يكتب وبين ما يلفظه لسانه وتعود عليه نطقه. (ب) وإما أن يكون الكاتب ليس من أهل هذه اللغة فالتزم بالنطق الوارد إليه وكتبه إما عن جهل بما تؤول إليه هذه الميم (وهو اللام) وإما التزاماً بالقرار الصادر رسمياً بالإلزام في الأعلام عند الكتابة بما ينطق والاعتداد به في الوثائق<sup>(٦)</sup>. ومما ورد في شريحة الدراسة

(١) انظر: سر صناعة الإعراب (١/٤٦ و ١/٤٢٣) .

(٢) الحديث رواه أحمد (٤٣٤/٥)، بلفظ الشاهد، وأصله في الصحيحين بغير شاهد "ليس من البر الصوم في السفر" ينظر: مختصر البخاري للزبيدي المسمى بالتجريد الصريح (ص ٢٠٨)، وفتح الباري (١٨٣/٤) .

(٣) التلخيص الحبير (ص ٢٠٥) .

(٤) سبق ذكره .

(٥) ينظر اللهجات العربية نشأة وتطوراً للدكتور عبدالغفار هلال (ص ١٢٧) .

(٦) " يقضي قرار مجلس الوزراء رقم ٣٥ في ٢٧ / ١٤٠٢ هـ بأن تكتب الأسماء في الوثائق الرسمية وفاق ما تنطق

مكتوباً بالميم (امحجري، وامشريف، وامقامدي).

### ج-: تغيير الجيم إلى ياء والعكس.

أما تغيير الجيم إلى ياء والمسمى ( العيعة ) أو ( اليججة )<sup>(١)</sup> وهو نقيض ( العججة ) القضاعية، فالعججة القضاعية هي قلب الياء المشددة إلى جيم وقد رويت في هذه الظاهرة أمثلة وشواهد مثل : ( العشي والعشج )، و ( البرني، والبرنج )<sup>(٢)</sup>، وزعم الفراء أنها لغة طيء<sup>(٣)</sup>، ولعل مما ورد من بقايا هذه اللغة في الأعلام تغيير ( يربوع ) إلى ( جربوع )، وهذا مما يتوافق مع هذه اللغة في جانب واحد فقط وهو نوع الحرف المبدل والمبدل منه<sup>(٤)</sup>، استناداً إلى ما ورد من الشعر في ذلك باطراد في العشي والبرني. وأما إبدال الجيم إلى ياء فهو سائغ في السنة كثير من قبائل منطقة عسير مثل : ( بلقرن وشمران، وبني عمرو )، وغيرهم، وهو إبدال كل جيم تقريباً إلى ياء وهي ( أي اللهجة ) واردة عن العرب مروية في كتب اللغة، قال أبو حاتم (ت ٢٥٠) : " قلت لأم الهيثم: هل تبدل العرب الجيم ياءً في شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم. ثم أنشدتني :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شيرات<sup>(٥)</sup>

ويؤيده ورود القراءة الشاذة : " ولا تقرباً هذه الشيرة " <sup>(٦)</sup>. ولذلك نظائر كثيرة في لهجة بعض دول الخليج ( كالكويت والبحرين ) حيث يقولون : ( أنا ياي ) في ( جاي )، و ( ياهل ) في ( جاهل )، و ( ريال ) في ( رَجال ) <sup>(٧)</sup> وقد ورد في شريحة الدراسة من الأعلام المشتمة على الجيم عدد كبير، منه على سبيل المثال : ( جابر، وجبهان،

به، بحيث لا يفرض شكل معين لكتابه الأسماء بل تترك للمتعارف عليه. ولكن الأمر السامي رقم ٢٥٢٠ / ٧ م في ١١ / ١٥ / ١٤٠٤ هـ يقتضي بالتزام قواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات مع التركيز على كتابة الأسماء بصورة واضحة ". انظر: أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص ١٢٩).

(١) في التطور اللغوي (ص ٦٢).

(٢) قال د. الشمسان حفظه الله: أرجح أن جربوع هي الأصل والمروي بالياء مقلوب، وهي لهجة بني تميم .

(٣) الإبدال لأبي الطيب اللغوي (٢٥٧/١) وما بعدها.

(٤) قال الراجز:

خالي عويف وأبو عالج المطعمان الشحم بالعشج  
وبالفداء فلق البرنج

ينظر أوضح المسالك (٢٧٢/٤)، وسر الصناعة (١٧٥/١)، والكتاب (١٨٢/٤)، ولا يعرف قائله وهي لغة لبعض العرب.

(٥) البيت من الطويل غير معروف القائل، ينظر الإبدال اللغوي (١ / ٢٦١).

(٦) البحر المحيط (١ / ٢٥٦) قال: "وكره أبو عمرو هذه القراءة وقال: يقرأ بها براء مكة، وسودانها. وينبغي ألا يكرهها. بل نقله ابن جني في المحتسب، وأورد رأي أبي عمرو بن العلاء. -والكلام لأبي حيان-: لأنها لغة منقولة" اهـ.

(٧) في التطور اللغوي (ص ٦٢)، وكذا في لهجة حوطة بني تميم. ينظر اللغة المحكية في حوطة بني تميم (ص ٥٩).

(وجديع، ودعيج ) ، كل ذلك ينطق بالياء ، غير أن هذه الظاهرة -كغيرها من الظواهر اللغوية اللهجية- مقتصرة على نطاق المجتمع المتكلم بها ، ولم يُعَدَّ بهذه اللهجة في الكتابة إلا أن هناك بعض الأسماء المحتملة مثل ( ياسر، وبهيان ) فيحتمل أن تكون ( جاسر، وبهيجان ) ولكن ما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال. " والواقع أن البحث اللغوي الحديث يؤيد الإبدال بين الياء والجيم؛ لاتفاقهما في المخرج فكلاهما من (وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى) وكلاهما مجهور منفتح مصمت، ولا مانع من نسبة كل منهما إلى حيٍّ من العرب وذات الجيم والشين المفتوحة تناسب الحضر لخفتها، على حين تناسب المكسورة الشين والمبدلة سكان البادية لبني سليم وغيرهم من الأعراب" <sup>(١)</sup>. وقد لاحظت من خلال إفادة بعض أهل المنطقة أن التغيير مطرد متلب في كل جيم حتى لو أدى ذلك إلى الإزدواجية واللبس بين الألفاظ، ومن ذلك : اسم ( ناجم ) فإنه ينطق ( نايم ) وهو ملتبس باسم الفاعل من النوم، وهلم جرا.

#### د - تغيير السين إلى صاد.

تنطق السين نطقاً قريباً جداً من الصاد في حالات معينة تتسع عند قبائل وجهات، وتضيق عند قبائل أخرى؛ والسبب في الميل بها إلى الصاد : ( التقارب ) أو ( الاتحاد ) في المخرج فـ ( متي تجاوزت الأصوات ذات المخرج الواحد، أو المتقاربة مخرجا، فإنها قد تتماثل تماثلاً تاماً أو ناقصاً حسب طبيعة هذه الأصوات ؛ وذلك لدفع ما يجده اللسان من عنق عند نطق أصوات متقاربة" <sup>(٢)</sup>. وهذا التغيير من السين إلى الصاد تقتضيه طبيعة أعضاء النطق ؛ ولذا فإنه قديم قد ذكره المتقدمون، " قال قطرب محمد بن المستير : إن قوماً من بني تميم يقال لهم بلعبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف : عند الطاء، والقاف، والغين، والخاء إذا كن بعد السين، ولا تبالي أثنائية، أم ثالثة، أم رابعة بعد أن تكون بعدها" <sup>(٣)</sup>. أما في أعلام منطقة عسير فإنهم لا يبدلون صاداً إلا إذا تبعها الطاء فقط <sup>(٤)</sup> سواء أكان الحاجز قليلاً أم كثيراً، وقد وجد في نموذج الدراسة ثلاثة أسماء هي

(١) ينظر اللهجات العربية لعبد الغفار هلال (ص ١٩٢)، وقد فسرت هذه الظاهرة في كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس (ص ٦٤، ٦٥).

(٢) انظر: أسماء الناس في المملكة العربية السعودية للشمسان ص ٧٩.

(٣) الصحاح مادة ( ص دغ ) ( ١٣٢٢/٤ ).

(٤) وهذا متفق مع القراء حيث وجد الخلاف بينهم في القراءة قبل الطاء فقط على أوجه ثلاثة ( السين والصاد والإشمام وهو إشمام الصاد زايًا فتصبح مثل نطق المصريين للطاء ) ومن ذلك ( بسطة ) في الأعراف آية ( ٦٩ ) بالصاد وقرئت في الأعراف بالسين والصاد. ينظر الكشف ( ١ / ٢٠٢ )، وينظر كتاب التبيين والاقتصاد في الفرق بين السين والصاد لمحمد بن أحمد الداني (ص ١٤٢)، ونظائرها في كلمات أخرى مثل ( مسيطر، السراط، والصاعقة ) انظر الكشف ( ٢ / ٣٧٢ و ١ / ٤٣، ٢ / ٢٩٢ ) والبحر المحيط ١ ( ٢١٢ / ) .

(سلطان، وسطام، ومسلط) فتتطق (سلطان، وسطام، ومصلط) غير أنها - كما سبق - ليست كالصاد الخالصة تماماً وإنما هي قريبة منها جداً والله أعلم.

### هـ- الهمزة بين التحقيق والتسهيل :

اهتم العلماء بالهمزة، وانتقالها بين التحقيق والتسهيل، وخاصة علماء القراءات المتواترة والشاذة، فقد قسموا الهمزة بحسب حركتها، وسكونها، وحركة ما قبلها وسكونه، ورصدوا مواطن التسهيل والتحقيق لدى القراء، كما هو مبسوط في مواطنه<sup>(١)</sup>، غير أن تحقيق الهمزة لدى القراء كان أكثر من تسهيلها. فتحقيق الهمز من صفات لهجة تميم والقبائل البدوية من العرب وهي الكثرة الغالبة، كما أنها من الصفات التي تميزت بها ( اللغة الأدبية ) الفصحى للعرب<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر سيبويه لتخفيف الهمزة ثلاث حالات بقوله : "وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف"<sup>(٣)</sup>.

وعند النظر في لهجات منطقة عسير ونطقها للأعلام العربية لا تجد إلا نوعين هما إبدال الهمزة مع حروف العلة في وسط الكلمة، وحذفها من آخر الكلمة أما نطقها ( بين بين ) فلا أثر له في المنطقة حسب استقراءي لل لهجات، والتسهيل ضرب من التخفيف وهو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفاً بعد الفتحة، وواوا بعد الضمة، وياء بعد الكسرة<sup>(٤)</sup>، وسيأتي الحديث عن الحذف في ( حذف الحروف ). وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى الربط بين تسهيل الهمزة والحضارة، وربطوا بين تحقيق الهمزة والبداءة<sup>(٥)</sup>.

ولكن الحقيقة الواقعة في منطقة عسير هي العكس، وهو أن تسهيل الهمزة خاص بأهل البادية فمثلاً : ( بنوقشير )، وهم ينقسمون إلى بادية وحاضرة تسهل باديتهم وتحقق الهمزة حاضرتهم، ولعل ذلك يرجع إلى أن أهل الحضارة يختارون الألفصح والأعلى من اللغات حتى وإن كانت ليست لهم، كما كان النبي ﷺ يهزم وهو من أهل الحجاز، وقد نزل القرآن بلغة قريش ومع ذلك فقد غلب على معظم القراءات القرآنية تحقيق الهمزة لأنها اللغة العالية وإن خالفت لغة قريش. ولنعد الآن إلى التطبيق على ما

(١) الحجة لأبي علي في مواطن منها (ص/٢٠٢، ٢٦٤) والمحاسب في مواطن منها (١٦٧/١)، والنشر (٢٩٩/٢) وغيرها، وانظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده الراجحي (ص ١٠٥)، وانظر: اللهجات العربية لإبراهيم أنيس (ص ٧٥-٨٠).

(٢) أثر الإسلام في التوحيد اللغوي لخالد الأكوع (ص ٧٢).

(٣) ينظر الكتاب (٤ / ٤٣٢).

(٤) الكتاب لسيبويه (٣ / ٥٤٣ - ٥٤٤)، وهو يعد من الناحية الصوتية حذف الهمزة ومطل للحركة كما أشار الدكتور الشمسان.

(٥) ينظر: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس (ص ١١٠)، وما بعدها.

بين أيدينا من شريحة الدراسة فنرى أن الهمزة جاءت في كثير من الأسماء بصورتين بالهمز مرة وبالتسهيل أخرى في موضعين من الكلمة في وسطها وفي آخرها. في وسط الكلمة وردت من ذلك كلمات وهي "جائز (جائز)، وذئب، (ذيب)، وذياب، وذبيان، ورائد (رايد)، ورائز (رايز)، وزائد (زايد)، وشائع (شايح)، وطائر (طاير)، وفائز (فايز)، وفائع (فايع)، وقائد (قايد)، ونائش (نايش)، ونائف (نايف). هذه الأسماء التي وردت بالصورتين في النموذج أما ما ورد بصورة واحدة وهو الهمز فهي: (فؤاد، ولؤي، ومؤمن، ومؤنس، ومؤيد، ومجائل، ووائل) ومنها ما ورد بالتسهيل لا غير مثل (طايح). هذا لما ورد فيه الهمز وسطاً، أما ما كانت الهمزة فيه آخراً فإن تسهيل الهمزة فيه جار على الألسنة في المنطقة أيضاً (يصبح منقوصاً) وينقسم إلى قسمين: الأول ما كان ممدوداً وحذفت منه الهمزة وسيأتي تفصيله في (حذف الحروف) ومنه ما كان منتهياً بهمزة ليس قبلها ألف فتغير إلى ما يناسبها طلباً للسهولة في النطق ومنه في شريحة الدراسة كلمات هي (عبد الباري، وطاري، وقاري، وهاني، ومهنا، وبادي - إن كانت من البدء أما من البدوة فلا همز - فإذا رجعت للأصل الصحيح الفصح فإنها جميعاً مهموزة، ولكنها تنطق في غالب المنطقة بالياء وهذا النطق مستند إلى قراءات صحيحة<sup>(١)</sup> ونقولات صريحة عن العرب.

### (\*) ويمكننا من خلال ما سبق استنباط الملاحظات التالية :

(١) يراعى في كثير من الأسماء الأصل الأفصح فتكتب بالهمز، وأحياناً يراعى النطق فتكتب بالتسهيل. (٢) يلاحظ زيادة ما ورد بالتسهيل عما ورد بالتحقيق في الأسماء القديمة مثل: (ذيب، وعايض، وزايد) لأنها شاعت بهذا اللفظ بل منها ما لم يكتب إلا بالتسهيل ولم يراع فيه الأصل عند الكتابة مثل (طايح)، أما الأسماء الحديثة فإنها تكتب بالهمزة غالباً، لأنها روعي فيها اللفظ الذي اعتادت الألسنة عليه فقد جلب للتسمية به مهموزاً مثل (لؤي، ومؤمن، ومؤيد) ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>. (٣) معظم ما ورد من التسهيل إنما هو في اسم الفاعل من الفعل الأجوف ويندر في غيره، ويندر التسهيل إلى غير الياء. (٤) من هذه الأعلام ما لا ينطق إلا مسهلاً ولا يكتب إلا بالتسهيل وإنما يعرف همزه بالرجوع إلى أصله الفصح مثل: هاني، مهنا. (٥) يلاحظ كثرة الأعلام فيما قلبت فيه الهمزة ياءً أما ما قلب فيه إلى الواو فهو نادر مثل: (رويس، ومومن، ومويد،

(١) انفرد بالقراءة بالتسهيل حمزة وهشام قال أبو عمرو الداني: "أعلم أن حمزة وهشام كانا يقفان على الهمزة الساكنة والمتحركة إذا وقعت طرفاً من الكلمة بتسهيلها ويصلان بتحقيقها" ينظر كتاب: مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار (ص ٦٠) وما بعدها.

(٢) هذا استنباط من الدكتور الشمسان في بحثه (تباين الأسماء العربية ص ٢٥) وقد طبقت هذا الاستنباط فيما بين يدي فوجدته صحيحاً.

ولوي، وفواد). وتجدر الإشارة في ختام مبحث الهمز بين التحقيق والتسهيل إلى أنه قد لا يكون ذلك انتقالاً إلى الهمز بل يكون العكس وهو الرجوع إلى الأصل، فمن ذلك ما ورد عن العرب في مثل: "يونس" فتتطرق عند بعض العرب "يونس"<sup>(١)</sup> وهو نادر قديماً وغير موجود حديثاً في المنطقة ولعل السبب هو مخالفته للطبع الذي يميل إليه العربي في لغته وهو الانتقال من الصعوبة إلى السهولة ولا شك أن تحقيق الهمزة يتطلب من الجهد العضلي في النطق من حبس النفس ما لا يتطلبه نطق الحرف المسهل من حروف المد - والله أعلم -.

### و- تغيير النون في ( ابن ) إلى الراء :

كلمة ( ابن ) ليست علماً، ولكنها مرتبطة بالأعلام؛ فهي وصف للعلم، وبديل منه ومضاف إليها العلم الذي يليها، ولا تكاد تخلو من ذلك؛ ولا ارتباطها الوثيق بالعلم كان لا بد من ذكر ما يعترئها من تغييرات صوتية في منطقة الدراسة. فإن قبائل عسير - وتهامة خاصة - ينطقون النون راءً فيقولون في ( ابن شاي ) مثلاً: ( بر شاي ) بالراء المهلة في جميع الأحوال، وهذه اللغة لم أجد ما يسند لها أو يعضدها من اللهجات المتقدمة - حسب علمي - وهي مقتصرة على أهل أبها، وتهامتها في محاليل عسير ورجال ألمع، ونحوهم، يتداولها العامة، أما الخاصة فإنهم يتجنبونها إلا في حديثهم الخاص مع بني قومهم وهي لغة آرامية أو سريانية قديمة أخذت طريقها إلى المنطقة كغيرها من الألفاظ المقترضة، وقد وجدت في النقوش الآرامية القديمة<sup>(٢)</sup>، ولا أثر لهذا التغيير في شريحة الدراسة؛ لأن كلمة ( ابن ) محذوفة من الأسماء جميعها؛ ولأن هذه اللهجة خاصة بأهلها، وهم يدركون جيداً هذه الخصوصية فلم يدخلوها في الوثائق الرسمية. وهي كغيرها من اللهجات التي أخذت طريقها إلى الانقراض.

### ٢- حذف الحروف:

#### أ- حذف النون وهمزة الوصل من بعض الأعلام:

وهي ( بلخير، وبلقاسم، وبلغيث )؛ لأن أصلها: ( ابن الخير، وابن القاسم، وابن الغيث )، وهذا الاختصار - وارد عن العرب في بعض الأعلام<sup>(٣)</sup>. وذكره الجوهري، وبين سببه فقال "وقولهم ( بَلْحَارِث )، لبني الحارث بن كعب، من شواذ التخفيف؛

(١) قال أبو حيان في البحر "وقرأ نافع في رواية ابن جَمَاز عنه: يونس بكسر النون، وهي لغة لبعض العرب، وقرأ النخعي وابن وثاب بفتحها وهي لغة لبعض عقيل وبعض العرب يهمز ويكسر، وبعض أسد يهمز ويضم النون" (٤ / ١٣٧).

(٢) ينظر معجم المفردات اللغوية الآرامية القديمة (ص ٥٣) وما بعدها.

(٣) كتاب سيبويه (٤ / ٤٤) وقد حكم عليها بالشذوذ.



لأن النون واللام قريباً المخرج، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حذفوا النون، كما قالوا: ( مَسَّتْ، وَظَلَّتْ ). وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة مثل: ( بَلَعَنْبَرٌ، وَبَلْهَجِيمٌ ) فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك <sup>(١)</sup>. وقد أصبحت تلك الأسماء للأشخاص ونقلت كما هي ومنها ما تحذف منه همزة الوصل، في ( الحارث )، و ( القاسم )، و ( الغيث )، ومنها ما تكتب، ووصل الكلام بالياء يقتضي حذفها من النطق فتستوي على الحاليين فتكتب ( بالخير، وبخير ) و ( بالقاسم، وبلقاسم ) بالحذف والإثبات وعلى هذا ( أي على إثبات الهمزة ) يمكن أن نقول بأن المحذوف حرفان فقط هما النون والهمزة من ( ابن )، ويمكن أن يرجع هذا الاختزال إلى ما يسميه علماء اللغة المحدثون ( بلى الألفاظ ) مثل اختصار كلمتي ( سمعا وطاعة ) إلى كلمة الجواب ( سَمَ ) وهذا مرده إلى كثرة الاستعمال <sup>(٢)</sup>.

### ب - حذف الهمزة من الممدود ( قصر الممدود ) :

جعله بعض الباحثين من باب تسهيل الهمزة وليس حذفها، وهو حذف واضح لاشك في ذلك، وهو ما أسماه العلماء قديما بـ ( قصر الممدود ) وهو سماعي كثير سائغ عن العرب جائز في الشعر مطلقاً قليل في النثر <sup>(٣)</sup>. والمقصود والممدود بابه السماع والمرجع فيه كتب اللغة <sup>(٤)</sup>. وأما عند القراء فهو في قراءة كل من حمزة (ت ١٥٦هـ) وهشام (ت ٢٤٥هـ) فهما يحذفان الهمزة إذا كانت مفتوحة طرفاً ولهما فيها ثلاثة أوجه المد والقصر والتوسط مع حذف الهمز وإذا كانت مكسورة فخمسة أوجه وإذا كانت مضمومة سبعة أوجه <sup>(٥)</sup>.

أما عن قصر الممدود في منطقة عسير فهو مطرد لدى أهل البادية الذين لا يكادون ينطقون بالممدود أبداً، وأما أهل الحواضر فإن قصر الممدود سائغ في معظم الأسماء وقد ورد في شريحة الدراسة من ذلك اثنا عشر علماً كتب بالهمز منها خمسة وهي: شتاء، وشداء، وعلاء، وعلاء الدين. وكتب بحذف الهمزة منها خمسة وهي: بطي، وعطا، وعطا الله، ومحجا، وندا. وكتب بالوجهين: المد والحذف ( القصر ) عَلَمٌ واحد هو: رجا: رجاء. فكل هذه الأعلام حقها أن تكون ممدودة، ولكنها تنطق في البوادي مقصورة أبداً وفي الحواضر غالباً، أما كتابتها فإنها إذا روعي فيها الأصل كتبت بالهمز

(١) الصحاح مادة ( حرث ) ( ١ / ٢٧٩ ).

(٢) التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (ص ١٣٥-١٤٤).

(٣) قال العكبري في اللباب " ويجوز للشاعر قصر الممدود مطلقاً، وقال الفراء: لا يجوز إلا إذا كان بعد القصر له نظير في الأبنية " ( ٢ / ٩٧ )، وانظر ضرورة الشعر للسرياني (ص ٣٩) وما بعدها.

(٤) اللباب (٤٣٥/٢) وما بعدها.

(٥) ينظر: تقريب المعاني (ص ١٠٨) وما بعدها.

وإن روعي فيها اللفظ السائد كتبت بالقصر، ولذا تجد منها ما يكتب باللفظين مثل (رجاء، ورجاء) كتب بالهمز والقصر، ولا يزال حذف الهمز في المنطقة رغم التعليم سائداً وذلك لأسباب منها: (١) اشتراك معظم الناس في قصر الممدود فلا يتعلق بلهجة قبيلة بعينها وإنما هو مما تشترك فيه عامة القبائل. (٢) جوازه في اللغة قديماً وحديثاً، وأطراده في الشعر. (٣) عدم إخلاله بالمستوى الرفيع من الفصاحة، وعدم نبوه عن السمع والذوق العربي.

### ج - حذف (أل) من الأعلام المحلاة بها :

الأسماء التي تدخلها (أل) للمح الصفة قليلة<sup>(١)</sup>، وهذه اللام لا تُكسب العلم تعريفاً، ويذهب النحويون<sup>(٢)</sup> إلى أن من الأعلام ما تدخله لام التعريف، وأن هذه الأعلام على نوعين: نوع تلازمه اللام، ونوع لا تلازمه؛ فأنت مخير في إثباتها وحذفها، فالملازمة هي اللام العهدية مثل (الثريا) ولا يمكن حذف اللام هنا؛ لأنها أصل التعريف لهذا العلم الذي صار علماً بالغلبة، لا بالوضع، أما الداخلة على الصفات التي تشير إلى معنى الاسم ودلالة تلك الصفة فهي دالة على العلمية بها وبدونها<sup>(٣)</sup>. وفي منطقة عسير نجد أسماء كان حقها أن تكون بأل ولكنها حذفت منها جوازا وتخفيفاً وأحياناً تكون الأسماء بأل وتكتب بها وتحذف عند ندائها أو ذكرها تخفضاً فمن النوع الأول: (شَيْلي، وشرقي، وشريف، وحُمَيْدي) فكان حقها أن تكون بأل إلا إذا كانت هذه الصيغة للتلميح والتحبب. ومن النوع الثاني: (الضو، والهادي، والغريب، والمثنى، والحسين، والحسن) فهذه جميعها تنطق بأل وبحذفها فيستغنى عن (أل) كثيراً وحذفها عند النداء حذف قياسي.

### د - حذف إحدى الياءين من المشدد :

يتم التخلص من أحد الحرفين المدغمين في آخر الكلمة من باب التخفيف، وهذا شائع في منطقة عسير في جميع الكلمات المنتهية بياء النسب ونحوها من الياءات المشددة، وقليل من الكلمات التي اشتملت على حرف آخر مشدد في آخرها. وبهذا يكون تخفيف المشدد ثلاثة أنواع: الياء المشددة للنسب، والياء المشددة لغير النسب، والحرف المشدد غير الياء. فمن النوع الأول (المنسوب) : (البصري، وبيشي، وتهامي،

(١) المراد بها الداخلة على ما سمي به الأعلام المنقولة مما يصلح دخول أل عليه كقولنا في حسن: الحسن وأكثر ما تدخل على المنقول من صفة كقولك في حارث الحارث، وقد تدخل على المنقول من مصدر كقولك في نعمان النعمان، وفائدة دخول اللام على الالتفات إلى ما نقلت عنه من صفة أو ما في معناها.

(٢) ينظر على سبيل المثال ابن يعيش (٢٩/١)، والتصريح (٤٩١/١-٤٩٢).

(٣) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص ١١٣)، وما بعدها.

وحجازي، وحكمي، والحياني، ورفيدي، وصيفي ( وسيأتي مزيد بيان لهذا النوع في المباحث الصرفية. ومن النوع الثاني ( ما اشتمل على ياء مشددة لغير النسب ) وهو أكثر الثلاثة ورودا في الأعلام ( بحني، وبشيتي، وبكري، والبوصي، ومشري، ومسلي، وثويني، وجطلي، وجلوي، ومشني، وربعي، وعبد الغني، وعبد القوي ) ومن هذا النوع ما كان في الأصل منسوباً ثم صار اسماً مثل ( تركي، وبدوي، وبدوي، ومطروي، وبشيتي، وبكري، هنيدي، وخبتي ) والفرق بين هذا الأخير والنوع الأول : أنه قد تنوسي المنسوب إليه حتى صار غير متصور ولا خاطر على الذهن عند ورود الاسم فعندما يذكر اسم ( تركي ) مثلاً لا يتصور نسبته إلى ( تركيا ) أو ( الجنس التركي ) بعكس ( تهامي، وحجازي، وبصري ) فإنه وإن كان علماً فإن المنسوب إليه متصور حاضر في ذهن من يسمع ذلك الاسم وهذا فرق دقيق. ومن النوع الثالث وهو الكلمات المشتملة على مشدد غير الياء قد حذف أحد حرفيه تخففاً ( السر، الضو، معتز، مظف، مسود )

جميع تلك الحروف المشددة في آخر الكلمة تنطق - في غالبها - مخففة بحذف أحد الحرفين من المشددة سواء أكانت ياءً للنسب أم ياء مشددة لغير النسب أم حرفاً آخر. وهذا النمط من تخفيف المشدد الحروف وارد عن العرب الفصحاء، وقرئ بها في القراءات المتواترة والشلزة، ونص عليه العلماء في مواضعه فمن ذلك قراءة (أمني) في قوله تعالى ( وَمَنْهُمْ أَمِيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ) (سورة البقرة، آية ٧٨)، قرأ الجمهور (أمني) بالتشديد. وقرأ أبو جعفر (ت ١٣٠هـ)، وشيبة (ت ١٣٠هـ)، والأعرج (ت ١٣٠هـ)، وابن جَمَاز (ت ١٧٠هـ) عن نافع (ت ١٦٩هـ)، وهارون (ت قبل ٢٠٠هـ) عن أبي عمرو (ت ١٥٤هـ)، والحسن (ت ١١٠هـ) "أمني" بالتخفيف على حذف إحدى الياءين. قال أبو حاتم (ت ٢٤٨هـ) : "كل ما جاء من هذا النحو واحد مشدد فلك فيه التشديد والتخفيف"<sup>(١)</sup>. وقال الأخفش (ت ٢١٥هـ) : "إنما خففوها لأنهم يستعملونها في الكلام والشعر كثيراً، وتخفيفها وتثقلها في القياس جائز"<sup>(٢)</sup>. وقد أشار المحدثون إلى مسألة التخفيف من المشدد؛ وذلك أن المثليين يتطلبان جهداً عضلياً كبيراً، وحرصاً على قانون (الاقتصاد في الجهد العضلي) الذي يميل إليه الناطقون غالباً في معظم اللغات؛ فإن المتكلم يبحث عن وسيلة للتخلص من التشديد، سواء أكان بالتخفيف بالحذف، أم بالمخالفة في الصفة أو المخرج<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر مختصر ابن خالويه (ص ٧)، والمحتسب (١ / ٩٤)، والبحر المحيط (١ / ٢٧٦).

(٢) معاني الأخفش (١ / ١١٧ - ١١٨)، وانظر شرح المفصل (١٠ / ١٠٣)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١ / ٨٠)، والدر المصون (١ / ٣٦٩).

(٣) علم الصوتيات (ص ٣٠٧) وما بعدها.

### هـ - حذف كلمة ( ابن ) بين العلمين :

كلمة ( ابن ) ليست علماً، لكننا للعلاقة الوثيقة من حيث كونها رابطة بين الأعلام يجعلنا نلج بعض الإلماحات إلى بعض قضاياها ؛ فمن ذلك تلك القضية الشائكة التي أولتها المجامع اللغوية اهتماماً، وحاول بعض علماء اللغة المعاصرين تقعيدها إذ أصبحت واقعا، بينما خطأها المحققون وهي حذف كلمة ( ابن ) بين العلمين، وقد نادى علماء اللغة المعاصرين بكتابتها في الدواوين الرسمية، وبينوا أن تركها بالمعنى ولا مسوغ له في اللغة، وخرجت المجامع بقرارات تنص على وجوب ذكرها بين العلمين، غير أن الاستجابة النظامية لم تجد حظها من الجهات المختصة ذات القرار في العالم العربي إلا في هذه الدولة المباركة ( المملكة العربية السعودية ) التي تميزت بهذا النظام ( كتابة كلمة ابن بين العلمين ) كما تميزت بالاسم الرباعي خلافاً لمن جعل الأسماء الرسمية ثلاثية<sup>(١)</sup> غير أن الاستجابة الدقيقة كانت من بعض الجهات دون بعض، فمن الجهات المهمة التي طبقت نظام كتابة كلمة ( ابن ) بين العلمين "الأحوال المدنية"، وهي أهم وأوسع دائرة معنية بأعلام الناس، ولكن - وللأسف الشديد - نجد في أسماء طلاب وزارة التربية والتعليم ( ومنها شريحة الدراسة ) عدم الالتزام بذكر كلمة ( ابن ) بين العلمين إلا نادراً.

أما الذين يجيزون الحذف اعتماداً على قول الزمخشري " فعلى هذا لو سئلت عن زيد عمرو في قول من قال: رأيت زيد عمرو، ومررت بزيد عمرو... إلخ "<sup>(٢)</sup>. قلت: فليس هذا من ذاك وإنما هذه إضافة نسبية، وليس إضافة انتساب، بمعنى أن ( زيدا ) هنا قد يكون ابناً لـ ( عمرو )، أو صاحباً له، أو من مواليه ؛ فهو منسوب إليه لاختصاصه به اختصاصاً عاماً يشمل البنوة وغيرها. وقد أخذ د. إبراهيم مصطفى من هذا إجازة حذف كلمة ( ابن ) والإضافة بين الأعلام الثلاثية، " وأن هذا التركيب ( محمد علي حسن وأشبابه ) ليس تركيباً شاذاً، ولا عامياً، ولا اقتحم على اللغة بغير جواز "<sup>(٣)</sup> لكن هذا لا مستند له صحيحاً وهو مخالف لما عليه جمهور أهل اللغة كما تقدم .

### و - حذف الهمزة من الأعلام المصدرة بـ ( أب )

الكنية إما أن تكون اسماً فيكون اسمه كنيته، وإما أن تكون مصاحبة للاسم، وعلى كلا الحالين فإن بعض أبناء منطقة عسير يحذفون الهمزة - اختصاراً - فيقولون ( بو

(١) كما تميزت بذكر فخذ القبيلة المنتمي إليها الشخص. ينظر الفصل الخامس من منهج البحث في أسماء العرب ضمن موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب وهذا الفصل خاص بنظام التسمية في المملكة العربية السعودية للدكتور الشمسان (ص ١٤١) وما بعدها.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش (١ / ٤٤).

(٣) الأسماء الثلاثية قديماً وحديثاً، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدد ٢٠ ص ١١٩.

بكر، وبوشاكر، وبوشرار، وبوطالب، وبوعابد، وبوعلامه، وبوعمة ) وهذه جميع الأعلام الواردة في الشريعة وقد استخدمت أسماء<sup>(١)</sup> أما غيرها من الكنى المصاحبة للأسماء فكل صاحب علم من الأعلام له كنية أو أكثر، فتشمل جميع أفراد شريحة الدراسة بأجيالهم الثلاثة. ويمكن تحليل هذه الظاهرة صوتياً: فالهمزة من الأصوات الصعبة التي تخرج من الحنجرة، ولذا يسمونها (الوقفة الحنجرية) وطبيعة تكوينها تحتاج إلى مجهود في الجهاز النطقي مما يجعل الألسنة تتخلص منها، وطريقة التخلص منها إما أن يكون عن طريق: (الحذف)، أو (الإبدال)، أو (التسهيل) ومن ثم فحذف الهمزة هنا من قبيل السهولة والتيسير الذي تلجأ إليه اللهجات المحلية، وقد مارسته اللهجات القديمة<sup>(٢)</sup>.

### ز- حذف الهمزة من الأعلام المصدرة بـ (أب) :

الهمزة في: همزة (ابن) أحد المواطن العشرة لهمزة الوصل في الأسماء، وكونها همزة وصل يقتضي حذفها في النطق في درج الكلام كبقية همزات الوصل، غير أنها اختصت بأنها تحذف من الخط إذا وقعت صفة بين علمين من أعلام الأسماء، أو الكنى، أو الألقاب ليؤذن بتنزله مع الاسم قبله بمنزلة الاسم الواحد؛ لشدة اتصال الصفة بالموصوف وحلولة محل الجزء منه؛ ولهذه العلة حذف التنوين من الاسم قبله فقل: علي بن محمد، كما يحذف من الأسماء المركبة من (رامهرمز) و (بعلبك) فما عدا هذا الموطن وجب إثبات الألف فيه، وذلك في خمسة مواطن<sup>(٣)</sup>. هي (١) إذا أضيف (ابن) إلى مضممر كقولك: (هذا زيد ابنك). (٢) إذا أضيف إلى غير أبيه كقولك: (المعتضد ابن أخي المعتمد على الله). (٣) إذا نسب إلى الأب الأعلى كقولك: (أبو الحسن ابن المهدي بالله). (٤) إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر كقولك: (إن كعباً ابن لؤي)<sup>(٤)</sup>. (٥) إذا عدل به عن الصفة أيضاً إلى الاستفهام كقولك: (هل تميم ابن مر؟). هذا ما ذكره الحريري<sup>(٥)</sup>، وزاد غيره: أن يكون في السطر نفسه، فإذا انفردت كلمة (ابن) عن سابقاتها في سطر آخر سواء أكانت أولاً في السطر الجديد أم في آخر السطر فإنها تكتب، والقصة هنا قائمة على ما سماه القدماء بـ (التقاء الساكنين)

(١) هذه الطريقة مستعملة في لهجات المغرب العربي ويسمونها بها ويدخلون عليها أل فيقولون (البوفلان). ينظر: التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (ص ٧٧).

(٢) السابق (ص ٧٦، ٧٧).

(٣) شرح ابن يعيش (٥/ ٢).

(٤) معظمها محل اتفاق فمنهم من لم يحذف مع الكنية، ومنهم من اشترط اشتهاؤه بها ومنهم من جعل الأب الأعلى كالأدنى، ومنهم من جوز الحذف إذا نسب إلى الأم حاشية الشهاب الخفاجي على درة الغواص (ص ٧٠٠).

(٥) درة الغواص (ص ٧٠٠).

وسماه المحدثون (تأثير النظام المقطعي)، فالتنوين ساكن، والياء ساكنة؛ لذا لا بد من حذف أحد الساكنين، أو نستطيع أن نقول بلغة المحدثين: إن هناك نظاماً مقطعي ترفضه العربية؛ لذا نتخلص منه لتحويله إلى نظام مقطعي مقبول؛ فحذف التنوين من أجل تغيير النظام المقطعي المرفوض.

### ٣- زيادة الحروف :

#### أ- زيادة الألف قبل الساكن في أول الكلمة :

( العرب لا تبدأ بساكن ) ، هذه قاعدة عامة تفيد بأن هذا هو الأصل الصحيح الفصيح عند العرب، وقد قرره العلماء في كتبهم. ولكن الواقع يشهد بإمكانية الابتداء بالساكن، وينطبق بوجوده في شريحة كبيرة من أهل البوادي في منطقة عسير، على الرغم مما ذكر أبو الفتح<sup>(١)</sup>، ويلتمس له العذر لعدم إمكانية غالب الناس من العرب ذوي الفصاحة من البدء بالساكن فكونه لا يستطيع ذلك، ولم ير حسب ما توصل إليه علمه من يطبق ذلك جعله يحكم بقله العقل والسفسطة على من جوّز ذلك أو قرره. وبقي أن تعلم أن كثيراً من المتأخرين من أهل بيئة النطق بالساكن ابتداءً لا يطبق ذلك فيتوصل إلى النطق به بواسطة اجتلاب همزة الوصل في أول الكلمة للتوصل إلى النطق بها وأحياناً تجتلب مع إمكانية النطق بالساكن فاجتلابها قديم أيضاً، وكذلك من حاول مراعاة ضبط الكلمة حسب نطقهم من غيرهم من أصحاب اللهجات الأخرى، فإنه إذا أراد مجاراتهم والتزام ضبطهم، فما عليه إلا التوصل بهذه الوسيلة. وبهذا تكون لدينا هذه الهمزة قد أصبحت ملازمة للكثير من الكلمات، وهذا مشروط بكون الحرف الثاني متحركاً بالفتح أو الضم مثل: ( بَدَّيع، مَحَمَّد، وَمَلْهُوِي، وَسَعُود، وَعَبُود، وَمَنَاحِي ). أما إذا كان الثاني مكسوراً مثل: ( جَمِيل، وَبَدِيع، وَرَبِيع ) فإنه يتبع أحياناً في الحركة لما بعده، وأحياناً يسكن كما في مثل ( مَنِير، مَنِيس ) والكلمات مُسَكَّنَة الأول تنطق كثيراً بإضافة همزة الوصل فيقال: ( اَبَدَّيع، اَمَلْهُوِي، اَسَعُود، اَعَبُود، اَمَنَاحِي )، وهذه الهمزة تسقط في درج الكلام كما هو معلوم وهي لا تكتب في الأسماء إلا خطأ؛ لأن الكتابة الإملائية لا تكون بناءً على لهجات الناس، وهي مختلفة في الاسم الواحد، وقد كتب هذا الكاتب ما طرق سمعه، وذلك لمراعاة اللفظ، أو عدم معرفة الكاتب بطبيعة هذه الهمزة، وأنها مجتلبة من المتكلم، وليست من أصل الكلمة، وقد ورد في النموذج بعضاً مما روعي فيه لفظه مثل ( اَسْوَيْدي، اَمَبَارَك، اَمَبَشَر، واَوَحِيش، اَمَشْطَف )<sup>(٢)</sup>.

(١) قال د. إبراهيم الشمسان " واللهجات المحلية بعضها يستسيغ البدء بالساكن ويجريه دون عناء ولكن بعض اللهجات لا تستطيع ذلك فتعتمد إلى اجتلاب همزة وصل مكسورة تدخلها على الاسم تبين كتابة الأسماء العربية (ص ٢٩).

(٢) وهذه الأخيرة تحتمل هذا إن كان أصل الاسم ( مُشْطَف ) اسم فاعل من ( شَطَفَ ) وتحتمل أن تكون ( اِمَ ) في أوله هي ( أَل ) التعريف ويكون أصل الاسم ( الشَطَف ) ونطقه المحلي ( اَمَشْطَف ) .

## ب- زيادة الألف واللام.

تدخل ( أَل ) على الاسم في حالات منها: (أ) أن يكون الاسم منسوباً إليه مثل ( الحميدي، والحسيني، والفضلي). (ب) أن تكون ( أَل ) للمح الصفة مثل ( الفضل، والعباس ). (ج) تزداد بعض الأسماء (سماعا) إما لإفادة علو الشأن مثل ( الختم، والسر ) أو أن الاسم كان منسوباً ثم صار اسماً للشخص وبهذا يكون الاسم قد تَقَلَّ في مراحل ثلاث: (١) : التسمية به مثل ( حُمَيْدٌ )، فيقال: ( حُمَيْدُ بن فلان ) مثلاً. (٢) : تطور الاسم إلى أن صار له من ذويه من الأبناء والأحفاد من ينسبون إليه فأصبح ( الحميدي ) وهو وصف للاسم الأول المنسوب فيقال: ( فلان بن فلان الحميدي). (٣) سمي به شخص على لفظه المنسوب فيقال: ( الحميدي بن فلان ) و ( أَل ) في جميع ما سبق يمكن تركها وإطراحها، حتى النوع الأول وهو المنسوب فإنه في بعض مناطق عسير المتاخمة لجازان ينسب الشخص بدون أَل فيقال (فلان بن فلان حكمي أو عسيري) هكذا بدون أَل وهذا يفيد زيادة أَل في جميع ذلك<sup>(١)</sup>. ويحتمل أن يكون الاسم حميدي تمليح لمحمد ثم صار بعد ذلك اسماً ثم دخلت عليه (أَل). ولذا كان في شريحة الدراسة بعض الأسماء كتبت بأل ومجردة منها ومن ذلك: (الحميدي- حميدي، والزيد - زيد، والعابد - عابد، والمحـب - محب، والمهدي - مهدي، الهادي - هادي، الوليد - وليد).

## ٤- تغيير الحركات :

### أ- التـسكين :

ذكرت فيما سبق إمكانية البدء بالسكان وأشرت إلى وجوده في المنطقة، بل إن الأسماء التي تسمع في مناطق البوادي من عسير ( ويشترك معها بعض المناطق الأخرى ) إسكان الحرف الأول منها حوالي (٢٢٥) علماً من شريحة الدراسة منها: ( جَفِين، وجَميعين، وحَجَاب، وحَضِيرَم، وحَضِينان ) ويلاحظ أن بعضهم يجعل هذه السكون كسرة مختلصة<sup>(٢)</sup> ( غير واضحة ) وهذا التسكين يصاحبه أحياناً نقل للحركة، أو إمالة للياء نحو الألف أو تغيير لموضع النبر من الكلمة، وقد أشرت إلى أن هذا التسكين يكثر فيما قبل المفتوح ويليه ما يعد المضموم ويندر فيما بعد المكسور، ولم أهدت فيما بين يدي من النماذج إلى قاعدة مطردة تحكم الاختيار في هذا التسكين، وهذا التقسيم .

(١) في أطراحهم (أَل) في النسبة حذف غير قياسي، والقياس ذكرها.

(٢) الاختلاس: "هو إخفاء الحركات بنقص تمطيطها، وهو الإتيان بثلاثي الحركة بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها، والاختلاس يرادفه الإخفاء فكلاهما بمعنى واحد" التعريفات للجرجاني (ص ٧١).



## ب- التحريك في ( فَعْل ) و ( فَعْل ) و ( فُعْل ) .

الكلمة الثلاثية ساكنة العين عندما يوقف عليها يجتمع في آخر الكلمة ساكنان فيصعب النطق بهما ؛ لأن الخروج من حرف صامت ساكن إلى آخر مثله ثقيل، زد على ذلك أنهم يسكنون الآخر في غير الوقف فيحتاجون إلى تحريك عين الكلمة، وإذا أردنا تأصيل هذا النطق وجدنا العلماء قد نصّوا عليه في كتبهم، وقرئ به في آيات من كتاب الله عز وجل. قال في المحتسب: "ومن ذلك قراءة محمد بن السميع<sup>(١)</sup> : ( فَرَح ) بفتح القاف والراء. قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان: قَرَح، وقَرَح كالحلب، والحلب، والطرْد، والطرْد، والشَّل، والشَّل<sup>(٢)</sup> . ومنها في العشر المتواترة في قوله تعالى: ( الدَّرْك، والدَّرْك )<sup>(٣)</sup> وهذا بالنسبة لـ ( فَعْل ) أما ( فُعْل ) وتحريك عينه فقد ورد في كلمات قرآنية كثيرة منها ( شَغْل وشغل<sup>(٤)</sup> ، والقدُس والقدُس<sup>(٥)</sup> ، وأما تحريك ( فُعْل ) فلم أجد من قرأ بذلك.

## وقد فصل ابن جني رحمه الله في ذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين ما خلاصته في ( فعل ) - خاصة - :

أن البصريين يقصرون ما ورد من ذلك على السماع وأن الخلاف فيها لغات من لغات العرب، ويستوي في ذلك أن تكون الكلمة حلقية العين أم غير حلقية بينما يرى الكوفيون أن ما كان حلقى العين فإن القياس فيه فتحها وإسكانها على التخيير سواء في ذلك ما سمع عن العرب أم لم يسمع.

واضطرب رأي ابن جني بين تأييد البصريين وتأييد الكوفيين. فقال في المنصف "أما قوله: ( شَمْعٌ، وشَمَع ) فلغتان بلا خلاف وأما ( مَعَزٌ، وشَعَرٌ )، ونحوهما مما ثانيه حروف الحلق ففيه اختلاف، فأما أصحابنا فلا فصل عندهم بينه وبين ما ثانيه حرف غير حلقى، في أنه ينبغي أن يؤدَّى كل واحد على ما يسمع ولا يقاس شيء منهما، فلا فصل بين ( نَشْرٌ، ونَشَرٌ، وشَعَرٌ، وشَعَر ) فهذان لغتان، كما أن هذين لغتان وأما الكوفيون فيفصلون، فيسلمون ما جاء وليس ثانيه حرفاً حلقياً كما سمع ولا يقيسون فيه شيئاً نحو ( نَشْرٌ، ونَشَرٌ ) فأما ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق فإنهم يقيسونه، ويقولون :

(١) محمد بن عبد الرحمن بن السفيح - بفتح السين - أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه، وكان من أفصح العرب. ينظر: غايّة النهاية (١٦١/٢ - ١٦٢).

(٢) المحتسب (١ / ١٦٦).

(٣) وهي قراءة الجمهور عدا الكوفيين. انظر: البحر المحيط (٤ / ١١٣).

(٤) الجمهور ما عدا الكوفيين وابن عامر. البحر المحيط (٩ / ٧٥).

(٥) الإسكان لابن كثير وحده. البحر المحيط (١ / ٤٨١).

إن شئت فحرّك، وإن شئت فسكّن، ويجعلون الأمر في ذلك مردود إلى المتكلم...<sup>(١)</sup> ثم أنكر على الكوفيين هذا الربط بين التحريك وحروف الحلق بقوله: "فحروف الحلق لا تحرك ساكنًا ولا تسكن متحركًا بل لعمري إنه يراد فيها الإتيان وتجانس الصوت فأما تسكين متحرك، أو تحريك ساكن فلا يجب لها"<sup>(٢)</sup>. غير أنه رجع في المحتسب إلى قول الكوفيين فقال بعد أن ذكر رأي البصريين وأتبع برأي الكوفيين السابق: "وما أرى القول من بعد إلا معهم والحق إلا في أيديهم، وذلك أنني سمعت عامة عقيل تقول ذلك، ولا تقف فيه سائلاً غير مستكره.... إلخ"<sup>(٣)</sup> بل ذهب ابن جني إلى أبعد من ذلك؛ فرأى أن حروف الحلق تؤثر في تحريك عين الكلمة وإن كانت لا مال للكلمة، فقال في فتح الرء من (قَرَح) : "ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفاً حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها، فما كان ساكنًا من حروف الحلق، نحو قولهم في (الصخر، الصخر)، وفي (النعل: النعل) ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمراً راجعاً إلى حرف الحلق، ولكنها لغات، وأنا أرى في هذا رأي البغداديين (يقصد الكوفيين) في أن حرف الحلق يؤثر هنا.... ولا قرابة بيني وبين البصريين، لكنها قرابة بيني وبين الحق -والحمد لله-"<sup>(٤)</sup> وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات، في أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة؛ فإن أثر الصوت الأول في الثاني، فالتأثير (مقبّل) مثل تحوّل (فعل) إلى (فعل)، و(فعل) إلى (فعل)، و(فعل) إلى (فعل)، فإن كانت المماثلة تامة بين الصوتين فالتأثير (كلي)، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثير (جزئي)، وفي كل حالة من هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين تماماً بحيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة، أو الحركات، كما في هذا الباب، وقد يكونان منفصلين<sup>(٥)</sup>.

وبعد هذا نعود إلى أسماء الناس في منطقة عسير وطريقة نطقهم لما كان ساكن العين والذي يشمل كلا من (فعل) الذي نصّ عليه ابن جني وغيره، و(فعل، وفعل)، كل ذلك يحركون العين فيه إتياعاً للفاء - غالباً - وأحياناً يكون التحريك بحركة مخالفة للفاء، مثل: بكر وبكر، علماً بأن الإتياع هنا غير مقصود وإنما المقصود هو التحريك، لأنه - في الأصل - انتقال من السكون إلى الحركة وليس التوافق مطرداً، أما تغيير الحركة إلى ما يوافق ما قبلها فهو الإتياع المقصود قصداً.

(١) المنصف (٢/ ٢٠٥ - ٢٠٦).

(٢) السابق (٢/ ٢٠٦).

(٣) المحتسب (١/ ٨٤).

(٤) انظر: المحتسب (١/ ١٦٦ - ١٦٧)، والخصائص (٢/ ٩ - ١٠).

(٥) التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (ص ٣١).

فأما ما ورد من تحريك (فَعَلَ) ففي نموذج الدراسة منه ثلاثة وعشرون علماً وهي : بَكَرَ وتنطق: بَكَرَ، وَبَدَرَ: بَدَرَ، وَجَبَرَ: جَبَرَ، وَحَشَرَ: حَشَرَ، وَحَمَدَ: حَمَدَ، وَالْخَتَمَ: الْخَتَمَ، وَدَهَمَ: دَهَمَ، وَرَعَدَ: رَعَدَ، وَسَعَدَ: سَعَدَ، وَسَهَلَ: سَهَلَ، وَصَخَرَ: صَخَرَ، وَصَعِبَ: صَعِبَ، وَصَقَرَ: صَقَرَ، وَطَلَقَ: طَلَقَ، وَفَضَلَ: فَضَلَ، وَفَهَدَ: فَهَدَ، وَفَهَمَ: فَهَمَ، وَكَثَمَ: كَثَمَ، وَنَصَرَ: نَصَرَ، وَوَهَفَ: وَهَفَ. فهذه ما كان التغيير فيها من السكون إلى الفتح الخالص. ومن الأعلام: ما كان التغيير في عينه من السكون إلى كسرة مختلصة فمن ذلك: فَتَحَ: فَتَحَ، وَنَجَلَ: نَجَلَ، وَنَجَمَ: نَجَمَ، وَوَزَنَ: وَزَنَ. فهذه في الجملة تحركت نحو الفتح، ومنها ما حركته مختلصة بالكسر وبعض الجهات تجعل الفتحة ممالة نحو الكسر، لكن الغالب على أهل المنطقة هو عموم التخلص من السكون والميل إلى حركة واضحة أو غير واضحة. وهذا التغيير يُعمِّم البوادي والحواضر من أهل المنطقة.

وأما ما ورد من تحريك (فَعَلَ) فقد ورد منه في شريحة الدراسة ست كلمات فقط وهي: (تَقَلَّ: تَقَلَّ وتنطق الثاء مكسورة مختلصة والقاف مجهورة قاهرية واللام مفخمة، وَخَضَرَ: خَضَرَ، وَدَرَعَ: دَرَعَ، وَسَحِمَ: سَحِمَ، وَقَسَمَ: قَسَمَ، وَوَعَلَ: وَعَلَ، وَعَشَقَ: عَشَقَ). فالتغيير في الغالب جاء بتحريك لفظ الأسم بكسر العين إلا كلمة (تَقَلَّ) ربما لوجود التفخيم في اللام ناسب معه الفتح، لكن الملحوظ أن كلمة (عَشَقَ) قد حدث فيها أكثر من تغيير فتحركت الشين بالفتح، وتحولت كسرة العين إلى فتحة، وهذا التغيير ليس جديداً على اللغة بل هو قديم.

#### خامساً: وقفات مع بعض الظواهر الدلالية على الأسماء المدروسة :

##### ١. الدلالة المعجمية لبعض الأسماء الواردة في نموذج الدراسة :

المعنى أو الدلالة أهم نقطة في علم اللغة؛ لأن المعنى هو الهدف النهائي من أي استخدام لغوي في أي موقف من المواقف، ولأي هدف من الأهداف، لأن اللغة ليست مجرد ضوضاء تلقى في الهواء، وإنما تستخدم لأداء وظيفة من الوظائف المنوطة بها<sup>(١)</sup>، وللدلالة أنواع شتى منها المعجمية ومنها الاجتماعية والدلالة النحوية والصرفية والصوتية وكل تلك الدلالات بينها تداخل كبير ويؤثر كل منها على الآخر تأثيراً كبيراً، لكننا في هذا المبحث بصدد بيان الدلالة المعجمية فنقول: الدلالة المعجمية أو المعنى المعجمي هو خلاصة ما تدل عليه الكلمة من المعاني في سياقاتها المختلفة، فإن وظيفة المعجم هي إيضاح وشرح للمعنى العام، وما يمكن أن تحمله الكلمة من المعاني الفرعية في الاستعمالات المختلفة<sup>(٢)</sup>.

(١) علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي (ص ٢١٣).

(٢) انظر: مناهج البحث في اللغة (ص ٢٥٨)، والوجيز في فقه اللغة للأنطاكي (ص ٣٦٣ - ٣٦٤)، والكيليات لأبي البقاء (ص ٧١٦).

### (\*) وتأخذ المعاجم في توضيح ذلك المعنى من نواح ثلاث :

(١) معنى الكلمة في سياقها وهو معنى خاص للكلمة في سياق معين. (٢) المعنى المشترك للكلمة في سياقاتها المختلفة. (٣) المعنى العام الذي تدور عليه مادة الكلمة : وهذا النوع هو ما يسمى (بالاشتقاق الأكبر) والفرق بينه وبين سابقه أن المعنى المشترك فيما سبق يكون للكلمة نفسها مع تغيير سياقها أما هذا فالمعنى للمادة بحروفها الأصلية مع تنوع الكلمات والسياقات بل ومع تغيير ترتيب الحروف وهو أصعب من السابق لأن فيه تعسفا وتكلفا في بعض المواطن كما ذكر العلماء وقد اعتد به ابن جني، وبنى عليه ابن فارس معجمه مقاييس اللغة، بل إن بعض الباحثين جعل تقسيم المعاجم للمعاني بحسب المواد إنما هو من هذا الباب، لكن يرد عليه أنهم لم يتكلفوا لكل مادة معنى عاما يجمعها كما فعل ابن فارس وابن جني قال ابن فارس: "النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه، ونصر الله المسلمين، آتاهم الظفر على عدوهم، ينصرهم نصرا، وانتصر: انتقم. وهو منه. وأما الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا إذا أتيته، ولذلك يسمى المطر نصرا، ونصرت الأرض فهي منصورة، والنصر العطاء".

وبهذا تبين المقصود بالدلالة المعجمية ( الوصفية ) للكلمة العربية، أنه بيان المفردات من النواحي الثلاث السابقة وعلى الرغم من جهود علماء اللغة في بيان دلالة الكلمة في سياقاتها المختلفة تفصيلا وإجمالا في مادتها والمعنى المشترك لها فإن معنى الكلمة يكتنفه جوانب من الغموض، والملابسات التي قد تخرج اللفظ عن معناه بالكلية إلى معنى آخر من التهكم والتقريع. وحيث إن الأعلام قد تخرج عن دلالتها وتتناسى تلك الدلالة ويقصد بها فقط إصابة أهداف أخرى أرادها المسمى، فإن المعاني المعجمية تكون هي الأضعف في باب معاني الأسماء ويكون المعنى الاجتماعي هو الأقوى، وللإيضاح نقول: إن معنى الاسم القبيح غير مقصود عند التسمية وإنما يتصور فيه جوانب أخرى خفية مشرقة وجميلة، كالتفاؤل وطرد العين والصورة العالية والرفيعة لمن يحمل هذا الاسم قبله مما يجعل له بعدا اجتماعيا يكاد يلغي جميع المعاني المعجمية.

ثم إن الأعلام وضعت لهدف أساسي هو : تعيين المسمى وتحديدده ووسمه بهذه السمة الفارقة المميزة له عن غيره، وثمة أهداف أخرى جانبية كثيرة تلتبس عند التسمية والقليل منها يرجع إلى المعنى المعجمي للكلمة.

وبعد إيضاح المقصود من الدلالة المعجمية، وجب الإيضاح والبيان لأهم الإشكالات التي تعترض أداء المعجم لدوره في إيضاح معاني الكلمات ودلالاتها، وقد نص العلماء عليها قديما وحديثا وكان من أبرزها المشترك اللفظي، والتضاد، والحقيقة والمجاز، وتنوع الدلالات وتطورها واختلافها بين البلدان والقبائل، وما قد يعتري سياق الكلام

من ظروف وملابسات تؤثر على دلالة الألفاظ، وسأقتصر هنا على بيان الإشكالات التي واجهت البحث في دراسة المعاني المعجمية للأعلام العربية في شريحة الدراسة مكتفياً بها عن بقية الإشكالات ومبيناً ذلك بالأمثلة من البحث وهي أربعة إشكالات رئيسية.

### (\*) : الحقيقة والمجاز :

لل كلمات معان كثيرة منها الحقيقي، ومنها المجازي، وبعض المعاني المجازية تقوى في الاستعمال حتى تكون حقيقة أخرى للإسم<sup>(١)</sup> ومن الملاحظ في الأعلام خاصة غلبة المعاني المجازية على المعاني الحقيقية - غالباً - فمثلاً : الاسم ( ساعد ) له معنى حقيقي وهو العضو المعروف ( الجزء من اليد ما بين المرفق والمعصم ) وله معنى مجازي هو المقصود في باب الأعلام وهو العزيد والمعين، ويكمن الإشكال في أن المعاجم لا تنص على التفريق بينهما عدا كتاب أساس البلاغة للزمخشري، وبعضها يكفي بالمعنى الحقيقي مع بعده عن المقصود في التسمية فيبقى الاستعمال هو الحكم في تحديد أي المعنيين هو المراد.

### (\*) تطور الدلالة :

تحت بواعث اجتماعية ولغوية وتاريخية ونفسية تبعث على تغيير الدلالات في الألفاظ العربية ومثلها جميع اللغات. فالألفاظ متناهية قد تجمع في سفر يحصيها عدداً، ولكن المعاني غير متناهية، فثم معان تتخلق كل يوم وأخرى تموت، وثالثة تبعث تبدل وتغير، والفكر في حركة دائمة متطورة، والحياة مظاهرها في تبدل وتغير، ولا يبقى على حال إلا مغير الحال، وهذا كله ينعكس على اللغة فتنتقل الدلالة من خاصة إلى عامة والعكس ونحو ذلك.

وتطور الدلالة وانتقالها قائم على ثلاث شعب أولها : (الأصل) وثانيها : (النقل) وثالثها : (الوصل). أما الأصل فقد بدا أن ثم أصلاً في اللغة يتخلق منه معنى آخر حادث ومن ذلك الرشوة التي هي من رشاء الرسق، والصفقة من تصفاق الأيدي عند البيعة أو البيع، والدمائة التي هي من الأرض السهلة التي ليست بمتلبدة وأما النقل فعماده أن كل دلالة من تلكم الدلالات تنسب إلى حقل في العالم الخارجي فثم حقل للمحسوسات، وآخر للمجردات فقد تنزع الكلمة عن معناها بالانتقال أو التعميم أو التخصص. وأما الوصل فهو الجامع الذي ينتظم حبات العقد الواحد، فبين الأصل والنقل يتعين وجود الوصل، وهو المعنى الجامع الذي يؤذن بانتقال الدلالة من مضممار إلى مضممار وهو ما يسمى في البلاغة بالمناسبة

(١) " ذلك أن تطور الدلالة قد كان مجازاً حياً لحظة وقوعه، ولكن سيرورته وتداول العمر به وغلبته إن على صعيد الشفاه أو على صعيد الأعلام ؛ كل ذلك أفضى به إلى أن يلحق بركب الحقيقة " التطور الدلالي، د. مهدي أسعد عرار (ص ٢٠٥).

### (\*) اختلاف الدلالة وتنوعها :

هذا الاختلاف من قطرٍ لآخر، أو من قبيلةٍ لأخرى، أو من صيغة اجتماعيةٍ إلى أخرى ملحوظ في اللغة قديماً، ومشاهد الآن حديثاً، بل قد يكون الاختلاف عكسياً بأن يكون اللفظ له دلالة جميلة وحسنة في ناحية، ويكون قبيحاً منبوذاً في ناحية أخرى، ويحدث نتيجة لذلك كثير من المواقف الطريفة والغريبة. وأما عن التنوع فإن اللفظة الواحدة تتحمل عدة معانٍ يرجع بعضها لما سبق وبعضها له أسباب أخرى غير معلومة : ولاشك أن من الإشكالات الكبيرة لدى الباحث في المعاني المعجمية : وقوفه حيال معانٍ كثيرة ودلالات متنوعة ومتشعبة، رغم محاولات العلماء الخلوص إلى معنى عام يجمعها. فلا يكون أمام الباحث عن الدلالة إلا عرض الكلمة المراد بيانها على جميع تلك الدلالات واستبعاد ما لا يناسب سياق الكلمة ومأخذها وانتقاء المناسب.

### (\*) إشكالية الاستعمال :

يقصد بالاستعمال هنا (الدلالة المحلية للفظ) إذ إنه في أحيان قليلة تجد الاستعمال للفظ له دلالة لا توجد في أي معجم من المعاجم اللغوية بل أحياناً في المادة الجديدة التي لا وجود لها في مواد المعجم العربي القديم فمثلاً الاسم (غفير) أو (غفير) تجد معناه المعجمي في القاموس المحيط (بمعنى الجمع أي : جميعاً شريفهم ووضعهم لم يتخلف واحد منهم وهم كثير والغفر : السَّتر<sup>(١)</sup>). بينما يدل في بعض أجزاء المنطقة التي وجد فيها هذا الاسم بمعنى (الضباب) والعلاقة بينه وبين السَّتر واضحة.

## ٢- توزيع الأعلام الواردة على الحقول الدلالية :

بعد النظر الفاحص في جميع الأعلام الواردة في الشريحة تم تقسيمها إلى سبعة حقول كبيرة مقسمة إلى حقول أصغر وقد يتفرع من تلك الحقول الصغيرة فروع صغيرة بعضها يتشعب إلى شعب أصغر وهكذا حتى صار ما تؤول إليه جملة أقسام الدلالات إثني وتسعين حقلاً. وكان هذا التفرع والتشعب للوصول إلى أدق ما يمكن الوصول إليه من معاني الأعلام، ولاشك أن هذا التقسيم والتفرع مجال رحب للاختلاف فما يمكن تصنيفه في قسم يمكن أن يرى آخر أنه يليق به قسم آخر، وذلك في بعض الأعلام دون بعض، فإن منها ما لا يكاد يختلف أحد على وقوعه في موضعه، وذلك لأن النظرة إلى هذا العلم له ناحية واحدة واضحة. وإنما الاختلاف فيما يمكن النظر إليه من زوايا ونواح مختلفة، كما أن العنونة لتلك الأقسام والفروع والحقول قد يكون جامعاً مانعاً موضعاً لما تحته وقد يحتاج إلى توضيح وبيان، والعنونة أو ما يسمى بـ ( الترجمة )

(١) القاموس المحيط (ص ٥٨٠).

مجال كبير للاختلاف وإنما العبر وقد بينت المراد من كل عنوان في هامشه إلا ما كان واضح الدلالة لا يحتاج إلى شرح.

### (\*) تنقسم الحقول الدلالية إلى سبعة أقسام:

#### (\*) القسم الأول:

الأسماء ذات الدلالة الدينية، مثل: (أ) أفاض العبودية: وفيها خمسة وخمسون علماً هي: عابد، والعابد، وعبد، وعبدربه، وعبد الإله، وعبد الباري، وعبد الباسط، وعبد الباقي، وعبد الجبار، وعبد الجواد، وعبد الحكيم، وعبد الحليم، وعبد الحميد، وعبد الحي، وعبد الخالق، وعبد الدائم، وعبد الرؤوف، وعبد الرزاق، وعبد الرب، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وعبد الرزاق، وعبد الرشيد، وعبد السلام، وعبد الشكور، وعبد العالي، وعبد العزيز، وعبد العظيم، وعبد الغفار، وعبد الغني، وعبد الفتاح، وعبد الله، وعبد المجيد، وعبد المحسن، وعبد المعطي، وعبد المعين، وعبد الملك، وعبد المناع، وعبد المنعم، وعبد الناصر، وعبد الهادي، وعبد الواحد، وعبد الولي، وعبد الوهاب، وعبدان، وعبد، وعبود، وعبيدي، وعبودة، وعبيدة، والعبيد، وعبيد الله، وعبيد، وأبو عابد، وعبادة. (ب) الإيمانيات: وفيها تسعة أعلام فقط: إسلام، والمهدي، ومهدي، والهادي، وهادي، ومؤمن، ومسلم، وهديان، ووحى. (ج) الأعمال الدينية<sup>(١)</sup>: خمسة أعلام هي: (طايح، ومجاهد، ومفتي، وصيام، وتايب). (د) التواضع لله: اثنا عشر علماً: جار الله، وجوير الله، وعون الله، وعوض الله، وخلف الله، وفضل الله، وحيا الله، وجود الله، وضيف الله، ووزي الله<sup>(٢)</sup>، ويعن الله<sup>(٣)</sup>، ودخيل الله.

#### (\*) القسم الثاني:

الأسماء الدالة على الصناعة والتجارة، تنقسم إلى ثلاثة حقول: (أ) الحرف والمهن<sup>(٤)</sup>: وفيه خمسة أعلام وهي: زمزمي، وباني، وراعي، وعسكر، وشاويش. (ب) الأسلحة: تسعة أعلام: حسام، ودرع، ودرعان، ورميح، وسيف، وفيصل، ومهند، وسنان، والسنان.

(١) ذات البعد الديني الخالص فالطاعة معنى ديني والصدق ذا معنى أخلاقي وقد لا يكون صاحبه متديناً، وهناك أعلام قد تكون ذات منطلق ديني أو خلقي أو إنساني مثل أعلام الصلاح والصفاء في حقل الأعلام والأخلاق.  
(٢) أوزى ظهره إلى الحائط: أسنده، وفي النوادر: استوزى في الجبل واستولى أي أسند فيه. اللسان (٣٩١/١٥).  
(٣) (يعن) بهذا اللفظ يومهم أنها (فعل) ولم أجدها فيحتمل أن تكون من العين، أو من العون والعين الحفظ والإعانة والعطاء: "يقال: أتيت فلاناً فما عين لي بشيء، وما عينني بشيء أي ما أعطاني شيئاً، والعين الذي ينظر للقوم، وفلان عين الجيش، يريدون رئيسه (الذي ينظر في أحواله ويرعاه) (٣٠٢/١٣) - والعون معلوم.

(٤) في هذا الحقل بعض ما يمت إلى المهن بصلة وهي قليلة جداً لنفور الناس في المنطقة من الانتساب إلى المهن لأن المجتمع يصنف أهل المهن في طبقة اجتماعية غير مرغوب فيها.



(ج) التجارة، ستة أعلام: بلقاسم<sup>(١)</sup>، وبندر<sup>(٢)</sup>، وجاسم، وقاسم، ومشاري، ومشري.

### (\*) القسم الثالث :

الأسماء الدالة على القبائل والأسر، وهي: (أ) القبائل: تسعة أعلام: حمير، وعنزي، ورفيدي، وعواجي، وأمع، ومهدلي، وهذلي، وهذيل، والحياني. (ب) الأسر والأفخاذ: وفيها سبعة أعلام: حسني، وشعبي، والطريفي، والطلوق، والعو، ومسعودي، ومطروي. (ج) أخرى: أربعة أعلام: صليبي، وامقامدي، وخلوي، والزبيدي.

### (\*) القسم الرابع :

تدل على البيئة والطبيعة، وهي: (أ) الثمار والمطعومات. (ب) الحيوانات. (ج) الألوان والأصوات. (د) الغيث والمطر. (هـ) الجمادات. (و) النباتات في الثمار والمطعومات، وفيها خمسة عشر علماً هي: تامر، وثامر، ودبسان، ودييس<sup>(٣)</sup>، وزيدان، وشهدان، وعسل، وحلوى، وحمباص<sup>(٤)</sup>، ومحشي، ودشيش<sup>(٥)</sup>، وعجيان<sup>(٦)</sup>، وعديف<sup>(٧)</sup>، وملحم، ومحة<sup>(٨)</sup>. والحيوانات، تنقسم إلى ستة أنواع: (١) حيوانات مفترسة واحد وعشرون علماً: حيدر، وليثي، وأسامة، وشبلان، وشبيلي، والسباعي، وسبعان، وسبيع، وعيدروس<sup>(٩)</sup> وذيب،

(١) القسمة والتقسيم ليست من صميم التجارة ولكنها تمت إليها بسبب وقد رأيت التجارة أقرب إليه من غيره والله أعلم.

(٢) "البنادرة دَخِل: وهم التجَّار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بُنْدَار، وفي النوادر رجل بُنْدَرِيٌّ ومُبْنَدِرٌ، ومُبْتَدِرٌ، وهو الكثير المال" اللسان (٨١/٤).

(٣) الدُّبْسُ: عسل التمر وعُصَارَتُهُ، وقال أبو حنيفة هو عصارة الرطب من غير طبخ، وقيل: هو ما يسيل من الرطب" اللسان (٧٥/٦). قلت وهي بهذا المعنى في المنطقة.

(٤) جَهْصٌ: كَحَلَزٍ، وَقَبْ: حَبٌّ معروف، نافخ ملين مُدَرٌّ. القاموس (ص ٧٩٤)، واللسان (١٧/٧). قلت: وهو الحمص، ويسمونه في نواح من المنطقة (الحمْبَصُ) بقلب الميم الثانية من المشددة بَاءً. ولعله ما يسمى حمباز عندنا جزر بري.

(٥) الدُّشَيْشَةُ: حسويته من بر مرضوض، القاموس (ص ٧٦٦)، واللسان (٣٠٢/٦)، والتاج (١١٦/٩)، وسوف يتكرر في الذهاب والعودة.

(٦) العجاوة، والعجاية والعجوة بالحجاز: التمر المحشي، وتمر بالمدينة، والعجوة - بالضم - لبن يعاجي به الصبي اليتيم أي: يغذى. القاموس (ص ٧٩١) وقال في اللسان: "هونوع من التمر يقال هو مما غرسه النبي ﷺ بيده أكبر من الصبحاني يضرب إلى السواد" (٣١/١٥). قلت: ويستعمل في بعض المناطق بمعنى الأطفال، وهذا المعنى غير موجود في المنطقة.

(٧) العَدَفُ: الأكل اليسير من العَلَفِ، وَعَدَفٌ يَعْدَفُ: أكل، وما ذقنا عدوفاً ولا عدوفاً - ويحرِّك - ولا عُدافاً: شيئاً ودابة بلا عدوف: بلا علف القاموس (ص ١٠٧٩). "العَدَفُ: الأكل، عَدَفٌ يَعْدَفُ عُدافاً: أكل، اللسان (٢٣٥/٩).

(٨) صفرة البيض أو ما في البيض كله. القاموس (ص ٢٠٨). واللسان (٥٨٩/٢)، ويستعمل في بعض المناطق تمليحاً للاسم محمد وهذا غير موجود في منطقة عسير - حسب علمي -.

(٩) العيدروس: من أسماء الأسد قال في تاج العروس: "يقال عَدْرَسَةٌ عَدْرَسَةٌ إذا صرعه كعمروس، ومنه

وذياب، وذيبيان، وسرحان، وأوس<sup>(١)</sup>، وعلوش<sup>(٢)</sup>، وذيخان<sup>(٣)</sup> وفاهد، وفهاد، وفهد، وفهيد، وكشيم<sup>(٤)</sup>، ونمر. (٢) حيوانات وحشرات سامة، أربعة أعلام: حنش، ومحنش، وحنيش، وعثمان<sup>(٥)</sup>. (٣) طيور: سبعة أعلام: غريان<sup>(٦)</sup>، وفرخان، وصقر، وطائر، وصرطي<sup>(٧)</sup>، وهيثم<sup>(٨)</sup> وحاتم<sup>(٩)</sup>. (٤) الصيد: ستة أعلام: جراد، والوعيلي، وضبان، ووبران، ووعل، وعلان. (٥) حيوانات أليفة: سبعة أعلام: بسيس، وفراس، وجريو، وبكر<sup>(١٠)</sup>، وبكري، وأبوبكر، وزامل<sup>(١١)</sup>. (٦) حيوانات وحشرات أخرى: تسعة أعلام: قنيفذ، ووخير<sup>(١٢)</sup>، وحبني<sup>(١٣)</sup>، وثعليل، وجربوع، وذبان، ودغليلب<sup>(١٤)</sup>، جخدب، وجخيدب<sup>(١٥)</sup>.

العَيْدَرُوسُ بفتح العين، مثل العَترسة، الأخذ بالجفاء والشدة وبه سمي الأسد عَيْدَرُوساً لأخذه فريسته عُنْفاً "ونسب هذا إلى بَحْرَق. انظر: تاج العروس (٨ / ٣٥٧) وهذه الأسماء التسعة كلها للأسد منها خاصة ومنها غالبة.

- (١) الأوس: الذئب. القاموس (ص ٦٨٤). واللسان (٦ / ١٧).
- (٢) العلوش: كسَنور: ابن أوى، والذئب، ودويبة، وضرب من السباع. القاموس (ص ٧٧٢). قال في اللسان: العلوش: الذئب: حَمِيرِيَّةٌ وقيل: ابن أوى، قال الخليل ليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن كلها قبل اللام " (٦ / ٢٢٠). قال الأزهري: وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام. قال ابن الأعرابي وغيره: رجل لشلاش. أهـ.
- (٣) الذبيح: الذئب الجريء، وذكر الضباع. القاموس (ص ٣٢١)، وبالمعنى الأول تكون السبعة السابقة جميعها للذئب، ولكن استعماله في المنطقة بالمعنى الثاني. قال في اللسان: "الذبيح: الذكر من الضباع الكثير الشعر والجمع أذياخ وذيوخ وذبيخة والأنثى ذبيخة والجمع ذبيخات ولا يُكسَّر " (٣ / ١٦)، واللسان (١٢ / ٥١٩)، وهذه السبعة استأثر بها الذئب.
- (٤) الكشم: الفهد. انظر: القاموس المحيط (ص ١٤٩٠).
- (٥) العثمان: فرخ الثعبان، والحية أو فرخها، وأبو عثمان: الحية. واللسان (١٢ / ٣٨٥)، القاموس (ص ١٤٦٥).
- (٦) وقد يكون من الغَرْب وهي دَلُو من الجلد كبيرة كان يستعملها أهل المنطقة قديماً في السقيا من الآبار.
- (٧) نوع من العصافير، وهذا اسمه في المنطقة ويَصَغَّر فيقال (صُرَيْطِي) بالسین والصاد ولم أجده في كتب المعاني بهذا الاسم.
- (٨) الهيثم: الصقر، وقيل: فرخ النسر، وقيل: فرخ العقاب، وهثم الشيء يهثمه دقه حتى انسحق. اللسان (١٢ / ٦٠٠)، والقاموس (ص ١٥٠٨).
- (٩) الحاتم: الغراب الأسود لأنه يحتم بالفراق. اللسان (١٢ / ١١٤).
- (١٠) البكر: ولد الناقة أو الفتى منها، أو الثني إلى أن يجذع، أو ابن المخاض إلى أن يتني، أو ابن اللبون، أو الذي لم ييزل. اللسان (٤ / ٧٩)، والقاموس (ص ٤٥١).
- (١١) الزامل من الدواب: الذي كأنه يطلع في سيره من نشاطه، والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع (١١ / ٣٠٩، ٣١٠).
- (١٢) الوحرة: وزغة كسأم أبرص. اللسان ٥ / ٢٨٠ والقاموس ص ٦٣٢.
- (١٣) حُبَيْنة وأم حُبَيْن دويبة وربما دخلها اللام. اللسان ١٢ / ١٠٥ والقاموس ص ١٥٣٢.
- (١٤) الدغالِب، والدغاليِب: صغار الضفادع - ولم أجدها في المعاجم.
- (١٥) الجخدب: ضرب من الجنادب، ومن الجراد، ومن الخنفساء ضخَم، وبمعنى الأسد. اللسان ١ / ٢٥٤. القاموس ص ٨٤.

والألوان والأصوات، فالألوان تنقسم إلى قسمين: مستحسنة: وفيها اثنا عشر علماً: حميران، وخضر، وخضران، وخضير، وزاهر، وزاهي، وزهران، وزهوان، وزهير، ومخضور، ومزهر، ومصفر. وألوان مستقبحة<sup>(١)</sup> أحد عشر علماً هي: سحم، وسحمان، وسحمي، وسحيم، وسودان، وسويد، والسويدي، ومسود، وحوان ودليم<sup>(٢)</sup>، وغليس<sup>(٣)</sup>. أما الأصوات، ثلاثة أعلام فقط: جهيران، ورعد، وشادي. والأعلام الدالة على الغيث والمطر، عشرة أعلام، أبو الغيث، وبلغيث، وغيثان، ومآزن، وماطر، ومطيران، وهتان، ووابل، وبريق، ومريف. والأسماء الدالة على الجمادات، وتنقسم إلى قسمين: المستخدمات، غير المستخدمات، فالمستخدمات أربعة (١) الفرش والانيّة : خمسة أعلام هي : جويعد، ومدرّوش<sup>(٤)</sup>، وصحفان، وحنيتم<sup>(٥)</sup>، وقعبان (٢) الآلات والأدوات : ستة عشر علماً : مثقال، ومتقب، ومحماس، ومرسن، ومشيط، ومطيحن، ووزن، ومنديل، ومجلاد، وأسرب<sup>(٦)</sup>، والبوصي<sup>(٧)</sup>. وصويع<sup>(٨)</sup>، وزميم<sup>(٩)</sup>، وطريسان، وحابر، والختم<sup>(١٠)</sup> (٣) التفائس : ثلاثة أعلام هي: جوهر، ومال، وعتيق. (٤) الملابس : اثنا عشر علماً: أبوعمة، وبجاد، وبشيتي، وثياب، وصوفان، وفروان، وقمشان، وقتاعي، وملبس، وقبع، وقعبان، وحزام.

أما غير المستخدمات من الجمادات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : (أ) الأجرام السماوية : ثمانية أعلام : سحاب، وشميس، ونجم، وهلال، وبدّر، وهليل، وناجم، وبرّجس<sup>(١١)</sup>. (ب) الأجسام الأرضية : ستة عشر علماً هي: امحجري، والحجري، وجبل، وجندل، وشارع،

(١) الاعتداد هنا بالأصل فالسواد غير مرغوب فيه، وقد بطلأ عليه من المعاني الإضافية المستحسنة ما يخرج عن ذلك الأصل كما ستراه في مبحث الدلالة الإيحائية (ص ٥٤١).

(٢) الشديد السواد من الرجال، وله معان أخرى. اللسان ١٢ / ٢٠٤، والقاموس ص ١٤٣١.

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل. وغليس من أعلام الحمر، اللسان ٦ / ١٥٦، والقاموس ص ٧٢٣، ٧٢٤ وجميع هذه الأعلام الأحد عشر مردها إلى اللون الأسود.

(٤) الدارش: جلد معروف أسود - كأنه فارسي الأصل - اللسان (٦/٣٠١)، القاموس (ص ٧٦٦).

(٥) الحنتم: جزار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم أشع فيها فليل للخزف كله حنتم، واحدتها حنتمة. النهاية (١/٤٤٨).

(٦) الأسرب: الأنك - وهو الرصاص الأبيض وذكر أنه أعجمي - اللسان (١/٤٦٦)، القاموس (ص ١٢٤).

(٧) البوصي: ضرب من السفن معرب بوزي. اللسان (٧/٩)، القاموس (ص ٧٩١).

(٨) تصغير الصاع وهو آلة الوزن المعروفة.

(٩) زمة فانز م: شدة، والزمام ما يزم به. اللسان (١٢/٢٧٢)، القاموس (ص ١٤٤٤)، و(الزُميم) مما يتخذ النساء في المنطقة لزينة الأنف وقد هجره الجيل الحاضر.

(١٠) الختم: أثر نقش الخاتم، وختمه: طبعه وأثر فيه بنقش الخاتم يقال: ختم الكتاب ونحوه وختم عليه. انظر: المعجم الوسيط (ص ٢١٨).

(١١) البرّجيس - بالكسر - وكذلك البرّجس كزبرج والأول أعرف نجم في السماء، أو هو المشتري نقله الفراء عن ابن الكلبي وقيل المريخ، والبرجيس، تاج العروس (٨ / ٢٠٨).

وصخر، وفهران، وهضبان، وبران، وخبتي<sup>(١)</sup>، ودريب، ودملوك<sup>(٢)</sup>، وربعان، ومروان، وبلال<sup>(٣)</sup>، وجعفر. (ج) أحوال الجو : أربعة أعلام : غبري، وغتار، وغديف<sup>(٤)</sup>، وقرة.

والنباتات تنقسم إلى أربعة أنواع: (١) نباتات مرة : أربعة أعلام : حرمل، وحنظل، وشار، وشري. (٢) نباتات ظليّة : أربعة أعلام : طلحة، وعرار، وعرفج، وشوعي<sup>(٥)</sup>. (٣) نباتات مرعى : ستة أعلام : شيحان، وضرمان، ونابت، وحبيش، وحيا، حمزة<sup>(٦)</sup>. (٤) الزراعة : وفيها ثلاثة أعلام هي: زارع، وزرعان، وغرسان.

### (\*) القسم الخامس :

الأسماء الدالة على الأزمنة والأمكنة: تنقسم إلى قسمين: (أ) الأزمنة. (ب) البلدان والنواحي. (١) الفصول : خمسة أعلام : ربيع، وربعان، وشتاء، وشتوي، وصيفي. (٢) الأشهر : ثلاثة أعلام : رجب، وشعبان، ورمضان. (٣) الأيام : سبعة أعلام هي: خميس، جمعة، وجمعان، ونهار، وعياد، وعيد، وعيدان. (٤) أجزاء الأيام : تسعة أعلام : صباح، وضحوي، وضحيان، ومصبح، ومضحى، ومعشي، وغابش، وغباشي، وغبيش<sup>(٧)</sup>. أما البلدان، فتتقسم أيضاً إلى أربعة أقسام: (أ) النواحي والأقاليم<sup>(٨)</sup> تسعة أعلام : عبدل<sup>(٩)</sup>، وحضرم، وتهامي، وحجازي، وسروي، وشامي، وعسير، وعسيري.

(١) الخَبْت : المتسع من بطون الأرض وجمعه أخبات وخبوت. القاموس (ص ١٩٣)، والمطمئن من الأرض فيه رمل. الصاحح (١/ ٢٤٧).

(٢) دملوك : مقلوب دملوك وهو الحجر الأملس المستدير. القاموس (ص ١٢١٣). واللسان (١٠/ ٤٢٩). وإنما حكمت بأنه هو بناءً على الاستخدام في المنطقة : لأنه بمعناه.

(٣) البلال : الماء. القاموس (ص ١٢٥٠). واللسان (١١ / ٦٤).

(٤) الغُدا ف كغراب : القيط. القاموس (ص ١٠٨٦). وقال في اللسان " الغدا ف هو الغراب، وخص به بعضهم غراب القيط الضخم الوافر الجناحين، وربما سمي النسر الكثير الريش غدا ف، وكل هذا مأخوذ من الشعر واوفرة لأن الشعر الغدا ف الأسود الوافر، ويقال أسود غدا ف إذا كان شديد السواد من اللسان (٩ / ٢٦٢) والصاحح (٣ / ١٢٣٩).

(٥) الشوع - بالضم - شجر البان أو ثمره - ينبت في السهل والجبل. القاموس (ص ٩٤٩). واللسان (٨ / ١٨٩).

(٦) " حمزة : بَقْلَة وبها سمي الرجل وكُنِّي قال الجوهري : الحَمْزَة، بقلة حريفة قال أنس : كُنَّاني رسول الله " بَقْلَة كنت أجنبها، وكان يكنى أبا حَمْزَة، والبَقْلَة التي جناها أنس كان فيها لذع للسان فسميت البقلة حَمْزَة لفعْلِها، وكُنِّي أنس أبا حمزة لجنه إياها " اللسان (٥/ ٣٣٩)، والصاحح (٣ / ٨٧٥).

(٧) الغَبْش، والغَبْشَة: بقية الليل. أو ظلمة آخره. القاموس (ص ٧٧٤). والصاحح (٢ / ١٠١٢) وهي مستخدمة في بيشة وضواحيها بهذا المعنى.

(٨) النواحي والأقاليم لفظتان تشملمان ما ذكر من الدول والمدن وغيرها من المصطلحات الجغرافية فأما الناحية فلا يوجد لها تعريف مخصوص وأما الإقليم فعرف بعدة تعريفات مردّها أنه منطقة واسعة ذات خصائص معينة تابع لغيره: ينظر: الموسوعة العربية (٢/ ٤٣٨).

(٩) عبدل : اسم حضر موت. القاموس (ص ٣٧٩)، ومعجم البلدان (٤ / ٧٧).

(ب) الدُّول: سبعة أعلام: تركي، والعماني<sup>(١)</sup>، ومصري، وهندي، وهندي، ويمن، ويمن. (ج) المدن: سبعة أعلام هي: جدّة، ومدني، ومديني، ومكي، وبيشان، وبيشي، ومحائل. (د) أخرى، خمسة أعلام: بادي، وبدوي، وبدوي، وشداء<sup>(٢)</sup>، ودولان<sup>(٣)</sup>.

(\*) القسم السادس : الأسماء الدالة على الأخلاق والأعمال، تنقسم إلى أربعة أقسام: (أ) أخلاق وقيم فاضلة (ب) التودد. (ج) أسماء دالة على الشدة والبأس. (د) أعمال اعتيادية. فالأخلاق والقيم الفاضلة<sup>(٤)</sup>، سبعة أقسام هي: (١) البذل والعطاء خمسة أنواع: (أ) جلب الخير: عشرة أعلام: مرضي، ومفيد، ونافع، وناقل، ونوفل، ومرشد، ورفيد، ورفدان، ورفدة، ووهيب. (ب) دفع الضر والبلاء: أحد عشر علماً هي: شافي، وفراج، وفرج، وحجاب، وعاتق، ومعتق، وراقع، وجبر، وجبران، وعاصم، ومشافي. (ج) النصرة والمساندة: فيها ثلاثة عشر علماً: مسند، وسند، وناصر، ونصر، ونصير، وناصر، وعون، ومساعد، وعماد، ومؤيد، ومعين، وفازع، وفزعان<sup>(٥)</sup>. (د) العناية والرعاية: وفيها سبعة أعلام هي: مغني، ومرعي، وعياش، ومعيش، ومعيلي، ومعيل<sup>(٦)</sup>، ومفدي. (هـ) الكرم والسخاء: وفيه تسعة أعلام هي: محسن، ومحسن، وعطي، وأكرم، وجودان، وعطية، وكرم، وكريم، وندا. (٢) الصلاح والصفاء: خمسة عشر علماً: صادق، وصالح، وصلاح، ومصالح، وصليح، وصويلح، وطاهر، وعادل، وفاضل، والفاضل، وفضل، ونبيل، ونقاء، ونقي، وصافي. (٣) المجد والرفعة والكمال: ثمانية وثلاثون علماً: رفيع، وسامي، ومشرف، وامشريف، وشريف، وشرف، وشرقي، وعالي، وعلاء، ويعلى، وعنوان، وعليان، وعلوي، وعلي، وجلال، وماجد، ومجد، وعزيز، وكامل، وكمال، ومعتز، وحسام الدين، وسيف الدين، وسيف الله، وشريع<sup>(٧)</sup>، ومشرع، ونايف، ونواف،

(١) ويحتمل الرسم ( العَماني ) فيكون منسوباً إلى المدينة المعروفة.

(٢) اسم جبل عظيم في منطقة الباحة.

(٣) موضع مبهم في القاموس المحيط (ص ١٢٩٣)، ومعجم البلدان (٤٨٦/٢).

(٤) المقصود بالأخلاق والقيم الفاضلة: المحمود من الأعمال والصفات ذات القيمة الاجتماعية والدينية، وهي تختلف عن: (الصفات المستحسنة) التي ستأتي بعد في ص أن هذه أعمال وأخلاق أما تلك فليست أخلاقاً وإنما هي صفات حسنة كالمعرفة والثقافة، والبركة والنجاح والجمال ونحو ذلك. ولاشك أن في بعض تلك الأقسام تدخال في بعض النواحي، وقد جهدت في اجتناب التداخل ولكن ما زال الأمر محل نظر واختلاف.

(٥) فزع فزعا وفزعا: الاستغاثة والإغاثة - أضداد - القاموس (ص ٩٦٥). والمفزع الملجأ، وفلان مفزع للناس أي إذا دهمهم أمر فزعوا إليه، وفزع عنه أخافه أو كشف عنه الخوف أضداد الصحاح (٣ / ١٢٥٨).

(٦) عال عياله عولاً وعولاً وعلواً وعلواً: كفاهم وما نهم. القاموس (ص ١٢٤٠). وقال الجوهري: "عال عياله يعولهم عولاً وعلواً أي: قاتهم وأنفق عليهم، يقال: علته شهراً إذا كفيته معاشه". الصحاح (٥ / ١٧٧٧).

(٧) شرع الشيء: رفعه جداً، وشرعت الرماح، تسددت فهي شارعة وشوارع، القاموس (ص ٩٤٦). والصحاح (٣ / ١٢٣٦).

ومنيف، وفارع<sup>(١)</sup> وفرعان، ومراد<sup>(٢)</sup>، وهذاف<sup>(٣)</sup>، وهديف، ونجل<sup>(٤)</sup>، ومذكر<sup>(٥)</sup>، وممدوح، وناجد. (٤) العطف والسماحة: تسعة أعلام هي: رحيم، وساتر، وسامح، وسميح، وسمحان، وعاطف، وعطاف، وعطيف، وحلمي. (٥) الحمد والشكر: سبعة عشر علماً: حامد، وحما، وحمادي، وامحمد، وحمد، وحمدان، وحمدون، وحمدي، وأحمد، ومحمد، ومحمود، وحمود، وحميد، وحميدة، وحميدي، والحميدي، وشاكر. (٦) الصبر: وفيه علمان اثنان هما: صابر وصبري. (٧) الأمانة والصدق والوفاء: أربعة أعلام: أمين، وصادق، ومويف، ووايف.

الأسماء التي تدل على التودد: تنقسم إلى قسمين: (أ) التودد القلبي: ثمانية أعلام: محب، والمحب، ومحبوب، وحبيب، وشايق، وفؤاد، وخليل، وعشق. (ب) التودد الظاهري: أربعة أعلام: باسم، وبسام، وسمير، وسميري<sup>(٦)</sup>. (ج) والأعمال التي تدل على الشدة والبأس: تنقسم إلى خمسة أقسام: (١) الفروسية والحرب، أحد عشر علماً: رامى، وردعان، وردة، ومنتصر، وحربي، وغازي، وفارس، ومناور<sup>(٧)</sup>، ومنصور، ولاحق، وشاوش<sup>(٨)</sup>. (٢) الإقدام والتعدي<sup>(٩)</sup>: ستة وعشرون علماً: دائل، وسداح، وسطام، وشاجع، وشجاع، وشداد، وصادم، وطامي، وعاروك، وعساف، وعقاب، ومحباس، ومحطلم، ومسلط، ومعافس، وهصام، وثاني، ودهم، وشاهر، وطماح، وهيازغ<sup>(١٠)</sup>، ودائس، وصحيطح<sup>(١١)</sup>، ودغش<sup>(١٢)</sup>، وهياس<sup>(١٣)</sup> ومشل<sup>(١٤)</sup>

(١) فرع كل شيء أعلامه. ومن القوم شريفهم. القاموس (ص ٩٦٤). والصحاح (٣ / ١٨٧).

(٢) موضع الرود أي: الطلب والارتباد. القاموس (ص ٣٦٢). واللسان (٢ / ١٨٧).

(٣) الهدف: كل مرتفع مني بناء أو كتيب رمل أو جبل، والغرض، والرجل العظيم. القاموس (ص ١١١٤). وقال في اللسان "والهدف: المشرف من الأرض وإليه يلجأ، وأهدف على التل أي أشرف" (٩ / ٣٤٦).

(٤) النجل: الولد والوالد - ضد - والناجل: الكريم النسل. القاموس (ص ١٢٧٠).

(٥) الذكر: الصيت والشرف. القاموس (ص ٥٠٧). وقال في اللسان: "الذكر: الصيت والثناء وقوله تعالى (ص والقرآن ذي الذكر) أي ذي الشرف" (٢ / ٦٦٥).

(٦) على اعتبار أن المسامرة نوع من التودد.

(٧) النوار: النفار من أي شيء كان، ويقال: بينهم نائرة أي: عداوة وشحناء ونرت الرجل: أفزعته، وناوره: شاتمته. اللسان (١٤ / ٢٢٥)، والقاموس (ص ٦٢٩).

(٨) تعني الرجل الشجاع الذي يخرج من المعركة منتصراً. ينظر: أسماء الناس لعباس مراد (ص ١٠٨).

(٩) الفرق بين هذا الحقل وسابقه أن الثاني منه عموم من جهة أن الفروسية والحرب فيها إقدام ومشتملة عليه وأيضاً فإن الإقدام قد يكون تعدياً وقد يكون دفاعاً وقدمت الفروسية والحرب من باب التقريب بين الخاص والعام.

(١٠) هُزَع: وهَزَاع، ومهَزَع: الأسد يكثر كسر الفرائس، وهَزَعه تهزيعاً، كسره فانهزع. الصحاح (٢ / ١٣٠٦)، واللسان (ص ١٠٠١).

(١١) طحطح: كَسَر وفرَّق وبدَّد إهلاكاً. أساس البلاغة (١ / ٥٩٦)، والصحاح (١ / ٣٨٦)، والقاموس (ص ٢٩٦).

(١٢) دغش عليهم كمنع بالمعجمة: هجم. القاموس (ص ٧٦٦).

(١٣) الأَهِيس: الشَّجَاع، ومن الإبل، الجريء لا يتقبض عن شيء. القاموس (ص ٧٥١).

(١٤) الشل، والشلل: الطرد، حمار مثل كثير الطرد، وقرّ فلان يشلهم بالسيف أي: يكوهم ويطردهم، وذهب

(٣) التحصن والامتناع : اثنا عشر علماً هي : حصين، وصمدان، ومانع ومانع، ومنيع، وخازم، وخزام، وخزيم<sup>(١)</sup>، ومخفور<sup>(٢)</sup>، وعايص<sup>(٣)</sup>، ومصعب، وصعب. (٤) الصلابة والقوة الذاتية : ثلاثة عشر علماً : عتران<sup>(٤)</sup>، وشديد، وصلبان، وصملول<sup>(٥)</sup>، وباسل، وجدنان<sup>(٦)</sup>، وشظاف، وصليهم<sup>(٧)</sup>، وعلاس<sup>(٨)</sup>، ومجدل<sup>(٩)</sup>، ومجلاد، ومحنس<sup>(١٠)</sup>، وموئل<sup>(١١)</sup>، ووازع. (٥) الحزم وقوة الرأي : وفيه عشرة أعلام هي حزمي، ومطاع، وحزبان، وحزوب، ورشاد، وثويني<sup>(١٢)</sup>، ورائز<sup>(١٣)</sup>، ومقيت<sup>(١٤)</sup>، ومحجا، وسابر<sup>(١٥)</sup>، وسبران.

- القوم شلاً لا أي انشلوا امطرو دين ورجل مشل وشلول وشلل وشلل: خفيف سريع - اللسان (١١/٣٦٢).
- (١) خزم الشيء يخزمه خزماً : شكه، وهو يتخذ للدابة حتى تقتاد به. أساس البلاغة (١/٢٤٤)، اللسان (٤/٤٨)، والقاموس (ص١٤٢٣).
- (٢) خَفَرَه، وخَفَرِه وعليه يخفر، ويخفر خَفَرًا : أجاره ومنعه وأمنه، والخفير: المجار والمجير. أساس البلاغة (١/٢٥٨)، القاموس (ص٤٩٤).
- (٣) العيص : منبت خيار الشجر، أساس البلاغة (١/٦٨٩)، العيص بالكسر - الشجر الكثير الملتف، والمعياص : كل متشدد عليك فيما تريده منه. القاموس (ص٨٠٦).
- (٤) العَترُ اشتداد الرمح وغيره، والعَتر: الشجاع، والفرس القوي، والمكان الخشن الوحش. أساس البلاغة (١/٦٣٣) القاموس (ص٥٥٩ - ٥٦٠).
- (٥) صمل الشيء صملاً وصملاً : صلب واشتد، وصمل الشجر: لم يجد رأياً فخشن، والصامل والصميل: اليابس. أساس البلاغة (١/٥٥٩)، القاموس (ص١٣٢٢).
- (٦) الجذن - بالكسر - : الجذل والأصل. القاموس (ص١٥٣٠).
- (٧) الصِّلْهام - كقتراس - : الأسد، والجريء، وأصلهم: صَلْب. القاموس (ص١٤٥٩).
- (٨) العَلَسِيّ : الرجل الشديد. الصحاح (٢/٩٥٢)، القاموس (ص٧٢١).
- (٩) الجدل : تدور معظم معانيه على القوة، والشدة. أساس البلاغة (١/١٢٦)، والصحاح (٤/١٦٥٣)، القاموس (ص١٢٦٠).
- (١٠) الحَنَس - بالتحريك - لزوم وسط المعركة شجاعة، والحَوْنَس - كعَمَلَس: الذي لا يضيئه أحد وإذا قام في مكان لا يلحله أحد. القاموس (ص٦٩٥).
- (١١) الوثل : الحبل من الليف. ووثله توثيلاً : أصله ومكنه. أساس البلاغة (٢/٣١٩)، القاموس (ص١٣٧٩).
- (١٢) التثاؤن : الاحتياال والخديعة، وتثاؤن للصيد إذا خادعه جاءه مرة عن يمينه ومرة عن شماله. القاموس (ص١٥٢٩)، وقد يكون تصغير (ثاني) وهو الذي ينعطف على العدو فيكسره، وهو المسمى بالكرب بعد الفرّ ويسمى لدى أهل المنطقة بالرَدَّات - والله أعلم-.
- (١٣) الرائز : المجرب. الصحاح (٣/٨٨٠)، وأساس البلاغة (١/٣٩٤)، القاموس (ص٦٥٩).
- (١٤) المقيت - في تفسير قوله تعالى : ( وكان الله على كل شيء مقيتاً ) ( النساء آية : ٨٥ ) .
- قيل : الحفيظ، وقيل : الشهيد، وقيل : الحسيب، وقيل، القدير، وقيل : الواصب، وقيل الرازق، وقيل بقيت كل إنسان على قدر عمله. تفسير ابن كثير (٢/٩٧٧). وهذا المعنى خاص بالقرآن في كتب التفسير أما أهل اللغة فإن مادة مقت بأصالة الميم بمعنى الغضب، وبزيادتها بمعنى التوقيت والحساب، الصحاح (١/٢٦٦) (مقت) و (١/٢٦٩) (وقت)، وأساس البلاغة (٢/٢٢١)، (مقت) و (٢/٣٤٨)، (وقت) .
- (١٥) السَّبْرُ : التجربة، وسبر الشيء سبراً خزره وخبره، والسبر: استخراج كنه الأمر. اللسان (٦/١٥٠)، والقاموس (ص٥١٧).



الأعمال الاعتيادية<sup>(١)</sup> تنقسم إلى أربعة فروع: (أ) أعمال الحركة والنشاط والحيوية، وهي أربعة أنواع: (١) النهوض والإسراع خمسة وعشرون علماً هي: ناهض، ونويهض، ومقحص<sup>(٢)</sup>، وجاري، ومجرّي، وجميع، ومشعوف، وسريع، وعادي، وعجلان، ومسرّع، وسريعي، وباحص، وحابي، وزايف<sup>(٣)</sup>، وزايغ<sup>(٤)</sup>، وفاران، ومجلي، ومطلق، ومعدّي، وعدّي، وهذا<sup>(٥)</sup>، وطاحوس، وطحيس<sup>(٦)</sup>، ومطحس. (٢) الإشعال والإضاءة<sup>(٧)</sup> ستة عشر علماً: شعمول، وشعيان، ومشعي<sup>(٨)</sup>، ومشعل، ومشيعل، وشعشوع، والضو، وضويحي، وقباس، وقابوس، وقداح، ومسرّع، ومشوط، ومضواح، وشباب، وشبيب. (٣) الذهاب والعودة سبعة عشر علماً هي: خاطر، سارح، وسرّاح، وساري، وطالع، وطارق، ومقبل، وملفي، ولايف، وحاضر، وسويحان، وضاي، وعاید، وعويد، وغايب، وماضي، ودشيش<sup>(٩)</sup>. (٤) أعمال أخرى وفيها ستة وثلاثون علماً: حارث، وحشان، ومكدي، ومنشط، وعمر، وعمران، وعامر، وعمّار، وعمير، ورفاع، ورفغان، وجهاش، وحاوي، ودوران، وطاوي، وطالب، وناظر، وجاي ز، وحسوان، وفيحان، ومنذر، ودحوان، ومعطش، وزارب، وقصلي<sup>(١٠)</sup>، ومسيم<sup>(١١)</sup> وهّماش<sup>(١٢)</sup>، ومناحي<sup>(١٣)</sup>، ومنيش، ونويش، ونايش<sup>(١٤)</sup>. (ب) أعمال تدل على الدعة والسكون، ستة وعشرون علماً هي: بطيح، وبطيحان، وهاجد، وهجاد، وهجود، ومبطي، وبطي، ومبيت، ومريح، وجطلي، وساكت،

- 
- (١) يقصد بها الأعمال اليومية التي يعتادها الشخص في حياته ولايتعلق بها مدح ولاذم - غالباً - .  
 (٢) قحص: مر مرّاً سريعاً، وقحص برجله: ركض. القاموس (ص ٨٠٨).  
 (٣) زفت الريح السحاب زفياً وزفيانا: طردته واستخفته. الصحاح (٦ / ٢٢٦٨) والقاموس (ص ١٦٦٧).  
 (٤) زاع البعير: حركة بزمامه ليزيد في السير. وزاع الشيء: عطفه. الصحاح (٣ / ١٢٢٦)، والقاموس (ص ٩٣٧).  
 (٥) يدور معنى الهذل على السرعة والخفة. الصحاح (٥ / ١٨٤٩)، واللسان (١٥ / ٦٦)، والقاموس (ص ١٢٨٣).  
 (٦) في المعاجم يكنى به عن الجماع، وأنكره الأزهري وقال: هو من مناكير ابن دريد. اللسان (٨ / ١٢٩)، والقاموس (ص ٧١٣)، وهو في المنطقة الانتقال بسرعة ويستخدم بمعنى الهلال.  
 (٧) يعتبر إشعال النار والإضاءة في المنطقة وغيرها رمزا من رموز الحيوية والنشاط والكرم، والإطفاء والإظلام رمز للخمول الحسي والمعنوي.  
 (٨) أشعى القوم الغارة: أشعلوها. الصحاح (٦ / ٢٣٩٣)، والقاموس (ص ١٦٧٧).  
 (٩) الدش: السير. القاموس (ص ٧٦٦).  
 (١٠) قصله يصله، قطعة. أساس البلاغة (٢ / ٨٤)، والصحاح (٢ / ١٨٠١)، والقاموس (ص ١٣٥٤).  
 (١١) المسيم: من يرعى الوسم من الإبل والخيل. الصحاح (٥ / ٢٠٥١). القاموس (ص ١٢٨٣).  
 (١٢) الهمشة: الكلام والحركة، والهمش، العض، وقيل: هو سرعة الأكل، اللسان (١٥ / ١٣٣)، والقاموس (ص ٧٨٨).  
 (١٣) مناحي: أخذ ناحية عن أهل قرية النغيلة، ويمكن أن يكون اسم فاعل من ناحي بمعنى جادل بالباطل وهذا معنى عند أهل نجد - والله أعلم - .  
 (١٤) التناوش: التناول من بعد الصحاح (٣ / ١٠٢٣). انظر: البحر المحيط (٨ / ٥٦٦)، في تفسير قوله تعالى: (وَأَنى لَهُم التناوش من مكان بعيد).

ومريع، وراتب<sup>(١)</sup>، ورامس<sup>(٢)</sup>، وغابي، وغندف، وكميخ، وكنان، ومجلس<sup>(٣)</sup>، وحلاص<sup>(٤)</sup>، ومدغم، ومردح<sup>(٥)</sup>، ومسهي<sup>(٦)</sup>، وواصل، وواكد، وركان، وجحران، ومديش<sup>(٧)</sup>.  
(ج) أعمال قلبية ونفسية : فيها تسعة أعلام : ناوي، وجازع، وجاسر، وجزاع، ودهيش، وسناح<sup>(٨)</sup>، وشنيف<sup>(٩)</sup>، ومحزي ومروعي. (د) أعمال تدل على الجمع والانفراد : تتكون من قسمين :

(١) الجمع : فيه ثلاثة عشر علماً : جمهور، وحشر، وجمعان، وجمعة، وجامع، وجميعين، وتومان، وتويم، وزحمي، ومظف، وغفير<sup>(١٠)</sup>، وعليثة<sup>(١١)</sup>، وزبران. (٢) الانفراد : تسعة عشر علماً : عازب، ومعرب، وغريب، والغريب، ونازح، وفردان، والفرد، وجلوي، وشاعي<sup>(١٢)</sup>، وشقيقي<sup>(١٣)</sup>، وشلوان<sup>(١٤)</sup>، وشلليان، وظاهر، وعجب<sup>(١٥)</sup>، وعضوان<sup>(١٦)</sup>، وفرزان، ووحد، ونادر، وشعيب.

- (١) رتب رتباً : ثبت ولم يتحرك الصحاح (١ / ١٢٣). القاموس (ص ١١٣).
- (٢) الرمس : كتمان الخبر والدفن، والقبر. الصحاح (٢ / ٩٣٦)، وأساس البلاغة (١ / ٢٨٥)، القاموس (ص ٦٩٤).
- (٣) يقال هو جلس بيته : إذا لم يبرح مكانه الصحاح (٣ / ٩١٩)، وأساس البلاغة (١ / ٢٠٨)، القاموس (ص ٦٩٤).
- (٤) لعله حلاس قلبت فيه السين إلى صاد.
- (٥) رَدَحَتِ المرأة ثبتت وتمكنت وكذلك الرجل إذا أصاب حاجته الصحاح (١ / ٣٦٤)، القاموس (ص ٢٨٠).
- (٦) السُّهُو : السكون، ومن الناس والأمور. السهل وهو يساهي أصحابه : يخالفهم ويحسن عشرتهم، وفيه مساهلة ومساهة، وقوس سهوة : سهلة. الصحاح (٦ / ٢٣٨)، وأساس البلاغة (١ / ٤٨٧)، القاموس (ص ١٦٧٤).
- (٧) من ديش أي تعب فنام نوماً عميقاً وهذا المعنى موجود لدى أهل نجد.
- (٨) سَنَحَ لي رأي سَنوحاً وسَنَحاً وسَنَحاً، عرض وسَنَحَ بكذا، عَرَضَ ولم يصرح وسَنَحَ فلاناً عن رأيه، صرفه ورده، وسَنَحَ الشعرُ لي : تيسر الصحاح (١ / ٢٧٦)، وأساس البلاغة (١ / ٤٧٦)، والقاموس (ص ٢٨٨).
- (٩) الشَّنَفُ : النظر إلى الشيء كالمعترض عليه أو كالمتعجب منه، أو كالكاره له شَنَفَ له - كفرح - أبغضه وتكره فهو شَنَف. الصحاح (٤ / ١٢٨٣)، والقاموس (ص ١٠٦٧).
- (١٠) بمعنى الجمع أي جميعاً شريفهم ووضعهم لم يتخلف أحد، وهم كثير. الصحاح (٢ / ٧٧١)، والقاموس (ص ٥٨٠).
- (١١) عَلَنُهُ يعلنه، خلطه وجمعه. والصحاح (١ / ٢٨٧)، والقاموس (ص ٢٢١).
- (١٢) الشاعي : البعيد. القاموس (ص ١٦٧٧).
- (١٣) كل ما انشق نصفين فكل منهما شقيق. الصحاح (٤ / ١٥٠٢)، والقاموس (ص ١١٥٩، ١١٦٠).
- (١٤) الشلو - بالكسر - العضو والجسد من كل شيء. الصحاح (٦ / ٢٣٩٥)، وأساس البلاغة (١ / ٥٢٠)، والقاموس (ص ١٦٧٨).
- (١٥) العجيب : الأمر يتعجب منه الصحاح (١ / ١٧٧)، وقد وجدت تعريف التعجب عند أهل صناعة النحو أوضح وأبين مع ذكر التعليل الذي حدانا لجعل هذا العلم في حقل التفرّد فقالوا : التعجب من الشيء لغرابته وانفراده عن نظائره قال ابن عصفور " التعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب عند نظائره أو قل نظيره " المقرب (١ / ٧١)، انظر : شرح الحدود النحوية للفاكهي (ص ١٩٢).
- (١٦) العضو - بالضم والكسر - كل لحم وافر بعظمه، والتعضية، التجزئة والتفريق. الصحاح (٦ / ٢٤٣٠)، والقاموس (ص ١٦٩٢).

## (\*) القسم السابع : الأسماء الدالة على الصفات، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين :

صفات حسية ( خَلْقِيَّة ) ، وصفات معنوية ، الصفات الخلقية تنقسم إلى ثلاثة فروع : ( أ ) صفات الجَمَال : <sup>(٢)</sup> وفيها أحد عشر علماً : دعيح ، وريّان ، وصفهان ، ومصهف ، وصهيف <sup>(٢)</sup> ، وهيف ، وهيف <sup>(٢)</sup> ، ووهف <sup>(٤)</sup> ، وطريخم <sup>(٥)</sup> ، وقطام <sup>(٦)</sup> ، مصهب <sup>(٧)</sup> .  
 ( ب ) صفات العيوب : ثمانية وأربعون علماً : بجير <sup>(٨)</sup> ، وجديع ، وحنفان ، وحنيف ، وحوي ، وخشنان ، وزميع ، وقصير ، وصمعان ، وصميع ، وعميش ، وفنيس ، وقرع ، وقشعان ، وقطيم ، وميجر ، ومجدوع ، ومريط ، ومعمس ، ومعمي ، وجريب ، وشويل ، وعماش ، وجريد ، وشيبان <sup>(٩)</sup> ، وصليم <sup>(١٠)</sup> ، وطارش وطراش <sup>(١١)</sup> ، وعجران <sup>(١٢)</sup> ، وعجير ، وغلفان <sup>(١٣)</sup> ، وطميش <sup>(١٤)</sup> ، وفجحان <sup>(١٥)</sup> ، وشوهان ، وشينان ، ولدقم <sup>(١٦)</sup> ، وشتيري <sup>(١٧)</sup> ،

- ( ١ ) هذا الجمال الخَلْقِي أما الجمال المعنوي فسيأتي بأنواعه في الصفات المعنوية (ص ٤٩٣) .  
 ( ٢ ) تستعمل كلمة صَهيف في وادي ريم بعسير بمعنى الأشقر وهي صفة جمال ، ولم أجدها في المعجم ، وربما تكون الفاء فيه مبدلة من الباء فيكون أصلها مصهب وصهيب وهما بمعنى .  
 ( ٣ ) الهَيْف : ضمير البطن ورقة الخاصرة . الصحاح ( ٤ / ١٤٤٤ ) ، والقاموس (ص ١١١٥) .  
 ( ٤ ) الوهف : مثل الورف وهو اهتزاز النبت وشدة خضرته . الصحاح ( ٤ / ١٤٤١ ) ، واللسان ( ١٥ / ٤١٥ ) .  
 ( ٥ ) الشاب المطرخم : الحسن التام . الصحاح ( ٥ / ١٩٧٤ ) ، واللسان ( ٨ / ١٣٨ ) ، والقاموس (ص ١٤٦٢) .  
 ( ٦ ) القطام : الحديد البصر ، والرافع الرأس إلى الصيد . القاموس (ص ١٣٦) .  
 ( ٧ ) الصُّهْبَة : حُمْرَة في الشعر . يقال : رجل أَصْهَب . مقاييس اللغة ( ٣ / ٢١٦ ) .  
 ( ٨ ) الأبحر : الذي خرجت سرته ، والعظيم البطن ، وأصل البُجْرَة : السرة عظمت أم لا ، والعقدة في البطن والوجه والعنق . الصحاح ( ٢ / ٥٨٤ ) ، والقاموس (ص ٤٤١) .  
 ( ٩ ) الشيب في حقيقته ليس عيباً ولكنه من ناحية كراهية الناس عموماً للوصف به وخاصة في النساء فهو من هذا الوجه من المعاييب .  
 ( ١٠ ) الصلم : القطع ، أو قطع الأذن والأنف من أصله كالتصليم ، ورجل أصلم : مسلم الأذنين كأنه مقطوعهما خلقه . الصحاح ( ٥ / ١٩٦٦ ) ، وأساس البلاغة ( ١ / ٥٥٦ ) ، والقاموس (ص ١٤٥٨) .  
 ( ١١ ) الطَرُش : أهون الصمم . ويقال هو مولد . الصحاح ( ٣ / ١٠٠٩ ) ، والقاموس (ص ٧٦٩) .  
 ( ١٢ ) عَجَر - كَفْرَج - غلط وسمن وضخم بطنه . الصحاح ( ٢ / ٧٣٧ ) ، والقاموس (ص ٥٦٠) .  
 ( ١٣ ) رجل أغلف بين الغلف - محرّكة : أقلف ، والغلفة - بالضم - القلفة . الصحاح ( ٤ / ١٤١٢ ) ، والقاموس (ص ١٠٨٨) .  
 ( ١٤ ) الطمش : ضعف البصر ، وطميش : ضعيفة ( عن أهل قرية النقيع ) .  
 ( ١٥ ) المتسع في شبهه ( عن أهل المنطقة ) .  
 ( ١٦ ) الدلقم : العجوز والناقة المسنة المتكسرة الأسنان . والميم زائدة . اللسان ( ١٢ / ٢٠٦ ) ، والقاموس (ص ١٤٣١) .  
 ( ١٧ ) شَتْرَ شَتْرًا : انشق ، ويقال : شتر فلان : انشقت شفته السفلى وانقلب جفن عينه ، ويقال : شترت عينه فهو أَشْتَر ، والشتير : الكثير العيوب السيئ الخلق أساس البلاغة ( ١ / ٤٩٣ ) ، والمعجم الوسيط (ص ٤٧٢) .

ومعنز<sup>(١)</sup>، ونامش، ونمشان<sup>(٢)</sup>، ونغيش<sup>(٣)</sup>، وقانف<sup>(٤)</sup>، وقطمان، وكثم<sup>(٥)</sup>، مجثل<sup>(٦)</sup>، وجبعان<sup>(٧)</sup>، وحديب<sup>(٨)</sup>، وداحش، وحديش<sup>(٩)</sup>. (ج) أعضاء البدن وفيها أحد عشر علماً : جيهان، وخشمان، وخشيم، وساقان، ورويس، وركبان، والسّر، وسويعد، وساعد، وقتزع<sup>(١٠)</sup>، وهدبان<sup>(١١)</sup>.

(٢) الصفات المعنوية : مستحسنة، ومذمومة. المستحسنة : تنقسم إلى أربعة عشر نوعاً هي (١) المعرفة والثقافة : وفيها تسعة أعلام : عارف، وفقهه، وفهم، وفهيم، وقاري، ومديرس، ومعرف، وحافظ، وأديب. (٢) البركة والخير : ستة عشر علماً : امبارك، ومبارك، وبركات، ومبروك، وبركان، وبريك، وخيري، وخيران، وربيع، ومرزوق، ورزق، ورزقان، ورزق الله، وبخيت ومهنا، ومشيب، والمبروك. (٣) السهولة واليسر : ثمانية أعلام : تيسير، وميسّر، وياسر، وسهل، وسهيل، ورضي، ورضوان ورضا. (٤) الزيادة والتماء<sup>(١٢)</sup> : ثلاثة وعشرون علماً : ضايف، وثواب، وفيض، وناشر، وفايح، ومزيد، وزايد، وزباد، وزيد، والزيد، وزيدان، وشايح، وشويح<sup>(١٣)</sup>، ومسبل، ومسرهد، وسرهيد<sup>(١٤)</sup>،

- (١) المُعْنَز - كمعظم - : الصغير الرأس، ومعنز الوجه وقليل لحمه. أساس البلاغة (١/ ٦٨٠)، والقاموس (ص ٦٦٧).
- (٢) النمش - محركة - : نقط بيض وسود أو بقع تقع في الجلد تخالف لونه. أساس البلاغة (٢/ ٣٠٥)، والقاموس (ص ٧٨٥).
- (٣) النغش، والنغشان - محركة - شبه الاضطراب وتحرك الشيء من مكانه، والنغاشي، والنغاش - بضمهما - : القصير جداً أقصر ما يكون من الرجال. القاموس (ص ٧٨٤).
- (٤) القناف - كغراب، وكتاب - : الكبير الأنف والضمخ اللحية، والطويل الغليظ. القاموس (ص ١٠٩٤).
- (٥) الأكنم : الواسع البطن والشبعان الصحاح (٥ / ٢٠١٩)، القاموس (ص ١٤٨٨).
- (٦) الجتل، والجثيل : الضخم والكثيف من كل شيء. الصحاح (٤ / ١٦٥١) والقاموس (ص ١٢٦٠).
- (٧) الجبايع : القصير. القاموس (ص ٩١٤).
- (٨) الحذب : خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ويقال : حذب وأحذب، واحدودب. الصحاح (١ / ١٠٨) وأساس البلاغة (١ / ١٧٢) والقاموس (ص ٩٣).
- (٩) قد تكون مقلوب دحيش.
- (١٠) القليل من الشعر في وسط الرأس خاصة والقنزعة واحدة القنازع وهي الشعر حوالي الرأس. الصحاح (٣ / ١٢٦٥) وأساس البلاغة (٢ / ٧٥) والقاموس (ص ٩٧٠).
- (١١) الهدب - بالضم وبضمتين - : شعر أشفار العينين، ورجل أهدب : كثيره وهدبت العين : طال هدبها فهو أهدب. الصحاح (١ / ٢٣٧)، وأساس البلاغة (٢ / ٣٦٥) والقاموس (ص ١٨٣).
- (١٢) وضعت في هذا الحقل كل ما يمت إلى الزيادة والنماء والذويوع والانتشار بصلة سواء أكان نصاً في ذلك أم في بعض جوانبه.
- (١٣) شاع يشيع شيعاً وشيوعاً : ذاع وفشا. الصحاح (٣ / ١٢٤٠)، وأساس البلاغة (١ / ٥٣١) والقاموس (ص ٩٤٩).
- (١٤) سرهدت الصبي سرهدةً، أي : أحسنت غذاؤه، وربما قيل لشحم السنام سرهد وسنام مسرهد أي : سمين. الصحاح (٢ / ٤٨٧) والقاموس المحيط (٣٦٨)، ويقول طرفه في معلقته:

وزغفي<sup>(١)</sup>، وزعاب<sup>(٢)</sup> وعلائن، وهبة، ومشحن، ومشهور، وهاضل<sup>(٣)</sup>. (٥) التعويض والخلف : سبعة عشر علما : خلف، وخلف الله وخلوقة، وخليفة، وعايض، وعواض، وعوض الله، وعواضة، وعوض، وعوضة، وعيضة، وعويضة، وعويض، معوض، معوضة، ومعويض، ومعيد. (٦) الأمل والبشارة : وفيها عشرة أعلام : رجا، ورجاء، ومرتجى، ومرجي، ومبشر، وبشير، وأبشر، وامبشر، ودشن، وأيمن. (٧) الحياة والأمان : خمسة أعلام : خالد، ومحبي، وحيان، ويحيى، وعائش. (٨) الذكاء والنجابة : وفيه اثنا عشر علما : معجب، ونجيب، ورشاد، وراشد، ورشيد، ورشيدى، ومرشود، وملهم، وحاجي، وثقل، وثابت، ومدهش. (٩) السلامة والنجاة : أربعة عشر علما : سالم، وسالمين، وسلامة، وسلمان، وسليمان، وسليم، ويسلم، ومحفوظ، ومشفي، وعصام، وتواقي، وناجي، ومعتق، ومعتوق، وعبشان<sup>(٤)</sup>. (١٠) ألقاب القيادة والسيادة : ثمانية أعلام : الإمام، وأمير، والسيد، وسيد، وباشة، ورائد، وقائد، ومُحيّا<sup>(٥)</sup>. (١١) الكسب والظفر : أحد عشر علما : محرز، وحرار، وحاصل، وظافر، وظفر، وظفير، وظويفر، وغانم، ومغنم، وهباش<sup>(٦)</sup> وفايد. (١٢) النجاح والفلاح : أربعة عشر علما : توفيق، ومؤيد، وفالح، وفلاح، ومفلح، وفايز، وفوّاز، وفوّازان، ومنجحي، وفتح، وبارع وبيدع<sup>(٧)</sup>، وباهر، وناجع<sup>(٨)</sup>. (١٣) الجمال : ينقسم إلى قسمين : (أ) الضياء والنور<sup>(٩)</sup> : أربعة عشر علما : أنور، ومنور، ومنير، ونوار، ونور، ونوري، وسراج، وشعلان، وشهاب، وسني، وسفر،

- " فضل الإماماء يمتلكن حوارها " ويسعى علينا بالسديف المسرهد  
قال ابن الأنباري: المسرهد الحسنُ الغذاء ومثله المُسرَّعُف والمُخرَّفُج والمُعْدَج.  
قال الطوسي: المسرَّهد = السمين " شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٢٢-٢٢٣.
- (١) الزغف : السحاب الذي قد هراق ماء، وهو مجل السماء، والطعن، وأن يكثر ماء البئر وهي الدروع الواسعة، ويقال : زغف حديثه أي : زاد الصحاح (٤ / ١٣٦٩) والقاموس (ص ١٠٥٤).
- (٢) زعب الإناء - كمنع - : ملاء وقطعه، وزعب الوادي، تملأ، والقربة احتملها ممتلئة والزعبة الزعبة الدفعة من المال وأزيعبَاب السيل كثرته وتدافعه، يقال : سبل مَزَلَعَبَ بزيادة اللام. الصحاح (١٤٢/١) والقاموس (ص ١٢٠).
- (٣) الهُضَل : الكثير، وهُضَل بالشعر وبالكلام : سَحَّ سَحًّا والهَيْضَلَةُ من النساء الضخمة النَّصَفَ ومن النوق: الغزيرة، والهيضل : الجيش الكثير. الصحاح (٥ / ١٨٥٠) والقاموس (ص ١٢٨٤).
- (٤) العَبَش : الصلاح في كل شيء. يقال الخَتَانُ عَبَشَ للصبي، ويقال : الختان صلاح للصبي. القاموس (ص ٧٧٠).
- (٥) اسم مفعول من حَيَّا يُحْيِي تَحْيَةً.
- (٦) الهَبَّاش : الكسوب الجموع. القاموس (ص ٧٨٧). ويقال هو يَهْبِشُ لعياله وينهَبِشُ فهو هَبَّاش. الصحاح (٣ / ١٠٢٧).
- (٧) البدع : الأمر الذي يكون أولا. الغاية في كل شيء. وذلك إذا كان عالما أو شجاعا أو شريفا. الصحاح (١١٨٣/٣) القاموس (ص ٩٠٦).
- (٨) النجعة : طلب الكلأ في موضعه، وأنجع : أفلح. الصحاح (٣ / ١٢٨٨) والقاموس (ص ٩٨٩).
- (٩) الوصف بالوضاءة والإضاءة والنور يعد عند العرب من أوصاف الجمال والفرق بين هذا النوع وما بعده فرق الجزء عن الكل فالثاني مجمل والأول مفصل.

ومسفر، وسفران. (ب) الحُسْنُ والْوَسَامَةُ : وفيه اثنان وعشرون علماً : أبو علامة<sup>(١)</sup>، والحسن، والحسين، وحسن، وحسني، وحسين، وبهيان، وجمال، وجميل، وحاسن، وحسان، ورياض، وزين، ووسيم، وقَبَّال، وقَبْلان<sup>(٢)</sup>، وطلال<sup>(٣)</sup>، وطلق، وملوح، وبداح<sup>(٤)</sup>، وحرجل<sup>(٥)</sup>، وشبنان<sup>(٦)</sup>. (١٤) الفرح والسعادة : ينقسم إلى قسمين: (أ) السعادة للمسمى<sup>(٧)</sup> وفيه أربعة عشر علماً: أسعد، وسعد، وسعدي، وسعود، وسعيد، وسعيد، ومسعود، وأنس، وسرور، وفارح، وفرحان، وفرح، وفرحة، وفريح. (ب) للآخرين خمسة أعلام : مؤنس، وأنيس، ومفرح، ومسلي، ومسعد.

الصفات المذمومة<sup>(٨)</sup> : تنقسم إلى ثمانية، أقسام هي: (١) المخالفات الدينية : أحد عشر علماً : جرمان، وداعر، وقتتان، ومارق، وغاصب، وغصاب، ومجيرف، وشالغ<sup>(٩)</sup>، وشامت، ومضيم، وحويان. (٢) الضعة والخمول : عشرون علماً : خادم، ورديف، وشحدة، وصغير، وضعيف، وعشيش، وقليل، ومستور، ويتيم، ودرويش، وخشير<sup>(١٠)</sup>، وشنان، ومردوم، وهامل وهتلان، وهملان، ورزح<sup>(١١)</sup>، ومزهود، وهديف<sup>(١٢)</sup>، وأثر. (٣)

- (١) تستخدم هذه اللفظة للحسن وضده، وقد غلب جانب الحسن هنا.
- (٢) القَبُول والقَبُول : الحسن والشارة، ومنه قول نديم المأمون في الحسينين ( ( أمهما البتول وأبوهما القبول ) ) الصحاح ( ٥ / ١٧٩٥ ). القاموس ( ص ١٣٥٢ ).
- (٣) طل طلالة : أعجب، وطلت الأرض : نزل عليها الطل، والطة : الخمر اللذيذ، والزوجة، واللذبة من الروائح والنعمة في المطعم والملبس، وطلالة الفرح والبهجة والحالة الحسنة والهيئة الجميلة. القاموس ( ص ١٢٢٦ ).
- (٤) " الأبدح : الرجل الطويل وبدحت المرأة بدوحاً وتبدحت أي مشت مشية فيها حسنة فيها تفكك ". الصحاح ( ١ / ٢٥٤ ) والقاموس ( ص ٢٧٢ ).
- (٥) الحرجل - عَصْفَر - الطويل وحرجل : طال، وتمم صفاً في الصلاة وغيرها. الصحاح ( ٤ / ١٦٦٨ ) والقاموس ( ص ١٢٧١ ).
- (٦) الشاين : الغلام الناعم التام. القاموس ( ص ١٥٥٩ ).
- (٧) أي : أن الاسم متضمن لنسبة السعادة والأنس إلى المسمى وأما قَسِيْمُهُ فيتضمن نسبة السعادة والفرح متعدداً للآخرين.

(٨) المذمومة في ظاهرها المحمودة - غالباً - في مقاصدها، ولاشك أن كل اسم من هذه الأسماء له جوانب مشرقة تلتبس عند التسميه به، ولكن المعنى المعجمي يختم علينا أن نجعلها ضمن الذميمة على الرغم من سمو المقاصد لأننا معنيون هنا بالحقائق الظاهرة، وأما المعاني الاجتماعية والإيحائية فلها أبوابها فيما بعد، انظر : ( ص ٥٨٧ )، وما بعدها.

- (٩) التشليخ : التعرية في لغة أهل السواد. القاموس ( ص ٢٩٠ ).
- (١٠) الخشار أو الخشارة - بضمهما - : الرديء من كل شيء وسفلة الناس كالخاسر، ومالا لب له من الشخير. القاموس ( ص ٤٩٢ )، والخشير بهذا المعنى الأخير مستعمل في بعض نواحي المنطقة، ويستعمل عند أهل بيشة بمعنى الشريك.

(١١) رزحت الناقة رزوحاً ورزاحاً : سقطت إعياءً أو هزالاً أساس البلاغة ( ١ / ٢٥٠ )، والقاموس ( ص ٢٨٠ ).

(١٢) الهدف من الناس : التقليل النورم الوخم الذي لا خير فيه، القاموس ( ص ١١١٤ ).

الاعتداء والمساكسة : سبعة وعشرون علماً: خرشان، وخماش، وعجروف<sup>(١)</sup>، وعياف، وعيفان، وغشام، وفعاس، وفعاسا، وكعمان، ومتاعب، ومتعب، ومجدع، ومحرق، ومداوس، ومشتعر، وهوشان، وهويج، ومغرق، ومفني، ونشبان، وهواش، وحرقا، وأبو شرار؛ وثالب، وحقان، ودعيرم، وهشلول، وهشول<sup>(٢)</sup>، وهتاش<sup>(٣)</sup>. (٤) القسوة والمرارة : ستة أعلام: شوكان، وقاسي، ومران، وعلقمة، وجشان<sup>(٤)</sup>، وفادح<sup>(٥)</sup>. (٥) صفات غير مرغوبة - اجتماعياً : ستة عشر علماً: غرمان، وغرم، ومغرم، وغرامة، ومعاوية، وملهوي، وبريم، وملهي، وعكاش<sup>(٦)</sup>، وعثمان، ومضيع، ومشيع، وشايح، وعباس، وجلهم، وجهمان. (٦) الشقاء والتعاسة : وفيه خمسة وعشرون علماً هي: قحطان، وحواف، وحوافان<sup>(٧)</sup>، ومترك، ومجحد، ومجرود، ومطرد، ومردوم، ومسفوه، وشطفان<sup>(٨)</sup>، ومشني، ومعيوف، ومغرم، ووجعان، وأمشظف، ودخيخ<sup>(٩)</sup>، ودهيس، وفطيس، ومحجوب، ومدشوش، ومشعان، وشدهان<sup>(١٠)</sup>، ومحنوش<sup>(١١)</sup>، ووحيش، واوحيش<sup>(١٢)</sup>. (٧) اللجوء : سبعة أعلام هي: دخيل، ودخيل، وزابن، وزبين، وجوير، وملفي، ومعاذ.

- (١) "العجرفية: جفوة في الكلام وخرق في العمل، وهذا منحوت من شيئين: من (جرف) و (عجر) كأنه يجرف الكلام جرفاً في تعقد، والعجر: التعقد. يستعار هذا فيقال لحوادث الدهر: عجاف. مقاييس اللغة (٤ / ٣٦٥).  
(٢) الهشيلة كل ماركبته من الدواب من غير إذن صاحبه، والهشيلة من الإبل: ما اغتصب الصحاح (٥ / ١٨٥٠)، واللسان (١٥ / ٤٩)، والقاموس (ص ١٣٨٤).  
(٣) هتش الكلب فاهتش أي: حرش فاحترش خاص بالكلب أو بالسباع. القاموس (ص ٧٨٧).  
(٤) الجش: الموضع الخشن الحجارة، ومن الدابة، والتفر وسطهما: الجشان - بالضم - والأجش الغليظ الصوت الصحاح (٣ / ٩٩٨) و القاموس (ص ٧٥٧).  
(٥) فدحة الدين: أنقله، وفوداح الدهر: خطوبة، وأفدح الأمر واستفدحه وجده فادحاً أي مثقلاً صعباً. الصحاح (١ / ٣٩٠) و القاموس (ص ٢٩٨).  
(٦) العكش: الرجل لا يخرج من نفسه خيراً وانكمش الشعر وتعكش أي التوى وتلبد. الصحاح (٢ / ١٠١٢) والقاموس (ص ٧٧٢).  
(٧) الحافة: الحاجة، والحوافة: ما يبقى من ورق القَت بعدما يحمل وتحوفت الشيء تنقصته. الصحاح (٤ / ١٣٤٧) والقاموس (ص ١٠٢٧).  
(٨) شطف: ذهب وتباعد، ونية شطوف: بعيدة، وزميمة شاطفة، زلت عن المقتل. القاموس (ص ٢٢٠)، والشُّطَف عند أهل المنطقة الثياب غير النظيفة، ويسمى من يلبسها شطفان.  
(٩) الدَخ، والدَخ: الدخان، والدخخ: سواد، ودَخَدَخ: ذلل وكَفَّ، وقارب الخطو وأعيا. الصحاح (١ / ٤٢٠) والقاموس (ص ٢٢٠).  
(١٠) شُدَّة - كَفَنِي: دُهِش، وشغل، وحَيْر، الصحاح (٦ / ٢٢٣٧) والقاموس (ص ١٦١٠).  
(١١) المحنوش: ملدوغ الحنش (الثعبان). وحنشت الصيد صدته، والحنش كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع: أحناش. الصحاح (٣ / ١٠٠٢) والقاموس (ص ٧٦٢).  
(١٢) بات وحشاً أي جائعاً، وهُمُّ أوحاش، والوحشة: الهم والخولة والخوف ورجل وحشان: مفتهم، وتوحش الرجل: جاع وخلابطنه. الصحاح (٣ / ١٠٢٤) والقاموس (ص ٧٨٦).



### ٣- وقفة وتوثيق للدلالة الإيحائية في منطقة عسير [خريجو طلاب الثانوية العامة (٢٦ - ١٤٢٧هـ) أنموذجاً].

#### أ- نبذة عن الدلالة الإيحائية :

من خلال ما كتب عن الإيحاء عموماً، والدلالة الإيحائية في المفردات خصوصاً نستطيع أن نستكشف أهمية واتساع هذه الدلالة من الناحية الاجتماعية والنفسية واللغوية، حيث يتسع معنى الإيحاء من الألفاظ إلى الجمل والمقالات، بل والمواقف والتعاملات. فإن من الإيحاء ما قد يكون كلمة، أو جملة، أو موقفاً يرتب بشكل يجعله يصل إلى اللاوعي مباشرة، وتخزن فيه فيقوم بتنفيذها اللاوعي بشكل فوري، أو بشكل ملفوظ.

والمعاني الإيحائية في اللغة استمداد دلالات كامنة في اللفظة، والسياق من خلال طبيعتها الاجتماعية، أو العرفية، أو غير ذلك. فهي أوسع من الدلالة المعجمية، والاجتماعية<sup>(١)</sup>، بل يصح أن نقول: إن لكل فرد معانيه الخاصة التي قد يتفق فيها مع الآخرين، وقد ينفرد بها من خلال تجاربه في الحياة التي تضيف على اللفظة معاني، ودلالات أوسع وأرحب. والإيحاء: "منزلة غير مباشرة من منازل المعنى، ويتوصل إليه بعد الوقوف على المعنى المباشر، وربما كان الوقوف عليه بعد كد من النظر والتأمل"<sup>(٢)</sup>.

#### (\*) الدلالة<sup>(٣)</sup> والإيحاء :

"يهدفان إلى توصيل الأفكار، والمعاني إلا أنهما يختلفان في الإجراء؛ فبالدلالة يدخل المرسل إلى المدلولات المباشرة في ذهن المتلقي، وبالإيحاء يدخل إلى قدر كبير من المخزون العلائقي بين المعاني، فالدلالة ترتد إلى مخزون دلالي، والإيحاء يرتد إلى مخزون من العلاقات بين الدلالات، وأما من حيث النتيجة فالفرق كبير بينهما، ذلك أن الدلالة المباشرة يكون أثرها مباشراً - في الغالب - ويكون أثر الإيحاء - غالباً - غير مباشر".

وفي هذه الدلالات الإيحائية يتفاضل الشعراء، والكتاب، وتتمايز مواهبهم فكلماً نقل لنا الشاعر أو الناثر المبدع، اللفظة عن المعنى المؤلف الثابت، وصبغه بدلالات واسعة من خلال تأمله ونظراته كلما كان مبدعاً في توليد المعاني واستنباط الدلالات، وتبرز ملامح الدلالة الإيحائية في استيعاب الأمثلة القرآنية لصيغ ألفاظ معينة، وكلمات مؤثرة توحى

(١) من علماء اللغة من يجعل الدلالة المعجمية هي الدلالة الاجتماعية، لأنها كانت دلالة اجتماعية وقت التدوين للمعاجم ويقاس عليها كل معنى اجتماعي مشترك. وانظر دلالة الألفاظ أنيس (ص ٤٨).

(٢) اللسانيات د. سمير شريف (ص ٢٨٣).

(٣) يقصد بالدلالة هنا المعنى المباشر سواء كان معجمياً أو اجتماعياً، وهو ما أطلق عليه د. إبراهيم أنيس الدلالة المركزية. ينظر: اللسانيات (ص ٢٨٢) إلى (ص ٢٨٧)، ودلالة الألفاظ (ص ١٠٦) إلى (ص ١٢١).

بأكثر من مدلولها الظاهري، وتتطوي على جملة من المعاني الأخرى. وتعد دلالة المفهوم عند الأصوليين بقسميها: الموافقة، والمخالفة جانباً من جوانب الدلالة الإيحائية؛ لأن بها يفهم المعنى المستفاد من جهة التعريض، والتلويع فيدل مفهوم الموافقة على ثبوت حكم المنطوق للمسكوت، ويدل مفهوم المخالفة على ثبوت نقيض حكم المنطوق للمسكوت. ومعلوم أن المفهوم لا يستند إلى المعنى المباشر للفظ المنطوق بها؛ لاستناده إلى طريق عقلي<sup>(١)</sup>.

ومن الدلالة الإيحائية ما يكون في الحروف والأصوات، فمادة الدلالة فيه الصوت مثل تكرار الكاف والباء في قوله تعالى: ( فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ) (سورة الشعراء آية ٩٤) الموحى بتكرار الحدث زيادة في الإيلاء<sup>(٢)</sup>. وهكذا تمضي الدلالة الإيحائية في اتساعها، وشمولها، وتشعبها، وليس بالضرورة أن يطلق عليها هذا الاسم فمنهم من أطلق عليها، المعنى الضمني<sup>(٣)</sup>، ومنهم من أطلق عليها اسم دلالة الهامش أو الدلالة الهامشية<sup>(٤)</sup>، ومنهم من أطلق عليه المعنى غير المباشر، ومنهم من أطلق عليه مصطلح الظلال الدلالية<sup>(٥)</sup>، ومنهم من أطلق عليه المعنى الإضائي أو الثانوي أو التضميني<sup>(٦)</sup>. وهو عند الأصوليين يدخل في مفاهيم شتى كمفهوم المخالفة والموافقة وما يتبع ذلك من مفاهيم جزئية، وهو لدى البلاغيين يدخل في الكناية والمجاز والاستعارة ونحو ذلك.

ومن الجدير بالتنبيه عليه أن هذه الدلالة قد تكون هي الأولى وبخاصة عند السامع، أو المخاطب بما لهما من تجارب ذاتية، وعلاقة بأنواع من الكلمات، أو الجمل، غير أن هذا الإيحاء يظل ذا دلالة اجتماعية أكثر منها لغوية وإذا تبين لنا اتساع مفهوم الإيحاء عموماً، والدلالة الإيحائية اللغوية خصوصاً فإن ما يخص بحثنا من ذلك كله هو ما يتعلق بالإيحاء اللفظي في معاني الأعلام العربية، وهو: إضفاء أكثر من معنى على الاسم إضافة إلى المعنى الظاهري الذي يتبادر إلى الذهن، فهو أوسع أفقا من المعنى

(١) للاستزادة ينظر: تيسير التحرير (١ / ٩٨)، وشرح العضد على المختصر (٢ / ١٧١ - ١٧٢)، وشرح الكوكب المنير (٣ / ٤٧٣ - ٤٨٠)، والمستصفي (٢ / ١٩٦)، وأصول الفقه لأبي زهرة (ص ١٤٨).  
(٢) اللسانيات (ص ٢٨٧).

(٣) علم الدلالة السمانتيكية والبراجيماتيكية في اللغة العربية للأستاذ الدكتور شاهر الحسن (ص ٤١) وقد سمى قسميها: المعنى الدلالي أو العقلي أو الحرفي (ص ٤٢) أو الدلالة (ص ٢٦).

(٤) دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس (ص ١٠٦) وما بعدها، وقد بين أن القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه ويسميه الدلالة المركزية، ومع اختلاف الناس في تلك الدلالة المركزية لا يعوقهم ذلك عن التفاهم لأنه خلاف في نسبة الوضوح، أما الدلالة الهامشية فهي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وثقافتهم وموروثاتهم. أهـ.

(٥) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث لمحمد حسن باكلا وآخرون (ص ١٧). وقد سمى قسميه بـ " المعنى الحقيقي " .

(٦) علم الدلالة لأحمد مختار عمر (ص ٢٧) وما بعدها، وقد أطلق على قسميه " المعنى الأساسي أو الأولي، أو التصوري، أو الإدراكي " (ص ٣٦) وما بعدها.

السطحي إضافة إلى وحي الأصوات الذي أشار إليه طائفة من المتقدمين على رأسهم ابن جني<sup>(١)</sup>، وسنعرض في هذا المبحث إلى معانٍ كثيرة قصد إليها المسمون في المنطقة، وهو اتجاه عام للعرب قديماً.

وهل تلك المعاني لم تزل مراعاة في هذه الأيام، أم أن تلك المقاصد قد اندثرت وتلاشت؟ وما موقف العقل والشرع من تلك المعاني التي قصدوا إليها؟ وما توحيه من تفاؤل، وتشاؤم، وخرافات، وأساطير؟ وسنبين لطافة مأخذهم في كثير مما راموه من المعاني المستشعة، والألفاظ المستقبحة ونحو ذلك والله تعالى هو المستعان وعليه التكلان.

### ب- التفاؤل والتشاؤم في أعلام منطقة عسير من خلال بعض الحقول الدلالية :

يحسن بنا قبل الخوض في تطبيق الدلالة الإيحائية تفاؤلاً وتشاؤماً على أعلام المنطقة أن نشير إلى أمرين مهمين :

**الأول :** التفاؤل والتشاؤم بمفهومه الدلالي يدخل في معظم الأعلام في المنطقة ؛ لأنه ما من اسم إلا ويحمل ظلالاً من الدلالات الإضافية في ذهن المسمّى منها ما يشترك فيه مع عامة العرب ومنها ما تنفرد به المنطقة ومنها ما تنفرد به القبيلة ومنها ما ينفرد به الشخص فلكل مسمّى آماله وتطلعاته الخاصة التي بنى عليها اختيار الاسم وهذه الآمال والتطلعات هي التفاؤل بعينه، وبمعنى آخر يمكننا أن نفسر كل اسم تفسيراً يوحي بالفأل الحسن غير تفسيره المعجمي العربي القديم، وغير تفسيره المعجمي الحاضر (وهو ما يسمى بالمعنى الاجتماعي) المباشر انطلاقاً من التفاؤل.

**والثاني :** كثير من الأعلام قد اختلفت مقاصدها وتغيّرت بواعثها، ولا نجزم بأن تلك الأسماء في تاريخنا العربي يسمى بها اليوم لتلك المقاصد والأغراض التي سمّي بها أولئك، وإنما التقليد والمتابعة، والأغراض الاجتماعية والأعراف القبلية هي الدافع لمعظم التسميات في منطقة عسير، ولا يبعد أن يكون معنى التفاؤل موجوداً في النفوس مستقراً في القلوب ولكن ليس بنفس القوة الباعثة، ولكنه رافد من الروافد الضعيفة للأسباب المشار إليها " فقد سمّي عبد المطلب بن هاشم حفيده (محمدًا) ﷺ رجاء أن يُحمّد في السماء والأرض، وسمّي أبو طالب بن عبد المطلب ولده (عليًا) قائلاً :

سميته بعليّ، كي يدوم له عز العلاء وخير العز أدومه<sup>(٢)</sup>

(١) ورد في أربعة أبواب في الخصائص: باب في الردّ على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفال المعاني (٢١٥/١)، وباب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني (١٤٥/٢)، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني (١٥٢/٢)، وباب في قوّة اللفظ لقوّة المعنى (٢٦٤/٣).

(٢) أسماء الناس لعباس كاظم (ص ١٠٥)، والبيت من البسيط ولم أعثر عليه.

بينما نجد هذين الاسمين - على كثرتهما في المنطقة - قد فقد هذا المقصد الإيحائي من نفوس الناس وحل محله غرض أو أغراض أخرى كالترسمية (بمحمد) بالنبي ﷺ لغرض ديني، أو التسمية على قريب. والترسمية بعلي؛ لكونه من الصحابة الأجلاء، والخلفاء الراشدين، وأحد الشجعان الأبطال، وقد يكون لغرض مذهبي لمن كان لديه ميل إلى التشيع ونحو ذلك على أننا لا نجزم أن غرض عبد المطلب أو أبي طالب من التسمية تفاؤلاً أنه غائب عنهم بل قد يكون حاضراً، ولكنه رافد إضافي - كما سبق - والله أعلم -.

معظم الأعلام كما أشرت يلتبس له معانٍ إضافية تفاؤلاً أو تشاؤماً وسأعرض من خلال الحقول الدلالية ما يحمله كل حقل على حدة من معاني التفاؤل المرجوة للمسمى ومعاني التشاؤم التي تؤول إلى التفاؤل بأضدادها علماً بأن بعض الأسماء لها أغراضها الخاصة لدى المسمى لا يمكن الوصول إليها إلا بمعرفة ظروف وملابسات التسمية التي تلقي بظلالها على ذلك الاسم بعينه دون غيره. وقد بلغت فروع الحقول الدلالية التي توصلت إليها اثنين وتسعين فرعاً يمكن أن يدخلها التفاؤل والتشاؤم وهي :

### ١ - ألفاظ العبودية وتحتها جوانب ثلاثة من التفاؤل وهي :

التفاؤل بصلاح المولود وعبوديته لله تعالى وهذا ينطبق على جميع الأعلام المعبدة وغيرها من ألفاظ العبودية مثل : عابد، وعبدان، وعبيد. التفاؤل بمعاني أسماء الله تعالى وتأثيرها على المولود بأن يضيف عليه ربه من معاني اسمه الكريم ما يكون فيه مصلحة المسمى في الدنيا والآخرة ويتضح ذلك في بعض الأعلام منها : عبد الكريم تفاؤلاً بأن يكرمه الله، وعبد الباقي تفاؤلاً بأن يبقيه الله وعبد الرازق، وعبد المعين، وعبد المعطي كل ذلك رجاء أن يرزقه الله ويعينه ويعطيه. التفاؤل بأن يتصف المسمى بصفات تضمنها اسم الله تعالى مما يليق يتصف به المخلوق مثل : عبد الشكور، وعبد الرؤوف، وعبد الرشيد، وعبد المحسن رجاء أن يتصف هذا المسمى بصفات الشكر، والرفاة، والرشد، والإحسان.

### ٢ - الإيمانيات :

وفيهما يمكن أن يتفاعل بأن يكون المسمى من أهل هذه المعاني الإيمانية المتصفين بها مثل : إسلام، وهادي، ومؤمن ومسلم ورجاء أن تتم له هذه الصفات.

### ٣ - الأعمال الدينية :

ويسمى بها تفاؤلاً بأن يكون من العاملين بمعانيها وأن تتحول تلك الأعلام إلى أعمال وقد يصاحب بعض تلك التسميات حاجة الأمة إلى ذلك العمل مثل: (مجاهد) لحاجة الأمة إلى الجهاد، و(مفتي) لحاجة الناس إلى الفتوى وكذلك غيرها من الأسماء مثل (طابع، وتايب).

#### ٤ - التواضع لله مثل عوض الله، وفضل الله، وخلف الله، وجار الله ونحوها :

أن يتقاعل المسمي أن يكون المسمي في كنف الله وتحت رعايته وعنايته بأن يضيف لفظ الجلالة إلى الجوار، أو الفضل أو العون أو الضيافة أو الحماية أو الخلف أو الجود؛ وكل ذلك لأن الله تعالى أكرم وأجل من يجير، ويعين، ويتفضل ويخلف على عباده، ويجود عليهم ويمكن أن يراد للمسمي بأن يتواضع لعباد الله متأثراً باسمه متفضلاً عليهم؛ فإذا استقر في نفسه أنه جارٌ لله تعالى، أو أنه فضل من الله تعالى أو أنه ضيف لله تعالى زرعت فيه تلك الإضافة من التواضع والإيثار وحب الخير ما لا يحده حدود<sup>(١)</sup>. وتحمل بعض الأسماء اعترافاً من المسمي لله تعالى بأن وهبه هذه الهبة، وهي المولود وأنه إنما هو فضل من الله عليه وجود، وعوض عن مفقود، فقد يكون قد قبله أحداً فعوضه الله بهذا الابن الجديد.

#### ٥ - الأعلام الدالة على الحرف والمهن :

لا يحبذ أهل المنطقة التسمية بما يدل على الحرف والمهن؛ وذلك لأنها توحى بالانتساب إلى طبقة الصانع وهم - حسب الثقافة الاجتماعية للمنطقة - أقل مستوى من غيرهم، ولذا لم يوجد في شريحة الدراسة إلا خمسة أعلام، وليست نصاً في المهن وإنما يمكن أن تكون منها، ويمكن أن تكون صفات، وبعضها من خارج المنطقة وهي: زمزمي (من خارج المنطقة)، وباني، وراعي، وشاويش، وعسكر، ورغم حب أهل المنطقة للالتحاق بالسلك العسكري فهو غير ملاحظ في التسمية. وتجنبهم لهذه الأسماء يعد من التشاؤم بها؛ لأنها تربطهم بشيء لا يحبونه، بل إن أهل المنطقة ذهبوا إلى أبعد من تجنب التسمية بالمهن والحرف، بأن تجنبوا من الأسماء ما يشتهر به بعض أهل الصناعات والطبقات الاجتماعية، وعلى سبيل المثال فإن أهل بلاد بللسمر وجدتهم تجنبوا اسماً جميلاً قوياً بسبب اشتهاه أحد الصانع بهذا الاسم، بينما هذا الاسم في بيئة أخرى يسمى به عليّة القوم ولا يجدون فيه محذوراً لانتفاء السبب، بينما وجدت اسماً آخر في بيضة قد تجنبه الناس لاشتهاه بطبقة معينة، وبينما هذا الاسم من الأسماء المتداولة في تثليث بلا غضاضة على الجميع. وإذا تقرر هذا النهج عند أهل المنطقة، فإننا نجد عند غيرهم التسمية للأبناء بالمهن، والحرف؛ تقاولاً بأن يكون بارعاً مبدعاً فيها أو يرثها عن أبيه وجده لأنها عندهم عامل نجاح وكسب، ورفعة، ومكانة - والله أعلم -.

(١) يمكن أن تُعد الأسماء موجّهات للسلوك، وذلك بعد أن يكبر أصحابها ويصبحوا واعين اجتماعياً بمعاني أسمائهم ومغزاها "أسماء الناس لعباس كاظم (ص ١٤) وهذه المسألة محل اتفاق بين شتى المجتمعات قديماً وحديثاً، ولهذا فقد أخذ هذا المقصد شمولية واتساعاً فيما سبق، وسيأتي ضمن الحقول الدلالية؛ لأنه هدف عام مغروس في النفس، ولا ينفك عن معظم مقاصد التسمية.

**٦- الأعلام الدالة على الأسلحة :**

فيها تسعة أعلام منها: سيف، ومهند، وسنان، ودرع، ورميح، وكلها من الأسلحة القديمة ويمكن بيان الدلالة فيها على النحو التالي (أ) توحى هذه الأعلام بالقوة والشدة؛ تفاؤلاً بأن يكون المسمى ذا قوة وأن يتصف بصفة السلاح فيكون فيه مضاء السيف وحده، وحماية الدرع وصدده، ومضاء الرمح وانطلاقه، واستقامته، وطوله، وفتكه، وكل هذه للمسمى. (ب) يتفاعل المسمى لنفسه من هذا المسمى عملاً متعدياً يوحيه السلاح من الحماية لأبيه، وقومه، وبلده، وأن يكون مصدر عز وقوة في يد والده وقومه.

**٧- الأعلام الدالة على التجارة ومنها: قاسم، ومشري، ومشاري، وبندر :**

يتفاعل المسمى أن يكون المسمى بالغاً الغاية في ممارسة التجارة، ناجحاً فيها بأن يكون مشارياً لغيره أو أن يكون ممن بلغت تجارته أن يكون قاسماً ومقسماً، أو أن يكون بندراً - وهو التاجر -.

**(٨، ٩، ١٠) الأعلام الدالة على القبائل والأسر:**

وهي أنواع ثلاثة: (١) القبائل. (٢) الأسر والأفخاذ. (٣) أخرى ويدخل فيها المذاهب) ومنها: عسيري، وعواجي، وحربي، وهذلي، والزيدي، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي: (أ) التفاؤل بأن يحمل هذا المسمى اسم القبيلة والأسرة فيرفع من شأنها به. (ب) أو تفاؤلاً ببقاء اسم القبيلة عبر تسمية أجيال أخرى ولا يندثر. (ج) قد تكون القبيلة ذات شأن أو بعضها فيسمى به رجاء أن يكون مثل علم له شأن منتسب إلى تلك القبيلة أو الناحية، وقد وجدت في رجال ألمع من سمى ابنه (هذلي) مسمى على رجل من هذيل كان في بلدهم، كان على جانب كبير من الفضل اكتسب به إعجابهم وتسمياتهم. (د) ويتفاعل أصحاب المذاهب والنحل ونحوها أن يحمل هذا المذهب ويكون من أهله المنافحين عنه.

**١١- الأعلام الدالة على الثمار والمطعمات :**

يمكن استيعاء بعض المعاني الجميلة من الأطعمة الحلوة التي تعبر عن الجمال الحسي والمعنوي تفاؤلاً بأن يكون المسمى متحلياً بها مثل (شهدان، وعسل، وحلوى) لتكون أخلاقه وخلقه كالشهد والحلوى جمالاً، وطيباً مستحلياً في عيون الناس. ويتفاعل لبعض المتسمين بمثل (ثامر، ودبسان، وملحم ونحوها) أن يعيش حتى يدرك أكل الثمر والدبس واللحم ويحضر جني الثمار ويشارك في القطف، والحصاد وهو بذلك يكون تفاؤلاً بطول الحياة، وبلوغ الإدراك.

## ١٢- الأعلام الدالة على حيوانات مفترسة مثل: أسد، وسبيع، ونمر ونحوها :

هذا الذي أشار إليه المتقدمون في رصد ظاهرة التسمية بالوحوش والسباع؛ وأنها من باب التفاؤل للمولود بأن يكون كالليث دفاعاً وشراسة وشدة، وكالذئب سرعة وعزة وطول صبر وشدة مراس، ونحو ذلك من الصفات التي تفاءلوا بها وأعدّوها لأعدائهم كامنّة في صفات أبنائهم<sup>(١)</sup>. وكان مما يمتدح به الرجال في زمن الحروب في الجاهلية، وكذلك قبل توحيد الجزيرة العربية أن يكون الرجل صعب المراس، بعيد المنال، لا يرام حماه، ولا يضام جاره ومن والاه، ورغم ما بين الزمنين من بُعد في الزمن والمعتقد فهما متفقان في انعدام الأمن، والاعتماد على الرجال في حفظ النفوس والأموال؛ مما جعل لمثل تلك التسميات رواجاً وشيوعاً في زمن الأجداد لهذا الغرض الذي تفاءلوا به، ثم جرى على ذلك أبنائهم وأحفادهم؛ متابعة لهم وسيراً على نهجهم، رغم ضعف الأسباب، وعدم الاعتماد على ما بناه لهم أسلافهم من المبررات، وإن كانت لا تزال رديفة لأهدافهم حاضرة في أذهان ذوي الثقافة والحصافة من أهل هذا الزمان.

## ١٣- الأعلام الدالة على حيوانات وحشرات سامة مثل: حنش، ومحنش،

وحديب، ونحوها :

السمّ يعني الموت، ويعني المكر، ويعني الخفاء، ويعني الفطنة والدهاء، ويعني التخويف، وكل هذه تفاءلوا بها لأبنائهم فهم يعنون الموت للأعداء، والمكر بهم المستلزم للدهاء، والحيلة، والفطنة، كما تفاءلوا بالتخويف للأعداء، والإرهاب لقلوبهم كما يحدث من الفزع والخوف والقلق من السم والهوامّ السامة نجد ذلك في مثل ( حنش، ومحنش، وحنيش وعثمان )<sup>(٢)</sup>.

## ١٤- الأعلام الدالة على الطيور :

للطيور دلالات إيحائية يتفاءل بها المسمّى لسمّاه :

(أ) فهي تعني الارتفاع وعلو الشأن في اسمي (عقاب وصقر). (ب) كما يعني الاسمان (عقاب وصقر) الامتناع والتحصن؛ لكون هذه الطيور الجارحة تبني أعشاشها في القمم الشاهقة. (ج) كما تعني بعض الطيور الالتقاط والكسب في مثل ( صرطي). (د) والحذر والكياسة في الغراب في العلم ( غرابان ). (هـ) وللصقر معان نفسية عميقة يوحي بها هذا الاسم في المجتمع البدوي؛ مثل النباهة، والصيد، والظفر،

(١) الاشتقاق (ص ٤).

(٢) قال الجاحظ: "يقال: فلان حيّة الوادي، وما هو إلا صلّ أصلال والصلّ: الداهية، والحيّة، ومن أمثالهم: جاء بأم الربيق على أريق: أم الربيق: إحدى الحيات وأريق: أم الطبق ضربوا به مثلاً في الدواهي وأصلها من الحيات الحيوان (٢٣٣/٤-٢٣٥).



والعزّة، وحدة النظر، والفتنة، والسرعة، والاستجابة، وغيرها مما يقصر التعبير عنه فإنه رمز كبير يحمل في فكر المجتمع مخزوناً من الدلالات الإيحائية التي يتفاعل للمولود بها ويتمادح الرجال.

#### ١٥- الأعلام الدالة على الصيد مثل: وعل، وضبان، وجراد، ونحوها ويمكن أن يتفاعل بتلك الأعلام على النحو التالي:

(أ) يعد الصيد من الغنيمة والكسب، والتسمية بأنواع من الصيد توحى بالتفاؤل أن يكون قدوم المسمى غنيمة لأهله وقومه يغتبطون بها. (ب) في بعض الأعلام يكون للحيوان المصطاد من الصفات الخاصة التي تعجب البدوي وغيره وتجعله يسمي ولده بها مثل: ضبان: لما يمتاز به الضب من الصبر على العطش وطول العمر، والوعيلي: لأن الوعل: امتاز بقوة القرون، وصعود الجبال إضافة إلى جمال العينين واتساعها مما جعله مضرب المثل فهو نوع من بقر الوحش. كما امتاز الجراد بكثرة النسل حتى صار يضرب به المثل في الكثرة.

#### ١٦- الأعلام الدالة على الحيوانات الأليفة:

يتفاعل المسمى للمسمى أن يكون مألوفاً محبوباً، قريباً من النفوس، يسير بين يدي والديه وذويه، وعن يمينهم وشمالهم. ويتأولون في الكلب في الاسم (جرو) مصغر (جرو): ولد الكلب يتأولون فيه الحفظ، والحماية، والصبر، والرعاية، والوفاء، والملازمة، والحراسة. كما يتأولون في الفرس السرعة، والشجاعة، والقوة، والنباهة؛ فهو حيوان المهمات الحربية، وهو عنوان الرفاهية والبذخ والسيادة، كما هو آلة السبق في حلبه الميدان والمفاخرة على الأقران. وكذلك في الجمل الصبر، والتحمل، والقيام بما يسند إليه من المهمات الجسام مع طول نفس، كما يتأولون فيه صحة الجسم، وطوله وضخامته، وارتفاعه، وأنفته، وبُعْد نظره.

#### ١٧- أسماء دالة على حيوانات وحشرات أخرى:

يلتمس في بعض الحيوانات طرد العين وذلك بنحو السمع والذوق عن سماع تلك الأسماء وتأمل معانيها القبيحة مثل ( قُتَيْفَذ: تصغير قَتَفَذ وَحْبَيْنِي، وَذَبَّان، وَدُغِيلِب) ونحوها. بعض الآباء أو مَنْ يُعْنَى بتسمية المولود يكون كارهاً له مبغضاً لمجيئه؛ لأمر ما فلا يعبر عن سخطه لمجيئه إلا بالاسم القبيح من حيوان ونحوه. ويمكن أن تكون بعض تلك الأسماء ألقاباً لقبها بالمسمى بعض الشائئين والتصقت به، وغلبت عليه، فأصبحت اسماً له ( وهذا فيما قبل تدوين الأسماء ).

## ١٨- الأعلام الدالة على الألوان المستحسنة :

تؤثر الألوان الزاهية، والجميلة في النفس، كما تحمل معاني: الصفاء، والنقاء، والجمال، والإبداع؛ فيتفاعل للمولود المسمّى بها بهذه المعاني. ويحمل لون الخضرة معنى خاصاً فهو يعني المطر والماء، وما ينشأ عنه من نبات واخضرار في أوراق الشجر؛ مما يعني بالنسبة لعرب الصحراء وحتى أهل القرى الخصب، والعيش الرغيد.

## ١٩- الأعلام الدالة على ألوان مستقبحة :

كل الألوان المستقبحة ترجع إلى لون السواد، وما يقرب منه مثل: سحيم، ودليم، وسودان، ونحوها، وهو لون غير مرغوب فيه لأنه يحمل معنى الظلمة، والخفاء، والهول؛ فتكون التسمية به من باب التشاؤم، لكن هناك معان خاصة تلتصق من السواد مثل: (أ) يلتصق في المسمّى التهويل والإخافة للأعداء والاختفاء عنهم. (ب) التسمية على اللون الأسود للإبل وهي (المجاهيم) من أجود أنواع الإبل وأفضلها ومن ذلك اسم (سودان) فهو يطلق في المنطقة على الجمل الأسود. (ج) من تصرفات السنين والواو والبال : ما يدل على السيادة مثل (سويد، ومسود) ولاشك أنه معنى مطلوب ويتفاءل به للمسمى. (د) السواد جميل في أشياء كالشعر الذي يوحى بالشباب والجمال وغير ذلك.

## ٢٠- الأعلام الدالة على الأصوات مثل: جهيران، وشادي، ورعد، ونحوها :

يلتمس فيما دل على صوت عال بعد المنزلة وشرف المحتد، كما يلتصق فيه قوة الشخصية وصحة البدن مثل (جهيران)؛ لأن ضعف البدن وخوره يؤثر على قوة الصوت. وكذلك في اسم (رعد) إضافة إلى ما سبق أمران :

**أحدهما:** القوة والشدة وإلقاء الرعب في نفوس الأعداء كما يحدثه صوت الرعد. **وثانيهما:** ما يؤول إليه الرعد من المطر والغيث المحبب إلى النفوس. كما يلتصق في بعض الأسماء الدالة على الصوت الجميل مثل (شادي) ما يحمله هذا الصوت من لطافة، ورقة، وتحبب إلى الناس، والوصول إلى شغاف قلوبهم، والتأثير في نفوسهم، ويغلب أن تكون تلك التسميات في أهل الدعة والسكون والترف.

## ٢١- الأعلام الدالة على الغيث والمطر مثل: غيثان، ومطر، ووايل، ومطيران، ومطير، ونحوها :

يشكل الغيث والمطر جزءاً كبيراً من حياة الناس في المنطقة قديماً وحديثاً، إلا أنه في القديم كان الإحساس به أقوى، والحاجة إليه ماسة، وكانت العرب إذا اهتمت بأمر أكثر من أسمائه، ثم صار الغيث بعد ذلك رمزاً من الرموز يوحى بالأمور التالية: (أ) الغيث بالنعمة، وبسطة الرزق الناتج عن الخصب في المراعي، والزروع. (ب) والغيث بالحياة، والنجاة من الهلكة. (ج) وبالنفع العام والشامل، والعطاء بلا حدود، وبذل

المعروف بلا مَن ولا أذى. ومن أجل تلك الأمور وغيرها تغنى به الشعراء، وسميت به الأسماء؛ تفاؤلاً بدلالاته الإيحائية فسمي بالمطر وأنواعه والغيث ولوازمه مثل : ( غيثان، ومازن، وهتان، ووايل، وبريق ) ونحو ذلك.

## ٢٢- الأعلام الدالة على الفرش والأنية مثل: جويعد، وحنيتم، وصحفان، ونحوها :

يسمى الناس قديماً بما تقع عليه عيونهم من الأواني والفرش؛ ولهم في ذلك مقاصد يتأولونها، ويتفاءلون بها للمسمى فمنها : ( أ ) التسمية بالفرش الوثيرة للدلالة على الرفاهية والنعمة. ( ب ) التسمية بالأواني التي يقدم فيها طعام الضيوف؛ للدلالة على الكرم، والسخاء. ( ج ) التسمية ببعض الأواني لضرب من التنقص للمسمى، وغالباً ما يكون لقباً التصق بالمسمى وهو كبير حتى صار علماً عليه.

## ٢٣- الأسماء الدالة على الآلات والأدوات ومنها: محماس، ومرسن، وحابر، وطريسان، والختم، ونحوها :

تمثل الآلات والمستخدمات جزءاً من الحياة الاجتماعية، ومع حلول الآلات الحديثة أصبحت تلك القديمة تمثل تراثاً قيماً للأجيال القادمة، وذكريات جميلة للكبار حيث يجدون فيها صباهم الجميل، وحياتهم التي اعتادوها ونشأوا عليها، وهذه الإيحاءات النفسية العامة تجعلهم يسمون بها؛ تفاؤلاً ببقاء عاداتهم وتقاليدهم واستمرار حياتهم على نحو ما ألفوه من سماع الأسماء التي كانت تفرع أسماعهم. ولبعض الآلات دلالات خاصة على المهن والاتجاهات؛ فيتفاءل للمولود أن يعيش ويكبر، ويستخدمها في حياته العملية مستقبلاً، كالتجارة، والزراعة، والكتابة. كما أن التسمية ببعض الآلات توحى بالرفاهية المرجوة التي يتفاءل بها للمولود.

## ٢٤- الأعلام الدالة على النفائس مثل: جوهر، ومال، ونحوهما :

توحى التسمية بالنفائس بالتفاؤل للمولود أن يكون نفيساً نادراً له قيمة في مجتمعه وبلده كما توحى بنفاسة المولود عند والده وذويه وميدى حبهم له وفرحهم بمجيئه. كما يتفاءل للمسمى أن يكون مالكا للجواهر والأموال حاوياً للنفائس من الأشياء، والأخلاق، والآداب.

## ٢٥- الأعلام الدالة على الملابس :

الألبسة لها دلالات إضافية كثيرة توحى بها فمن ذلك: ( أ ) ويمكن التفاؤل بها للمسمى بما توحى من دلالة على السيادة مثل ( أبو عمّة ) لأن العمامة لها دلالة على السيادة فهي تيجان العرب<sup>(١)</sup>. ( ب ) بعض الملابس تخص الفرسان فيستوحى فيها للمسمى أن يكون

(١) قال ابن فارس: " ويقال عُمم الرجل: سُوّد؛ وذلك أن تيجان القوم العمام كما يقال في العجم تُوجُّ يقال في العرب عُمم قال العجاج:

ممن يختص بهذا اللباس. (ج) ومن الملابس ما يكون حرزاً لصاحبه من البرد في الشتاء؛ فيتقاع للمسمى أن يكون نافعا لأبيه محترزاً له من اللأواء والشدة والبلاء. (د) ومن اللباس ما يدل على التواضع والتقشف؛ فيتقاع للمسمى أن يكون من أهل الورع، والزهد، الذين يظهر زهدهم، وتصوفهم في لباسهم لما خشن من اللباس، وما تواضع من الثياب.

## ٢٦- الأعلام الدالة على الأجرام السماوية مثل: برجس، وشميس، وبدر،

### ونجم، ونحوها:

الأجرام السماوية مما تعتني العرب قديماً بمعرفته وتتبعه حسب ما آتاهم الله تعالى من وسائل النظر في الكون الفسيح، وتدبره، وقياسه، ومعرفة أسرارهِ، وتأثيرهِ - بإذن الله تعالى - في حياتهم من نواح عدة؛ منها الزراعة، ومعرفة الطرق في السفر، وقياس الزمن، ومعرفة الطقس، والمناخ، وغير ذلك. وتُملي تلك الأجرام عليهم تسميات معينة يتقاعلون بها، ويتأولون بها معاني كثيرة في السحاب الخير والنفع العام، والجو العليل، والجمال، والارتفاع، وغير ذلك. وفي الشمس الجمال، والصفاء، والإضاءة، وعموم النفع، كما يتأولون فيها البعد عن الأذى، والارتفاع عن الدنس. ويتأولون في النجم السطوع، والوضوح، والشهرة، والاستدلال بها على الاتجاه ومعرفة الطريق. وكذلك في الهلال تغير الحال، وابتداء حال جديدة أفضل، ومنه الاستهلال وهو الابتداء، ومنه الدعاء: اللهم أهله علينا، واستهل الصبي صارخاً<sup>(١)</sup> كما أن الأهلة توحى بالعبادات المحببة إلى الناس كبداء رمضان، والحج وهلال العيد الذي يوحي بالسعادة والفرح. ويوحى القمر عند اكتماله بدراً بالجمال، والاكتمال، والجلالة، والبهاء، والصفاء وغير ذلك مما تنافس الشعراء في تصويره واستيحائه<sup>(٢)</sup> وقد يوحي الهلال بالتشاؤم عند محاقه لأنه يوحي بالانتهاء والاضمحلال والفناء<sup>(٣)</sup>.

× وفيهم إذ عَمَّ المَعْتَمُ × "مقاييس اللغة (١٧/٤)، والبيت في ديوان العجاج (ص ٦٣).

(١) مقاييس اللغة (٦ / ١١).

(٢) قال علي بن الحسين العلوي يصف البدر ويشبّهه بالحسناء على القلب :

أما ترى البدر في السماء من قَرع الغيم في غشاء  
أو وجهه حسناء في نقاب تمشي الهوينا من الحياء  
يتيمة الدهر التمتة / (١٨٣، ١٨٤). وقال الخالدي أبو بكر محمد بن هاشم :  
والبدر منتقبٌ بغيم أبيض هوفيه بين تحفُّز وتبرُّج  
كتنفُس الحسناء في المرأة إذ كملت محاسنها ولم تتزوج  
خاص الخاص للعلابي (ص ١٥٤).

(٣) هذا ما يقوله المنجمون ومن يصدّقهم وقد نُسبَ إلى علي رضي الله عنه أنّ رجلاً أتاه فقال: إني أريد السفر، وكان ذلك في محاق الشهر فقال: أتريد أن يَمَحِقَ الله تجارتك؟ استقبل هلال الشهر بالخروج، ولا ريب أن استقبال الأسفار والأفعال في أوائل النهار والشهر والعام لها مزية. مفتاح دار السعادة (ص ٣٠١).

## ٢٧- الأعلام الدالة على الأجسام الأرضية :

الأجسام الأرضية باب واسع للتسمية عند العرب قديماً وحديثاً وكان بعضها مما انتقدت به العجمُ العربَ وعابتها به، وذلك لعدم معرفتهم بمأرب العرب من ذلك وما يستوحونه من تلك الأسماء<sup>(١)</sup>. فمن ذلك تفاؤلهم للمسمى بالصلابة والقوة، والإهلاك، والإيلام للأعداء كتسميتهم بـ ( صخر، وفهران، ومروان، وجندل، والحجري، ودلموك ) وكلها من أسماء الحجر بأوصاف مختلفة فمنها الكبير، ومنها الصغير، ومنها الأبيض وغير الأبيض.

وتعني الصلابة في الحجر ارتداد العدو عنه منكسراً خائباً، وهو وسيلة دفاع في يد من رمى به العدو، وغير ذلك من المنافع والمقاصد التي يتفاعل بها للمسمى. ويتفاعل للمسمى بالارتفاع والعلو والسمو عن الدنيا والسموخ وإباء الضيم ورفع الشأن والمكانة كل ذلك يوحيها اسم ( جبل ) كما يوحي الجبل بمعان أخرى وهي: الرزانة، والعقل، والحلم، والتؤدة في الأمور، وهذه معان جري عليها الشعراء، وتمثلت بها العرب في حكمها وأمثالها<sup>(٢)</sup>. ويوحي بعض الأسماء بالفسحة والاتساع الموحى باتساع الخلق، والتحمل واتساع الرزق، وكثرة البركة في مثل ( هضبان وبرّان وخبتي ) وتشترك الهضبة مع الجبل في الارتفاع، ومع البرّ والخبّ في الاستواء والاتساع. وأيضاً بالارتفاع الناس بالمسمى في مثل ( شارع، وجعفر، وريعان، وبلال ) فهي أمور نافعة فالشارع<sup>(٣)</sup> يسير فيه الناس، ويحتويهم، ويضمهم في أكنافه بين جوانبه، والجعفر وهو النهر الذي يستقي منه الناس ويشربون ويزرعون ويستمتعون بمنظره وصفائه وكذلك الرّيعان، - وهي الشعاب التي يجتمع فيها الماء قبل مسيل الوادي - فهي المغذية لوديانهم، الحاملة لمياههم، المكونة لمناهلهم، وكذا البلال - وهو ما اجتمع في سفوح الجبال وجوانب الأودية من الماء ينتفع به الناس - كل ذلك فال حسن غير أن بعضها توحى بجانب من التشاؤم الذي غير لأجله كثير من الناس أسماءهم، مثل ( شارع ) فقد يوحي بالمهانة؛ لأنه يوطأ ويمتهن وقد حدث في عهد النبي ﷺ إباء من الصحابي الجليل حزن ( جد الإمام سعيد بن المسيّب ) الذي غير النبي ﷺ إلى ( سهل ) فقليل لم أكن لأغير اسماً أسمانيه أبي، وذكر علة ذلك من وجهة نظره قائلاً: إن السهل يوطأ ويمتهن<sup>(٤)</sup>.

(١) الاشتقاق (ص ٤).

(٢) قال كعب بن زهير في مدح الأنصار في ديوانه (ص ٢٥) :

(٣) تزن الجبال رزانة أحلامهم وأكفهم خلف من الأمطار وقد تكون اللفظة من شريعة الماء، أو من الشروع وهو البدء في أمر حسن واللفظ يحمل ذلك كله.

(٤) فتح الباري (١٠ / ٥٩٠). وفيه قال سعيد بن المسيّب "فما زالت فينا الحزونة" يريد: الصعوبة في أخلاقهم إلا أن سعيداً أفضى به ذلك إلى الغضب في الله.

## ٢٨- الأعلام الدالة على أحوال الجو :

سمي في المنطقة بأحوال الجو أربعة أعلام فقط هي ( غبري، وغتار، وغديف، وقرة )، وجميعها تدخل في التشاؤم؛ لأنها أحوال غير مرغوب فيها، فمن الدلالات الإيحائية لهذا النوع: (أ) يتشاءم من المولود ويكره قدومه لأي سبب أو ملابسة، ويجد في التسمية بهذه الأسماء وأمثالها خير بيان لشؤمه عليه، وعدم رغبته في إحسان الاسم. (ب) في بعض تلك الأسماء أرادوا المحافظة على المسمى، ووقيته من العين، والأمراض، والآفات التي استقر في عقولهم أنها تستأثر بما حُسُن دون ما قُبِح. (ج) يكون المسمى - أحيانا - في غاية من الحسن، واللطافة، والعقل، والحصافة، والبدئية، والشجاعة فيغير اسمه إلى ما قُبِح معناه؛ حتى لا يجمع بين جمال التسمية، وجمال الخصال فيهلك.

## ٢٩- الأعلام الدالة على النباتات المرة مثل: حنظل، وحرمل، ونحوهما :

يتفاعل بالمرارة النباتية في الطعم أن يكون المسمى مريراً في حلق الأعداء بالغاً النكاية بهم، واصلاً إلى غاية نفوسهم بالضرر، كما تصل مرارة النبات إلى أقصى الحلق ويقاسيها الآكل في لسانه وبطنه. وربما يَشْرِق العدو بريقه عند سماع اسمه؛ بما يلقي من الهيبة بالاسم حتى وإن لم يبلغ الفعل ذاك، فقد يكون للاسم من الأثر الإيحائي ما لا يكون للفعل. وارتبطت النباتات المرة - في معظمها - بالأدوية الشعبية، والعلاج بالأعشاب مما جعل لسماعها إيحاءً بما تؤول إليه من صحة البدن، والعافية في الجسم، وهذا مما يتفاعل به وهي دلالة التزام. ويتفاعل دائماً بالصبر على المرارة، أنها السبيل الموصل إلى ما تحمده النفس من الحلاوة، فمن صبر على مرارة العلاج نال الشفاء، ومن صبر على مرارة التعلم نال حلاوة العلم، ومن صبر على مرارة لقاء العدو والثبات له نال حلاوة النصر، ومن صبر على مرارة البذل لما تهوى النفس نال بعد ذلك السيادة والرفعة، وكما قال الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال<sup>(١)</sup>

## ٣٠- الأعلام الدالة على النباتات الظليلة مثل: طلحة، وعرار، وعرفج، ونحوها :

النباتات الظليلة منها الشائكة ومنها غير الشائكة: أ) فأما الظل عموماً ففيه دلالات إيحائية كثيرة يتفاعل بها للمسمى كالحنان والاحتفاء، والحماية والاحتواء، والرعاية. ويتفاعل بالنباتات الظليلة بالاختضار والارتفاع الموحى بالخصب والنفع العام. وتوحي النباتات الشائكة منها إضافة إلى ما سبق: الإضرار والنكاية بالعدو والشدة والصلابة

(١) البيت من البسيط للمتنبى في ديوانه (ص ٤٩٠).

والقوة. كما توحى بعض النباتات الطويلة السامقة بما يتفاعل به للمسمى من الارتفاع المعنوي والسمو الأخلاقي والكمال الجسمي، فإن الطول عمود الجمال.

### ٣١- الأعلام الدالة على نباتات المرعى مثل: شيحان، ونابت، وحياء، ونحوها :

نبات المرعى بالنسبة للبدو له دلالات إيحائية جميلة ورائعة؛ لما يشكله في حياتهم من أهمية، وكثيرا ما يتعرض الشعراء في وصف الربيع إلى تعدد أنواعه، والتغني برائحته الزكية ومنظره البهي، ومن جوانب التفاضل: (أ) المعاني الجمالية لنباتات المرعى يتفاعل بها للمسمى بأنواع معينة من النبات كالشيخ والضرم لجمال منظرها، وزكاء رائحتها. (ب) التسمية بالنبات عموما من غير تحديد يشير إلى ما يعنيه من منافع وفوائد، وما يشكله من أهمية في حياتهم، حيث يعتمدون على وجوده، ويحلون ويرحلون من أجله ويستطلعون الرود لارتياحه، ويدعون الله أن يغيثهم من أجله، ويحمون من أجله الحمى ويقاثلون من دونه العدا فماذا يعني أن يسموا أبناءهم به؟ إنه تفاؤل بكل تلك المعاني أن تكون سابعة على المسمى.

### ٣٢- الأعلام الدالة على الزراعة مثل: زرعان، وغرسان، وزارع، ونحوها :

تشكل حرفة الزراعة أهم الأعمال التي يشتغل بها أهل المنطقة فلا عجب أن يتفاءلوا لأبنائهم أن يكونوا زارعين أو غارسين. كما تحمل الزراعة والغرس معاني الحياة والإقبال، والبداية الواعدة والمستقبل المزهري، والغد المثمر. وتحمل الزراعة معنى تثبيت الأخلاق في النفوس، والمعاني الإيمانية في القلوب لأن الشيء المغروس يكون ثابتا وليس كشجرة اجتثت من فوق الأرض لم تثبت بزراعتها وغرسها والعناية بها<sup>(١)</sup>. وتحمل الزراعة والغرس معنى التوكل، والأمل، والتفاؤل بما تؤول إليه نتيجة العمل الدؤوب، والجهد المضني.

### ٣٣- الأعلام الدالة على فصول السنة مثل: ربيع، وصيفي، وشتاء، ونحوها :

كل فصل من الفصول الأربعة له دلالاته الاجتماعية والأدبية في حياة الناس وأشعارهم وأمثالهم وثقافتهم: (أ) فالربيع هو أجمل الفصول؛ لأنه وقت اكتساء الأشجار بالأوراق، وتفتح الأزهار ومطر الربيع يثبت - بإذن الله - أجمل النباتات حتى صار يستعار لأجمل فترات العمر وأزهى حياة الأمم. وتؤرخ به الأعمار فيقال عاش كذا وكذا ربيعاً ولا يقال خريفاً أو صيفا أو شتاءً<sup>(٢)</sup>.

(١) قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ الآية ٢٧ من سورة إبراهيم عليه السلام.

(٢) قال في اللسان: "وهو الذي يكون بعد الشتاء - أي الربيع - وهو زمان الورود وهو أعدل الأزمنة، وفيه تقطع العروق ويشرب الدواء.. ويخصبون في الربيع وربيع رابع: مخصب على المبالغة وربما سمي الكلاء والغيث



والخلاصة أنه يوحي بالجمال، والروعة، والإبداع، والأمل، ويتفاءل للمسمى بهذه المعاني. (ب) يسمى بالشتاء؛ لأنه وقت هطول الأمطار، وارتواء الأرض فيتفاءل للمسمى أن يكون ذا خير وبركة. وقد يتشاءم بالتسمية به؛ لما يحمله الشتاء من الشدة والقسوة، وما يحمله البرد من أمراض، وما يسببه من هلاك للزروع، والثمار، والحيوانات. (ج) ويسمى بالصيف؛ لأنه زمن صفاء السماء، وصحو الجو، والدفع، وقطف الثمار وجذاذ النخيل، فيتفاءل للمسمى بما تحمله هذه المعاني من دلالات على صفاء النفس ونقاؤها، والتلذذ بالثمار وجني ثمنها. وأحياناً يتشاءم بالصيف؛ لأنه آخر الفصول ويقال لكل متأخر عن وقته قد صيف، وبهذا الوصف يلقب الأبناء الذين ولدوا على كبر من آبائهم كما قال قائلهم :

إِنْ بَنِي صَبِيَّةٌ صَيْفِيُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيُونَ<sup>(١)</sup>  
كما أن الصيف زمن الحرارة، وبداية الجفاف، وندرة المراعي، وقلة الألبان كما يشير إلى ذلك المثل المعروف "الصيف ضيَعَتِ اللبن"<sup>(٢)</sup>.

### ٣٤- الأعلام الدالة على الأشهر :

أشهر السنة اثنا عشر شهراً اختصت بعضها بالتسمية عليها دون الأخرى، وبعضها سمي به في بلد دون الآخر، إلا أن التسمية بالأشهر في المنطقة يعد نادراً، فلم يسم إلا على ثلاثة أشهر هي: رجب، وشعبان، ورمضان: (أ) فأما دلالة رجب فهو شهر محرم في وسط أشهر الحل، ولعلمهم يرمون إلي إجلال المسمى وتعظيمه؛ لأنهم كانوا يعظمون شهر رجب ويهابونه، ويقولون إن فلاناً لم رجب، وقد رجبته أي هبته وعظمته<sup>(٣)</sup> وهما مما يتفاءل به للمسمى. (ب) وأما شعبان فيتفاءلون به؛ لأنه المفضي إلى شهر الصيام، وهو واقع بين رجب المحرم المعظم ورمضان، كما يتفاءل بمعناه الدال على الاجتماع لأنه من الأضداد فتقول شَعَبْتُ الشيء إذا جمعته، وتقول التأم شَعْبُهُمْ أي اجتمعوا بعد التفرق وتفرق شَعْبُهُمْ إذا تفرقوا بعد الاجتماع<sup>(٤)</sup>.

وأما دلالاته على التفرق والانصداع فواضحة، ولعله من المعاني المشؤومة في هذه اللفظة. (ج) وأما رمضان فهو: (١) الشهر المحبوب، القريب من القلوب؛ فيتفاءل

ربيعة وفي حديث الدعاء: اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي؛ جعله ربيعاً لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه "لسان العرب (١١٦/٥).

(١) البيت من الرجز، وأول من قاله: سعد بن مالك بن ضبيعة، وقيل بل قاله معاوية بن قشير، ينظر: إصلاح المنطق (٢٣/١)، والمستقصى (٤١١/١)، ومقاييس اللغة (٢٢٦/٣)، ومجمع الأمثال (٤٤/١).

(٢) يضرب المثل لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانهم ثم طلبها بعد فواتها، المستقصى (٣٢٩/١).

(٣) أساس البلاغة للزمخشري (٣٢٧/١).

(٤) الصحاح (١٥٦/١).

للمسمى أن يكون محبوباً كشهر رمضان. (٢) رمضان شهر العبادة ففيه الصوم والصلاة والصدقة أكثر من غيره؛ ولعلمهم يتقاعلون للمسمى أن يكون من أهل الطاعة والعبادة. (٣) رمضان رمز اجتماعي كما هو رمز ديني ففيه تصفو قلوب الناس، ويتألفون ويخصونه بأنواع من الأطعمة، والحلوى، ويتواصل الجيران، ويسود التسامح حتى إن غير المسلمين يجدون من معايشة المسلمين في هذا الشهر من الأنس به والفرح قريباً مما يجده المسلمون وهذه المعاني يتقاعل بها للمسمى.

### ٣٥- الأعلام الدالة على الأيام مثل: خميس، وجمعة، ونهار، ونحوها :

التفاؤل بالأيام كان من عهد النبي ﷺ : ففي يوم الخميس كان النبي ﷺ يبدأ سفره؛ ولذا كان هذا اليوم من بين أيام الأسبوع مستأثراً بالتسمية في المنطقة تفاؤلاً ببركة هذا اليوم. أما الجمعة فهو واسطة عقد الأسبوع، وعيد المسلمين؛ فالتفاؤل بالتسمية به من منطلق مكانته الدينية عند المسلمين؛ وهو يوم مبارك حدث فيه أحداث جسام<sup>(١)</sup>. والتسمية بأيام العيد لا يخفى ما تحمل من دلالات دينية واجتماعية؛ فالعيد يوم سعادة وفرح وبهجة، وسرور فيتقاعل للمولود أن يكون كالعيد في قدومه على أهله. وأما التسمية بالنهار فإنها قد يقصد بها اليوم التام، وقد يقصد بها النصف الذي تشرق فيه الشمس، والثاني هو الأصل، والأول تغليب، ولا شك أن النهار أحب إلى الناس من الليل، ويحمل معنى الوضوح والشهرة والإضاءة، والوضاءة، والجمال وهي مما يتقاعل به للمسمى.

### ٣٦- الأعلام الدالة على أجزاء الأيام مثل: ضحوي، وغابش، وصباح، ونحوها :

لكل جزء من اليوم دلالاته الإيحائية تفاؤلاً تشاؤماً : (أ) فيتقاعل بأول النهار بالإقبال والأمل والبدية المتطلعة إلى المستقبل. (ب) وأما الغبشة — وهي ما قبل سطوع ضوء النهار — فهي منذ العصر الجاهلي تدل على الحيوية والنشاط<sup>(٢)</sup>، وما زال البكور عند الشعراء معقوداً مع الفطنة والحصافة؛ فمنهم من يقرنه ببكور الطير، ومنهم من يسبق الطير، ومما يمتدح به الرجال قلة النوم، وخفته وسيرة الاستيقاظ، وابتداء النهار، وهذا من الخصال المتفق على حمدها قديماً وحديثاً ويتقاعل بها للمسمى ب ( غابش، وغباشي، وغبيش ) ونحو ذلك. (ج) وأما التسمية بآخر النهار ففيه وجهان من التفاؤل

(١) وفيه كمل جميع الخلائق، فإنه اليوم السادس من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض وفيه، خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة... إلخ تفسير ابن كثير (٨ / ٢٥٢٤).

(٢) كما قال امرؤ القيس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها  
بمنجرد قيد الأبواب هـكل.  
والبيت من معلقة امرئ القيس، ينظر ديوان امرئ القيس (ص٢٢)، وجمهرة أشعار العرب (١/ ٢٦٤)،  
وشرح القصائد السبع للأنباري (ص٨٢).

أحدهما: الدلالة على الاكتمال والتمام؛ لأن به يتم اليوم ويكتمل، والآخر: الدلالة على العودة بعد الغياب وهو تفاؤل بسلامة المسمى لعودته في آخر النهار سالماً غانماً. ووجه من التشاؤم وهو الإيحاء بالنهاية، والانقضاء وهو أمر مبغوض يتشاءم به للمسمى.

### ٣٧- الأعلام الدالة على النواحي والأقاليم ومنها: تهامي، وعسير، وحجازي، وسروي، وشامي، ونحوها :

يتفأل للمسمى بالناحية أو الأقاليم أن يكون حاوياً لفضائل ذلك القطر، أو خصال أهله؛ وذلك أن الباعث على التسمية هو الحب لذلك القطر، والإعجاب بأهله وصفاتهم. كما يمكن أن يتفأل له أن يكون منتمياً لهذا الإقليم، مخلصاً له، رافعاً لشأنه، وأن يكون لساناً ناطقاً له معبراً عنه قولاً وعملاً. كثيراً ما يكون الشخص المنسوب إلى قطر من الأقطار في غير بلده، ويحوز هذا الغريب على إعجاب الناس وتقديرهم؛ لما يتمتع به من صفات فريدة أو منصب أو جاه؛ مما يعطي للبلد المنسوب إليه صورة حسنة يتفأل بها للمسمى عليه - على قطره لا على اسمه -؛ لأنه غريب غلبت نسبته على اسمه العلم. ويقصد أحياناً بـ (التهامي) النسبة إلى النبي ﷺ؛ والتسمية به لكونه منسوباً إلى تهامة.

### ٣٨- الأعلام الدالة على الدول<sup>(١)</sup> مثل: هندي، ويمن، والعماني، ونحوها :

يضاف إلى ما سبق في النواحي والأقاليم: أن الدول قد تحمل معنى الغلبة والقوة إما السياسية العسكرية، أو القوة الاقتصادية فيسمى بها تفاؤلاً.

### ٣٩- الأعلام المنسوبة إلى المدن مثل: مكّي، ومدني، وبيشي، وجدة، وغيرها :

تحمل الحواضر مكانة عالية في نفوس البوادي، وسكان الضواحي، والقرى، وذلك لأسباب عديدة منها: (أ) أنها مقر الحكم الذي إليه يرجعون. (ب) أنها محال أسواقهم وأرزاقهم التي منها يعيشون. وبعض المدن لها شهرة خاصة بتموين المدن الأخرى بأنواع من الأرزاق والألبسة أو الصناعات؛ مما جعل مكانتها في المنطقة كبيرة يتفأل بالتسمية بها ولهذا لا تجد تلك التسميات إلا في خارج ذلك البلد فلا تجد اسم (بيشي) في بيشة مثلاً وإنما تجده في ضواحيها.

(١) قد يكون النسب إلى الدولة ليس مقصوداً إنما هو منسوب إلى شيء منسوب إلى تلك الدول مثل (هندي) منسوب إلى السييف المنسوب إلى الهند، وبعض الأعلام له ملابساته الخاصة التي لا نعلمها فقد يكون المسمى منسوباً إلى شيء ما كلباس أو خيل اشتهر في حقبة زمنية وذلك الشيء منسوب إلى تركيا مثلاً أو عمان أو نحو ذلك.

#### ٤٠- الأعلام المنسوبة إلى نواح أخرى تحمل طابع العموم وعدم التحديد - غالباً

- كالمنسوب إلى البداوة والجبال والوديان مثل: بدوي، وبديوي، وشداء، ونحوها :

ينسب إلى البداوة من أحبّ البادية وأحبّ البدو وأعجب بصفاتهم وفضلها على الحضر فيسمى ابنه ( بدوي ) رجاء أن يتخلق بما حسن من صفاتهم كالنباهة والتهيو لكل نبأة أو فجأة، والكرم الذي تمليه طبيعة الحياة، والحذر والفتنة، وسعة النظر، وبُعد الخيال، وغير ذلك<sup>(١)</sup>. أو ينسب إلى جبل شامخ معروف، أو وادٍ خصيب؛ لما يدل عليه من دلالات حسية ومعنوية يتفاعل بها لمن ينسب إليها.

#### ٤١- الأعلام الدالة على جلب الخير :

تتضح إرادة التفاؤل فيما دل على جلب الخير بجلاء وقوة في: جلب الخير المعنوي مثل: ( مُرْضِي، ومُرْشِد ) مما يرجى للمسمى الاتصاف به ويكسبه محبة الناس، ورضاهم في الدنيا، ورضوان الله عنه في الدنيا والآخرة؛ مما تكون ثمرته السعادة الدائمة في الدارين. والخير الحسي في مثل: ( نافع، ورفدان ) ينتفع به أهله وغيرهم؛ وثمرته على المسمى من الحمد والثناء والذكر الحسن مما كان يُتقاعَل به في الجاهلية والإسلام قديماً وحديثاً.

#### ٤٢- الأعلام الدالة على دفع الضر والبلاء مثل: مداوي، ومشافي، وجابر، وراقع،

ومعتق، وعاصم، ونحوها :

وهو مطلب عام لكل أحد ويتقاعَل به من خلال التسمية وله جوانب منها :

(أ) الشفاء من الأمراض رجاء أن يكون المسمى شافياً بإذن الله من الأمراض المعنوية من طرد الهموم وجلاء الغموم والأمراض الحسية بالمساهمة في طلب العافية والسلامة. (ب) تفريج الكربات الواقعة على المجتمع عموماً وعلى والديه وذويه خصوصاً. (ج) جبر الكسور وهو ذو معنى حسي واضح ينضوي تحته ما لا يحصى من المعاني المعنوية مثل: رفع المعنويات، وإزالة الضرر، وتفريج الكرب، وجبر النفوس المنكسرة. (د) الحجاب من البلاء؛ بأن يكون المسمى حاجزاً حصيناً يمنع وصول الضرر. (هـ) الإعناق من الرق المعنوي لمن استولت عليه تكاليف الحياة وتسلطت عليه تسلط السيد على العبد الرقيق؛ فيكون المسمى معتقاً لهذا المِسترق. (و) يسمى ب ( راقع ) تفاؤلاً بإصلاح ما انفتق من رتق الحياة الهائنة، ومصلحاً لما فسد منها. (ز) يسمى ب ( عاصم ) عله يكون عصمة، وملجأ بعد الله لكل من لجأ إليه، أو قصده والعصمة هي المنع من الوقوع في الهلكة.

(١) يقول سليمان باشا في مذكراته عن عسير: " والناس في الحياة البدوية شديداً الإحساس، ودقيقوا الشعور؛ لأن أذهانهم راثقة لا تشغلها ألوف المشاغل التي تملأ أدمغة الحضر؛ لذلك ترى البدو منتبهين إلى كل ما يهمهم أمره من الحوادث والأمور " موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير (ص ٦٥).

#### ٤٣- الأعلام الدالة على النصر والمساندة مثل : سند، ونصير، وفرعان، ونحوها :

تملي طبيعة الحياة قبل توحيد الجزيرة العربية خاصة، وفي كل زمن عامة الحاجة الماسة إلى المناصرة، ويكون الناصر للمستنصر كمن يعيد الحياة لمن يئس؛ منها فلا عجب أن يتفائل للمسمى أن يكون ناصراً ومؤيداً. يتفائل للمسمى بـ ( سند، وعون، ومساعد، وعماد ) أن يكون سندا للمسمى وغيره، وعونا له في الحياة، ومساعداً في النوائب والمهمات الجسام وأن يُعتمد عليه فيما يوكل إليه ؛ لأن العماد هو ما تعتمد عليه الخيمة ويسقطه تسقط، وبهذا المبدأ يمدح العظماء من الرجال. الفزعة: هي المسارعة للنجدة والاستجابة للنداء بسرعة وحيوية، وهذا محمود عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم، يتنافس فيه الشجعان، ويتمدح به الشعراء ؛ ولذا فإنهم تفاءلوا بها للمسمى في المنطقة ؛ لأنها من القيم التي يحرصون عليها<sup>(١)</sup>.

#### ٤٤- الأعلام الدالة على العناية مثل : راعي، ومغني، ومعيش، ومعایل، ونحوها :

يتفاءل بها للمسمى أن يكون راعياً لأهل بيته، ويتوسم فيه أن يكون ذا غنى يغني به ويعيل، ورزق يعيش به غيره، ونفس كريمة، وأخلاق مبسوطة تجعله يبسط جناحه لمن تحته، ويرعاهم، ويكرمهم.

#### ٤٥- الأعلام الدالة على الكرم والسخاء :

لم يتغنَّ العرب قديماً وحديثاً بخلق كالكرم، فهم يفضلونه على الشجاعة؛ لأن الحاجة إليه دائمة، والحاجة إلى الشجاعة نادرة، وهو من مقومات السيادة والمجد، وفيه يتنافس المتنافسون، وللشعراء في باب الكرم والسخاء معان راقية، وتشبيهات واستعارات رائعة فهم يشبهونه بالمطر، والغيث، والسحاب، والبحر، والسيّل، والخصب، وغير ذلك؛ ولذا فقد توسموا في المسمى الاتصاف بهذا الخلق النبيل فسموا بأسماء الإحسان والكرم والعطاء فسموا بالمصدر مثل: ( عطاء، وعطية، وكرم، وندا ). وسموا بالأسماء المشتقة منه مثل ( محسن، وكريم ) كما سموا بالفعل فقالوا ( أكرم ). فمَنْ سمي بالمصدر فقد التمس فيه أن يغلب عليه حتى يكون هو الكرم نفسه، لا صفة له مبالغة ومَنْ سمي بالاسم المشتق التمس اتصاف المسمى بهذه الصفة، ومن سمي بالفعل التمس أن يتكرر منه الكرم والسخاء ويتجدد فعله له مرة بعد أخرى<sup>(٢)</sup>.

(١) قال طرفة :

وَكَرِي إِذَا نَادَى الْمُضَافَ مُحَنِّبًا      كَسِيدَ الْغَضَا نَبَهْتَهُ الْمُتَوَرِّدُ  
بعد قوله:

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى      وجدك لم أحفل متى قام عُودِي  
وهي أبيات من معلقته انظر جمهرة أشعار العرب (٤١٩/١)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (ص ١١٥).  
(٢) وقد جَمَعَت كلمة الكرم من المعاني الكلية جوانب شتى؛ فالشرف والأصالة كرم، والبذل والعطاء كرم، والنفاسة والجودة وغلاء الثمن كرم، وسعة الخلق والصفح كرم، وانظر : مقاييس اللغة (٥ / ١٧١، ١٧٢).

**٤٦- الأعلام الدالة على الصلاح والصفاء في مثل: صادق، وصالح، وظاهر،****وعادل، وفضل ونحوها:**

الصدق، والصلاح، والطهر، والعدل، والفضل، والنبيل، والنقاء، والصفاء من الصفات التي يُحِبُّ أن يتحلَّى بها الناس ويتفائل بها في الأسماء؛ لأنها وإن كانت لازمة خاصة بالمتحلي بها فإنها في مجملها تؤوِّل إلى صلاح المجتمع وسعادته بكثرة من يتصف بها كما أنها من أجل ما يُطلَبُ في الصاحب، والشريك، في السفر والحضر، وهي من أسباب سعادة المرء في حياته وبعد مماته.

**٤٧- الأعلام الدالة على المجد والرفعة والكمال مثل: كامل، وماجد، وسامي،****وعلاء، وشريف، ومذكر، ونحوها:**

يتفائل للمسمى أن يكون رفيع القدر في قومه وبلده، وهذا عموم تنضوي تحته السيادة، والقيادة، وعلو الشأن والمكانة والمجد. كما يتضمن السمو عن الدنيا، والترفع عن سفاسف الأمور، وحقير الأخلاق، والمردول من الصفات والسجاي، والتحلي بشريف الصفات، وأعلاها. وفيها ما يطلب به للمسمى: الصيتُ وبعْدُ الذكر، والشهرة على الألسنة، والتفرد بالمحمود من عزيز الصفات، ونادرها، وممدوحها. ومنها ما يتفائل به للمسمى بالكمال — وهو الكمال النسبي للبشر — والله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالكمال المطلق، وأما كمال البشر فهو اجتماع قدر كبير من جوانب المحامد والصفات.

**٤٨- الأعلام الدالة على العطف والسماحة مثل: رحيم، وسامح، وعاطف،****وساتر، ونحوها:**

يتفائل للمسمى بهذه الأعلام أن يتصف بالرحمة للآخرين، والستر على عيوبهم وتحملهم، ومسامحتهم على ما قد يبدر منهم، وأن يتصف بالسماحة في بيعه وشرائه وتعامله، وهذه كلها من صفات الكرام ذوي الحلم، والرزانة، والعقل. ويستلزم من صفات العطف أن يكون عطوفاً على الفقراء، وذوي الحاجات، ذا قلب رحيم للصغار والضعفاء؛ فإن من يتمتع بهذه الصفات يكون محبوباً في الدنيا ويغلب أن يكون نقي القلب من الضغن والحقْد؛ فإن رقة القلب لا تجتمع مع الغلظة والجبروت، والانتقام، وقلة الرحمة.

**٤٩- الأعلام الدالة على الحمد والشكر:**

في ( الحمد ) ستة عشر علماً في تصاريف الكلمة المختلفة منها اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة وغير ذلك وبينما الشكر الذي هو فرع من فروع الحمد لا يوجد فيه إلا علم واحد هو ( شاكر ) : ( أ ) يتفائل بالحمد أن يكون المسمى محموداً في الدنيا والآخرة؛ كما تفائل عبد المطلب لحفيده نبينا محمد ﷺ، وبهذا

الغرض يكون مُنْصَباً في إفادة المسمّى بما يناله من حَمْدٍ على أَسَنَةِ الناس وعند رب العالمين. (ب) ويلتمس أيضاً أن يكون المسمّى حامداً لغيره مؤدياً شكر ما أسدي إليه من معروف وهذا من مكارم الأخلاق، وهذا مستلزم لصفات أخرى كالوفاء، والكرم ونحوهما من الأخلاق.

#### ٥٠- الأعلام الدالة على الصبر وفيه علمان اثنان هما : صابر، وصبري :

ويتفاعل بها المسمى أن يكون شجاعاً ؛ لأن من لوازم الشجاعة: الصبر، قال خالد بن الوليد: "إن الصبر عزّ، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر"<sup>(١)</sup>. ولن سمي بالصبر أن يكون ذا حظوة في نيل مراده والوصول إلى مبتغاه؛ لأن الصبر خير وسيلة لحصول المأمول وإدراكه، ودفع المكروه كما قال الشاعر :

أَخْلُقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ      وَمُدْمَنْ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ<sup>(٢)</sup>

كما يتفاعل له أيضاً أن يتصف بالصبر على البلاء، والصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله، وأن يصبر على ما يردّه من الناس من أذى، سواء كانوا هم الأعلى فيصبر، أم هم الأدنى فيكظم غيظه، ولا يستجره الغضب إلى الانتقام والبطش، فهو على كلا الحالين محتاج إلى الصبر ليكتمل خلقه، وترتفع صفاته، وتزداد رفعة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: إذا كان الصبر بهذه المثابة من القيمة والمكانة فلماذا لم يسم به العرب كثيراً في القديم، وكذا في منطقة عسير في شريحة الدراسة إذ لا يوجد سوى هذين العلمين؟ والجواب - والله أعلم - من جهتين الأولى : أنه لما كان الصبر مرتبطاً في بعض جوانبه بالضعف والذلة والمهانة؛ إذ لا يصبر على الذل والمهانة إلا من لا كرامة له ولا يمتدح من يصبر مرغماً على الصبر حيث لا حيلة له<sup>(٣)</sup>. فاستبعدوا التسمية به خوفاً من هذا الجانب غير المحمود. والجهة الثانية : أنهم استعاضوا عن التسمية بلفظ الصبر إلى التسمية بما يؤول إليه مما يحمل صفة التحمل والثبات والجلد مثل التسمية بـ ( جمل، وجبل ) ونحوهما مما يجهل معنى الصبر مع القوة. ومع هذا التخريج لقلة أسماء الصبر يبقى الصبر فضيلة أمر بها المسلم.

(١) العقد الفريد (١ / ١٢٠) وفيه قال نهشل بن حَرِّي بن ضمرة النهشلي في الصبر في الحرب.

خبرنا له حتى يبوخ وإنهما      تفرج أيام الكريهة بالصبر  
١ / ١٢٧ ومعنى ببوخ : يسكن.

(٢) البيت لمحمد بن يسير في الأغاني (١٤ / ٤٠)، وشرح الحماسة للمرزوقي (ص ١١٧٥).

(٣) قال المتلمس :

ولا يقيم على خسف يراد به      إلا الأذلان عَيْرَ الحي والودُدِ  
هذا على الخسف مربوط برمته      وذا يُشَجُّ فلا يرثي له أحدُ



**٥١ - الأعلام الدالة على الأمانة والصدق والوفاء مثل : صادق، وأمين، ووافي،****وموفي، ونحوها :**

للمسمى أن يكون مضطلعاً بحمل الأمانة حافظاً لها ولا يكون ذلك إلا من تمام ما حباه الله من الصفات الطاهرة النقية، والتي تجعل الناس يحبونه، ويستأمنونه على ذخائرهم ونفائسهم، وهذه الصفة يصعب اكتسابها. ويتفائل للمسمى أن يكون صادقاً في حديثه، وفي أفعاله، فهو مقدام لا يكذب بمعنى لا يعود خائباً، والصدق بهذا المعنى من أمارات الشجاعة والقوة كما يقال: صدقوهم القتال وفي خلاف ذلك كذبوهم<sup>(١)</sup>. وللمسمى أن يكون وفياً بعهد، موفياً للحقوق، متمماً لها، والوفاء يحمل معنى الزيادة على الكمال والعدل، وهذا المعنى تدل عليه لهجة المنطقة في دلالة اللفظة فيقال: أعطاني حقي وأوفاه بمعنى زاده.

**٥٢ - الأعلام الدالة على التودد القلبي مثل : محب، ومحبوب، وشايق، و خليل،****وعشق ونحوها :**

يتفائل للمسمى أن يكون محبوباً عند الناس، وهذا الهدف من المطالب العزيزة أمّتن الله بها على نبيه موسى عليه السلام فقال ﴿ أَنْ أَقْزِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْزِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَوُضَعُ عَلَى عَيْنِي ﴾ [ آية ٢٩ / سورة طه ] أي جعل عدوه يحبه وحبيبه إلي عباده<sup>(٢)</sup>، ويستتبع تلك المحبة من الخلق منافع لا تحصى. وللمسمى أن يكون متصفاً بصفة المحبة للآخرين، وهي صفة تستلزم أن يكون طيب القلب، حسن الطوية، بعيداً عن الحقد، والكراهية، والبغضاء، وهذه لا تكون في القلب المشتمل على الحب؛ ولا شك أن القلب المضعم بالمحبة يستلزم اتصاف صاحبه بصفات الرحمة، والمسامحة، والعفو، والتألم للآلام الآخرين، والتأثر.

**٥٣ - الأعلام الدالة على التودد الظاهري مثل : باسم، وبسام، وسمير، ونحوها :**

على المسمى أن يكون مظهراً للمودة والمحبة من خلال الابتسامة التي هي تعبير عما يجيش في النفس من مشاعر فالبسمة لها دلالات إيجابية بالسرور والفرح، والسعادة، كما توحى البسمة بالتفاؤل، وعدم انطواء القلب على بغضاء - وبالطبع فإن حديثنا عن الابتسامة الصادقة - . ومن مظاهر التودد : المسامرة والمؤانسة. والسمر له دلالاته عند المحبين، وله دلالات عند ذوي المودات الصافية، والصدقة الخالصة؛ فهو يوحى بأحاديث الأحاب، ومفاكهات الأصحاب، مما تقصر به ساعات الليل المقمرة، كما

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٢٣٩). وفي قول سعد بن معاذ قبيل بدر " ... إنا لصُبرٌ في الحرب صدُقٌ عند اللقاء ...

"، البداية والنهاية (٣/ ٢٧٨). ما يدل على هذا المعنى .

(٢) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٢٦٧ ) .

يوحي اسم السَّمَر<sup>(١)</sup> ومشتقاته بالهدوء، والحب، ومالا حدود له من معاني الأنس والصفاء، واللفظ والخفاء مما هو مبسوط في أشعار الشعراء ولطائف الأدباء، فهذه المعاني الجميلة اللطيفة مما يتفاعل للمسمى أن يكون من أهلها، وأهلها هم أهل الطرف، والرقعة، والمشاعر الفياضة.

#### ٥٤- الأعلام الدالة على الفروسية والحرب مثل: رامي، ومنتصر، وفارس،

##### وغازي، ومنصور، ونحوها:

لاشك أن معاني الحرب والفروسية مما لا يمكن أن يتخلّى عنه العربي بطبعه فهو جانب مهم من جوانب حياته، إن كان ذلك في جاهليته الأولى فله مبرراته، ودوافعه، وإن كان في الإسلام فله دوافعه الإيمانية الجهادية، وإن كان فيما قبل توحيد الجزيرة، وما مرت به المنطقة من حروب قبلية، فله دوافعه العصبية، وقد ظلت هذه المعاني مستقرة في الأذهان، مؤثرة على التسميات في المنطقة. فيتفاعل المسمى أن يكون رامياً — والرامي هو القوة — ومما يمدح به المحارب أن يكون صائب الرمية. وللمسمى أن يكون ذا شجاعة يردّ بها ما استلب من أموال قومه، رادعاً للعدو، راداً له على أعقابهم، ولا حقا بهم وهذا يدل على سرعته، وخفته، وشجاعته. كما يتفاعل لمن يسمى بالحرب، والغزو، والفروسية أن تجري هذه المعاني في دمه مما يجعله لا يهاب الغزو، ولا يخاف من الحروب، وخوض غمار المعارك. ويتفاعل لمن سمي بالنصر، والانتصار أن يكون حليفاً له، خليقاً به، عاملاً بما يقتضيه من الأهبة والاستعداد، والشجاعة، والاستبسال؛ فيقطف الثمرة يانعة محبوبة وهي النصر ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الصف آية (١٣) .

#### ٥٥- الأعلام الدالة على الإقدام والتعدي مثل: سدّاح، وشداد، وصدّام، وعساف،

##### وعاروك، ومحظلم، ودائس، وطحيطح، ونحوها:

الإقدام محمود إذا لم يكن تعدياً ولكن من الإقدام ما يذم إذا كان فيه تعجرف واعتداء، والإقدام صفة إيجابية للشجاع الذي لا يهاب، وقد سمي بهذا المعنى كثير من الأعلام منوعة بحسب نوع ذلك الإقدام وطبيعته فمن ذلك: (أ) التفاضل له بتحطيم عدوّه، وإهلاكه، والتغلب عليه. (ب) التفاضل للمسمى بمغالبة العدو، ومكاثرتة، ومجاراته، والوقوف له، والثبات أمامه. (ج) عسف العدة وعقابه، وحبسه، والشد عليه. (د) التفاضل على المسمى أن يكن عاطفاً على العدوّ — من الانعطاف لا من العطف — وهو المسمى بالكر بعد الفّر. ومن الأعلام ما تحمل معنى التعدي في ظلم وجبروت، مثل

(١) السَّمَر هو ظل القمر واشتق منه اسم السَّمَار، والسامر اسم للسَّمَار أيضاً. انظر: مقاييس اللغة (٢/ ١٠٠،

( طَحِيْطُح ، ودغش ) فهذه وأشباهاها يؤخذ منها جانب القوَّة والشجاعة ويتناسى ما تحمله معانيها من جوانب مُظلمة، وهذا المأخذ سائغ في كثير من تسميات العرب قديماً وحديثاً<sup>(١)</sup>.

## ٥٦- الأعلام الدالة على التحصين والامتناع مثل: حصين، وصمدان، ومنيع، وعايص، وصعب، ومصعب، ونحوها؛

للمسمى: أن يكون بعيد المنال، صعب الارتفاع؛ وذلك لعلو مكانته فلا يدانيه أحد، أو لقوَّته وشدته وبطشه؛ فلا يستطيع. كما يتفاعل للمسمى: أن يكون منيع الجوار، لا تخفر ذمته، ولا ينال جواره، فهو يمنع كل من لاذ بحماه، واحتفى بدمته، ولاشك أن منع الجار، وحماية المستجير من مكارم العرب التي أقرها الإسلام، وتقار بها رجال القبائل إلى اليوم<sup>(٢)</sup>. ويتفاعل لمن يسمى بأسماء العصاية، والصعوبة: استجلاء ما تضمنه من معاني الإباء عن الضيم، والأنفة من الذل والانقياد لكل سائق أو حاد، ولاشك أن هذا الجانب من المعنى محمود - في جملته -، وهو من متممات الشخصية الرجولية. ومن المعاني المرادة في هذا الباب: أن يكون المسمى مانعاً لنفسه وغيره من الوقوع في الهلكة، وهو معنى كلمة ( خزم ) ومشتقاتها؛ فهو يتخذ للدابة لاقتيادها به، والسير بها إلى سواء الطريق، وجذبها عن الانحراف عن الجادة، وردّها عن بُنيّات الطريق.

## ٥٧- الأعلام الدالة على الصلابة والقوَّة الذاتية مثل: عتران، وشديد، وصلبان، وباسل، وعلاس، ومجلاد ونحوها؛

يتفاعل للمسمى بهذه المعاني أن يكون ذكراً لقومه في الملمات، وقائماً بما يسند إليه من المهمات، فهو بهذه المعاني القوية نافع لنفسه ولغيره، وتستقي معاني الشدَّة والقوة من خلال المحسوسات فيسمى بأسماء ما صلب من حجارة وأرض صلبه، أو من المعقولات من معاني القوة كالبسالة والشدَّة وغيره.

## ٥٨- الأعلام الدالة على الحزم وقوة الرأي مثل: حزمي، ومطاع، ورشاد، ومقيت، ومحجا، وسابر، ونحوها؛

لتمس للمسمى أن يكون ذا رأيٍ سديد، وحزم في اتخاذ القرار وتنفيذه، وعقل رشيد مجرب عارف بعواقب الأمور حكيماً في تقديره عالماً بتدبيره سابراً للأغوار منقباً عن

(١) الاشتقاق (ص ٤).

(٢) قد يشبهه على البعض التفريق بين إجارة المستجير وإيواء المُحدث ولاشك أن بينهما فرقاً واضحاً فالمستجير هو المذنب النادم على ذنبه الذي يريد الحفاظ على روحه ليحكم عليه فيما بعد بما يقتضيه جرمه أو العفو عنه مع انكساره بين يدي المجير، أما المُحدث فهو المتربص بالشر المصير على الجرم يتقوى بذلك الإيواء واللجوء ليعود إلى ممارسة جرمه وهو أقوى شكيمة وأشد عزمًا على الضلال، والله أعلم.

الأسرار. وأن يكون مطاعاً لا مطواعاً، وقائداً لا مقوداً، وسيداً لا مسوداً؛ لأن من توفرت فيه خصال العقل والتجربة والحزم وزاد عليها بالسبر وتقدير العواقب فهو خليق بالتقديم، جدير بالتقدير وتسيير الأمور.

## ٥٩- الأعلام الدالة على النهوض والإسراع مثل: ناهض، وجاري، وسريع، وعجلان، ومجلي، ونحوها؛

(أ) يتفائل لمن كان ناهضاً حسيّاً في سرعة وخفة أن يكون ذا يقظة ونباهة، وتوجس، وحذر وتهيؤ لكل ما يمكن أن يرد من مخاطر، وهذه جميعاً تستلزم الظفر، ونيل المطلوب والنجاة من المرهوب مما لا يتهيأ لغيره من ذوي الدعة والراحة والهجوع وثقل النوم؛ مما يكون سبباً لصاحبه في الإهلاك. (ب) السرعة والعجلة يتفائل بها كالنهوض والقيام، فهي مما يمتدح بها أيضاً، وتدل على ما وراءها من عقل صاحبها، وشجاعته، ونباهته، وحسن تدبيره، وتقديره، ومما يذم عكسها من التباطؤ والتلكؤ الذي يدل على الضعف والخور وعدم الاكتراث والنظر في العواقب - ولاشك أن ذلك كله مقيّد بأن يكون في موضعه المناسب، إذ إن السرعة والعجلة المطلقة لا تكون محمودة دائماً، وكذا التريث قد يكون في بعض المواطن هو العقل، وإنما يتفائل دائماً بالجانب المشرق، وهو الذي أرادوه بأسمائهم وتفاءلوا به لأبنائهم. (ج) يتفائل بالجانب المعنوي لألفاظ النهوض والقيام: أن يكون المسمى قائماً بأعباء الأمور متحملاً ما يرد عليه من المهمات الجسام، غير متوان فيها ولا متهاون. (د) يتفائل للمسمى بأنواع من السير والعدو: أن يكون في حياته سائراً سيرا حثيثاً نحو هدفه المنشود، منطلقاً بهمة لإدراك المؤمل المقصود، ولا يتوقف عند العقبات، ولا تردّه عن طلبه الصعوبات.

## ٦٠- الأعلام الدالة على الإشعال والإضاءة مثل: شعمول، ومشعل، والضو، وضويحي، وقابوس، وقداح، وشباب، ونحوها؛

الإشعال والإضاءة اكتسبت عند العرب رمزا خاصاً يعبر به عن النجاح، والفلاح وقد سارت بذلك أمثالهم، وجرت عليه حكمهم، وأشعارهم<sup>(١)</sup>. فالذي يقدر النار ويسعرها يدل بذلك قدرته على تسيير الأمور. والذي يحافظ على النار ويشعلها يدل بذلك على رأبه للصدوع، وإصلاحه لما فسد من الأمور. والذي يضيء لغيره ويضوح له - أي يرفع له النار في المشعلة ليَرى - هو صاحب المنافع المتعدية والكرام والتفضل. والخلاصة أن النار قد اكتسبت تلك المعاني الرمزية لما لها في حياتهم من منافع متعددة فهي التي

(١) من أمثالهم في المنطقة: "النار من شبّابها، والخيل من ركّابها، والقوم من نّابها" ويعبرون بإيقاد النار وإشعالها عن الخير والنفع فيقولون: "فلان ما يشب ضوّه" والضو عندهم بمعنى: النار المشتعلة أي لا خير عنده ولا نفع فيه.

يستدفئون بها في برد الشتاء - وبعض المناطق حتى في الصيف - وهي التي يوقدونها لطبخ طعامهم، وإطعام ضيوفهم ومراسيم الضيافة، وهي التي يَسْتَدِلُّ بها الضال عند اشتباه الطريق، ويستدل بها الضيف على بيت الكرم، وحُسْنُ القرى، إلى غير ذلك من المنافع التي جعلها الله للناس تذكرة ومتاعا للمقوين فسبحان الله العظيم<sup>(١)</sup>.

## ٦١- الأعلام الدالة على الذهاب والعودة مثل: سارح، وساري، وطارق، ومقبل،

ولاي، وعائد، وماضي، ونحوها:

يتفاءل للمبتلى في الصباح الباكر أن يكون من أهل الظفر والكسب؛ لأنه لا ينطلق في الصباح - غالباً - إلا صاحب كسب ديني، أو دنيوي، وهو - أي البكور - مرتبطٌ بالفلاح، والنجاح. ويتفاءل للمقبل والطارق أن يكون قادماً بخير، ولفتة الإقبال دائماً تدل على التفاؤل بالخير والسرور، على عكس الإدبار. ج ( ويتفاءل بالعودة: السلامة، والنجاة من المكروه، وفي القديم كان العائد من السفر كالمولود من جديد؛ وذلك لانقطاع الاتصال، وطول الأسفار؛ فيأتي المسافر إلى بلده لا يكاد يعرفه أحد لتغير حاله، فإذا عرف وبُشِّرَ به كان يوماً مشهوداً؛ ولذا كان لمعنى الأسماء ( لاي، وعائد، وملفي، وضاي ) دلالات خاصة لها عمقها في نفوس الأجيال الماضية. د ( يتشاءم ببعض الأسماء التي تحمل معنى الذهاب فقط مثل ( ساري، وغايب، وماضي ) ؛ لأنها تشعر بالمضي إلى المجهول، مع عدم العودة مما يشعر بالفقدان للذهب، والهلكة.

## ٦٢- الأعلام الدالة على أعمال أخرى من أعمال الحيوية والنشاط :

وهذه الأعلام المختلفة كل منها له من الدلالات ما يحتمله لفظه، ويتوافق مع معناه. (أ) فمن ذلك ألفاظ العمران والحرث في ( عامر، وحاتر )، وهي من أصدق الأسماء كما دل على ذلك حديث النبي ﷺ<sup>(٢)</sup> لأن هذا من طبع البشر اللازم لهم، والمستقر في تكوينهم أنهم ذوي حرث، والعمران شقيق الحرث، وهو من حكم الله في خلق الناس أن يعمر الأرض فيتفاءل للمسمى أن يكون لبنة من لبنات عمارة الأرض حسياً ومعنوياً. (ب) ومن التفاؤل للمسمى أن يبلغ ما يبلغه الرجال، فتكتب له السلامة من الآفات حتى يكون مشاركاً لأمته، ومجتمعاً في ذلك العمل في مثل: ( حاوي، وطاوي، وطالب، وناظر ) كما تفاءل النبي ﷺ للصحابي الذي سمَّاه المنذر بأن يكون ذا علم، وفقه ينذر به<sup>(٣)</sup> ويتفاءلون بمُسَيِّم أن يكون له إبل يسمُّها، ونحو ذلك بقية الأعمال. (ج) يتفاءل

(١) قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٧١) ﴿ أَتَسْتَأْذِنُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنِشُونَ ﴾ (٧٢) ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ (٧٣) سورة الواقعة الآيات (٧١، ٧٢، ٧٣)

(٢) أورد البخاري في الأدب المفرد عن النبي ﷺ قال: " تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبدالله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة " صحيح الأدب المفرد (ص ٢١٩).

(٣) انظر: هدي النبي ﷺ - في تغيير الأسماء (ص ٤١٩)

لـ ( نايش، ومنيش، ونويش ) أن ينال مراده -وإن كان بعيداً- كما قال النبي ﷺ عن سلمان " لو كان الدين في الشريا لتناوله قومٌ منهم سلمان " (١) والنوش هو التناول من بعيد قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (سورة سبأ آية ٥٢) ، كما يحمل معنى الاستنقاذ من الهلكة. (د) والزارب أن يكون له مُلْكٌ يَزْرِبُ عليه والزَرْبُ: هو والإحاطة على ما يملك من زرع، أو ماشية بما يحفظها، ويكون الزَرْبُ من الشوك، أو السعف، ونحو ذلك. (هـ) يتفاعل لـ (جائز) أن يجتاز الخطر، وينال مبتغاه، ويصل إلى غايته، وهدفه. (و) يتفاعل بأن يكون المسمّى من المشاركين، المتفاعلين بغضّ النظر عن نوع المشاركة ولا يكون سلبيا لا يتأثر ولا يؤثر.

## ٦٣- الأعلام الدالة على الدعة والسكون مثل: بطيح، وهاجد، ومبطي، وساكِت،

### ومجلس، ونحوها :

كثير من تلك الأعلام لا يراد بها معناها المباشر، لأنه - أي المعنى المباشر - يحمل ذمّاً وتنقصاً، ولكن الأعلام مثل (هاجد، وهجاد، وهجود، ومبيت) يدلّ بها على من يباغث العدوّ وهم هاجدون، وبأثتتون في دعة وسكون وهذا يدل على أنه صاحب حرب ودهاء وفطنة في الإغارة وذكاء، وهو من المدح الذي يتفاعل به للمسمى. وبعض الأعلام تحمل معنى الترقب، والمخاطلة للعدوّ مثل (كَنَان، وكَمِيخ، وراتب) ونحو ذلك. ومن الأعلام ما تصف ما يفعله بعدوّه؛ من القضاء على حركته، وإخماد ثورته وتقليم أظفار كيده مثل: (بطيح، وبطيحان، وجطلي، ورامس) ونحوها. ومنها ما يحمل معنى حسناً؛ لأنه سكون عن الباطل مثل (ساكت). ومنها ما يكون معناه أن الناس في ظله أصبحوا هادئين، ساكنين، وادعين، آمنين على أنفسهم لقيامه بما يحوطهم ويرعاهم قد كفاهم مؤونة أمرهم مثل (مريح، وغندف، وركان). ولها جانب من التشاؤم منها ما يتشاءم به للمسمى بأن يكون خامل الذكر، لا قيمة له ولا مشاركة مسلوب الحركة محبباً للدعة والركون إلى غيره.

## ٦٤- الأعلام الدالة على الأعمال القلبية والنفسية :

وهي من أصدق الأسماء؛ كما نص على ذلك حديث النبي ﷺ في أصدق الأسماء ومثله كل الأعمال القلبية التي جعلها الله طبعاً في الإنسان فالأسماء (ناوي، وجازع، وجزاع، وجاسر، وسناح، ودهيش، وشنيف، ومجزّي، ومروعي) تقع معانيها لكل أحد، فكل شخص ينوي، ويجزع أحياناً، ويجسر أحياناً، ويسنح في خاطره من الفكر وحديث النفس فيما يعرض له، ويدهش أحياناً، ويرتاع أحياناً ويتعجب، ويفكر ويقدر، ويحسب، ويظن، ويتوقع. غير أنها جميعاً تدل على أن الشخص المتسمي سوي الفكر، والعقل،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في التفسير برقم (٤٨٩٧) و (٤٨٩٨) ومسلم في فضائل الفرس برقم (٢٣٠٧).

والقلب؛ فهو يحمل عقلاً راجحاً يرجح به ويفكر ويدهش، ويحمل قلباً ينوي به، ويجزع، ويعرض له ما يشارك به في المجتمع؛ من الجسارة، والتعجب، ونحو ذلك. ويتفاعل ببعض تلك الأسماء أن يكون مدهشاً لغيره؛ لتمييزه عن نظرائه، باعثاً على التشنيف تعجباً من تقدره بصفات عجيبة، وهذا من المدح وحسن الفأل. ومن جوانب تلك الأعلام جانب التشاؤم للمسمى، أن يكون متصفاً بصفة نقص قلبية - وإن كانت مما طبع عليه البشر - إلا أنها تظل في ذاتها صفة مذمومة، مثل الجزع، والارتياح الناشئ عن المفاجأة وهي تزيد عند الجبان وتقل عند الشجاع.

#### ٦٥- الأعلام الدالة على الجمع مثل: جمهور، وحشر، وجمعان، وتويع، وغفير، ونحوها؛

يتفاعل لأعلام الجمع أن يكون المسمى رأساً في الناس؛ يجتمعون إليه ويصدرون عن رأيه، ويكون أيضاً ممن يتسبب في جمع الكلمة، والتأمام الشمل، وإصلاح التفرق. ويتفاعل له بالشهرة على الملأ، وأن يكون ذكره الحسن على ألسنة الناس، محبوباً لدى جمهورهم. ويلتمس له أن يكون جامعاً لخصال الخير، قد كثرت وتوافرت فيه الصفات الحسنة، واجتمعت في شخصه، وهذا من معاني الأمة الواردة في القرآن، وهو الرجل الصالح المقتدى به قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل آية ١١٩).

#### ٦٦- الأعلام الدالة على الانفراد والندرة مثل: عازب، وغريب، ووحيد، ونادر، ونحوها؛

يطلق الانفراد ويراد به التفرد في الصفات، والتميز عن النظراء في الأفعال الجليلة التي لا تنهياً لكل أحد، ويظهر ذلك في الأعلام (فردان والفرد، وعجب، ونادر) ونحوها. ويراد كثيراً بالتفرد: الانشقاق عن الجماعة وهذا من باب التشاؤم ووصف هذا المسمى بما يستكره؛ لأن من شق عصا الجماعة وخرج عن رأيهم قولاً أو فعلاً استحق الذم، وهذه الأسماء تكون غالباً في البداية ألقاباً، ثم تغلب على الأسماء مثل (شلوان، وشليان، وشقيقي، وشعيب) لأنه تسبب في الانشقاق والانقسام والتفرد. ويتشاءم بالشخص المتفرد النائي عن الناس، في مسكنه، أو عاداته، أو طباعه فيطلق عليه (عازب، ومعزب، وجلوي، ونازح) ونحوها. وكذا من كان مع قوم ليس منهم، وهو في غربة عن أهله وذويه فيطلق عليه (وحيد، وغريب، والغريب) ونحوها.

#### ٦٧- الأعلام الدالة على صفات الجمال (الظاهري) مثل: دعيح، وريان،

#### وصهيف، وطريخم، ومصهب، ونحوها؛

يتفاعل لمن يحمل الأسماء الجميلة انطباق المعنى على المسمى، وهذا من الرجاء والتوقع أن يكون بهذا الوصف. وقد تكون التسمية بعد ظهور هذه الصفة الجمالية على المسمى؛ فتكون من باب بيان الحال، وحكاية الواقع.



وربما يكون فاقداً لهذه الصفة، بعيداً عنها فيعوّض عن فقدانها بوجود اسمها، فقد يكون قصير الرقبة فيسمى (قطام) وقد يكون قبيح العينين يُسمى (دعيج) وقد يكون أسود قططا فيسمى صهيف وهو الأشقر، وكل ذلك من باب التعويض والتسمية بعكس الواقع<sup>(١)</sup>.

### ٦٨- الأعلام الدالة على صفات العيوب مثل: بجير، وحنيف، وحويل، وصمعان، وقريع، ومبجر، ومجدوع، ومريط وجريب، وعماش، ونحوها وهي كثيرة تقرب من خمسين علما؛

وهذا باب واسع للعرب فيه مذاهب، وأوجه يريدونها : (أ) من ذلك إرادة طرد العين عن المسمى بعكس ما هو عليه في الحقيقة؛ حتى لا يجمع بين حسن الاسم والمسمى؛ فيقع في الهلكة بسبب العين التي تبهر وتُعجب بالاكتمال، والعين حق كما ذكر ذلك النبي ﷺ أنها تورد الرجل القبر، والجمال القدر، وكانوا يحذرونها جدا ويتجنبون أسبابها. (ب) ومن ذلك التناول للمسمى بالسلامة من الآفات، وما يقدر من المصائب والملمات اعتقادا - باطلا - بأن الاسم القبيح يُبعد ذلك وأن الآفات والمصائب مولعة بالحسن من كل شيء؛ لأن الكمال لا يتم، وهذا الاعتقاد قائم في النفس منذ العصر الجاهلي وقد أشار إليه طرفة بقوله :

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي عقيلةَ مال الفاحش المتشدد<sup>(٢)</sup>

(ج) من ذلك التشاؤم بالمسمى، وعدم الرضا عنه فتطلق عليه تلك التسميات التي تشعر بالعيب، وكثير من تلك الأعلام كان لقبا لقبه به الناس ولصق به حتى ما يُعرف ولا يميز إلا به، حتى صار علما غالبا عليه، يسجل بعد ذلك في المدونات الحكومية وقد أشرت إلي أن هذه المسألة جديرة بالبحث<sup>(٣)</sup>. (د) وبعض تلك الألقاب القديمة كان سببها فعل صدر من المسمى، فُعرف به، ودعي به، وصار علما عليه، وهذا أيضا قبل التدوين الرسمي للأسماء، وكان موجودا منذ الجاهلية في الأعلام العربية وغيرها. ومن ذلك : (هاشم) جد النبي ﷺ سمي هاشما لأنه هشم الثريد لقومه، وكذا أبناء إلياس بن مضر عمرو وعمير وعامر سموا بمدركة وطابخة وقمعه بسبب أفعال صدرت منهم<sup>(٤)</sup> وما زال هذا المنهج مستمرا إلى قبل تدوين الأسماء وهذه الظاهرة منها ما

(١) وهو ما يسميه بعضهم بعامل الاستتمام لأن المسمى يرى في التسمية جزءاً من محاولة إتمام ما ينقصه. أسماء الناس لعباس مراد (ص ١٣٥).

(٢) في معلقته: ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/٤٤١)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (ص ٢٠٠).

(٣) انظر: بعض النتائج والتوصيات في نهاية الدراسة .

(٤) وكان إلياس قد خرج في نجعة، فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها فسمي (مدركة) وخرج عامر فتصيدا وطبخها فسمي (طابخة)، وانقمع عمير في الخباء فسمي (قمعة) وخرجت أمهم تسرع فقال لها إلياس: أين تخندين، فقالت: ما زلت أخندف في إثركم فسميت (خندف). القاموس (ص ١٠٤٥)، وانظر جمهرة النسب (١/١٨).

يدخل في باب التفاضل إذا كان الاسم والفعل حسناً، ومنها ما يدخل في باب التشاؤم كما هو في هذا الباب، وهذا موافق لتعريف اللقب في لغة العرب.

#### ٦٩- الأعلام الدالة على أعضاء البدن مثل: رويس، وجبهان، وساعد، وخشيم، وساقان، وركبان، ونحوها؛

كل عضو من أعضاء البدن له دلالة معنوية خاصة يتفاعل بها للمسمى. فالرأس، والأنف: يتفاعل بأن يكون المسمى رافع الرأس، شامخ الأنف، أيها، ذا خلق رفيع، وشأن عال، وكذا الجبهة؛ فهي مقدمة الإنسان، وأوضح ما يكون من وجهه، رجاء أن يكون المسمى مقدماً في قومه. والساعد: يتفاعل به للقوة، والإعانة والمساعدة، وأن يكون المسمى مُسْتَنْدًاً يُعْتَمَدُ عليه، وقوياً مضطرباً بالمهمات كالساعد للإنسان. وهدبان لهدب العين رجاء أن يكون حافظاً محفوظاً، قريباً كهذب العين الذي يكنى به عن التودد والاحتفاء، والقرب؛ فيوصف به الشخص الذي يعز على صاحبه ويحرص على حفظه، ورعاية حقه؛ لأنه منه كهذب العين.

#### ٧٠- الأعلام الدالة على المعرفة والثقافة مثل: عارف، وفقهه، وفهم، وقارئ، وحافظ ونحوها؛

يغلب على البيئة المهتمة بالعلم، والأسر المشتغلة به، أن يتفألوا لأبنائهم بالمعرفة والثقافة، وحمل العلم وتعليمه، وكذا من كان يقدّر العلم ويجل أهله من غير المشتغلين به فيتفأل لأبنائهم أن يكونوا مثل فلان الفقيه، أو ذلك الأديب، أو القارئ أو المدرّس؛ وهو من أحسن ما يمكن أن يقدمه هذا الأب لابنه، وما يرجوه له من اسمه.

#### ٧١- الأعلام الدالة على البركة والخير مثل: مبارك، وبركات، وخيران، وربيح، ومرزوق، وبخيت، ونحوها؛

البركة والخير والرزق من أعز ما يطلبه عامة الناس وخاصتهم، ولهم في التسمية بالأسماء التي تحمل تلك المعاني مآرب منها: (أ) أن يكون المسمى ميمون الفأل حسن الطالع على كل من اتصل به بسبب، تحل البركة بحلوله، ويكثر الخير بوجوده، وهذه منزلة عظيمة، ومطلب عزيز، امتن الله به على نبيه عيسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا إِنَّ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١) سورة مريم آية (٣١)، وكذلك جعلها الله حقيقة في نبينا محمد ﷺ على قومه ومن اتصل به قبل بعثته، وعلى كافة الخلق بعد بعثته ﷺ (١). (ب) ويتفأل للمسمى أن يكون حظياً بهذه

(١) وقد ردّ الله على قوم جعلوا أنبيائهم شؤماً عليهم وتطيروا بهم في آيات كثيرة وبين تعالى أن شؤمهم على أنفسهم وطائرهم معهم.

البركة، والخير، والرزق، وأن يكون وافر الحظ منها بخيتاً بها، ومهنأً بها ومُشَبَّأً<sup>(١)</sup> يتبعه الحظ السعيد، والرزق، والبركة، وهذا قد حدث لكثير من الناس، وما زال يحدث ويُعَرَفُ بتقدير من الله وتوفيق واصطفاء، كما ذكر عن أحد السلف أنه ما اشترى شيئاً إلا غلاماً من يوم بعد شرائه وإذا باع شيئاً رخص من غده<sup>(٢)</sup>، وروي نحو ذلك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (ت ٣٢هـ) حتى قال : ظننت أنني لو رفعت حجراً لظننت أن أجد تحته ذهباً<sup>(٣)</sup>.

## ٧٢. الأعلام الدالة على السهولة واليسر مثل: تيسير، وياسر، وسهل، ورضي، ونحوها؛

السهولة مطلب محبوب إلى النفس، كما أن الحزنونة والشدة تأبأها النفوس السوية، وتنفّر منها الطباع الكريمة؛ ولذا تفاعل النبي ﷺ عندما جاء سهيل بن عمرو (ت ١٨هـ) لعقد الصلح في الحديبية، والتفت إلى أصحابه مسروراً قائلاً: "سَهْلٌ أمركم" فكان الصلح وسهل الأمر كما قال ﷺ<sup>(٤)</sup>. ويتشأَم بعض الناس بالسهولة، ويرى أنها موطنُ المهانة ومكان الذلة وهذا جانب منها غير منكر - وإن كان الجانب الأضعف -؛ ولذا لم ينكر النبي ﷺ على الصحابي الجليل جد سعيد بن المسيب عندما رفض عرض النبي ﷺ تغيير اسمه؛ معتذراً بأن السهل يوطأ ويمتهن، وإن كان ما رمى إليه جانب بعيد إلا أننا نعرض لجميع ما يسنح لنا من المقاصد في هذا المبحث، وإن بعدت وشط مأخذها.

## ٧٣. الأعلام الدالة على الزيادة والنماء مثل: ضايف، وثواب، وفيض، وزايد،

### وشايح، ومسبل، وهبة، ومشهور، ونحوها؛

يتفاعل بالأسماء (ضايف، ومسبل) أن يكون المسمى سابغ الفضل، وافر العقل والدين، وكثيراً ما يتفاعل باللباس السابغ بالتمام والكمال، والزيادة عن غيره، وقد تفاعل النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رآه في المنام وعليه قميص يجره، فقيل: بم أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين<sup>(٥)</sup>. ويتفاعل بالأسماء التي تحمل ألفاظ: الفيض، والزيادة، والامتلاء، أن يكون المسمى كريماً يفيض بالخير، والتفضل على الناس، ويلزم من ذلك أن يكون لديه من الخير والنعمة ما يتفضل به وينفقه. كما يتفاعل له أن يكون زائداً عن أقرانه؛ في أخلاقه، وصفاته، وعلمه، وفضله، وما يمكن أن يميّزه، ويرفعه عن غيره. ويتفاعل بألفاظ الشهرة والشيوخ: أن يكون المسمى ذا شهرة

(١) المشبَّب: هو الذي يتبعه الحظ الطيب، والعاقبة الحسنة حيثما حل، هذا معناه في المنطقة.

(٢) هو أبورافع مولى أبي بكر الصديق. انظر: ربيع الأبرار للزمخشري.

(٣) ينظر: صفة الصفوة (١/١٣٥)، وحلية الأولياء (١/٩٨).

(٤) ينظر: زاد المعاد (٣/٢٣٠).

(٥) الحديث في البخاري في كتاب الإيمان باب في تفاضل أهل الإيمان في الأعمال. ينظر: مختصر البخاري

للزبيدي (ص ٢٩).

ذائعة وصيت حسن، وذكر بين الناس يُرَجى له بعد موته السمعة الطيبة، والنباهة، وحسن الأحداث، ولا شك أن ذلك يستلزم من الصفات ما يجعله أهلاً لذلك.

#### ٧٤- الأعلام الدالة على التعويض والخلف مثل: خلف، وعايض، وعوض،

**ومعوض، ونحوها؛**

يغلب أن يسمي بعض الناس بهذه الألفاظ التي تحمل معنى طلب العوض من الله بعد فقد عزيز من الأبناء أو غيرهم، وقد يكون المسمى تعرض لجائحة، أو مصيبة اجتماعية، أو تحول واضطراب في الحياة؛ فيلتمس العوض من الله في هذا المسمى؛ ولذلك كثرت التسمية بألفاظ مشتقة من العوض، حيث وصلت في شريحة الدراسة إلى اثني عشر علماً، وللخلف أربعة أعلام مما يدل على مدى تمكن هذا المعنى في نفوسهم، وظهوره في تسمياتهم.

#### ٧٥- الأعلام الدالة على الأمل والبشارة مثل: رجاء، ومبشر، ودشن، وأيمن، ونحوها؛

البشارة أمر عام في كل ما يسر من الأخبار وكل ما يفرح فيما يستقبل من الأحوال؛ ويسمى به فرحاً وسروراً بمقدمة، أو رجاء أن يكون في قدوم المسمى خيراً وفرح وسعادة. وأما الرجاء فهو يكون فيما يؤمل من الخير، وقد ورد الرجاء بمعنى الخوف في قوله تعالى: ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ غَيْرِهَا وَيَبْنِي بَيْنَكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ (سورة نوح آية (١٢) (١)) ولكنه غير معروف لدى أهل المنطقة بهذا المعنى وهو معنى بعيد عن مقاصدهم في التسمية بألفاظ الرجاء. و(أيمن) يتفاعل به أن يكون ذا خير ويؤمن على أهله يرجون الخير من ذكره ويأملون السعادة وتتمام الأمر من جهته، فاليؤمن واليؤمن دلالة الخير كما أن الشؤم والشمال دلالة السوء.

#### ٧٦- الأعلام الدالة على ألقاب السيادة والقيادة مثل: أمير، والسيد، وباشة،

**ورائد، ونحوها؛**

يتفاعل لمن تسمى بهذه الأسماء أن يكون متصفاً بمعناها، وما يقتضيه معنى السيادة والقيادة من علو الهمة، ورفعة المكانة والتحلي بالأخلاق المؤهلة لهذه المناصب، والقيام بالأعمال الجسام، والقدرة على تحمل المسؤولية الكبيرة، والمهام العظيمة الجليلة.

#### ٧٧- الأعلام الدالة على الكسب والظفر مثل: محرز، وحاصل، وظافر، وغانم،

**وهباش، وفايد، ونحوها؛**

يشكل الكسب والظفر في البيئة البدائية أهم مقومات الحياة الهانئة الوادعة؛ ولذا فهم يسمون أبناءهم بما يأملون من الإحراز للمطلوب والحصول على المأمول والظفر

والمغنم بألفاظ واشتقاقات مختلفة. وتشكل مادة الظفر في المنطقة رمزاً من رموز النجاح، والفلاح، تدور عليه كثير من أمثالهم، وحكمهم، وهو رمز أيضاً لبذل الجهد واستفراغ الوسع في الوصول إلى الهدف المنشود.

## ٧٨- الأعلام الدالة على النجاح والفلاح مثل: توفيق، وفالح، وفلاح، وفايز، وفتح، وباهر، ونحوها؛

يتفاءل للمسمى أن يكون موفقاً في حياته، مؤيداً من الله، ومسخرأ له ما يكون سبباً في توفيقه في أمور حياته. كما يتفاءل له أن يكون فائزاً بما يرجو، مفلحاً، وناجحاً. والفلاح في بعض نواحي المنطقة رمز من الرموز الطيبة الذي تدور حوله حكمهم وأمثالهم، ومما يشار إليه في هذا الحقل أن هذه المعاني من العموميات المحموده، والمجملات التي ينطوي تحتها

## ٧٩- الأعلام الدالة على الحياة والأمان مثل: خالد، ومحبي، ويحيى، وعائش، ونحوها؛

عندما يولد المولود فإن المستقبل أمامه مجهول، هل سيبقى حتى يبلغ مبلغ الرجال أم تحول صوارف الدنيا، وحوادث الدهر دون بلوغه المرام، وهنا تأتي الأسماء المتفائلة له بأن يسلم، ويعيش، ويحيا حياة مستقرة، ويسمى الإنسان بأسماء العيش والحياة؛ تضافاً لبقائه وطول عمره؛ ولهذا كان النبي ﷺ متفائلاً باسم (يعيش) عندما سُرَّ بسماعه، وأمر أن يحلب دون صاحبيه (حرب ومرة). كما يتفاءل بأسماء الحياة والخلود -الحياة المعنوية، والخلود الحقيقي- فإن من الناس من يحيا على هامش التاريخ، ولا يكون له ذكر في حياته، ولا أثر بعد مماته، وفي مثل هذا يقول الشاعر:

والمرء يورث مجده أبناءه ويموت آخر وهو في الأحياء<sup>(١)</sup>

وقبل ذلك يقول الله تعالى في كتبه الكريم: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنعام آية (١٢٢). فهذا نوع من الحياة القيمة التي يؤملها المسمى ويتفاءل بها في أسماء الحياة. وكذلك ألفاظ العيش؛ فإن لم يستمتع بالعيش الهنيء، والاستفادة مما يملك فيعيش محروماً من اللقمة السائغة، والنعمة السابغة، ليس كمن عاش أخذاً بحظ وافر فيتفاءل للمسمى أن يكون ذا عيش حقيقي في حياته.

## ٨٠- الأعلام الدالة على الذكاء والنجابة مثل: نجيب، وملهم، وثابت، ومدش، ونحوها؛

العقل من أعظم النعم التي يتفاءل بها للمسمى فيسمى بالألفاظ التي ترتبط بالعقل وما يصدر عنه من أفعال مثل: الرشيد، والثبات، والإلهام، والثقل. كما يسمى

(١) البيت من الكامل، وهو لعدي بن الرقاع العاملي، ينظر: الشعر والشعراء (٦٢١/٢).

بأفياظ العقل، ومراذفاته مثل النجاة، والحجا، ونحوها؛ ليكون نصيباً من مسماها وافراً، وحظه عظيماً. كما يسمى بأثر العقل، وما يبعث في نفوس الناس مثل: الإعجاب، والدهشة ونحوها تفاؤلاً بأن يكون للمسمى من الذكاء والنجاة ما يدهش الآخرين، ويبهزهم ويثير إعجابهم.

## ٨١- الأعلام الدالة على السلامة والنجاة مثل: سالم، وسلامة، وناجي، ومعتوق، ومشفي، وعبشان، ونحوها؛

السلامة مغنم ولا يعد لها شيء ولها جانبان: (أ) الجانب الأول: سلبي لأن من يطلب السلامة يكون ضعيف الهمة يرضى من الغنيمة بالإياب، ويكتفي بها عن الإقدام، وطلب المزيد، وكثيراً ما يكون طلب السلامة عائقاً عن طلب المعالي، والتسابق في المكارم، والشجاعة في المعارك، فهي من هذا الباب في غاية الذم لصاحبها كما قال الحطيئة (ت ٣٠هـ) للزبرقان بن بدر (ت ٤٥هـ):

دع المكارم لا ترحل لبغيتهما واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي<sup>(١)</sup>

(ب) الجانب الآخر: تحري النجاة والحفظ، والسلامة للمسمى من الآفات والملمات، فيتفاءل بأن يكون على إقدامه وكرمه ومشاركته سالماً، غانماً، ظافراً، محفوظاً بحفظ الله، مرعياً بقدر الله، سليماً من الأمراض، صحيح الجسد، سليم العقل، قوياً، قادراً على خوض غمار الحياة بخيرها وشرها، وحلوها ومرها.

## ٨٢- الأعلام الدالة على الضياء والنور مثل: أنور، وسراج، وشعلان، ومسفر، ونحوها؛

الضياء والنور من أوجه الجمال المعنوي ويكون في مقاصده - غالباً - على أوجه، منها: (أ) فمن ذلك التفاؤل بما تحمله الإضاءة من معاني الوضاءة، والبهجة، والسرور. (ب) التفاؤل بما يحمله النور من الروحانية، والهداية، والإيمانيات، وقد وُصف بذلك النبي ﷺ، والقرآن من هذا الباب كما قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>(٤٦)</sup> وَيَشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا<sup>(٤٧)</sup> سورة الأحزاب آية (٤٥، ٤٦)، وقال عن القرآن: ﴿يَتَاهَلُّ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٤٨)</sup> سورة المائدة آية (١٥). ما تحمله الإضاءة من تعدي النفع، وهو من السابق إلا أنه يحمل معنى آخر وهو الحركة، والحيوية، والنشاط.

(١) البيت من البسيط، في ديوان الحطيئة (ص ٥٤)، والشعر والشعراء (ص ٣٢٤)، والخزانة (٦/ ٢٩٩).

### ٨٣ - الأعلام الدالة على الحُسْن والوسامة مثل: الحسن، والحسين، وجمال، وحسان، ووسيم، وطلال، وملوح، ونحوها :

يتفائل في المسمى: أن يكون جميل الظاهر، والباطن، حَسَنَ الخَلْق والخلق - على أن الحُسْنَ الظاهر لا يقصد إليه غالباً<sup>(١)</sup> في الرجال إلا أنه محمود مرغوب فيه. وأن يكون الرجل ذا ملاحاة، وقابلية، يتهلل وجهه بشرا، وتشرق إطلالته بهاءً، ولا شك أن حُسْنَ البشر.

### ٨٤ - الأعلام الدالة على الفرح والسعادة للمسمى مثل: أسعد، وسعيد، وأنس، وفارح، وفرحان، ونحوها :

يرجى فيها للمسمى أن يكون دائم السعادة، والفرح، والأنس، والسرور متصفاً بهذه الصفة.

### ٨٥ - الأعلام الدالة على الفرح والسعادة للآخرين مثل: مُؤْنَس، ومُفْرِح، ومُسْلِي، ومُسْعِد، ونحوها :

ويرجى للمسمى أن يكون سبباً للأنس، والفرح، والسعادة للآخرين، وكثيراً ما يصحّب مثل هذه التسميات ملابس تجعل المسمى يرجو في هذا المسمى أن يكون له مؤنساً، ولقلبه مفرحاً، ولحياته مسعداً.

### ٨٦ - الأعلام الدالة على المخالفات الدينية مثل: جَرْمَان، وداعر، وفتنان، ومارق، ومحيريف، وحبان، ونحوها :

بعض هذه الأعلام علق شؤمها بأصحابها؛ بسبب ذنب اقترفوه، أو جرم وقعوا فيه، فتعلق بهم هذا اللقب الذي صار اسماً بعد ذلك. يلتمس في بعض تلك المخالفات جوانب أخرى من المعنى ففي غاصب وغصاب: القوة، والمنعة، وفي مضيم: الأنفة، وعدم الرضاء بالهون، وفي داعر: الجرأة والشجاعة، وفي جرمان الجسامة والضخامة والقوة، وفي مارق السرعة، ومحيرف الاحتراف، وهكذا يتأولون في كل مخالفة معنى بعيداً أرادوه، وقصدوا إليه.

(١) وكثيراً ما يحذر من الاغترار بالظاهر من جمال الرجل وحسنه وأن المعول على ما يحمله من الصفات كما قيل: وإنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، ولكن جمال الظاهر وحسنه مطلوب في النساء، بل عليه المعول عند غالب الناس.



**٨٧- الأعلام الدالة على الضعة والخمول مثل: خادم، ورديف، وشحدة، وصغير،****وضعيف، وهامل، ودرويش، ونحوها:**

لا يذم بأشد ولا أقبح عند العرب من معاني الضعة، والخمول؛ ولذا فإن التسمية بها شؤم على المسمى في ظاهر معناه<sup>(١)</sup>. ويمكن أن يلتبس في بعض معانيها جوانب أخرى، في كل اسم بحسبه؛ ففي الاسم (خادم) يتشرف المسمى بأن يكون خادماً لربه، أو قائماً على خدمة بيوت الله، ونحو ذلك كما تشرف "خادم الحرمين"، وكذا من يسمى بخادم ليقوم بخدمة من يشرف بذلك من عالم، أو والد، أو صالح من الصالحين. وبعضها يلتبس فيها التواضع لله، مثل: صغير، وضعيف فهو ضعيف لله تعالى، صغير بين يدي مولاه. وأخرى لها معان شريفة مثل (قليل) بمعنى قليل الشر، وقليل الضرر، والشؤم، و(مستور) بمعنى أن الله قد ستر عيوبه، واستتر عنه مديده للناس، وظهور عواره، ومعانيه. وهكذا تلتبس الجوانب المشرقة، الكامنة في أسماء الضعة والخمول؛ من السكون والتواضع، والهدوء، وقلة الشر، والزهد في الدنيا. وبعض المعاني يقصد بها التفاؤل للمسمى بطرد العين عنه، وابتعاد الآفات والمصائب.

**٨٨- الأعلام الدالة على الاعتداء والمشاكسة مثل: خرشان، وعجروف، وغشام،****ومتعب، وهوشان، ونشبان، ودعيرم، ونحوها:**

يتفائل للمسمى أن يكون قوي الشكيمة، شديد البأس، وهذا جانب مما تستلزمه الأعلام الدالة على التعدي على الآخرين ذا شرٍّ ومشاكسة. وأن تكون هذه المعاني العدوانية ضد الأعداء، ويلجأ إليها عند الحاجة:

ووضع الندي في موضع السيف في العلا مضر كوضع السيف في موضع الندي<sup>(٢)</sup>

فإن من اتصف بمثل هذه الصفات عندما يلجأ إليها إلجاء، يكون من تنمة حزمه وعزمه، وحكمته، وإن كان اللفظ فيه شناعة، وقبح فإن ما وراءه من المقاصد سيدياً رشيداً محموداً في بابه. ومن تلك المعاني ما يُشَاءم به وذلك بأن يكون على سبيل القدح، والذم بما يحمله ظاهر الاسم من المعاني المستشعة، والألفاظ المذمومة.

**٨٩- الأعلام الدالة على القسوة والمرارة مثل: شوكان، وقاسي، ومُران، وفادح، ونحوها:**

يتفائل للمسمى بالقسوة والمرارة على الأعداء، وأن يكون عنده من الشدة، والصِّلَف ما يسعفه في الوقت المناسب الذي تحمد فيه مغبته، ويؤمل ما ينتج عنه من آثار طيبة، وقد مرَّ نحو هذا في النباتات المرة والشائكة.

(١) قال الجاحظ: "والخمول اسم لجميع أصناف النقص كلها أو عامتها، لكنه كالسُّرْو عند العلماء. وليس ينفع العامة إذا ضرتك الخاصة" الحيوان (١/٣٦١).

(٢) البيت من الطويل، وهو للمتنبي في ديوانه (ص ٣٧٢).

## ٩٠- الأعلام الدالة على الصفات غير المرغوبة - اجتماعياً - مثل: غرمان،

وملهوي، وبريم، وعبثان، ومضيع، ومشيح، وجلهم، ونحوها؛

يتشأم بهذه المعاني الدالة على الغرْم والتبرُّم، والعبث، والعبوس، والتجهم فيلقب بها من كان متصفاً بها، أو سبباً فيها لغيره، وبعضها لا يحتمل إلا الشؤم والسوء مثل: مضيع، وعبثان. ويتفاءل ببعض المعاني التي يمكن الاتصاف بها في موطنها فتكون ممدوحة كالعبوس، والتجهم، في وجه العدو، والتبرم بما يشين من الأمور، والإشاحة بالوجه عن الدنيا، والإعراض عن السفساف. ويتأول في ملهى أو ملهوي لهوة الرحا، وهي التي يوضع من خلالها الحب المراد طحنه وهذا فيه تفاؤل من ناحيتين: أولهما: ما ينتج من الطعام عن الرحا، وثانيتها: ما ينتج عن طحنه للأعداء وإهلاكه لهم<sup>(١)</sup>.

## ٩١- الأعلام الدالة على الشقاء والتعاسة مثل: حواف، ومجحود، ومطروود،

ومسفوه، ومعيوف، ونحوها؛

من هذه الأعلام ما يتشأم ما يتشأم بها في حكاية الحال التي عليها المسمى؛ فتكون المعاني على بابها من الشقاء، والتعاسة، وما تترع عنها من القحط، والجحود، والطرود، والتوحش، والوجع وغير ذلك. ومنها ما يتفاءل به للمسمى في طرد العين، والآفات، والسلامة من الشرور والمصائب.

## ٩٢- الأعلام الدالة على اللجوء مثل: دخيل، وزابن، وجوير، ومعاذ، ونحوها؛

اللجوء والاستجارة له جانبان: (أ) جانب محمود وهو اللجوء إلى الله تعالى، وهو أعظم الشرف، وأقوى القوة، ثم اللجوء إلى الكرام من أهل النجدة، ومن يتشرف بالاستجارة بهم، ويكون جارهم منيعاً والمحتمي بهم عزيزاً شريفاً، وهذا مما تقتخر به العرب قديماً وحديثاً، وقد أقر النبي ﷺ الإجارة<sup>(٢)</sup>. (ب) الجانب الآخر يتشأم به؛ لأنه دليل الضعف، والمهانة، والذلة، والخضوع؛ لأن المستجير لا حول له ولا قوة، إنما هو معتمد على مجيره، يتقوى به ويحتمي بحماه. ومما يتفاءل به من خارج دائرة الحقول الدلالية السابقة وفروعها التفاؤل بالتسميات التالية: (١) التفاؤل باسم نبينا محمد ﷺ: (٢) التفاؤل بأسماء الأنبياء عليهم السلام. (٣) التفاؤل بأسماء الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم. (٤) التفاؤل بأسماء العلماء والقواد والرواد وغيرهم. التفاؤل ٠

(١) قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا      يَكُونُ ثَمَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ  
يَكُونُوا فِي الْقَلَاءِ لَهَا طَحِينَا      وَلَهُوَ تَهَا قَضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

(٢) حيث أجارت أم هانئ حمويين لها، فقال رسول الله ﷺ: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ" الحديث رواه البخاري برقم (٢١٧١) ومسلم (٢٣٦)، وانظر: (٣/٢٢٦، ٢٦٩).

## ج- الأساطير والخرافات المتعلقة بالأسماء في منطقة عسير:

١- أسطورة شخصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>(١)</sup>.

لا شك أن الصحابي الجليل أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام من العشرة المبشرين بالجنة، وقد جمع الله له من الصفات الجليلة من الشجاعة، والفصاحة، والحكمة، والزهد ما تميز به، وهو إلى ذلك أول من أسلم من الصبيان، وكان صهراً للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى الناس نسباً وأعزهم حسباً. كل تلك الصفات وغيرها قد جعلت عامة الناس - وخاصة الشيعة - ينسجون له من الأساطير والبطولات، ويزيدون على ما ورد صحيحاً من ذلك شيئاً كثيراً ويكثر من التسمية عليه، وقد لمست ذلك من خلال زياراتي الميدانية للمنطقة ومن خلال كثرة التسمية في شريحة الدراسة فمن ذلك: (أ) ينسب العامة كل سيف صقيل، أو آلة حرب قوية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك بعض القصص التي تعبر عن الفروسية والشجاعة <sup>(٢)</sup>. (ب) في بلاد خثعم صخرة عظيمة منقسمة قسمين يشاع بأنها انقسمت بسيف علي بن أبي طالب عليه السلام وبضربة من يده <sup>(٣)</sup>. (ج) يسمي كثير من الناس في بني شهر وغيرها (حيدر) قاصدين به علياً عليه السلام مستنديين إلى ما روي عنه من الرجز في ذلك <sup>(٤)</sup>. (د) من الشخصيات الرمزية في بلاد قحطان - الحرجة -: (عاطف الهرمس)؛ فيسمى عليه؛ لاشتهاره بالشجاعة، والفطنة، والنباهة، وكذلك (ابن درويش). (هـ) من الشخصيات الرمزية عندهم أيضاً اسم (عبادل)، ولكنه رمز للبطش، والفتك، والشدة، والبأس؛ فيلقب به كل من اتصف بهذه الصفات <sup>(٥)</sup>. (و) في وادي ريم يعد اسم (عواض) رمزاً للقوة والشجاعة؛ لأن صاحب هذا الاسم الملقب بـ (قاتل الجن) كان له قصة أسطورية خلاصتها: أنه كان هناك واد محروس بجني، ولا يستطيع أحد أن يمر في ساعة متأخرة من الليل؛ فاضطر (عواض: قاتل الجن) للمرور من الوادي، وعندما تعرض له الجني رماه بحربة كانت معه، فوجد بعد ذلك أثر الدماء؛ ولم يعد الجني للحراسة بعد ذلك إلى يومنا

(١) ما نسج حول أمير المؤمنين من القصص الخيالية، والأعمال الخارقة، جعلته يعد من بين الأسماء الأسطورية في المنطقة، ولا شك أن ما ينسب إليه من الشجاعة والحكمة حقيقي في أصله ولكنه زيد عليه بعد ذلك.

(٢) عن الأستاذ محمد بن عبد الله بن ناشع الشهري .

(٣) نقلاً عن الأستاذ مساعد القرني .

(٤) هذه المعلومة وسابقتها عن الأستاذ بن ناشع والرجز المشار إليه هو قوله عليه السلام :

أنا الذي سمّني أمي حيدرَه      ضرغام أجام وليت قسورة

وهو في ديوانه (ص ٧٧)، والخزانة (٦٢/٦-٦٧).

(٥) من مقابلة للشيخ علي بن دلهام من أهالي الحرجة.

هذا<sup>(١)</sup>. (ز) وفي وادي ريم يشكل اسم (حفظي) - هكذا منسوباً - رمزاً للعلم والمعرفة، وسرعة البديهة والحفظ. يروى على أنه شخصية رجل وفد إلى المنطقة ولم يكن عندهم في زمنه له مثل في شدة الحفظ والعلم والمعرفة<sup>(٢)</sup>. (ح) من الشخصيات الرمزية شخصية "الملك فيصل"، وهي شخصية تشكل على مستوى العالم رمزاً للحكمة والحزم والسياسة والشجاعة والإنجازات الكبيرة، وقد سمي به في المنطقة من منطلق تلك الصفات، وما يزال الناس إلى اليوم يتداولون قصصاً بعضها صحيح، وبعضها من نسج الخيال تؤيد إعجابهم وتأثرهم به. (ط) (أبو زيد الهلالي) من الرموز المشهورة على مستوى العالم العربي، وقد ذكر الشيخ ابن ناشع أن التسمية بـ(زيد) لا زالت إلى الآن (رغم عدم وجود الاسم في شريحة الدراسة) من بني هلال في عسير، وذلك في القرن الخامس الهجري قبل رحلتهم<sup>(٣)</sup>، وذكر في بني بشر من قحطان أيضاً التسمية بـ(أبو زيد)<sup>(٤)</sup>. (ي) من الشخصيات الرمزية على مستوى العالم العربي في حقبة ما من الزمن (جمال عبد الناصر) فسمى الناس بـ(جمال) وبـ(عبد الناصر) وكذلك الرئيس العراقي السابق (صدام حسين) فقد أعجب الناس به في فترة مواجهته للمد الشيوعي على المنطقة العربية<sup>(٥)</sup>. (ك) الملك عبدالعزيز بن سعود من رموز البطولة على مستوى العالم العربي، ولذا فلقد استأثر بكثير من التسميات في المنطقة وغيرها. (ل) من الشخصيات البارزة على مستوى الجزيرة العربية (راكا بن حثلين) فوجد هذا الاسم في المنطقة من باب الإعجاب بشخصيته القيادية وشجاعته رغم عدم وجود شخصيات بارزة قديمة في منطقة عسير تحتمل هذا الاسم النادر<sup>(٦)</sup>. (م) التسمية بأسماء شخصيات أسطورية اكتسبت معرفتها عن طريق الإعلام سواء أكانت حقيقية أم وهمية، الشخصيات الحقيقية مثل (عمر المختار)<sup>(٧)</sup> فوجد اسم (عمر) و(مختار)

(١) في مقابلة مع الأخ موسى بن طالع الألمي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ضمن ما كتبه ابن ناشع في استمارة المعلومات، أن السبب في إخراج أسطورة بني هلال المتداولة هو الدعاية الغربية إلى الاستهتار بالجهاد وبالمجاهدين في سبيل الله يشترك في ذلك بعض المؤلفات العربية في تغريبه بني هلال بأسلوب التهويل الأسطوري دون ذكر السبب الرئيسي للتغريب، وهو الجهاد.

(٤) عن محمد بن أحمد بن معتق القحطاني.

(٥) عن علي بن دلهام القحطاني، ومحمد بن معتق القحطاني وتوجد هذه الأسماء في منطقة سرة قحطان وظهران الجنوب، ونماذجها في شريحة الدراسة.

(٦) المرجع السابق.

(٧) عمر بن مختار المنفي، أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حربهم مع المستعمرين الإيطاليين، نسبته إلى قبيلة المنفة من قبائل بادية برقة، قاد الجهاد وانتصر في بعض المعارك وغنم، وقع في كمين القوات الإيطالية وقتل من معه وأسروهم لا يعرفونه، قتل شنقاً في بنغازي. ينظر: كتاب عمر المختار للسيد أحمد محمود، والأعلام (٦٥/٥، ٦٦).

تأثراً بتلك الشخصية الأسطورية العظيمة، وقد صوّرها الإعلام في فلم أبدع فيه عرضه واستجلاب مشاعر العالم. وكانت هناك شخصيات وهمية مأخوذة من بعض المسلسلات البدوية المؤثرة مما يدل على قوة تأثير الإعلام في زرع الإعجاب ومن ثم التسمية على الشخصيات البارزة، وقد يعتد كثير منهم بصحة القصص الواردة، ويتأثر بذلك زمناً، وتظل تلك الأسماء متداولة حقبة من الزمن يضرب بها الأمثال، وتستطرف بها الأحاديث والأقوال. (ن) في تبالة سمع أحد رجالاتهم بشخص كريم وشيهم وشجاع اسمه (عليبي) فسمي عليه رغم أن والد المسمى لم يلقه وإنما يقول معللاً: سميت عليه لما سمعت بشجاعته وكرمه وهو من أمراء القنازة من غامد<sup>(١)</sup>.

### (\*) والتسمية المنبثقة من الخرافة التي جدت في منطقة عسير اتخذت

#### أساليب وأنماط مختلفة ومنها<sup>(٢)</sup> :

(١) التسمية بما تملّيه الرؤى والأحلام وهذا منتشر؛ حيث ترى الأم أو الأب في المنام من يقول: سمّه فلانا، وقد تتكرر الرؤيا بنفس الاسم مما يجعله يحتم على نفسه أن يلتزم بتنفيذ أمر الرؤيا وعلى ذلك وردت قصص كثيرة وشهرتها تغني عن ذكر أمثلة عليها<sup>(٣)</sup>. وبعض الرؤى تكون صالحة وبعضها من الشياطين وقد تأمر الشخص بالتسمية غير الشرعية، كما ورد في كتب التفسير والعقيدة، لما وسوس الشيطان لأبينا آدم وحواء -عليهما السلام- وأمرهما أن يسميا (عبدالحارث) وهو من أسماء الشيطان فاستجابا له -وكان لا يعيش لهما ولد فأدركهما حبُّ الولد فسمياه، فذلك قوله تعالى:

(١) في مقابلة مع الشيخ الطاعن في السن محمد بن غرم الله بن بيتيم آل مشاري الشمراني في منزله. يا عبد الرحمن ميدان الأسطورة في عموم السروات وتهامة موضوع كبير، وهناك الكثير من القصص الأسطورية التي سمعتها خلال الخمسين عاما الماضية. أمل من أساتذة وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية وبخاصة المتخصصين في العلوم الإنسانية ( التاريخ، وعلم الاجتماع، وعلوم اللغة العربية والتراث الإسلام ) أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات التي لم أجد أحدا يدرسها حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، فأمل أن نرى من يدرسها ويوثقها في قادم الأيام. ( ابن جريس ).

(٢) يتحفظ كثير من أهالي منطقة عسير على كثير من المعلومات المتعلقة بالخرافات المتصلة بالأسماء والتسمية وهذا التحفظ يعود: (أ) إلى محاولة المحافظة على سمعة قريتهم أو قبيلتهم لأنهم يرون أن ظهور هذه المعلومات فيه غش من قدرهم. (ب) ومنهم من يعدّ هذا من الأمور الخاصة التي لا ينبغي أن يطلع عليها الغرباء ومنها ما يتعلق بشخصيات من أصحاب التسميات، ويراعي مصلحة سمعته الخاصة. (ج) ومنهم من صرّح بأنه يخشى من المسؤولية، ويتخوّف من الباحث الذي قد يكون قصده الإساءة إليه بعد ذلك. (د) ومنهم من يتأثم من ذكر بعضها لكونها مخالفة للدين، وقل نحواً من ذلك عن الأساطير المتعلقة بالأسماء.

(٣) وقد أشار الأستاذ عباس مراد إلى ذلك فقال: " إن أحد أفراد العائلة يرى في منامه شخصاً يوصيه بتسمية مولوده المرتقب، بكذا اسم أو يبشره بأنه سيرزق مولوداً؛ فيعمد الأب أو الاثنان معاً إلى تسمية المولود بهذا الاسم، أو بمن بشرهم بالولادة " أسماء الناس (ص٧٥).

( فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ )<sup>(١)</sup>. (٢) التسمية بما يمليه بعض الكهنة والعرفاء: فقد ساد في زمن الجهل وقلة التعليم في بعض القرى فئة لديهم بعض الخزعيلات، والخرافات ممن يتزيا بزي الدين ويسمونه (المطوع) ويستجيبون لما يمليه عليهم من تسمية أبنائهم وغير ذلك، وقد يكون في بعض تلك التسميات تقرب إلى الجن أو الشياطين، وبعضها فيه مخالفات شرعية. (٣) ومن ذلك تسمية المولود باسم أبيه؛ وذلك بأن يكون الأب لا يعيش له ولد اعتقاداً بأنه يعيش إذا سمى على نفسه (تكرار الاسم مثل محمد بن محمد وسعد بن سعد)، وقد جرى على هذا الاعتقاد أشخاص أعرفهم شخصياً، ومن ابتلاء الله بالفتنة لهم أن المولود عاش بعد أن سماه والده باسمه. (٤) التسمية بناء على رؤيا ليس فيها أمر بالتسمية ولكن لها ارتباط باختيار الاسم وقد ورد من ذلك قصص منها: (أ) رأى رجل في منامه ثعباناً أسود قد نام معه فلما استيقظ وجد الثعبان بجانبه ولم يمسه بأذى وسمى ولده (مسود) وعندما سئل عن السبب أخبر أنه سمى على ذلك الثعبان إكراماً له بأن لم يمسه بأذى<sup>(٢)</sup>. (ب) ومن ذلك أن رجلاً من أهل قرية النقيع كان لا يولد له مولود ذكر إلا مات، ثم ولد له بعد ما طعن في السن، فرأى في منامه دبوراً أسود كبيراً يحوم حول الطفل ليلدغه فقتله، واستيقظ فوجد المنام حقيقة والدبور مقتول والغلام قد سلم فسماه (سالماً) وولد له بعد هذا الغلام خمسة أبناء كلهم لم يصابوا بأذى<sup>(٣)</sup>.

(٥) من الاعتقادات السائدة اختصاص الجن ببعض أسماء الناس، فلا تكاد تجد هذا الاسم عند أصحاب هذا الاعتقاد إلا نادراً، وقد يكون له سبب آخر. ومن الطرائف التي أتلفنا بها الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله آل عمرو أن قريتهم لا يسمون بـ (حسن) لاعتقادهم أنه من أعلام الجن، وقد قدر الله أنه في ليلة ولادته كان بحضرتهم ضيف من أهل اليمن اسمه حسن، وعلى عادة أهل المنطقة في إكرام الضيف بالتسمية عليه أراد والده أن يسميه حسن ولكن والدته أبت هذا الاسم بناءً على أنه من أسماء الجن واصطلح بعد ذلك على تسميته بـ (محمد)<sup>(٤)</sup>. (٦) يعتقد في بعض الأسماء القبيحة طرد العين والحسد والأمراض والآفات عن المسمى وقد أشرت إلى ذلك في مباحث سابقة، ويتعدى بعضهم ذلك إلى الاعتقاد بأن الموت يتخطاه إلى غيره لقبح اسمه. ومن ذلك تسمية (امشوه) لمن كان وسيماً (عكس الواقع) طرداً

(١) تفسير ابن كثير (٤/١٥٢٧-١٥٢٨).

(٢) عن الأستاذ محمد بن علي العسيري من أهل محاليل.

(٣) حدثني بها سالم بن عون بن شلال (صاحب القصة) ٠

(٤) عن الدكتور محمد بن عبد الله آل عمرو، عضو مجلس الشورى حالياً، وعميد كلية الآداب بجامعة الملك خالد سابقاً.



للعين<sup>(١)</sup>. ويقرر بعض الباحثين في الأعلام وجود اعتقادات لدى عوام العالم العربي بأن الأرواح الشريرة تحل بالأجسام الشريرة ذات الأسماء الجميلة، وأن التسمية الجميلة مدعاة لحسد الآخرين. وأن التسمية الغريبة (ومنها سوء المعنى) تكفل للمولود العيش وتضمن له العُمر؛ لذا فهم يرون كلما كان اسم الوليد غريباً وحقيقياً، نأى عنه الشر والأذى، وابتعدت العين عنه، وكلما كان الاسم تافهاً تجنب المولود الحسد؛ لأن العين لا تتصرف إليه عند ذكره في مجالس الناس، ويرى بعضهم أنه كلما كان الاسم دالاً على صفة غير جيدة فإن المولود سينال نقيضها<sup>(٢)</sup>. (٧) يعتقد في بعض الأشخاص الذي لم يُمنحوا قسطاً من الجمال الظاهري، أن الأسماء الجميلة تؤوض ذلك النقص، وتجبر ذلك الخلل من قبح صورة أو عاهة أو تلف عضو أو نحو ذلك وهذه الصورة عكس السابقة، وهو موجود في الجاهلية، وقَصَدَه العرب، وأصله صحيح لأن الاسم الجميل يجبر ما يحدث في النفس من استكراه لمظهر المسمى. والنفوس مطبوعة على حُب الجمال والنفور من ضده، فيسمى الشيء بضده لعله يكون تكاملاً فيه وجبراً، ومن ذلك عند العرب تسميتهم الأعمى بصيراً، واللدغي سليماً والصحراء مفازة<sup>(٣)</sup>. وقد عدّه أحد الباحثين من عوامل التسمية وأسماء (عامل الاستتمام) معللاً بقوله: "وأسميناها كذلك لأن المسمى يرى في التسمية جزءاً من محاولة إتمام ما ينقصه ويكثر هذا النوع في العبيد لاسيما السود منهم، فهؤلاء كانوا يسمّون أبناءهم: (بدر، وجوهر، وملك، وعبد الملك)"<sup>(٤)</sup>. وإنما تتضمن الفكرة إلى الخرافة حين تخرج عن حدّ الذوق ومراعاة النفسانيات إلى اعتقاد التأثير الحقيقي، وأن تكون لتلك الأسماء قوّة ذاتية حقيقية مؤثرة، وهذا التأثير القوي، يظهر هذا الاعتقاد في أقوال وأفعال المسمى خوفاً ووجلاً من بعض الأسماء، ويكون النفور عند التسمية بهذا العلم أو ذاك مبنياً على هذا الاعتقاد. (٨) لعل مما يلحق بهذا الباب من الخرافات المتعلقة بالأسماء التحفظ الشديد على أسماء الإناث، وإن كان البحث يتعلق بأعلام الذكور فقط إلا أن ثمة اعتقاد لدى بعض الأمم البدائية أن من يتعرف على اسم الشخص فكأنما ملك السيطرة عليه والتحكم فيه؛ ولذا فإن تلك الشعوب يحرص الواحد منهم على الاحتفاظ باسمه وإخفائه عن كل دخيل أو غريب أو عدو، وكان المطلع عليه قد حوى علماً نفيساً أو استولى على مال خاص يملك التصرف فيه بما يضره أو ينفعه، وأظن -والعلم عند الله- أن القلق والخوف من ظهور اسم الأنثى

(١) في لقاء مع الأخ موسى بن طالع الألمي من أهل وادي الريم.

(٢) أسماء الناس لعباس مراد (ص ١٢٨، ١٢٩). ولا شك أن هذه الأفكار تنتشر مع الجهل وتقل مع العلم؛ ولذا فإنها كانت موجودة في الجاهلية.

(٣) قال الجاحظ: "وللطيرة سمت العرب المنهوش بالسليم، والبرية بالمفازة، وكثروا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسموا الغراب بحاتم" الحيوان (٤٣٩/٢).

(٤) أسماء الناس لعباس مراد (ص ١٣٥).



في بعض مجتمعاتنا العربية له ارتباط بتلك الخرافة، وخاصة إذا علمنا أن كثيراً منهم يُعَدُّ الاطلاع على أسماء بناته أو أخواته أو زوجته بمثابة الاطلاع على حقيقة تلك المرأة وأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشخصية المجسدة وبين الاسم المجرد، وهو إحساس يوحى بالاعتقاد الذي يبرر الخوف من اطلاع الناس الغرباء على اسمه أو أسماء ذويه<sup>(١)</sup>. وهذا يضاف إلى أنهم يعدون اسم المرأة من العورة أو مما يستحي من ذكره<sup>(٢)</sup>.

### د. الدلالات الدينية، والاجتماعية، وبعض التأثيرات الثقافية الوافدة إلى منطقة عسير:

لا شك أن الأسماء من الظواهر الاجتماعية التي تعكس نواحي المجتمع وخصوصياته، والدين أهم ركائز الحياة؛ فهو فطرة ربانية فطر الله عليها الإنسان على اختلاف الاتجاهات، وتباين النحل والمعتقدات. والدين الإسلامي يسيّر حياة المجتمع المسلم في مناحيها المختلفة، فهو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وعالج به مصالحهم الدنيوية، والأخروية، وهو منهج متكامل يشكل الثقافة، ويوجه الأقوال والأفعال وفق ما رسمه لهم في كتابه الكريم، وعلى لسان سيد المرسلين؛ وإذا تقرر هذا، فإن من القضايا التي اهتم بها الإسلام قضية الأسماء فهي تعبّر عن الهوية الإسلامية، كما تعبّر أسماء المسيحيين عن انتمائهم في مثل: (جرجس)، و(حنا)، و(دانيال). وتعبّر أسماء اليهود عن انتمائهم في مثل: (شالوم) و(كوهين)، وكذلك المذاهب الدينية المنتمية للإسلام، كالشيعة فتجد لهم خصوصياتهم مثل (كاظم) و(باقر)، ونحو ذلك.

ويحسن التنبيه هنا إلى أن الأسماء تظل عند كثير من الأمم موروثاً اجتماعياً مرتبطاً بعقيدة المجتمع وقيمه، حتى في فترات ضعف تلك العقيدة، بل قد تتلاشى العقيدة وتتمحي من الأذهان ولا يبقى من ذكرياتها إلا الأسماء؛ لأنه يعدّ جزءاً من كيانه وهويتهم التي يحافظون عليها، كما أشار إلى نحو من ذلك الزائرون للشعوب الإفريقية ذات الأصول الإسلامية، حيث وجدوهم يجلون بعض الأسماء، مثل: (محمد، الكعبة) وغيرها رغم أنهم الآن وثنيون، فالأسماء هي آخر ما يفقده أصحاب المعتقدات

(١) هذا البحث به مادة علمية ثرة في المجتمع العسيري وغيره. ولعل فيما أوردته من الأمثلة يعطي صورة واضحة عن الأساطير والخرافات المتعلقة بأسماء الناس في عموم بلاد السروات وتهامة • (ابن جريس) •

(٢) يا دكتور عبد الرحمن أشرت إلى نقاط مهمة عرفتها وعاصرتها خلال الستين عاماً الماضية، وحسب علمي لا يوجد بحوث علمية تفصيلية عن الأسطورة والخرافة في بلدان تهامة والسراة، وكانت موجودة ومنتشرة بكثرة خلال القرون الماضية، وما زال بعضها يتداول ذكره عند عامة الناس. وهناك فرق بين الأسطورة والخرافة، ولا تخلو من السلبات الكثيرة. أمل أن نرى مراكز البحوث العلمية في جامعاتنا المحلية تدعم وتشجع دراسات وبحوث علمية في هذه الميادين الحضارية التي مارسها الناس وعرفوها عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس) •

المضمحلة، فما بالك بمن بقيت أصول دينهم راسخة، وجملة شعائر الدين فيهم ظاهرة، وجذوة الإيمان في قلوبهم متوقدة.

ومجتمع عسير كغيره من المجتمعات الإسلامية ذات الجذور العميقة في التدين والمحافظة على مظاهر الدين في حياتهم ومنها الأسماء، وعلى الرغم مما قد مرّ على المنطقة من فترات ضَعُف فيها العلم، وفشا فيها الجهل، وقل الالتزام ببعض مسائل الدين فإن جذوة الإسلام ما تزال حاضرة في قلوبهم، ظاهرة على نواحي حياتهم، مرتبطة بأسمائهم. وقد اتخذت الدلالات الدينية في أعلام المنطقة مسارات عدة، يتسع بعضها ليشمل جميع الأعلام مثل: خلوّ تلك الأعلام من المخالفات الصريحة للعقيدة الإسلامية على نحو ما نشاهده في بعض المجتمعات العربية من التبديد لغير الله ونحو ذلك، ومثل الأعلام التي تحمل الصفات الطيبة التي ارتضاها الإسلام، كالصلاح، والأمانة، والصدق، والكرم، والوفاء، وغيرها؛ فإنها تحمل منطلقات دينية؛ لأن الدين كل لا يتجزأ، ولا تنفصم جوانبه الشاملة. ويضيق بعضها ليخص دلالات دينية اعتقادية صرفة، وكلاهما متوفر في أعلام منطقة عسير وما جاورها، لكننا سنلقي الضوء على ما كان صريحاً في دلالاته على الانتماء الديني الإسلامي واضحاً في تصوير التزام المجمع بالأسماء الدينية، كاشفاً عن مدى ما وصلت إليه ثقافتهم ومعرفتهم ببعض تفاصيل الدين، وإرشاداته<sup>(١)</sup>.

### ١- دلالة الأصالة الدينية :

من الأسماء المعبّدة ما يحمل مشتقات من لفظ التبديد فقط، ومعلوم بديهية أن مقصودهم العبودية لله وهي: (عابد، والعابد، وعبد، وعبدان، وعبد، وعبود، وعبودة، وعبدي، وعبيدة، والعبيد، وعبادة). ولا شك أن العبودية منزلة عظيمة بل هي أعلى وصف يمكن أن يوصف به المؤمن، وهو مدحٌ لصاحبه إذا كان لله تعالى، كما ذكر ذلك المفسرون في قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ الآية (١) من سورة الإسراء<sup>(٢)</sup>. ويتشرف كل عبد بعبوديته لمن

(١) أشكرك يا دكتور عبدالرحمن الشعشاعي على هذه الإشارات المختصرة، وأمل أن نرى باحثين آخرين يأخذون من هذه النقاط التي وثقتها على صفحات بحثك موضوعات علمية جديدة تدرس في هيئة كتب وبحوث ورسائل علمية. ومن خلال تجوالي في عموم بلدان السروات وتهامة خلال الخمسين عاماً الماضية، فقد وجدت ميادين رحية لكل التخصصات والمجالات العلمية (النظرية والعلمية)، واليوم والحمد لله يوجد في هذه البلاد أكثر من ست جامعات رسمية، وفيها مئات الأساتذة والأقسام الأكاديمية التي يجب أن يكون ضمن اهتماماتها دراسة أرض وإنسان هذه البلاد في شتى المجالات وعبر عصور التاريخ، القديمة، والوسيلة، والحديثة، والمعاصرة. (ابن جريس) \*

(٢) قال أبو حيان: "هذه إضافة تشريف واختصاص، وقال العلماء: لو كان لرسول الله ﷺ اسم أشرف منه لسمّاه به في تلك الحالة" البحر المحيط (٩/٧). \*

يحب كما قال ذلك الشاعر البأس:

لا تدعني إلا بـ (يا عبدها) لأنه أشرف أسمائي<sup>(١)</sup>

ووجود هذه الأعلام المعبّدة يدل على الخضوع والتذلل لله تعالى مما له أكبر الدلالة، على عمق الإيمان وتجذر معانيه في النفوس في المنطقة، إذ إنّ ألفاظ العبودية إذا كانت لغير الله تعالى فهي من أقبح الصفات وأكبر النقائص التي يأبأها كل مسمّى، وأهل المنطقة قد جبلوا على الأنفة والإباء؛ فأنى لهم أن يتسمّوا بهذه الألفاظ إلا تدينا واعتقاداً أنها لله تعالى، -والله أعلم-.

الأسماء المعبّدة المضافة إلى أسماء الله تعالى الحسنى، تسعة وثلاثون علماً معبّدة للأسماء التالية (الرب، الإله، الباري، الباسط، الباقي، الجبار، الجواد، الحكيم، الحليم، الحميد، الحي، الخالق، الدائم، الرؤوف، الرحيم، الرحمن، الرزاق، الرزاق، الرشيد، السلام، الشكور، العالي، العزيز، العظيم، الغفار، الغني، الفتاح، الله، المجيد، المحسن، المعطي، المعين، الملك، المناع، المنعم، الناصر، الهادي، الواحد، الولي، الوهاب).

### (\*) وهذه الأعلام لها دلالات دينية مثل:

(١) المحبة لله تعالى وأسمائه وصفاته حيث ورد اسم (عبدالله) أكثر من ألفين وسبعمائة وستين مرة في الأجيال الثلاثة، و(عبدالرحمن) أكثر من ستمائة وثمانين مرة في الأجيال الثلاثة أيضاً، و(عبد العزيز) أكثر من ثلاثمائة وثلاثين. وهذا يدل على اهتمامهم بالتسمية بالأعلام المعبّدة المضافة لله تعالى، وحبهم لها وتعلقهم بالله تعالى. (٢) معرفتهم وعلمهم واطلاعهم على القرآن والسنة والاهتمام بالدين الإسلامي وليست فقط موروثات تلقوها دون علم. (٣) نقاء المعتقد، وصفاء التوحيد، وعدم وجود مذاهب عقدية منحرفة في المنطقة، والدليل على ذلك عدم وجود الأسماء المعبّدة لغير الله تعالى مثل (عبد النبي، عبدالرسول، عبد الحسين) ونحو ذلك، وكذلك الأسماء المعبّدة لأسماء لم تثبت في الكتاب والسنة مثل (عبد الفاضل، وعبد الستار، وعبد الموجود) ونحوها، كل ذلك يدل على نقاء المعتقد وصفاء التوحيد، وعدم وجود مذاهب عقدية منحرفة في المنطقة.

(١) أورده أبو حيان في البحر (٩/٧)، والشوكاني في فتح القدير (٢٩٢/٣)، والألوسي في روح المعاني (٩/١٥) جميعهم من غير نسبة.

## (\*) ومن الأعلام المضافة لأسماء الله الحسنی بغير لفظ التعبيد :

### (أ) أعلام التواضع لله :

التواضع والخضوع لله تعالى جزء من معنى العبودية، فالمرء المسلم يُرجع حوله وقوته لله تعالى ويتخلى عن حوله وحول البشر وقوتهم، والتواضع لله يحمل في طياته ارتقاعاً وأتفة واعتزازاً؛ لأن العيش في كنف الله، وجواره، وجوده، وضيافته، واللجوء إلى عونهِ وفضله، والرضا بعوضه وخلفه في مثل: جار الله، وضيف الله، وعوض الله، وخلف الله ونحوها، والترفع عن ما يماثلها من عند خلقه هو نوع اعتزاز به، ودلالة على الثقة به سبحانه، وصدق الإيمان به وعمقه وتمكنه في قلوبهم.

### (ب) أعلام أخرى مضافة لله تعالى وللدين الإسلامي.

وهي خمسة أعلام: (رزق الله، وسيف الله، وسيف الدين، وصلاح الدين، وغرم الله). وهذه الأعلام لكل منها دلالة خاصة تختلف باختلاف معنى المضاف، ولكنها تدل على الارتباط بالله تعالى والدين الإسلامي، وإن كانت ألفاظ الإضافة إلى الدين قليلة جداً في المنطقة وذلك - ربما - يعود إلى عدم استخدام كلمة الدين كمصطلح مقابل لغيره من الأخلاقيات؛ لأنها جميعاً تعد من الدين، وأيضاً لكون الدين في المنطقة واحداً لا دين غيره - وهو الإسلام - يجعل للدين هيمنة عامة على نواحي الحياة دون أن تحمل معنى الولاء والنصرة كما هو الحال في بعض البلدان<sup>(١)</sup>.

## (\*) ومن أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،

التسمية باسم نبينا محمد ﷺ قد حصلت على المرتبة الأولى في العدد في الأجيال الثلاثة، حيث تكرر في الشريعة خمسة آلاف وثمانمائة وثلاثين مرة، وهذا يدل على حبهم لهذا الاسم العظيم وإعجابهم بهذا النبي الكريم ﷺ، وهو اسم عربي أصيل ذو معنى طيب. ولا يوجد في المنطقة الأسماء المركبة من محمد صدراً للمركب مع إضافة عجز آخر من الأسماء، وهو موجود لدى كثير من الدول العربية وغير العربية - يكثر عند العجم أكثر من العرب - التماساً للبركة باسم النبي محمد ﷺ سابقاً الاسم المراد وقد يكون دخوله إلى الدول العربية من الدولة العثمانية<sup>(٢)</sup>. وأما أسماء النبي ﷺ الأخرى فقد حظيت باهتمام متفاوت في المنطقة فاسم (أحمد) قد تكرر أكثر من ألفي

(١) من المعتاد في بعض البلدان العربية أن يسأل الشخص من يقابله ما هي نحلته؟ ما هو دينك؟ ما ملتك؟ وما مذهبك؟ لوجود الأديان والمذاهب المختلفة ولا يتميز بعضهم عن بعض، أما في هذه البلاد وخاصة منطقة عسير فلا موضع لهذه الأسئلة؛ لأن الانتماء واحد والدين واحد والولاء للإسلام وحده.

(٢) أسماء الناس لعباس مراد (ص ٥٥).

مرة في الأجيال الثلاثة وأما مصطفى، ومحمود، وحامد فكانت قليلة نسبياً، وربما يعود ذلك إلى صعوبة بعض هذه الأسماء بالنسبة لمحمد وأحمد وأيضاً فإن هذين الاسمين هما أشهر أسماء النبي ﷺ وقد وردا في القرآن الكريم بخلاف غيرهما. وأما التسمية بأوصافه ﷺ فقد ورد فيها كثير ولكن لا نجزم بأنهم أرادوه بها؛ لأنها مشتركة مع غيره من الناس، ومن الأوصاف المحتملة: مكي، وحجازي، ونزاري (وهذا الأخير موجود في بيشة وليس موجوداً في الشريحة) ومن صفاته ﷺ (أمين، وصادق) وغير ذلك ولكن قد يراد بها الصفة مجردة عن اعتبارها من صفات الرسول ﷺ إنما أرادوا الأمانة والصدق. أما بقية الأنبياء فهم أربعة وعشرون وردت أسماءهم في القرآن الكريم وسمى بهم أهل المنطقة ما عدا أربعة هم (هود، ولوط، وذو الكفل، واليسع) وفي التسمية بأسماء بقية الأنبياء دلالات دينية منها سلامة معتقدهم وإيمانهم بجميع الأنبياء كما هو مقرر في كتاب الله تعالى، ومنها اطلاعهم على القرآن الكريم وتلاوته حيث أخذوا منه تلك الأسماء، ومنها التعبير عن حبهم للدين الإسلامي لأنهم لا يعرفون معانيها ودلالاتها فهي في أغلبها أعجمية لكنها تُعد رمزا من الرموز الدينية كما سُموا بأوصاف الأنبياء مثل: خليل ورزي فالأول وصف لإبراهيم والثاني وصف ليويسف عليهما السلام.

### (\*) ومن التسمية بأسماء الصحابة والتابعين والصالحين،

(\*) ويمكن تقسيم ما ورد من ذلك إلى أقسام: (أ) الخلفاء الراشدون الأربعة وقد علم الناس في المنطقة بمنزلتهم ومكانتهم في الإسلام فهم أفضل الأمة بعد النبي ﷺ وتكرر أسماءهم على منابر المساجد بالدعاء لهم بالرضا مما جعل تلك الأسماء تكتسب في قلوبهم منزلة عظيمة فسموا بـ (أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) واسم أبي بكر الصديق (عبد الله) فسموا (عبد الله) و(عتيق) وسموا (الصديق) وسموا (أبو بكر) ولكن التسمية بالكنية قليل في المنطقة؛ لأنه ليس من أساليبهم، كما سُموا ببقية الخلفاء بأسمائهم، وسموا فاروق لكونه لقباً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. (ب) وسمى أهل المنطقة بكثير من أسماء الصحابة الأجلاء، وخاصة في الجيل الحاضر مع انتشار الوعي والثقافة ومعرفة الصحابة، فسمي بـ (أنس، وأسامة، وبلال، وجعفر، وحسان، وصهيب، وطلحة، وسيف الله) وغيرهم من الصحابة، وهذا يدل على معرفة أهل المنطقة، بالصحابة وحبهم لهم، وتفاؤلهم لأبنائهم أن يحملوا هذا الدين ويزبوا عنه كما فعل الصحابة في حمل العلم والسيف؛ لإبلاغ هذا الدين، وإيصاله للأمة بعدهم. (ج) الخلفاء في الدولة الأموية، والعباسية، وكذلك الأمراء والقادة كانت لأسمائهم أصداء مدوية في التاريخ الإسلامي، وكان لهم دور كبير في حفظ الدين والفتوح الإسلامية، وهذا التردد وتلك المواقف كانت مدعاة لأن يعجب أهل المنطقة بهم فيسمو بأسماء مثل: معاوية، وعبد الملك، ورشيد "هارون الرشيد"، وصالح الدين، وطارق،

ومأمون، ومعتصم، ومنصور، وغيرها. (د) مشاهير العلماء: يحرص كثير من أهل العلم على ربط أبنائهم بعلماء الإسلام الأجلاء من خلال التسمية فمن ذلك: إياس "ابن معاوية المزني"، والبصري، "وهم علماء كثر منهم أبو عمرو بن العلاء"، وثابت "ابن النعمان-أبو حنيفة"، ومالك "ابن أنس صاحب المذهب"، ورجاء "ابن حيوة"، ورويس "أحد علماء القراءات" ومسلم "صاحب الصحيح" وغيرهم. (هـ) التسمية على الصالحين من أهل الزهد والورع والعبادة مثل: بكر "بكر بن عبد الله المزني"، وحاتم "الأصم: أحد العباد الزهاد" وربما يقصد به حاتم الطائي، وعيدروس "وهو أحد الصالحين في اليمن وسمى عليه أهل المنطقة وغيرهم من أهل الحجاز".

هذا بالنسبة لأعلام الصالحين أما صفاتهم فهي مبنوثة في معظم المعاني المستحسنة والصفات الطيبة فمنها: العابد، وتائب، صالح، ومحسن، وفاضل، وغير ذلك - وهي كثيرة - مما يدل على حبهم للمعاني الإسلامية، والصفات الإيمانية وظهور ذلك في تسمياتهم. ولا شك أن الارتباط برموز الأمة الإسلامية في تاريخها، ومحبتهم، وصدق الانتماء إلى الدين الذي يحملونه لا بد أن يظهر بوضوح في حياة الناس الاجتماعية، وعلى رأسها الأسماء، يليها الأمثال، والقصص، والاستدلال، وغير ذلك والناظر في أعلام منطقة عسير يجد أعلام، الصحابة، والخلفاء، والأئمة، والعلماء، والصالحين، ومشاهير الإسلام وافرة واضحة جلية وخاصة في الجيل الحاضر، مما يدل على مدى تأثير التعليم والثقافة في مسيرة الأسماء<sup>(١)</sup>.

## ٢- دلالة الأصالة الاجتماعية في منطقة عسير:

### أ. دلالة الانتماء القبلي:

كل قبيلة من قبائل المنطقة لها خصائصها واختياراتها التي تغلب عليها، ولا نقول لا يشترك معها غيرها؛ لأن الأسماء مشاعة، ولها مقتضيات كثيرة، منها الواضح، ومنها الخفي تجعل الاسم ينتقل من قبيلة إلى أخرى، ولكن يبقى الطابع الخاص أغلبيا، وبناءً على هذا التميز فإن السامع العارف بالمنطقة يستطيع أن يحدد قبيلة وموطن صاحب الاسم - في بعض الأسماء - دون أن يُخبر بذلك. ففي بلاد شمران، وبلقرن، ورجال الحجر يكثر اسم: جرمان، وعوض، ومشرف، وشبيلي، وغرامة، ومناع، وخلوقة، وجاري، وغرم، وغرمان، غيثان، وظافر، وشار، ومعاضة. وبين قبائل عسير الرئيسية: معدي، وفائع، ومسلط، وعيسى، والحسن. وعند شهران اسم: مستور، وجابر، وعبود، وبطي،

(١) أشكر يا دكتور عبد الرحمن البيشي على هذا الرصد الذي أرجو أن يكون مفاتيح خير وبركة لعمل دراسات وبحوث أطول وأعمق في أصالة المنطقة وتاريخها وحضارتها. وما من شك أن الأعلام، واللغة، وكثير من التراث الإسلامي من المصادر المتوفرة في هذه البلاد خلال عصور الإسلام المختلفة. (ابن جريس)



وسفر، ولدى عشائر قحطان: هيف، وسعيد، وسالم، وشفلوت، ومشيب، ومداوي، ومفرح، وهذه الأسماء - وغيرها كثير - تكاد تكون من السمات المميزة في تلك القبائل<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل دلالة واضحة على أن تلك الأسماء توارثتها القبيلة، واعتقدت في الحفاظ عليها عمقا انتمائيا قبليا، فهم يعدون تلك الأسماء من التراث الذي ينبغي المحافظة عليه واستمراره، ولو نظرت إلى كثير من تلك الأسماء لعلمت أنها أعلام لأصحاب مكانة ومنزلة رفيعة في تلك القبيلة، ولذلك بعض الأمثلة، منها: (١) شفلوت: يكثر في أسماء منطقة تثليث؛ لأنه اسم لشيخ من مشايخ تلك القبائل، وهو جد من أجدادهم، ومعدود في فرسانهم، وقادتهم المقدمين. (٢) عوض: في بلقرن حيث إن هذا الاسم علم على شيخين من مشايخ القبائل في بلقرن وهما: عوض بن صيفي، وعوض بن علي، وهذا يدل على أن اسم عوض له دلالة انتمايية لدى هذه القبيلة. (٣) عائض، ومرعي، ومسلط: يوجد كثيرا في قبائل عسير؛ لأن آل عايض كانوا أمراء سابقين ومنهم الشيخ (عايض بن مرعي)، (وقبله سعيد بن مسلط) الذي تولى إمارة عسير واتخذ بلدة السقا إمارة له<sup>(٢)</sup>. (٤) عامر: يوجد كثيرا في بني عامر - أهل قرية المدرا - حيث لا يكاد يخلو منه بيت. (٥) ألع: يوجد في شريحة الدراسة وهذا علم معروف على قبيلة من أعرق قبائل عسير وهم (رجال ألع) والنسبة إليهم ألعى. (٦) عسير، وعسيري: يوجد ضمن أسماء المنطقة؛ وهو حفظ لاسم القبيلة المنسوبة إلى عسير بن أراشة ابن عنز<sup>(٣)</sup>. (٧) قحطان: يوجد في أعلام المنطقة تخليدا لاسم الجد الأكبر لقحطان الحالية وهم من مَذْحَج، وليس المقصود به جد العرب العاربة. (٨) بجاد: يوجد في قبيلة بني بجاد من شهران في خميس مشيط. (٩) هيف: يكثر في قرية المروة؛ لأنه من أسماء مشايخ القبيلة وهو أحد شيوخ شمل بني واهب من شهران. (١٠) حميدة: بإمالة الياء نحو الألف، موجود في شهران لكونه أحد مشايخ تلك القبيلة في صمخ، ويلقبونه ب(مقطع الحق): (ابن حميدة) ومعنى مقطع الحق: أي يتحاكمون إليه عند اختلافهم، ويرضون بما يقضي به بينهم. (١١) ابن دليم: شيخ مشايخ قحطان تجد هذا الاسم متكررا عندهم، ويحافظون عليه، وهو نادر عند غيرهم. (١٢) رفيدي (يسمى: حفاظا على اسم قبيلة رفيذة إحدى قبائل قحطان في محافظة خميس مشيط. (١٣) سريعي اسم منسوب إلى قبيلة (السرعاء) في بيشة؛ سمى به حفاظا على اسم القبيلة واعتزازا بها<sup>(٤)</sup>.

(١) عسير للدكتور غيثان بن جريس (ص ١٠٠).

(٢) المرجع السابق (ص ٣٠).

(٣) انظر الخلاف في نسب عسير (ص ١٣٩).

(٤) يا دكتور عبدالرحمن ما ذكرته من أمثلة نماذج قليلة، فقد تجولت في أرجاء مناطق السروات وتهامات، ووجدت الكثير من الأسماء والدلالات المستقاة من الأرض والناس، وليس فقط على أسماء المشاهير والأعلام، لكن هناك ميادين متعددة لها علاقة بأسماء الأعلام في



### ب- دلالات الانتماء والترابط الأسري :

المحافظة على اسم الأسرة في منطقة عسير يظهر في نواح كثيرة منها: (١) التسمية على الأب وهذا هدفه الأساسي هو البرّ بالأب، والجريان وراء التقليد الاجتماعي، ولكن هدف المحافظة على الاسم يظهر بجلاء عندما يحرص الأب على أن يسمى الحفيد باسمه رغم عدم رضا والده، وأيضاً عندما يتعرض من لا يسمى على والده لنقد المجتمع؛ مما يضطر هذا المسمّى بعد كبره إلى تغيير الاسم إلى اسم أفضل يرتضيه، ولكن هذا بالطبع يكون بعد وفاة من سمي عليه، ولكن عليه أن يتلقى نقد المجتمع بصدور رجب، ولكن الغالب هو عدم التغيير<sup>(١)</sup>. (٢) التسمية باسم جد بعيد للأسرة، وخاصة إذا كان من المشاهير، أو من ذوي المكانة مثل أسرة ( آل دشن )، فيوجد هذا الاسم عندهم حديثاً للمحافظة على اسم جدّهم وعدم اندراس الاسم بينهم. (٣) ( شبيلي ) وهي أسرة عريقة في بني شهر؛ وقد سمي بجدّهم للمحافظة على اسم الأسرة. (٤) أسرة ( آل سفر ) من غامد في بيشة ما زال الاسم متكرراً في الأسرة، متوارثاً فيهم أكثر من غيرهم.

والأمثلة على هذا النمط من التسمية، وليست خاصة بمنطقة عسير بل هي موجودة أيضاً في مناطق أخرى<sup>(٢)</sup>. ويظهر الترابط الأسري الذي لا يقصد به الانتماء في التسمية على الأخوال والأرحام، ومن ترابطهم روابط أسرية قريبة أو بعيدة؛ وهذا الترابط يقصد به زيادة الوصل والمحبة والوفاء، وهو من أداء حق الصلة والرحم؛ فذلك تجد كثيراً من الأسماء قد انتقلت من موطنها فيأخذك العجب من هذا الاسم البعيد عن تسميات المنطقة؛ حتى ينكشف الغطاء بوجود مصاهرة بين أسرة المسمّى والمسمّى به، ولدى أهل المنطقة عناية كبيرة واحترام للصهر، ويسمونه ( العانية ) وله حقوق وواجبات تجب المحافظة عليها وهي من مكارم الأخلاق، خاصة إذا كان غريباً.

### ج- رابطة السماوة ( السموّة ) :

رابطة ( السموّة ) أو ( السماية ) أو ( السماوة ) إطلاقات مختلفة في نواحي المنطقة مؤدّاها، أن المسمّى تكون بينه وبين سميّه رابطة قوية تشبه رابطة النسب، ولها طقوس وتقاليد متبعة تختلف إن كان المسمّى عليه أجنياً أو غير أجني ( والأجنبي في اصطلاح

البلاد ( ذكراً وإنثاً ) وهذا المجال ما زال يستحق أن يصدر عنه عشرات الكتب والبحوث. ( ابن جريس )  
(١) من الأمثلة الواضحة أن أسرة ( آل زايد ) يوجد بها باسم ( زايد ) أكثر من خمسين بما يشكل (٢٥٪) من جملة تسميات لأسرة، ومنهم مثلاً: زايد بن محمد بن زايد بن محمد بن زايد بن فهد، وكذلك: زايد بن علي بن زايد بن محمد بن زايد وهكذا.

(٢) أشار إلى نحو ذلك الدكتور إبراهيم الشمسان حفظه الله وسماه: زراعة الاسم: " حيث يكون اسم العائلة كالبذرة التي تزرع من جديد في هيئة اسم المولود " أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص٤٢).

أهل المنطقة من كان من خارج القبيلة وجمعه: أجناب). فإذا كان المسمّى به قريباً، أو من أفراد القرية، أو العشيرة التي ينتمي إليها المولود الجديد، يأتي هو وبعض أقاربه لزيارة المولود وأهله، فيقدّمون لهم بعض الهدايا كالملايس والنقود والذبايح، وغيرها، ويسلم المسمّى به على سَمِيّه المولود، ويدعوه بطول العمر وحسن العمل، والتوفيق، والعافية، والهداية. ويختلف الأمر عندما يكون المسمّى به من قبيلة أخرى غير قبيلة المولود وأهله، فإنه يجمع رجالاً من عشائره وقبائله التي ينتمي إليها، وأحياناً يصل عددهم إلى المائتين أو الثلاثمائة رجل، ويحدّدون يوماً لزيارة المولود وقبيلته، ويذهبون في الموعد حاملين معهم الكثير من الهدايا النفيسة والأموال<sup>(١)</sup>. وعند وصولهم يعلنون أمام عشيرة المولود ما قدموا به من هدايا وأموال لسميهم الجديد، ثم تقام بهذه المناسبة الاحتفالات والضيافة المناسبة، وقد تستمر لعدة أيام<sup>(٢)</sup>، ويجب أن تتوفر في الشخص المسمّى به مجموعة من الصفات والخصال الحميدة مثل: الشجاعة، والكرم، والأخلاق العالية، والفروسية. وتظل الرابطة بين السَمِيّ وسَمِيّه مستمرة، والتواصل والزيارات والاحترام، وفي ثقافة المجتمع، يربطون بين أفعال المسمّى الصغير، وبين أفعال سميّه، ويجعلون ذلك اكتساباً من الاسم سواءً أكانت أفعاله طيبة - وهذا الغالب - أم غير ذلك، ومن هذا المنطلق فإن المسمى به يفرح إذا كان سَمِيّه قد حاز قصب السبق في الصفات الطيبة، والأفعال الكريمة الجليلة لأنه يعبر عنه، والعكس بالعكس<sup>(٣)</sup>. ومن أمثلة احترام رابطة السموة في عسير ما ذكره سليمان باشا في مذكراته، فقال: "لقد كان نصيبي أنني كنت أول قائد عثمانى دخل وادي ضلاع الذي تنزله قبيلة ربيعة، فخالطتهم وكنت ضيفاً عليهم، وأكرمتهم ببعض الهدايا، فتحول تعارفنا إلى تألف، واتفق أن رزق شيخ ربيعة مولوداً فسمّاه باسمي وأصبح (سَمِيّ) باصطلاحهم - وإن رابطة السميّ عندهم وثيقة العرى كرابطة الإخاء - ومن عادة القبائل أن يتبادل السميّان الهدايا في أيام معينة، واتفق أن قبيلة ربيعة بايعت في ذلك الحين السيد الإدريسي وأقرّت له بالزعامة، فلما ثارت عسير علينا بقيادة السيد الإدريسي انضوت القبائل جميعها تحت راية الثورة ما عدا قبيلة ربيعة التي فيها سَمِيّ، فإن هذه الرابطة حملتها على التزام الحياد، وقالت للسيد الإدريسي: أنت سيدنا، ولكن سليمان سميّنا، فتحن نعترف لك بالسيادة، ونرى له حقوق الرابطة، ولما كان السيد الإدريسي يعرف تقاليد العرب ارتضى منهم

(١) يسمى في تهامة عسير (نحلة) وهذه النحلة تعطى للمولود صغيراً أو بعد أن يكبر وبعضهم يستغل السموة للحصول على المال، ويختلف مقدار تلك الهدايا فتزيد كلما كانت القبيلتان متباعدتين.

(٢) عسير للدكتور غيثان (ص ١٠٠)، ومن البحوث الطلابية بحث (سراة عبيدة: لعبد العزيز بن دليّة القحطاني وآخرين) ص ٧٦، و(تهامة عسير لحسن محمد أسلمي وآخرين) (ص ٧٨).

(٣) ومن أمثاله: (في السميّ من سميّه ربعة).

بهذا الجواب وتركهم وشأنهم<sup>(١)</sup>.

### د- دلالات الحرف والمهن في أسماء المنطقة :

تشكل الحرف والمهن جزءاً مهماً من حياة الناس الاجتماعية، ومن أهم الحرف في المنطقة: (١) الرعي: ويُعدّ رعي الإبل خاصة من أشرف المهن والأعمال التي يقوم بها البوادي من أهل المنطقة، وقد وجد في بعض الأعلام ما يدل على ذلك كالتسمية بـ(جمل)<sup>(٢)</sup>، و(سودان) -وهو الجمل الأسود، وهو من أجودها- وراعي، وبدوي، وبادي، وغير ذلك، وفي رعاة الإبل من التيه والخيلاء نصيب مما أخبر به النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>، ويلى ذلك مهنة رعي الغنم، وقد ظهرت هذه المهنة في تسميات مثل (سارح-وهو الذي يسرح بالغنم صباحاً-، وراعي) وهما مشتركان مع رعاة الإبل. (٢) حرفة الزراعة: وهي في الدرجة الثالثة من حيث مكانة المهنة غير أنه يشغل بها أكثر من سبعين في المائة من سكان المنطقة، وهي الحرفة الأساسية لأهل المنطقة وخاصة المرتفعات؛ ولذلك ظهر أثرها في تسميات المنطقة في أسماء بألفاظ مباشرة وغير مباشرة فمنها (زارع، وزرعان، وزرعي، وحارث، وحاصل -من يجمع المحصول-، وحبيش -نوع من الذرة-، وحشان، ودايس -وهو الذي يدوس البر والشعير لاستخراج الحبوب-، وتامر -وهو من يجمع التمر-) وغير ذلك كثير. (٣) حرفة تربية النحل: وهو من المهن التي يهواها بعض أهل المنطقة، وقد ظهر في الأسماء ما يدل عليها مثل (عسل، وشهدان). (٤) كذلك حرفة العمارة والبناء: وكان البناء مما يتعاون عليه أهل القرى، فلا يختص به محترفون إلا أن بعضهم قد تميّز بجودة إتقانه ومعرفته لطرق البناء، سواءً أكان ذلك بالحجارة، أم بالطين حسب ما تمليه طبيعة المنطقة، وقد ظهرت هذه المهنة في بعض الأعلام مثل: باني، وعامر، وعمار، ونحوها. وهناك بعض الحرف والمهن التي يعدّها أهل المنطقة وضيفة؛ كالحدادة، والدباغة وصياغة الذهب، والفضة، والنجارة، ونحو ذلك؛ وبسبب تلك النظرة لم نجد لتلك المهن -رغم توفرها في المنطقة- أي أثر في أسماء أهل المنطقة؛ فهم يستعيون بها ويأبون الانتساب إليها ويرونه نقصاً في الحسب والنسب، وانحطاطاً في الهمة، ولقد ذهب بعضهم إلى أبعد من النفرة من التسمية بتلك المهن، إلى عدم التسمية بمن اشتهر من أصحابها، وهذا مبالغة في الابتعاد عنها، ولا يزال الناس حتى يومنا هذا يؤمنون بطبقية أصحاب تلك المهن، وهذه المسألة نظراً

(١) موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير (ص ٥٩).

(٢) غير موجود في الشريعة ولكنه من تسميات أهل المنطقة.

(٣) أورد الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان من حديث: "... وإن القسوة غلظت القلوب في الفدايين عند أصول أذناب الإبل" وحديث آخر "والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل الفدايين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم". صحيح مسلم بشرح النووي (٢٩/٢) وما بعدها، باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه.

لحساسيتها فلا يتطرق إليها كثير من الباحثين في أحوال المنطقة -والله أعلم-.

### ٣- تأثير الثقافات الوافدة على الأسماء :

إن الناظر في الأجيال الثلاثة (الأجداد، والآباء، والأبناء) يجد تطوراً واختلافاً واضحاً مع المحافظة على كثير من الأسماء وأنماط التسمية، وثمة أسباب واضحة للاختلاف والتغير، كما أن هناك أسباباً للثبات وعدم التطور. ولا شك أن ثقافة الأسماء وغيرها من الظواهر الاجتماعية القابلة للتطور والتأثير والعالم اليوم الذي أصبح كأنه قرية واحدة قد انفتحت أبوابه، وامتزجت ثقافته، وامتزج الناس بعضهم ببعض فأثروا وتأثروا، وهذا الانفتاح الحضاري كما أثر إيجاباً فقد أثر سلباً، فقدمت إلينا من خلاله أسماء، وأساليب، واصطلاحات، لم تكن معهودة. والمشاهد لمراحل التاريخ يجد خاصية التأثير والتأثر بين الحضارات الإنسانية، فعندما ظهر العرب على الأمم المجاورة، واطلعوا على ثقافتهم تأثروا بذلك تأثراً عظيماً وظهر ذلك في أسمائهم ومسمياتهم، والمطلع على أسماء الناس فيما بعد القرن الثاني يجد فرقاً واضحاً بينه وبين أسماء العرب في صدر الإسلام، وتأتي القرون التي سيطرت فيها الشعوب غير العربية على زمام الدولة، فيجد الفرق أكثر وضوحاً، وأنماط التسمية أكثر تبايناً. ومما يقرر في علم أسرار التاريخ أن البلدان تتصل حضارتها بحضارة غيرها فتكتسب طابعاً منها، وتصطبغ بعضها ببعض مما يكسبها رسوخاً وتطوراً، لأن التواصل الحضاري بين الأمم يبعث في بعض نواحيه حب التقليد لما يعجب به، كما يبعث عكساً على حب المحافظة على التراث من الانقراض عندما يراه أهله يتهاوى أمام الآخرين وهذه هي سنة التدافع التي جبلها الله تعالى في حياة الناس<sup>(١)</sup>. عندما نرى تأثر العرب بحضارات الأمم، نرى في مقابل ذلك: الاندفاع في المحافظة على اللغة وأساليبها، وعندما تأثر العالم الإسلامي بالحضارة الغربية ممثلة في الاستعمار والاستشراق هبت طلائع الغيورين للعودة إلى ثوابت الأمة فيما يسمى بالنهضة العربية الحديثة. وإذا تقرر ذلك فإن منطقة عسير قد هيا لها انصوائها تحت مظلة الدولة السعودية المباركة أن تنهض في نواحيها العلمية والحضارية، في حركة نحو البناء المستمد من الدين الإسلامي، والمشاركة في ركب التطور في نقلة عظيمة فتحت من خلالها أبوابها مشرعة نحو العالم الخارجي متأثرة ومؤثرة عبر قنوات التعليم، والإعلام، والمخالطة، والسفر والمعايشة، مما أثر على نواحي الناس الاجتماعية وثقافتهم في تسمياتهم ومسمياتهم، فنشأت أسماء جديدة لم تكن مألوفة، واندثرت أسماء أخرى كما تغيرت أسباب التسمية ودواعيها مع الحفاظ على كثير من الأسماء وأساليبها. وسنعرض إلى أهم قنوات التأثير الوافدة على الأسماء

(١) مستنبط من جملة ما قرره ابن خلدون في مقدمته في الباب الرابع من (ص ٣٦٥ إلى ٤٠٣).

في منطقة عسير، وفي أثناء ذلك لاحت في الأفق صيحات العودة إلى الماضي، والحنين إلى القديم؛ لإحياء ما اندرس منه، والاعتزاز بما بقي على اختلاف الدوافع والمحفزات دينياً واجتماعياً.

### أ- التعليم<sup>(١)</sup> وفيه مسألتان؛

#### ١- التعليم والتسمية

#### تتلخص جوانب التأثير والتأثير بين التعليم والتسمية في الأمور التالية؛

(أ) ثقافة الأم والأب جعلت دوافع التسمية ترتقي من طابع التقليد والمحاكاة لآخرين، والتأثر بالبيئة الطبيعية، والمشاهدات اليومية، وغير اليومية والأخذ من الظواهر الطبيعية إلى مستوى البناء على التصورات الذهنية لمستقبل الابن، وتصور علاقته بالاسم من خلال سماعه له، ونداء الآخرين، واقتباس معناه، ومناسبته له لفظاً ومعنى. (ب) الثقافة والوعي اللغوي بالمعاني والدلالات اللغوية للألفاظ العربية؛ أدى إلى البحث عن معاني الأسماء، ودلالاتها لاختيار المناسب؛ دينياً، واجتماعياً، ولغوياً، وذوقياً؛ مما أملاه التعليم. (ج) اطلاع المثقفين على التاريخ الإسلامي؛ رسم في أذهانهم صوراً مشرقة لشخصيات مؤثرة في مجرى التاريخ، وأخلاق وسير تلك الشخصيات؛ تبعث على تمثيلها في الأبناء والتسمية بها، سواءً أكانت تلك الشخصيات ذات بعد ديني، أم سياسي، أم علمي أم اجتماعي. (د) التعليم يثير التساؤلات وحل الإشكالات المتعلقة بالمعاني الغامضة للأسماء المبهمة المعاني، كما يبعث على تغيير كثير من الأسماء والألقاب التي يُكتشف بعد البحث والتقصي فساد معناها، وبعض الأسماء التي لها عذّة معان يحاول المتعلمون من الأسرة إظهار المعاني الحسنة للناس، وإطراح المعاني القبيحة - حتى لو كانت ظاهرة - ومحاولة التخريج، والتوجيه المبني على اللغة وسعتها للخروج بمعنى مقبول. (هـ) أسهم التعليم في الاطلاع على كثير من كتب معاني الأسماء؛ مما أثر في ثقافة التسمية، وأصبح عامة المجتمع يبحث عن تلك الكتب عندما يرزق بمولود يودّ اختيار اسم مناسب له، بعد أن كان هذا المبدأ خاصاً بطبقة العلماء والمثقفين؛ مما جعل الطلب على هذا النوع من الكتب متزايداً، وزخرت المكتبات بكتب معاني الأسماء للبنين والبنات وطرق اختيارها، وأنشئت مواقع إلكترونية؛ لتلبية حاجة الناس، وأسهمت وسائل الاتصالات في بث روح البحث عن المعاني، فما عليك إلا أن

(١) للمزيد من التفصيلات والإحصاءات انظر كتاب: تاريخ التعليم في عسير من (سنة ١٢٥٤هـ) إلى (سنة ١٣٨٦هـ)، وتاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، كلاهما للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس.

ترسل برسالة نصية باسمك ويأتيك الرد عاجلاً بمعناه، ولا شك أن كل ذلك من ثمرات العلم والمعرفة<sup>(١)</sup>.

## ٢- التطبيق على أعلام المنطقة :

سبق في مبحثي الأسماء الطارئة والمندثرة وأسباب ذلك الإشارة إلى جانب التعليم كعامل مهم من عوامل طرود بعض الأسماء، واندثار البعض الآخر ولا بأس بإلقاء الضوء هنا مع بعض التفصيل حول تأثير التعليم في أعلام منطقة عسير. (١) طرأت أسماء حديثة غير معروفة للأجيال السابقة، مثل: أسماء مقتبسة من الثقافة الإسلامية، مثل: التبديد لأسماء الله الحسنى التي تعلمها المجتمع العسيري من القرآن الكريم، وكذا أسماء الصحابة والتابعين، والعلماء، والخلفاء على امتداد التاريخ الإسلامي الطويل ومن أمثلة ذلك (عبد الباري، وعبد الحكيم، وعبد الملك، وعبد الإله، وزكريا، وأيوب، وعبادة، وأسامة، وأنس، ومالك، وعمرو، وطارق، ومأمون) وغيرها. (٢) طرأت أسماء ذات معان راقية؛ أملاها كل من الوعي، والثقافة، والاطلاع الأدبي على الأدب واللغة والبلاغة، وكذلك تجد عليها طابع المجتمع المثقف الواعي المنتقي على معرفة، وعلم مثل: (باسم، وبسام، ورائد، ورامي، وريان، وشادي، وعادل، ومازن) وغيرها. (٣) اندثرت أسماء كانت ذات معان قبيحة، تلقاها المجتمع بحكم الإلف والعادة والتقليد، دون النظر إلى دلالاتها؛ ولا شك أن ذلك سببه الجهل، واندثارها سببه العلم والمعرفة فمن ذلك (حنش، وحميران، وحويل، وخرشان، وخشنان، وداخش، وداعر، ودهام، ودعيشيش) وغيرها من الأسماء. (٤) أصبح المجتمع -عامته والخاصة- يعطي أهمية للاسم؛ لأنه أدرك إدراكاً قوياً علاقة الاسم بمسماه، ووظيفة هذا الاسم في الدلالة على المسمى، وهذا الإدراك سببه العلم والمعرفة.

## ب- الإعلام :

### ١- تأثير الإعلام في تشكيل ثقافات الأمم - ومنطقة عسير خاصة - :

لا شك أن للإعلام دوراً بارزاً منذ قديم العصور في تغيير الرأي العام، وكثيراً ما كان يستخدمه الساسة والمتنفذون لإمرار ما يملونه من أفكار على المجتمع -وخاصة عامة الناس وسوادهم- فتجدهم منقادين له لا شعورياً مع التردد والتكرار بأساليب مختلفة، وكانت الوسائل الإعلامية قديماً مقتصرة على الشعراء والكتاب والمنابر ونقطة الأحداث من العامة والخاصة بما أوتوا من وسائل بدائية. أما في العصر الحديث فقد

(١) وصلتني رسالة جوال مضمونها: هل لديك اسم لا تعرف معناه؟ هل ترغب بمعرفة اسمك أو اسم ابنك؟ خدمة معاني الأسماء تتيح لك ذلك.

تطوّر الإعلام، ودخل كل بيت، ووصل إلى عامة الناس وخاصتهم، واتخذ أساليب وطرقاً عديدة، وفنونا مدروسة بعناية فائقة، وأصبح التحرز منه ومن تأثيره من أصعب المتطلبات فإن لم يصل مرثياً وصل مسموعاً، وإن لم يصل مسموعاً وصل مكتوباً؛ وارتبط الناس بالإعلام في وسائله المختلفة حتى صار جزءاً من حياتهم وكيانهم، يتنفسونه مع الهواء ويردونه مع الفضاء يتحفهم بكل جديد من علوم وأخبار، ويستأنسون به في خلواتهم، ويتسلون به في مسامراتهم، ويشاركونهم في أفراحهم وأتراحهم فهو لسانهم الناطق، وصوتهم المسموع تجد فيه كل طبقة من المجتمع مرادها، ويملي فيه أصحاب الفكر وحملة الأقلام أفكارهم. ويقرر فيه أصحاب العلوم حقائقهم، ويمارس فيه أصحاب الآداب والفنون آدابهم وفنونهم، ويستروح إليه أصحاب الأذواق، وهواة الاطلاع ويوجه فيه أصحاب الولاية وأمرهم، ويوجهه الساسة وأصحاب القرار لتوجيه الرأي العام وخدمة المصالح العليا. وكان لا بد لهذا المشارك للناس في حياتهم، والمصاحب لهم في جمعهم وانفرادهم أن يكون له دوره الفعال في تشكيل وتغيير الأفكار والقيم والمفاهيم الاجتماعية ومن ذلك ثقافة الأسماء، فأتحف الناس بجديدها، وقضى على كثير من مآثرها، وخلق أنماطاً من أسباب التسمية لم تكن معهودة.

والمجتمع العسيري كغيره من المجتمعات في البلاد السعودية، كان يعيش في عزلة عن العالم الخارجي منطو على أفكاره ولغته ومقوماته الاجتماعية الخاصة وفجأة، وبعد انضوائه تحت لواء الدولة السعودية الحديثة، دخل الإعلام إلى حياة الناس بدءاً بالمدني ثم الصحف ثم التلفاز وأصبح المجتمع منفتحاً على العالم من حوله اطلاعا وتأثراً وطرق أسماع الناس وأنظارهم من الأسماء ما لم يعهده فأخذوا منها ما راق لهم وكل بحسبه: فأصحاب الاهتمامات الفنية أخذوا أسماء المطربين والممثلين، وأصحاب العلوم أخذوا أسماء العلماء والمفتين، وأرباب اللغة والأدب أخذوا بحسب ما تمليه عليهم أصالتهم أو عدمها من أسماء الشعراء والأدباء واللغويين، وأصحاب الاهتمامات الرياضية أخذوا أسماء مشاهير اللاعبين. إلا أن تأثير الإعلام في إبراز الشخصيات المؤثرة الحقيقية سواء أكانوا من حكام هذه البلاد أم غيرهم أخذ النصيب الأكبر، ويليهم أخذهم من أبطال المسلسلات الحقيقية والخيالية التاريخية والمعاصرة البدوية والحضرية؛ وذلك لأن طابع القصص والتشويق يجعل عامة الناس يتأثرون تأثراً بالغاً بأحداث حياتهم، فأصبحوا يتداولونه في مجالسهم ويتناولونه في أمثالهم، وتشبيهاتهم، وتسمياتهم. ولا شك أن تأثرهم بالشخصيات الإعلامية بمقدار ما اكتسب من مصداقية واهتمام؛ ولذا تجد الذين أوتوا حظاً من العلم والفهم يتأثرون بالشخصيات الحقيقية، بينما



تشكل الشخصيات الخيالية حيّزاً من الوجود الحقيقي في أذهان العامة بمن قلّ علمهم وضعف فهمهم للأساليب الإعلامية، وصياغته الفنية<sup>(١)</sup>.

## ٢- التأثير الإيجابي للإعلام على أعلام منطقة عسير؛

لا يستطيع الباحث أن يصل إلى الأسباب الدقيقة وراء كثير من الأسماء؛ لأن اقتباس الأسماء المتعلقة بالشخصيات السلبية والإيجابية مشاعة بين المتسمين بها إلا ما ندر من الأسماء التي تكون معلومة معروفة متميزة لا يكاد يشترك فيها اثنان؛ فمثال الأول اسم (عبد العزيز) سمّي به شخص إعجاباً بمؤسس الدولة السعودية الملك عبدالعزيز رحمه الله، وسمّي به شخص آخر إعجاباً بالممثل الكوميدي عبد العزيز الهزاع. ويختلف الأمر باختلاف المنطلقات والدوافع والاسم واحد ولا شك أن ثمة فرق واضح، ولسنا بصدد تقييم الشخصيات، فالتاريخ وحده هو الذي يقوم الأشخاص، والناس في تباين ثقافتهم يختلفون في تقييم الشخصيات التي سمّوا بها.

من هذا نقول إن التأثير الإيجابي للإعلام هو - بالدرجة الأولى - في الارتقاء بمستوى الدوافع والأسباب التي من أجلها سمى الأب مولوده، ورقى الآمال المعقودة على هذا المسمى من خلال النموذج الفريد الذي سمى به، وحسن الانتقاء من بين الكمّ الهائل من المشاهير الذين أبرزهم الإعلام، وصوّروهم في صورة أبطال، وقدوات. ومن صور التأثير الإيجابي بالإعلام أن مقاييس الانتقاء منضبطة بالأصالة الدينية واللغوية والاجتماعية. فلا يسمى بالأسماء المخالفة للشرعية مهما كان صاحب الاسم نبيلًا، ولا يخرج عن لغته العربية في التسمية وإن كان صاحب الاسم من مشاهير العالم ومصليحه وممن قدّم أعمالاً جليلة للبشرية، ولا يخرج عن قيمه فيسمى بمن اشتهر بعمل مخل بالقيم الأخلاقية والأعراف الأصيلة للمجتمعات العربية. وإذا أردنا أن نضع أيدينا على بعض ملامح التأثير الإعلامي في أسماء المنطقة فإنها تطالعنا في النواحي الآتية. (أ) التأثير بأسماء قيادات البلاد السعودية - في كثير من القرى والبلدات لم يتعرفوا على الأسماء إلا من خلال الإعلام فقط؛ لأن الأسماء الموجودة في الكتب الدراسية محدودة جداً - فبعد أن كان اسم عبدالعزيز في جيل الأجداد (٢٠) اسماً أصبح في جيل الآباء (٣٤) اسماً وبسبب الظهور الإعلامي صار في جيل الأبناء (٢٨٥) اسم بحسب شريحة

(١) أعلم في الحقيقة يا دكتور عبد الرحمن أنك قد نوهت إلى عناوين وموضوعات كثيرة تعد جديدة في ميادينها العلمية والبحثية. وأحث كل باحث أو مؤرخ أو لغوي أن يفتش عن هذه المجالات، التي تعد جديدة في محاورها وموضوعاتها. كما يعلم الجميع أن شبه الجزيرة العربية بيئة خصبة لإنجاز بحوث علمية قوية ورصينة وبخاصة عن المناطق التي لم تزل حظاً كبيراً عند مدوني كتب التراث الإسلامي في القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة. وبلاد السراة وتهامة في مقدمة هذه الأوطان المنسية، التي مازالت تحتاج إلى جهود كبيرة ومتضافرة عند الباحثين فيدرسونها من شتى الجوانب التاريخية والحضارية القديمة والحديثة. (ابن جريس) .

الدراسة. ونحو ذلك في اسم (سلطان) من (٢٨) اسماً إلى (٣٧) اسماً إلى (٢١٢) اسماً، وفهد الذي تطور من (٢٩) اسماً إلى (٤٢) اسماً إلى (١٨٨) اسماً<sup>(١)</sup>. ولا شك أن الإعلام أحد أبرز أسباب التطور إلى الكثرة، وهناك أعلام أخرى تفيدنا شريحة الدراسة أنها طرأت بعد أن لم تكن معروفة فمنها: اسم (بندر) وعدده في شريحة الدراسة (٧٨) ولا وجود له في الجيلين السابقين، ونواف في جيل الأبناء (١٨) ولا وجود له أيضاً في الجيلين السابقين<sup>(٢)</sup>. (ب) التأثير بأسماء قيادات العالم الإسلامي من خلال الإعلام. مثل (جمال)، و(عبد الناصر)، و(صدام)، ولا شك أن الإعلام قد صور كلا من الشخصيات السابقة بعدة صور بحسب اختلاف الزمان واتضح الصورة، فمثلاً، كان جمال عبد الناصر في أول أمره من كبار المصلحين، وقد تلقى العالم العربي والإسلامي هذه الصورة، وأعجب الناس بها، وسمّوا أبناءهم به، رجاء أن يكونوا مصلحين حتى اتضح مبدؤه القومي، وظهر بعد ذلك، وقل مثل ذلك عن (صدام). (ج) التأثير بشخصيات إسلامية تاريخية أبرزها الإعلام، سواء أكان ذلك الإبراز عن طريق الأفلام والمسلسلات، أم عن طريق البرامج الثقافية الأخرى، فإنه يشترك عامل التعليم الذي انتشر في المنطقة مع الإعلام في إبرازهم، فعرف الناس كثيراً من أسماء الخلفاء والصحابة والعلماء، وسمّوا بهم، والأمثلة على ذلك مشهورة معلومة<sup>(٣)</sup>. (هـ) أثر الإعلام في توضيح كثير من معاني الألفاظ الغامضة، والأسماء الخاطئة ممّا حدا بكثير منهم إلى تغيير أسمائهم تبعاً لذلك. (و) أثر الإعلام كغيره في إطلاع الناس على أسماء حسنة المعنى رقيقة الألفاظ من أسماء اختصت بها بعض الدول المجاورة ممّا لم تعهده المنطقة من قبل مثل (سامي، ورضا، ورائد، وعلاء، وفادي، ونادر، وهاني) وغيرها. (ز) وكذلك بعض الأسماء القوية ذات المعاني التي يحبها أهل البادية والتي كان بعضها مقتبساً من الإعلام في جانبه البدوي الذي لبّى طلب هذه الشريحة من مجتمع عسير وغيرهم فمن ذلك (راكا، وشهاب، وعقاب، وفراس) وغيرها.

### ٣- التأثير السلبي للإعلام في أعلام المنطقة؛

يكمّن التأثير السلبي في إيجاد دوافع سلبية للتسمية كما سبق بأن يكون الغرض هو التسمية على أصحاب المخالفات الشرعية من الممثلين الساقطين، وأصحاب الفن

(١) ومثل ذلك (تركي، وبدر، وخالد، وفصيل، وطلال، وعبد المحسن، ومتعب، ونايف، ووليد).

(٢) ومثل ذلك (سظام، وعبد الإله، ومقرن، والوليد).

(٣) التعليم والإعلام مرتبطان إذ الإعلام وسيلة مهمة من وسائل المعرفة وأداة من أدوات التثقيف، وقد اتخذ كثير من الأهالي المنطقة معلماً وموجهاً، وأعرف شخصاً من غير المتعلمين كان يتخذ بعض أهل البادية مفتياً ومراجعاً، لأنه كان مواظباً على سماع برنامج (نور على الدرب) وغيره فكان يحفظ الفتاوى وينقلها إليهم، فإذا نابتهم نائبة وجدوا عنده فيها علماً.

الهابط، والأفكار المنحرفة، وأرباب الغناء والمعارف، والطرب فقد أخذ هؤلاء حظهم الإعلامي وافراً وأصحبت أسماؤهم لامعة معروفة لدى عامة الناس وخاصتهم ولهم محبّون ومعجبون، ومن مظاهر الإعجاب التسمية بأسمائهم<sup>(١)</sup>. ويأتي في الدرجة التالية التسمية بمشاهير اللاعبين الذين أبرز الإعلام أسماءهم مع إجلالنا وتقديرنا لكثير من أصحاب تلك الأسماء إلا أن ارتباطهم بهذا العمل الذي يعدّ عند كثير من أهل التحقيق والمعرفة مقابلاً للجدية ومعالي الأمور. ومما تجدر الإشارة إليه أن تأثير الإعلام في تغريب الأسماء العربية، وإدخال العجمة عليها لم يجد سبيلاً إلى أهل المنطقة كما هو الحال في غيرها من الدول والمجتمعات<sup>(٢)</sup>، وهذا مما يحمد لأهل المنطقة ويسجل في رصيدهم<sup>(٣)</sup>.

## ج- السفر والاتصال بالآخرين :

### ١- تأثير السفر على حياة الناس الاجتماعية وثقافتهم

ينشأ الفرد في مجتمع له خصائصه الثقافية، وعاداته الاجتماعية، ولغته الخاصة بألفاظها ودلالاتها التي تختلف مع المجتمعات المجاورة فضلاً عن المجتمعات الغريبة، ويتلقى الناشئ كل شيء في مجتمعه دون تمحيص، ويتربى عليه تدريجياً دون عناء أو استنكار. فإذا خرج من هذه البوتقة الاجتماعية، وسافر إلى بلاد أخرى اكتسب علومها ومعارف أخرى، واجتمع له مع ثقافته ثقافات البلدان، ومع عقله وتجاربه تجارب الأمم، وخرج من خصوصية مجتمعه ليطلع على خصائص المجتمعات، وطرق سمعه من الأسماء والمسميات ما كان يراه من المغميات، ورأى ما لم يكن يدور بخلد من الآداب والأخلاق، والمعارف، والدلالات، وتطبع بما كان له منكرة، وألف من اللغة ما كان مستنكراً، وإذا تهيأ لصاحب الأسفار من التنقل في البلدان ومعايشة شتى المجتمعات كان ذلك باعثاً على الانتقاء لما يُستحسن والابتعاد عما يُستهجن، فهو كالناظر من خارج الدائرة يتأمل محتواها كاملاً من بعيد، أو المحلق في الفضاء يرى عالمه بخيره وشره بنظرة شاملة فيحكم على ما يراه ويسمعه حكم العارف المميز، وبعد أن كان يقف من بلده ومجتمعه موقف المعجب الأخذ بكل ما يردّه من جميل وقبيح، تكوّنت لديه بفضل السفر والاطلاع ملكة النقد والتمحيص، والبحث والتدقيق، تستوي في ذلك ثقافة الأسماء مع غيرها من

(١) أثرت عدم ذكر نماذج من تلك الشخصيات مراعاة لأمرين: (١) اشتراك غيرهم معهم في الأسماء. (٢) عدم اهتمام البحث بتقييم الشخصيات والحكم عليها.

(٢) وحديثنا منصب على شريحة الدراسة من الذكور، أما شريحة الإناث فلم تسلم من تلك الزوبعة التغريبية، ولعلها تشبع وتناقش في بحوث لاحقة بإذن الله، انظر النتائج والتوصيات (ص ٦٧٦).

(٣) تداخل اليوم العالم مع بعضه البعض، والتأثير والتأثر في كل شيء أصبح أقوى وأكثر خطراً على مجتمعاتنا العربية والإسلامية. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس دراسات علمية شفافه وحيايدة. (ابن جريس) .

ثقافات المجتمع وبدهياته. أما الثاوي في بلده، القابع في مجتمعه؛ فهو ضيق الأفق قد لا يقبل للآخر رأياً، ولا يقيم لغير مجتمعه وبلده وزناً، يستنكر كل جديد، ويسمى عند أهل اللغة (البليد) فإنما سمي البليد بليداً تشبيهاً له بمن لم يبرح بلده ولم يتنقل منها<sup>(١)</sup> فهو متعلق بالأرض، متمسك بما هو عليه من الثقافة المحدودة داخل الدائرة فلا يرى منها إلا جزءاً. وقد أخبر النبي I فيما رواه البخاري في الأدب المفرد أن سكنى الكفور كسكنى القبور<sup>(٢)</sup>، وهي القرى. وبينما يتصف صاحب السفر بسعة الأفق، وحسن الخلق، قد جمع الآداب، وخبر الرجال؛ فإنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال، ومحامد السفر لا تحصى. وما زال الشعراء والأدباء والعلماء يثنون على السفر ومحامد عواقبه، وأنه ينتج الظفر ونيل المراد من العلم والاكتساب والتجارة وطيب المعدن. ولم تزل الأسماء كظاهرة اجتماعية تسير مع حياة الناس في حلهم وترحالهم، في سفرهم وحضرهم لا تفارقهم تأثيراً وتأثراً، واقتباساً وتطوراً؛ إذ هي المعبرة عن ذواتهم والدالة على سمياتهم، مسبوكة من لغتهم، منتظمة في سلك ألفاظهم وتعبيراتهم<sup>(٣)</sup>.

## ٢- أنواع السفر المؤثرة على ثقافة الأسماء

واكبت منطقة عسير التطور الحضاري للمملكة العربية السعودية في شتى المجالات وتيسرت لأهلها وسائل النقل البري والجوي، وظهرت الحاجة إلى السفر في مجالات شتى ومن أبرزها: (أ) السفر من أجل العمل في القطاعات الحكومية المختلفة؛ من مدنية، عسكرية، وفنية ومهنية، وشكلت تلك الوظائف الحكومية سبباً رئيساً في تغرب كثير من أهل المنطقة عن بلدهم، والاستقرار في مناطق أخرى؛ بحثاً عن لقمة العيش، وكانت سياسة البلد الحكيمة قد قضت على التكتل المناطقي والقبلي، واعتبار البلاد المترامية الأطراف بلداً واحداً يجتمع على قيادة واحدة، ونظام واحد عادل؛ مما خفف مآسي الاغتراب، والابتعاد عن أهل والأصحاب، فاستبدلوا بالأهل أهلاً وبالجيران جيراناً، ولا شك أن هذا الترابط لا بد أن يؤثر على ثقافة الناس، وعاداتهم،

(١) (القاموس ص ٢٤٣)، واللسان (٤٨/١).

(٢) عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "لا تسكن الكفور؛ فإن ساكن الكفور كساكن القبور" باب ساكن القرى ص ١٥٨.

وقد ذكر العلماء أن السبب الرئيس في ذلك وجود العلم في المدن والجهل في القرى، وسعة أخلاق أهل المدن وضيق أخلاق أهل القرى، وكذا ما يتمتع به المفارق لبلده المتنقل بين البلدان من جمع الخبرات وما يكتسبه من العلوم والمعارف التي لا تتأتى لمن لم يبرح بلده \*

(٣) إن السفر يزيد معارف الإنسان ويوسع مداركه. وقد تأكد لي ذلك من تجارب الحياة فقي ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) كنا لا نعرف إلا محيط قرانا، ولا ندري أي شيء بعد ذلك، وعندما خرجنا من محيط بلادنا الأصلية، ثم سافرنا داخل شبه الجزيرة العربية، ورأينا الناس واحتكنا بهم تأكد أن الاختلاط بالآخرين والسفر من مكان لآخر يزيد من ثقافات الناس ومعارفهم. (ابن جريس) \*

وتقاليدهم الاجتماعية، وأعرافهم القبلية ومنها الأسماء. (ب) السفر إلى خارج البلاد لطلب العلم أو التعليم، أو السياحة، أو تمثيل البلاد في أعمال أخرى، أو المشاركة في المؤتمرات، واللقاءات العلمية، ونحو ذلك، وهذا النوع من السفر كان بالنسبة للمجتمع العسيري قليلاً إلا أن أثره كان على الفرد المسافر كبيراً؛ وذلك لوجود البون الشاسع بين ثقافة البلاد السعودية وبين ثقافات البلاد الأخرى وخاصة الدول التي قطعت شوطاً في التقدم الحضاري والعلمي. فتجد العائد من الخارج وقد عاد بوجه جديد وثقافة جديدة مع محافظة الغالبية على مبادئهم وقيمهم ومنطلقاتهم، وغالب المتأثرين سلباً هم المسافرون لأجل السياحة؛ لطبيعة أغراضهم تهيئهم لتقبل ما يرد عليهم من أخلاقيات، وقيم دخيلة، وهم قلة ولله الحمد. (ج) السفر لأغراض أخرى دينية، كالحج والعمرة، أو تجارية، أو اجتماعية، أو غيرها وعلى الرغم من وجود التأثير الثقافي في هذا النوع إلا أنه يظل ضئيلاً؛ لأن السفر نفسه محدود بمدة وجيزة لا تنتهي فيها أسباب التلاقح، الفكري والتعايش الاجتماعي الذي لا يتكون إلا على المدى الأطول<sup>(١)</sup>.

### ٣- السفر والأسماء :

تتضح علاقة التأثير والتأثير بين الأسماء والسفر بأنواعه في النواحي التالية:

(أ) خرج إلينا المجتمع العسيري بأسماء مأخوذة من بلاد أخرى لم تكن معهودة في الأجيال السابقة، وأشرت في مبحث الموازنة وغيره إلى وجود خصائص لكل قرية من قرى عسير، كما تختص كل قبيلة بخصائص في التسمية تميزها، وقل مثل ذلك على مستوى المنطقة بأسرها التي انفردت بأسماء وألقاب تميزت بها عن غيرها من المناطق إلى أن اجتلبت أسماء من مناطق أخرى ودخلت إلى المنطقة وكان السفر أحد أسبابها.

(ب) كثير من الأسماء والألقاب يكون مألوفاً معتاداً في منطقته ويكون غريباً مستنكراً في المناطق الأخرى، مما يحدو بالمغترب إلى البحث عن وسيلة لإزالة هذا الاستنكار؛ إما بتغييره، وإما بإسقاطه من الاسم والاقتصار على ما قبله أو بعده حياءً ومجاملة للمجتمع الجديد. (ج) يؤثر ذلك المسافر على مجتمعه الجديد بنقل أحسن ما لديه من أسماء وألقاب حسنة إليهم، وإذا كان متميزاً بعلم، أو صفة، أو خلق فإن الناس يسمون عليه إعجاباً بما يحمله من صفات متميزة؛ فيكون قد نقل ثقافته إليهم دون أن يشعر. (د) اختلاف دلالات الألفاظ من بلد إلى آخر يكون أحياناً إلى النقيض مما يجعل البعض يعمد إلى محاولة التبرير، أو اللجوء إلى التغيير وخاصة إذا كان المسمى صغيراً قد يجد عناء واستهزاءً من أقرانه مما يجعله يلج على والده بتغيير اسمه الذي

(١) أشكر يا دكتور عبدالرحمن البيشي على توثيق هذه النقاط التي مازالت جديدة في ميادين البحث والتوثيق، أرجو من طالبات وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والاجتماع وعلم النفس في جامعاتنا المحلية أن يدرسوا مثل هذه العناوين الجديدة والمهمة. (ابن جريس).

أصبح بسببه مثاراً للسخرية. (هـ) المسافرون إلى البلاد غير العربية قد يجلبون معهم بعض الأسماء الأعجمية ومن خلال شريحة الدراسة، والرحلات الميدانية لم أجد إلا نموذجاً واحداً في بلاد بلسم وبعد أن كبر الابن المسمى بذلك الاسم الأعجمي ووجد الإنكار من المجتمع غير اسمه بنفسه؛ وبهذا يكون المجتمع العسيري بحمد الله نقياً من هذه اللوثة التغريبية<sup>(١)</sup>.

### د - المعاشة والمخالطة :

اقتضت طبيعة العصر أن يعيش مع أهل المنطقة ويختلط بهم غيرهم من العرب والعجم من أصحاب المناصب العليا والمتوسطة، والعادية، ومن أصحاب المهن والصناعات الراقية والمهتنة، ومن أصحاب التخصصات العلمية النادرة وغير النادرة تجمعهم جميعاً مصالح ثقافية، وتجارية، وفنية، وصحية؛ سواء أكانت تلك المصالح ضرورية أم حاجية، أم كمالية، وقد توزع هؤلاء وأولئك في شتى أصقاع المنطقة مدنها وقراها، في الحواضر والبادي، وكان لا بد لتلك الفئات المختلفة من أجناس البشر أن تؤثر وتتأثر بحياة الناس الاجتماعية واللغوية، ومن ذلك: الأسماء والتسمية، وقد لمست ذلك واضحاً من خلال الزيارات الميدانية، والملاحظات الشخصية، وخاصة في الجيلين الأخيرين: الأبناء وآباؤهم. وقد رأيت تقسيم المعاشين لأهل المنطقة إلى الفئات التالية -بحسب قوة التأثير-: (أ) الأطباء، والمعلمون، ونحوهم. (ب) العمالة المهنية، والحرفية. (ج) أصحاب المناصب، والوظائف الأخرى. وهؤلاء ينقسمون في جملتهم إلى أقسام ثلاثة حسب القرب والبعد الثقافي والاجتماعي واللغوي والمكاني وهي: (١) المواطنون السعوديون من غير أهل المنطقة. (٢) المقيمون العرب. (٣) المقيمون من غير العرب.

### ١ - المعلمون والأطباء ونحوهم:

فأما المعنيون بالتعليم فقد كانت المملكة العربية السعودية معتمدة في بداية نهضتها التعليمية على الكفاءات العلمية المستقدمة من البلاد العربية المجاورة التي خطت في ميدان التعليم، وبلغت فيه شأواً، ولما قامت حلقات التحفيظ في المساجد، والمعاهد العلمية والفنية، والمهنية، والكليات والجامعات، كانت العقول العاملة، والألسنة الناطقة -في الأعم الأغلب- من غير أهل هذه البلاد، ومن مصر والشام على وجه الخصوص. وكان لا بد لهذه الشريحة المبجلة أن يكون لها وجودها الاجتماعي؛ فهم يخالطون الناس في المدارس، والمسكن، والمساجد، والأسواق، ويعايشونهم ويشاركونهم في أفراحهم

(١) كوني معاصراً للتاريخ الحديث والمعاصر في عموم السروات وتهامة، ثم سافرت إلى بلدان عديدة عربية وإسلامية وأجنبية فقد رأيت نماذج قليلة تأثرت ببعض الأسماء الأعجمية، وأحياناً تكون في جنس الإناث أكثر من جنس الذكور، حبذا أن يدرس مثل هذا الموضوع دراسة علمية حيادية ودقيقة. (ابن جريس).



وأتراحهم، وسمى الناس بهم، وتأثر بعضهم بأهل المنطقة؛ فانتقلت الأسماء إليهم، وكان منهم من له حضور ثقافي ودعوي ممن سمي باسمه بعض أهل المنطقة. هذا على المستوى العام، أما على المستوى الخاص بالأحياء والقرى فقد أشارت الدراسة الميدانية إلى وجود هذا التأثير بسبب المعيشة والاختلاط، بل تأثر الناس بلهجات تلك البقاع وأصبحت ألفاظهم مألوفة، وخاصة أهل مصر والشام - كما سبق - وتعد شريحة المعلمين بشتى أطياهم أكثر الفئات تأثيراً على أعلام المنطقة من خلال وسطهم الثقافي والعلمي؛ لأنه أهم ما يدخل في حياة الناس اللغوية والاجتماعية من جهة، ولأن القائمين عليه من العرب وحدهم - إذا استثنينا مدرّسي حلقات تحفيظ القرآن الكريم - ولا شك أن اتحاد اللغة رافد كبير من روافد التعايش والتأثير، وقد تقلص عدد العرب وغيرهم في قطاع التعليم لحلول أبناء البلد مكانهم. وكذلك من يعمل في الصحة فقد قامت البلاد باستقدام القدرات الفنية العالية في الطب من شتى البلاد الأخرى العربية وغير العربية؛ وذلك لتلبية حاجة الناس إلى الارتقاء بصحتهم ووقايتهم من الأمراض ومتابعة حالاتهم، ووفرت الدولة المستشفيات الحكومية، والمستوصفات للرعاية الصحية الأولية في كل نواحي المنطقة، وقراها المختلفة وكان هؤلاء العاملون يعايشون المجتمع بشتى أطياهم؛ لما يحملونه من نفع لهم وما يتحلون به من مثاليات صحية وأخلاقية، وقد حظي منهم نفر غير قليل بمكانة خاصة؛ لما يبذله من تقان في عمله، وتقريع كربات الناس، وانخراط في سلوكهم حتى ليعدونهم من أخص أفراد المجتمع، واقتحمت أسماؤهم بيوت المجتمع العسيري من غير استئذان، ومنهم عدد آخر غير قليل من البلدان الإسلامية غير العربية لكن تأثير هؤلاء كان ضئيلاً؛ لوجود حاجز اللغة، وهو حاجز لا يستهان به. وتضم القطاعات التعليمية والصحية أيضاً من شتى مناطق المملكة ممن تختلف ثقافتهم، ولهجاتهم، وطبائعهم الاجتماعية عن أهل المنطقة، وبعضهم يستوطن المنطقة ويعيش مع أهلها ويؤثر ويتأثر في الأسماء وأنماط التسمية، وقد ظهر هذا التأثير في وجود أسماء لم تكن معهودة في المنطقة مما هو متوفر في المناطق السعودية الأخرى.

## ٢- العمالة الفنية والمهنية والحرفية :

تشكل هذه الفئة في المنطقة إلى اليوم شريحة كبيرة العدد واضحة الوجود، وما زالت في نمو وازدياد مع زيادة النهضة الاقتصادية والحضارية في جوانب العمران والرفاهية والخدمات والمواصلات... إلخ. وتتكون هذه الفئة من غير العرب بالدرجة الأولى؛ وليهم أبناء البلاد العربية، وهؤلاء كثير عددهم إلا أن طبيعة أعمالهم، وانغلاقهم مع مؤسساتهم وشركاتهم التابعين لها جعل معظمهم في عزلة عن المجتمع، ويضاف إلى ذلك أن حاجز اللغة الذي اتصف به معظمهم قد حال دون قوة التأثير والتأثر في اللغة، ومع ذلك فقد هيا لكثير منهم بقاؤه في المنطقة عدداً من السنين أن يتعلم العربية،



ويعايش المجتمع وهو من غير العرب<sup>(١)</sup> فضلاً عن أصحاب اللسان العربي. فالعرب الذين معظمهم من أهل اليمن - لقربهم من المنطقة - ثم مصر ثم الشام ثم غيرها، كانوا أيضاً يعايشون أهل البلد، ويخالطونهم فيما يجمعهم من المصالح المشتركة فهؤلاء يبحثون عن لقمة العيش، والكسب الحلال، وأولئك يحتاجونهم في منشأتهم وخدماتهم، ومصالحهم العامة والخاصة. وتأتي هذه الشريحة في التأثير والتأثير في الدرجة الوسطى بعد من سبق من أهل التعليم والصحة، وقد تمثل التأثير في الأعلام بأن استحسن أهل المنطقة بعض الأسماء واستملحوها فسموا بها، وأخذ كثير من أولئك الوافدين بعض الأسماء من المنطقة ورحلوا إلى ديارهم؛ لأن نظرتهم إلى أهل البلد كانت نظرة إجلال وإكبار، وكذلك يعترفون بفضل البلد عليهم وأهلها - في الجملة - مما دعاهم إلى الاقتداء بهم والتسمية عليهم إعجاباً وتقديراً، بل إن كثيراً منهم غيروا أسماءهم المخالفة بعد أن عرفوا في هذا البلد أنها غير صحيحة.

### ٣- أصحاب المناصب والوظائف الأخرى؛

شكلت الدوائر الحكومية والقطاعات العسكرية جانباً مهماً من جوانب التعايش بين المجتمع في منطقة عسير، والوافدين إليه من شتى المناطق لشغل المناصب والوظائف بنوعها العسكري والمدني، وكانت الإدارات الحكومية مُشكّلة من مناطق مختلفة من شتى أنحاء المملكة. ويشكل هؤلاء الوافدون شريحتين أساسيتين هما:

١ - شريحة الرؤساء والقضاة والضباط، وهؤلاء غالباً ما يكونون مرتبطين بمناطقهم التي سيعودون إليها بعد قضاء فترة محدّدة أو غير محدّدة في المنطقة، ومنهم من يستحسن العيش في المنطقة التي انتقل إليها بسبب العلم ويمضي فيها بقية حياته، وهو قادم إليها بعاداته وتقاليده الاجتماعية، التي تدرس شيئاً فشيئاً، متأثراً بأهل المنطقة من خلال المعاشية والاختلاط، وحيث كان عدد المنتمين إلى هذه الشريحة محدوداً؛ فكان ينبغي أن يكون تأثيرهم محدوداً؛ ولكن طبيعة مكانتهم ومناصبهم هيأت لهم وضعاً خاصاً، وتسابق المجتمع إلى نيل رضاهم، والتقرب منهم؛ فكان أثرهم في أعلام المنطقة كبيراً وملحوظاً، فمن الناس من يسمي بهم إعجاباً بصفاته وأخلاقه، ومنهم من يسمي إعجاباً بالاسم نفسه أو غرابته، ومنهم

(١) تأثر هؤلاء بمن سبقهم من بني جلدتهم ومن دوام المحادثة والمعايشة إلا أن اللغة المشتركة بين أهل المنطقة وهؤلاء الوافدين تعد لغة ثالثة مزجت بين اللغتين واتخذت أنماطاً خاطئة في طريقة النطق والتغييرات الصرفية، واستخدام الضمائر في غير مواطنها وهكذا جنينا عليهم في تعليمهم هذه اللغة التي لا يجبر كسرهما ولا علاج لأخطائها لأنه يتعلمها اللاحق عن السابق ويجري عليها الصغير منا والكبير -والله المستعان-.

من يسمى بالاسم لشهرته ومنهم من يلتبس مصالح أخرى مادية، ومعنوية ولهذا أمثلة كثيرة ذكرت في أسباب وجود بعض الأسماء في المنطقة

٢- وأصحاب الوظائف ما دون ذلك من الموظفين وهم على الرغم من أنهم أكثر عدداً أقل تأثيراً، وذلك لعدم شهرتهم من جهة، وعدم ارتباط مصالح الناس الكبرى بهم من جهة أخرى، فلا يكاد يعرفهم إلا من هو في محيطهم الخاص في العمل أو السكن، وهم كسابقيهم من ناحية عودة معظمهم إلى بلده بعد انتهاء عمله، وقليل منهم من يستحسن البقاء في المنطقة، ويكتب الله له فيها رزقاً، ويكتسب فيها علاقات ومعارف، وخاصة من طالت مدة عمله في المنطقة حتى ألف العيش فيها وعرف الناس وعرفوه، وتتحكم في ذلك أحياناً طبيعة الشخص الاجتماعية والنفسية، وقد يحتم على هؤلاء وأولئك طبيعة عملهم ونظامه اتخاذ قرار بالنقل إلى مناطق أخرى لم تكن في الحسبان، وكل يتقبل ذلك بصدر رحب؛ لأن جميع مناطق المملكة منضوية تحت بلد واحد، هيأت له حكومته من أنماط التآلف والتساوي ما يجعل حظوظهم وحقوقهم متساوية وعادلة<sup>(١)</sup>.

## هـ- التقليد والمحاكاة :

التقليد والمحاكاة مركب في طبيعة البشر، وهو ليس سبباً مباشراً للتسمية وإنما هو نتيجة حتمية للأسباب السابقة، وهي أنواع المعاشية، والمخالطة، التي طبعت العلائق الاجتماعية بين فئة المجتمع العسيري من جهة، وبين الفئات والأطياف والوافدة بثقافتها ولهجاتها وأنماط تسميتها من جهة أخرى، فما التقليد إلا انسياق وراء الطبيعة وسير على نهج مطروق، ومسلك ممهّد، لا يعتمله البشر ولا يتكفّفونه، يتم تدريجياً دون أن يشعر به المقلد أو يتقصده؛ وعلى هذا فالتقليد لا يعدّ عاملاً مستقلاً بذاته منفرداً عن مقوماته. وقد ظهر التقليد في الأعلام في منطقة عسير في صور كثيرة ملموسة، يراها كل متأمل لأحوال المنطقة، فما إن ترى اسماً جديداً حتى يصير بعد مدة يسيرة من الزمن مألوفاً، وبعد ندرته صار كثيراً مشهوراً، ويظهر التقليد في المجتمعات البدائية أكثر من وجوده في المجتمعات المتقدمة، وبين الأفراد الأقل تعليماً أكثر منه بين أفراد المثقفين وأصحاب العلم، ويحكم بالتقليد وحده عندما لا يوجد سبب للتسمية مقنع. وقد

(١) شكر الله لك يا دكتور عبدالرحمن فقد أشرت إلى نقاط مهمة تستحق أن تكون عناوين لبحوث أو رسائل علمية في كل منطقة أو ناحية من نواحي جنوب المملكة العربية السعودية. أرجو من جامعات الطائف، والباحة، والمالك خالد، وبيشة، وجازان، ونجران أن تدعم وتشجع دراسة وبحث مثل هذه الموضوعات المهمة في خدمة أرض وإنسان بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس)

أشار الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إلى وجود التقليد في الأسماء في العصور المتقدمة، حيث قال: "كان عندنا حارس يكنى أبا خزيمة فقلت يوماً - وقد خطر على بالي - كيف اكنى هذا العليج الألكن بأبي خزيمة؟ ثم رأيته فقلت له: خبرني عنك، أكان أبوك خزيمة؟ قال: لا. قلت: فجدك أو عمك أو خالك؟ قال: لا. قلت: فكان لك مولى يسمى خزيمة؟ قال: لا. قلت فكان في قريتك رجل صالح أو فقيه يسمى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فلم اكنيت بأبي خزيمة، وأنت عليج الألكن، وأنت فقير، وأنت حارس؟ قال: هكذا اشتييت. قلت: فلاي شيء اشتييت هذه الكنية من بين جميع الكنى؟ قال: ما يدريني. قلت: فتبيعها الساعة بدينار، وتكني بأبي كنية شئت؟ قال: لا والله، ولا بالدينار وما فيها!"<sup>(١)</sup>. وقد قرر الجاحظ التقليد في التسمية في أبواب شتى فمن ذلك: انسياقهم، وتنازعهم على نمط من التسمية مطروق، واتفاقهم على تجنب أنواع من التسمية مهجورة<sup>(٢)</sup>. وبهذا يكون التقليد في الأسماء طابعا نختم به عل كل عامل خارجي وفد إلى المنطقة وهو نتيجة طبيعية لكل من التعليم والإعلام والسفر والمعيشة، فإن من تعلم شيئا قاده العلم والمعرفة به إلى تقليد ما يراه حسنا، والسير وراء ما ينتقيه من إملاء المعرفة والاطلاع. وكذا الإعلام بتأثيراته المختلفة على الناس في تسمياتهم ينقادون وراءه ويقلدون ما يرد عليهم من خلال وسائله، ويجرون خلف ما يزيّنه لهم، ويحسنه في عيونهم. وقل مثل ذلك في السفر الذي يجعل المسافر يقلد ما يجده في سفره ويستجيب لما ينتقيه ويختاره من ثقافات الأمم والشعوب والقبائل والمناطق. والمعيشة إنما هي تطبع بطباع الآخرين الذين عاش معهم المتأثر بهم واستجاب للمجتمع الذي يعيش فيه وقلده في نواحي حياته المختلفة في اللسان والطبائع والأسماء. وهكذا نرى التقليد والمحاكاة تتنازع الأسباب الأخرى، وقد ينفرد إذا لم يكن ثمة سبب غيره كما ظهر ذلك في قصة أبي خزيمة مع كنيته، ونحو ذلك مما نراه فلا يحتاج إلى إقامة الدلائل وسوق البراهين<sup>(٣)</sup>.

(١) الحيوان (٢٨/٣).

(٢) مثل عدم تسميتهم بـ (هدهد) و (ديك) رغم أنهما أجمل وأكيس من الكلب، في الحيوان، وعدلوا عن فرس وبغير وسمّوا بـ (جمل، وثور، وحمار) وسمّوا بـ (نجم) ولم يسمّوا بـ (كوكب) وسمّوا بـ (جبل) وسند وطود ولم يسمّوا بـ (أحد ولا بثبير)، وغير ذلك مما جرى فيه على العادة والانسياق على الرغم من وجود أسباب التسمية فيما عدلوا عنه أفضل وأكمل وأوجه. ينظر الحيوان (٢١٥/١) وما بعدها.

(٣) اعلم أخي عبد الرحمن أنني قد استفدت من قراءة بحثك، وفي الوقت نفسه فتح لي العديد من الأبواب والموضوعات الجديدة التي نقلتها إلى بعض طالباتي وطلابي في درجتي الماجستير والدكتوراه، وأمل أن نرى بعض الطلاب النابهين الذين يقتسمون في اتخاذ بعض هذه النقاط موضوعات لأطروحاتهم العلمية. (ابن جريس) \*

## سادساً : خلاصة بعض النتائج والتوصيات :

### (\*) النتائج :

- ١- تعدّ الأعلام مقياساً واضحاً لمعرفة وقياس مدى ثقافة أي مجتمع، واهتماماته، وأهدافه، وأنماط حياته، وسلوكياته، بل ومعرفة جغرافية بلاده، والمستلزمات، والآلات، والأدوات.
- ٢- خصوبة البحث في كتب المتقدمين في دراسة الأعلام، في جوانبها المختلفة، لغوياً، واجتماعياً.
- ٣- خصوبة البحث في كتب المحدثين - خاصة - وجاهزيتها للباحثين اللغويين، من حيث الدقة، والضبط.
- ٤- تميل الأعلام في منطقة عسير وغيرها في أطوارها التاريخية المتأخرة إلى الابتعاد عن البيئة والمحسوسات في التسميات، والرجوع للمعاني العقلية ميلاً مع متطلبات الفكر والعقل، وتمشياً مع انتشار العلم والمعرفة.
- ٥- الميل في عصر الأبناء إلى السهولة، وقصر الكلمات، وتناسق الأصوات والحروف تمشياً مع الارتقاء الثقافي العلمي والحضاري وجوداً وعدماً.
- ٦- تميل الأعلام في سرورات عسير وتهاائمها نحو الثبات لأسباب كثيرة منها أنها أعلام ذكور، والتزام المجتمع بالتقاليد والأعراف الاجتماعية التي تفرض الالتزام بأنماط معينة في التسمية.
- ٧- خلو منطقة عسير من الأعلام الأعجمية الحديثة، وأما ما وجد من الأعلام الأعجمية في شريحة الدراسة، فإنها أخذت إرثاً وليس تأثراً متعمداً فإنها أعلام موهلة في القدم، ولا يعرف متى دخلت إلى العربية على وجه التحديد.
- ٨- تشكل التقاليد الاجتماعية، والأعراف القبلية أهم أسباب التسمية ودواعيها في مجتمع منطقة عسير وعموم بلاد تهامة والسرارة.
- ٩- اشتملت أعلام عسير وما حولها على تغييرات صوتية لم توجد في كتب المتقدمين، ومنها ما لا يوجد له مستند في لهجات العرب القديمة مثل الإمالة في الضمة نحو الألف، وإمالة الكسرة نحو الفتحة<sup>(١)</sup>.
- ١٠- في دراستي للنقل والارتجال خلصت إلى أن الأعلام المنقولة من اللغات الأخرى

(١) قال ابن جني في الخصائص: "ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة، ولا كسرة مشربة فتحة" (١٢٠/٣).

- المستخدمة في لغتها أعلاماً- كلها مرتجلة عند تطبيق حد المرتجل عليها، ولم أجد حسب اطلاعي من أشار إلى ذلك.
- ١١- من الخطأ في تفسير معاني الأسماء الرجوع إلى مادته في المعجم فقط واعتبار ذلك معنى لهذا الاسم؛ لأن ظروف التسمية، وملاساتها يقتضيان أن يكون للاسم معنى خاص له دلالات أخرى في القاموس الخاص بالبيئة أو الأسرة؛ ولذا فمن الخطأ الفادح أن يحكم بقبح الاسم بناءً على الدلالة المعجمية.
- ١٢- تعدد الدلالات المعجمية للفظه العربية تجعل مندوحة وسعة لمن يريد تأويلاً حسناً جميلاً للاسم الذي قد يراه الناس قبيحاً.
- ١٣- القرب المكاني والمعيشة من أكبر الأسباب التي ينبنى عليها التقارب بين الأسماء، فقد تتباين التسميات في القبيلة الواحدة لمترامية الأطراف، وتتقارب القبيلتان المتجاورتان مكاناً المتباعدتان نسباً، في الخصائص والظواهر اللغوية في الأسماء.
- ١٤- يوجد في منطقة عسير وربما يسري هذا الأمر على غيرها من المناطق- ثنائية لغوية مع انتشار التعليم والتعايش بين شتي القبائل، وبين غيرهم من الوافدين إليهم، فتجد أن لكل شخص معجماً خاصاً يشترك فيه مع أفراد قبيلته أو بلده، يستحضره متى ما دعت الحاجة إليه ومعجماً آخر عاماً للتواصل مع مَنْ هم خارج نطاقه من الآخرين ويتم هذا التغيير بشكل طبعي لا شعوري (تلقائي).
- ١٥- يعد هذا الموضوع- كرسالة علمية - من الموضوعات البكر التي تستحق أفراد جزئيات منها برسائل علمية، كما سيظهر ذلك في التوصيات.
- ١٦- اكتشفت من خلال البحث وجود إشكالات لغوية في كتابة المدونات الرسمية لأسباب كثيرة أشرت إليها في إشكالات الرسم، ويُقترح في هذا الموضوع تشكيل لجان من عدة وزارات للمتابعة وإصلاح الخلل وتعديل الأخطاء في مدونات الدوائر الحكومية المختلفة<sup>(١)</sup>.

(١) هذه النتائج التي خرج بها الباحث في رسالته الرئيسية، ومن يقرأها يجده أشار إلى بعض الجوانب التي لم ترد في هذا البحث المختصر، وهذا مما يؤكد على حذف جزئيات كثيرة أثناء تلخيص هذا البحث واختصاره، ومن أراد الاستزادة فيعود إلى البحث الأساسي الذي مازال غير مطبوع ولا منشور، أرجو من الدكتور عبد الرحمن الشعشاعي أن يجتهد في طباعته ونشره حتى تستفيد منه شريحة أكبر من القراء والباحثين. (ابن جريس) \*

### (\*) : التوصيات :

- من خلال ممارستي للبحث في الأعلام، ومعالجتي للقضايا المتعلقة بالأسماء فإنني أوصي بدراسة جملة من الموضوعات المتصلة بها ومنها:
- ١- ظاهرة تحوّل الألقاب إلى أعلام في التاريخ العربي فهو من الكثرة بمكان، وأسبابه ودواعيه خليقة بالدراسة.
  - ٢- اختيار كتاب من كتب المحدثين في الأعلام ودراسة الأعلام الواردة فيه لغوياً.
  - ٣- جوانب تناول المعاجم العربية لدراسة الأعلام، وقد أشرت إلى بعض منها في التمهيد؛ ولكنها ما زالت بحاجة إلى مزيد من البحوث والدراسات.
  - ٤- عرض الأوزان التي بنيت عليها الأعلام على المقياس الصرفي العربي دراسة مستقلة مثل: فَيَعْلُول، وفَعِيل، وغيرها مما يشبه مسائل التمرين.
  - ٥- رصد التغيرات السماعية للأعلام فهي ظاهرة لغوية تستحق الدراسة.
  - ٦- التأثير الإعلامي والثقافي الوافد على أعلام النساء من الموضوعات التي وجدت إلحاحاً من أهل المنطقة على إقحامها في البحث مما يدل على حاجة الموضوع لدراسة أسبابه والخروج بتوجيهات لغوية وتربوية تفي باحتياج المجتمع وتطلعاته<sup>(١)</sup>.
  - ٧- دراسة الأعلام في كتب التراجم لاشتمالها على قضايا لغوية متعلقة بالأعلام جديرة بالدراسة مثل كتاب: طبقات الشافعية للسبكي، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.
  - ٨- دراسة أعلام البيئات البدوية، أو القروية، أو الحضرية، واستنباط خصائص مشتركة في كل صنف مع اختلاف البيئات وتناهي البلدان، وإن كان قد كتب فيه مقالات وبحوث لكنها لا تفي بحجم الموضوع.
  - ٩- أفراد مناطق المملكة الأخرى ببحوث أخرى كذلك، وكذلك منطقة عسير بقي فيها جانبان للدراسة وهما: جيل من هم دون شريحة الدراسة إلى المواليد، والجانب الآخر: هو الجنس الآخر أسماء الإناث.
  - ١٠- وحي الأصوات ودلالاته في الأعلام يستحق أن يطرقه الباحثون ونظراً لطول

(١) دراسة أعلام النساء في عموم السروات وتهامة من الموضوعات التي لم تدرس حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وهي ميدان كبير جداً حيث أن نرى من أساتذة وطلاب الدراسات العليا في الجامعات الجنوبية السعودية من يعكف على دراسته دراسة علمية رصينة وعميقة. (ابن جريس) \*

البحث فلم أتعرض له إلا إشارة في الظواهر الصوتية وتأتي أهمية دراسته من ناحيتين: (أ) أصوات الحروف وجرسها له دلالة المعنوية والحركية والذوقية التي أشار إليها القدماء والمحدثون. (ب) الحاجة الملحة تحت الطلب المتوالي للمجتمع وحرصه على مراعاة هذه الناحية واهتمامه بها في هذه الأيام، فاستحق أن يشبع هذا الطلب من الباحثين بدراسة وافية.

١١- دراسة كتاب الحيوان للجاحظ لاشتماله على لفات وإشارات لطيفة في مقاصد التسمية تستحق الوقوف عندها، عناية واستنباطاً يفيد منه الباحثون.

١٢- البحث الدقيق في مجال الخرافات والأساطير المتعلقة بالأعلام فقد حوت منطقة عسير وغيرها من بلاد تهامة والسراة معلومات ثرة، يحتاج استخراجها إلى جهد وصبر من الباحثين، وتلطف مع أصحاب تلك المعلومات المتعلقة ببلادهم وقراهم وقبائلهم والتي يتحفظون عليها لأسباب أشرت إليها في (ص ٦٥).

١٣- دراسة مبحث النقل والارتجال دراسة وافية فهو بحاجة إلى تحقيق مسأله والتوصل فيها إلى قول قاطع، وقد أبدت رأيي الضعيف في بعضها، والبعض الآخر لم أستطع القطع فيه برأي فمن تلك المسائل: المركب، والأعلام الأعجمية، والأعلام المنسوبة هل هذه مرتجلة أم منقولة، وكيف يطبق عليها ما نص عليه العلماء من ضوابط النقل والارتجال؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات علمية شافية وافية<sup>(١)</sup>.

(١) غفر الله لنا ولك يا دكتور عبد الرحمن الشعشاعي، وجعل عملي وعملك خالصاً لوجهه الكريم. وآمل أن يفتح هذا البحث آفاقاً أوسع في دراسة موضوعات أخرى ذات علاقة بالأعلام والأسماء في عموم بلاد السروات وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، وأسأل الله أن يسخر لبلادنا وأهلنا من يدرس تاريخهم وتراثهم وحضارتهم عبر عصور التاريخ. (والله من وراء القصد) .





## القسم الرابع

بحثن علميان في التاريخ واللغة  
عن جُرَش ( جَرَش )، والمخواة  
( تهامة الباحة )



## القسم الرابع

### بحثان علميان في التاريخ واللغة عن جُرَش (جَرَش)، والمخواة ( تهامة الباحة )

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل.	٤٤٨
ثانياً :	جُرَش أم جَرَش ( تقييم من خلال الأهمية، والدور، والشهرة في المراحل المختلفة. بقلم. أ. منصور بن أحمد العسيري.	٤٥٠
ثالثاً :	أسماء المواضع في محافظة المخواة ( دراسة تاريخية لغوية إحصائية ). بقلم. د. عبد الرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي.	٥٠٨

#### أولاً : مدخل :

إن أوطان تهامة والسروات ذات تاريخ وحضارة عريقة عبر أطوار التاريخ. فهي مستوطنات بشرية منذ العصور الحجرية. وإذا كنا لا نجد لها تاريخاً كثيراً مدونا فهذا لا يعني أنها بدون تاريخ، وإنما حضارتها وتراثها وحياتها إنسانها، وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، لم يسجل ويحفظ. وفي العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة وبدايات الحديثة شابه الكثير من النسيان، وإن قلنا عدم التوثيق والاهتمام فذلك هو الصواب<sup>(١)</sup>.

في هذا القسم نوثق دراستين، الأولى : عن ناحية سرورية ضمن منطقة عسير حالياً، إنها حاضرة، أو مدينة جُرَش التاريخية. فقد درسها صاحب البحث<sup>(٢)</sup> وأشار إلى شيء من تاريخها وذكرها في بعض المصادر والمراجع. كما عرج على جَرَش الشام، ووثق لمحات من تاريخها، وتباعدتها وتقاربها تاريخياً وحضارياً مع جُرَش السروات. والجميل في هذه المشاركة ذكر بعض النصوص التي تدور حول موقع وأهمية كل ناحية ( جُرَش السراة وجَرَش الشام ) ، وقد يأتي باحث آخر فيذكر ويضيف ما لم يستطع هذا

(١) لا أقول هذا الكلام بدون برهان، وإنما هي تجربة طويلة مع دراسة وجمع شيء من تاريخ وتراث هذه الأوطان. فكل المصادر العربية الإسلامية لا تحتوي علي كثير من تراث هذه البلاد. والمصادر الكلاسيكية الأجنبية هي الأخرى لم تهتم ولم توثق شيئاً من حضارة السراة وتهامة، وإن ذكرت بعض المصادر المتقدمة فليس إلا إشارات محدودة وقليلة جداً.

(٢) الأستاذ منصور بن أحمد العسيري من قبيلة بني مالك عسير.

البحث والباحث أن يتوصل إليه <sup>(١)</sup>.

والدراسة الثانية عن ناحية أخرى تهامية، إنها بلاد المخوة التابعة إدارياً وتاريخياً لمنطقة الباحة. هذه الحاضرة وغيرها من حواضر تهامة من مكة إلى جازان وزيد لم تتلحقها من الأعمال العلمية التاريخية العميقة والحيادية. وهي بلدان ذات تراث وتاريخ وحضارة ماجدة. وصاحب هذه الدراسة أستاذ جامعي في تخصص اللغة العربية <sup>(٢)</sup>. درس محافظة المخوة من زوايا لغوية لسانية، وأشار في طيات دراسته إلى جوانب جغرافية وتاريخية مختصرة لبلاد المخوة.

### (\*) وهدف في نشر هاتين الدراستين يعود إلى عدة أسباب أذكر أهمها في النقاط الآتية :

- ١- إن هاتين الناحيتين ( جَرَش، والمخوة ) السروية والتهامية من البلدان الحضارية داخل شبه الجزيرة العربية التي لها تراث وتاريخ. وهما في حقيقة الأمر نموذج مصغر لعشرات الأمكنة الأخرى في عموم السروات وتهامة التي لها حضارة قديمة وحديثة وتستحق أن تدرس في أعمال علمية عميقة وقوية.
- ٢- إن الباحثين الكريمين اللذين أنجزا هاتين الدراستين رغبا في نشرهما في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، حتى تنتشر وتعم فائدتها. وربما يأتي من بعدهما من يضيف على ما قدما، أو تنقد دراستهما وتصوب عيوبهما ونواقصهما. وهدفنا جميعاً خدمة الفكر والثقافة والبحث العلمي في بلادنا التي تستحق منا التفاني في خدمتها وأهلها، كل في مجاله، وحسب قدراته.
- ٣- لا أنا ولا صاحباً الدراستين ندعي الكمال في كل ما تم رصده ونشره، لكننا نبحت عن الأجر من الله، عز وجل، ثم المساهمة في خدمة البحث العلمي من خلال هاتين الناحيتين التهامية والسروية. وفي الوقت نفسه نذكر بأن هناك حواضر ومدناً في عموم السراة وتهامة مازالت بكر في ميادين البحوث العلمية التاريخية واللغوية والحضارية. ونحث إخواننا المؤرخين واللغويين والباحثين في جامعات الجنوب السعودي أن يخدموا أوطانهم وحواضرهم ومدنهم من خلال أعمالهم العلمية الجادة <sup>(٣)</sup>.

(١) ليست جَرَش السروات الوحيدة التي يجب بحثها ودراسة تاريخها، وإنما في عموم السروات من صعدة ونجران إلى الطائف عشرات المدن والمواضع التاريخية القديمة التي تستحق أن تدرس دراسات علمية تاريخية وأثرية عميقة ورصينة.

(٢) إنه الدكتور عبدالرحمن الشعشاعي البيشي من قرية النغيلة وسط مدينة بيشة.

(٣) عاصرت بلاد السراة وتهامة من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ورأيت الضعف العلمي والثقافي خلال العقود المتأخرة من القرن الهجري الماضي، ثم تزايد الفضل والخير في كل شيء. وتطورت الحياة العلمية والتعليمية والثقافية، وكذلك الحياة البحثية لكنها مازالت تحتاج إلى دعم وتشجيع أكبر من جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية العالية. وهذا من الواجب عليها أن تدعم وتشجع مسيرة

## ثانياً: جَرَش أم جَرَش (تقييم من خلال الأهمية، والدور، والشهرة في المراحل المختلفة. بقلم. أ. منصور بن أحمد العسيري<sup>(١)</sup>)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	توطئة.	٤٥٠
ثانياً:	صفحات من تاريخ جَرَش السراة	٤٥٣
ثالثاً:	الاشتباه في دلالة بعض الروايات حول ( جرش ) .	٤٨٠
رابعاً:	جَرَش أم جَرَش.	٤٨٤
خامساً:	المصادر والمراجع.	٤٩٦
سادساً:	رأي ووجهة نظر.	٥٠٧

### أولاً: توطئة :

من أهم طباع الانسان العربي التي عرف بها ووثقتها المدونات والنقوش القديمة فيما قبل الإسلام نزوعه إلى الحرية، لذا ظل طابع البداوة غالباً على جزء كبير من أمة العرب منذ مراحلهم الأولى في جهات شمال الجزيرة العربية وبوادي الشام والعراق، إذ لم يلائمهم وضع الاستقرار مع قلة عددهم بين العديد من الدول الكبرى المجاورة لشمال الجزيرة ما بين النهرين والشام ومصر كالآشوريين والفرس واليونان والرومان، وبالتالي، فقد استعصى على الدول الكبرى إخضاعه أخضاعاً تاماً كما يذكر مؤرخو العصور القديمة<sup>(٢)</sup> . وعلى الجانب الآخر قد استوطنت جموع من العرب منذ مراحل مبكرة جهات جنوب الجزيرة العربية بكثرة، وكونوا عدة مدن، وبدأوا في استغلال مواردها وموانئها والاتصال مع الجهات الأخرى التي تشاركهم البحر المطل على بلادهم حيث الهند وبلاد الشرق، ونشطوا في الإبحار والتجارة، بينما بقي جزء من العرب مثل القيداريين والأنباط، واللحيانيين، والتموديين، والمدنيين وغيرهم في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، حيث كانت هذه القبائل العربية متجاورة في شمال غربي الجزيرة العربية، وتعمل في التجارة ونقل البضائع بين شمال وجنوب

البحث العلمي في كل المجالات والميادين المعرفية. (والله من وراء القصد ).

(١) الأستاذ منصور العسيري من الباحثين الجادين، له عدد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، للمزيد عن سيرته الذاتية، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعة الأولى، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)، الجزء السادس عشر، ص ٢٠٨. والطبعة الثانية ( مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ص ٢٩٠.

(٢) انظر الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، ص، ٥٤، ٥٦. هيرودوتس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ص ٧٠.

الجزيرة العربية، ولكن معظمها اختفى من تلك المواقع وخاصة القدياريين منذ ما بعد منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد، وظهروا في الجزيرة العربية بشكل رئيسي، وشرقي الدلتا والنيل بمصر<sup>(١)</sup> وشرقي البحر المتوسط وما بين النهرين.

وقد تحقق للعرب في أنحاء الجزيرة العربية التي اجتمعوا بها وأصبحوا مكونها الرئيسي للاستقرار والنمو السكاني المعقول، في ظل حصانة الجزيرة العربية بذاتها، وحسن استغلالهم لمصادرها وموانئها، ومن ثم تمكنوا من الاستقرار بشكل أكبر وتكوين المدن فيها، مع بقاء جزء منهم على حالته البدوية، فعملوا على إنعاش التجارة الدولية من وإلى عمق الجزيرة العربية، ووصل شرق العالم القديم بغربه وشماله بجنوبه. ورغم ذلك فلم يخل الأمر دائماً من محاولات الدول الكبرى فرض إرادتها بالقوة، فقد كان للرومان محاولات لغزو العرب في جزيرتهم<sup>(٢)</sup>، وكان أشهرها تلك الحملة من قبل إليوس جالوس، التي واجه فيها، إضافة للحروب المتفرقة في طريقه، الظمأ والتعب والته في الصحراء، ومني بخسائر بشرية كبيرة، وانتهى بهزيمته على أبواب مأرب<sup>(٣)</sup>.

نشأت خلال هذه المراحل في الجزيرة العربية عدد من الحواضر التي ظل لها طابعها العربي وحقت الكثير من التميز في الزراعة والتجارة والصناعة، وفي فنون العمران والنحت بمختلف أشكالها، وكانت هذه الأمة تتطلق بسرعة في أكثر من اتجاه، وأكثر من موقع. من هذه المدن التي ازدهرت كمدينة تجارية وصناعية على مستوى المنطقة العربية فيما قبل الإسلام مدينة "جَرَش"، تلك المدينة التي تطل من فوق جبال السراة في قلب منطقة عسير، وهي مدار بحثنا.

جَرَش هي المدينة التي ارتبط اسمها بالكثير من الأساطير والقصص والأحاجي وغريب الحديث، إنها جرش الأجراس اللذين يكثرون ويقل الناس، تلك التي حضرت في تنبؤات الكاهن سطيطح، والتي بها كانت قصة الهروب بالإله يغوث، والنزاع بين القبائل على ربهم المزعوم، ومنها كان يخرج ذلك العنب الاسطوري الذي تنموا حباته منفردة، وقيل أن عذقه يبلغ طوله ذراعاً. وهي أيضاً تلك المدينة التي وصفت بأنها بداية السراة، وبأنها بداية نجد، وبأنها بداية الحجاز، وبأنها بداية اليمن. وهي كذلك تلك المدينة التي أمعن المفسرون في ربطها بآيات القرآن التي تتحدث عن جذب مكة وخصبها ورخائها وشدتها وازدهار تجارتها وكسادها.

(١) هيرودوتس، هيرودوتس والجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز، ص ٤٥-٥٥، التركي، د. هند بنت محمد، مملكة قيدار، ص ٧٨

(٢) الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، ص ١٣٢-١٣٥

(٣) سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاب، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق، (دار علاء لدين، ودار مؤسسة رسلان) - دمشق، ط ١-٢٠١٧م، ج ٢/ص ٣٤١-٣٤٣

ونحن في هذا البحث لا نرمي إلى تقديم بحث سردي عن جرش وتاريخها وأحداثها إذ هذا مجال آخر، سيكون له بابه، بل نحن في هذا البحث سنحاول أن نستعرض مدى أهمية جرش في تاريخ الجزيرة العربية وتفاوت أهميتها عبر المراحل المختلفة، ودلائل محورية دورها التجاري والاقتصادي بجزيرة العرب، ومن خلال ذلك سنحاول أن نميّز ما كانت معنية به، وما لم تكن معنية به من الأخبار، وسيكون لنا في هذا البحث استحضار لجرش أخرى، بل لأكثر من جرش، وكلها مدن عريقة عظيمة القدر.

إن من حق التاريخ علينا ألا ندعه متردداً حول الأحداث، دون محاولة الوصول إلى حقيقتها، ومن له الحق في الذكر في كل حدث. فهناك الكثير من الأحداث في تاريخنا التي لا زالت معلقة بين أكثر من مدينة وأكثر من قبيلة وأكثر من شخص بسبب تشابه الأسماء وتداخل الجغرافيا والمراحل التاريخية. فقراءة النصوص التاريخية وترجمتها أحيانا تكون مضللة، حتى لو لم يكن هنالك تعمد للتضليل، لأن المتعارف عليه أو المتاح أحيانا يفرض حالة من الاجتهاد الخاطئ بناءً على نقص المعلومة.

وقد وجدنا أن جُرش - المعنية ببحثنا هذا - قد اختلطت أخبارها بأخبار جَرَش أخرى بسبب تشابه الأسماء، حتى أشكل التمييز بينهما، وهنا فتحن بحاجة إلى الفرز بين الطرفين، كما نلاحظ أن جرش لم تكن ضمن التخمينات التي تدور حول المسميات القريبة منها في دراسات العصر الحديث، لذا نحتمل حدوث الكثير من الترجمات الخاطئة لبعض القراءات اليونانية، أو الآشورية، أو الرومانية، أو الثمودية، أو غيرها في السابق، مما قد يكون أدى إلى استثناء جُرش السراة من المقاربات حول الأسماء التي ترد في النقوش على شاكلة "جيراثا" أو "جير" أو "جيرها"، أو ما شابهها، إذ تراكمت الكثير من الإشارات التي اتجهت لمواقع أخرى لا يتلاءم سياق بعض النصوص التي وردت فيها مع وضعها الجغرافي والتاريخي، مما أدى إلى بروز مفاهيم قد تكون خاطئة حول مسار التاريخ واتجاه طرق التجارة.

إن معالجة هذه الأخطاء المتراكمة خاصة تلك التي تعني بقراءة النصوص القديمة باللغات المنقرضة أو النمط القديم من اللغات المعروفة هو أمر غير يسير، فهو بحاجة للكثير من الجهد، ويستلزم تخصيص مسار بحثي جماعي على مدى سنوات، للتقريب والبحث عن النصوص في المحيط، وإعادة فك رموز النقوش والنصوص الأخرى بشكل يستحضر الاحتمالات التي استبعدت في السابق. إلا أننا سنكتفي بمحاولة الإشارة إلى الملامح الرئيسية لأهمية جرش ومحورية دورها التجاري والاقتصادي في الجزيرة العربية، وسنقدم نماذج من الاحتمالات لحدوث الخطأ فيما يخص التاريخ القديم، كما سنحاول أن نعالج موضوع التشابه بين جُرش السراة وجُرش الشامية ومدى إمكانية الفصل بينهما في الأخبار التاريخية. ونأمل أن نصل في بحثنا هذا إلى مقارنة معقولة، حول الحقيقة التي نبحت عنها.

## ثانياً: صفحات من تاريخ جَرَش السراة :

جرش واحدة من حواضر الجزيرة العربية المشهورة، فقد كانت هذه المدينة مركزاً لمساحة جغرافية واسعة من الجزيرة العربية، يمتد نفوذها فيما بين طلحة الملك جنوباً وتبالة شمالاً وما بين شرقي تثليث شرقاً إلى سواحل البحر الأحمر غرباً. وتعد جرش واحدة من أهم المراكز التجارية والصناعية في الجزيرة العربية، فقد لعبت دوراً هاماً في الرحلات التجارية ما بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها فيما عرف تاريخياً بدرب البخور، وقد تمكن أهالي جرش خلال ترحالهم في الآفاق خلف التجارة من نقل تقنيات جديدة إلى الجزيرة العربية، إذ تميزت على مستوى الجزيرة العربية بأنواع من الصناعات لم تكن معروفة لدى غيرهم من العرب. إلا أنها وحتى هذه اللحظة لم تحظ في الدراسات الحديثة بما تستحقه من اهتمام من قبل الدارسين لحضارة الجزيرة العربية ولمنطقة السراة على وجه العموم.

ويعود تاريخ جَرَش إلى حقب قديمة كما تدل آثارها، وقد تمتد إلى ما قبل التاريخ، وهي مرحلة لم تسبر صلة جرش بها إلى الآن، فنحن نجد لدى بطليموس في القرن الثاني للميلاد ذكراً لمدينة "جيراثا" (Giratha/ Goeratha)<sup>(١)</sup>، وهي من المدن الداخلية لبلاد "العربية السعيدة"<sup>(٢)</sup>، ومقاربة الاسم ترجح صلته بمدينة "جَرَش" منطقة عسير، كذلك فإن البرديات المصرية تشير إلى "الجرهيين" (أو الجرشييين)<sup>(٣)</sup>، ولبانهم "الجرهي"<sup>(٤)</sup>، (أو الجرشي)، ونجد ذكر اللبان "الجرهائي" (أو الجرشي) مثلاً في إحدى برديات زينون التي يعود تاريخها إلى عام (٢٦١ ق.م)<sup>(٥)</sup>. حتى عهد قريب لم يكن الاهتمام يوازي ما لهذه المدينة من أهمية، كمركز تجاري هام على طريق التجارة الدولي القديم، رغم ما قام به الشيخ هاشم من دور في التعريف بجرش وحضارتها من خلال كتبه ومحاضراته، إلى أن قامت إدارة الآثار ببدء التنقيب في جرش التاريخية، وبالتالي بدأت البعثات الأثرية تكشف عن حضارة جيدة، سواء الجدران الحجرية

(١) بطليموس، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص ١٤٥، ٢٠٧ هيرودوتس .

(٢) بطليموس، ص ١١٨ .

(٣) هذه الإضافة من الكاتب هنا لوضع الاحتمال لا أكثر .

(٤) هنالك توافق إلى حد ما في الفراءات الحديثة للنص على اعتبار المعنى بالإشارة هي مدينة "الجرهاء" الواقعة شرق الجزيرة العربية، وهذا لا يتماشى مع موقع الجرهاء وموقع اللبان الذي تنمو فيه أشجار اللبان وتصدر منه وهو جنوب اليمن، حيث شبوة وتمنع من أشهر مناطقه، إذ أن خط التجارة في هذه الحالة سيمر بزاوية حادة في شرق الجزيرة، فيتجه من اليمن شمالاً شرقاً ثم يعود للغرب، ولكنه موافق جداً عندما يكون هذا اللبان "جرشياً" من جرش العسيرية وليس "جرهياً"، ولا شك أن الموضوع يحتاج إلى المزيد من الدراسة للفصل، وهو مرام هذه اللفتة .

(٥) بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ٧١، حاشية ١، التركي، هند، مملكة قيدار، ص ١٠٥ .



القديمة التي بنيت بصخور كبيرة منحوتة على شكل مكعبات مستطيلة الشكل، أو المجاري المنحوتة في الصخر، أو الأرحية الحجرية المنحوتة بأحجام كبيرة، والمذبح الذي يدل على حضور ديني قديم، والمنحوتات والزخارف والرسومات والفنون المختلفة. ولا زال العمل جارياً للكشف عن المزيد، حيث تشير المسوحات الميدانية إلى وجود أجزاء أخرى لا زالت تحت التراب سيتم البدء في التنقيب عنها لكشف ما تحتها من آثار<sup>(١)</sup>.

وننتهي من ذلك إلى أننا أمام آثار مدينة عامرة بالفنون المختلفة والتقدم العمراني الرائع، بما يوازي حقيقة أهميتها كواحدة من الحواضر المحورية في التجارة في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي كما سيأتي معنا، إلا أننا لا نجد من الذكر لها في النقوش والمصادر الكلاسيكية ما يوازي أهمية هذه المدينة لا من حيث العمارة الموجودة بها، ولا من حيث الأهمية التجارية التي يدل عليها ذلك الحضور المتفرد لها في الذاكرة العربية قبل الإسلام، سواء في الشعر العربي أو حتى في الحديث النبوي، والذي يشي عن أمة منتجة، تزرع وتصنع وتمارس التجارة عبر الآفاق، وتحت في الصخر، وهو ما يدل على نشاط كبير لها في تلك الحقبة، فقد ورد اسم جرش في النقوش السبئية، ولكن ذلك لا يكفي، فلا بد أن هنالك المزيد من الذكر لهذه المدينة في أنحاء مختلفة.

### ١- موقع مدينة جُرش؛

تقع مدينة جُرش في قلب منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، وسط مدينة أحد رفيدة، حيث عثر على بعض آثارها حتى الآن في قلب مدينة أحد رفيدة، في أعلى وادي ببشة، إلى الجنوب الشرقي من مدينة أبها، وتبعد عن مطار أبها بمسافة (١٨ كم) في الاتجاه الجنوبي الشرقي، وعن خميس مشيط (١٥ كم) جنوباً على الطريق المؤدي من أبها إلى نجران مروراً بسراة عبدة وظهران الجنوب. وتمتاز جرش بوجودها في مكان منبسّط وعريض يمتد إلى السهول الشرقية، حيث تقترب الجبال منذ النزول من وادي عبل جنوباً، حيث يمتد من منطقة شعاع سهب يطوق جبل تهلل من الشرق ويتصل شرقاً بخميس مشيط وجنوباً بشعف أراشة واحد رفيدة. حيث موقع جرش - ويمتد اتصاله بالسهول الشرقية، ويحده من الغرب جبل تهلل وسفوح تهامة، ويمكن تحديد إحداثيات مركز هذه الآثار والتي ربما تمثل قلب المدينة الأثرية (18°12'09.2"N, 42°49'26.5"E)، وهي على ارتفاع (٢٠٦٢ م) عن سطح البحر<sup>(٢)</sup>.

وقد حدد موقعها الجغرافيون العرب وأسهبوا في ذلك، فقد أوردها الإدريسي

(١) قمت بزيارة لمدينة جرش التاريخية، والتقيت بالمشرف على الموقع، ورافقني أحد المرشدين في الإدارة، والتقطت العديد من الصور.

(٢) تم القياس عن طريق خرائط قوقل.

في الجزء الثاني من الإقليم السادس مع مجموعة من المدن بقوله: "إن هذا الجزء السادس من الإقليم الثاني تحصل فيه من البلاد المعمورة والكور المشهورة ما نذكره الآن مجملاً ثم نفسره بعد ذلك باستقصاء من القول، .... ففي هذا الجزء من قواعد البلاد المعلومة جرش، وبيشة، وتباله، وعكاظ، ونجران، وعلو يحصب، وظفار، ومأرب، والشحر، وسفل يحصب، وشبام، وحضرموت، وصور، وقلهات، ومسقط، وصحار، والعفر، وسعال، ومنح، وسر عمان، وبثرون، وحجر، وخضرمة، والقريتين، ووجرة، ورامه، ومعدن النقرة، وسلمية، وبرقة، واضح، وهجر، وبيرمان، والجبل، وجلفار"<sup>(١)</sup>. ونقل القلقشندي تحديدها بقوله: " (جرش). قال في "تقويم البلدان": بضم الجيم وفتح الراء المهملة وشين معجمة في الآخر. وهي بلدة باليمن، موقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة. قال في (الأطوال): حيث الطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض سبع عشرة درجة"<sup>(٢)</sup>. وقد حدد موقعها ياقوت بقوله: "جَرَش: بالضم ثم الفتح، وشين معجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة"<sup>(٣)</sup>. وقال الهمداني في صفة جزيرة العرب: "جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز"<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: "فجرش رأس وادي بيشة"<sup>(٥)</sup>.

أما ابن عبد المنعم الحميري فيقول: "الأسرة: أعظم جبال العرب، وهو ما بين جرش والطائف"<sup>(٦)</sup>، وقد حدد البكري جرش من أرض طود<sup>(٧)</sup>، ويوافق ذلك ما أورد الهمداني في سرده لأحواز جرش، عندما قال: "وتسمى هذه أرض طود"<sup>(٨)</sup>. وقال الخليل بن أحمد: "جرش موضع باليمن"<sup>(٩)</sup>، وحددها الإسكندري بقوله "بلد بين مكة واليمن"<sup>(١٠)</sup>، وعد ابن خرداذبة جرش من مخاليف مكة النجدية، حين قال: "مخاليف

(١) الادريسي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، مج ١/ ص ١٥٠.

(٢) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، ج ٥/ ص ٤١-٤٢.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ ص ١٢٦.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٢٩.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٣٠.

(٦) ابن عبد المنعم الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط ١٩٨٠ م، ص ٣١١.

(٧) البكري، ص ٣٧٦.

(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٢٩ - ٢٣١.

(٩) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٦/ ص ٣٥.

(١٠) الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر، ج ١/ ص ٢٨٣.

مكة بنجد الطائف، ونجران،.... وقرن المنازل،.... والفتق، وعكاظ، والزيمة، وتربة، وبيشة، وتبالة، والهجير، وثجة، وجرش، والسراة<sup>(١)</sup>، أما البكري فقال: "جرش بضم أوله، وفتح ثانيه، وبالشين المعجمة: موضع معروف باليمن"<sup>(٢)</sup> وفي موضع آخر قال البكري: "وأما نجد، فما بين جرش إلى سواد الكوفة"<sup>(٣)</sup>، كما أوردها ضمن مخاليف مكة حين نقل عن ابن سهل الأحوال قوله: "تربة: من مخاليف النجدية وهي الطائف وقرن المنازل ونجران وعكاظ وتربة وتبالة والهجير وكنته وجرش والشراء"<sup>(٤)</sup>، أما ابن خلدون فقد اعتبرها وتبالة في الجزء السادس في قوله: "وفي الجزء السادس من غريبه بلاد نجد أعلاها في الجنوب جرش وتبالة إلى عكاظ من الشمال"<sup>(٥)</sup> وقد اعتبرها الهمداني ضمنيا كأول حاضرة مركزية شمال صعدة، في قوله: "من جرش إلى صعدة: تخرج من جرش قصد صعدة على بلد جنب..."<sup>(٦)</sup> ما ذكرها البغدادي على طريق الحاج شمال صعدة في قوله: "غرفة: بضم أوله، وسكون ثانيه، والفاء، وهي العالية: اسم قصر باليمن بين جرش وصعدة في طريق الحاج"<sup>(٧)</sup>.

كما اهتم الجغرافيون بربط جرش بالمدن المجاورة، وتحديد المسافة بينها ومجاوريها، فحدد الإدريسي موقع جرش على بعد ثمانية أميال من سروم راح<sup>(٨)</sup>. ويستمر، إلى أن يقول: "وبين جرش وخيوان أربع مراحل وبين خيوان ونجران ست مراحل وكذلك من جرش إلى نجران مثل ذلك"<sup>(٩)</sup>، ويعود مرة أخرى ليقول: "ومن تبالة إلى بيشة خمسون ميلا وكذلك من بيشة إلى جرش أربع مراحل ومن تبالة إلى سوق عكاظ ثلاث مراحل"<sup>(١٠)</sup>، وحدد ابن خرداذبة موقع جرش على بعد أربعة عشر ميلا من

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٢٣.

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما

استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، ج ٢/ ص ٣٧٦.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ص ١٣.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٥) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق المسترق الفرنسي، أ.م. كاترمير، مكتبة لبنان، عن طبعة باريس سنة (١٨٥٨م)، طبع عام (١٩٩٢م)، المجلد الأول/ ص ١٠٣، انظر تاريخ ابن خلدون، الجزء الأول/ ص ٧٤.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط ٢٠٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٢٣٥.

(٧) القطيعي البغدادي، صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل الحنبلي (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجبل - بيروت، ط ١٤١٢هـ، ج ٢/ ص ٩٨٩.

(٨) المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٩) الإدريسي، ص ١٥١.

(١٠) نفس المصدر، ص ١٥٢.

ييمبم<sup>(١)</sup>، وعلى بعد ثمانية أميال من سروم راح<sup>(٢)</sup>، وهي بلدة تأتي بعدها طلحة الملك التي وضعها النبي حدا بين الحجاز واليمن<sup>(٣)</sup>، وسروم لا زالت معروفة ولكن المسافة قد تفوق ما قاله البكري وابن خرداذبة بكثير. ونقل البكري عن الهمداني قوله: "تثليث: واد بنجد، وهو على يومين من جرش، في شرقيها إلى الجنوب"<sup>(٤)</sup>، ويقول قدامة بن جعفر: "ومن بنات حرم إلى سميص، منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل وحوله أعراب من خثعم. وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلا، ومنه إلى كثة قرية عظيمة، ومنازل وقصور، وآبار في صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال"<sup>(٥)</sup>.

وقد حددت جرش بجوار تيمن، قال البكري: "تيمن: أرض قبل جرش، في شق اليمن؛ وثم كراء"<sup>(٦)</sup>. وقال ياقوت: "تيمن: بالفتح وآخره نون. موضع بين تبالة وجرش،...، وقيل: تيمن أرض بين بلاد بني تميم ونجران والقولان واحد لأن نجران قرب جرش"<sup>(٧)</sup>، وقال الهمداني: "وكتنة أول حد الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءا وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جرش واحد لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم"<sup>(٨)</sup>. وذكر الهمداني أن "جرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها"<sup>(٩)</sup>.

مما تقدم يتضح أن جرش تقع بجهة الجنوب (اليمن)<sup>(١٠)</sup>، وهي بين مكة واليمن، وهي أكبر الحواضر المشهورة شمال صعدة وجنوب الطائف، والطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض سبع عشرة درجة، وهي في الجزء الثاني من الإقليم السادس والذي يمتد - حسب تحديد الجغرافيين للبلاد الواقعة ضمنه - على الهضبة التي تبدأ غربا من السفوح الشرقية للقمم المطلة على تهامة، وتنحدر شرقا إلى بلاد

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك.

(٢) سروم راح: وتعرف حاليا باسم سروم الفيض لا زال معروفا باسم سروم وهو مجاور للفيض وراحة سنحان ولعل الاسم القديم كان يحيل سروم إلى راحة سنحان في قوله سروم راح، وسروم تقع على بعد (١١) كيلومترا شرقي الحرجة، ولكن المسافة بينها وبين جرش كبيرة وقد تصل بخط مستقيم إلى أكثر من (١٠٠ كم).

(٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥.

(٤) البكري، مرجع سابق، ج ١/ ص ٢٠٥.

(٥) أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت ٣٢٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر. بغداد، ط ١. ١٩٨١م، ج ١/ ص ٨٢.

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج ١/ ص ٢٣١.

(٧) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٨.

(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ١٨٦.

(٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٣٠.

(١٠) يقصد باليمن هنا جهة الجنوب وهو يطلق على كل ما كان جنوب مكة.

هجر وما إليها، كما أن جرش عُدَّت بداية هضبة نجد امتدادا إلى سواد الكوفة<sup>(١)</sup>، عند الجغرافيين والبلدانيين العرب، وعُدَّت أيضا بداية السراة جنوبا والتي تمتد منها شمالا إلى الطائف<sup>(٢)</sup>، وهي إحدى المخاليف التي كانت تتبع ولاية مكة المكرمة، كما عدت ضمينا في بعض الأساطير العربية نهاية اليمن من جهة الشمال<sup>(٣)</sup>، وهذا كله صحيح حسب الاصطلاح، فهذه المناطق بعضها أسماء تمثل جغرافيا متداخلة وبعضها دالة على جهات.

ومما تقدم أيضا، فإن جرش تقع بالقرب من عدد من البلدان مثل بيشة، وتيمن، وسروم راح، وكتنة، وبينبم، وتثليث، وسميص، وبنات حرب، ونجران، وكلها تقع إلى شرقها، ممتدة من الشمال للجنوب، حيث كانت قوافل الحج تمر بهذه البلدات، وهو ما يتفق مع موقع آثارها التي وجدت في أحد رفيدة، ومع تحديد الهمداني لها في أعلى وادي بيشة، متوسطة بلاد عنز وجنب وختعم والحجر. ومن ثم يمكن التأكيد بناء على ما أورده الجغرافيون على أن مركز مدينة جرش التاريخية المعروفة والتي عنيت بها كتب البلدان هي تلك الواقعة في أحد رفيدة. وجرش، وإن يكن اسم مدينة، إلا أنه اسم امتد مدلوله ليشمل أجزاء كثيرة في جنوبي بلاد السراة وتهامة والعالية، امتدادا من تبالة شمالا إلى طلحة الملك جنوبا، ومن البحر الأحمر غربا إلى تثليث شرقا، فهذه المناطق من الواضح أنها ارتبطت بجرش تاريخيا، في المراحل الأولى من تاريخها.

وقد حدد الهمداني أحواز جرش فأورد تلك التي تقع في بلاد عنز بن وائل والعواسج وبعض بلاد بني بشر، ثم استرسل، فأورد بلاد جنب وختعم ونهد والحجر والسراة. ولاشك أن اهتمام الجغرافيين بجرش، وربط الكثير من المواقع المجاورة لجرش بها له دلالة، فحرص الجغرافيين عند ذكرهم لطرق الحج، على الاستطراد إلى تحديد موقع كل بلدة من البلدان الواقعة على طريق الحج. ما بين تبالة وسروم راح. بالنسبة

(١) انظر: البكري، معجم ما استعجم، ص ١٢ البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرناؤوط وإياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط ١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٠٢ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١ - ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ١٠/ص ٣٢٥ شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط ٢ - ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج ٢/ص ٤٤٥ الأثيوبي الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، شرح سنن النسائي المسمى "ذخيرة العقبى في شرح المحتبى"، دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع، ط ١ - ١٤١٦هـ/١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج ٢٣/ص ٣٧٠

(٢) ابن عبد المنعم الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط ٢ - ١٩٨٠م، ص ٣١١

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ص ١٤

لجرش يدل على مركزيتها بالنسبة لهذه البلدات، خاصة وأن جرش لم تكن من محطات الطريق، بل أحيانا نجد الجغرافيين يتجهون للتعريف بالمدن الواقعة في حدود المنطقة بتحديد موقعها بالنسبة لجرش، ابتداء من تثليث في الشرق، الى كتنة، إلى بينم، إلى سميص، وبنات حرب، وسروم راح، وتيمن، وبيشة، بينما في الغرب نجد أن ولاية جرش تمتد إلى البحر، إذ عند دخول الإسلام كان نفوذ حكامها يمتد إلى البحر الأحمر، وقد جاء أن الرسول ﷺ عندما ولى عليها واليا من قبله: ولاه على جرش وبحرها<sup>(١)</sup>، مما يدل على وصول نفوذها لساحل البحر الأحمر، وعلى امتداده بالتالي على مساحة كبيرة، كما حدد النبي ﷺ حدودها الجنوبية. والتي هي حدود ولاية مكة المكرمة، ونطاق أعمال جرش. بطلحة الملك<sup>(٢)</sup>، بينما امتدت أحوازها شمالا على مناطق كثيرة من السراة والعالية ووصلت إلى تبالة، فكانت تذكر مرتبطة بجرش، فيقال "تبالة جرش"<sup>(٣)</sup>، وعند بداية الإسلام حضر وفد تبالة إلى النبي مع وفد جرش، فولى النبي (ﷺ) على جرش، ولم يرد أنه ولى على تبالة في الحديث، ما يشير إلى أن ولايتهما واحدة، وهي في جرش<sup>(٤)</sup>. وهذه كانت حال الكثير من المناطق في الجزيرة العربية، حيث كان يمتد نفوذ بعض المدن على مناطق واسعة خلال مرحلة من التاريخ حتى ترتبط بها تاريخيا وتصبح جزءا من نفوذها الطبيعي، وتحمل المسمى.

## ٢ - جَرَش في كتب البلدانيين والمعاجم :

ورد التعريف بجرش تقريبا في جميع كتب البلدانيات والمعاجم، رغم أنها كانت منزوية في العمق، وغير حاضرة بالقرب في مرحلة التدوين، وهذا يدل على أن ذكرها كان حاضرا حتى وهي بذاتها غائبة، ولعل هذا راجع إلى تاريخها القديم ودورها في عصور ما قبل الإسلام وبداية البعثة الإسلامية كما سيأتي معنا. يقول ياقوت: "جَرَش: بالضم ثم الفتح، وشين معجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة، وقيل: إن جرش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السير أن تبعا أسعد بن كليكب خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حوالها، فخلف بها جمعا ممن كان

(١) العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٩٧.

(٢) البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص ٨٢.

(٣) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ج ٢/ص ٢١٧.

(٤) انظر: البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله وعمر ابني أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٧٩. البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص ٢٦٩.

صاحبه رأى فيهم ضعفا، وقال: اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جرش بذلك....<sup>(١)</sup> وقال ابن منظور الإفريقي: "وجرش: موضع باليمن، ومنه أديم جرشي. وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الراء، مخلاف من مخاليف اليمن، وهو بفتحهما بلد بالشأم، ولهما ذكر في الحديث. وجرشيّة: بئر معروفة، قال بشر بن أبي خازم:

تحدّر ماء البئر عن جرشيّة على جربة تعلو الدبار غروبها

وقيل: هي هنا دلو منسوبة إلى جرش: الجوهرى: يقول دموعي تحدّر كتحدرّ ماء البئر عن دلو تستقي بها ناقة جرشيّة لأن أهل جرش يستقون على الإبل. وجرشت الشيء إذا لم تنعم دقه، فهو جريش. وملح جريش: لم يتطيّب. وناقة جرشيّة: حمراء. والجرشيّ: ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبة وهو أسرع العنب إدراكا، وزعم أبو حنيفة أن عناقيد طوال وحبه متفرق، قال: وزعموا أن العنقود منه يكون ذراعا، وفي العنوق حمراء جرشيّة، ومن الأعناب عنب جرشي بالغ جيد ينسب إلى جرش. والجرش: الأكل. قال الأزهري: الصّواب بالسين. والجرشيّة: ضرب من الشّعير أو البرّ،...، وقول لبيد: بكرت به جرشيّة مقطورة قال ابن بري في ترجمة حجر: أراد بقوله جرشيّة ناقة منسوبة إلى جرش.<sup>(٢)</sup>

وقال البكري: "جرش: بضم أوله، وفتح ثانيه، وبالشين المعجمة: موضع معروف باليمن. والعرب تقول: ناقة جرشيّة، أي حمراء جيدة؛ وعنب جرشيّ: جيد بالغ. قال الهمداني: "مرّ تبع أسعد أبو كرب في غزوته الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضعا كثير الخير، قليل الأهل، فخلف فيه نفرا من قومه، فقالوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها؛ فسميت جرش. وقيل سميت بجرش بن أسلم، وهو أول من سكنها"<sup>(٣)</sup>. وقال القلقشندي: "(جرش). قال في "تقويم البلدان" : بضم الجيم وفتح الراء المهملّة وشين معجمة في الآخر. وهي بلدة باليمن، موقعها في الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة. قال في (الأطوال) : حيث الطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض سبع عشرة درجة. وهي بلدة بها نخيل، مشتملة على أحياء من اليمن، ويتخذ بها الأدم الكثير. قال في "العريزي" : وهي بلدة صالحة، وحولها من شجر القرظ ما لا يحصى، وبها مدايق كثيرة. قال الإدريسي: "وهي ومدينة نجران

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر.

بيروت ط٢. ١٩٩٥م، ج٢/ص ١٢٦

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،

ط٤ - (١٤١٤هـ) ج٦/ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) البكري، ص ٣٧٦.



متقاربتان في المقدار والعمارة، ولهما مزارع وضياع وبينهما ستّ مراحل<sup>(١)</sup>.

وقال الجوهري: "جرش: موضع باليمن. ومنه أديم جرشى، وناقّة جرشية. قال بشر:

تحدّر ماء البئر عن جرشية على جربة تعلو الدبار غروبها

يقول: دموعي تحدّر كتحدّر ماء البئر عن دلو تستقى بها ناقّة جرشية؛ لأن أهل جرش يستقون على الابل<sup>(٢)</sup>. وقال الإسكندري في باب جرش: "أما بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة: بلد بين مكة واليمن<sup>(٣)</sup>. وجاء في القاموس المحيط في لفظ جرش قوله: "بالفتح (ع) وبالتحريك (د) بالأردن، وكزفرٌ مخلاف باليمن منه الأديم والإبل وجماعة محدثون<sup>(٤)</sup>. وقال السبكي: "و (الجرشي) نسبة إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء من مخاليف اليمن من جهة مكة. وقيل مدينة عظيمة وولاية واسعة باليمن<sup>(٥)</sup>.

ونكتفي بإيراد هذه العينات من كتب البلدان والمعاجم الرئيسية. إذ أن جرش على وجه العموم وردت فيها جميعاً، وهو ما لا يتسع المكان هنا لسرده كاملاً، ونكتفي بالعينة المقدمة لتعطي الصورة. ولا شك أن اهتمام الجغرافيين بجرش وحرصهم جميعاً على إيرادها في معاجمهم، وإسهاب العديد منهم في وصفها يدل على أهميتها، وشهرتها، وللحديث بقية.

### ٣- أهمية جرش :

إن أدراك الأهمية التاريخية لأي مدينة - عندما لا يكون لها حاضر أو حضور مشاهد وملمس - يكمن في حجم الذكر المدون لهذه المدينة، واستكناه ما خلف الإشارات لها من دلالات، فيسوق استقرارنا لها إلى معرفة درجة أهمية هذه البلدة، وما تقوم به من دور. فقد ظلت مدينة جرش مطمورة تحت التراب لقرون عديدة، فلم نر من شواهد عمارتها وفنونها شيئاً إلا بعد التنقيب عن هذه الآثار في فترة قريبة، مع أن معالم بسيطة ظاهرة من هذه الآثار كانت تشير إلى وجود شيء ما في الأعماق، بالإضافة إلى أن جرش لم يكن

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٤١/٥ - ٤٢.

(٢) الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤٠٧-١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ٢/ص ٩٩٧.

(٣) الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والحيال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر، ج ١/ص ٢٨٣.

(٤) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر - بيروت، ج ٢/ص ٢٦٥.

(٥) السبكي، محمود محمد خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، قام على تحقيقه وتصحيحه أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة - القاهرة، ط ١ - ١٣٥١ - ١٣٥٢هـ، ج ٥/ص ١٧٧.

لها في القرون الإسلامية ما بعد القرن الثاني حضور واضح المعالم في التاريخ العربي، فذكر أحداثها كان محدوداً في المصادر العربية، فيما عدا ما أورده الهمداني من أخبار الحروب بين القبائل المحلية، أو بعض نتف من أخبار قد يوجد بها المارون بهذه الديار أو الراحلون منها إلى سواها.

لكنها لم تكن كذلك فيما قبل الإسلام، وفي القرنين الأولين من التاريخ الإسلامي، إذ كان لها دور هام في التجارة والزراعة والإنتاج، وكان لها حضور في الذاكرة العربية نراها حاضرة في الشعر العربي وفي الأساطير التي تدور حولها منذ ما قبل وما بعد البعثة النبوية، لدرجة وجدنا لها تميزاً في شتى أنواع الإنتاج بما لم نجده لسواها. فقد عرفت جرش فيما قبل الإسلام كواحدة من أهم المراكز التجارية الرئيسية في طريق التجارة الحضاري الواصل من جنوب الجزيرة العربية وسواحل بحر العرب إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، وهو الدرب الواصل بين قارة آسيا وأوروبا، فكانت جرش أكثر من مجرد محطة على درب البخور، بل كانت مقصداً بذاتها، ينتهي إليها جزء كبير من رحلات درب البخور، حيث يرد إليها التجار من كل مكان ليمورون من منتجاتها الزراعية، والصناعية، ومما جلبه تجارها من الآفاق، من البخور واللبان والرقيق، ويبيعون ما جلبوه من تجارتهم في المناطق الأخرى، بل كان أهل جرش بذاتهم أهل تجارة ورحلة في طلبها، كما سيأتي معنا.

### (\*) وفي تكرار ذكر جرش في تفسير بعض آيات القرآن، ونوعية هذا التكرار، ما يدل على ذلك، ومما ورد حول ذلك؛

- ١- ذكر أبو حفص النعماني تحت "فصل في مكانة قريش" في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: ١٢٦). قال: "قيل: إن قريشاً لما كذبوا النبي (ﷺ) دعا عليهم، فقال: "اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف" فاشتد القحط، فقالوا: يا محمد، ادع الله لنا فإننا مؤمنون، فدعا لهم رسول الله (ﷺ) فأخصبت تباله، وجُرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصب أهلها"<sup>(١)</sup>.
- ٢- في حديث الرحلتين نقل ابن حبيب عن الكلبي قوله: "كانت قريش تعودت رحلتين إحداهما في الشتاء إلى اليمن والأخرى في الصيف إلى الشام، فمكثوا بذلك حتى اشتد عليهم الجهد وأخصب تباله وجُرش وأهل ساحل البحر من اليمن، فحمل أهل الساحل في البحر وحمل أهل البر على الإبل فأرغوا أهل الساحل بجدة وأهل البر بالمحصب

(١) الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، (اللياب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ٢٠/ص ٥١٠.

فامتار أهل مكة ما شاءوا وكفاهم الله الرحلتين اللتين كانوا يرحلون إلى اليمن والشام، فأنزل الله عز وجل ﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٌ ۖ لِّأَلْفِهِمْ رَحْلَةٌ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۚ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- جاء عند السمعاني في تفسيره ﴿وَأَنَّ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنْ شَاءَ﴾ قوله: " وخافوا الفقر وضيق العيش، فقال الله تعالى لهم: ﴿وَأَنَّ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنْ شَاءَ﴾ فروي أنه أسلم أهل جُرَش - بالجيم معجمة - وصنعاء، وسائر نواحي اليمن، وجلبوا الميرة الكثيرة إلى أهل مكة، ووسع الله عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- وفي تفسير مقاتل قال: ﴿وَأَنَّ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾، وذلك أن الله - عز وجل - أنزل بعد غزاة تبوك: " فاقتلوا المشركين... إلى قوله: "... كلَّ مَرَّصَدٍ " فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال: من أين تجدون ما تأكلون، وقد أمر أنه من لم يكن مسلماً أن يقتل ويؤخذ الغنم ويقتل من فيها، فقال الله تعالى، أمضوا لأمري وأمر رسولي فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء، ففرحوا بذلك، فكفاهم الله ما كانوا يتخوفون فأسلم أهل نجد، وجرش، وأهل صنعاء، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر<sup>(٣)</sup>.

٥- وفي تفسير البغوي لسورة الإيلاف قال: " وقال آخرون: كانت لهم ( يقصد قريش ) رحلتان في كل عام للتجارة، إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفا، والأخرى في الصيف إلى الشام. وكان الحرم وادياً جديلاً لا زرع فيه ولا ضرع، وكانت قريش تعيش بتجارتهن ورحلتهم، وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء، كانوا يقولون: قريش سكان حرم الله وولاة بيته، فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدرُوا على التصرف، وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت تباله وجُرَش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، أهل الساحل من البحر على السفن، وأهل البر على الإبل والحمير، فألقى أهل الساحل بجدة، وأهل البر بالمحصب، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح، فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين، وأمرهم بعبادة رب البيت فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ أَيُّ الْكَعْبَةِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ﴾ أي من بعد

(١) أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء،، المنق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٢١٩.

(٢) أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٢/ص ٣٠١.

(٣) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠ هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١ - ١٤٢٣ هـ، ج ٢/ص ١٦٦.

جوع بحمل الميرة إلى مكة<sup>(١)</sup>.

٦- وفي "معاني القرآن" قال الفراء: "وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ يعني فقراً. وذلك لما نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَمِهِمْ هَذَا﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾. فذكروا أن تبالة وجرش أخصبتا، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف<sup>(٢)</sup>.

٧- قال الثعلبي في تفسير آية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: "قال عكرمة: فأغناهم الله من فضله، وذلك أنه أنزل عليهم المطر مدراراً، فكثر خيرهم حين ذهب المشركون. قال مقاتل: "أسلم أهل جدة وصنعاء وجرش من أهل اليمن، وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل والدواب، وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون"<sup>(٣)</sup>.

٨- نصت كتب الأخبار بالفعل على أن جرش كانت إحدى المحطات الرئيسية لرحلة الشتاء والصيف إذ أورد النيسابوري في قوله: ﴿رَحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قال الليث: الرحلة: اسم الارتحال من القوم للمسير. قال المفسرون<sup>(٤)</sup>: كانت لقريش رحلتان: رحلة بالشتاء إلى اليمن وبلادها من جند وجرش وما يليهما، وكان اليمن أدفاً من الشام؛ فلذلك ارتحلوا إليها بالشتاء، ورحلة بالصيف إلى الشام<sup>(٥)</sup>.

(١) البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي. معالم التنزيل، تحقيق كل من: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طبية للنشر والتوزيع. الرياض، ب د ن، ١٤١٢ هـ، مج ٨/ص ٥٤٧.

(٢) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧ هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط ١، ص ٤٣١.

(٣) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراج: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط ١، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م، ج ١٣/ص ٢٧٢.

(٤) ممن قال بذلك: (١) ابن زيد، سفيان، والكلبي، و"جامع البيان" ٣٠/٣٠٨. (٢) وحكام عن المفسرين: ابن الجوزي في: "زاد المسير" ٨/ ٣١٥، والفخر في "التفسير الكبير" ٢٢/ ١٠٦، والخازن في "كتاب التآويل" ٤/ ٤١١، ورجحه الشوكاني في "فتح القدير" ٥/ ٤٩٨. (٣) قال به أيضاً: الفراء في "معاني القرآن" ٣/ ٢٩٤، والزجاج في "معاني القرآن وإعرابه" ٥/ ٣٦٥ - ٣٦٦. (٤) أبو المظفر السمعاني في: "تفسير القرآن"، ٣٠١/٢.

(٥) النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت ٤٦٨ هـ)، التفسير البسيط، تحقيق لجنة علمية بجامعة الإمام محمد ابن سعود، من منشورات عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠ هـ، ج ٢٤/ص ٣٤٦.

نلاحظ هنا أن هذه الروايات المختلفة جعلت من جرش قاسما مشتركا لمصادر الميرة ومصادر الطعام بالنسبة لأهل مكة، فقد وردت مرة مع تباله، ومرة مع الجند، وأخرى مع صنعاء، وأخرى مع نجد وصنعاء، وفي روايات مع تباله وصنعاء، كما أنها جاءت مرة في تفسير سورة الإيلاف، وأخرى في تفسير آية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً﴾، ومرة في تفسير ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾، وفيها كلها وردت كمصدر تموين بالمؤن والسلع التجارية وبالطعام، لدرجة أن إسلامهم أنقذ أهل مكة من الكساد والفقر، وأمطارهم أنقذتهم من القحط والجوع. لا شك أن هذه الروايات تعد شاهدا على ما لجرش من مكانة اقتصادية وتجارية قبل الإسلام، إذ أن مجرد تداولها بين الرواة، دال على تواتر أهميتها التاريخية في هذا المضمار، وعلى مركزيتها التجارية، ومحوريتها كهدف للتجار، وكمصدر للسلع إلى المناطق الأخرى، ودالة على اشتها ذلك، إذ أن بين مكة وجرش مسافات كبيرة ومدن كثيرة، وحول جرش مدن أخرى كثيرة، وتكرار استحضار جرش بالذات في الروايات يدل على شهرتها التي كانت تضرب الآفاق في التجارة والمنتجات الزراعية، وأنها كانت محطة رئيسية في طرق التجارة، يقصدها الناس بذاتها من الشام واليمن ليبتاعوا من سلعها، ويعودون لبلدانهم، ويعبر تجارها البلاد للسمي خلف تجارتهم، فيصلون بميرتهم إلى مكة ويثرب وسواها من البلاد، ودال أيضا على اعتياد أهالي مكة ويثرب على ذلك.

ومن خلال كل ذلك فلا شك أنه كان لجرش دور محوري في تجارة ما عرف بدرب البخور، بين الشمال والجنوب، وأن هنالك الكثير من الذكر لها مما نحت على الصخر ومما تناقلته الأيدي، قد انزوى مع انزوائها ثم اندثار عمرانها، وتواري آثارها تحت التراب.

كما أن أهل جرش كانوا ممن خاطبهم القرآن ضمناً، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾، فيغوث كان صنما بجرش تعبده بطون من مراد وطى وأهل جرش<sup>(١)</sup>، وكان من الأصنام التي أحضرها عمرو بن لحي ودفع بها إلى قبائل العرب، فدفع بيغوث إلى أنعم بن عوف بن عمرو المرادي. وقد كانت العرب تحج إليه في جرش، نقل الشيباني قال: "حدثني أبي قال حدثنا بكر بن عيسى قال حدثنا أبو عوانة عن عاصم عن أبي عثمان يعني النهدي قال قد حجت يغوث في الجاهلية"<sup>(٢)</sup>. وقد ورد اسم جرش في المساند اليمنية، ولكن لم يكن النقش واضحا إذ فقد الكثير من النص مما أفقده دلالته، وهو يتحدث عن حروب

(١) انظر، ابن هشام، السيرة، ج ١/ص ٧٩ مقاتل ابن سليمان، تفسير مقاتل، ج ٤/ص ٤٥٣.

(٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله ابن محمد عباس، دار الخاني. الرياض، ط ٢٠٢٢-١٤٢٢هـ، ٢٠١١م، ج ٢/ص ٢٢٨.

خاضها شعب جرش في الجوار - كما يرى الكاتب - وان كان النص مشوشاً جداً<sup>(١)</sup>.

#### ٤- سكان جرش؛

لعل أول ما يثير انتباهنا حول أسماء وألقاب سكان جرش أنهم من أكثر العرب ارتباطاً باسم مدينتهم، إن لم يكونوا أكثرهم في ذلك، فقد كان يطلق على كل من سكن جرش أو قدم منها مسمى "الجرشي"، يستوي في ذلك الحميري<sup>(٢)</sup> والنزاري<sup>(٣)</sup> والعنزي<sup>(٤)</sup>، والمكي<sup>(٥)</sup> والحنفي<sup>(٦)</sup> واليمامي<sup>(٧)</sup>، وغير ذلك، ولعل ذلك دال على طغيان شهرتها على ما سواها. إلا أن الكلبي أورد لجرش تعليلاً آخر، إذ زعم أنه اسم جد، وجعله نسباً رفعه إلى حمير، قال: "ومنبه، وهو جرش، بطن"<sup>(٨)</sup>. وقد نقل عنه ياقوت قوله: "جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم فغلبت على اسمهم وهو جرش واسمه منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع ابن حمير بن سبأ، وإلى هذه القبيلة ينسب الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف بن زهير بن حماطة بن ربيعة بن ذي خليل بن جرش بن أسلم، كان شريفاً زمن معاوية، وعبد الملك وابنه هشام بن الغاز"<sup>(٩)</sup>.

ويظهر أن هذا الرأي بني على ما ورد في بعض الروايات عن النبي (ﷺ) من أنه ذكر في رسالته لأهل جرش اسم "زهير ابن الحماطة"، فقد أوردت بعض المصادر

(١) العتيبي، د. محمد بن سلطان، التطبيقات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق م حتى القرن السادس الميلادي، وزارة التربية والتعليم - وكالة الآثار والمتاحف - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٦٦-٦٨ (نص ١١).

(٢) أبو علي الهجري، هارون بن زكريا، التعليقات والنوادر، دراسات ومختارات، بترتيب حمد الجاسر، ط ١- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج ١/ص ٤٧.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٩ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر - بيروت، ج ٢/ص ٢٦٥.

(٤) أبو علي الهجري، هارون بن زكريا، ج ١/ص ١٤٢.

(٥) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٢/ص ٢٣٦.

(٦) الأثيوبي الولوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى، شرح ألفية السُّبُوطِي في الحديث المسمى إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط ١- ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج ٢/ص ٣١٧.

(٧) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١- ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م، ج ٧/ص ٥٣٥.

(٨) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ١- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ٢/ص ٥٤٥.

(٩) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ص ١٢٦.



رسالة النبي (ﷺ) إلى أهل جرش ورد فيها قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي لأهل جرش، أن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وإن زهير بن الحماطة، فإن ابنه الذي كان في خثعم فأمسكوه فإنه عليهم ضامن."<sup>(١)</sup>، وقد التقط الرواة اسم زهير بن الحماطة ووضعوه في وسط تسلسل نسب ربيعة بن عمرو الجرشي الفقيه المعروف في دمشق كجد رابع له، علما أن ربيعة بن عمرو معاصر للنبي (ﷺ)، ويقال أن له صحبة. وقد رأيت زهيراً هذا أضيف أيضاً إلى نسب "هند الجرشية" أم ميمونة زوجة النبي (ﷺ). وقد رأيت بعد ذلك اتجاه عام إلى تتسيب من حملوا اسم الجرشي. سواء كانوا في جرش أو خارجها. إلى جرش (منبه) بن أسلم بن زيد... إلى حمير، على قول الكلبي، بينما كان للهمداني عن الحميريين في جرش وعن انتماء جرش وعن سكانها كلام آخر في كتاب الصفة وكتاب الإكليل، إذ لم يورد أي حميريين في جرش سوى العواسج أو بعض خولان الذين دخلوا في عنز، وكلاهما طرأوا على جرش حسب روايته، وقد صح كلامه حديثاً بدرجة عالية فلم يتفق في نتائج الحمض النووي قبيلة في جرش ولا حواليها من القبائل المحلية ظهرت مع التكتلات الحميرية في اليمن، علماً بأنه لم تظهر حتى الآن عينات تخص (قبيلة العواشز) الذين يرى البعض أنهم امتداد للعواسج الذين ذكرهم الهمداني.

وقد ثبتت صحة رواية الهمداني حول صلة قبائل عنز ببعضها وبدرجة معقولة من الدقة، وحول وجود قبائل جنب وختعم والحجر مجاورة لهم في جرش إلى حد كبير. وهو ما يفترض أن يسير بنا إلى إعادة النظر في مفهوم الأشخاص الذين حملوا اسم الجرشي، فليسوا جميعاً من حمير، بل هم من قبائل المنطقة الذين حملوا اسم مدينتهم الذي طغى عليهم كما أسلفنا. وقد نقل عن ابن الكلبي كلام آخر حول سبب مسمى جرش، غير ما سلف، أورده ياقوت عن جذجخ، قال: "وقرأت بخط جذجخ النحوي في كتاب أنساب البلدان لابن الكلبي: أخبرنا أحمد بن أبي سهل الحلواني عن أبي أحمد محمد بن موسى بن حماد البريدي عن أبي السري عن أبي المنذر قال: جرش قبائل من أقباء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبه فاشتد تعب، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جرش، وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشياً"<sup>(٢)</sup>.

(١) الصالحي الحنفي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ)، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، تحقيق محمود الأرناؤوط، راجعه عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة

بيروت، ط ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ١٦١.

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ص ١٢٦.



ونلاحظ اختلاف الروايات في المصادر القديمة حول سكان جرش، فسوى ما أوردنا من روايات يقول ياقوت: "وذكر بعض أهل السير أن تبعاً أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حواليتها، فخلّف بها جمعا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً، وقال: اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جرش بذلك، ولم أجد في اللغويين من قال إن الجرش المقام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنه الملح الجريش لأنه حك بعضه ببعض فصوّت حتى سحق لأنه لا يكون ناعماً"<sup>(١)</sup>. وقد نجد لحديث ياقوت الذي ذكره هنا، حول القبائل التي سكنت جرش بعض المصادقية، حيث جرش استوطنتها عدد من القبائل المحسوبة على المعدية والمحسوبة على القحطانية، منها عنز كما هو معلوم، ومنها سليم كما تدل أحداثها قبل الإسلام، إذ ارتبطت بجرش<sup>(٢)</sup> وترج وتباله وبيشة وتثليث<sup>(٣)</sup> وما إليها، ومنها عقيل التي كانت تجاور رمل زنانير حوالي جرش<sup>(٤)</sup>، وفي بعض أحداث عنز - التي عرفت في جرش - ما يدل على مجاورة عقيل لهم<sup>(٥)</sup>، كما استوطنتها قبائل حمير

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ص ١٢٦.

(٢) يقول ضمضم بن الحارث يوم حنين:

ونحن جلبنا الخيل من غير مجلب إلى جرش من أرض زيان والفم  
انظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح  
السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ - ١٤١٢هـ، ج ٧/ص ١٩٢. البلادي الحربي، عاتق بن  
غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح (ت ١٤٢١هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة  
النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ج ١/ص ١٤٩.

(٣) إشارة ضمضم السلمي لجرش تأتي امتداداً لتاريخ من الحضور لسليم في المناطق المجاورة لجرش فيما قبل الإسلام ومن ذلك قول ربيعة بنت عباس الأصم ترثي أباها:

وكان إذا ما أورد الخيل بيشة إلى هضب أشراك اناخ والجم  
وقول عباس بن مرداس بعد أن أدرك ثأرها:

أبلغ قحافة عنا في ديارهم والحرب تكشر عن ناب وأضراس  
أنا قتلنا بترج من سراتهم سبعين مقتبلا صرعى بعباس

كما أن يوم تثليث هو واحد من أيام العرب المشهورة وكان بين سليم ومرداس، وقد حضره عمرو بن معدى كرب والعباس بن مرداس ولهما أشعار مهاجاة: انظر: البكري، معجم ما استعجم، ص ٢٩٣ (بيشة)، علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١٧/ص ١٠٦.

(٤) انظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، ج ٢/ص ٤١. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط ١ - ١٩٩٥ م، ج ٣/ص ١٥١.

(٥) النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، ج ١/ص ٤٠٢.

كالعواسج<sup>(١)</sup> وبعض خولان<sup>(٢)</sup>، ونهد<sup>(٣)</sup>، وقبائل الأزد كقبائل الحجر<sup>(٤)</sup>، وقبائل طي<sup>(٥)</sup> ومذحج كمراد<sup>(٦)</sup> وجنب<sup>(٧)</sup>، وقبائل همدان كوادعة، وغيرهم ممن لا زالوا يقطنونها، ناهيك عن سكنوا مناطق امتدادها الطبيعي في كل الجهات. وقد خرج من سكان جرش عدد من القادة، ممن شاركوا في قيادة الفتوحات الإسلامية مثل عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي، الذي كان أحد قادة معركة فتح فحل<sup>(٨)</sup>، ومنهم يزيد الجرشي الذي افتتح زام، وباخرز، وجوين عنوة<sup>(٩)</sup>، ومنهم سعيد الجرشي أحد قادة المهدي، وهو الذي حاصر الساحر المقنع واتباعه فيما وراء النهر حتى قضى على حركته عام (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)<sup>(١٠)</sup>، وغيرهم، ناهيك عن الكثير ممن خرجوا من جرش وأحوازها، ولكنهم حملوا ألقاباً أخرى.

## ٥- لمحة عن منتجات جرش الحيوانية والزراعية والصناعية وبعض تجارتها :

اشتهرت جرش بكثرة خيراتها، وقد نقل البكري عن الهمداني قوله: " قال الهمداني: مرّ تبع أسعد أبو كرب في غزوته الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضعاً كثير الخير، قليل الأهل، فخلف فيه نفراً من قومه، فقالوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها؛ فسميت جرش"<sup>(١١)</sup>، وخيرات جرش التي اشتهرت كثير منها الحيوانية ومنها الزراعية ومنها الصناعية ومنها التجارية. كما عرفت جرش في التاريخ بالكثير من المنتجات الزراعية والحيوانية التي ظلت تتميز بها ويشار لها

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط ٢٩٠، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٢٢٩.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الاكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق وتعليق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ب ر ط، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧م)، ج ١/ ص ٢٤٩، ٢٥٦.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٣١.

(٤) لا زالت تقيم بمواطنها القديمة في السراة إلى الشمال من بلاد عنز بن وائل.

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١ - (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٨م)، ج ٢/ ص ٢٤١.

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦/ ص ٢٦١.

(٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٣١؛ الإكليل، ج ١/ ص ١٢٩-١٤٨.

(٨) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣/ ص ٤٣٨.

(٩) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١٩٦٨م، ج ٥/ ص ٤٦.

(١٠) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٢٧٢.

(١١) البكري، معجم ما استعجم، ج ٢/ ص ٢٧٦.

بالجرشية، ومن ذلك الإبل الجرشية<sup>(١)</sup> يقول البكري: "والعرب تقول: ناقة جرشية، أي حمراء جيدة"<sup>(٢)</sup>، وكان يضرب بها المثل، في حمرتها وسمنتها يقول الشاعر:

أتيتم بها مدمومة جرشية      تكاد من الدم المبيّن تظلع<sup>(٣)</sup>  
أي جئتم بها سمينة حمراء كأنها من إبل جرش. ومنه قول لبيد:

بكرت به جرشية مقطورة      تروي المحاجر بازل علكوم<sup>(٤)</sup>  
قال ابن منظور: "قال ابن بري في ترجمة حجر: أراد بقوله جرشية ناقة منسوبة إلى جُرش"<sup>(٥)</sup>

وقول بشر بن أبي خازم:

تحدّر غرب الماء عن جرشية      على جربة تعلو الديار غروبها<sup>(٦)</sup>  
واشتهرت أيضاً الأغنام الجرشية وتسمى "الحذف" قال العيني: "قوله: "كأنها الحذف" - بفتح الحاء المهملة، وفتح الذال المعجمة، بعدها فاء - جمع حذف، وهي غنم صفار سُود أكثر ما تكون باليمن، وقيل: هي صفار جُرد ليس لها أذان ولا أذنان، يجاء بها من جُرش اليمن"<sup>(٧)</sup>، أي أنها كانت ترد من جرش إلى مكة والمدينة وما إليها<sup>(٨)</sup>، وعرفت خيل جرش بالجروش، وقد ورد أن النبي ﷺ أصاب فرسا جروش جرشية (حي من اليمن) فأعطاه رجلا من الأنصار فقال: "إذا نزلت فانزل قريبا مني فإني أنشرح إلى صهيلة"<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ج ٢/ ٢٦٥. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/ ص ٢٧٢

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب - بيروت، ط ٣ - ١٤٠٣ هـ، ج ٢/ ص ٢٧٦

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناشي الليثي (ت ٢٥٥هـ)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل - بيروت، ط ١ - ١٤١٠ هـ، ص ٢٨١

(٤) كتاب العين، ج ٢/ ص ٣٠٩

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/ ص ٢٧٣

(٦) ديوان بشر بن أبي خازم، ص ١٤

(٧) بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى (ت ٨٥٥هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج ٣/ ص ٢١٨

(٨) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ٢٣/ ص ١٢٤

(٩) الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ج ٧/ ص ٢٨٥

واشتهرت جرش أيضا بالعنب الجيد يقول البكري: " والعرب تقول: ناقة جُرَشِيَّة، أي حمراء جيدة<sup>(١)</sup>؛ وعنب جُرَشِيٌّ: جيد بالغ"<sup>(٢)</sup>، وقد وردت روايات خيالية حول أوصاف عنب جُرَش فقيل: " والجُرَشِيُّ: ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبة وهو أسرع العنب إدراكا، وزعم أبو حنيفة أن عناقيده طوال وحبه متفرق، قال: وزعموا أن العنقود منه يكون ذراعا"<sup>(٣)</sup> كما اشتهرت وعرفت جرش بالشعير والبر الجرشيّة<sup>(٤)</sup>، جاء في لسان العرب: " والجرشية ضرب من الشعير أو البر"<sup>(٥)</sup>.

وبرع الجرشيون في الصناعات المعتمدة على المنتجات الزراعية والحيوانية، فقد اشتهر أهل جرش بصناعة النبيذ، قبل تحريمه، وقد نهى الرسول (ﷺ) أهل جرش عن خلط الزبيب والتمر<sup>(٦)</sup> للانتباذ<sup>(٧)</sup>، ويذكر "دُوزي" أنه كان في جُرَش عُرَاف للنبيذ يمتنون قياس مذاق وحسن صناعة الخمر<sup>(٨)</sup>. واشتهرت جرش بإنتاج الأدم<sup>(٩)</sup>، وقد نسب إليها الأدم المعروف بـ "أدم جرش"، و "أدم جرشي"<sup>(١٠)</sup>. واشتهرت جرش دون سواها بالعديد من الصناعات التي تفردت بها في الجزيرة العربية، ومن ذلك شهرتها في صناعة المنجنيق والدبابات، فقد جاء في السيرة أن النبي (ﷺ) وأهل الطائف قد

(١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ ص ٣٥.

(٢) انظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب - بيروت، ط ٢٠٢٠هـ، ج ٢/ ص ٢٧٦. الفراهيدي، كتاب العين، ج ٦/ ص ٣٥.

(٣) ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٢ - ١٤١٤هـ، ج ٦/ ص ٢٧٢.

(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، اللسان، دار صادر. بيروت، ط ٤ - ١٤١٤هـ، ج ٦/ ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٥) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٢. ١٤١٤هـ، ج ٦/ ص ٢٧٢.

(٦) الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ)، المؤلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ١/ ص ٥٢١.

(٧) الحيدر آبادي الهندي، محمد حميد الله (ت ١٤٢٤هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس - بيروت، ط ٦ - ١٤٠٧هـ، ص ٢٩٠.

(٨) دُوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي؛ ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، ط ١ - من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م، ج ٧/ ص ١٨٦.

(٩) انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر. بيروت، ط ٢٠٢٠هـ، ج ٢/ ص ١٢٦ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب - بيروت، ط ١٤٠٩هـ، ج ١/ ص ١٤٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥/ ص ٤٢.

(١٠) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي - بيروت، ط ٤ - (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج ١/ ص ٢٢٥.

أرسلوا إلى جُرش من يتعلم صنعة الدبابات والمجانيق والضبور ويحضرها ويتعلم عليها هنالك قبل حصار الطائف<sup>(١)</sup>، يقول أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة أن: "عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة كانا تاجرين خرجا إلى جُرش بعد قصد رسول الله (ﷺ) إلى مكة عام الفتح يتعلمان على الدبابات والمنجنيق والعُرادات فأحكما ذلك ففتح الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ورجعا هما إلى الطائف فلما قدماها نصبا المنجنيق في جوف الحصن وجعلا الدبابات وأعدوا للقتال"<sup>(٢)</sup>، وعروة كان تاجراً من أهل الطائف يتنقل خلف تجارته فيصّل إلى نجران<sup>(٣)</sup>، وحواليها جرش. وقال ابن هشام: "ولم يشهد حيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود، ولا غيدان بن سلمة، كانا بجُرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور"<sup>(٤)</sup>، وكما شاهدنا، فقد وردت الرواية في عدة مصادر تاريخية قديمة، بروايات مختلفة، ولكن كلها أشارت إلى جُرش بالضم، وهو ما يدل على جرش السراة اليمانية الواقعة في منطقة عسير، وهكذا درج الجميع على فهم الرواية في العصر الحديث أيضاً<sup>(٥)</sup>. يقول ناصر الدين الأسد: "وكانت بعض المدن تختص بضرب من هذه الصناعات دون غيره، فتشتهر به، ويؤمنها الناس يتعلمون هذه الصناعة من أهلها، ثم يعودون إلى موطنهم بطريق لم يكونوا يعهدونه"<sup>(٦)</sup>، من أمثلة ذلك ذهاب عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من الطائف إلى جرش في اليمن ليتعلموا بعض الصناعات الحربية. قال ابن إسحاق: "ولما قدم فلّ ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينها، وصنعوا الصنائع للقتال. ولم يشهد حيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجُرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق

(١) انظر: الواقدي، محمد بن عمر، المغازي، ج ٢/ ٢٣٤. الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، ط ١٩٨٨م، ص ٥٠. المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج ٩/ ٢٣٤. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٢هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١٢٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ج ٢/ ٤٧٨.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٢٠هـ)، دلائل النبوة، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس. بيروت، ط ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج ١/ ص ٥٢١.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ج ١/ ص ٥٢١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، نفس المصدر، ج ٢/ ص ٤٧٨.

(٥) انظر: شرّاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، ط ١ - ١٤١١هـ، ص ٨٩. الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف - القاهرة، ط ٧ - ١٩٨٨م، ص ٥.

(٦) إلى هنا من المتن، وما بعده من تعليق المؤلف في الحاشية السفلية (الهوامش).

والضبور<sup>(١)</sup>. كما اشتهرت جرش بالمنسوجات الجرشية<sup>(٢)</sup>، والأخشاب والصناعات الخشبية، كالمسمورة الجرشية<sup>(٣)</sup>. وكمركز تجاري هام، وسوق نشط، تقصده الركبان من كل صوب، فقد كانت تجارة الرقيق نشطة بجرش، وممن اشتهر من الرقيق الذين بيعوا من قبل تجار جرش: "الخيزران" أم هارون الرشيد التي استقدمت من أحد تجار الرقيق الجرشيين إلى جرش ثم بيعت من سوق جرش إلى مكة<sup>(٤)</sup>، ومنهم الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، مولى آل سفيان الأنصاري<sup>(٥)</sup>

## ٦- روايات دخول الإسلام والحالة الادارية في جرش:

قد جاء في إسلام أهل جرش روايتان، إحداهما رواية ابن اسحق وهي تحكي قصة حضور وفد الأزد وفيهم الصرد بن عبد الله إلى رسول الله (ﷺ)، ومن ثم فقد أمره الرسول (ﷺ) على الوفد وعلى قومه، وأمره أن يحارب من يليه من الكفار، فغزا جرش حتى إذ استعصت عليه تظاهر بالهزيمة وعاد إلى جبل شكر ووضع لهم كميناً حتى إذ خرجوا في طلبه مال عليهم وتمكن منهم، وكان أهل جرش قد أرسلوا وفداً إلى الرسول (ﷺ) ليتقضى، ثم كان ما بقي من القصة، إلى أن عاد أهل جرش واسلموا، وارسلوا وفداً إلى رسول الله (ﷺ). والرواية الأخرى تقول بأنه أسلم أهل جرش في عهد النبي (ﷺ) سلماً دون حرب من خلال وفدهم لرسول الله (ﷺ)، وقد حمى الرسول لأهالي جرش حمى، وجعل على كل حالم من أهل الكتاب ممن بهما ديناراً وأمرهم بضيافة المسلمين، وولى عليها أبو سفيان ابن حرب<sup>(٦)</sup>. وكثرة الروايات حول قصة اسلام جرش هي امتداد لما يثار دائماً حولها من القصص والأساطير، ولعل ذلك بسبب أهميتها التاريخية، ولا شك أن لبعدها عن موقع تداول هذه الروايات في الشام والعراق خلال

- (١) الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف - القاهرة، ط ٧ - ١٩٨٨م، ص ٥٠
- (٢) شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ٦٨
- (٣) للمزيد، انظر: منصور العسيري، بحث "مع الهجري بين السراة والعالية"، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ١٦/ ص ٢٩٠.
- (٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٦٤
- (٥) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢/ ص ١٢٦-١٢٧
- (٦) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شليبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة، ط ٢. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ج ٢/ ص ٥٨٧
- (٧) انظر: البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله وعمر ابني أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٧٩. البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص ٢٦٩

القرن الثاني وما بعده أثر أيضاً في تداخل الروايات وتناقضها حول قصة إسلامها. وقد ظلت في جرش إدارة محلية، وكان عاملها تابعاً لولاية مكة مباشرة، وقد تخالف عليها الولاة حتى القرن الخامس، وكان ممن ورد ذكره في ولاية جرش أبو سفيان بن حرب<sup>(١)</sup>، وسعيد بن القشيب<sup>(٢)</sup>، والصردي بن عبد الله<sup>(٣)</sup>، وعبد الله بن ثور<sup>(٤)</sup>، ومحمود بن لبيد<sup>(٥)</sup>، والموصلي<sup>(٦)</sup>.

وأول من تولى على جرش في الإسلام هو أبو سفيان ابن حرب، ولاة الرسول (ﷺ)، إذ ورد في المصادر أنه: "أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله (ﷺ) على ما أسلموا عليه وجعل على كل حاكم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً. واشترط عليهم ضيافة المسلمين. وولى أبا سفيان بن حرب جرش"<sup>(٧)</sup>، وورد في بعض المصادر أن النبي (ﷺ) ولى الصرد بن عبد الله على جرش، وحمى لهم حمى حول قربتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة فمن رعاها فماله سحت<sup>(٨)</sup>. ثم ولى الرسول (ﷺ) سعيد بن القشيب الأزدي على جرش وبجرها<sup>(٩)</sup>، وولى أبا سفيان

- 
- (١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٩.
- (٢) انظر: العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ٩٧. عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغاية، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ج ٢/ص ٢٤٧.
- (٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد. الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦هـ، ص ٧٩١.
- (٤) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٢هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١ - ١٤٢٣هـ، ج ١٩/ ص ١٤٤٠.
- (٥) الزهري، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج ٤/ ص ١١٠.
- (٦) أشار له الهمداني في كتاب، الإكليل (ج ٢/ص ١٤٦) وذكر أنه كان عاملاً لسلطان مكة على جرش.
- (٧) انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٩. البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص ٢٦٩.
- (٨) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٢هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر، ط ٢. ١٢٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ج ٢/ ص ٥٨٨. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد - الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦هـ، ص ٧٩١.
- (٩) العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة. الرياض، ط ٢. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٩٧.



نجران، وحسب قول أبي حيان التوحيدي فلا خلاف بين الرواة وأصحاب التاريخ أن النبي ﷺ توفى وأبو سفيان بن حرب على نجران، وسعيد بن القشب الأزدي حليف بني أمية على جرش<sup>(١)</sup>، وبعد وفاة الرسول ﷺ ولى أبو بكر على جرش عبد الله بن ثور<sup>(٢)</sup>.

شارك أهالي جرش في حروب الردة في مرحلة ولاية عبد الله بن ثور، إذ ذكر الطبري في معرض سرده لحملة أبي بكر رضي الله عنه على المرتدين في اليمن أنه كتب إلى عبد الله بن ثور ضمن من كتب إليهم بأن "يجمع إليه العرب ومن استجاب له من أهل تهامة، ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمره"<sup>(٣)</sup>. إلى أن قال: "كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية وموسى، عن أبي زرعة السيباني، قال: ولما فصل المهاجر بن أبي أمية من عند أبي بكر - وكان في آخر من فصل - اتخذ مكة طريقاً، فمر بها فاتبعه خالد بن أسيد، ومر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن أبي العاص، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه إليه، وانضم إليه عبد الله بن ثور حين حاذاه، ثم قدم على أهل نجران، فانضم إليه فروة بن مسيك، وفارق عمرو بن معد يكرب قيساً، وأقبل مستجيباً، حتى دخل على المهاجر على غير أمان، فأوثقه المهاجر، وأوثق قيساً، وكتب بحالهما إلى أبي بكر رحمه الله"<sup>(٤)</sup>. وممن ورد أنه تولى إمارة جُرش<sup>(٥)</sup> محمود بن لبيد، أمره يحيى بن الحكم، وقد ورد الحديث في المصدر الأول برسم "جُرش" بضم الجيم، وورد في أحد المصادر بلا ضم ولا فتح<sup>(٦)</sup>، والراجح أنه تأمر على جرش الطود (جرش السراة)، إذ كان يحيى بن الحكم<sup>(٧)</sup> (الذي أمر لبيد) واليا على مكة في عهد يزيد (٦٠-٦٤ هـ) عندما دخل ابن الزبير مكة<sup>(٨)</sup>،

(١) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠ هـ)، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية - بيروت، ط ١٤٢٤ هـ، ص ٢٠٦.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج ١٩/ ص ١٤٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣/ ص ٢٢٨.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣/ ص ٣٢٩.

(٥) وردت في الطبقات الكبرى بضم الجيم وفتح الراء على وزن عَمَرَ، وهو اللفظ الذي تختص به جُرش العسيرية، انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، نسخة: تحقيق د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي. القاهرة، ط ١ - ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١ م، ج ٤/ ص ١١٠؛ ونسخة: دار صادر. بيروت، ط ١ - ١٩٦٨ م، ج ٤/ ص ١١٧.

(٦) ابن عبد البر، الحافظ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حققه وعلق عليه: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، ج ١/ ص ٥٣.

(٧) هو: يحيى بن الحكم بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٥/ ص ٣٠٧.

(٨) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في أخبار الملوك والأمم، دراسة وتحقيق

بينما تولى يحيى بن الحكم بن أبي العاص على المدينة في عهد عبد الملك<sup>(١)</sup>، وكلاهما لا يمتد نفوذه على جرش الشام، ولكنه يمتد على جرش السراة، ونحن وإن كنا لا نملك إشارة مباشرة إلى أن ولاية محمود بن لبيد كانت على جرش السراة العسيرية، إلا أننا لم نجد ما يشير إلى تولي يحيى بن الحكم بن أبي العاص على جهات الشام من صوب جرش الشامية، إذ أنه تولى في مرحلة لاحقة - بعد مرحلة المدينة - على حمص، ولا يمكن أن يكون له نفوذ خلالها على جرش الأردن، لبعدها، ولوجود دمشق - عاصمة الخلافة - بينهما، كما أنه عزل عن المدينة عام (٧٦هـ/٦٩٥م)، بينما توفي عبد الله بن جعفر عام (٨٠هـ/٦٩٩م)<sup>(٢)</sup>، ولم يرد أن الخليفة عبد الملك قد أبدل عمه ولاية بدلا من المدينة في حينه، فالرواية تقول أنه عزله لسوء تصرفه، عندما أوكّل أمر المدينة إلى أبان بن عثمان وحضر إلى عبد الملك دون إذن منه، فغضب منه وأقر أبانا على المدينة وعزله<sup>(٣)</sup>.

ومن ثم فإن رسم الاسم في المصدر (بالجيم المضمومة)، وخبر ولاية يحيى بن الحكم على مكة التي يمتد نفوذها على جرش السراة تجعلنا نؤيد بقوة أن إمارة محمود بن لبيد كانت على جرش السراة. وممن تأمر على جرش: "الموصلي"، وكان عاملاً على جرش لوالي مكة ما بين الربع الأخير من القرن الثالث والربع الأول من الرابع للهجرة، أشار له الهمداني، وذكر بعض الأحداث التي جرت في عهده<sup>(٤)</sup>.

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى استمرار وجود الولاية في جرش وتبعيتها إلى ولاية مكة إلى نهاية القرن الخامس من التاريخ الهجري، ومن ذلك ما ورد لدى ابن خردادبة في القرن الثالث<sup>(٥)</sup>، وما شهد به الهمداني في القرن الرابع<sup>(٦)</sup>، وما نقله البكري في القرن الخامس<sup>(٧)</sup> ومنذ أن انقطعت الولاية، وتوارى حضورها التاريخي بشكل كامل، بدأت مدينة جرش تندثر تحت الرمال، حتى لم يبق من آثارها إلا أطلال، لم

محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م،

ج٦/ ص١٢٨.

(١) ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة، ص٢٩٦.

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الكبير للطبراني المجلدان الثالث عشر والرابع عشر، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ج١٤/ ص١٢٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥/ ص١٥٢.

(٤) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، ج٢/ ص١٤٦-١٤٨.

(٥) ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، دار صادر

أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٣٣.

(٦) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، ج٢/ ص١٤٦-١٤٨.

(٧) البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من

أسماء البلاد والمواقع، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ، ج١/ ص٣٠٩.

ير معظمها النور إلا في العصر الحالي، حيث تم التنقيب فيها، ووجدت آثار قديمة مدفونة تحت الرمال، وقد ظلت منطقة السراة كاملة على حالها، منذ أقول نجم جرش، وانقطاع الولاية في القرن الخامس إلى ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى، بدون أي نظام سياسي موحد شامل، كما تشير الكثير من المصادر<sup>(١)</sup>.

## ٧- العلم والفقه في جرش :

خلال القرن الأول والثاني من الهجرة، يبدو أنه كان هنالك نشاط جيد للعلم في جرش، وقد تميزت هذه المرحلة بخروج عدد كبير من رجال العلم من جرش، بعضهم حمل اسم الجرشي، وبعضهم حمل أسماء أخرى، وقد أشارت لهم الكثير من المصادر، بل لقد ربط العديد من الأخباريين والبلدانيين ذكر جرش بالإشارة لتعدد فقهاء<sup>(٢)</sup>، وتقصى فقهاء جرش والتعريف بهم ليس بغيتنا هنا، بقدر تقديم لمحة موجزة لإيصال الفكرة حول مكانة جرش خلال القرنين الأولين للهجرة، إذ أن تعداد الفقهاء الجرشيين بالمئات، وهو بحاجة لدراسة خاصة به .

فقد كان بجرش حلق للعلم، خرج منها عدد من الفقهاء والمحدثين، بعضهم حضر من خارج جرش، ومن هؤلاء الذين حضروا لجرش من الفقهاء نجد: عيسى بن ميمون الجرشي، المحدث المكي الذي كان يسكن بجرش<sup>(٣)</sup>، ويونس ابن القاسم اليمامي الجرشي<sup>(٤)</sup>، وعمر بن يونس الحنفي اليمامي الجرشي<sup>(٥)</sup> (توفي سنة ٢٠٦هـ)<sup>(٦)</sup>، والنضر

(١) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٧-٣٨، ٤٩-٥١ الربيعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ١٢٠-١٤١ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥ / ص ٢٨ المؤيدي، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية، مخطوط، ورقة ٣٢٢. أبو داهش، أهل السراة في القرون الوسطى، ص ١٥١-١٥٣ الحفظي، محمد بن أحمد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن أحمد الحفظي العسيري اليميني رحمه الله تعالى أمين"، مخطوط لدى الكاتب صورة منه، ورقة (١) .

(٢) انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ١٢٦ .

(٣) ابن مأكولا، الإكمال، ج ٢/ ص ٢٣٦ .

(٤) الأثيوبي الولوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى، شرح ألفية السبوطي في الحديث المسمى إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر ، مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة، ط ١ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج ٢/ ص ٢١٧ .

(٥) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٢٥٣هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٦/ ص ٧ .

(٦) المهرواني، الهذاني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المهروانات الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب ، تخريج الشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي، منشورات الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة، ط ١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج ٢/ ص ٦١٨ .

بن محمد اليمامي الجرشي، من اهل اليمامة<sup>(١)</sup>، كان من ساكني جُرش<sup>(٢)</sup>، وغيرهم، وقد تواجد معظم هؤلاء بجرش خلال القرن الثاني للهجرة، فنشطت حلق العلم بها، إلا أن الحروب التي اندلعت في جرش بين عنز بن وائل والعواسج، ربما أدت إلى تراجع الوضع العلمي، ورحيل معظم رجال العلم خلال تلك المرحلة، ومعظم هجرة من هاجر منهم من جُرش كانت إلى الشام، فاستوطنوا دمشق، فعرفوا بالشام وعرفت بهم، فكان لهم ولأبنائهم وأحفادهم حضور علمي قوي هنالك، قال ابن المواق: "والجرشيون بالشام ينسبون إلى جُرش، وهي مدينة باليمن"<sup>(٣)</sup>. إذن فكل من هو جرشي بالشام فهو من جُرش الطود العسيرية.

سأقت بعض المراجع أسماء الجرشيين من الفقهاء والمحدثين، وهي كثير، ونختصر من ذلك ما أورد ابن ماكولا في باب "الجرشي والجرشي والحرشي والخرسي والحدسي" قال: أما الجرشي بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة فهو ربيعة الجرشي، له صحبة وفي صحبته نظر، يروي عن عائشة رضي الله عنه وهو جد هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي، ونافع الجرشي، أنه حين بعث النبي ﷺ دعوا كاهنا كان في رأس جبل فقالوا: انظر لنا في شأن هذا الرجل، الحديث رواه محمد بن إسحاق عن ابن شهاب عن عبد الله بن كعب مولى آل عثمان أنه حدثه قال حدثني نافع الجرشي، وأبوسفيان الجرشي، وأبو منيب الجرشي، يروي عن عبد الله بن عمر، روى عنه حسان بن عطية، وهشام بن الغاز الجرشي، ويزيد بن الأسود الجرشي، أبو الأسود تابعي، قال أدركت العزى تعبد في قومي، والوليد ابن عبد الرحمن الجرشي، يروي عن جبير بن نفير، وعبد الوهاب بن هشام بن الغاز الجرشي شامي، روى عن أبيه هشام، حدث عنه ابنه محمد بن عبد الوهاب والوليد بن مزيد البيروتي، وابنه محمد بن عبد الوهاب، حدث عن أبيه، روى عن العباس بن الوليد بن مزيد، وأيوب بن حسان الجرشي، يروي عن الوضين بن عطاء وهشام بن الغاز، وقتادة بن الفضل الجرشي، يروي عن الأعمش وغيره من الكوفيين، روى عنه علي بن بحر بن بري وغيره، كان ينزل حران، والنضر

(١) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج ٧/ص ٥٣٥.

(٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تلخيص المتشابه في الرسم، تحقيق سكيئة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق، ط ١٩٨٥م، ج ١/ص ٤٨٣.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكي المعروف بابن المواق (المتوفى: ٦٤٢هـ)، بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب "البيان" وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشايف، مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج ٢/ص ١٩١ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥/ص ١٥٢.

بن محمد الجرشي، روى عن عشبّة وعكرمة بن عمار وغيرهما، روى عنه عبد الله بن الرومي وأحمد بن جعفر المقرئ وأحمد بن يوسف السلمي وغيرهم، وسليمان بن أحمد الجرشي، وعمر بن يونس بن القاسم الجرشي اليمامي وهو جد أحمد بن محمد بن عمر بن يونس، وإبراهيم بن عبد الحميد الجرشي، يروي عن أبي شيبّة إبراهيم بن عثمان، الحارث بن عبد الرحمن بن عمرو بن ربيعة الجرشي، وهو من ولد جرش بن أسلم بن زيد بن غوث، كان في صحابة أبي جعفر، وكان جميلاً شجاعاً، الغاز بن ربيعة ابن عمرو بن عوف، كان شريفاً زمن معاوية وعبد الملك، هو من بني جرش أيضاً وهو منبه بن أسلم بن زيد بن غوث، علق المحقق هنا في الحاشية بقوله: " العبارة المحجوزة ثبت في نص فقط والله أعلم <sup>(١)</sup> . بهامش الأصل حاشية قد أدرجت في متن هـ <sup>(٢)</sup> . على العادة وهذه صورتها " ض: ورجاء أبو يحيى الجرشي " يأتي في الإكمال في رسم الحرشي بالحاء المهملة " صاحب السقط عن يحيى بن أبي كثير حدث عنه يحيى ابن حماد. وعيسى بن ميمون الجرشي روى عنه أبو عاصم وغيره كان ينزل جرش. وأبو عون الجرشي يروي عنه ثور ابن يزيد. وإبراهيم بن موسى بن عثمان الجرشي يروي عن النضر بن محمد الجرشي. وأحمد بن محمد بن عمر الجرشي عن النضر بن محمد الجرشي، وروى عنه أبو بكر بن أبي داود. وأبو حفص عمر ابن محمد بن الغازي الجرشي عن محمد بن تميم " وفي الأنساب " وحيد بن الحكم الجرشي يروي عن الحسن من أهل البصرة روى عنه موسى بن إسماعيل... منكر الحديث " <sup>(٣)</sup> .

## ٨- خلاصة القول عن جَرَش السراة :

### (\*) مما سبق حول جرش السراة نستنتج ما يلي :

- ١- جرش السراة مدينة قديمة، كما يظهر من آثارها، ولكننا حتى الآن لا نعلم متى كانت بدايتها، ولم نصل إلى واقع جرش السراة القديم فيما قبل الميلاد والقرون الأولى من التاريخ، إلا أننا نجد ذكراً عند بطليموس وفي بعض النقوش. كما أسلفنا. قد يكون لها، ولكن الملاحظة الأهم هي أن آثارها ذات طابع محلي، فهي إذن تدل على نشاط سكاني محلي قديم في الموقع .
- ٢- تكرر ذكر جرش كمدينة تمويل تجاري وغذائي في تفسير القرآن، ويمكننا

(١) ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي ابن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ط ٢٠١٩، ج ٢/ ص ٢٣٤-٢٣٦ .

(٢) تعني نسخة أخرى من المخطوط سوى النسخة المحققة .

(٣) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٢/ ص ٢٣٦ (حواشي سفلية نقلها المحقق من حواشي الأصل) .

بالتالي أن نقول بأن جرش فيما قبل الإسلام ومع بدايات البعثة النبوية كانت مدينة تجارية هامة ومشهورة تتصل تجارتها وتجارها بتجار مكة وما حولها ذهاباً وإياباً، ومن ثم فمن الطبيعي أن يذهب تاجر من مكة أو سواها من مدن الجزيرة العربية إلى جرش بذاتها، أو أن يأتي تاجر من جرش إلى أي مدن الجزيرة العربية فيعرف بجرشيتها •

٣- جرش السراة مدينة مركزية لمساحات كبيرة، وتتبع لها مدن كثيرة، ولا يوجد في محيطها مدينة تجارياً في الشهرة، والمكانة التجارية •

٤- ذهاب بعض الصحابة وأهل الطائف إلى جرش السراة لشراء والتعلم على المنجنيق والعرادات والدبابات يدل على شيوع اسمها كمدينة تضرب إليها أكباد الإبل، ويشد إليها الرحال بذاتها •

٥- كثرة منتجاتها وتنوعها وشهرتها يدل على عبور منتجاتها إلى المناطق الأخرى بشكل مستمر •

٦- كان ذكر جرش أعلى ما يمكن في القرنين الأول والثاني للهجرة ثم بدأ ذكرها يتوارى بعد ذلك •

### ثالثاً: الاشتباه في دلالة بعض الروايات حول (جرش)؛

فيما تقدم اقتصرنا على النقل فيما ثبت نصاً إحالته إلى جرش السراة من الأخبار، وأمهلنا ما تثور حوله الشكوك للنظر. ومما ذكرناه حتى الآن نجد أن جُرش السراة، الواقعة في منطقة عسير كانت غنية بالخبر والأحداث فيما قبل الإسلام وأثناء البعثة النبوية امتداداً إلى القرن الثاني (تقريباً)، بل وتكون ضمن الصدارة في الذكر عندما نتحدث عن الإنتاج الحضاري وعن الدور الاقتصادي والتجاري في الجزيرة العربية، وهو ما نكتفي بالوصول إليه إلى هنا. إلا أن هنالك بعض الاخبار التي وردت عن "جرش" واختلف فيها الرواة بين "جُرش" منطقة عسير (مضمومة الجيم) و"جَرَش" الشام (مفتوحة الجيم)، وسنناقش في هذا البحث ما يتعلق بالتداخل بين جرش عسير وجرش الشام.

وجرش الشام هي مدينة أثرية، تقع في الجزء الشمالي الغربي من الأردن، ما بين عمّان وإربد، إلى الشرق من عجلون، وإلى الغرب من مدينة المفرق، وبها آثار جميلة تفوق ما في مدينة جرش السراة، تدل على مدينة عظيمة كانت قائمة فوق هذه الأرض، وهي الآن مدينة سياحية أردنية يقصدها الناس من أقاصي الأرض لمشاهدة الآثار الرائعة بها، ويقام بها مهرجان سنوي هو أحد أشهر المهرجانات العربية. وسندرس

في الفقرة اللاحقة لهذه مدينة جرش الشامية، وتاريخها، وما ورد عنها في مراحل التاريخ القديم والإسلامي، لتقييم ملاءمة الأخبار لها أم لجرش العسيرية، ولكننا قبل ذلك سنناقش في هذا المبحث الأخبار ذاتها، وسنحاول أن نتلمس فيها مدى اتجاه الدلالة لهذه أو لتلك من داخل النصوص الحديثية. بخصوص ما تنور حوله الشكوك من الأخبار، فسنورد منها:

١- ما رواه ابن حبان في كتاب الثقات، والحاكم في المستدرک، إذ جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قد زار جرش مرتين بدافع التجارة، فقد أورد ذلك وصححه أبو عبد الله الحاكم في مستدرکه قال: (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا علي بن الحسن الهلالي، ثنا معلى بن أسد العمي، ثنا حماد، والربيع بن بدر، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: "استأجرت خديجة رضوان الله عليها رسول الله ﷺ سفرتين إلى جَرَش كل سفرة بقلوص" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ<sup>(١)</sup>. وقد ورد الحديث في كتاب الثقات المحقق غير مشكل<sup>(٢)</sup>، فلا ضم ولا فتح، بينما جاء مضموم الجيم ومفتوح الراء عند الحاكم، كما هو رسم جَرَش السراة، وقد نقل عن الحاكم برسم "جرش"، وقد كان الأخباريون يفرقون كتابة جرش السراة عن تلك الشامية بضم الجيم في الأولى وفتحها في الثانية. وقد أورد الحديث عدد من المصادر نقلاً عن الحاكم<sup>(٣)</sup>. كما هو، وكان ممن نقلوا عنه ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، إلا أنه علق قائلاً: "قلت: إن صح الحديث، فإنما هو المفتوح الذي بالشام، ولا يصح، فإن الربيع بن بدر هذا هو علية، ضعفه أئمة الحديث"<sup>(٤)</sup>. وعلق الحلبي على الرواية في سياق نقدي، ومما قال: "عن

(١) أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق ونشر: دار التأصيل. مركز البحوث وتقنية المعلومات. القاهرة، ط ١. ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، مج ٥/ص ٤٢٤. ٤٢٥، (ح ٤٩٠٢) .

(٢) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج ٨/ص ٣١٧ .

(٣) انظر: النيسابوري، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٠٧هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية - مكة، ط ١ - ١٤٢٤هـ، ج ١/ص ٤٣٩. الحرشي، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت ٨٩٣هـ)، بهجة المحافل وبغية الأمائل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، عني به أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيعي، دار المنهاج - جدة، ط ١. ٢٠٠٩م، ص ٦٦. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، المقدمة، ص ١٠. الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون"، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢ - ١٤٢٧هـ، ج ١/ص ١٩٧ .

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في



مستدرك الحاكم وصححه وأقره الذهبي عن جابر: أن خديجة استأجرتَه ﷺ سفرتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء: موضع باليمن كل سفرة بقلوص، وهي الشابة من الإبل، وهو يفيد أنه ﷺ سافر لها سفرات أربعة كما تقدم، ولعل سوق حباشة هو جرش، وإلا لزم أن يكون ﷺ سافر لها خمس سفرات: أربعة إلى اليمن، وواحدة إلى الشام، وما تقدم عن الروض الباسم من أنها استأجرتَه في سفرة إلى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة. قد جاء في بعض الروايات: أن أبا طالب جاء لخديجة، وقال لها: هل لك أن تستأجري محمدًا؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرتين، وليس نرضى لمحمد دون أربع بكرات، فقالت خديجة: لو سألت لبعيد بغيض، فكيف وقد سألت لحبيب قريب؟.

لا يخفى أن كون سفره ﷺ مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه إلى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب: (وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، فلو جئتها فوضعت نفسك عليها)، وقول خديجة: (ما علمت أنه يريد هذا). وإنما قلنا ظاهر، لأنه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب، وقولها المذكور أرسلته ﷺ مع ميسرة إلى سوق حباشة لقرب مسافته وقصر زمنه، ثم أرسلته مع ميسرة إلى الشام، أو كانت خديجة لا تجوز أن أبا طالب يرضى بسفره إلى الشام، وأنه ﷺ يوافق على ذلك فليتأمل. (١). وقد ذب عن رأي ابن الجوزية جمال ابن محمد السيد في كتابه "ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة وعلومها"، قال: وإنما قام بضبط ذلك وتحريره: ليبين أن المقصود في هذا الحديث "جرش" الشام؛ وذلك لأنه كان بصدد الكلام عن سفر النبي ﷺ بتجارة خديجة إليها، فنبه على ذلك حتى لا تلتبس بـ "جرش" المضمومة التي باليمن (٢). الحديث بالنسبة لنا هو خبر تاريخي على كل حال، وهو دال في أقل الأحوال على مرحلته، والثقة بصحة نقله في منتصف القرن الثاني عالية جدا، وهو مرحلة الربيع بن بدر الذي عاصر أبا الزبير (توفي ١٢٨هـ)، وعاصر من نقل عنه الخبر حماد بن زيد (توفي ١٧٩هـ)، ما يعني أن الربيع نقل الخبر قبل عام (١٢٨هـ/٧٤٥م)، ورواه قبل عام (١٧٩هـ/٧٩٥م)، ويتجه التضعيف كما ذكر ابن الجوزية في كونه كان يروى قبله أم لا، وبين تصحيح الحاكم للحديث وتضعيف ابن الجوزية، يظل الخبر خبرا تاريخيا هاما، ومتن الحديث يتوافق مع الأخبار التاريخية المتواترة، ولكن إلى أي جرش تذهب دلالة الحديث.

هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون،

١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ج ١/ ص ١٥٥.

(١) الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نفس المصدر السابق، ج ١/ ص ١٩٧.

(٢) السيد، جمال بن محمد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة، ط ١. ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج ٢/ ص ٦٣ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٢/ ص ٢٣٦.

(حواشي سفلية نقلها المحقق من حواشي الأصل) \*

يجب ملاحظة أن ابن قيم الجوزية من أعيان القرن الثامن، ومن ثم فهو متأخر، كما أن ما قاله لم يكن عن علم برواية أخرى للحديث، فهو يشكك في صحة الرواية، وفي نفس الوقت يشترط لصحتها حصرها بجغرافيا محددة، ما يدل على أنه لم يبن رأيه على خبر، بل على الظن، فقد اشتهر عن النبي ﷺ ذهابه في رحلة تجارة إلى الشام، واقتربت الروايات التي وردت فيما يخص علامات النبوة بالرحلة الشامية مع عمه ثم مع ميسرة، ومنها التقاؤه بالراهب بحيرا، ثم نسطور، في بصرى الشام، لذا فقد أوقف ابن القيم الخبر - عندما وجده - على ما هو مشهور من سفره إلى الشام، رغم أن جرش الشام لم ترد مطلقا في كتب السيرة، في خبر سفر النبي ﷺ للشام، كما أن هنالك الكثير من الدراسات النقدية التي شككت في حقيقة الأخبار المحورية في رحلة الشام<sup>(١)</sup>، والحديث عموما ورد في الأصل برسم جَرَش اليمانية كما جاء معنا، وهكذا فهمه معظم من نقله عن الحاكم. وقد يصح سفر النبي ﷺ إلى جرش الشام أو جرش اليمن، إلا أن الحديث هنا لو صرفناه إلى جرش الشام فإنه يتناقض تماما مع خبر آخر كما ألمح الحلبي، فقد جاء أن أبا طالب قد فاوض خديجة رضي الله عنها باستئجار محمد ﷺ في تجارتها إلى الشام مقابل أربع بكرات وقبلت خديجة ورحبت<sup>(٢)</sup>، بينما هي هنا استأجرته إلى جرش مقابل قلوص واحد لكل رحلة، فلا تصح الروايتان لموقع واحد، ولكنها تصح لموقعين، فهذا يتناسب مع فارق المسافة، ومن ثم فإن ما نقل عن الحاكم - المصدر الأساسي للرواية - الذي وضع رسم جَرَش اليمانية، وهو ما فهمه معظم الرواة الذين نقلوا عنه، ومنهم الحلبي الذي أوردنا نصه، هو الأقرب للصحة. هذا عندما نستقرؤه من داخل النصوص الحديثية ذاتها.

٢- هنالك رواية أخرى لخبر آخر، لم يتم الفصل فيما إذا كانت تخص جرش هذه أم تلك، وهو ما أوردته ابن أبي أسامة البغدادي عن حضور تاجر نصراني من اهل جرش إلى الرسول ﷺ، قال: "حدثنا داود، ثنا عباد عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قدم رجل نصراني من أهل جَرَش<sup>(٣)</sup>. تاجر، فكان له

(١) ابن سيد الناس اليعمري، الحافظ أبي الفتح محمد ابن محمد ابن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حققه وخرج أحاديثه محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة، ودار ابن كثير - دمشق، ج ١/ ص ١٠٨.

(٢) انظر: أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الديميري (المتوفى: ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ، ج ٢/ ص ٢٥٠. الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسن (المتوفى: ٨٣٢هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ج ١/ ص ٣٧٢.

(٣) هكذا وردت مضبوطة بضم الجيم وفتح الراء المصدر وعلق محقق كتاب (الزيادات على الموضوعات...) للسيوطي، بقوله: (كذا ضبطه في الأصل و (د). وجَرَش - بضم الجيم وفتح الراء - مدينة باليمن). انظر: ج ١/ ص ٥٧.

بيان ووقار، فقليل يا رسول الله، ما أعقل هذا النصراني!، فزجر القائل، وقال: "مه، إن العاقل من عمل بطاعة الله تبارك وتعالى"<sup>(١)</sup>. لا شك أن للحديث دلالات تاريخية هامة ونحن معنيون بتجلية دلالاته<sup>(٢)</sup>، خاصة ما يخص الصلة التجارية بين جرش ومكة، ومدى حضور تجار جرش في المواقع الأخرى على طريق التجارة التاريخي الواصل من الشمال إلى الجنوب والعكس، وحول وجود النصارى في جرش واشتهار ذلك.

من المعلوم أن الشام كان بها ثقل الوجود النصراني في المنطقة العربية، وكانت من المراكز الرئيسية للكنيسة قبل الإسلام، فقد كان الغساسنة والنبط والسريان عموماً على النصرانية، وكانت الكنيسة السريانية تمثل ثقلًا للنصرانية هناك، لذا فالدلالة الأولية لهذا الحديث ربما تكون أكثر راحة إلى جرش الشام، خاصة وأنه كانت بها أسقفية عرفت إلى عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م)، ولكن النصارى أيضاً كانوا في نجران، كما كان هنالك نصارى بجرش، يدل على ذلك ما ورد عن أن النبي (ﷺ)، عند إسلام أهل جرش: "وضع على كل حالم من أهل الكتاب في جَرَشَ ديناراً وألزمهم بضيافة المسلمين"<sup>(٣)</sup>. والنص على العموم ضبط بالضم في المصادر التي نقلت عنه، فقد ضبطه السيوطي بالضم "جَرَشَ"، وقال المحقق: "كذا ضبطه في الأصل و (د). وجرش - بضم الجيم وفتح الراء - مدينة باليمن"<sup>(٤)</sup>. ويبقى هنالك حاجة للتأكد من الدلالة في كل ما ذكرنا للوصول لحقيقة واضحة حول المدينتين.

### رابعاً: جَرَشُ أم جَرَشُ :

للتحقق من صحة دلالة الروايات إلى أي هاتين المدينتين من خارج النصوص

(١) ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالتعاون مع مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ط ١ - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج ٢/ص ٨١١ (ج ٨٣٦) ٠

(٢) ( ) وقد ورد الحديث بنفس النص في مصادر أخرى منها: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، حقق ضمن ١٧ رسالة علمية بتنسيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الفيث - السعودية، الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ، ج ١٣/ص ٧١٨. كما أورده السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، الزيادات على الموضوعات، ويسمى "ذيل اللآلئ المصنوعة"، تحقيق رامي خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠١٠م، ج ١/ص ٥٧ ٠

(٣) عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغاية، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج ٢/ص ٢٤٧ ٠

(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الزيادات على الموضوعات ويسمى "ذيل اللآلئ المصنوعة"، تحقيق رامي خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١ - ١٤٢١هـ - ٢٠١٠م، ج ١/ص ٥٧ ٠

الحديثية، فعلينا أولاً أن نعرف واقع كل منهما في مرحلة هذه الروايات، وقد تحدثنا عن جرش السراة بما يكفي لشرح واقعها الحضاري والتجاري والأهمية التجارية التي كانت تمثلها في عملية الإنتاج والتبادل التجاري في المنطقة العربية، واعتماد مناطق كثيرة على إنتاجها الزراعي والصناعي والتجاري في مرحلة ما قبل الإسلام وفي القرنين الأول والثاني للهجرة، ودرجة اهتمام المعاجم وكتب الأخبار بها، وكثرة الروايات عنها، وعن أخبارها لدرجة تداخل هذه الروايات مع بعضها، ومبالغاتها أحياناً لدرجة التسطير، ولكن ماذا عن جَرَش الأردن؟

وَجَرَش مدينة أردنية جميلة تقع إلى الشمال من مدينة عمان والجنوب الشرقي من مدينة أربد، بها - كما بعدد من مدن الشام - آثار رومانية بدية وتعرف قديماً باسم "جيراسا". هذه المدينة (جيراسا) أنشأت في عهد الاسكندر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) الذي أطلق عليها اسمها باليونانية (Gerasa) مشتقاً اسمها من "المحاربين" الذين غرسهم الاسكندر هنالك<sup>(١)</sup>. وقد وجد بها نقش من العصر الروماني يوحى بأنه كان بين سكان المدينة عنصر مقدوني، ونقش آخر يوحى بأن المدينة كانت تعد "بردقاس" (أحد قادة الاسكندر) مؤسساً لها<sup>(٢)</sup>. ويذكر جونز أن في جرش قطعة نقد امبراطوري يمجّد فيها الإسكندر وينسب إليه تأسيس المدينة<sup>(٣)</sup>. ولكنها اشتهرت في العصر الروماني بصفقتها واحدة من مجموعة مدن تحالفت لتحقيق أهداف أمنية تتعلق بمواجهة الأنباط الواقعين على حدود هذه المدن<sup>(٤)</sup>، وبحماية الطرق التجارية المارة بهذه المدن والمتجهة إلى جنوب الجزيرة العربية في القرن الميلادي الأول، فأنشؤوا حلف المدن العشر (الديكابولس)، الذي أقامه الإمبراطور بومبيوس<sup>(٥)</sup>. (ق ١ ق.م)، وقد بنيت هذه المدن على أساس دفاعي بحيث كانت مسورة بأسوار منيعة ضد الغزاة<sup>(٦)</sup>، وكان اسم المدينة عند الرومان "جراسا" أو "جيراسا"، وقد مد تيودور حاكم "فيلادلفيا" (عمّان) نفوذه عليها في

(١) يذكر جونز أنه نقل هذه المعلومة بالذات من حاشية على تعليق الفيلسوف أبامبليخوس (٢٥٠-٢٢٥) على نيقوماس الجرشى؛ انظر: جونز، أ.ه.م.، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمّان، ط ١، ١٩٨٧ م، ص ٢٨.

(٢) جونز، نفس المصدر والصفحة، ص ٢٨.

(٣) جونز، نفس المصدر والصفحة، ص ٢٨.

(٤) انظر: علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٥/ص ٦٥. أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة. إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ١٢ أبريل ٢٠٠٩ م، العدد ٧٠.

(٥) أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة. إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ١٢ أبريل ٢٠٠٩ م، العدد ٧٠.

(٦) جونز، أ.ه.م.، المصدر السابق، ص ٢٩.

القرن الأول واقتطعها منه "الكسندر ينايوس" ولكنه لم يحتفظ بها<sup>(١)</sup>. ويذكر جونز أن اسم جرش في النقوش ذات التاريخ الروماني هو "انطاكية على خريسوراس" (Chrysoras) (سيل جرش) من قبل جرش<sup>(٢)</sup>، ويبدو أن ذلك خاص بالنقود والنقوش الخاصة، إذ ظلت ترد في المصادر باسم "جيراسا"<sup>(٣)</sup>.

لكنها لم تكن مدينة حاضرة معروفة قبل بناء الاسكندر ثم بومبيوس لها كما يبدو إذ لم يرد الاسم "جراسا" (جيراسا) عند هيرودوتس (٤٨٤-٤٢٣ ق م)، ولا "ثيوفراستوس" (٣٧٢-٢٩٩ ق م)، ولا عند أجاثارخيديس الكنيدي ولد عام (٢٠٠ ق م)، أو عاش خلال القرن الثاني للميلاد)، ولا عند صاحب كتاب "الطواف حول البحر الأرثري" ولا عند ديودوروس الصقلي (ت ٣٥ ق م)، ولا "سترابون" (ت ٢٤ م)، ولكن ورد ذكر اسمها اليوناني "جيراسا" (Gerasa) في بعض المصادر المعاصرة لمرحلة بروزها في القرن الأول والثاني ثم إلى الخامس. ومن هؤلاء الذين ذكروا "جرش" بلينيوس (٢٤-٢٠٠ م) توفي ما بعد عام ٧٩ م) الذي أشار للمدن العشر (ديكابوليس)، وتحدث عن كل واحدة على حدة، وذكر من بينها جالاسا (Galasa) دون أي تفاصيل عنها<sup>(٤)</sup>، والراجح أنه يقصد (Gerasa) والتي هي "جرش"<sup>(٥)</sup>، إذ أنها واحدة من حلف المدن العشر (ديكابوليس). كما وردت لدى يوسيفوس فلافيوس (٢٧-١٠٠ م) بصفتها واحدة من ثلاث مقاطعات متجاورة كانت تؤلف الحد الشرقي من بيرايا، وهي "فيلادلفيا" (عمّان)، و"جيراسا" (جرش)، و"بلا"<sup>(٦)</sup>.

ولم أجد لدى بلوتارخوس (٤٦-١٢٠ م) - الذي عاصر فترة ازدهارها كواحدة من مدن (الديكابوليس) - ذكراً لها (حسب النسخة المترجمة)، رغم أنه أشار بشكل مختصر لحملة الاسكندر على بلاد العرب ولحملة بومبيوس على بلاد العرب الأنباط، وذكر بعض المدن الشامية القريبة منها نسبياً مثل دمشق، وصور، وصيدا، والقدس، والبتراء<sup>(٧)</sup>.

(١) جونز، مدن بلاد الشام، ص ٥٩.

(٢) جونز، بلاد الشام، ص ٥٢.

(٣) انظر كمثال: المصادر الرومانية القادمة ومنهم، بلينيوس (٢٤-٧٩ م تقريباً)، أميانوس ماركيللينوس (٣٢٥-٣٩٥ م تقريباً).

(٤) بلينيوس، بلينيوس والجزيرة العربية، إشراف وتحرير د. عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة د. علي عبد الحميد، تعليق د. زياد السلاطين، دار الملك عبد العزيز. الرياض، ١٤٢٩ هـ/٢٠١٧ م، ص ٦٠-٦٢.

(٥) وهكذا كان رأي المحقق أيضاً انظر: هـ ص ٦٢.

(٦) نفس المصدر، ص ٦٦.

(٧) هذا حسب المختصر المترجم من دارة الملك عبد العزيز والخاص بما يخص العرب لدى تارخوس؛ انظر: بلوتارخوس، بلوتارخوس والجزيرة العربية، دار الملك عبد العزيز. الرياض، إشراف وتحرير د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة د. رضا عبد الجواد، تعليق د. زياد التلامي، (١٤٢٩ هـ/٢٠١٧ م).

كما ذكرها بطليموس<sup>(١)</sup>. (١٠٠-١٧٥ م) ضمن عشرات الأسماء الواقعة في إقليم سوريا<sup>(٢)</sup>، وأعاد ذكرها في بلاد العرب الحجرية "أرابيا بترايا" (Arabia Petraea). أما كاسيوس ديو كاسيوس (١٥٥-٢٣٠ م) فلم أجد لها ذكراً لديه، مع أنه أسهب في ذكر أخبار العرب وبحارهم وأنهارهم، وتطرق للكثير من مدنها وبلدانهم، وأشار للعديد من المدن والمواقع بعضها قريب من جرش الشام، مثل الأردن، والأنباط، والقدس، والبتراء، وحمص، وصور، وصيدا، وفلسطين<sup>(٣)</sup>.

بينما أشار جونز إلى أنه ورد في رواية جورجيو (٢٨٠-٣٠٣ م)، أن المدن العشر بقيت على حالها دون تغير، وفي القائمة ذكر ليسان وفحل وجدر وهبوس وجرش وفيلادلفيا وديوموايلا وكابتولياس<sup>(٤)</sup>. أما أميانوس ماركيلينوس (ولد تقريبا ما بين ٢٢٥ م إلى ٢٣٠ م) - توفي بعد عام ٣٩٥ م) فقد ذكر جرش في معرض حديثه عن مدن سورية، ووصف "جيراسا" (جرش) وصفا تاريخيا. كما جاء في الترجمة. عندما قال: "وبعد أن أخضع بومبيوس اليهود واستولى على أورشليم/ القدس ضم هذه المناطق إلى ولاية رومانية تابعة إلى سلطة حاكم الولاية. وعلى تخوم فلسطين بلاد العرب التي يحدها من الجانب الآخر الأنباط، وهي أرض غنية ببيضائها المتنوعة، ومزودة بحصون وقلاع قوية، حرصت الشعوب القديمة بشدة على إقامتها عبر ممرات جبلية ضيقة لتكون مناسبة لصد هجمات الشعوب المجاورة. وتمتلك هذه المنطقة أيضا، إضافة لبعض المدن، مدنا عظيمة مثل بصرى (Bostra)، جرش (Geresa) وفيلادلفيا (Philadelphia) المنيعة بسبب أسوارها القوية. وقد منحها الإمبراطور تراجانوس لقب الولاية. وبعد أن عين حاكما عليها أجبرها على الإذعان لقوانيننا، وبعد انتصارات متلاحقة أذل كبرياء سكانها عندما كان يشن حربا مجيدة على ميديا (Media) والبارثيين (Parthians)"<sup>(٥)</sup>.

(١) بطليموس، بطليموس كلاوديوس (١٠٠-١٧٥ م)، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، إشراف وتحرير وتعليق د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، من إصدارات دار الملك عبد العزيز، ب ت ن، ص ٦٦، ٨٧.

(٢) بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص ٦٦.

(٣) بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص ٨٧.

(٤) هذا حسب المختصر المترجم من دارة الملك عبدالعزيز والخاص بما يخص العرب لدى ديوكاسيوس، انظر: ديوكاسيوس، ديوكاسيوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. مجدي الكيلاني، تعليق د. جيهان شاه بهاي، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠١٧ م، نفس المصدر ص ٦٦.

(٥) جونز، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٦) ماركيلينوس، أمانيوس، أمانيوس ماركيلينوس والجزيرة العربية، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. فايز يوسف، تعليق د. نورة بنت عبدالله النعيم، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠١٧ م، ص ٥٠.

ونلاحظ أن الوصف هنا كان تاريخياً فقد أشار بعد أن وصفها فوراً إلى دور تراجانوس (٥٣-١١٧م)، وذلك لا ينفي احتمالية دلالة حديثه على أنها كانت موجودة، إذ أنه كان يصف المواقع ذاتها، ولعل إشارته إلى وضعها الدفاعي القوي يوحي بأن هذه المدن كانت قد عُمِّرت كمواقع حاميات وليست مدناً أصلية، وهو ما أشار له جونز<sup>(١)</sup>. وآخر ذكر وجدناه لها كان من خلال مصدر حديث، حيث أوردها اسمها الدكتور أسد رستم في سرده لأعمال المجمع المسكوني الرابع سنة (٤٥١م)، عندما حضرت الوفود ومنها الوفد الانطاكي المؤلف من (١٣٠) أسقفاً من (١١) منطقة تمثل سورية الأولى، وسورية الثانية، وآشورية، وفينيقيا الأولى، وفينيقيا الثانية، والفرات، والرها، ومابين النهرين، والعربية، وفينيقية الأولى (الساحلية)، وفينيقية الثانية (اللبنانية). وكان عدد وفد أساقفة المنطقة العربية (١٨) أسقفاً (من كل مدينة أسقف)، أولهم أسقف بصرى ثم درعة... وجاء أسقف جرش عاشراً واسمه (بلانكوس)<sup>(٢)</sup>.

إلا أن "جرش" مجهولة نسبياً في المصادر التاريخية التي بين أيدينا منذ أواخر القرن الخامس الميلادي، فلم نجد أن الاسم جرش كان حاضراً للدلالة على هذه المدينة في التاريخ العربي، ولا في السرياني في مرحلة ما قبل الإسلام، ولا في صدر الإسلام، فمخطوط يوشع العمودي الذي أورد أحداث القرن الخامس حتى بداية القرن السادس، ورد لديه أسماء مدن من الشام - التي كان يطلق عليها سورية - حيث استشهد بها في قصصه وروى أحداثها أو أشار لبعض من ينتمون لها مثل: دمشق<sup>(٣)</sup>. وانطاكية، ومنبج<sup>(٤)</sup>، والقدس<sup>(٥)</sup>، وبيروت<sup>(٦)</sup>، وصيدا<sup>(٧)</sup>، والجليل<sup>(٨)</sup>، والغوطة<sup>(٩)</sup>، وعكا<sup>(١٠)</sup>،

(١) جونز، أ.م.م.، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٢) رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية - بيروت، ١٩٨٨م، ج ١/ ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٨٥.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٨٨.

(٥) نفس المصدر، ص ٢٥٦.

(٦) نفس المصدر، ص ٢٥٦.

(٧) نفس المصدر، ص ٢٥٦.

(٨) نفس المصدر، ص ٢٧٧.

(٩) نفس المصدر، ص ٢٨٨.

(١٠) نفس المصدر، ص ٢٥٦.



وصور<sup>(١)</sup>، وأفاميا<sup>(٢)</sup>، وملطية<sup>(٣)</sup>، وبيكوميديا<sup>(٤)</sup>، بيت برسا<sup>(٥)</sup>، والرقعة<sup>(٦)</sup>، كما أورد أخبار من أسماهم عرب الفرس، وعرب الروم، والحيرة<sup>(٧)</sup>، ناهيك عن مدن ما بين النهرين- والتي كانت مرتكز رواياته - حيث الرها (مدينتها)، وآمد، ودارا، وعمودين، ونصيبين<sup>(٨)</sup>، ورأس العين، وتلا، وحران، وآجل، وصوف، وغيرها، وقد وردت مدينة اسمها "جرباس"<sup>(٩)</sup>، والاسم قريب من الاسم الروماني- حينها- لجرش: "جرباس"، ولكنها في مقاطعة منبج<sup>(١٠)</sup>، ولا شك أنه لو كانت هنالك مدينة تجارية مشهورة اسمها "جرش" بالأردن يشد لها الرحال لكانت أولى بالورود في استشهاده، ولعل هذا يرينا وضع المدينة خلال نهاية القرن الخامس.

كما أن كتاب تاريخ الكنيسة ليوحنا الآسيوي<sup>(١١)</sup> الذي تتبع أخبار الرومان، واحتدام صراعات الكنيسة الشرقية والغربية، وحروب المناذرة والغساسنة، وأورد بعض مدن الشام وما حولها مثل بصرى، وحمص، والرها، وآمد، ودمشق، والحيرة، وغيرها، ولم يوردها، وإن تكن النسخة الموجودة غير مكتملة، إلا أنها تمثل مرحلة ما قبل الإسلام إذ أنها تغطي أحداث فترة الدولة البيزنطية في المنطقة حتى عام (٥٨٥ م)، وهي مرحلة قريبة من مرحلة ظهور الإسلام في بدايات القرن الذي يليه، والذي بدأ حضوره السياسي بالهجرة النبوية عام (٦٢٢ م). والأهم من كل ذلك أن الفتوحات الإسلامية في الشام عام (١٣ — ١٥) هجرية، ثم طواف عمر بن الخطاب بمدن الشام، والتي

(١) نفس المصدر، ص ٢٥٦.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٨٥.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٦٠.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٥٦.

(٥) نفس المصدر، ص ٢٨٨.

(٦) نفس المصدر، ص ٢٨٥.

(٧) نفس المصدر، ص ٢٦٠.

(٨) نفس المصدر، ص ٢٦٤.

(٩) نفس المصدر، ص ٢٨٨.

(١٠) نفس المصدر، ص ٢٨٨.

(١١) الآسيوي، يوحنا، تاريخ الكنيسة، ترجمه من السريانية وعلق عليه، صالح عبد العزيز محجوب ادریس، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠، مع ملاحظة أن الكتاب المطبوع يشمل الأجزاء الثالث والخامس والسادس من الكتاب الثالث، حيث هذا هو المتوفر من المخطوط بشكل جيد، إذ الأول مفقود والثاني يوجد أجزاء منه، ويغطي الكتاب المطبوع الفترة من ٥٧٢ م إلى عام ٥٨٥ م وهو سنة وفاة المؤلف .

نقلها الطبري<sup>(١)</sup> وابن الأثير<sup>(٢)</sup> وابن كثير<sup>(٣)</sup>. وغيرهم عن عدد كبير من الرواة الذين حضروها، لم يرد في سرد أحداثها على أسنة الرواة اسم جرش مطلقاً، فقد ورد خبر أكثر من خمسين مدينة شامية في فتح الشام عند ابن كثير<sup>(٤)</sup> وعند الطبري<sup>(٥)</sup> وعند ابن الأثير<sup>(٦)</sup>، ولم تذكر بينها جرش، مع أن الجيوش عسكرت جوارها قبل معركة اليرموك، وحدثت معركة اليرموك بجوارها، فقد وردت في الأخبار أحداث دخول المدن المجاورة لجرش والحروب التي جرت فيها، فروي فتح بصرى، وبيسان، وطبرية، والبلقاء، والرملة، والجابية، وجرين، وفحل، وغيرها، وكلها محيطة بجرش من جميع الجهات، وقد تنقل جيش المسلمين من جنوبها لشمالها ومن شرقها لغربها والعكس فسار من العربية إلى اليرموك ومن دمشق إلى فحل، بل إن بعضها مثل البلقاء تبعد عنها. بالخط المستقيم. أقل من (٣٠) كم جنوباً، وفحل تبعد حوالي (٣١) كم للغرب، وبصرى حوالي (٦٠) كم في الشرق، بينما معركة اليرموك وقعت شمالها بحوالي (٥٠) كم، وقد ذكر الرواة أسماء المدن والقرى في المحيط، وما جرى بها من أحداث، لدرجة أنه يمكنك رسم خريطة بناء على تتبع الأخبار دون الوقوف على المواقع، بينما لم ترد جرش لا في حروب الفتوحات ولا بالمرور حولها، ولم يرد طريقة فتحها لا بالحرب ولا صلحاً على أسنة الرواة، وهو ما يدل على أنها لم تكن في تلك المرحلة. شيئاً يذكر، أو أنه كان لها اسم آخر.

أما البلاذري (ت ٢٧٩هـ) في فتوح البلدان فقد ذكر فتوحات البلدان دون اسناد متسلسل عن الرواة، فكان ينقل أحياناً بقوله: "قالوا: لما أتى خالد بن الوليد كتاب أبي بكر وهو بالحيرة.." <sup>(٧)</sup>، و: "قالوا: وكانت وقعة فحل من الأردن لليلتين بقيتا من ذي القعدة" <sup>(٨)</sup>، وقد نقل أخبار الفتوحات، إلى أن أورد تحت عنوان "أمر الأردن" أخبار فتوحات الأردن، إلى أن قال: "ففتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحاً بعد حصار أيام...."، واسترسل إلى أن قال: "ثم أنهم نقضوا في خلافة عمر واجتمع اليهم قوم

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣/ص ٦٠٧-٦١٣.

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصرية ببيروت، ص ٤٦٠.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥/٢٨١-٢٨٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥/ص ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٧٨، ٢٨١.

(٥) ابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المعارف - القاهرة، ط ٢ - ١٩٦٨م، ج ٣/ص ٣٩١-٤١١.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ١/ص ٤١٠، ٤٦٠، ٤٦١.

(٧) البلاذري، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٨) البلاذري، ص ١٥٨.

من الروم وغيرهم، فأمر أبو عبيدة عمرو بن العاصي بغزوهم فصار اليهم في أربعة آلاف فتحها على مثل صلح شرحبيل، ويقال: بل فتحها شرحبيل ثانية، وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحا يسيرا بغير قتال ففتح بيسان، وفتح سوسية، وفتح أفيق، وجرش، وبيت رأس. وقدس والجولان، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها.<sup>(١)</sup>

ومن خلال طريقة نقل البلاذري المنقطع، فإنه لم يكن ذو دلالة على مرحلة الأحداث، بل على مفاهيم عصره، ونلاحظ أن البلاذري هنا قد ذكر جرش في سياق تعداده لبلاد الاردن التي فتحها شرحبيل، ولكنه أوردتها ضمن كلام مرسل بلا سرد للحدث، وكأنه كان يعدد بلاد الأردن التي يفترض أنها فتحت على يد شرحبيل بن حسنة الذي فتح الأردن، ولم يعن في روايته للفتوحات كحال الطبري وابن الأثير وابن كثير. وقد نقل قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) نص البلاذري حرفيا في كتاب "الخراج وصناعة الكتابة"<sup>(٢)</sup>، مما يجعله صورة منه لا يحمل قيمة جديدة.

وأكثر من ذلك أن جرش "الشام" لم ترد في المعاجم العربية المبكرة، والتي كان مؤلفوها في جهات بلاد الشام والعراق، فهذا كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي والذي يمثل واحدا من أقدم المؤلفات المعجمية العربية، بل إنه أقدم ما بين أيدينا منها، والذي أشار في التعريف حول رسم (ج ر ش) إلى جَرَش اليمانية وإلى إبلها الحمراء وعنبها البالغ الجيد<sup>(٣)</sup> كما أورد في كتابه بعض الشعر الذي ذكرها<sup>(٤)</sup>، بينما لم يورد جرش الشامية ولم يورد عنها أي شيء، وكأنه لم يسمع بها، بينما هو في البصرة غير بعيد عنها، كما أنه عاصر الدولة الأموية والتي كان مقر عاصمتها غير بعيد عن جرش. ولكن "جرش" الأردن، أصبحت أكثر ذكرا في المرحلة اللاحقة، يقول المقدسي البشاري الذي ولد في القدس ونشأ فيها (على مقربة من جرش الأردن)، وعمل في التجارة والرحلات، في كتابه "أحسن التقاسيم..." الذي ألفه عام (٣٧٥هـ)<sup>(٥)</sup> "جرش مدينة باليمن وجبل جرش بالأردن"<sup>(٦)</sup>. ثم يقول في موضع آخر: "أذرعات مدينة قريبة

(١) البلاذري، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٢) البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر - بغداد، ط ١ - ١٩٨١م، ص ٢٩٠.

(٣) الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٦/ص ٢٥.

(٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج ٢/ص ٣٠٩.

(٥) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط ١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، المقدمة ص ٢١.

(٦) المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر: ليدن، ودار

من البادية، رستاقها جبل جرش يقابل جبل عاملة كثير القرى، وجلت طبرية بهذين الجبلين<sup>(١)</sup>. علما بأنه قد أسهب في وصف "جُرش" اليمانية، وصناعاتها وتجاريتها ومزارعها (كما مر معنا). ولعل ما نفهمه منه هنا أن جرش الشامية اشتهرت في تلك المرحلة (القرن الرابع) كاسم جبل بالأردن تنتشر فوقه القرى، يتبع لمدينة أذرعات ومن ثم لطبرية، أي أن المدينة لم تكن حاضرة لدرجة أن يعرفها الجغرافيون كمدينة.

أما الفارابي (ت ٢٥٠) فقال في معجم ديوان الأدب في التعريف بما وقع تحت الرسم (جرش): "جُرش: اسم موضع باليمن"<sup>(٢)</sup>، ولم يأت على ذكر جرش الشام. بل إن البكري في القرن الخامس لم يعطها تعريفاً في معجمه البلداني عند تعريفه بما ورد في رسم "جرش"، بل اتجه إلى التعريف المسهب عن جُرش اليمانية فقط، وكأنه أيضاً لم يسمع بجرش الشامية في الأردن<sup>(٣)</sup>. ولعل أفضل من تحدث عن "جُرش" الشامية بإسهاب كان ياقوت في القرن السابع، فبعد أن أسهب في التعريف عن "جُرش" اليمانية، اتجه للتعريف بجرش الشامية، فقال: "جُرش: بالتحريك: وهو اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب، حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب، وبها آبار عادية تدل على عظم، قال: وفي وسطها نهر جار يدير عدة رحى عامرة إلى هذه الغاية، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحواران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش اسم رجل وهو جرش بن عبد الله ابن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، ويخالط هذا الجبل جبل عوف، وإليه ينسب حمى جرش، وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة في أيام عمر، رضي الله عنه، وإلى هذا الموضع قصد أبو الطيب المتنبى أبا الحسن علي بن أحمد المرّي الخراساني ممتدحاً وقال تلبد الضبي وكان قد أخذ في أيام عمر ابن عبد العزيز على اللصوصية فقال:

قضاعية حمّ الذرى، فتربعت حمى جرش قد طار عنها لبودها<sup>(٤)</sup>

من الواضح أن ياقوت - الدمشقي الشامي - يشير هنا إلى المدينة التاريخية

صادر، بيروت، ومكتبة مدبولي القاهرة، ط ٣. ١٤١١/١٩٩١، ص ٢٧.

(١) نفس المصدر، ص ١٦٢.

(٢) الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (المتوفى: ٢٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، راجعه د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر. القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ١/ص ٢٥٤.

(٣) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب - بيروت، ط ٣. ١٤٠٣هـ، ج ٢/ص ٣٧٦.

(٤) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر. بيروت، ط ٢. ١٩٩٥م، ج ٢/ص ١٢٦. ١٢٧.

العظيمة "جيراسا"، والتي بقيت آثارها دالة عليها وعلى عظمتها، ولكن حديثه عنها يسير بنا إلى أنها كانت مهجورة في عصره، عندما يقول "وهي الآن خراب".

ومن ذلك، فلا يبدو أنه كان بها مدينة عامرة في عصر معهود، وإلا لذكر ذلك، فهو أشار فقط لآثارها من السواقي الرحوية الكبيرة، ثم قال "وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش"، ثم ذهب إلى ربط المسمى جرش "بجرش بن عبد الله بن عليم من قضاة"، ثم تحدث عن حمى جرش الذي يذكر أنها اشتهرت به، وأورد قصيدة للمتنبي دالة على هذا الحمى. أما في لسان العرب فقال "ابن منظور" عن الرسم "جَرَش": "وَجَرَش: موضع باليمن، ومنه أديم جرشي. وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الراء، مخلاف من مخالف اليمن، وهو بفتحهما بلد بالشأم، ولهما ذكر في الحديث. وجرشية: بئر معروفة، قال بشر بن أبي خازم:

تحدّر ماء البئر عن جرشية على جربة تعلو الدبار غروبها<sup>(١)</sup>

حدثنا ابن منظور عن الأديم الجَرَشِيّ، وأورد شعرا قيل في جَرَش اليمانية، ولكنه لم يفدنا بأي شيء عن جرش الشامية، سوى أنه ختم بكلام مضطرب عندما قال: "وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الراء، مخلاف من مخالف اليمن، وهو بفتحهما بلد بالشأم"، ثم أعقب بقوله: "ولهما ذكر في الحديث". وهو يظل أيضا كلام مرسل. أما "جواد علي" الذي أسهب في تتبع المصادر العربية والكلاسيكية والدراسات الحديثة والنقوش، فقد أفرد بابا للمدن الشامية القديمة، فوصف المدن الشامية القديمة بالتفصيل، وسرد تاريخها وأسهب في ذلك، وقال عن جرش: "و Gerasa هي "جرش" في الزمن الحاضر، ونسبها "ياقوت الحموي" إلى رجل زعم أن اسمه هو جرش ابن عبد الله بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة". وتقع عند الحافة الجنوبية الشرقية لسلسلة "عجلون"، ولا يعرف أصلها ومبدأ تأريخها على وجه التحقيق. ولم يرد اسمها في التوراة. وقد أشير إليها في كتب "الحديث"<sup>(٢)</sup>، ويظن بعض الباحثين أنها "راموث جلعاد" "Ramoth-Gilead" المذكورة في العهد العتيق. ويظهر أنها من المدن التي عرفت بعد عهد "إسكندر الكبير"، وقد استولى عليها "إسكندر نييوس" "إسكندر جنيوس" ملك "يهوذا"، ثم تحررت من اليهود في عهد "بومبيوس"، وألحقت بكورة "سورية الرومانية"، ثم أضافها "تراجان" في عام ١٠٦ "بعد الميلاد إلى الكورة العربية"، وضمت بعد ذلك إلى كورة "فلسطين الثانية" "Palestina Secunda" أي الأردن.

(١) ابن منظور، المرجع السابق، ج ٦/ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) وأشار في الهامش إلى ما ورد في اللسان مما ذكرنا أعلاه.

وكانت "جرش" مركزاً لعبادة الإله "ارتميس" "Artemis"، وهو "ديانا" "Diana" عند الرومان، وابنة "زيوس" "Zeus"، و"ليتو" "ليطو" "Leto" عند الإغريق، كما كانت أسقفية معروفة قبل الإسلام، وتشاهد آثار كنائس ومباني رومانية وبيزنطية ونبطية لا تزال باقية حتى اليوم<sup>(١)</sup>. والملاحظ في كل المعنيين بالإشارة لجرش، أنهم إما أن يكونوا قد تجاهلوا تماماً، أو أنهم ذكروها بناء على معاصرتهم لفترة ازدهارها كمدينة ضمن (ديكابوليس) المدن العشر، يوسيفوس وبلينيوس، أو أنهم ذكروها عطفاً على تاريخ المدن العشر بصفتها واحدة منها، وعلى ما بها من آثار دالة على وجود ذكر سابق لها بالإضافة لوجود جبل "جرش" الذي تقع ضمنه، كموقع حي تنتشر فوقه القرى، وله ذكر في هذه الحدود. ولكن لم نجد من فصل في ذكرها بين كل هؤلاء حتى من عاصروا مرحلة ازدهارها، وقد أشار جواد علي إلى أنها كانت بها أسقفية قبل الإسلام.

### (\*) مما سبق خرجت بالعديد من الخلاصات التي أدون أهمها في النقاط الآتية :

- ١- جرش الشامية مدينة أسسها الاسكندر واطلق عليها اسم "جيراسا"، وهو اسم يوناني، وظل يستخدم من قبل الرومان، ورغم أنها مدينة عربية<sup>(٢)</sup> إلا أنها ظلت تحت حكم الرومان حتى دخول المسلمين، ومن ثم زوال الأثر الروماني، وليس لدينا حتى الآن ما يدل على أنها كانت تدعى قبل الإسلام "جرش".
- ٢- (جرش) الأردنية عرفت منذ عهد الاسكندر في (ق ٤ ق.م)، ولكنها اشتهرت كواحدة من الحلف العسكري للمدن العشر (ديكابوليس) الذي أنشأه بومبيوس، والتي تم اعمارها كقلاع دفاعية، وكانت أحد مقرات العبادات منذ اليونانية والرومية الرومانية الوثنية إلى الرومية البيزنطية المسيحية، واستمرت كذلك إلى ما بعد منتصف القرن الخامس، ثم توارت.
- ٣- لم نجد ما يدل على أنها كانت مدينة مركزية في محيطها، حتى وهي في أوج ازدهارها، إذ كانت المدن المجاورة لها مثل بصرى، وأذرع، والكرك، والقدس، وعكا، ودمشق، وإربد، وبيروت، وصور، وصيدا، ومأدبا وغيرها من مدن جنوبي الشام المعروفة، أكثر شهرة وحضوراً ونشاطاً منها، حسب ما أوردنا من كثرة ذكر هذ المدن ونشاطها وندرة ذكر جرش.

- ٤- تبعد جرش مسافة حوالي (١٤٠ كم) من مكة، بينما مدينة بصرى الواقعة على مقربة منها في جهة الشمال الشرقي (على بعد حوالي (٦٠ كم) بالخط المستقيم)

(١) الفصل، ج ٥/ص ٦٦-٦٧ .

(٢) رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية - بيروت، ١٩٨٨م، ج ١/ص ٣٢٧-

كانت هي العاصمة التي وضعها تراجان<sup>(١)</sup>، وقد ظلت بصرى بالفعل أحد أهم المراكز التجارية في بلاد الشام إلى بداية الاسلام، وقد ورد في الحديث أن الرسول (ﷺ) زارها في كلتا رحلتيه للشام<sup>(٢)</sup>، ورغم ذلك لم يرد أن النبي (ﷺ) رحل إليها بشكل مخصوص، بل كان يقال رحل في التجارة إلى الشام.

٥- تجاور جرش من الجنوب مدينة فيلادلفيا (عَمَّان)، والتي تبعد عنها مسافة (٣٥ كم) تقريباً، وبالتالي فهي على الطريق بينها وبين مكة، وهي أشهر منها، وتمثل مدينة مركزية بالنسبة لجرش، إذ تبعت لها في بعض المراحل، كما جاء معنا.

٦- لم يذكر يوشع العمودي في القرن الخامس ولا يوحنا الآسيوي في القرن السادس "جرش" في سردهما للأحداث في منطقة ما بين النهرين وبلاد الشام وما حولها رغم أن السرد عرج على العديد من المدن المجاورة.

٧- لم تذكر كمدينة في بداية الإسلام، إذ أهملها رواة الفتوحات الإسلامية تماماً وهم يتنقلون جوارها في الأردن وكامل الشام.

٨- لم تذكرها كتب المعاجم وكتب البلدان خلال القرنين الهجريين الأولين (السابع والثامن للميلاد)، حتى عندما تصف الرسم "جرش".

٩- ندرة من نسبوا لجرش الشام، فقد عدد ابن مأكولا الذين يحملون الاسم جَرَش وحرش وحرس...، فسرد أسماء أكثر من (٢٠) اسم محدث ينتمون لجرش اليمانية (جرش السراة)، ثم أشار لجرش بفتح الجيم وقال: هم أبناء جرش بن عليم القضاعي، ولكنه لم يذكر منهم أحداً، بل قفز ليذكر من اسمه حرشي ثم من أسمائهم حرسي وهكذا.

### وخلاصة القول :

إن جرش الشامية - والتي أهملتها المصادر التاريخية التي بين أيدينا منذ أواخر القرن الخامس إلى القرن الثامن للميلاد. كانت محاطة بمدن كبرى لها نشاط تجاري مشهور، كما لم نجد من يذكرها كمركز تجاري فيمن تحدث عنها من المؤرخين القدماء، لذا نستبعد أن تكون معنية بأخبار "جرش" الواردة في الحديث النبوي، التي اختصت "جرش" بالذكر دون بقية مجاورها، إذ جَرَش الشامية تجاورها العديد من المدن، بينها الكثير مما هو أشهر وأكبر وأنشط تجارياً، مما يجعل جرش ثانوية بينها. ومن ثم - وفي كل الحالات - فإن ذكر "جرش" خلال القرنين السادس والسابع في الجزيرة

(١) جونز، المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/ ص ١٢٢-١٢٤ .



العربية، بما فيه أحاديث النبي (ﷺ)، ومنها حديث التاجر الجرشي ذو الوقار الذي جاء للنبي (ﷺ)، وحديث سفر النبي (ﷺ) في تجارة خديجة رضي الله عنها إلى جرش مرتين، كلها - كما هو ظاهر لنا - تخص جُرش السراة بمنطقة عسير، تلك التي انفردت عن محيطها بتميزها في الإنتاج الزراعي والغذائي والصناعي وبشهرتها كمركز تجاري وصناعي. ولم يظهر لنا ما يؤيد صلة هذه الأحاديث بجرش الأردن، تلك المدينة العربية الجميلة العريقة، والقلعة الدفاعية المنيعَة منذ القرن الأول إلى بداية القرن الرابع للميلاد، والمدينة المغمورة منذ القرن السادس إلى الثامن الميلادي، والمحاطة بمدن تجارية كبيرة ومشهورة •

### خامساً : المصادر والمراجع :

- ١- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م •
- ٢- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصرية - بيروت، ط١ - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م •
- ٣- الأثيوبي الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع، ط١ - ١٤١٦. ١٤٢٤هـ / ١٩٩٦. ٢٠٠٣م •
- ٤- الأثيوبي الولوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى، شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط١ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م •
- ٥- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسن بن الطالب (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب - بيروت، ط١ - ١٤٠٩هـ •
- ٦- ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالتعاون مع مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ط١ - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م •
- ٧- الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف - القاهرة، ط٧.

١٩٨٨ م .

- ٨- الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر .
- ٩- الآسيوي، يوحنا، تاريخ الكنيسة، ترجمه من السريانية وعلق عليه، صالح عبد العزيز محجوب إدريس، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ( ٢٠٠٠ م ) .
- ١٠- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس - بيروت، ط ٢ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- ١١- دُوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي؛ ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، ط ١ - من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م .
- ١٢- بطليموس، بطليموس كلاوديوس (١٠٠. ما بعد ١٧٥ م)، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، إشراف وتحرير وتعليق د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، من إصدارات دار الملك عبد العزيز، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ م .
- ١٣- البعلي، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت ٧٠٩هـ)، المطلع على أفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادى للتوزيع، ط ١ - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م .
- ١٤- البغدادى، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١ م .
- ١٥- البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي - معالم التنزيل، تحقيق كل من: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، ب د ن، ١٤١٢هـ .
- ١٦- أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميدي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢ - ١٤٢٤هـ .
- ١٧- البكري، أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى:

- ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٣هـ .
- ١٨- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ١٩- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله وعمر ابني أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ .
- ٢٠- البلاذري الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح (ت ١٤٣١هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٢١- بلوتارخوس، بلوتارخوس والجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز - الرياض، إشراف وتحرير د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة، د. رضا عبد الجواد، تعليق د. زياد التلامي، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م .
- ٢٢- بلينيوس، بلينيوس والجزيرة العربية، إشراف وتحرير د. عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة د. علي عبد الحميد، تعليق د. زياد السلامين، دار الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م .
- ٢٣- التركي، د. هند بنت محمد، مملكة قي دار، مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .
- ٢٤- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية - بيروت، ط ١ - ١٤٢٤هـ .
- ٢٥- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير - جدة، ط ١ - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م .
- ٢٦- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥هـ)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل - بيروت، ط ١ - ١٤١٠هـ .
- ٢٧- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى - بيروت، ط ٤ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- ٢٨- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في أخبار الملوك

- والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ٢٩- جونز، أ.هـ.م.، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان، ط ١. ١٩٨٧م .
- ٣٠- الجوهرى الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤. ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣١- الحاكم (المعروف بابن البيع)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق ونشر: دار التأصيل. مركز البحوث وتقنية المعلومات. القاهرة، ط ١. ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م .
- ٣٢- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١. ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ٣٣- ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣٤- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، حقوق ضمن ١٧ رسالة علمية بتنسيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ .
- ٣٥- الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت ٨٩٣هـ)، بهاجة المحافل وبغية الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، عني به أبو حمزة أنور بن أبى بكر الشيعي، دار المنهاج - جدة، ط ١. ٢٠٠٩م .
- ٣٦- الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نور الدين ابن برهان الدين، السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢. ١٤٢٧هـ .
- ٣٧- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)،

- معجم البلدان، دار صادر - بيروت، ط ٢ - ١٩٩٥ م .
- ٣٨- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني - الرياض، ط ٢ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .
- ٣٩- الحيدر آبادي الهندي، محمد حميد الله (ت ١٤٢٤هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس - بيروت، ط ٦ - ١٤٠٧هـ .
- ٤٠- ابن عبد المنعم الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط ٢ - ١٩٨٠ م .
- ٤١- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩ م .
- ٤٢- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تلخيص المتشابه في الرسم، تحقيق سَكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق، ط ١ - ١٩٨٥ م .
- ٤٣- الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ)، المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- ٤٤- أبو داهش، عبد الله بن محمد، أهل السراة في القرون الوسيطة، مطابع الجنوب - أبها، ط ٢ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .
- ٤٥- الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ٤٦- ديوكاسيوس، ديوكاسيوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، إشراف وتحرير د. عبد الله بن عبد الرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. مجدي الكيلاني، تعليق د. جيهان شاه بهاي، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ م .
- ٤٧- الربيعي، مفرح بن أحمد، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، تحقيق

- رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي، دار المنتخب العربي - بيروت، ط ١، عام ١٤١٣ هـ .
- ٤٨- رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية - بيروت، ١٩٨٨ م .
- ٤٩- السبكي، محمود محمد خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، قام على تحقيقه وتصحيحه أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة - القاهرة، ط ١. ١٣٥١-١٣٥٣ هـ .
- ٥٠- سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاباً، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق، (دار علاء لدين، ودار مؤسسة رسلان) - دمشق، ط ١- ٢٠١٧ م .
- ٥١- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠ هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد - الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ٤١٦ هـ .
- ٥٢- ابن سعد الزهري، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
- ٥٣- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر - بيروت، ط ١ - ١٩٦٨ م .
- ٥٤- السفاريني الحنبلي، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨ هـ)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط ٢ - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- ٥٥- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٥٦- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١ هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١. ١٤١٢ هـ .
- ٥٧- السيد، جمال بن محمد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية

- وعلموها، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط١ - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .
- ٥٨- ابن سيد الناس اليعمري، الحافظ أبي الفتح محمد ابن محمد ابن محمد ابن عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حققه وخرج أحاديثه محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة، ودار ابن كثير - دمشق.
- ٥٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، الزيادات على الموضوعات، ويسمى "ذيل الآلئ المصنوعة"، تحقيق رامت خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- ٦٠- شرّاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثرية في السنة والسير، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، ط١ - ١٤١١هـ .
- ٦١- شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال و جنوب الجزيرة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ .
- ٦٢- الصالحي الحنفي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ)، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، راجعه عبد القادر الأرناؤوط، تحقيق محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢ - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٦٣- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- ٦٤- الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي و جزيرة العرب، إشراف وتحرير د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة د. أحمد غانم، تعليق د. رحمة بنت عواد السناني، إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م .
- ٦٥- ابن صراي، حمد محمد، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مركز الخليج للكتب، الإمارات العربية المتحدة، رأس الخيمة، ١٩٩٧م .
- ٦٦- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الكبير للطبراني المجلدان الثالث عشر والرابع عشر، تحقيق فريق من



- الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد ابن عبد الرحمن الجريسي .
- ٦٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المعارف - القاهرة، ط٢-١٩٦٨ م .
- ٦٨- ابن عبد البر، الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حققه وعلق عليه: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م .
- ٦٩- العتيبي، د. محمد بن سلطان، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق م حتى القرن السادس الميلادي، وزارة التربية والتعليم- وكالة الآثار والمتاحف - المملكة العربية السعودية، ط١- ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ م .
- ٧٠- العسيري، منصور أحمد، "مع الهجري بين السراة والعالية"، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، أبها، ج١٦/ص ٢٩١ .
- ٧١- العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة - الرياض، ط٢ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .
- ٧٢- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض، ط١- ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م.
- ٧٣- الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، راجعه د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر- القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م .
- ٧٤- الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (المتوفى: ٨٣٢هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١- ١٩٩٨ م .
- ٧٥- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١ .

- ٧٦- الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت (١٩٨٨م).
- ٧٧- ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٥)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط ١. ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٧٨- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر - بيروت.
- ٧٩- القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، صيح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية. القاهرة، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م.
- ٨٠- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٨١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١. ١٤٠٠هـ / ١٩٨٨م.
- ٨٢- الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨٣- ماركيلينيوس، أمانئوس، أمارنيوس ماركيلينيوس والجزيرة العربية، إشراف وتحرير د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة د. فايز يوسف، تعليق د. نورة بنت عبد الله النعيم، دار الملك عبد العزيز - الرياض، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م.
- ٨٤- ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي ابن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ط ٢. ١٩٩٣م.
- ٨٥- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨٦- ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ١٩٩٦م.

- ٨٧- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية •
- ٨٨- مقاتل الأزدی، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدی البلخی (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث — بيروت، ط ١ - ١٤٢٣هـ •
- ٨٩- المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر: مكتبة بريل في ليدن، ودار صادر، بيروت، ومكتبة مدبولي القاهرة، ط ٢ - ١٤١١/١٩٩١م •
- ٩٠- المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية — بيروت، ط ١ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م •
- ٩١- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيخ، دار العاصمة للنشر والتوزيع — الرياض، ط ١ - ١٤١٧هـ/١٩٩٧م •
- ٩٢- ابن منظور الافريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر — بيروت، ط ٢ - ١٤١٤هـ •
- ٩٣- المهرواني، الهمداني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المهروانيات — الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب، تخريج الشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي، منشورات الجامعة الإسلامية — المدينة المنورة، ط ١ - ١٤٢٢هـ •
- ٩٤- ابن المواق، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكي (ت ٦٤٢هـ)، بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب "البيان" وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشايف، مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م •
- ٩٥- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٢٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١ - ١٤٢٣هـ •

- ٩٦- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت .
- ٩٧- النيسابوري، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٠٧هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية - مكة، ط ١ - ١٤٢٤هـ .
- ٩٨- النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق لجنة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود، من منشورات عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١ - ١٤٣٠هـ .
- ٩٩- الهجري، أبو علي هارون بن زكريا، التعليقات والنوادر، دراسات ومختارات بترتيب حمد الجاسر، ط ١ - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ١٠٠- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢ - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .
- ١٠١- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط ٢ - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- ١٠٢- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الاكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق وتعليق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧م) .
- ١٠٣- هيرودوتس، هيرودوتس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، إشراف وتحرير د. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، ترجمة د. إبراهيم السايح، تعليق د. رحمة بنت عواد السناني، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ط ٢٠١٧هـ / ٢٠١٧م .
- ١٠٤- الواقدي، محمد بن عمر السهمي (ت ٢٠٧)، المغازي، تحقيق مارسدن جونز، دار الأعلمي - بيروت، ط ٣ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- ١٠٥- الياضي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

### (\*) المجلات الدورية

١٠٦- أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة- إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ١٢ أبريل ٢٠٠٩م، العدد ٧٠.

### (\*) المخطوطات

١٠٧- المؤيدي، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية، مخطوط .  
١٠٨- الحفظي، محمد بن أحمد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن أحمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى أمين"، مخطوط .

### سادساً : رأي ووجهة نظر:

لاشك أن جَرَش السراة هي التي وردت في كتب السير، وأشارت إليها الكثير من كتب التراث الإسلامي. أما جَرَش الشام فهي فقط اسم على مسمى، وربما جاء التشابه في الأسماء بالصدفة، أو هجرة بعض الجرشيّين السرويّين إلى جرّش الشام في العصر القديم، ثم أطلقوا اسم موطنهم الرئيسي على الموطن الجديد. وجرّش السراة مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسة آثارها المدفونة، وأيضاً البحث عنها في الكتب الكلاسيكية الأجنبية القديمة. ومن يقوم بهذا العمل فقد يتوصل إلى نتائج علمية قيمة لا نجدها في المصادر والمخطوطات التي وصلتنا واطلعنا عليها<sup>(١)</sup>.

(١) هذه السطور المحدودة إضافة من صاحب موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب. وبلاد جَرَش وغيرها في بلاد تهامة والسراة مازالت بحاجة إلى جهود كبيرة وواسعة لدراسة تراثها وتاريخها وآثارها وحضارتها. ( ابن جريس ).

ثالثاً: أسماء المواضع في محافظة المخوة بتهامة منطقة الباحة ( دراسة تاريخية لغوية إحصائية ) <sup>(١)</sup> . بقلم . د. عبد الرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي <sup>(٢)</sup> .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة .	٥٠٨
ثانياً :	محافظة المخوة ( جغرافيتها، سكانها، لهجاتها ) .	٥١١
ثالثاً :	أسماء المواضع في محافظة المخوة .	٥١٥
رابعاً :	أبنية الأسماء ( دراسة لغوية ) .	٥٢٤
خامساً :	دلالات أسماء المواضع .	٥٥٢
سادساً :	الخاتمة : بعض النتائج والتوصيات .	٥٦٦
سابعاً :	المصادر والمراجع .	٥٦٨

### أولاً : مقدمة :

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وبعد: فإن دراسة الأعلام عموماً، والأماكن خصوصاً، من الدراسات التي تجمع بين المتعة والفائدة فهي محببة إلى النفوس؛ لارتباطها بالإنسان، وملاستها لجوانب من حياته، وقبل الحديث عن أسماء الأماكن في محافظة المخوة يجدر بي أن أبين أن دراسة أسماء الأماكن داخل فيما يسمى في اللسانيات الحديثة بـ "الطوبونيميا" (Toponymy)، وهو فرع من اللسانيات، أو تفرع من فرع منها، هو علم أصول الكلمات وأشكالها <sup>(٣)</sup>. ومصطلح الطوبونيميا مُعرَّب عن اليونانية، ومنحوت من كلمتين: توبوس (Topos)، ومعناها: المكان، و"أونيميا" (onyma)، ومعناها: الاسم أو اللقب <sup>(٤)</sup>. وتهتم الطوبونيميا بدراسة أسماء الأماكن، وهي في مفهومها العام تعنى بدراسة التسميات الجغرافية والفلكية كافة، وفي مفهومها الضيق تقتصر على أسماء المدن والقرى وغيرها من الأماكن المأهولة <sup>(٥)</sup>. وهي في هذا البحث تعني تسميات الأماكن المأهولة وغير المأهولة، ودراستها تساعد على فهم التطور اللغوي، وتعد مصدراً للبحث التاريخي اللغوي وتطور اللغات واللهجات. ويعد هذا

(١) هذه الدراسة تم تمويلها وطباعتها من قبل عمادة البحث العلمي بجامعة الباحة عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

ثم راجعتها وأضفت عليها، وحذفت بعض الجزئيات، وأجريت بعض التغييرات على العنوان الرئيسي والعناوين الداخلية وأعدت نشرها في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، التي يتولى إعدادها والإشراف عليها الدكتور غيثان بن علي بن جريس، وذلك حتى يتسّع انتشارها والانتفاع من مادتها العلمية.

(٢) انظر سيرة الدكتور عبد الرحمن الشعشاعي في بداية القسم الثالث من هذا المجلد. (ابن جريس) .

(٣) ينظر: الموسوعة العربية (العلوم الإنسانية، التاريخ والجغرافيا والآثار، محمد وليد الجلال: ١٢/٥٢٢).

(٤) السابق: ١٢/٥٢٢.

(٥) السابق: ١٢/٥٢٢.

النوع من الأبحاث النابضة بالحياة، متوازيا مع حيوية هذه اللغة الكريمة، ينزل في ميدان اللغة، ويصفها، ويحللها، ويرصد تطورها البنيوي والدلالي، ويؤصل ما كان منها أصيلا، ويبين ما جاء إليها دخيلا؛ فأحرى به أن يقدم للعلم شيئا جديدا. وقد اخترت هذا البحث لذلك الهدف، حددت فيه بيئة الدراسة وهي: (محافظة المخواة) التي قطنت فيها سبعا من السنين، ولعل فيما أقدمه في هذا البحث شيئا من الوفاء، وأما نوع المادة المدروسة فهي: أسماء الأماكن؛ من جبال، ووديان، وقرى، وحصون، وأحياء، وعيون، ومنايع المياه، وأوعيتها. فتكوّن منه أكثر من أربعمئة لفظة؛ مفردة، ومركبة، وسرت في البحث على المناهج: الوصفي، والتحليلي، والإحصائي. وهو يتركز على ناحيتين من الدراسة هما: البنية الصرفية، والدلالة المعجمية؛ والاجتماعية؛ فجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة محاور، وخاتمة، واشتملت المقدمة على أهمية البحث، ونوع الدراسة، ومناهجها، وبيان فصولها ومباحثها، والدراسات السابقة، ثم معوقات البحث، ومشكلاته، والتمهيد عالجت فيه ما يتعلق بمحافظة المخواة: (جغرافيتها، وسكانها، ولهجاتها)، من خلال ثلاثة مباحث؛ أولها: الموقع وأهميته، والطبيعة الجغرافية، وثانيها: السكان (القبائل وفروعها)، وثالثها: اللغة واللهجات، وقد حاولت الاختصار جهدي.

(\*) وأما المحور الأول: فقد اشتمل على مادة الدراسة وهي أسماء الأماكن في المحافظة مضبوطة بالشكل فيما يُشكل، مبينا موقع كل مكان باختصار شديد، وقد تم تصنيفها على أربعة مباحث؛ الأول: الوديان، وعددها: (٦٠)، والثاني: القرى والأحياء، وعددها: (٢٩٨)، والثالث: الجبال والحصون، وعددها: (٢٨)، والرابع: أماكن أخرى مما لا يدخل فيما سبق، وعددها: (٣٨).

(\*) والمحور الثاني: وكان منصبا على الدراسة البنيوية الصرفية، ودلالاتها. واشتمل على ثلاثة مباحث؛ الأول: أبنية الأسماء بين الأفراد والتركيب، والثاني: الصيغ الصرفية وما جاء عليها من أسماء الأماكن ودلالاتها، والثالث: في دراسة ظواهر لغوية بنيوية.

(\*) والمحور الثالث: وهو يختص بالدلالة وفيه مبحثان فقط؛ الأول: بيان ألفاظ عامة يكثر دورانها في أماكن المنطقة، وهي ألفاظ تحمل طابع العمومية - في الأصل - ومنها ما تخصصت دلالاته فأصبح علما على مكان محدد، ومنها ما بقي على عمومته، والثاني: الحقول الدلالية التفصيلية، وهو توزيع لجميع أعلام الأماكن على اثني عشر حقلا، وبعضها يتوزع إلى حقول أصغر. ثم جاءت خاتمة البحث مشتملة على أهم النتائج والتوصيات، ثم المراجع، <sup>(١)</sup> ثم الفهارس الفنية.

(١) اعتمدت في معظم المراجع على المكتبة الشاملة لسهولة البحث والنقل من جهة؛ ولاعتماد كثير من الباحثين عليها، ويجدر التنبيه إلى أن بعض النسخ موافق للمطبوع، وبعضها مرقم ترقيما أليا.



أما الدراسات السابقة؛ فتجدر الإشارة إلى أن لغة الأزد قد اشتمل على جملة من ألفاظها كتابا الجمهرة، والاشتقاق لابن دريد الأزدي، والذي أنكر عليه بعض علماء عصره، واتهموه بالخلط وإدخال ما ليس من اللغة<sup>(١)</sup>، وما كان ذلك إلا لمعرفة ما جهلوه من لغة قومه الأزد، إضافة إلى كتابين آخرين لعالم لغوي من أهل منطقة الدراسة تقريبا، وهما: كتاب المنتخب من غريب كلام العرب، والمجرد في غريب كلام العرب لأبي الحسن الهنائي المعروف بـ (كراع النمل)<sup>(٢)</sup>، وأما ما سبق هذه الدراسة اللغوية لأماكن المنطقة فلم أجد في ذلك إلا كتاب الأستاذ علي بن صالح السلوك في المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، فالكتاب وإن كان عاما في المخواة وغيرها، إلا أنه لم يترك من الأماكن إلا قليلا، واجتهد في ضبطها، وتحديد ما فيها، وهناك كتاب آخر ما يزال مسودة وهو المؤلف الوحيد المختص بمنطقة الدراسة محافظة المخواة متحدثا عن تاريخها وجغرافيتها، وأنسابها وعنوانه: المخواة بين الماضي والحاضر، لأحمد سويد شراوي، وقد أفدت منه في هذا البحث، وأتممت منه ما فاتني من الأسماء - وهي قليلة - وأما بقية المؤلفات عن المنطقة فهي مختصة بالسراة، ولا تذكر بلدة المخواة إلا عرضا.

### **(\*) وقد واجهت في مسيرتي في هذا البحث بعض العقبات التي تسببت في تأخر البحث وعدم ظهوره بالصورة المرضية، ومنها :**

١. صعوبة الحصول على شريحة الأسماء المدروسة من مصادرها الرسمية المعتمدة، فبعد حصولي على خطاب تسهيل المهمة الموجه لبلدية المخواة لم أجد لديهم إلا نسخة مصورة من تقرير هيئة المساحة والجيولوجيا، وهو تقرير مفصل، وشامل إلا أنه اشتمل على أماكن كثيرة خارج منطقة الدراسة، وقد وجدت صعوبة في تصنيفها مستعينا بالله ثم ببعض الباحثين، وبعض أهل المنطقة، وقد حصلت مع ذلك بعض الخلافات في تحديد تبعية بعض الأماكن الصغيرة للمخواة.

٢. تمت إضافة مجموعة كبيرة من الأسماء بعد حصولي على كتاب الأستاذ علي بن صالح السلوك، ثم أضفت بعض الأسماء من الأهالي، وآخر إضافة من مسودة كتاب أحمد سويد العمري، وتلك الإضافات أحدثت اضطرابا في العمل في البحث.

(١) "فمن العلماء الذين طعنوا فيه: أبو عبد الله إبراهيم نطويه (ت ٢٢٢هـ)، وهو من المعاصرين لابن دريد، وأبوسعيد السيري (ت ٢٦٨هـ)، وأبو علي الفارسي (ت ٢٧٧هـ)، وهما من تلاميذ ابن دريد، وكذلك أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، وكذلك الدارقطني، وعبد الله بن أحمد الهروي، وأبو حفص عمر بن حفص المعروف بشاهين، وهو من تلاميذ ابن دريد... ينظر بحث مناكير ابن دريد للدكتور سيف الدين الفقراء؛ وقد خلص الباحث في أول نتائجه إلى ما ذكرت فقال: "اختلاف اللهجات، فقد كان ابن دريد ينص على أن بعض المعاني التي ذكرها هي من باب اللهجات، لا سيما اللهجة اليمانية، وهذا يفسر عدم شيوعها" ص ٢٣.

(٢) حقق الكتابين أحد أبناء محافظة المخواة، وهو: الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد العمري .

٣. قلة المصادر الخاصة بلغات المخواة، ولهجاتها، فلم أحصل إلا على بحث صغير يفتقر للمنهجية العلمية أخذت منه بعض الظواهر اللهجية، وأتممت البعض الآخر من خلال الملاحظة الشخصية واللقاء والمشافهة.

٤. من الصعوبة تحديد المعنى الدلالي الدقيق للألفاظ من خلال المعاجم؛ لأن الأعلام كما هو معلوم لا سياق لها، ولا يكاد يعرف بالتحديد قصة التسمية وملاساتها التي يمكن من خلالها تحديد المعنى المراد، ومع هذا فقد تم الاختيار بناء على ما يليق باستعمال أهل المنطقة للفظ، وأقرب المعاني للتسميات المكانية، ومن خلال السؤال والمشافهة.

٥. ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الباب أنني عرضت البحث في مراحلهِ الأخيرة على نخبة من أهل المخواة لسماع مرئياتهم حول مضمون البحث قبل خروجه، وكانت المفاجأة بوجود جملة من الأخطاء في الضبط، والمواقع في كتاب المعجم الحفراي في لأستاذ علي السلوك، الذي كنت أعول على ضبطه كثيرا؛ مما أدى إلى إعادة النظر، والتصويب، وتغيير ما بني على الضبط الأول. وبعد فإنني أقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة الباحة أن أتاحت لي فرصة تقديم هذا البحث بالموافقة والدعم<sup>(١)</sup>، كما أشكر كل من أسهم معي بمعلومة، أو توجيه، أو نقد بناء، وقد بذلت جهدي، واستفرغت وسعي، وأسأل الله العون والتوفيق والسداد.

## ثانياً: محافظة المخواة ( جغرافيتها، سكانها، لهجاتها ) :

### ١- أهمية الموقع والطبيعة الجغرافية<sup>(٢)</sup>

محافظة المخواة تحظى بموقع جغرافي متميز على هضبة ملتقى الأودية؛ فهي تقع على ضفاف بعض الأودية المهمة، مثل: وادي راش المشهور، ووادي ضيان، وسقامة، والأحسبة، وممنى، ورَّحبة، والملح. وهي ملتقى طرق مهمة تربط تهامة بالسراة؛ فينزل في قلبها عقبتان مهمتان هما عقبة الباحة وعقبة حزنة، تربطان كلا من الباحة وبلجرشي بالشطر التهامي، ومن ثم البحر، وتربط أجزاء تهامة ببعضها؛ حيث تتوسط بين شمال تهامة وجنوبها، وتشكل حلقة وصل بين المنطقة الغربية والجنوبية. وتحظى

(١) أشكر الجامعة ( جامعة الباحة ) على دعم هذا البحث وتشجيع الباحث، كما أمل من جامعاتنا المحلية الجنوبية السعودية ( الطائف، والباحة، والملك خالد، وبيشة، وجازان، ونجران ) أن تدعم مراكزها البحثية وأساتذتها وطلبتها في برامج الدراسات العليا وتشجعهم على دراسة أحوال الأرض والإنسان في عموم بلاد السروات وتهامة، فهي جديرة بذلك وتستحق البحث والدراسة في شتى الجوانب. ( ابن جريس )

(٢) من خلال الملاحظة الشخصية والمشافهة لأهل المحافظة .

المخواة بالعديد من الأماكن الأثرية من قرى شهيرة ذات تاريخ عريق من الحصون، والقلاع، منها: قرية ذي عين الشهيرة، وقرية عشم، وقرية المدق، وبنى شرفا، والمشارفة (الخربان)، وغيرها من القرى الأثرية. والموقع التاريخي للمخواة يتركز في قمة جبل صعبة<sup>(١)</sup>؛ ولا تزال مساكن المخواة القديمة تتربع على قمته وسفوحه<sup>(٢)</sup>. وتعتبر محافظة المخواة حاضرة الشطر التهامي من منطقة الباحة، وتمثل المحافظة الثانية بعد الباحة من حيث الأهمية، وعدد السكان<sup>(٣)</sup>. وتمثل المخواة مركزا تجاريا مهما؛ حيث يوجد فيها سوق أسبوعي قديم وكبير، يمتد يومين كاملين هما: الإثنين، والثلاثاء، على غير المعتاد، ولا يزال السوق حتى يومنا هذا حيا قائما مرتادا. إلى جانب كون المخواة مركزا تجاريا مهما فقد كانت كذلك مركزا ذا أهمية تاريخية، ومقرا رئيسا لإمارات سابقة، ونقطة بدء لإصلاحات أجراها بعض الحكام في المنطقة الجنوبية، ومكة المكرمة<sup>(٤)</sup>.

## ٢- السكان (القبائل والفروع) <sup>(٥)</sup>؛

يقيم على أراضي المخواة ما يقارب سبعين ألف نسمة وفق إحصائية (٢٠١٠م)، ومعظم المقيمين على أراضيها ينتمون إلى قبائل عربية عريقة، وهي: (أ) قبيلة بني عمر الأشايب، أو بني عمر العياش، ويقدر عدد أفرادها بـ (٩٠٠٠) نسمة، ويسكنون في (٣٩) بلدة وقرية. (ب) وبني عمر العلي، ويقدر بـ (٤٠٠٠) نسمة، يسكنون في ٢٠ بلدة وقرية، أهمها المخواة. (ج) وغامد بني عبد الله (القسم التهامي)، ويقدر أفرادها بـ ٥٨٠٠ نسمة تقريبا، ويسكن أفرادها في ١٥ بلدة وقرية، جنوب شرقي جبلي شدا، وبوادي نيرا، وجبل قراما<sup>(٦)</sup>. (د) وقبيلة بللسود (بني الأسود)، ويقدر عدد أفرادها بـ (٢٥٠٠) نسمة يسكنون ثلاث قرى أهمها قلو (خارج نطاق الدراسة)، أما الباقون فبادية رحل، ويمتدون إلى ناوان؛ ولهذا فجزء منهم داخل حدود محافظة المخواة. (هـ) قبيلة

(١) هو الجبل الواقع غرب محافظة المخواة .

(٢) من مسودة كتاب المخواة بين الماضي والحاضر لأحمد سويد شراوي العمري ص ١١، والكلام في هذه الفقرة يخص المخواة بمذلولها القديم، وهي قلب البلد حاليا، ولا يشمل توابعها .

(٣) موقع إمارة منطقة الباحة [www.albaha.gov](http://www.albaha.gov) ، وموقع: (موضوع) [mawdoo3.com](http://mawdoo3.com)

(٤) من مسودة كتاب المخواة بين الماضي والحاضر لأحمد سويد شراوي العمري ص ٥٤ (الشعشاعي). أشكرك يا دكتور عبد الرحمن على هذا الموجز الجغرافي، لكن من خلال تجوالي في عموم السروات ونهامة أكثر من خمسين عاما وجدت أن بلاد تهامة الداخلية من المخواة إلى رجال المع والدرب لم تزل حظها في البحوث والدراسات العلمية لا قديما ولا حديثا. أمل أن نرى من أساتذة جامعاتنا المحلية من يلتفت لهذه الأوطان فيدرسها في شتى الجوانب، فهي بلدان خصبة جدا بتاريخها وحضارتها. (ابن جريس) \*

(٥) هذا البحث والذي بعده بمثابة التعريف، والبيان، والتقدمة ببعض الجوانب اللغوية اللهجية في البنية والدلالة، التي تعطي فكرة عامة؛ تمهيدا للدخول في دراسة الشريحة المقررة مادة لغوية للبحث، وهي أسماء الأماكن في محافظة المخواة .

(٦) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ص ٣٢ - ٣٤ .

آل سعد، ويقدرّون بـ (٣٠٠٠) نسمة، وهم بادية رحّل، لهم قرية تسمى الدنادنة، جنوب غرب المخواة، ويسكنون في وادي ناوان شمال وادي الأحسبة. (و) قبيلة بيضان بشدا الأعلى، وبوادي نيرا، وبالأصدار (القسم التهامي)، ويقدرّون بـ (٢٠٠٠) نسمة، ويسكنون في (١٢) قرية كبيرة وصغيرة<sup>(١)</sup>. وينبغي الإشارة إلى أن القليل من تلك القرى السابقة تتبع محافظة قلوة، ومحافظة غامد الزناد؛ لذا فقد استبعدتها من شريحة الدراسة<sup>(٢)</sup>.

### ٣- بعض السمات والظواهر في لهجة المخواة :

**أ- إدخال حرف الباء على أول المضارع، فعند الإجابة عن سؤال مثل: ( ماذا تعمل؟ أو ماذا يعمل فلان؟ فيجيبه السامع: (بَاعَمَلْ كذا، بَأَزَرَع، وقد تقطع الهمزة فيقال: بَاعَمَلْ كذا، بَأَزَرَع، بَأَبْنِي)، وهذا في لهجات المخواة، وهو ملموس كثيرا لدى بعض قبائل الأزد التهامية شرق محافظة القنفذة، وهي لدى القبائل المجاورة لهم جنوبا بزيادة ألف بعد الباء.**

**ب- الوهم:** يكثر الكسر في اللهجة، لكنه ليس بقوة الكسر الذي ينطق في اللغة الكتابية، بل بتخفيف فيه نحو: بهم، ومنهم، بكسر الهاء والوهم: كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل مثل: منهم وعنهم وتنسب هذه اللهجة إلى بني كلب فينطقونه بما يشبه الإمالة عند اللغويين، وبشكل سهل تتلامس فيه الشفتان في الباء بخفة.

**ج- التسهيل:** ويتمثل في إبدال الهمزة مثل: بئر تنطق في اللهجة بير، وكأس كاس، وعباءة عباية.

**د- الرسو:** وهو إبدال الصاد من السين والزاي والعكس، مثل: مسطرة مصطرة، سلطان سلطان، أسطورة أصطورة.

**هـ - (الياء) بدلا عن (الجيم):** ومن اللهجة في المخواة قلب الجيم إلى ياء مع الكسر إلا أنها نادرة، مثل: المسجد المسيد.

**و- اللخلخانية:** وهي: تقصير الحركات واختزال النبر، مثل: كأنك كنك.

(١) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ص٢٤٠

(٢) لقد قمت برحلة ميدانية من بارق عسير إلى قلوة زهران عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، وأقيمت بعض الوقت في مدينة المخواة وغيرها، ودونت الكثير من التفاصيل التاريخية والحضارية التي شاهدها وسمعت عنها. وأقول إن بلاد تهامة من مكة إلى جازان جديرة بالدراسة والاهتمام العلمي البحثي. وهناك مدن وقرى قديمة في هذه البلاد تستحق أن يفرد لها دراسات مستقلة. أما تاريخ الناس (السكان) فهذا موضوع مهم وكبير والواجب أن يدرس عبر عصور التاريخ الجاهلي والإسلامي، مع البحث عن أصول سكان هذه الأوطان وما جرى عليهم من تحولات ديموغرافية. انظر: غيثان بن جريس موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الثاني عشر، القسم الثالث في الطبعتين الأولى والثانية.

ز - الطمطمانيّة: وهي قلب لام التعريف ميمًا، ويكسرون همزة الوصل في (أل) التعريف، فيقولون في العسل والماء: إِمْعَسَل، وإِمَاء.

### (\*) كلمات وأساليب ذات دلالة خاصة في محافظة المخواة، مثل :

أصبحتم: تحية الصباح، أمسيتم: تحية المساء، أَصَهْ: بمعنى : اصمت، وهي تطور لاسم فعل الأمر صَهْ، ادْعَب: اذهب (ويكون الذهاب نزولاً للأماكن القريبة المنحدرة). أَزَقْ به (أزقْبه): اقدفه. هَبَطَ: ذهب إلى السوق خاصة. القطعة: مكان زراعي صغير، الرَّكِب: القطعة الزراعية الكبيرة. البلاد: حقول الزراعة، وهي أكبر من القطعة، ومن الركب، الحَوْزَة: مجموعة زراعية تشتمل كل ما سبق. بيضاء: من أنواع حبوب الذرة. تشبَّح: انظر (فعل أمر)، يَحْرَ: وتعني الغرب؛ لكون البحر يكون باتجاه الغرب. الجهلة: الأطفال (وتطلق على الأبناء عموماً كباراً وصغاراً)، جهمة: وقت ما قبل طلوع الشمس. الجليم: اسم جنس، ومفرده: جلمة: قطع صغيره من لحم الخروف تطبخ مع شحمه، وتملح وتتشرب، وتبقى لأسابيع صالحه للأكل (ويكاد يختص بدهن وقطع الشحم من إلية الخروف). الحدبة: الأرض التي لا يزرع فيها ولكن يوجد بها بعض الأعشاب والأشجار تتغذى عليها المواشي (وهذه اللفظة تكررت في البحث). حجاز: جهة الشرق. حنيد: شوي اللحم في محند (تنور) من الحجارة، فإن كان من الفخار سمي: الميفا، ويوضع بين اللحم أغصان أشجار المرخ، أو السلع؛ للفصل وليعطي نكهة، وعند استخراجه يملح. حَبَّتْ: أرض منبسطة شاسعة المساحة (وسوف يتكرر معنا في البحث). خميرة: حبوب ذرة تطحن وتخمر لساعات لتخبز قرصانا في التنور. دَبَّجَ: ضرب، دَحِين: الآن، دَفَعَ بي: جعلني فداك. رَبِضَة: تراب ناعم جمعته الرياح، الرَّحْبَة: مكان زرع المحاصيل الزراعية. ردغة: بقعة في الأرض من الرمل الناعم. رَبَّ، والزَّرْبَة: زربية تررب من أغصان شجرة السمر أو السلم التي يكثر فيها الشوك، تجمع تلك الأشواك وتعمل حاجزاً ومانعاً حول الأغنام، غالباً بشكل دائري، لا تقدر على تجاوزه، ولا الضواري من الحيوانات. زَعَر: من أنواع حبوب الذرة، لونه أحمر. خرمان: من أنواع حبوب الذرة تصيبه آفة الرطوبة ونحوها فيتحول إلى اللون الأسود ويكون حينذاك مرغوباً مطلوباً غالي الثمن، تصنع منه أكلة شعبية. زنبيل: وعاء أصغر من القفة، من سعف النخيل. سَدَّقَن: تأخر الوقت، أو ظهر نور الصباح. سَرَجَ: خرج من المنزل صباحاً، يقال: سرح بالغنم، وسرح للسوق، وسرح للزرع، سِرْوَان (ن): صفة تطلق على أهل السراة، سَقِيْفَة: غرفة لتخزين وحفظ الحبوب بعد الحصاد، وكانت البيوت تبنى ملاصقة لسفوح الجبال، فيبنى البيت، ومن الجهة المنخفضة تبنى غرف تحت البيت (وتسمى عند بعضهم السُّفْل). سَيَّالَة: (وقد يخفف التشديد لدى بعضهم) تشبه شجر السمر تنبت في الأودية، شَامَ: صفة لجهة الشمال؛ حيث يقع الشام بذلك الاتجاه. شربة: من أنواع دلال القهوة من الفخار. شَعْب:

أكبر من الشُّعْبَة عرضاً وطولاً (وقد ورد كثيراً في أماكن البحث) . شُعْبَة: رافد للشُّعْب، وهي أقل منه طولاً وعرضاً، ويكون بين مرتفعين من الجبل، وهي لا تكون إلا شديدة الانحدار (وعند بعضهم: مجرى لتوجيه مياه الأمطار بين كل رَحْبَة وأخرى) . صَحْفَة: صحن من الخشب، وينحت من أجود جذوع الأشجار ويدوم طويلاً، طَاوِي: جائع. كهلة: امرأة كبيرة في السن (عجوز) . مَاشِي: لا يوجد. مَا قَط: بمعنى أبداً. مَقْرُوع: وهي حق النقض، وهي كلمة اعتراض قوية المعنى عُرْفَا، عظيمة التأثير في المنع التام للطرف الموجهة إليه هذه العبارة. مَا يَغْرَهُ شَيْءٌ: ملم بكل شيء. مَجَّر: سرير من الطفي وسعف النخيل. نَبَق: ثمر السدر. هِلِم: هنا. يُشْرَع: يسبح. نَوّ: غيم. يَمَن: الجنوب؛ لكون اليمن بذلك الاتجاه<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: أسماء المواضع في محافظة المخواة :

يعد هذا الباب بالغ الأهمية؛ إذ هو مادة البحث، وأساسه، جمعت فيه الأماكن مصنفة، ومرتبّة في داخل أبوابها على الترتيب الهجائي، مذيلاً بتوضيح الموقع لذلك المسمى - باختصار شديد -؛ حتى يتبين للقارئ من أهل المنطقة وغيرهم بما لا يدع مجالاً للتخرصات والوهم الناتجة عن تشابه تلك التسميات بغيرها في مناطق أخرى،<sup>(٢)</sup> أو كون ذلك الاسم مغموراً، أو تعرض لبعض التغيير، وتجدر الإشارة إلى أن هناك تداخلاً في بعض الأسماء فتكرر في أكثر من مبحث، وهو أمر طبيعي أن تسمى القرية باسم الوادي، والجبل، أو العكس، وقد اعتمدت في الحصر، والضبط، وتحديد المواقع على أربعة مصادر:

(١) كتاب المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، وإن كان منصبا على الدراسة الجغرافية إلا أنه قد ضبط الأسماء ضبطاً جيداً - في الجملة - وحدد مواطنها، وقد اعتمدت على ضبطه في معظم الأسماء، وأضفت جميع ما انفرد به من الأسماء إلى شريحة الدراسة، وهي كثيرة، وعلى الرغم من كون هذا الكتاب مصدراً مهماً، وقد تلقاه الناس بالقبول، وهو يستحق ذلك؛ للجهد الكبير الذي بذله المؤلف إلا أنني من خلال زيارتي للأماكن ومشافهتي لأهلها، وجدت بعض الأخطاء في الضبط، وفي تحديد الأماكن؛ فمن الضبط: البدوان (بفتح الباء) وهي بالضم، وحتار بالكسر، وهي بالضم، ورهوة الشرا بضم الشين، وهي بفتحها، وغير ذلك، وأما التحديد فقد حدد: المقعد غرب وادي ضيان، شرقي المخواة، وهي شرق الوادي، وضجة إحدى قرى الرششة، وهي

(١) جزء من تلك المصطلحات، منقًى من مقال في النت بعنوان لهجة عمرية (المخواة)، ومصطلحات عمرية على موقع المعرفة، مع كثير من الإضافات والتعديلات من خلال لقاءات مشافهة مع بعض أهل المخواة .

(٢) ظهر لي من خلال الدراسة والمطالعة وجود الكثير من الأسماء المشتركة في مناطق مختلفة ومتباعدة، ولذلك أسباب ليس هذا موطن بسطها.



من قرى سقامة، والرشرة قرية أخرى مثلها، والجماء قرية صغيرة من قرى الخالف، وهي من قرى وادي ضيان، والخالف قرية أخرى لا تقل عنها، وغير ذلك.

## (٢) المجموعة المصورة بعنوان: (حصر وتوثيق الأسماء الجغرافية للمناطق

الإدارية: مكة المكرمة - الباحة) وقد فصل هذا النموذج في بيان الاسم بالعربية، والاسم بالرومنة، والتصنيف، ونوع المعلم، وخط العرض والطول، ولكنه خال من الضبط، ولم تكن الأماكن مختصة بالحدود الإدارية التي التزمها ذلك النموذج. (٣) مسودة كتاب أحمد سويدي شراوي العمري، وهو الكتاب المختص بالمنطقة، وإن كان تركيزه على مركز المخواة لكنني أضفت منه بعض الأسماء لم أجد لها عند غيره. (٤) التلقي، والمشافهة، والمهاتفة، والوقوف شخصيا على ما تيسر من الأماكن، وتسجيلها وضبطها تحديدها، وكان لهذا المصدر الأثر الكبير في إثراء البحث وتقويته، والاطمئنان إلى الوصول إلى أدق ما يمكن الوصول إليه في بناء مادة البحث التي يقوم عليها في التحليل والدراسة والنتائج.

## أ- الوديان وعددها (٦٠) وادياً:

وادي الأحسبة، وجاء في بعض المصادر وادي الحسبة، بإسقاط الهمزة (واد فحل يقع شمال وادي قنونا)، شعب أم القصب (يصب في الأحسبة)، بدان (من روافد الشعب اليماني بناوان)، الثعبان (شمال ناوان)، وادي الجوة (بني عمر الأشاعيب)، الجوف (واديان أحدهما ينزل من شدا الأعلى ويصب في وادي نيرا، والآخر يصب في وادي مليل)، وادي حتي الأعلى، والأسفل (جنوب شرق المخواة)، وادي الحمرة (أو وادي الحمرة شرق المخواة جنوب ضيان)، الحميراء (واد فيه مجموعة قرى يتبع ناوان)، الحنجور (من أصداد دار الجبل يقع غرب القرية)، حنف (شعيب صغير من روافد وادي الأحسبة)، وادي الخانق (ينحدر من جبلي الضجاج والغارب ويصب في وادي سقامة فوادي الأحسبة)، حبة (شعب من شعاب ضيان بني دحيم، ويطلق أيضا على آخر شعب في وادي ممى)، وادي الخربان (من أودية المخواة، ويسمى الآن: المشارفة، مع غلبة الاسم القديم)، وادي الدخض (من أودية نيرا)، وادي راش (واد مهم يبدأ من جبال السروات، ويصب في وادي الأحسبة)، وادي رام (من روافد وادي ناوان)، وادي رجة (من روافد وادي راش)، شعيب الرشدة (متفرعة من قرية ذي عين)، شعيب الريان (من أودية المروة)، زافر (من شعاب لأحسبة)، شعب سالم (في ناوان)، سقامة (واد من روافد وادي راش)، وادي السند (شمال غرب المخواة غرب بني عاصم)، سيالة (بني عمر الأشاعيب من روافد وادي دوقة)، الشعب الشامي واليماني (واديان بهما مجموعة من القرى من قبيلة بللسود شمال ناوان)، وادي شعثن (شمال ناوان)، شعير (جبل يقع شمال وادي نيرا)، وادي آل شكران (سكران)، الشوق (من روافد



الأحسبة)، وادي صَرَادَة، وهي سرادة بالسّين (من روافد الأحسبة)، ضُبَيْعَة (من روافد الحمرة)، وادي ضيان (من روافد وادي الأحسبة، وبه شَعْبُ الطّريق)، طَفَالَة (واد من روافد وادي الأحسبة)، عَرَفَة (في نهاية وادي ممّنى)، شَعْبُ العُشَيْرَة (شعبان أحدهما في ضيان والآخر بوادي راش)، العَصْدَاء (في الأحسبة)، عُضَيَة (شعب كبير يصب في ضيان)، شَعْبُ الغَوْل (يتبع ناوان)، الفَرْع (من أودية شدا الأسفل)، قَرْعَة (شعب قَرْعَة الحصون في هوران)، قَرَمَاء (ومنهم من ينطقها : قَرَامَا، في جبل شدا الأعلى)، لَحْب (في ناوان)، وادي ماحي (في سقامَة)، المَضْحَا، وهي المَضْحَا (في ضيان)، المَضَاهي (قي العياش)، وادي مُطَيَّب (من أودية ضيان)، وادي المَلّاقِي (من أودية مليل)، وادي الملح (من أودية المخواة)، مَلِيل (من روافد وادي سقامَة)، وادي مَمّنى (من روافد وادي راش)، مَنَجَل (من روافد وادي راش)، ناوان (واد أعلاه زَهْرَانِي، وأسفله زيدي شمال الأحسبة)، شَعْبُ النَشْم (في بني دحيم ضيان)، وادي نَمْرَة (أو نَمْرَة: من أودية شدا الأسفل)، نَيْرَا (واد يبدأ شمال غربي شدا الأسفل، ويصب في وادي ناوان)، وادي الوَرْبَة (شعب يصب في الملح)، وادي الهَضْبَة (واد ينزل من السراة ويصب في وادي راش)، وادي هَوْرَان (شمال غرب وادي راش، به مجموعة قرى لبني عمر الأشاعيب)<sup>(١)</sup>.

### ب- الأحياء والقرى، وعددها (٢٩٨) :

أَبَاخ الأعلى والأسفل (ويقال لها: لَبَاخ، والبَاخ: قرية من قرى وادي ضيان شرق المخواة)، آل حَمْدَة (أو الحَمْدَة: غرب وادي سقامَة)، آل دَوَّاس (بني عمر الأشاعيب غرب وادي العرق)، آل سَعْدَان (من قرى وادي نيرا غرب شدا الأعلى)، آل سكران (من قرى بني عمر الأشاعيب بوادي راش)، آل شَيَّان (من قرى وادي سيالة بني عمر الأشاعيب)، آل طَارِق (بني عمر الأشاعيب شرق وادي راش)، آل مَسْعُود (قرتان؛ أولاهما: من قرى الوُسْطَة بوادي نيرا، والأخرى في وادي راش)، الأَسَاخَة (أو آل سَاخَة من قرى شدا الأسفل)، أبو غَابِرَة (من قرى وادي الشعب الشامي بناوان)، الأَثْلَة (وتسمى: ثَالَة أيضا تقع بوادي حتي)، أَحَد القَفْرَة (في نيرا)، الأَشْرَاف (من قرى شدا الأسفل)، أم السليم (من قرى الملح)، الأَنْصَب (قرية بوادي نيرا)، البُدَّوَان (من قرى وادي سقامَة بني عمر الأشاعيب)، بُرَّان (في أعلى وادي سيالة، شمال المخواة)، البراكيت (من قرى بني عمر الأشاعيب شرقي وادي منجل)، بَرَكَاء (متفرعة من قرية الطرف بشدا الأسفل)، البَرَكِيَة (من قرى بني عمر الأشاعيب شمال المخواة بوادي ممّنى)، البطحاء (بوادي الحمرة بني عمر الأشاعيب)، البلينية (قرية متفرعة من

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس طبيعة هذه الأودية، وتاريخها الاجتماعي والاقتصادي والحضاري. (ابن جريس) \*

قرية الشوق من روافد الأحسبة)، بن نَعْمَان (ويقال: بالنعمان: من قرى وادي نيرا)، قرية بني أحمد (بني عمر الأشاعيب أعلى وادي ممنى)، بني خميس (قرية أثرية بوادي حتي)، بني شرفاء (تقع أعلى وادي الأحسبة)، قرية بني عاصم (أسفل وادي ممنى)، بني عُبَيْد (بني عمر الأشاعيب في وادي ممنى)، بني نَاشِر (مجموعة قرى لبني عمر الأشاعيب في أودية: الحمرة، وحتى، وحواز)، البَيْطِيرة (أو: آل بي طيرة، من قرى وادي ضيان سكانها بني عمر الأشاعيب شرق المخواة)، البيضاء (متفرعة من قرية الرششة بوادي سقامة)، بيضاني (من قرى وادي هوران)، الثَّعْبَان (من قرى ناوان)، ثَعْلَب (قرية بجبل شدا الأسفل)، ثغر (قرية شرق المخواة، والثغر الآخر بوادي الأحسبة ويسمى ثغر الشريف)، الجحارين (وادي الملح شرقي باجة)، الجَحْشَة (من قرى ذي عين، وقد تم تغيير اسمها إلى الدار الوسطى، ولكن الاسم الأصلي مازال عالقاً) •

الجَرَوَة (من قرى وادي رَحْبة شمال المخواة، متفرعة من قرية السادة)، الجَلَب (متفرعة من قرية الطليقة في نيرا)، الجَمَاء (من قرى وادي ضيان)، جُمَّان (من قرى الشعب اليماني شمال ناوان)، الجميل (في مليل)، الجنش (في أعلى وادي الحمرة)، الطليقة (من قرى وادي نيرا)، الجَوَّار (من قرى وادي الملح شرق المخواة)، الجَوَّار والمَضْحَاة (قرية أخرى من قرى وادي سقامة شمال المخواة)، الجَوَّة (قريتان الأولى من قرى بني عمر الأشاعيب شمال المخواة، وفيها مشيخة القبيلة وفيها قرية الجوة الأثرية، والأخرى من قرى شدا الأعلى)، الجَهَّالَة (في أعلى وادي الحمرة بني عمر الأشاعيب)، الجَهْلَان (غرب وادي منجل)، جَهِيمَة (من قرى وادي حتي)، الحايط (من قرى وادي ناوان)، الحاجب (من قرى وادي ممنى)، الحارث العليا، والسفلى (قريتان من قرى وادي الحمرة والأخرى أسفل الوادي نفسها)، حُتَّار (متفرعة من حداب النجيم جنوب شرق المخواة بثمانية أكيال)، حُتَي الأعلى، ولأسفل (شرقي وادي بطاط سميت باسم الوادي، بني عمر الأشاعيب)، الحَجَّة (من قرى بني عمر الأشاعيب في أعلى وادي سيالة)، الحَجْرُوف الأعلى، والأسفل (من قرى ناوان)، حداب النجيم (من قرى وادي الملح)، الحَدْبَة (قرية في قلب المخواة وفيها مشيخة بني عمر العلي)، الحَدْبَة الحَمْرَاء (القرية المتفرعة من قرية العشيرة بوادي ضيان شرق المخواة)، بني عاصم (بني عمر الأشاعيب في الجهة الغربية من وادي سقامة غرب المخواة، وهو حي بني عاصم)، الحَرَّاء (من قرى وادي الحمرة)، حراب (شمال القتيباء بثلاثة أكيال)، الحَرِيقَة (وسط ناوان)، قرية الحَشَف (في نيرا)، الحَصْن (أو: حصن القَرعة من قرى وادي هوران)، حُصَيْنِي الأعلى والأسفل (من قرى الحارث بوادي الحمرة)، حُصَيْنِي (جنوب شرق المخواة)، حُضَاة (قريتان؛ الأولى في شدا الأعلى متفرعة من قرية الصقران، والأخرى في شدا الأسفل متفرعة من قرية الطرف)، الحُضْن (متفرعة

من قرية القصيباء غرب القتيباء)، الحَفَنَة (جنوب القهب بوادي نيرا)، الحَقَوَّين (من قرى وادي هوران)، الحلال (من قرى وادي رَحَبَة)، الحَلَسَة (تقع بوادي ممني)، الحَلَفَة (في حلق وادي ناوان)، الحلو (من قرى شدا الأسفل)، الحليمَة (قريتان: الأولى متفرعة من قرية دار القهب بوادي نيرا، والأخرى بوادي ممني) .

الحَمَّادة (من قرى بني عمر الأشاعيب)، الحَمَّاطَة (من قرى قراما جنوب القهب بنيرا)، الحَمَّام (من قرى وادي نيرا)، الحَمَرَة (من قرى وادي نيرا جنوب قرية القهب)، حَمِيدَة (من قرى بني عمر الأشاعيب شرق المخوة أعلى وادي ضيان)، الحَنْجُور (في وادي الحنجور)، الحَنْظَلَة (أو: حَنْظَلًا متفرعة من قرية المِيدَان بوادي ممني)، حَنْف (قرية مسماة باسم شعب من روافد وادي الأحسبة)، الحَنُون (من قرى وادي طفالة)، الحَوَاجِر (من قرى بني عمر العلي)، حَوَّاز (جنوب شرق المخوة)، الحَوَّاء (من قرى بني عمر الأشاعيب)، الحَيْر (من قرى جبل قراما)، خاتمة (من قرى وادي الحمرة)، الخالف (تقع بوادي ضيان شرق المخوة)، خَبَة والعَجَارِيد (قرية بوادي ضيان من بني عمر العلي شمال شرق المخوة)، الخَرَّازَة (من قرى وادي سهاوة جنوب شرق المخوة)، الخربان (من قرى المخوة، وقد تغير اسمها إلى: المشارفة)، خَرْفَة (من قرى ذي عين)، الخَرِيق (بني عمر العلي أعلى وادي الأحسبة)، الخَشَبَة (من قرى وادي نيرا)، الخَشْخُوش (متفرعة من قرية الوَسْطَة من قرى وادي نيرا)، الخَلِيفَة (من قرى وادي منجل)، الخَيْرَة (تقع بوادي ممني)، الدار (من قرى قراما)، داراء (بني عمر العلي تقع بوادي مطيب)، دار آل سَعِيد (في وادي منجل)، دار الجَنَاب (من قرى وادي هوران)، دار العَرَق (أو: الأعرق من قرى وادي الحمرة)، دار الكَفْتَة (وتنطق الكَفْتَة قرية في هوران)، دار الملح (سمي بها الوادي)، الدَحْض (من قرى وادي نيرا)، الدَّخُول (بني عمر العلي شرق ضيان)، الدراويش (من قرى وادي ناوان)، قرية الدَّرَكَة (تقع بوادي ناوان)، بني دُحَيْم (مجموعة قرى لبني عمر الأشاعيب شرق وادي ضيان)، الدنادنة (بوادي ناوان وبها مشيخة آل سعد)، الدوَيْمَة (من قرى الشعب الشامي)، قرية ذي عَيْن الأثرية (شمال وادي راش) .

ذي قَيْن (من قرى الشعب الشامي)، الرَّأْسَيْن (من قرى الوَسْطَة بوادي نيرا)، رَحْبَان (من قرى شدا الأسفل)، رَحَبَة (مجموعة قرى صغيرة بوادي رَحَبَة)، الرَّحْمَان (من قرى وادي الملح)، الرَّدَّحَة (من قرى المخوة)، الرَّشْدَة (من قرى وادي ممني)، الرَّشْشَة (بني عمر الأشاعيب غرب وادي سقامَة)، الرَّوس (قريتان أولاهما من قرى جبل قراما، والأخرى من قرى شدا الأسفل)، الرَّوْنَة (بني عمر الأشاعيب شمال المخوة)، رَهْوَة الشَّرَا (من قرى وادي الشوق وهو من روافد الأحسبة)، الرَّيَّاش (من قرى وادي ممني)، الرَّيَّانَة (متفرعة من قرية الجوة)، الرَّيْعَة (بني عمر الأشاعيب

شرق المخواة)، الزُّبَارَة (من قرى وادي ناوان)، الزُّبْدَة (من قرى وادي حُتَي)، الزُّرْبَة (قرية في قلب المخواة)، الزُّرُوق (من قرى وادي ناوان)، زُغْفَة (من قرى الشعب اليماني)، السَّادَة (من قرى بني عمر الأشاعيب بوادي رَحْبَة)، السَّبْتَاء (موضع مستويين الشدوين، السَّحَر (من قرى الحمرة بوادي نيرا)، السُّرَّاق (من قرى الشعب اليماني)، السُّرْب (من قرى الشعب اليماني)، سُعْدَان العُلْيَا والسُّفْلَى (في نيرا)، السُّكْرَان (من قرى الجوة)، السُّلَاطِين (من قرى شدا الأعلى)، سَلَامَة (أو: سَلَامَا بأعلى وادي ضيان)، سَلُوب (من قرى وادي الأحسبة)، سَمَلْقَة (بني عمر العلي شرق المخواة)، السُّمَيْر (أسفل وادي راش)، السُّنْد (قريتان؛ أولاهما من قرى حدة بني عاصم، والأخرى متفرعة من قرية القهب بوادي نيرا)، سَهَاوَة (من قرى المخواة جنوب شرق بـ ٢٤ كيلا حهة الحمرة)، حي سيال (من أحياء المخواة)، شارب الذيب (من قرى بللسود الشعب الشامي)، الشَّتْفَة (من قرى وادي منارة بوادي نيرا)، الشَّرَاجِيْن (من قرى وادي سقامَة)، الشَّرَاقِيَة (من قرى وادي منارة جنوب القهب بنيرا)، الشَّعْب (متفرعة من الجوة)، الشَّعْبِيْن (من قرى شدا الأسفل)، الشَّعْرَة (من قرى وادي سهاوة)، الشِّفَا (قريتان؛ إحداهما من قرى جبل قراما جنوب القهب بنيرا، والأخرى من قرى شدا الأسفل، وهي قسم من قرية الأشراف) .

الشُّقْرَة (قريتان؛ إحداهما من قرى وادي نيرا، والأخرى من قرى وادي ممنى)، شَقْص (من قرى وادي ناوان)، الشُّوْل (أو: الشُّوَال من قرى وادي نيرا)، الشُّوْق (من روافد وادي الأحسبة)، قرية صَبَاب (من قرى ناوان)، الصَّخْرَة (ثلاث قرى؛ أولاهما من قرى جبل قراما جنوب القهب، والثانية غربي وادي المعرق أسفل جبل النصبَة بني عمر الأشاعيب، والثالثة في العياش)، صدر العين (من قرى بني حدة أعلى وادي ضيان في عقبة العرق)، الصعاليك (من قرى بللسود وآل سويدي)، الصَّعْبَة (وسط وادي الحمرة بني عمر الأشاعيب)، الصَّغَوَاء (من قرى الشعب اليماني)، الصِّفَا (من قرى الجوة بوادي نيرا شرق القهب)، الصِّفُوق (من قرى وادي ناوان)، الصُّفَيْرَاء (متفرعة من قرية الأحد بوادي نيرا)، الصُّقْرَان (من قرى شدا الأعلى)، الصُّور (قريتان؛ إحداهما من قرى جبل شدا والأخرى بوادي الملح)، الصَّهْوَة (قريتان؛ أولاهما بوادي ناوان، والأخرى من قرى وادي الأحسبة)، الضُّبَر (من قرى الشعب الشامي بناوان)، ضُبَيْعَة (من قرى وادي الحمرة)، الضُّجَّة (أو: ضَجَّة: من قرى سقامَة)، الطَّبِيْقَة (من قرى وادي الجوة)، الطَّرِف (ثلاث قرى أولها: بجبل شدا الأسفل، والثانية بوادي ريم، والثالثة بوادي منجل)، طلان (من قرى وادي سيالة بني عمر الأشاعيب)، الطنَّاطنة (حي من أحياء المخواة الجديدة في غرب المخواة، ويسمى الآن: الفيصلية)، الطُّوْق (من قرى ضبيعة بوادي الحمرة)، الطَّوِيلَة (من قرى وادي نيرا)، ظها (من قرى

وادي الشوق) ، الظَّهَار (من قرى وادي الحمرة) ، عاصب الدَّار (أو العاصب من قرى المخواة) ، عُبَيْد (من قرى جبل قراما جنوب نيرا القهب) ، العَجَارَيْن العليا والسفلى (أو العجار الأعلى والأسفل، قريتان؛ شرق وادي ممنى) ، العَدَا (من قرى وادي ممنى) ، عُدَيَّة (من قرى القياس بوادي ممنى) ، العَرَاوَنَة (من قرى وادي منجل) ، عَرَفَة (آخر قرى وادي ممنى) ، العِرْق (أعلى وادي نيرا) ، عِرْقَة (تقع بوادي ممنى) .

عَشَم (قريتان؛ إحداهما من قرى بللسود بناوان، والأخرى في الأحسبة) ، العُشِيرَة (قريتان أولاهما بوادي راش بين العوفة وآل سكران، والأخرى بوادي ضيان) ، العَصْدَة (أو العَصْدَاء من قرى وادي الأحسبة) ، العَصْدَة والصَّقْرَة (من قرى وادي منجل) ، عَصِيَّة (من قرى وادي نيرا جنوب القهب) ، العُصِير (موضعان أولهما قرية من قرى وادي الأحسبة، والآخر حي في بني عاصم) ، عَقْدَة آل سَعْد (من قرى ناوان) ، العُقَيْصَاء (من قرى آل سعد بناوان) ، العَكْس (من قرى وادي سهاوة) ، العُمَيْر (من قرى جبل قراما) ، العُنْبَة وَرُزَيْقَة (من قرى وادي نيرا) ، العُوفَة (بني عمر الأشاعيب جنوب آل سكران) ، العَيْن (شرق وادي ضيان) ، العِيَّاش (قريتان؛ أولاهما: غرب قرية الجوة بوادي راش وفيها مشيخة بني عمر الأشاعيب، والأخرى بوادي ضيان بني عمر العلي) ، غافلة (بوادي منجل) ، غبار (من قرى وادي نيرا جنوب القهب) ، غُبَيْشَة (من قرى الحارث بوادي الحمرة) ، الغُصَّة (شرق وادي سقامة وقدران) ، الغُصْنَة (شرق وادي ممنى) ، الغَمَار (من قرى شدا الأعلى شرق الكبسة) ، الغُمَيْق (بجبل قراما جنوب القهب) ، غِيَّاض (بوادي منجل شرق العياش) ، فاجَة (من قرى وادي الملح) ، الفرع (قريتان؛ إحداهما من قرى شدا الأسفل، والأخرى بوادي منجل) ، فطيس (من قرى الوسطة بوادي نيرا) ، الفظاظَة (من قرى وادي ناوان) ، الفلج (من قرى وادي الأحسبة) ، الفِيرَع (من قرى شدا الأعلى) ، القَتِيْبَاء (من قرى وادي الأحسبة) ، قَحِيْش وَشَغْبَة (من قرى وادي ممنى) ، قَدْرَان (جنوب وادي سقامة) ، قَرَى الحَوِيَّة (من قرى وادي الملح) ، ومثلها قَرَى المَشْرُوك، وقَرَى المَغْمَر، قَرَّاشِع (من قرى الحمرة) ، قَرَامَا (قرى سميت باسم الجبل، أسفل وادي نيرا) ، الْقَرْن (من قرى وادي نيرا) ، الْقَرْن الْأَخْضَر (من قرى ناوان) ، قَرْن الجَرْف (من قرى شدا الأعلى) ، القزة (من قرى المخواة) .

القُرَيْدَة (من قرى جبل قراما) ، الْقُرَيْن (بوادي نيرا جنوب القهب) ، الْقَرَّة (من قرى وادي سهاوة) ، الْقَضَايا (من قرى وادي الأحسبة) ، الْقَضِيب (من قرى وادي ناوان) ، الْقَعْر (من قرى ناوان) ، حي القَفِيل (من أحياء المخواة، وأصله قرية القفيل لبني عمر الأشاعيب) ، الْقَفْرَة (من قرى شدا الأعلى) ، الْقَفْل (من قرى وادي الملح) ، الْقَمَارِيَّة (من قرى وادي ضيان) ، الْقَهَاب (من قرى الشعب اليماني) ، الْقَهَب (في أعلى

وادي نيرا)، القياس (من قرى نيرا شمال القهب)، الكبسة (من قرى شدا الأعلى)، الكداد (من قرى وادي مهمنى)، الكفتة (من قرى وادي هوران)، اللفجة (من قرى وادي ضيان)، مالحة (بني عمر الأشاعيب في بداية وادي ضيان)، المالك (قسم من قرية الكبسة بشدا الأعلى)، المباعيث (من قرى وادي مهمنى)، المبنى (من قرى مصارم بوادي الحمرة)، المجازة (من قرى وادي الحمرة)، مَحَا (من روافد وادي ظهايا فوادي حتي)، مَحَانَد (إحدى قرى وادي ناوان) \*

المَحَجَرَة (من قرى وادي ناوان)، المَحْنَى (من قرى وادي منجل)، المَخَاوي (من قرى المخواة)، المَدَق (من قرى المخواة)، مُدِيرَة والسُّندان (من قرى وادي مهمنى)، المراث (من قرى وادي الأحسبة)، المرباء (من قرى وادي نيرا)، المَرْتَبَاء (من قرى وادي نيرا)، المَرَوَة (قريتان؛ إحداهما لبني عمر الأشاعيب شرق وادي راش، والأخرى من قرى الشعب اليماني)، المَزْبَن (من قرى وادي حتي)، المَزْرَعَة (من قرى وادي منارة بنيرا)، المَزِيرَعَة (شمال ناوان)، المَسَاعِدَة (من قرى شدا الأعلى)، المَسَاعِيد (شمال ناوان)، المَسَافَة (من قرى ناوان)، المَسْعُود (من قرى وادي راش، وبها قرية المَسْعُود الأثرية)، المَسِيلِيْطَة (من قرى وادي نيرا)، المَشَايِعَة (بني عمر العلي جنوب المخواة)، المَشْبَاب (من قرى وادي الملح)، مُشْرِفَة (من قرى الحمرة بوادي نيرا)، مَصَادِم (من قرى وادي الحمرة)، المَصْلُول (من قرى وادي نيرا) \*

المُضَاهِيَة (أو المضاهي متفرعة من قرية الخالف بوادي ضيان)، المَضْحَاة (من قرى وادي ضيان والأخرى من قرى جبل قراما جنوب نيرا)، مَعَاتِيْب (من قرى وادي الجوة بنيرا)، المعالي (من قرى وادي الملح)، مَغَايِض (من قرى وادي حتي)، المَقَارِيَة (أو المقاري غرب ناوان)، المَقْشَع (من قرى وادي الأحسبة)، المَقْصَرَة (من قرى وادي ناوان)، المَقْعَد (شرق وادي ضيان)، المَقْنَعَة (من قرى ضيان)، مَكْبَب (من قرى وادي ناوان)، المَلَالِيْح (من قرى شدا الأعلى)، الملح (من قرى المخواة بني عمر العلي)، المَلِيْح (من قرى وادي منجل)، مَلِيل (قرية في وادي مليل سميت باسمه)، المِيدَان (من قرى وادي مهمنى)، المِيلَاء (من قرى الشعب اليماني)، المِيلَح (من قرى وادي منجل)، ناب المنشقر (من قرى وادي الحمرة)، ناوان (قرية كبيرة سميت باسم الوادي)، الصور (من قرى نيرا)، النَمْرَة (من قرى شدا الأعلى)، الوَسْطَة (من قرى وادي نيرا)، الهَجِيْج (من قرى وادي ضيان) <sup>(١)</sup>.

(١) أشكرك يا دكتور عبد الرحمن على هذا الحصر للأحياء والقرى في بلاد المخواة. وما فعلته قد يساعد من يرغب في دراسة التركيبة السكانية والجغرافية للمحافظة. وهناك العديد من القرى القديمة التي يعود تاريخها إلى الوراثة مئات السنين. أمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ القرى التاريخية في هذه الناحية التهامية، وهي جديرة بذلك. (ابن جريس) \*



**ج - الجبال والحصون، وعددها (٢٨) :**

أباخ الأعلى والأسفل (من جبال وادي ضيان)، أَجَا (صدر من أصدار حزنة ينزل منه روافد لوادي ضيان)، الأَزْهَر (شرقي وادي راش)، التَّحْيَتَيْن (قمتان في جبل شدا الأعلى وتكونان مع قمتي المصلى والقارة ثلاثة رؤوس لجبل شدا الأعلى)، التَّيْس (أو التيسين جبل بين ممى وهوران)، جبل ثمدان (آخر جبال هوران ومنجل)، حَصْن الجَنَاب (في هوران)، الجَوَّة (جبل من جبال بني عمر شرق وادي راش أسفل قرية الجوة)، جبل الحَنْجُور (غرب قرية ذي عين)، جبل دَهْو (نهاية وادي الثعبان بناوان)، السَّوْدَاء (جبل شرق قرية الجوة)، سَهَاوَة (من أودية المخوة)، شدا الأعلى والأسفل (جبلان عظيمان تشبه الحياة فيهما الحياة في السراة يفصل بينهما وادي الحواء، وبهما مجموعة القرى)، شَعْرَان (جبل في ضيان)، حصن الصرعوف، أو السرعوف (يقع بوادي حتي بني عمر)، الصَّعْبَة (جبل فوق المخوة يسكنه آل طلحة، على قمته المخوة القديمة، والآخر في الحمرة)، ضَرْوَة (جبل في العياش)، طَفَالَة (جبل يقع جنوب وادي الأحسبة)، جَبَل الطَوِيلَة (في ضيان بني دحيم)، جبل عَرْفَة (وادي ممى)، الغارب (جبل كبير يشرف على أودية سقامة وممى)، أبو فريع (جبل شمال ناوان)، القَارَة (قمة في جبل شدا الأعلى)، قَرَامَا (جبل مستطيل غرب وادي نيرا)، حصن قَرْعَة (من حصون هوران)، قَرْن بِالْحَصِين (تل صغير في قرية المضباع شمال ناوان)، جبل القَيْد (شمال المخوة)، جَبَل كَنَة (في قرية مديرة بوادي ممى)، المصلى (أعلى قمة في جبل شدا)، المَضْحَا (أو المضحة: جبال في ضيان)، جبل نَبَايع (من جبال المخوة) <sup>(١)</sup>.

**د - معالم وأماكن أخرى، وعددها (٣٨) :**

مزارع آل طلحة (غرب المخوة وهي المسماة بالمخاوي)، الأحد (سوق متوقف بوادي نيرا)، سد وادي الأحسبة (جنوب غرب المخوة)، بئر الأسفل بسيالة الكلاهسة (بئر ماء)، بيوت الأشيلة الأثرية (موقع أثري)، حَدْبَة بني عاصم (اسم منطقة إدارية)، بئر الجاهلية (بئر ماء)، بئر الجهلان (بئر ماء)، مزارع الْحَقْوَيْن (مناطق مزروعة)، الْحَيْد (منهل ماء تابع لناوان)، مَخْطَط الحَنْجُور (اسم منشأة حضرية)، الْخَرَار (بئر)، خميس المخوة (سوق)، حَبَّت الدوايا (منطقة رملية)، مزارع الدهناء (مناطق مزروعة)، مزارع ذي عين (مناطق مزروعة)، الرَّهْوَة (مكان بين الملح والمخوة)، ريع المنقُض (منطقة جبلية بين وادي سقامة ووادي يحر)، حَبَّت السَّر (منطقة رملية)، مَرَكُز

(١) هذا الباحث حصر العديد من الجبال والحصون المنتشرة في محافظة المخوة. والبعض من هذه الجبال والمعالم لها تاريخ وأحداث متنوعة. أمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها. كما أن بلاد تهامة من مكة إلى جازان مليئة بالجبال والحصون التاريخية الجديرة بالبحث والدراسة في عدد من الدراسات العلمية. (ابن جريس) \*



شَدَا الأعلى (مركز)، الشَّعِيرَة (منطقة واسعة ممتدة)، مزارع آل شُكْرَان (مناطق مزروعة)، العُصْبَة (مورد ماء سمي باسم الوادي)، عقبة الباحة (من شفا الباحة فوادي راش فالمخوة)، عقبة حزنة (تنزل من قرية حزنة ببلجرشي إلى قلب المخوة)، عقبة الحريقة (من سراة بني ظبيان فوادي راش فالمخوة)، عقبة الحمرة (من غربي قرية غيلان إلى المخوة)، عقبة رغدان (من جنوب غابة الطفة إلى وادي المعرق فوادي راش فالمخوة)، عقبة الظفير (من شفا الظفير فوادي المعرق فوادي راش فالمخوة)، عقبة العرق (من سراة بني ظبيان إلى وادي ضيان)، عقبة المحرقة (من شفا دار الجبل إلى ذي عين فوادي راش فالمخوة)، عقبة الميفا (من غرب رغدان فوادي العرق فوادي راش فالمخوة)، الغادي (مورد ماء في جبال بللسود)، خَبَتِ القُرَيْعَاء (منطقة رملية)، مزارع قرية الكَيْسَة السَّمِينَة (مناطق مزروعة)، لَهْن (حلة من قرية السلاطين بجبل شدا الأعلى)، بئر مَلِيْحَة (بئر ماء)، سَدَّ وادي ناوان الأعلى<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: أبنية الأسماء (دراسة لغوية) :

##### ١- أبنية الأسماء بين الأفراد والتركيب:

أسماء الأماكن في مجملها مكونة من مضاف ومضاف إليه، والإضافة إلى الوصف بنوع المكان من واد إلى شعب إلى قرية ونحو ذلك ولهذا سوف نستبعد هذا النوع من الإضافات لسببين: أولهما: تركيب الوصف مع موصوفه نحوي - وإن كان تركيباً ناقصاً - وهو قابل للانفصال، ولا يدخل في التركيب البنيوي للكلمة. والآخر: وجود أكثر من إضافة لمسمى واحد فيضاف الاسم إلى القرية مرة وإلى الجبل ثانية وإلى الوادي ثالثة وهكذا ولا غرو فالقرية تسمى بجبلها والوادي بقريته والقرية بواديها وهكذا، ولا تخلو أسماء الأماكن بهذا من إضافة إلى جنس ملفوظ، أو مقدر، فلا يخلو مكان من كونه قرية أو وادياً أو شعباً أو غير ذلك من الأنواع.

##### تقسيمات العلم:

العلم له عدة أقسام باعتبارات مختلفة: (أ) فينقسم باعتبار تشخص معناه وعدم تشخصه إلى علم شخص، وإلى علم جنس. (ب) وينقسم باعتبار لفظه إلى علم مفرد، وعلم مركب (وهو ما نحن بصدده). (ج) وينقسم باعتبار أصلته في العلمية وعدم أصلته إلى مُرْتَجَل، ومنقول. (د) وينقسم باعتبار دلالته على معنى زائد على العلمية

(١) سرد الباحث عدداً من المعالم الجغرافية المتفرقة في محافظة المخوة. والبعض من هذه الأمكنة لها تاريخ قديم وحديث، وتستحق أن يفرد لها دراسات علمية توثيقية، أمل أن نرى باحثاً يقوم بذلك مع دعم البحث بالصورة الفوتوغرافية الملونة. (ابن جريس) \*

أو عدم دلالاته - إلى اسم، وكنية، ولقب<sup>(١)</sup>.

ويهمنا التقسيم الثاني، وهو يتضمن انقسام العلم باعتبار لفظه إلى علم مفرد، وعلم مركب؛ فالمفرد: ما تَكُون من كلمة واحدة، مثل: ناوان، وهوران، والحدبة، والملح، ونحوها، وهو كثير؛ حيث كانت الأعلام المفردة (٢٤٠) اسما، والمركب: ما تكون من كلمتين أو أكثر، وهو (٨٨) علما، وهو - في الأصل - ثلاثة أقسام:

أولها: المركب الإضافي: ويتركب من مضاف ومضاف إليه، وهو كثير في أعلام الأناسي، وأعلام الأماكن، وغيرها. وثانيها: المركب الإسنادي: ويتركب إما من جملة فعلية، وإما من جملة اسمية ولا يوجد في شريحة الدراسة. وثالثها: المركب المزجي: وهو ما تركب من كلمتين امتزجتا "أي: اختلطتا؛ بأن اتصلت الثانية بنهاية الأولى، حتى صارتا كالكلمة الواحدة، ولا يوجد في شريحة الدراسة أيضا.

وفي شريحة الدراسة نوعان آخران من التركيب هما: (١) الصفة والموصوف<sup>(٢)</sup>: ولا شك أن وصف العلم بما يقبل الانفصال لا يكون علما مركبا، بل هو تركيب نحوي صرف، وإنما يكون تركيب الكلمة مع وصفها تركيبا بنويا عندما يكون الوصف ملازما للموصوف لا ينفك عنه؛ بحيث يختل المعنى والدلالة بدونه. (٢) المعطوف والمعطوف عليه<sup>(٣)</sup>، وهذا النوع كسابقه؛ حيث استخدم أهل المنطقة بعض الأعلام مركبة من معطوف، ومعطوف عليه، وهي قليلة، قال ابن عيش: (فإن سميت بهما وجعلتهما علما، نصبتهما كما لو سميت بـ "زيد وعمرو"؛ لأنك جعلتهما بإزاء حقيقة واحدة، فكان الثاني

#### (١) النحو الوافي ٢٩٢ / ١

(٢) وهوما أسماه العلماء بالمركب التقييدي؛ وهو: المركب من صفة وموصوف مثل: محمد الفاضل، أو من غيرهما؛ مما لا يُعدّ في المركبات السابقة ينظر النحو الوافي (١ / ١٤٦)، وبعض العلماء يجعل المركب التقييدي شاملا للمركب الإضافي والوصفي، ومنهم من يفصل بينهما، المركب التقييدي نحو "حيوان ناطق" وأما "غلام زيد" فهو مركب إضافي وقد استحسّن الشيخ الصبان ذكر المركب التقييدي والمزجي مع الإضافي عندما ذكر الأشموني المركب الإضافي فقال: "وكان الأحسن ذكر المركب التقييدي والمزجي مع الإضافي" ينظر توضيح المقاصد والمسالك (١ / ٢٦٨)، وحاشية الصبان ١ / ٢١

(٣) وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من العلم المركب فقال في: باب يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد: "وذلك قولك: وثلاثة وثلاثيناه، وإن لم تندب قلت: يا ثلاثة وثلاثين، كأنك قلت يا ضاربا رجلا، وليس هذا بمنزلة قولك يا زيد وعمرو، لأنك حين قلت يا زيد وعمرو جمعت بين اسمين كل واحد منهما مفرد يُتوهم على حياله، وإذا قلت يا ثلاثة وثلاثين فلم تُفرد الثلاثة من الثلاثين لتتوهم على حيالها، ولا الثلاثين من الثلاثة: ألا ترى أنك تقول يا زيد ويا عمرو، ولا تقول يا ثلاثة ويا ثلاثون، لأنك لم ترد أن تجعل كل واحد منهما على حياله، فصار بمنزلة قولك ثلاثة عشر، لأنك لم ترد أن تقصّل ثلاثة من العشرة ليتوهموها على حيالها. ولزمها النصب كما لزم يا ضاربا رجلا، حين طال الكلام" الكتاب لسيبويه ٢ / ٢٢٨ وقال المبرد: "وكذلك إن سميت رجلا ثلاثة وثلاثين لقلت يا ثلاثة وثلاثين أقبل" المتعصب ٤ / ٢٢٤

من تمام الأول، وتابعا له (١).

هذا النوع من العلم المركب ملحق بالشبيه بالمضاف، ويعامل معاملته في النداء (٢).  
 المركب الإضافي: وهو معظم تلك الأسماء وعددها (٤٩) اسما، وهي أصناف وهي: (١) ما صدر بـ (آل) وهي (١٢) علما وهي: (آل شكران، وآل سكران، وآل طارق، وآل حمدة، وآل شيبان، وآل دواس، وآل سعدان، وآل مسعود، وآل ساحة، وآل بي طيرة، وآل سعد، وآل سعيد). (٢) ما صدر بـ (أب) أو (أم) أو (ابن) أو (بني) وهي (١٣) علما، هي: (أبو شليلة، وأبو غابرة، وأبو فريع، وأم القصب، وأم السليم، وبن نعمان، وبن أحمد، وبن خميس، وبن دحيم، وبن شرفاء، وبن عاصم، وبن عبيد، وبن ناشر). (٣) ما صدر بـ (دار) وهي خمسة أعلام، هي: (دار آل سعيد، ودار الجنب، ودار العرق، ودار الكفتة، ودار الملح). (٤) ما صدر بـ (ذي) وهي ثلاثة فقط، هي: (ذي عين، وذي عش، وذي قين). (٥) والبقية (٢٩) مصدرة بمضافات شتى فمنها ما صدر بـ (عقبة) وهي ثمانية، هي: (عقبة الباحة، وعقبة الحريقة، وعقبة الحمرة، وعقبة رغدان، وعقبة الظفير، وعقبة العرق، وعقبة المحرقة، وعقبة الميفا<sup>(٣)</sup>)، ومنها ما صدر بـ (قرن) وهي ثلاثة: قرن بالحصين، وقرن الجرف، وقرن الذويب، ومنها ما صدر بـ (مزارع) وهي ثلاثة أيضا وهي: مزارع آل شكران، ومزارع الدهناء، ومزارع الحقوين، ومنها ما صدر بـ (قرى) وهي ثلاثة: قرى الحوية، وقرى المشروك، وقرى المغمر، ومنها ما صدر بـ (خبت)، وهما: خبت الدوايا، وخبت السر، ومنها ما صدر بـ (حدية)، وهما: حدية بني عاصم، وحداب النجيم، ومنها ما صدر بيوم السوق، وهما أحد القفرة، وخميس المخواة، ومنها ما صدر بإضافات أخرى وهي: ريع المنقض، وقرعة الحصون، وجوة الجفرة، وعاصب الدار، وسيالة الكلاهسة، وحلق هوران، ومخطط الحنجور، وبيوت الأشيلة، وبئر الأسفل، وحصن الجنب، وناب المنشقر، ورهوة الشرا، وشارب الذيب، وعقدة آل سعد).

المركب الوصفي: وهي (١٣) اسما مكونة من صفة وموصوف: وهي: (شدا الأعلى والأسفل، والحجروف الأعلى والأسفل، وحتى الأعلى والأسفل، وأباخ أو لباخ الأعلى والأسفل، وحصيني الأعلى والأسفل، والعجار الأعلى والأسفل، وسد ناوان الأعلى، والحارث العليا والسفلى، وسعدان العليا والسفلى، والشعب الشامي واليماني، والقرن الأخضر، والحدية الحمراء، والكيسة السمينة). المركب من عاطف ومعطوف: وهي

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣١٨

(٢) قال ابن هشام في ذكر المنادي: "الشبيه بالمضاف؛ وهو: ما اتصل به شيء؛ من تمام معناه: نحو: "يا حسنا وجهه" و"يا طالعا جبلا"، و"يا رقيقا بالعباد"، و"يا ثلاثة وثلاثين؛ فيمن سميته بذلك" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ١٥، ١٦.

(٣) العقبة تسمى بأعلاها وهذا هو الغالب وقد تسمى بأسفلها، ويندر أن تسمى بأوسطها.

أربعة أسماء فقط، هي (خبة والعجاريد، والعصدة والصقرة، ومديرة والسندان، وقحيش وشغبة).

## ٢- الصيغ الصرفية وما جاء عليها من أسماء الأماكن ودلالاتها؛

في هذا المبحث الصرفي تناولت ضبط الصيغ الصرفية لأسماء الأماكن بدقة، وزدته بيانا بذكر الضبط لفظا بعد كتابته رسماً<sup>(١)</sup>، واكتفيت بضبط الصيغة عن ضبط ما تحتها من الكلمات، وتم توزيع الكلمات جميعها بعد فك ما تركب منها، واجتهدت في إحصاء ما ورد من كل صيغة، ثم رتبته حسب عدد الكلمات في كل صيغة، كثرة وقلة، وقد جمعت الأشباه والنظائر مع أشباهها ونظائرها، ولم أجعل التأنيث، والتثنية، والنسب منفصلاً عما خلا منها؛ إذ هي على نية الانفصال، وبينت المعاني الصرفية لتلك الصيغ بإجمال<sup>(٢)</sup>، وربطت بين تلك المعاني والكلمات تمثيلاً، وتطبيقاً، موثقاً منها ما يحتاج إلى توثيق، أما ما كان في جميع كتب الصرف المطولة والمختصرة، فقد اكتفيت بالإشارة إليه دون التزيد بذكر المراجع؛ إذ هو معلوم متداول، كاسم الفاعل والمفعول، ونحو ذلك.

١، ٢- فَعَلٌ، وفَعْلَةٌ (بفتح فسكون) (٥٧) اسماً. وقد جاء على فَعَلٌ (٢٧) اسماً وهي: (الجوف، وراش، وشام، والحيد، والحير، والدار، والعين، وقين، وثغر، والسرب، وشقص، والشول، وصدور، والطوق، وسعد، والعكس، والفرع، والفالج، والقرن، والقعر، وناب، والتيس، ودهو، وخبث، ولهن، وسد، والرأسين). وجاء فَعْلَةٌ (٣٠) اسماً وهي (الحفنة، والحلية، وخرفة، والقارة، والردحة، وحمة، والأثلة، وثالة، والرونة، والريعة، وآل طلحة، والزربة، والشتفة، والصخرة، والصعبة، والصهوة، والضجة، والعصدة، وفاجة، والقرّة، والقرعة، والمروة، والوسطة، وكنة، وحزنة، والتحيّين، والهضبة، والحجة، ورحبة، والعوفة).

(\*) معاني الصيغة: (١) أسماء الذوات مثل الجوف والدار والعين ونحوها، والمؤنث منه؛ كالحفنة، والمروة، والصخرة. ونحوها. (٢) تكون مصدراً قياسياً للثلاثي المتعدي؛ مثل: سعد وسد ونحوهما<sup>(٣)</sup>، والفرق بين الفعل والفعل هو تعدي الفعل ولزومه كالصدّ والصدود، فإن صد بنفسه، أي: أعرض فهو الصدود، وإن صد غيره فهو

(١) تحسباً لما قد يحدث من الخطأ في الضبط، وضعف النظر، وصغر الخط؛ إمعاناً في البيان والتوضيح.

(٢) اقتصرنا على أهم المعاني الصرفية؛ لما اقتضت طبيعة البحث، وحجمه، ووقته عدم التوسع والاستيعاب لكل معاني تلك الصيغ.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢: ١١٥

الصد<sup>(١)</sup>. (٣) يستعمل المؤنث منه في المصدر الدال على المرة؛ مثل حمدة، والخرفة، والزربة، والعصدة. (٤) يستعمل فعل صفة مشبهة؛ كالصعبة، وخبت. (٥) والدلالة على المصدرية المجردة من العدد هو الأصل فيها<sup>(٢)</sup>، والدلالة على المرة يحدده السياق (سياق مأخذ التسمية وملابساتها)؛ كالحلية، والزربة، والوسطة ونحوها، والأعلام لاسياق؛ لها فالمعاني كلها متواردة.

٣، ٤ - فَعَلَ، وفَعَّلَ (بفتحتين) (٣٨) اسما. جاء على فَعَلَ (٢٠) اسما وهي: الدحض، والسند، ولخب، والنشم، وأحد، والجلب، والحشف، والحضن، والشفا، والسحر، والصفاء، والطرف، وظها، والعذا، وعشم، والقفل، والقهب، ومحا، وشدا، والشرا. وجاء على فَعَّلَ (١٨) وزنا وهي: (الحسبة، والأربة، والجحشة، والشعرة، وعرفة، وملكة، والجرو، والحديبة، والصقرة، والحلفة، والخشبة، والخيرة، والدركة، والطمعة، واللفجة، وضروة، وعقبة، والغصنة).

(\*) **معاني الصيغة:** (١) يكون في الأسماء: كالسند، والصفاء، والنشم، والحلفة، والحديبة، ونحوها. (٢) ويكون في الصفات (مبالغة اسم المفعول) كالجلب بمعنى المجلوب، وعرفة بمعنى معروفة، والدركة بمعنى المدركة، ونحوها<sup>(٣)</sup>.

٥، ٦ - فُعِلَ، وفُعِّلَ (بضم ففتح فسكون على التصغير) (٢٦) اسما. جاء على فُعِلَ (١٤) اسما وهي (عبيد، وحتي، والنجم، ودحيم، والعصير، والعمير، والغميقي، وقحيشي، والقضيب، والمليح، وفريع، والقفيل، بالحصين، أو أبا الحصين، والسُمير) وعلى فُعِّلَ (١٢) اسما، وهي (ضبيعة، والعشيرة، وحميدة، والخليفة، والحليمة، والطبيقة، والدويمة، وعذبية، وعصيبة، ورزيقة، وغبيشة، والقريدة).

(\*) **معاني الصيغة:** هي من صيغ التصغير الثلاث القياسية، ومن معانيه: (١) تصغير الحجم، نحو: نجيم، وفريع، والقفيل. (٢) التلطف والتميلح، نحو: عمير، وعبيد، ومليح. (٣) تقريب الزمان، نحو: العصير، والغبيشة. وقد يخرج "فعل" من معاني التصغير إلى الاسمية، نحو: العشيرة؛ اسما للنجم<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني الأبنية في العربية ص ٢٣ قال: "هذا هو الغالب وقد جاء السماع بغير ذلك في قسم من المصادر نحو: لزمه لزوماً"

(٢) ينظر شرح الرضي على الشافية ٢: ١٤٥، والبهجة المرضية ص ١٢١، وأدب الكاتب ص ٤٦٦، والتصريح ٢: ٧٨، والأشموني ٢: ٣١٢، والهمع، ٢: ١٦٩.

(٣) معجم الأبنية العربية ص ٦٤.

(٤) هذا أحد ما ورد في مدلول هذه اللفظة، وقد تكون العشيرة تطور لهجي لـ (عشتروت) اللفظة العبرية الواردة في التوراة، وعشيرة، وعشتروت من أسماء الزهرة، وهي من آلهة العرب قبل الإسلام، وكثيراً ما يسمى المكان باسم الإله الذي كان يعبد فيه. ينظر: أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة، ولهجات أهل السراة ص ٣٧٧

٧، ٨- فاعل، وفاعلة (وزن اسم الفاعل من الثلاثي) (٢٢) اسما. وقد جاء على فاعل (١٧) اسما هي: (سالم، والخائق، والحائط، وماحي، وطارق، والحاجب، وعاصم، ونأشر، والحارث، والخالف، وشارب، والمالك، ورام، وزافر، والغارب، والغاوي، ووادي). وجاء على فاعلة (٥) أسماء وهي: (سالمة، وغابرة، وخاتمة، وغافلة، ومالحة).

(\*) معاني الصيغة: هي من صيغ التصغير الثلاث القياسية، ومن معانيه: (١) الدلالة على الحدث وفاعله، وهو الأصل في "فاعل" نحو: شارب، والغاوي، والحارث. (٢) الدلالة على النسب، بمعنى صاحب كذا، ويحتل هذا المعنى الاسم: ناشر، ويمكن أن يكون صاحب مهنة نشر الأخشاب، والمالك: صاحب الملك. (٣) الدلالة على اسم الذات الخالي من قصد معنى الوصف، والحدث، نحو: الحائط، والحاجب (حاجب العين)، والوادي، والغارب.

٩، ١٠- مَفْعَل، ومَفْعَلة (بفتح فسكون ففتح) (٢١) اسما. وقد جاء على مَفْعَل (١٢) اسما هي (المضحا، ومهني، ومنجل، والمغمر، والمبنى، والمحنى، والمدق، والمرث، والمزبن، والمقشع، والمقعد، ومكعب). وجاء على مَفْعَلة (٩) أسماء هي: (المضحاة، المجازة، المحجرة، المخواة، المزرعة، المسافة، المقصرة، المقنعة، المحرقة).

(\*) معاني الصيغة: علينا أن نضع في اعتبارنا أن صيغتي "مَفْعَل، ومَفْعَلة" هما وزنان قياسيان للدلالة على المكان، وبهذا تكون هذه الصيغة أصدق انطباقا على مسميات الأماكن السابقة مبنى ومعنى، ومع ذلك فإن هذا الوزن يكون قياسيا أيضا في المواضع التالية: (١) الاسم الثلاثي المزيد بحرف؛ سواء أكان صحيحا أم معتلا، وهذا هو الأصل فيما جاء من الأسماء السابقة. (٢) المصدر الميمي من الفعل الثلاثي، نحو: مَهْنَى (المصدر الميمي للمُنْيَة). (٣) اسم الزمان، نحو: المضحا، والمضحاة من وقت الضحى، والمكان نحو: المقعد، والمحرقة. (٤) اسم الآلة، نحو: منجل، والمدق، والمقصرة. (٥) بقي أن نشير إلى استخدامهم (مفعلة)، دلالة على كثرة الشيء في المكان؛ فالمحجرة، للمكان تكثر فيه الأحجار<sup>(١)</sup>.

١١، ١٢- فَعْلَاء (بفتح فسكون)، وفُعَيْلاء (تصغير فعلاء) (١٩) اسما. جاء على فَعْلَاء (١٤) اسما هي: (العصدا، وقرماء، والبطحاء، والسبتاء، وشرفاء، والبيضاء، والجماء، والحراء، وداراء، والصفواء، والميلاء، والسوداء، والدهناء، ودار صنعاء). وجاء على فُعَيْلاء (٥) أسماء هي (الحميراء، والصفيراء، والعقيصاء، والقتيباء، والقريعاء)

(١) قال سيبويه: "ولم يجيؤا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف من نحو الضفدع والتعلب كراهة أن يتقل عليهم لأنهم قد يستغنون بأن يقولوا كثيرة الثعالب" الكتاب ٤: ٩٤، وقال الزمخشري: "وإذا كثر الشيء بالمكان قيل فيه مَفْعَلة بالفتح أرض مَسْبُعة ومأسدة ومذبة ومحيأة ومفعلة ومقتاة ومطبخة" الفصل ٣٠٤

(\*) **معنى الصيغة:** (١) فعلاء من الممدود القياسي وتأتي على ضربين: اسم، وصفة<sup>(١)</sup>، فالاسم على ثلاثة أضرب: اسم عين مفرد، نحو: البطحاء، والدهناء، وداراء، ومصدر، نحو: الحرّاء، والشرفاء، والصفة على ضربين: ما هو تأنيث أفعّل، نحو: البيضاء، وما ليس كذلك، نحو: الصفواء<sup>(٢)</sup>. (٢) وتكون صفة مقيسة في الألوان، نحو: البيضاء، والسوداء. (٣) العيوب الظاهرة نحو الميلاء والجماء. (٤) أما فعيلاء فهي تصغير فعلاء، وتحمل المعاني السابقة؛ فتكون اسما، نحو: والقتياء، والقريعاء، وتكون صفة، نحو: الحميراء، والصفيراء<sup>(٣)</sup>.

١٣، ١٤ - فَعِيلٌ، وَفَعِيلَةٌ (بفتح فكسر فسكون) (١٨) اسما. جاء على فَعِيلٍ (١٠) أسماء هي (شعير، ومليل، والجميل، والخريق، وسعيد، وفطيس، والقرين، والهجيج، أم السليم، وشعيب). وجاء على فَعِيلَةٍ (٨) أسماء هي (شليلة، وجهيمة، والحريقة، والطويلة، والحوية، والشعيرة، والسمينة، ومليحة).

(\*) **معاني الصيغة:** (١) يأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت مما هو خلقة، نحو: الجميل، والطويلة أو مكتسب، نحو: سعيد، والسمينة<sup>(٤)</sup>. (٢) يأتي للمبالغة، نحو: فطيس، ومليحة. (٣) يأتي اسما غير صفة، نحو: شعير. (٤) يأتي بمعنى "مفعول"، نحو: الخريق<sup>(٥)</sup>؛ وهو المكان الذي اخترقه السيل فصار مخروقا. (٤) ويأتي جمعا ل(فاعل)، نحو: الهجيج جمع هاج، كالحجيج في جمع حاج، ويأتي الهجيج بمعنى الواسع وهو بذلك بمعنى الفاعل وهو الواسع، ومن مجيئه بمعنى فاعل: سديس بمعنى سادس. (٤) تأتي فَعِيلٌ وَفَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة، ولعل منها: مليل بمعنى مهلول، وشليلة بمعنى مشلولة، وحريق بمعنى محروقة<sup>(٦)</sup>. (٦) تستخدم العرب فَعِيلَةً للأطعمة، ولعل منها

(١) قال أبو علي القالي: "فعلاء: اسم وصفة. فالاسم طرفاء وحلفاء، والصفة خضراء وسوداء" المقصور والممدود لأبي علي القالي ص: ٣٠١، وينظر المخصص ٤/ ٤١٩

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، ص ٢٥١.

(٣) قال أبو علي القالي: "فَعِيلَاءُ: اسم نحو (قريثاء و) كريثاء. قال سيبويه: ولا نعلمه جاء صفة. وقال غيره: جاء صفة" المقصور والممدود لأبي علي القالي ص: ٣٠١

(٤) ينظر: الصحابي: ص ١٩١، ١٩٢، والمخصص: ١٤، ١٤٧، ١٤٨.

(٥) ورد عن العرب فَعِيلٌ بمعنى فاعل كما سيأتي ومثلوا لها ب(خريق)، قال الرضي: "ريح خريق، إذا كانت باردة شديدة هبابة" شرح شافعية ابن الحاجب - الرضي الأسترايازي ٢/ ١٢٩، قلت: وليس هذا من ذاك عند أهل المنطقة فلم يستعملوا تلك اللفظة بهذا المعنى، وإنما أوردتها لغرض معنى الصيغة.

(٦) قال ابن السكيت: "وإذا كان فَعِيلٌ نعتا لمؤنث، وهو في تأويل مفعول، كان بغير هاء، نحو لحية ذهين، لأنها في تأويل مدهونة، وكف خَصِيبٍ: لأنها في تأويل مخضوبة، وملحفة غَسِيل، وامرأة لَدِيغ... وقد تأتي فَعِيلَةٌ بالهاء وهي في تأويل مفعول بها، تخرج مخرج الأسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت، نحو النطيحة، والدبيحة، والفريسة، وأكلة السبع، والجنيبة والعليقة" إصلاح المنطق ص: ٢٤٣



شعيرة<sup>(١)</sup>. (٧) شَعِبَّ تنطق هنا بكسر الشين، وأصل فَعِيل بكسر الفاء هنا، هو فَعِيل بفتح الفاء، وهي لغة في فَعِيل، وأصل الشَعِبَّ هنا هو الشَعْب، وسيأتي لذلك مزيد إيضاح في الباب التالي.

١٥، ١٦ - فُعْل، وفُعْلَة (بضم فسكون ففتح) ١٦ اسما. جاء على فُعْل (٧) أسماء هي: (الشوق، والغل، والقفل، والروس، والصور، والجرف، الحنوين). وعلى فُعْلَة (٩) أسماء هي: (الجوة، والجفرة، وزعفة، وعقدة، والغصة، والعصبة، وعُضْبَة، وشعبة، وقرعة).

(\*) معاني الصيغة: (١) هو من أوزان الثلاثي المجرد، ويكون اسما، نحو: قفل، وجرف، وصفة، نحو: زعفة. (٢) يأتي "فعلة" مبالغة في اسم المفعول، نحو: عقدة، غصة. (٣) ويأتي جمعا، نحو: الروس (جمعا للرأس). (٤) يأتي اسما للمرة، نحو: العوفة.

١٧، ١٨ - فُعْل، وفُعْلَة (بكسر فسكون) (١٣) اسما. جاء منه (١٠) أسماء هي: (الشعب، والحصن، والعرق، والذيب، والضبر، وبئر، وريع، والسر، الشعبين، والشقرة). وجاء على فُعْلَة (٣) أسماء هي: (عركة، والقفرة، والكيسة).

(\*) معاني الصيغة: (١) تأتي فُعْل وفُعْلَة اسما وهو من الثلاثي المجرد نحو الذيب، والضبر، والكيسة. (٢) تأتي بمعنى مفعول كالشعب، والعرق، وعركة. (٣) تأتي بمعنى فاعل كالحصن.

١٩، ٢٠، ٢١ - مَفَاعِل، ومَفَاعِيل، ومفاعلة (بفتحيتين وكسر اللام) (١٣) اسما. جاء من مفاعل (٧) أسماء هي: (المَلَاقِي، والمحاند، والمخاوي، والمصانع، ومصادم، ومغايض، والمعالِي). وجاء على مَفَاعِيل (٣) أسماء هي: (المبايعث، والمساعد، ومعاتيب). وجاء على مفاعلة (٣) أسماء هي: (المساعدة، والمشايعة، والمقارية).

(\*) معاني الصيغ: يجمع هذه الصيغ الثلاث دلالتها على منتهى الجموع، وقد جمعت بين "مفاعل ومفاعيل"؛ لاتحاد دلالتها وقيام أحدهما مكان الآخر؛ فمساجد يمكن أن تكون مساجيد، ومفاتيح يمكن أن تكون مفاتيح، وأضفت "مفاعلة"؛ لكون التاء عوضا عن الياء في مفاعيل، ويأتي منها الأسماء، نحو: المصانع، ويأتي منها الصفات، نحو: المخاوي، والمساعد.

٢٢، ٢٣ - فَعْلَان، وفَعْلَانَة (بفتح فسكون) (١٢) اسما. جاء على فَعْلَان (١١) أسماء هي: (الخربان، وناوان، وهوران، والسكران، والجَهْلَان، والشيبان، وبيضان، ورحبان، ورغدان، وثمدان، وشعثان). وعلى فَعْلَانَة اسم واحد هو: (الرَّيَّانَة).

(١) قال أبو منصور الثعالبي: "وأطعمة العرب على "فَعِيلَة" كالسَّخِينَة والعَصِيدَة واللَّفِيَّة والحَرِيرَة والنَّقِيَّة والوَلِيمَة والعَقِيَّة" فقه اللغة وسر العربية ص: ٢٥٩

(\*) معاني الصيغة: (١) الدلالة على الصفة المشبهة ويدل على الامتلاء كالسكران، والريانة، والخلومثل: رحبان، وبران، وحرارة الباطن كالخربان، قال الرضي: "قياس ما كان من الامتلاء كالسكر والري والغرث والشبع أن يكون على فعْلان." <sup>(١)</sup> (٢) ويأتي للمبالغة <sup>(٢)</sup>، قال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ غضبا. <sup>(٣)</sup> وتدل على الحدوث والطروء كذلك، وكل ما سبق يحتمل تلك المعاني.

٢٤ - فَعَال (بكسر ففتح): وقد جاء على هذا الوزن (١٠) أسماء. هي (حمار، وضيان، وحراب، وبدان، وحداب، وسيال، والجوار، والحلال، والقياس، العَجَارَيْن).

(\*) معاني الصيغة: (١) أحد جموع الكثرة، نحو: حراب. (٢) يصاغ للدلالة على قرب شيء من شيء، نحو: الجوار، قال سيبويه: "وقالوا في أشياء قرب بعضها من بعض؛ فجاءوا به على فعال." <sup>(٤)</sup> (٣) أما ضيان، فلم أجدها بهذا الوزن ولعلها فَعْلَال من فوعل ضَيَّان من الضَيَّون، وإنما اعتبرنا نطق أهل المنطقة فجعلناها هاهنا، وأصل ضَيَّان ضَيَّوَان. <sup>(٥)</sup> (٤) ومثلها بدان وجدتها مشددة بدَّان والألف والنون للتثنية مثني بدَّ على وزن فِعْل <sup>(٦)</sup>، والبدَّ في العرف القبلي بمعنى الأسرة أو الجزء من القبيلة أصغر من الفخذ.

٢٥، ٢٦ - فَعَال، وفَعَالَة (بفتح الفاء والعين مشددة) (١٠) أسماء. وجاء على فَعَال (٦) أسماء هي: (حوّاز، والحوّاء، ودوّاس، والرّيّاش، والعيّاش، وغَيّاض). وجاء على فَعَالَة (٤) أسماء هي: (سيّالة، والحمّادة، والخرّارة، والفضّاضة).

(\*) معاني الصيغة: من صيغ المبالغة القياسية، ويكون اسما، نحو: العيّاش، وصفة، نحو: دوّاس.

٢٧ - فُعْلَان (بضم فسكون) (١٠) أسماء. هي: (الثعبان، وشكران، وسعدان، ونعمان، وجَمّان، والصقران، وشعران، والرخمان، والبدوان، وبرّان).

(١) شرح الرضي على الشافية: ٢: ١٤٥، وينظر الأشموني: ٢: ٣١٢، والتصريح: ٢: ٧٨.

(٢) قال الزمخشري: "في قوله تعالى الرحمن الرحيم، وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم... ويقولون إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى" ينظر: الكشف، ١: ٣٤.

(٣) التحرير والتنوير: ١: ١٦٨.

(٤) الكتاب، ٤: ١١.

(٥) كتاب سيبويه ١: ٤٢٩، ٤: ٣٦٩، والأصول: ٣: ٢٩٠.

(٦) قال الأزهري: البدّادان في القتب شبه مخلاتين تحشيان وتشدّان بالخيوط إلى ظلفات القتب وأحنّاته. ويقال لها: الأبدّة واحدا بدّ، وللاثنتين بدّان فإذا شدّت إلى القتب فهي مع القتب جدّاجة حينئذ.

تهذيب اللغة ١٤: ٥٦

(\*) معاني الصيغة : (١) هي من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ويكون اسماً، نحو: الثعبان، ويكون صفة، نحو: البدوان، واستعمالها في الاسم أكثر من الصفة، عكس فعالان بفتح الفاء، قال سيبويه: "قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم، وهي إليه أقرب من الصفة إلى الاسم، وذلك: راع ورعيان، وشاب وشبان." (١) (٢) واستعماله في جمع الأسماء يكون قياسياً، أما في جمع الصفات فيكون مقصوراً على السماع. (٢)

٢٨ - ٢٩ - فَعَال، وفَعَالَة (بفتحتين) (٩) أسماء. جاء على فعال (٥) أسماء هي: (الحمام، والجناب، وصاب، والظهار، اليماني). وجاء فعالة (٤) أسماء هي: (صراة، أو سراة، والحماطة، وسهاوة، وطفالة).

(\*) معاني الصيغة : (١) تكون فَعَال، وفعالة أسماء نحو: صباب، والحماطة. (٢) يكون فَعَالَة مصدراً للفاعل الثلاثي المجرد من باب فَعَلَ (٣) نحو: صراة، وسهاوة. (٣) ويكون فَعَال اسم جنس جمعي، نحو: حمام. (٤) الاسم يَمَان على وزن فَعَال أيضاً إلا أنه أضيفت إليه ياء النسب وأصله: يمن، زيدت فيه الألف كما سنبين في الباب التالي. ٣٠، ٣١ - أَفْعَل، وَأَفْعَلَة (بفتح فسكون ففتح) (٨) أسماء. جاء على أَفْعَل (٧) أسماء هي: (الأنصب، وأحمد، والأعرق، والأخضر، وأجا، والأعلى والأسفل). وجاء على أَفْعَلَة اسم واحد هو: (الأحسبة).

(\*) معاني الصيغة : (١) يكون وصفاً للألوان، نحو: الأخضر، والعيوب الظاهرة، نحو: الأعرق، والحلى، نحو: أحمد، قال الرضي: "وما كان من العيوب الظاهرة كالعور والعمى، ومن الحلى كالسواد والبياض... أن يكون على أَفْعَل ومؤنثه فعلاء." (٢) (٤) يدل "أفعل" على الثبوت بخلاف "فعل" فهو للأعراض، نحو: شعث وأشعث. (٣) ويكون وصفاً مشتقاً للتفضيل، نحو: الأعلى، والأسفل. (٤) يستعمل أَفْعَل بمعنى فاعلي؛ قال ابن عقيل: (ومن استعمال صيغة أَفْعَل لغير التفضيل قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)، وقوله تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ)، أي: وهو هين عليه وربكم عالم بكم). (٥)، ومنه: الأنصب.

٣٢ - فَعْلَة (بكسر ففتحتين)، (٧) أسماء هي: (الحلسة، والدّهنة، والرششة، والرشدة، والعصدة، والكبسة، والكفتة).

(١) الكتاب: ١: ٣٢٩.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش: ٥: ٦٠.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للخضر اليزدي: ١: ٢٧١.

(٤) الرضي على الشافية: ١: ١٣٤، ١٤٤.

(٥) شرح ابن عقيل: ٣: ١٨٢.

(\*) معاني الصيغة: (١) من أبنية جمع التكسير الدال على الكثرة، نحو: الحَلَسَة: جمع حَلَسَ. ٣٣، ٣٤- فَعَالٌ، وفَعَالَةٌ (بضم ففتح) (٦) أسماء. جاء على فعال (٥) أسماء هي: غِبَارٌ، والغمار، والقهاب، والشوال، وحتار). وجاء على فعالة اسم واحد هو: (كدامة).

(\*) معاني الصيغة: (١) يدل فعال على كل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض<sup>(١)</sup>، أو ما تحطم من شيء أو تكسر منه، نحو: غبار (هو أثر للأشياء التي قد تحطمت). (٢) فعالة للشيء القليل المفصول من الشيء الكثير، نحو: كدامة<sup>(٢)</sup>.

٣٥، ٣٦- فعَالِيلٌ، وفَعَالَلَةٌ (بفتح العين وكسر اللام الأولى) (٥) أسماء. جاء من فعَالِيلِ (٤) أسماء هي: البرَاكِيت، والصعاليك، والعجاريذ، والدراويش). وجاء من فَعَالَلَة اسم واحد هو: (الجهالة).

(\*) معاني الصيغة: - هما صيغتان مترادفتان؛ حيث إن التاء في فعالة عوض عن الياء في فعَالِيل، وكلاهما من جموع التكسير الدال على الكثرة، نحو: الصعاليك، والجهالة (أصلها قبل التعويض الجهايل).

٣٧- فَعْلُول (بفتح فسكون) (٤) أسماء. هي: (الحنجور، والخشخوش، والحجروف، والصَّرْعُوف، أو السَّرْعُوف).

(\*) معاني الصيغة: (١) كل اسم على فَعْلُول، فهو مضموم الأول؛ لأنه ليس في كلام العرب فعول بفتح الفاء وسكون العين إلا كلمة واحدة، وهي صَعْفُوقٌ لخول باليمامة<sup>(٣)</sup>، وقال صاحب المقتضب: "لا يكون اسم على فعول بفتح أوله، ولم يوجد ذلك إلا في قولهم: صَعْفُوقٌ ويقال: إنه اسم أعجمي أعرب"<sup>(٤)</sup>. (٢) الصيغة في الكلمات الثلاث ضبطت في المصادر والاستعمال بفتح الفاء<sup>(٥)</sup>، وإن كان أصل (الحنجور)، بالضم، وهذا الاستعمال يضيف كلمات جديدة في هذه البنية التي لم يجد المتقدمون لها إلا كلمة واحدة مشكوك في عربيتها وهي صَعْفُوقٌ، وسيأتي إيضاح ذلك في الباب التالي. (٣) تستعمل هذه الصيغة اسما، مثل: السرعوف والحنجور، ووصفا مثل: صَعْفُوقٌ.

٣٨- فَعَالَى (بفتح الفاء واللام) (٤) أسماء. وهي: (قراما، وسلاما، والقضايا، والدوايا).

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢: ٦٢.

(٢) شرح الرضي على الشافعية: ١: ١٥٥.

(٣) تحقيق إسفار الفصح للهروري: ١٦: ٢٣.

(٤) المقتضب، للمبرد، ١: ٨٦.

(٥) ينظر المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: الحجروف ص ١٨٢، والحنجور ص ٢٠١، والخشخوش ص ٢١١، وهذا الضبط مبني على الاستعمال.

(\*) معاني الصيغة : (١) من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ويكون اسماً نحو الدوايا، وصفة نحو: سلاماً. (٢) ومن أوزان جمع التكسير الذي للكثرة نحو القضايا. (٣) وهو جمع يشترك مع فَعَلَى فيما دل على آفة من هلاك أو نقص، نحو: قرأما<sup>(١)</sup>.

٣٩- فُعَلْ وَفُعَلَّة (بضم ففتح): (٤) أسماء. جاء على فُعَلْ اسم واحد هو (الملح)، وجاء على فُعَلَّة (٣) أسماء هي: (العنب، والحُمرة، وحُضَاة). (١) فُعَلْ من أوزان الاسم الثلاثي المجرد ويكوّن في الأسماء والصفات، وهو من جمع التكسير الذي للكثرة نحو الملح. (٢) تأتي فُعَلَّة جمعا ومفردا، وهي هنا مفرد كالرُطْبَة، وهو النطق المحلي للواحدة من العنب، وسيأتي بيان ذلك في الباب التالي. (٣) أصل حُضَاة (حُضْوَة)، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا؛ ولهذا فوزنها: فُعَلَّة، وسيأتي لها مزيد إيضاح في الباب التالي.

٤٠- مَفْعُول (بفتح فسكون) ٣ أسماء. هي: (مسعود، والمشروك، والمصلول).

(\*) معاني الصيغة : (١) هو وزن من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ولم يجرّ إلا صفة، نحو: المصلول. (٢) وهو اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد غير المعتل العين، نحو مسعود. (٢) يدل اسم المفعول على الحدث ومفعوله ويشترك مع اسم الفاعل في الدلالة على الماضي، والحال، والاستقبال، والاستمرار، والثبوت.

٤١، ٤٢- فَعَاعِيْل وَفَعَاعِلَة (بفتح ثم كسر العين الثانية) (٣) أسماء. جاء على فَعَاعِيْل اسم واحد هو (الملايخ)، وجاء من الآخر اسمان هما (الطناطنة، والدنادنة).

(\*) معاني الصيغة : (١) من أوزان منتهى الجموع للكثير، وإنما جمعت بينهما؛ لأنّ التاء في البناء فَعَاعِلَة عوض عن الياء في فَعَاعِيْل؛ فالطناطنة أصلها قبل التعويض: الطنّاطنين، ويجوز في الملايخ: الملايحة.

٤٣، ٤٤- فَعَلَّلْ، وَفَعَلَّلَة (بفتح فسكون ففتح مجرد الرباعي) (٣) أسماء. جاء على فَعَلَّلْ اسم واحد هو (ثعلب)، وعلى فَعَلَّلَة اسمان هما (الحنظلة، وسملقة).

(\*) معاني الصيغة : (١) فَعَلَّلْ هو أحد أبنية لرباعي المجرد<sup>(٢)</sup>. (٢) فَعَلَّلَة مؤنث فعلل نحو: الحنظلة؛ والتأنيث هنا لإفادة الوحدة من اسم الجنس؛ فالحنظلة جنس واحدته: حنظلة. (٣) تكون فعلة مصدرا لَفَعَلَّل<sup>(٣)</sup>، وهو القياس، قال ابن مالك:

(١) قال سيبويه وقد جاء منه شيء كثير على فعالي قالوا يتامى وأيامى شبهوه بوجاعى وحباطى؛ لأنهما مصائب قد ابتلوا بها فشبّهت بأوجاع حين جاءت على فعلى الكتاب ٢ ك ٢١٣ - ٢١٤

(٢) قال ابن عصفور في الممتع: "وأما الرباعي من الأصول فله ستة أبنية: فَعَلَّلْ؛ ويكون في الاسم نحو: جَعَفَر وَعَنْبَر، والصفة نحو: شَجَعَم، وَسَلَهَب، وَفَعَلَّل؛ ويكون في الاسم نحو: زَبْرَج، وَزَنْبَر، والصفة نحو: زَهْلَق وعنفص... الممتع الكبير في التصريف: ص: ٥٤

(٣) قال المبرد: (أما ما كان من ذوات الأربعَة فإن فعل منه يكون على فَعَلَّل ماضيا ويكون مستقبله على يُفَعَلِّل

فَعَلَّلَ أَوْ فَعَلَّلَةً لَفَعَلَّلَا واجعل مقيسا ثانيا لا أولا<sup>(١)</sup>  
 ٤٥- فَعُول (بفتح فضم) اسمان، هما: (الدخول، والصفوق).

(\*) معاني الصيغة: (١) فَعُول وزن من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرف ويكون اسما، نحو: الدخول، وصفة نحو: الصفوق (كثير الصفق في الأسواق). (٢) من صيغ المبالغة القياسية، نحو: الدخول. (٣) ذكر الفارابي أن هذه الصيغة لمن دام منه الفعل<sup>(٢)</sup>، وقال ابن أبي طلحة لمن كثر منه الفعل<sup>(٣)</sup>، وقال آخرون لمن كان قويا على الفعل<sup>(٤)</sup>. ٤٦- فَعَالَيْن (بفتحين وكسر اللام) اسمان، هما: (الجحارين، السلاطين).

(\*) معاني الصيغة: (١) من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، ولم يجئ إلا اسما وجمعا، نحو: سلاطين (جمع سلطان)، قال سيبويه: "ولا نعلمه جاء في الصفة"<sup>(٥)</sup>. (٢) جمع جحر على جحارين لم أجده، ولعله جمع جحران جمع جحر<sup>(٦)</sup>.

٤٧- فُعُول (بضم الفاء والعين) جاء منه اسمان هما: (الزروق، والحلوق).  
 (\*) معاني الصيغة: (١) فُعُول، تأتي مصدرا قياسيا لفعل اللازم؛ فَرَزَقَ الرمحُ زروقا مصدرا؛ قال ابن مالك:

وَفَعَلَ اللَّازِمَ مِثْلَ قَعَدَا لَهُ فُعْلٌ بِاطْرَادِ كـ (غَدَا)<sup>(٧)</sup>  
 (٢) وتأتي جمع تكسير لإفادة الكثرة، مثل الحلوق، جمع حَلَقَ<sup>(٨)</sup>.

٤٨- فَعَالِيَّة (بفتحين وكسر اللام وفتح الياء) اسمان، هما (الشراقية، والقمارية).

---

ومصدره على فعلة وفعلان نحو دحرجته دحرجة، وهملج الدابة هملجة، وسرهفته سرهفة، وسرعفته سرعفة، وزلزل الله بهم زلزلة المقتضب: ٩٥ / ٢

(١) توضيح المقاصد: ٢ : ٨٦٧

(٢) ديوان الأدب: ١ : ٨٥

(٣) الهمع: ٢ : ٩٧

(٤) الفروق اللغوية: ١٢-١٣، وكشف الطرة: ٧٩-٨٠، ودرة الفواص: ٨٩.

(٥) الكتاب: ٤ : ٢٥٢.

(٦) قال الجوهري: "الجحر: واحدة الجحرة والأججار.... والجحران.... ومجارج القوم: مكانهم. والجواجر: الدواخل في الجحرة والمكامن" الصحاح: ١ : ٨٠

(٧) قال الشاطبي في شرح البيت: "يعني أن مصدر هذا الفعل اللازم قياسه (فُعُول) بضم الفاء باطراد، كان صحيحا أو معتلا أو مضاعفا، ما لم يدخله من المعاني ما يصرفه عن ذلك إلى أبنية آخر، فمثال الصحيح: فَعَدَ فَعُودَا، وَجَلَسَ جُلُوسَا، وَسَكَتَ سَكُوتَا، وَثَبَّتَ ثَبُوتَا.... وما أشبه ذلك، ومثال المعتل الفاء: وَقَفَ وَقُوفَا، وَوَكَّفَ الدَّمَعَ والمطرُ وَكُوفَا...." المقاصد الشافية ٤ / ٣٢٩.

(٨) قال الرضي: "فإن كان الثلاثي من الصفات على وزن فَعْل - بفتح الفاء وسكون العين - فإن كان غير معتل العين يجمع على فعول - بضم الفاء - نحو: كُهُول في جمع كهل" شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ١ / ٤٤٢

(\*) معاني الصيغة : (١) يكون اسما، نحو: الشراقية، وصفة، نحو: القمارية، والهاء فيهما لازمة<sup>(١)</sup>. (٢) تستعمل هذه التاء للتعويض عن ياء النسب، وهو مستعمل، وسيأتي له مزيد بيان في الباب التالي.

٤٩ - فُعَلَى (بضم فسكون) ، اسمان، هما: (العليا، والسفلى).

(\*) معاني الصيغة : (١) من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرف، ويكون اسما وصفة. (٢) أفعال التفضيل للمؤنث. (٣) الاسم المقصور المنتهي بألف التأنيث المقصورة. والكلمات (العليا والسفلى) تحتملان كل الدلالات السابقة؛ فيصلح فيهما الصفة، والتفضيل، والاسم المقصور.

٥٠ - فُعَل (بضمتين) ، اسمان، هما: (حُنْف، وجُنْش).

(\*) معنى الصيغة : (١) وزن للاسم الثلاثي المجرد، ويأتي اسما كـ (عنق)<sup>(٢)</sup>، وصفة، ولعل منها: جنش وصفا كـ (جنب)، والكلمة تحتمل الأمرين. (٢) يكون جمع تكسير لفعل؛ فيكون حُنْف جمع حنيف<sup>(٣)</sup>. (٣) ويكون جمع فُعَل كجُنْش جمع جُنْش، والجنش: مصدر جُنْش<sup>(٤)</sup>.

٥١ - فِعْلَان (بكسر فسكون) اسمان، هما: (قدرا، والسندان).

(\*) معاني الصيغة : (١) مثنى قَدْر، وسَنَد. (٢) أما سَنَدَان الحداد (وهي كلمة معربة، ويقابلها في العربية: العلاة)<sup>(٥)</sup>، فليس من هذا الباب؛ لأنه بفتح السين<sup>(٦)</sup>، إلا أن يكون قد حدث في الكلمة تغيير في الحركة، وهذا محتمل؛ وعلى هذا الاعتبار يكون اسما على فِعْلَان. (٣) وقد وردت السَنَدَان بكسر السين اسما<sup>(٧)</sup>، فيكون اسما مفردا

(١) قال سيبويه: "ويكون على فعالية فيهما، فالاسم نحو: الكراهية، والرفاهية، والصفة نحو: العباقية وحزابية. والهاء لازمة لفعالية". الكتاب: ٤: ٢٥٥.

(٢) قال الحماوي: "فأوزن الثلاثي المتفق عليها عشرة.... فُعَل: بضمتين، كَعُنْق، وناقصة سُرْح: أى: سريعة" شذا العرف في فن الصرف: ص: ٥٢.

(٣) فُعَل جمع تكسير للكثرة وهو مطرد في شيئين: أحدهما: "في وصف على فعول"، بفتح الفاء، "بمعنى: فاعل ك: صبور وصبر... والثاني: "في اسم رباعي" في العدد، "بمدة" ألف أو ياء أو واو، "قبل لام" صحيحة، "غير معتلة مطلقا"، من غير تقييد بحرف معين من أحرف العلة. "أو غير مضاعفة إن كانت المدة ألفا" لا غير، ومنه: ما مدته ياء نحو: قضيب للمذكر، وكثيب للمؤنث" شرح التصريح: ٥٢٩/٢.

(٤) "الجُنْش نَزْح البئر" لسان العرب: ٦/ ٢٧٦.

(٥) "السندان: بفتح أوله وسكون ثانيه لفظ معرب، الآلة التي يطرق الحداد عليها الحديد، أو الاسكاف الجلد". معجم لغة الفقهاء: ص ٢٥١.

(٦) "والعلا مَقْصُور جمع علاة وهي: السندان أعني الحديد التي يَضْرِبُ عَلَيْهَا الحَدَّاد". المخصص: ٤/ ٤٣٢.

(٧) "السندان: بالكسر: العظيم الشديد من الرجال ومن (الدُّنَاب، يُقَال: رَجُلٌ سَنَدَانٌ، وَذُبَّ سَنَدَانٌ أَي عَظِيمٌ شديدٌ نقله الصَّاغَانِي، ينظر ألتاج: ٨: ٢٢١. (و) السُّنْدَانَةُ (بهاءٍ هي: (الأتان) نقله الصَّاغَانِي تاج العروس: ٨/ ٢٢١.



ممنوعاً من الصرف، لزيادة الألف والنون، مثل إنسان<sup>(١)</sup>، واللفظتان كلاهما تحتملان هذا. (٤) جمع ساند، وقادر، أو قدير، وسنود، وكل ذلك له نظير في كلامهم، نحو: حائط وحيطان، وخرؤف وخرقان، ولكنه ليس غالباً إنما يغلب في جمع فعل، بضم الأول وفتح الثاني كَصُرْد، وصردان.

٥٢، ٥٣- فاعليّة ( بكسر العين واللام )، وفُعَيْليّة ( بضم ففتح، مع الياء المشددة المفتوحة، والتاء فيهما ) اسمان فقط. جاء على ( فاعليّة ) اسم واحد هو ( الجاهليّة )، وجاء على ( فُعَيْليّة ) اسم واحد هو ( البلينية ).

(\*) معاني الصيغة: (١) صدر صناعي؛ والغرض من المصادر الصناعية الدلالة على الخصائص والصفات والأحوال المختلفة للاسم الذي لحقته الياء والتاء. (٢) فُعَيْليّة من الأوزان النادرة، ولم أجد لها نظائر إلا بالفتح<sup>(٢)</sup>، فربما يكون تغير في حركة الفاء، وكثيراً ما يحدث التغير في الحركات، كما سترى في الباب التالي.

٥٤- فَعَالِل ( بفتح الفاء وكسر اللام ) اسم واحد، هو: ( قراشع ).

(\*) معاني الصيغة: وزن من أوزان الاسم الرباعي المزيد بحرف واحد، وقد جاء منه الاسم، قراشع ( وهو جمع قرشع )، وهو من صيغ منتهى الجموع، وفَعَالِل وشبهه جمع قياسي لكل فعل رباعي مجرد<sup>(٤)</sup>.

٥٥- فَعَالِل ( بفتح النون والفاء مع كسر العين )، اسم واحد هو: ( نبايع )<sup>(٥)</sup>.

(\*) معاني الصيغة: وزن منتهى الجموع، وأصله بالهمزة على رأي ابن جني في نظائره، ولكنها سهلت؛ قال ابن جني: ( وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعَالِلٌ غَيْرَ مَهْمُوزِ الْيَاء )<sup>(٦)</sup>، والتسهيل من ظواهر الاستعمال، وذكر سيبويه النوعين بالياء والهمزة<sup>(٧)</sup>.

(١) قال في المقتضب: " وإنسان فعلان من الأنس " المقتضب: ص ٢١٧ .

(٢) ينظر التبيان في تصريف الأسماء لأحمد كحيل: ص ٦١-٦٣ .

(٣) ذكروا من ذلك ١- الوليدية ( تصحيح الفصح ص ٢٠٨ )، ٢- سليقية ( أبنية الأسماء والمصادر ١/ ٢٤٧ ) ٣- قسيسية، ٤- عينية ( السابق ١/ ٢٥٥ ) .

(٤) قال ابن الأنباري: " فَإِنْ قِيلَ: فَلَمْ يَجْعَلْ مَا كَانَ رِبَاعِيًّا عَلَى مِثْلِ وَاحِدٍ، وَهُوَ مِثَالُ: " فَعَالِلٌ " قِيلَ: لِأَنَّ مَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ لَمَّا كَانَ أَثْقَلَ مِمَّا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، أُلْزِمَ طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَزِيدَتِ الْأَلْفُ عَلَى وَاحِدِهِ دُونَ غَيْرِهَا؛ لِأَنَّهَا أَخْفَ الْحُرُوفِ؛ لِأَنَّهَا قَطٌّ لَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً " أسرار العربية: ص: ٢٥١ .

(٥) وقد أشار ابن القطاع إلى هذا الاسم فهل يقصده بذاته أم غيره - الله أعلم - قال في ذكر أبنية الثلاثي: " وعلى ( فعاليل ) نحو نبايع، اسم مكان " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ص: ١٩٨ .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ٢٤٨ .

(٧) قال سيبويه: " يكون على فعاليل غير مهموز، فالاسم نحو: العثاير، والحثايل؛ إذا جمعت الحثيل والعشير، ولا نعلمه جاء في الصفة كما لم يجيء واحده " الكتاب لسيبويه: ٤/ ٢٥٢ .

٥٦- فَوَاعِل ( بفتح ثم كسر العين )، اسم واحد، هو: ( الحواجر ) .

(\*) معاني الصيغة : ( ١ ) الأصل في فَوَاعِل أنها جمع تكسير قياسي لفاعلة، وما كان وصفا للمؤنث؛ فيكون جمع حاجرة<sup>(٨)</sup> . ( ٢ ) ويكون جمعا لمذكر غير عاقل، وهو من أوزان منتهى الجموع للدلالة على الكثرة؛ فحواجر على هذا جمع حاجر<sup>(٩)</sup> .

٥٧- فَعَاوِلَة ( بفتح ثم كسر الواو )، اسم واحد، هو: ( العراونة ) .

(\*) معاني الصيغة : من أوزان الثلاثي المزيد بحرفين، وقد جاء بالتاء على النسب، ومنه العراونة جمع منسوب إلى عَرَوْن، وذكر ( فَعَاوِل ) ابن عصفور في الممتع فقال في أبنية الثلاثي المزيد بحرفين : ( ... وعلى فعاول: ويكون في الاسم نحو: جداول، والصفة نحو: قساور وحشاور<sup>(١٠)</sup>، والتاء فيه إما للتعويض عن الياء المحذوفة؛ فيكون أصلها: عراوين، وأما أن تكون للنسب - كما سبق - وكلاهما مما تحتمله الكلمة.

٥٨- فُعَال ( بضم ففتح مع التشديد )، اسم واحد، هو: ( السراق ) .

(\*) معنى الصيغة : يكون هذا البناء جمع تكسير للكثرة، في فاعل،<sup>(١١)</sup> نحو السراق.

٥٩- فَعَلَا ( بكسر فسكون )، اسم واحد هو: ( نيرا ) .

(\*) معنى الصيغة : وزن من أوزان الثلاثي المزيد بحرف، والمنتهي بألف التأنيث المقصورة، ولم يَجْأ إلا أسما، ويكون مفردا، وجمع تكسير للكثرة، وكان حقها أن تكتب على صورة الياء، كما سيأتي في الباب التالي.

٦٠- فَعَالَة ( بكسر ففتح وفتح اللام )، اسم واحد، هو: ( الزبارة ) .

(\*) معاني الصيغة : ( ١ ) مصدر الفعل الثلاثي المجرد ليدل على صناعة، أو حرفة،

(٨) "لم يَجْأ فواعل جمعا لفاعل صفة لمذكر مَنْ يعقل إلا فوارس، وهوالك، ونواكس والمعروف أنه جمع لفاعلة كضاربة وضوارب، أو فاعل صفة لمؤنث كحائض وحوائض، أو مذكر لا يعقل كجمل بازل وبوازل، فأما فوارس فإنما جُمع لأنه شيء لا يكون في المؤنث فلم يُخَف فيه اللبس، وأما هوالك فإنما جاء في المثل: يقال: هالك في الهوالك، فجرى على الأصل، لأنه قد يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها" المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٧٨ / ٢ .

(٩) "لأن فاعلا إذا كان لما لا يعقل، جمع على فواعل" وإن كان لمذكر، لمضارعة المؤنث من حيث امتناعا من الجمع بالواو والنون، يقال: داع ودواع، وبازل وبوازل، وبغير عاضة وعواضة". إيضاح شواهد الإيضاح: ٢ / ٨٤٠ .

(١٠) الممتع الكبير في التصريف: ص: ٨٦ .

(١١) قال المرادي: "من أمثلة جمع الكثرة فُعَال وهو مثل فُعَل في المذكر خاصة، أي: يطرد في وصف صحيح اللام على فاعل نحو: عاذل وعُذال" توضيح المقاصد والمسالك: ٣ / ١٣٩١ .

أو ما يشبهها<sup>(١)</sup>. (٢) وهو من أبنية جموع التكسير للكثرة<sup>(٢)</sup>. ولعلها هنا اسم مفرد<sup>(٣)</sup>.

٦١ - فَيْعِيْلَة (بفتح فسكون فكسر فسكون ففتح)، اسم واحد هو: (البيطيرة، أو آل بيطيرة).

(\*) معنى الصيغة: (١) الياء الأولى زائدة، تزداد كثيراً في فَيْعَلْ للإلحاق بفَعْلَلْ؛ فَيُلْحَقُ بِالْمَجْرَدِ الرَّبَاعِيِّ سَبْعَةَ أَوْزَانٍ... السادس فَيْعَلْ كـ "بَيْطَرُ"<sup>(٤)</sup>. (٢) وأما فَيْعِيْلْ بزيادة ياء أخرى فهو وزن نادر، ولم يسمع فيه إلا لفظة واحدة، وأنكره الأزهري في تهذيب اللغة، فقال: (قُلْتُ: الْبَيْئِيثُ، بوزن (فَيْعِيل)، فَإِنْ كَانَ يَاءُاهُ زَائِدَتَيْنِ فَهُوَ مِنَ الثَّلَاثِيِّ، وَكَلَامُ الْعَرَبِ يَجِيءُ عَلَى (فِيْعُول)، و (فِيْعَال)، وَلَمْ أَسْمَعْ حَرْفًا جَاءَ عَلَى (فَيْعِيل) غَيْرَ (الْبَيْئِيثِ)، وَلَا أَدْرِي أَعَرَبِيٌّ هُوَ أَمْ دَخِيلٌ؟)<sup>(٥)</sup>.

٦٢ - فَعَوَل (بفتح فسكون ففتح)، اسم واحد هو: (سَلَوْب).

(\*) معاني الصيغة: (١) وهو من أوزان الاسم الثلاثي المزيد بحرفين، ويكون اسماً، وهو قليل<sup>(٦)</sup>، ويكون وصفاً، قال سيبويه في باب الثلاثي المزيد بحرف: (ويكون على فَعَوَل، فالاسم نحو: جدول، وجرول، والصفة: جهورٌ، وحشورٌ)<sup>(٧)</sup>. (٢) من أوزان الاسم الملحق بـ (فَعْلَلْ)<sup>(٨)</sup> ويكون اسماً وصفة.

٦٣ - فُئِيْلِي (بضم ففتح فسكون)، اسم واحد هو: (حصيني).

(\*) معاني الصيغة: بصيغة النسب إلى المركب الإضافي أبو الحصين، وهو الحيوان المعروف، والحصين فَعِيْلٌ بصيغة التصغير لغير التصغير.

٦٤ - مَفْعَلَاء (بفتح فسكون ففتح)، اسم واحد هو: (المرتباء). (١) من أوزان المؤنث

(١) توضيح المقاصد: ٢: ٨٦٤.

(٢) الأصول في النحو: ٢: ٤٣٥.

(٣) الزبارة: "الخاصة حين تخرج من النواة". معجم متن اللغة: ٣/ ١٢، وهو عندهم بمعنى: طَيَّ البئر، ولعله الأقرب.

(٤) الهمع: ٣: ٤٥٩.

(٥) تهذيب اللغة: ١٥: ١٢٢.

(٦) تداخل الأصول اللغوية: ١/ ٢١٥.

(٧) الكتاب لسيبويه: ٤/ ٢٧٤، وقال المبرد: "وتلحق الواو ثلاثة فيكون على فَعُولٍ نَحْوُ جَهْوَرَةٍ كَلَامُهُ جَهْوَرُ كَمَا يُلْحَقُهُ اسْمًا وَذَلِكَ قَوْلُكَ جَدُولَ وَالْمَصْدَرُ كَالْمَصْدَرِ" الْمُقْتَضِب: ٢/ ١٠٧، وينظر المنصف لابن جني: ص: ٤٦، الممتع الكبير في التصريف: ص: ٦٥، الثلاثي المزيد بحرف، وشرح التصريف للثمانيني: ص: ٢٧٠، و

أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ص: ٢١٧.

(٨) "ما ألحق بفعل... و (فَعَوَل) نحو (هَرَوَل) في الأفعال، و (جَرَوَل) في الأسماء". تداخل الأصول اللغوية ١/

الممدود القياسي ويكون صفة، وهو ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف<sup>(١)</sup>، والمرتبء هنا صفة.

٦٥ - مُفْعِلَةٌ (بضم ففتح فكسر العين)، اسم واحد هو: (المزيرة).

(\*) معنى الصيغة : وهي تصغير (مَفْعَلَةٌ)، وقد مرت هذه الكلمة في مكانها مكبرة، اسم مكان للزرع.

٦٦ - مُفَاعِلَةٌ (بضم الميم وكسر العين)، اسم واحد هو: (المضاهية).

(\*) معنى الصيغة : صيغة اسم الفاعل مؤنثة مشتقة من فاعل الدال على المُفَاعِلَة والاشتراك، وهي هنا من المضاهاة، ومعنى الاشتراك فيها جلي.

٦٧ - فَيْعَال (بفتح فسكون)، اسم واحد هو: (الميدان).

(\*) معنى الصيغة : (١) الميم، والنون أصليتان، وهو من الثلاثي المزيد بحرفين، مثل: فَيَّان، والشَّيْطَان. (٢) وهناك رأي آخر بأنه فَعْلَان من ماد، وقيل: وزنه فلعان، من المدى<sup>(٢)</sup>، وسيأتي له مزيد إيضاح في الباب التالي.

٦٨ - فَيْعَل (بفتح فسكون)، اسم واحد هو (الميلح).

(\*) معنى الصيغة : من الثلاثي المزيد بحرف للإلحاق بـ(فَعْلَل)<sup>(٣)</sup>، ويكون في الأسماء والصفات.

٦٩ - مُنْفَعِل (بضم فسكون ففتح فكسر)، اسم واحد هو: (المنشقر).

(\*) معنى الصيغة : (١) اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالألف والنون (انْفَعَلَ) اللازم المطاوع لـ(فَعَلَ)، وقد جاء المنشقر على هذا المعنى.

٧٠ - مُفَعَّل (بضم الميم وفتح الفاء والعين مشددة)، اسم واحد هو: (المصلى).

(\*) معاني الصيغة : (١) اسم المفعول من فَعَّلَ، أي: مصلًى فيه، أو عليه، أو إليه، أو نحو ذلك. (٢) يكون اسماً لمكان الفعل أو زمانه، والاسم يحتمل ذلك، وإن كان الأجدر به اسم المكان؛ لكونه علماً على مكان. (٣) يحتمل كونه مصدراً ميمياً؛ وقيل به في الآية: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى<sup>(٤)</sup>.

(١) نحو مصطكاء. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ص: ١٦٤ .

(٢) تداخل الأصول اللغوية: ٢ : ١٠ .

(٣) الأصول لابن السراج ٣ : ٢١ في باب ما ألحق من بنات الثلاثة ببنات الأربعة من الصفات .

(٤) قال الزجاج: "و (مصلًى) مفعول اتخذوا وألّفه منقلبة عن واو، وهو مكان لا مصدر، ويجوز أن يكون مصدراً وفيه حذف مضاف تقديره مكان مصلًى أي: مكان صلاة" التبيان ١ : ١١٣ .

٧١- مُفَعَّل (بفتح فضم فكسر مشدد اسم فاعل ) ، اسم واحد هو: (مُطَيَّب).

(\*) معنى الصيغة : وهو اسم فاعل قياسي للفعل الرباعي طَيَّب.

### ٣- ظواهر لغوية بنيوية :

#### (\*) التغيير في الحركات :

(أ) كسر الفاء بدل فتحها في: (فَعِيل)؛ إتباعاً لحركة العين. أصل فَعِيل بكسر الفاء، هو فَعِيل بفتح الفاء، لكن الكسر لغة، قيل: هي لغة عامة قيس، وتميم، وأسد، يقولون في فَعِيل: فَعِيل، فيقولون: بغير وزَّير وشَهِيق<sup>(١)</sup>، قال الشهاب الخفاجي: "شَهِيد بكسر الشين في لسان العوام، يكسرون فَعِيل في كل شيء كان ثانيه حرف حلق، وهي لغة تميم، وكذلك سفلى مضر، يقولون فَعِيل، وهي لغة شنعاء، والعالية النصب." <sup>(٢)</sup>. وقد ذكرها اللغويون، وقصرها بعضهم على حروف الحلق، قال في اللسان: "وأما قَوْلُ بَعْضِهِمْ شَعِير وبغير ورغيف وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لِتَقْرِيبِ الصَّوْتِ مِنَ الصَّوْتِ فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا مَعَ حُرُوفِ الْحَلْق"<sup>(٣)</sup>، وقبله قال ابن جني: "من ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو شَعِير وبغير ورغيف، وسمعت الشجري غير مرة يقول: زَّيْر الأسد، يريد: الزَّيْر، وحكى أبو زيد عنهم: الجَنَّةُ لمن خاف وعيد الله"<sup>(٤)</sup>.

(ب) تغيير النَمْرَةِ إلى النَمْرَةِ: النَمْرَةُ بكسر النون وفتح الميم على وزن فَعْلَةٍ، وهي جمع نمر جمع كثرة، ويؤكد الواقع تلك الدلالة؛ حيث ما زال المكان تجمعاً للنمور إلى وقت قريب، ونطقها بفتح النون والميم هو تغير لهجي لأهل المنطقة، وقد اعتمدت هذا النطق عند تصنيفي لأوزان الكلمات، ووضعيتها في وزن (فَعْلَة).

(ج) الْحَنُجُور بضم الحاء إلى الْحَنُجُور بفتحها: كلمة (حنجور) بضم الحاء (فاء الكلمة)، وهو خلاف النطق الصحيح، ومثلها في ذلك كلمات: الخشخوش، والحجروف، والصَّرْعُوف، أو السَّرْعُوف، وقد نص بعض العلماء على أنه لم يرد في كلام العرب على هذا الوزن إلا كلمة واحدة، وهي صَعْفُوق، ومنهم الحريري في الدرة قال: لم يَجِءَ في

(١) تهذيب اللغة: ٧: ١٢٢ .

(٢) شفاء الغليل: ص ١٦٤، وانظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي، باب ما تكره الخاصة على العامة وليس بمنكر، ص ٢٢٧، والمنصف لابن جني: ١: ١٩، والخصائص: ٢: ١٤٣، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى: ص ٣٤٤، ٣٤٥ .

(٣) اللسان: ٤: ٤١٥، وينظر المنصف: ١: ١٩، والمخصص: ٥: ١٩٩، والتاج: ١٢: ١٩٣ .

(٤) الخصائص: ٢: ١٤٣ .

كَلامهم فَعْلُول بَفَتْحِ الْفَاءِ إِلَّا صَعْفُوقٌ وَهُوَ اسْمٌ قَبِيلَةٌ بِالْيَمَامَةِ<sup>(١)</sup>، وذكر السيوطي عدم الخلاف في ذلك فقال: ليس في كلامهم فَعْلُول (بفتح الفاء) إِلَّا صَعْفُوقٌ بلا خلاف<sup>(٢)</sup>، ومع كل هذا التأكيد إلا أنه ورد عند بعضهم جملة من الكلمات، ومنهم السيوطي الذي حكى الإجماع آنفاً، قال: وكل ما كان على وزن فَعْلُول فهو مضموم، مثل: عَصْفُورٌ وَيَسْتَنِي مِنْهُ أَرْبَعَةُ الْفَاظِ: اثْنَانِ فَتَحَهُمَا مشهور واثْنَانِ فَتَحَهُمَا قليل فالأولان: صَعْفُوقٌ وهو الذي يحضر السوق للتجارة ولا نقد معه، وليس له رأس مال، فإذا اشترى أحد شيئاً دخل معه، وبنو صَعْفُوقٍ: خَوْلٌ باليمامة، وبعصُوص: دُويبة. والآخران بَرَشُومٌ وهو ضرب من الثمر، وغرنوق لغة في الغرنوق وهو طير من طيور الماء، ويقال أيضاً للشباب الناعم<sup>(٣)</sup>، وزاد في اللسان صَعْقُولٌ، وبعكوكة: قَالَ ابْنُ بَرِّي: رَأَيْتُ بِحَطِّ أَبِي سَهْلٍ الْهَرَوِيَّ عَلَى حَاشِيَةِ كِتَابٍ: جَاءَ عَلَى فَعْلُولٍ: صَعْفُوقٌ وَصَعْقُولٌ لَضَرْبٍ مِنَ الْكَمَاءِ وَبَعْكُوكَةُ الْوَادِي لِحَاثِيهِ<sup>(٤)</sup>، وهذه النقولات توهم بالتناقض.

ولكن الجمع بين القولين سهل وواضح، فمن أنكر هذا الوزن بنى على الفصح الصحيح من لغة العرب، ومن ذكر من ذلك ألفاظاً فقد بنى على الواقع من النطق الخاطئ؛ فقد كان الخطأ في هذا الحرف قديماً، سجله العلماء ورصدوا فيه مجموعة من الألفاظ، ونسبوا الفتح إلى العامة، وقد أشار إلى التخطئة صاحب تصحيح الفصح وشرحه؛ قال: والعامة تقول: طرسوس، بسكون الراء، وقربوس بسكون الراء، وهما خطأ؛ لأن فَعْلُولاً ليس من أبنية كلام العرب، إلا كلمة واحدة أعجمية... صَعْفُوقٌ وهو اسم معرفة، بمنزلة إسماعيل وإبراهيم ونحوهما من الأعجمية، التي ليست على أبنية العربية..<sup>(٥)</sup>، وقال في موضع آخر: وكل اسم على فَعْلُولٍ، فهو مضموم الأول؛ فإن العامة تفتح أوائل هذا الضرب وهو خطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب فَعْلُولٌ، بفتح الفاء في شيء من الأشياء، إلا كلمة واحدة أعجمية معربة، وهي: "صَعْفُوقٌ" وكذلك ما ألحق بفَعْلُولٍ؛ مثل: فتَعُولٌ وأفَعُولٌ، فهو كله مضموم الأول، ولا يجوز فيه الفتح<sup>(٦)</sup>.

(١) درة الغواص: ص ١٢٠، وشرح درة الغواص للشهاب الخفاجي: ١: ٣٩٣.

(٢) المزهري: ٢: ٦٣.

(٣) المزهري: ٢: ١١٦.

(٤) اللسان: ١٠: ٢٠٠.

(٥) تصحيح الفصح وشرحه: ١: ٢٧٥.

(٦) السابق: ٣٥٢، وينظر درة الغواص: ص ٣٩٣، ومعجم ديوان الأدب: ٢: ٦١، وتهذيب اللغة: ٣: ١٨٨، والمحكم:

٧: ٦٩، واللسان: ١٠: ٤٠.

(د) تغيير نطق الفتحة في الكفّة إلى الكفّة بإتباع الفحة للكسرة قبلها. الكفّة

جمع تكسير على فعلة - بفتح العين، وهو قياسي، للدلالة على الكثرة، وهذا التغيير هو إتباع العين لحركة الفاء، وهو عكس ما سبقت لإشارة إليه من قولهم: (شعيب)، ونحوها، فذلك إتباع الفاء للعين بعدها، وهذا إتباع العين للفاء قبلها، وهو مسموع في كلام العرب، في أبواب من اللغة ليس هذا منها، قال ابن سيده: وأما ما كان من إتباع ما كان قبلها فتحو قول الشاعر:

إذا تجرد نوح قامتا عجلاً ضرباً أليماً بسبت يلعج الجليداً

فالكسر في اللام إنما هو لإتباع حركة فاء الكلمة<sup>(١)</sup>، وهذا الإتباع ونحوه لحركة فاء الكلمة إنما يكون في الحرف الساكن؛ لأن الانتقال من الكسر إلى الفتح لا مشقة فيه، وهو مسموع ومقيس في الثلاثي الساكن العين حلقياً<sup>(٢)</sup>، وفيما جمع بالألف والتاء من ذلك<sup>(٣)</sup>، فهذا الحرف في كلامهم خارج عما سبق، ولكننا نسجل ونصف ما نطقوا.

(\*) التحريك والإسكان:(أ) تحريك الحروف الحلقية إذا وقعت وسطاً؛ وذلك في نحو: (الدخض: الدخض،

الشعرة: الشعرة، والصَّعْبَة: الصَّعْبَة، ويحركون الحاء في الصَّخْرَة إلى الفتح فتصير: الصَّخْرَة، والقاعدة في ذلك الجواز مطلقاً عند الكوفيين في كل ما هو حلقى العين، وهو اختيار ابن جني، والبصريون يعدون ذلك من اختلاف اللغات. قال ابن جني في المحتسب: ومذهب الكوفيين أنه يحرك الثاني لكونه حرفاً حلقياً، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه؛ كالبحر والبحر والصخر والصخر، وما أرى القول من بعد إلا معهم والحق فيه إلا في أيديهم؛ وذلك أنني سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف فيه، سائفاً غير مستكره<sup>(٤)</sup> وقال في موضع آخر: ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفاً حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكناً من حروف الحلق نحو قولهم في: الصخر الصخر والنعل والنعل، ولعمري إن هذا عند أصحابنا "يريد البصريين" ليس أمراً راجعاً إلى حرف الحلق، لكنها لغات<sup>(٥)</sup>.

(١) المخصص: ١: ٨٨.

(٢) قال الكسوي: "كل ما كان على وزن (فعل) نحو (كبد)، و (كتف)، فإنه يجوز فيه اللغات الثلاث، فإن كان الوسط حرف حلق جاز فيه لغة زابغة هي إتباع الأول للثاني في الكسر، نحو: فخذ وشهد". الكليات ٩٨٨.

(٣) "كل ما كان على فعلة أو فعلة أو فعلة، فجمعته بالتاء، فإنك تحرك ثانيه على أوله" ينظر التذييل والتكميل: ٢: ٥٣.

(٤) المحتسب: ٢: ٨٤.

(٥) المحتسب: ٢: ١٦٦.



(ب) التحريك في غير حروف الحلق؛ وذلك في أمثلة شتى منها تحريك القاف في: الشَّقْرَة بالكسر، وليست كسرة خالصة بل مهالة نحو الفتحة، وتحريك الفاء بالكسرة الممالة في القَفْرة، وتحريك القاف في الصَّقْرة إلى الفتح، وقد يميلون بالفتحة نحو الكسرة بعد تغيير فتحة الصاد كسرة.

### (\*) حذف الحروف :

(أ) حذف الهمزة من أبا كذا مثل: أبا الحصين تصير: بالحصين؛ هذا الحذف للألف؛ هو ميل إلى الاختصار والتيسير الذي تسير عليه العربية، وغيرها من اللغات، وقد أشار إلى ذلك الاختصار ابن حني، وغيره، في حذف النون من (بنو) قال ابن جني: "وَبَلَقَيْنَ، بفتح فسكون: حَيٌّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، كَمَا قَالُوا بَلَحَارِثَ وَبَلْهَجِيمَ، وَأَصْلُهُ: بَنُو الْقَيْنِ، وَبَنُو الْحَارِثِ، وَبَنُو الْهَجِيمِ، وَهُوَ مِنْ شَوَازِ التَّخْفِيفِ" <sup>(١)</sup>، كما أشار إلى حذف الألف من (على) والنون من (من)، بين السبب في ذلك فقال: "وقالوا أيضا... وعلماء، وملماء - بالحذف - في: عَلَى الْمَاءِ، وَمَنْ الْمَاءِ؛ ووجه الحذف تعذر الإدغام بسكون الثاني، فحذفوا - كما تقدم -، وهو قليل" <sup>(٢)</sup>.

وهنا: بالحصين حذفت منه الهمزة، ولكن لماذا ألزم الألف رفعاً ونصباً وجراً؟

يجيب عن هذا وأمثاله الدكتور رمضان عبد التواب في باب أسماء: (سيادة الحالة الواحدة من الحالات الإعرابية، فقال: "في طريق تطور اللغة تفقد المورفيمات (العلامات الإعرابية) وظيفتها... وعندئذ تختار هذه اللغة صورة واحدة من الصور الإعرابية وتبقى عليها وتهمل الصور الأخرى... وبعض اللهجات اليمنية المعاصرة يكثر فيها التكني بمثل: باحسين، وبابطين، وباخشوين؛ ولعل ذلك يرجع إلى إلزامهم الأسماء الخمسة حالة النصب بالألف" <sup>(٣)</sup>.

(ب) اختصار (آل كذا) إلى ألاف يقال في: آل ساحة : الاساحة؛ هذا التغيير لم أجد له نظيراً في لهجات العرب القديمة، ولا فيما اطلعت عليه من اللهجات الحديثة، وقد ترجح لدي هذا الأصل (آل كذا)، وهو يشتمل على جملة من التغييرات:

١- حذف الهمزة الثانية التي قد تم تسهيلها ألفاً. ٢- زيادة ألف بعد اللام بما يشبه الهمزة في (الأفعل) ولكنها لا تهمز بل تعامل معاملة ألف الوصل فتسقط في النطق،

(١) التاج: ٣٦: ٣٠.

(٢) شرح الشافية للرضي: ٢: ٩٦٨.

(٣) التطور اللغوي: ص ١٧٧ - ١٧٩.

فتنطق همزة الوصل مفتوحة، ثم اللام مفتوحة، ثم السين، وهذا النطق الاساحة لم أجد له نظائر في كلامهم .

(ج) اختصار (الأحسبة) إلى: الحسبة. مما رصده هذا البحث نطقان مشهوران لوائي الأحسبة الكبير، ويترجح لدي أن الأصل الهمز، وإسقاطها تطور لهجي، يسير بالكلمات نحو التسهيل والتيسير؛ وهذا ما قرره العلماء في تطور اللغات.

(د) تغيير كلمة: (آل بي طيرة) إلى: البيطيرة. هذان النطقان لهذا المكان مسجلان في المصادر، ويترجح أيضاً أن الثاني تطور لهجي يساير نظام التيسير والتسهيل، كما سبق.

### (\*) : تغيير الحروف:

(أ) تغيير السين إلى صاد في: سرادة وصرادة، والسرعوف والصرعوف؛ وإبدال السين صاداً مما نص عليه المتقدمون في اللهجات العربية<sup>(١)</sup>، والقراءات القرآنية<sup>(٢)</sup>؛ فإن الصوتين متجانسان، وهما من مخرج واحد: (مما بين طرف الأسنان وفوق الثنايا)<sup>(٣)</sup>، وكلا الصوتين مهموسان، وهما رخوان وفيهما صفير ولا يفرق بينهما إلا الإطباق؛ فلولا الإطباق لكانت الصاد سينا؛ كما قال سيبويه<sup>(٤)</sup>، وهذا الإبدال منه قياسي ومنه سماعي؛ فأما القياسي ففي كل كلمة كان فيها قاف أو غين أو طاء أو خاء، وكان قبلها سين أو صاد؛ فأنت مخير إن شئت كتبتها بالسين، وإن شئت كتبتها بالصاد<sup>(٥)</sup>، وما عدا ذلك فمقصود على السماع، والأصل في ذلك كله السين؛ لأن الأضعف يرد إلى الأقوى، ولا يرد الأقوى إلى الأضعف، وهكذا باتفاق النحويين<sup>(٦)</sup>.

(١) المزهر: ١: ٣٦٥، والخصائص: ١: ٢٧٤، والفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد: ص ١: ١٨٤، ومجلة

مجمع اللغة: ١٢٢: ١٠ .

(٢) ينظر الحجة: ١: ٣٦، والتيسير: ص ١٨، وفتح الوصيد: ٢: ٢١٧ .

(٣) كتاب سيبويه: ٤: ٤٠٥ .

(٤) السابق: ٤: ٤٠٦ .

(٥) ينظر سر الصناعة: ١: ٢١١-٢١٢ .

(٦) قال مكي في حجة من قرأ (السرابط) بالسين... أن السين في هذا هو الأصل ويدل على أن السين هو الأصل؛ أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين؛ لضعف السين، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف (الكشف عن وجوه القراءات: ١: ٢٤) وينظر الاقتصاد في الفرق بين السين والصاد: ص ١٤٨-١٤٩ .

### (ب) إبدال الهاء ألفاً في (سلامة وحظلة) إلى : سلاما وحظلا : الألف تبدل هاء

في نحو هنا، وأنا، وما؛ فيقال هنه، وأنه، ومه، وكل ذلك في الوقف<sup>(١)</sup>، ولعل أقرب تفسير لهذه الظاهرة أنه متولد من ظاهرة: (الْقَطْعَة)، وهي ظاهرة لهجية قديمة عند طيء<sup>(٢)</sup>، وهو قطع آخر الكلمة بما يشبه الترخيم إلا أن الترخيم خاص بالمنادى، والقطعة عامة في المنادى وغيره، وبعض أمثلة القطعة تظهر في إطالة الحرف الأخير بعد الحذف، خلافا لما يحدث في الترخيم، فإذا قطعت الكلمة المؤنثة بالتاء بحذف تاء التأنيث، ثم أشبعت فتحة الحرف قبلها صارت ألفا، ومما ورد منه قول ابن أحمر:

..... وعَمَّاراً وآونة أثالا، يريد : أثالة.

وقول جرير:

ألا أضحت حبالكم رماما وأضحت منك شاسعة أماما، يريد: أمامة<sup>(٣)</sup>.

### (ج) تغيير صورة الألف في كلمتي: (ممنى، ونيرى، والشرى): والقاعدة في كل ألف

رابعة فصاعدا: كتابتها على صورة الياء، إلا إذا كان قبل الألف ياء مثل: دنيا، وثرى، وسجاي، ونحوها<sup>(٤)</sup>. فأما: ممنى، فهي مشتقة من المنية باتفاق جميع من سألتهم من أهل ذلك الوادي، وحقه أن يكتب على صورة الياء، ولكن جميع اللافتات كتبتها على صورة الألف. وأما نيرى: فجميع نظائرها في كتب اللغة كتبت الألف على صورة الياء<sup>(٥)</sup>؛ وهذا التغيير وارد في استعمال أهل المنطقة والذي يترجح لدي هنا أنه اسم مفرد مشتق من النور، ثم قلبت واوه ياء، مثل: ضيزى، ودفرى، والشعرى، ودفلى، ما عدا كلمة: (سيما)، ذكرها كراع النمل<sup>(٦)</sup>؛ وذلك لأنها أعجمية، والأعجمية تكتب على صورة الألف في كل أحوالها مثل: زكريا<sup>(٧)</sup>.

وأما الشرى فالألف فيها ثالثة مجهولة الأصل، لَمْ الشَّرَى مَجْهُولَةٌ وَيَنْبَغِي أَنْ تَحْمَلَ عَلَى الْيَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ أَكْثَرُ وَإِنْ شِئْتَ قُلْنَا إِنَّ الْإِمَالَةَ لَمْ تَثْبِتْ فِيهَا فَيَنْبَغِي

(١) اللهجات العربية لعبد الغفار حامد هلال: ص ١٧٧، ١٧٨.

(٢) ينظر العين: ١، ١٥٦، وتهذيب اللغة: ١، ١٩٦، والخصائص: ١، ١٨١.

(٣) ينظر الكتاب: ٢، ٢٣٩، ٢٧٠، ٢٧٤.

(٤) ينظر كتاب الإملاء والترقيم لعبد العليم إبراهيم: ص ٧٠، ٧١.

(٥) قال صاحب التاج: "أَنْكَرَ سَبَوِيَّةً وَرَوَّدَ فَعَلِيَّ صَفَةً، وَرَدَّ بِأَنَّهُ وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَلْفَاظٍ: مَشِيَّةٌ حِكْيَى، وَامْرَأَةٌ عَزْهَى، وَمَعْلَى، وَكَيْصَى، كَمَا حَقَّقَ ذَلِكَ الشَّهَابُ فِي ضِيْزَى مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ" تاج العروس: ١٨ / ١٤١.

(٦) قَالَ كِرَاعُ النَّمْلِ: "وَمِمَّا جَاءَ عَلَى فَعْلَى: الْهَرْدَى، وَالْحَفْرَى، وَالْعَمَقَى، كُلُّ نَبْتٍ، وَالْحَجَلَى: جَمْعُ الْحَجَلِ مِنَ الطَّيْرِ، وَالذَّفْرَى، وَالْمَعْرَى، وَالشَّعْرَى: نَجْمٌ، وَالشَّيْزَى: شَجَرَةٌ، وَقِسْمَةٌ ضِيْزَى: نَاقِصَةٌ، وَالسَّيْمَا: الْعَلَامَةُ".

المنتخب من كلام العرب: ص ٥٧٣.

(٧) الإملاء والترقيم لعبد العليم إبراهيم: ص ٦٩.

أَنْ تُحْمَلَ عَلَى الْوَاوِ فَهُوَ وَجْه... الشَّرِي: الْكَثْرَةُ وَالْإِنْتِشَارُ فَالشَّرِي لَا يَكُونُ إِلَّا النَّاحِيَةُ الْوَاسِعَةُ الْمُنْتَشِرَةُ وَالسَّعَةِ فِيهَا مَعْنَى الْكَثْرَةِ<sup>(١)</sup>.

### (\*) زيادة الحروف:

(أ) إشباع كسرة الفاء في: (شُعْب) ياء؛ فتصير: شُعَيْب. (ب) زيادة التاء للتعويض عن ياء النسب إلى ما اتصلت به. ويكثر ذلك في الجموع خاصة نحو والشراقية، والطناطنة، والدنادنة، والجهابلة، والعراونة، ونحوها<sup>(٢)</sup>، وقد تكون زيادة التاء أيضاً للتعويض عن الياء الزائدة في جمع التكسير، وكل تلك الأسماء تحتل ذلك.

### (\*) : الهمز والتسهيل:

(أ) قلب الواو إلى همزة في: (الوربة) إلى: الأربة؛ فقد لوحظ أن بعض أهل المنطقة ينطقون كلمة الوربة مهموزة بالفتح، والواو تبدل من الهمزة، قال كراع النمل: "ويقال أكفت الحمار، وأوكفته من الإكاف والوكاف"<sup>(٣)</sup> قلت: وهذا على غير القاعدة التي تسير عليها اللغة من التغيير إلى الأسهل؛ حيث إن الأصل في هذا الباب هو العكس، سيرا من الصعوبة إلى التيسير<sup>(٤)</sup>.

(ب) تسهيل همزة فعائل في مثل كلمة (نبايع)؛ وذلك على رأي ابن جني حيث قال: "وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعَائِلٌ غَيْرُ مَهْمُوزِ الْيَاءِ"<sup>(٥)</sup>، ويتعلق بهذه التغيير مسألتان: (١) جمع نبع على نبايع هنا شاذ؛ لأن الأصل في فعائل أنها جمع فَعِيلَةٍ، وفَعُولَةٍ كـ (صحيفة وصحائف، وكريمة وكرائم، وركوبة وركائب) ويجمع هذا الجمع ما كان بمعنىهما<sup>(٦)</sup>؛ فهي بهذا جمع نَبِيْعَةٍ. (٢) قلب الهمزة في فعائل إلى ياء إنما هو عود بها إلى أصلها؛ إذ الأصل فيها الياء، قلبت همزة.

(ج) تسهيل الهمزة في فاعل إلى الياء في مثل: (الحائط)؛ تبدل الهمزة من الياء إبدالاً واجباً مطرداً إذا وقعت عينا في اسم الفاعل الأجوف، ولا يجوز رده إلى الأصل للزوم إعلال اسم الفاعل لاعتلال الفعل فقلبت الألف الثانية همزة وكسرت عين فاعل؛

(١) المخصص لابن سيده: ٤ : ٤٥٢ .

(٢) قال ابن الناطم: "وقد تزداد - أي التاء -... وللتعويض عن ياء النسب، نحو: أشعني وأشاعته، وأزرقني وأزارقة، ومهليي ومهالية" شرح ابن الناطم: ص: ٥٣٥ .

(٣) المجرد في غريب كلام العرب: ص ٤١ .

(٤) التطور اللغوي: ص ٧٦ .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٣ / ٣٤٨ .

(٦) قال ابن مالك في فصل [من مواضع إبدال الهمزة من الياء والواو]: "تبدل الهمزة أيضاً ممّا يلي ألف جمع يُشَاكِلُ مفاعِل من مدة زيدت في الواحد نحو: رِسَالَةٌ وَرِسَائِلٌ، وَصَحِيفَةٌ وَصَحَائِفٌ، وَرُكُوبَةٌ وَرُكَائِبٌ" إيجاز التعريف في علم التصريف: ص ١١٢ .

فهذه الهمزة بدل من الألف والألف بدل من الياء<sup>(١)</sup>، قلت: وهذا التسهيل وإن كان عودا بالكلمة إلى أصلها؛ إذ الأصل في الهمزة هنا الياء فهو مخالف للقياس الذي نص عليه الصرفيون، كما سبق والله أعلم.

(د) تسهيل همزة: (الذئب) إلى ياء فتصير: الذيب؛ التسهيل عبارة عن تغيير يدخل الهمزة، وهو على أنواع، منها البديل وهو إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضا عنها، وهو ما يهتم البحث، ومثاله كلمة: (الذئب) فقد أبدلت فيها الهمزة ياء، وهذا الإبدال جائز مطرد فصارت الذيب، والأصل الهمز<sup>(٢)</sup>، وفي الكتاب العزيز قرئت بالوجهين، فقرأها ورش عن نافع الذيب، والباقون، قرأوا بالهمز الذئب، والهمز لغة الحجاز، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن همز أنه أتى به على أصله؛ لأنه مأخوذ من تذاؤب الريح وهو هبوبها من كل وجه، والحجة لمن ترك الهمزة أنها ساكنة فأراد بذلك التخفيف"<sup>(٣)</sup>.

### (\*) : الاشتقاق:

(أ) اشتقاق مديرة من: (م در) أم من: (دور) : الذي يترجح من خلال تناسب الاسم مع المسمى أن يكون من (م در)؛ لأنه مكان فيه المدر وهو التراب والطين<sup>(٤)</sup>، وأما كلمة مدير ومديرة المستعملة في الإدارات فهي من أدار يدير، ومادتها هي: (دور)، ولا يترجح هذا الاشتقاق هنا؛ لبعد معنى الإدارة وهو تسيير الأمور وتنظيمها، اللهم إلا إذا كانت هناك ملابسات للتسمية غير معروفة؛ فإن سياقات الأحوال قد تجعل التسمية بعيدة عن المسمى كتسمية الشاة المذبوحة للغلام عقيقة والعقيقة هي شعر الغلام أو الجارية، وتسمية الصوت المرتفع عقيرة ولا علاقة بين العقيرة وهي الرجل المقطوعة وبين رفع الصوت إلا ملابسات وسياقات مرت بها تلك التسمية<sup>(٥)</sup>، وسوف يتكرر هذا المعنى في كثير من التسميات التي لا تناسب فيها بين الاسم ومسماه.

(١) الهمزة في العربية لدرويش محمود جويدي: ص ٩٣.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، للخضر اليزدي: ٢: ٩٣٥.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٩٤، وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦، والبحر المحيط ٥: ٢٨٦، والعنوان ص ١١٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١: ٨٣.

(٤) قال ابن سيده: المدر: قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلك الذي لا رمل فيه، وأحدته مدرّة، فأما قولهم: الحجارة والمدارة فعلى الإتيان... ومدر المكان يمدره مدرًا. ومدره: طانة. ومكان مدير: مهدور، والمدر للحوضي: أن تسد خصاص حجارتها بالمدر، وقيل: هو كالقمرمة، إلا أن القمرمة بالجص، والمدر بالطين، والممدرة، والممدرة الأخيرة نادرة: موضع فيه طين حمر يستعد لذلك المخصص: ٩: ٣٢٨، وقال الفيومي: "المدر بفتحين واحدة المدر والعرب تسمي القرية مدرّة" مختار الصحاح: ص ٦٤٢.

(٥) وقد فصل في ذلك الزمخشري في أسرار البلاغة: ١: ٣٤٥، وانظر تاج العروس: ١٣: ١٠٣، واللسان: ٤: ٥٩١، والصحاح: ٢: ٧٥٤، وتهذيب اللغة: ١: ٢٢٠، والتطور اللغوي لرمضان عبد التواب: ص ١٥٨، وسمى أمثال تلك الظاهرة: (شاهد الحال).

(ب) اشتقاق: (الميدان): يتداخل الأصلان: (م ي د)، و(م د ي) في: (الميدان)، وهو: المضمار الذي تجري فيه الخيل؛ وقد اختلفوا في وزنه؛ ف قيل: إنه (فَعْلَان) من: مَادَ يَمِيدُ إِذَا تَلَوَّى واضطرب، ومعناه أَنَّ الخيل تجول فيه، وتثني متعطفة، وتضطرب في جولانها. وقيل: إنه (فَلَعَان) على القلب؛ من (المَدَى) وهو الغاية؛ لأنَّ الخيل تنتهي فيه إلى غاياتها من الجري والجولان، وأصله: مَدَّيَان؛ قلب بتقديم الياء، وهي لامه، وأُخِرَت الدَّال؛ وهي عينه؛ فصار: مَيِّدَانَا<sup>(١)</sup>، وذكر ابن دريد أنه أعجمي معرب وأنه من دان يدين.<sup>(٢)</sup>

(ج) اشتقاق كلمة: (خَبَة): هذه الكلمة لم أعثر على هذه اللفظة بذاتها، ولعلها تكون محذوفة الفاء ك(دعة)؛ فتكون على وزن: عَلة، أو محذوفة اللام ك(سنة) فتكون على وزن: فَعَة والتاء عوض عن المحذوف في كل، وقد تكون خَبَة بالتشديد فخففت، وهي القطعة من الثوب تؤخذ باليد<sup>(٣)</sup>، زمن معانيها: الطريق الرملي - مثناة الفاء - قال في اللسان: "والخَبَة والخَبَّة والخَبَّة طريقٌ من رَمَلٍ"<sup>(٤)</sup>.

(د) اشتقاق كلمة: (حُضَاة): تنطق الضاد ظاء في كثير من الكلمات؛ وهذا أدى بدوره إلى تغيير في الكتابة تبعاً للنطق مما ابتعد ببعض الكلمات عن معناها واشتقاقها ومن الأمثلة على ذلك: حُضَاة، وهي فَعْلَة من الحَضْوَة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، ويترجح لدي أنها من الحَضْوَة؛ إذ لا أعرف معنى لها بالضاد مناسبا.

(هـ) اشتقاق: (التحيين) من: (ت ح ي) أم من: (ح ي ي)؛ وقد ذكر تفصيل الخلاف في ذلك صاحب اللسان: ... التَّحْيَاي، وَهِيَ ثَلَاثَةُ كَوَاكِبَ حِذَاءِ الْهَنْعَةِ، الْوَاحِدَةُ مِنْهَا تَحْيَاةٌ وَهِيَ بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَتَوَابِعِ الْعِيُوقِ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ الْكَلَابِيُّ يَقُولُ: التَّحْيَاي هِيَ الْهَنْعَةُ، وَتَهْمَزُ فَيَقَالُ التَّحْيَاي... وَوَاحِدَتُهَا تَحْيَاةٌ؛ فَهُوَ عَلَى هَذَا تَفْعَلَةٌ كَتَحْلَبَةٍ مِنَ الْأَبْنِيَةِ، وَمَنْعِيَاهُ مِنْ فَعْلَاةٍ كَعَزْهَاءَ أَنْ تَح ي مَهْمَلٌ وَأَنْ جَعَلَهُ وَح ي تَكَلَّفَ، لِإِبْدَالِ التَّاءِ دُونِ أَنْ تَكُونَ أَصْلًا، فَلِهَذَا جَعَلْنَاهَا مِنَ الْحِيَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا تَحِيَّةٌ، تَسْمَى الْهَنْعَةُ التَّحِيَّةَ فَهَذَا مِنْ ح ي ي لَيْسَ إِلَّا، وَأَصْلُهَا تَحْيِيَّةٌ تَفْعَلَةٌ"<sup>(٥)</sup>.

(١) تداخل الأصول اللغوية: ٢: ١٠.

(٢) قال: "فأما الميدان فأعجمي معرب، والمدان: صنم، زعموا، ودفع ذلك ابن الكلبي، وله فيه حديث، وإليه يُنسب بنو عبد المدان، بطن من العرب، ويمكن أن يكون اشتقاقه من دان يدين، إذا أطاع، وهو مفعّل كما قالوا مَطَارَ وَمَطِيرٍ من طار يطير". الجمهرة ١: ٣٦٩.

(٣) "يقال اختب من ثوبه خَبَة: أخرج قطعة كالعصاة يعصب بها يده" أساس البلاغة: ١: ١٠٥، والصحاح: ١: ١٦٠، وتهذيب اللغة: ٣: ٢٨٧.

(٤) لسان العرب: (خب) ٦/٥.

(٥) لسان العرب: ١٤/٢٢٢.

### (\*) : تغيرات في النطق دون الخط :

ظهرت من خلال الملاحظة الشخصية، والسؤال والمشافهة وجود بعض التغيرات في النطق وليس لها أثر في الخط أهمها: (أ) تغيير لام (أل) التعريف إلى ميم مع كسر همزة الوصل. وهي لغة عربية قديمة، تسمى (طمطمانية حمير)<sup>(١)</sup>، وهي معدودة في اللغات الرديئة غير المستحسنة<sup>(٢)</sup>.

(ب) تغيير لام (أل) إلى باء: وهذا في بعض الكلمات دون بعض وخاصة ما بدئ منها بالسين، أو الشين، أو الرء، وهذه الظاهرة والتي قبلها في ناوان وضواحيها، فيزاوجون بين الميم والباء في لام التعريف<sup>(٣)</sup>.

(ج) تغيير كلمة: (أل) إلى: (إيل) بياء ممالاة نحو الألف: وهذه اللغة موجودة في لهجة الحجرة والشعراء وتوابعها، وبعض القرى المتاخمة لناوان، والتي تتبع ناوان التابعة لمحافظة المخواة إداريا مثل قرى المزيرة، ووادي شعثان، ويرى بعض الباحثين أن (إيل) بمعنى الله، أو الإله<sup>(٤)</sup>، اتكاء على لغات أخرى، وبناء على ما ورد من تأويلها في الكتاب العزيز<sup>(٥)</sup>، ونسبة هذا المعنى إلى اللغة العبرية، وهذا معتمد قوي ومستند صحيح، غير أنه لا يتأتى في هذا الموطن موطن آل التي أصلها أهل قلبت هاؤها ألفا، وإنما هو إبدال آل إلى إيل؛ سيرا على ما جرت عليه ألسنتهم من الكسر والإمالة<sup>(٦)</sup>.

(د) الميل نحو الكسر في كثير من الكلمات: وهذا في بعض قرى بني عمر الأشاعيب مثل الصُّقْرة تكسر فيها الصاد، وتغيير فتح اللام في الحَلَسَة جمع حَلَس إلى كسرة ممالاة نحو الفتحة؛ فيقولون الحَلَسَة، وهو يدخل في الإتياع، ومثله تغيير فتحة الشين في الرُّشْدَة إلى كسرة ممالاة فتصير: الرُّشْدَة.

(١) فقه اللغة للثعالبي: ص ٩١، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح: ص ٦٨، والإبدال في لغة الأزد ص ٤٤٢ - ٤٤٥.

(٢) ينظر درة الغواص: ص ٢٢٤، ولسان العرب: ١٢ : ٣٧١، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح: ص ٦٩.

(٣) لم أجد إشارة إلى هذا الإبدال فيما تيسر بين يدي من المراجع.

(٤) ينظر كتاب أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة ولهجات أهل السراة: ص ١٥٣.

(٥) ينظر تفسير الطبري ١: ٥٥٣، ٢: ٢٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم ص ١٨٢، وتفسير الماوردي ١: ١١٠.

(٦) وهذا حسب إفادة بعض أهل المنطقة، ومنهم سعادة الدكتور سعد الله الزهراني.



## خامساً : دلالات أسماء المواضع :

## ١- بيان ألفاظ عامة يكثر دورانها في أراضي المحافظة :

يختص هذا الجزء من البحث في دراسة الألفاظ المتكررة من خلال المعاجم اللغوية مع ذكر ما تيسر من المعاني المحلية والدلالات الخاصة بالمخواة، وهي أربعون لفظة، يجمع بينها صفة العموم في دلالتها؛ فهي لا تختص في مكان بعينه، ويغلب عليها الإضافة إلى علم للمكان، كالجبل، والقرية، والوادي، أو الوصف له، كالشامي، واليماني، والأسفل، والأعلى، وبعضها إنما هو وصف تحول إلى علم يحمل ذلك الوصف، كالحدبة، والرصة، والرهوة، ونحو ذلك، وبعضها يتفق في مدلوله مع مناطق أخرى - قطعاً - كالجبل، والقرية، والبادية، وبعضها لا يمكن الجزم بخصوصية دلالته ولا بعمومها، كالرحبة، والمضحة، ونحوها.

- والألفاظ عددها أربعون، وهي: ( آل، أبو أو أم، والأسفل والأعلى، والبيئر، والبادية، والبيوت، والجبل، والجرف، والحدبة، والحصن، والحقو، والحلق، والحلة، والخبت، ودار، وذي، والرحبة، والرصة، ومركز، والرهوة، والمزارع، والسند، والشامي، والشعب، والشعيب، والشعبة، والأصدار، والمضحا، أو المضحة، والعرق، والعقبة، والعين، والفرع، والفرعة، والقرن، والقرية، والوادي، واليماني ) .
- أبو أو أم: وهي في أسماء الأماكن بمعنى "ذو" أو "ذات"، أي الموضع الذي يتوافر فيه الشيء<sup>(١)</sup>، وهي أربعة: أبو شريمان، وأبو شليلة، وأبو غابرة، وأبو فريع، وأم المهارب، وأم المصانع.
- حدبة، والحدبة: (( ما أشرف من الأرض وغلظ ))<sup>(٢)</sup>، والحدبة في لهجة تهامة: الأرض المرتفعة عن الوادي<sup>(٣)</sup> ومنها: حدبة بني عاصم، والحدبة الحمراء، وحدبة المخواة.
- ذاوذي: وتأتي بمعنى صاحب كذا، ويُقصد بها - كما يرى الباحث، ويشهد له الاستعمال الموضع الذي يوجد فيه الشيء، مثل: ذي عين، وذي عش، وذي قين.
- مركز: كمركز، ومركز الشيء: وسطه<sup>(٤)</sup>، والمراكز هي الجهات الإدارية المعروفة التابعة للمحافظات، مثل مركز ناوان، ومركز الجوة.

(١) ينظر: المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية (المنطقة الشرقية)، القسم الأول: ٩٩ .

(٢) تهذيب اللغة: (حدب) ٢٤٩/٤. الحداب جمع الحدب، وهو الغلظ من الأرض في ارتفاع (المخصص: ٨٣/١٠) .

(٣) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ص ١٨٢ .

(٤) ينظر لسان العرب: (ركز) ٢١٤/٦ .

- الأصدار: جمع صدر وهي أودية في أواسط الجبال المشرفة على تهامة من الجنوب والغرب والشمال غزيرة المياه، تزود المنطقة بالفواكه والنباتات العطرية ونحوها<sup>(١)</sup>.
- دار، والدار: اسم جامع للعرصة والبناء والمَحَلَّة، وكلُّ موضع حل به قوم، فهو دَارُهُمْ<sup>(٢)</sup> كدار الحذب ودار العرق.
- وادي، والوادي: كل منفرج بين الجبال يكون مسلكاً للسيل ومنفذاً، والأسماء التي بدئت به كثيرة كـ "وادي الأحسبة".
- خَبْت، والخَبْت: ما اطمأن من الأرض واتسع<sup>(٣)</sup>، ويقصد به هنا الأرض الشاسعة المنبسطة، الساحلية.
- الرَّحْبَة: وهي: الأرض الواسعة، وَرَحْبَةُ المكان: ساحتُهُ وَمَتَّسَعُهُ<sup>(٤)</sup>.
- بئر أو آبار: والأسماء المبدوءة بهذه الألفاظ من أسماء موارد المياه، مثل: بئر الجاهلية.
- عَيْنٌ وَعُيُونٌ: والعين: ينبوع الماء، وجمعها أَعْيُنٌ وَعُيُونٌ<sup>(٥)</sup>.
- الشُّعْب: الطريق في الجبل، أو مسيل الماء في بطن الأرض، أو ما انفرج بين الجبلين<sup>(٦)</sup>، وهو أصغر من الوادي، يليه الشعيب، ثم الشعبة، وهي مجرى الماء بين كل رحبة وأخرى.
- السند: والسند: المرتفع في أصل الجبل.<sup>(٧)</sup>
- الفرع، والفرعة، وفرع كل شيء أعلاه، والفروع: الصعود من الأرض<sup>(٨)</sup>.
- المضحا، والمضحاة: هو المكان الذي تشرق عليه شمس الضحى.
- الأسفل والأعلى: بالإضافة إلى دلالتيهما على العلو والانخفاض، فإن لهما دلالة خاصة عند أهل المنطقة؛ حيث يدل الأعلى على اتجاه القبلة وهو الشمال الغربي،

(١) بتصرف من المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران: ص ١٢٧.

(٢) لسان العرب: (دور) ٢٢٥/٥، والدار: المنزل المسكون والبلد (الوسيط: ٢٠٢/١).

(٣) تهذيب اللغة: (خبت) ١٣٦/٧.

(٤) المعجم الوسيط: (رحب) ٢٢٤/١.

(٥) ينظر المخصص: ٢٢/٣.

(٦) القاموس المحيط "الشعب".

(٧) (المنتخب: ٢٢٩).

(٨) ينظر العين: (فرع) ١٢٦/٢، والفرعة: الصعود من الأرض (المخصص: ٨٢/١٠).

- بينما يدل الأسفل على عكس ذلك الاتجاه.
- اليمني: جهة الجنوب، وتطلق كذلك كلمة: يمن بالمعنى نفسه.
- الشامي: جهة الشمال، وكذلك شام.
- الحلق: أعلى الوادي.
- العرق: الجبل الصغير، وربما قصد به في التسميات الرملية: الجبل من الرمل يمتد مع الأرض على التشبيه بامتداد عروق الشجر، وقيل العرق: الأرض الملح التي لا تنبت، وقيل: إنه سبخة لا تنبت الشجر<sup>(١)</sup>.
- الرهوة: شبه تل صغير يكون في متون الأرض<sup>(٢)</sup>، ويستعمل للمكان المنخفض بين مرتفعين.
- المرعة، والزرع: ما يزرعه الزارع، والزرعية: الأرض المزروعة<sup>(٣)</sup>.
- الحقو، والحقوين، والحقو: الخصر، ويسمى به المكان مجازاً، ويعني: الموضع الغليظ المرتفع عن السيل<sup>(٤)</sup>.
- الحلة، والحلال، والحلة: المنزل الذي يُحل به، أي يُنزل<sup>(٥)</sup>.
- والقرية: وهي المَصْرُ الجامع، وكلُّ مكان اتَّصَلَتْ به الأبنيةُ وأُتخذَ قرار<sup>(٦)</sup>، هذا أصل معناها، وبه وردت في القرآن، ثم تطوّر استعمالها إلى: البلدة الصغيرة.
- الجبل: واحد الجبال، وهو معروف<sup>(٧)</sup>، ومنه سمي سيد القوم جبلاً<sup>(٨)</sup>.
- والحصن: كل مَوْضِع حصين لا يُوصل إلى ما في جوفه<sup>(٩)</sup>، قال الفيومي: "الحصن: المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وجمعه حصون وحصن بالضمّ حَصَانَةٌ فَهُوَ حَصِينٌ أي منيع"<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر لسان العرب: (عرق) ١١٧/١٠.

(٢) (المخصص: ٨٣/١٠).

(٣) ينظر المخصص: ١٨٠/٣.

(٤) ينظر تاج العروس: (حقو) ٤٥٦/٣٧.

(٥) (المنتخب: ٢١٧).

(٦) (التاج: ٢٨٢/٣٩).

(٧) الجبل: "كل وتد من اوتاد الأرض إذا عظم وطال، وأما ما صغر وانفرد فهو من القنان والقور والأكم" المحكم: ٧: ٤٤٠، والتاج: ٢٨: ١٧٤.

(٨) الجبل، بالتحريك: سَيِّدُ الْقَوْمِ وَعَالِمُهُم، التكملة والذيل والصلة: ٥: ٢٩٠.

(٩) العين: ٣: ١١٨.

(١٠) المصباح المنير: ١: ١٣٩.

- **البادية:** خلاف الحاضرة، والحاضرة: القوم الذين يحضرون المياه وينزلون عليها في حمراء القيظ فإذا برد الزمان ظعنوا<sup>(١)</sup>، وقال في اللسان: "وقيل للبادية بادية لبروزها وظهورها"<sup>(٢)</sup>، ومجمل معانيها تدور حول الظهور، "وقال الليث: البادية اسم للأرض التي لا حضرة فيها، وإذا خرج الناس من الحضرة إلى المراعي في الصحاري قيل: قد بدوا، والاسم البدو".
- **البيت، والبيوت:** البيت بيوتات العرب - الذي يضم شرف القبيلة<sup>(٣)</sup>، وبيت العرب شرفها، والجميع البيوت ثم يجمع بيوتات جمع الجمع، ويقال: بيت تميم في بني حنظلة أي شرفها<sup>(٤)</sup>، ويقال بأن البطن من القبيلة فيهم البيت أي عندهم سيادة القبيلة فهذه البيوتات المعنوية، وهناك البيوت الحسية المعروفة، وهو المسكن، والعرب تسمى ما يلتجأ إليه بيتا، والأحياء تسمى البيوت، وقد سمي بمثل ذلك في أماكن المخواة فمن ذلك: بيوت الأشيلة الأثرية.
- **العقبة:** طريق صعب في الجبل<sup>(٥)</sup>، وقال في متن اللغة: العقبة: طريق في الجبل وعرة، أو المرقى الصعب في الجبال عقاب وعقب وعقبات، وكل ما يعترضك عن عمل<sup>(٦)</sup>.
- **الجرف:** الجرف عَرْضُ الجبل الأمّلس<sup>(٧)</sup>، وحرف الوادي يجرفه السيل، قال الجوهري: "والجرف، مثل عسر وعسر: ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض"<sup>(٨)</sup>.
- **القرن: الجبل الصغير<sup>(٩)</sup>، والقرن:** القطعة من الجبل تستطيل صاعدة وتبتل عن معظمه<sup>(١٠)</sup>.
- **آل: آل الرجل - قومه الذين يؤلّ إليهم - أي يرجع، قال أبو علي:** آل أصله أهل؛ لأنك إذا صغرت قلت أهيل<sup>(١١)</sup>، وقد سمي به مضافاً بعض أماكن المخواة منها: آل طارق، وآل طلحة، وآل شكران، وغيرها.

(١) تهذيب اللغة: ١٤: ١٤٢.

(٢) اللسان: ١٤: ٦٧.

(٣) المخصص: ١: ٣١٩.

(٤) تهذيب اللغة: ١٤: ٢٣٩.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢: ١٥٣٥.

(٦) معجم متن اللغة: ٤: ١٥٦.

(٧) تهذيب اللغة: ١١: ٣٠.

(٨) الصحاح: ٤: ١٣٣٦، وشمس العلوم: ٢: ١٠٤٥.

(٩) ينظر: تهذيب اللغة: (قرن) ٨٤/٩.

(١٠) (المخصص: ٧٣/١٠).

(١١) (المخصص: ١: ٣١٩، والمجرد لكراع النمل ص ٤١).

- **الرصة:** في اصطلاح أهل المخواة: المكان المنبسط المرتفع عن الماء، قرب الوادي، وهى أخفض من الحدة، والفرق بينهما أن الرصة قد يدركها الماء إذا زاد الوادي، وأما الحدة فهي مرتفعة؛ فلا يصل إليها الماء.

## ٢- الحقول الدلالية التفصيلية:

### (توزيع الأعلام الواردة على الحقول الدلالية):

بعد النظر الفاحص في جميع الأعلام الواردة في الشريحة، فقد تم تقسيمها إلى حقول كبيرة، بعضها يتشعب إلى شعب أصغر، وهكذا حتى صار ما تؤول إليه جملة أقسام الدلالات (٢٠) قسما. وكان هذا التفرع والتشعب للوصول إلى أدق ما يمكن الوصول إليه من معاني الأعلام، ولاشك أن هذا التقسيم والتفرع مجال رحب للاختلاف؛ فما يمكن تصنيفه في قسم يمكن أن يرى آخر أنه يليق به قسم آخر، وذلك في بعض الأعلام دون بعض، فإن منها ما لا يكاد يختلف أحد على وقوعه في موضعه، وذلك في أعلام واضحة المعاني محددة الجهة. وإنما يكون الاختلاف فيما يمكن النظر إليه من زوايا ونواح مختلفة، كما أن العنونة لتلك الأقسام والفروع والحقول قد يكون جامعا مانعا موضحا لما تحته، وقد يحتاج إلى توضيح وبيان؛ فالعنونة أو ما يسمى بـ (الترجمة) مجال رحب أيضا للاختلاف؛ وإنما العبرة في ذلك بالبيان والتوضيح لذلك العنوان، وقد بينت المراد من كل في هامشه إلا ما كان واضح الدلالة لا يحتاج إلى شرح. وتنقسم إلى (١٢) حقلا وهي:

### الأول: الاسماء ذات الدلالة الدينية:

(١) ح ج ج (الحجة)، (٢) ح م د (آل حمدة، بني أحمد، الحمادة، حميدة)، (٣) ح ن ف (الحنيف)، (٤) رش د (الرّشدة)، (٥) ص ل ي (المصلى)، (٦) ع ب د (بني عبيد)، (٧) ع ر ف (عرفة).

### الثاني: الدالة على الصناعة والتجارة:

(١) ح س ب (الأحسبة، الحسبة)، (٢) ج ل ب (الجلب)، (٣) خ ش ب (الخشبة)، (٤) ري ش (الرياش)، (٥) ز ر ب (الزربة)، (٦) ص ن ع (دار صنعاء)، (٧) ق ز ز (القزة)، (٨) ق ي ن (ذي قين)، (٩) م ي ف (الميفا).

### الثالث: الدالة على القبائل والأسر:

(١) ب رك (البراكيت)، (٢) د ح م (بني دحيم)، (٣) ش رح (الشراحيين)، (٤) ش ر ف (الأشراف، بني شرفاء)، (٥) ش ي ع (المشايعة)، (٦) ع ر و ن (العراونة)،<sup>(١)</sup>

(١) "عَرَبَتِ الدَّابَّةُ عَرَنًا فَهِيَ عَرُونٌ وَبِهَا عَرَنٌ وَعَرْنَةٌ وَعِرَانٌ عَلَى لَفْظِ الْعِضَاضِ وَالْخِرَاطِ، وَهِيَ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي رِجْلِ الدَّابَّةِ فَوْقَ الرُّسْغِ مِنْ آخِرِهِ مِثْلَ سَحَجٍ فِي الْجِلْدِ يَذْهَبُ الشَّعْرُ، وَالْعِرَانُ: خَشْبَةٌ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ" كتاب العين: ٢: ١١٧.

(٧) ع ص ب (العُصْبَة)،<sup>(١)</sup> (٨) ك ل ه س (الكلاهسة)،<sup>(٢)</sup> (٩) ه و ر (هوران).<sup>(٣)</sup>

## الرابع: الدالة على البيئة والطبيعة:

### (أ) النبات:

(١) أ ث ل (الأثلة)، (٢) ح ل ف (الحلفة)، (٣) ح م ط (الحماطة) (٤) ح ن ظ ل (الحنظلة، حنظلا)، (٥) خ ر ف (الخرفة)،<sup>(٤)</sup> (٦) ز ر ع (المزرعة، المزرعة، مزارع آل طلحة)، (٧) س ر د (سردة)<sup>(٥)</sup> وتنطق بالصاد، (٨) س م ر (السُمير)، (٩) ش ع ر (شعير، الشعيرة)، (١٠) ض ب ر (الضبر)، (١١) ض ر و (ضروة)، (١٢) ض ه ي (المضاهي، المضاهة، المضاهية)<sup>(٦)</sup> ولعل منها: ظها،<sup>(٧)</sup> (١٣) ط ل ح (طلحة)، (١٤) ع ش ر (العشيرة)،<sup>(٨)</sup> (١٥) ع ض ي (عضية)، (١٦) ع ن ب (العنبية)، (١٧) غ ص ن (الغصنة)، (١٨) ق ر ع (قرعة، القرعة)<sup>(٩)</sup>، (١٩) ق ص ب (أم القصب)، (٢٠)

(١) والعُصْبَة بِالضَّمِّ مِنَ الرَّجَالِ... مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: الْعُصْبَةُ: أَرْبَعُونَ، وَقِيلَ: سَبْعُونَ، وَقَدْ يُقَالُ: أَصْلُ مَعْنَاهَا الْجَمَاعَةُ مُطْلَقًا... فِي التَّنْزِيلِ: (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) (يوسف: ٨)، قَالَ الْأَخْفَشُ: الْعُصْبَةُ وَالْعَصَائِيَّةُ: جَمَاعَةٌ لَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ. تاج العروس ٣: ٣٨٢، وَقَالَ فِي الوسيط: "وعصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه أو قومه الذين يتعصبون له وينصرونه، للواحد والجمع"

المعجم الوسيط ٢: ٦٠٤.

(٢) "الكَلْهَسَةُ: الدُّوْبُ وَالْإِكْبَابُ عَلَى الْعَمَلِ. وَرَجُلٌ مُكَلَّهَسٌ عَلَى عَمَلِهِ: أَيُّ جَادٌّ فِيهِ". العباب الزاخر ١: ١٨٣.  
(٣) هوران من بقية القبائل القتبانية، قال الدكتور جواد علي: "ومن بقية قبائل قتبان: قبيلة "هورن" الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣: ٢٢٠.

(٤) الخرفة: ما يجتنى من الفواكه، ينظر الصحاح: ١: ١٦٩، والقاموس المحيط: ص ١٠٣٨، وهي لثمر النخل خاصة، ينظر المحكم: ٥: ١٢٠، والمخصص في كتاب النخل: ٣: ٢٢٣.

(٥) السردة: البسرة تحلو قبل أن تزهي وهي بلحة، والسراد: الذي يسقط من البسر قبل أن يدرك وهو أخضر، والواحدة سرادة، ينظر المحكم: ٨: ٤٤٨، وتهذيب اللغة: ١٢: ٢٤٩، ولسان العرب ٣: ٢١١.

(٦) الضهياء ممدود: شجر والمضاهاة: المشاكلة، تهمز ولا تهمز، الصحاح: ٦: ٢٤١٠، ولها معان أخرى.

(٧) كثيرا ما يحدث الخلط بين الضاد والطاء في النطق والكتابة أيضا، وهذه ظاهرة قديمة أشار إليها المتقدمون، وألفت المؤلفات في ضوابط التفريق بين الحرفين عن طريق الحصر والبيان، ويؤيد ما ذهب إليه أنني لم أعر على هذه المادة ظهي، أو ظهو، والله أعلم.

(٨) يحتمل أن تكون تصغير عُشْرَة واحدة العشر، وهو من نباتات الوديان معروف، ويحتمل أن تكون العشيرة تطور لهجي لـ (عشروت) اللفظة العبرية الواردة في التوراة، وعشيرة، وعشروت من أسماء الزهرة، وهي من آلهة العرب قبل الإسلام، وكثيرا ما يسمى المكان باسم الإله الذي كان يعبد فيه، أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة، ولهجات أهل السراة: ص ٣٧٧.

(٩) واحدة القرع، وهو البقطين الصحاح ٢: ٧٢، وله معان أخرى.

ق ض ب (القَضْبُ)،<sup>(١)</sup> (٢١) ل ب خ (لباخ)،<sup>(٢)</sup> (٢٢) ن ش م (النشم).<sup>(٣)</sup>

### (ب) المياه، ومساقطها، ومجاريها، وأوعيتها الطبيعية :

(١) أش ل (الأشيلة)،<sup>(٤)</sup> (٢) ب رك (بَرَكَاء، البرَكِيَّة)،<sup>(٥)</sup> (٣) - ب ي ر (بئر)  
(٤) - ث ع ب (الثعبان)،<sup>(٦)</sup> (٥) ح ي ر (الحير)،<sup>(٧)</sup> (٦) خ ر ر (الخرارة، الخرار)،  
(٧) خ ن ق (الخانق)،<sup>(٨)</sup> (٨) رش ش (الرششة)،<sup>(٩)</sup> روي (الريان، الريانة)،<sup>(١٠)</sup>  
س د د (سد وادي ناوان)،<sup>(١١)</sup> س ر ب (السرب)،<sup>(١٢)</sup> س ي ل (سيالة، سيال)،  
(١٣) ش ع ب (الشعب، الشعبين)،<sup>(١٤)</sup> ص ب ب (صباب)،<sup>(١٥)</sup> ع ي ن (ذي عين)،  
(١٦) غ ر ب (الغارب)،<sup>(١٧)</sup> غ م ر (الغمار، المغمر)،<sup>(١٨)</sup> غ م ق (الغميق)،<sup>(١٩)</sup>  
غ ي ض (غياض، مغايض)،<sup>(٢٠)</sup> ف ل ج (الفلج)،<sup>(٢١)</sup> ق ز ع (القزعة)،<sup>(٢٢)</sup> ن  
ب ع (نبايع)،<sup>(٢٣)</sup> ه ج ج (الهِجِج)<sup>(٢٤)</sup>

### (ج) السفوح والمرتفعات، والوعورة، والصلابة :

(١) ث غ ر (ثغر)،<sup>(١)</sup> (٢) ج رف (الجرف)،<sup>(٢)</sup> ج ن ش (الجنش)،<sup>(٣)</sup> (٤)

- (١) تصغير قضب وهو البرسيم.
- (٢) اللَّبْخَةُ، محرَّكةٌ: "شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ مِثْلُ الدُّلْبِ، ثَمَرُهَا أَخْضَرٌ كَالثَّمَرِ حُلْوٌ جَدًّا لَكِنُّهُ كَرِيهٌ، وَهِيَ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ مِثْلُ الْأَثَابَةِ أَوْ أَعْظَمُ، وَرَقُّهَا شَبِيهُ بَوْرَقِ الْجَوْزِ، وَلَهَا جَنْىٌ كَجَنْىِ الْحُمَاطِ مَرًّا، إِذَا أَكَلَ أُعْطِشَ، وَإِذَا شَرِبَ عَلَيْهِ الْمَاءُ نَفَخَ الْبَطْنُ" ينظر القاموس المحيط: ١ : ٣٢١، والتاج: ٧ : ٣٢٣.
- (٣) النَّشْمُ شَجَرٌ جَبَلِيٌّ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ وَهُوَ مِنْ عَنَقِ الْعِيدَانِ الْحَكَمِ ٨ : ٧٩، وقال في الوسيط "النشم: شجر من الفصيلة الزيزفونية كانت تتخذ منه القسي وأحدثه نشمة" ٢ : ٩٢٤.
- (٤) لعلها لغة في الوشيلة (الماء القليل)، وهي بقية الماء واللبن ونحوهما، قال الزمخشري: "ما فيه إلا وشلٌ وأوشال، وهو ما يتحلب من صخرة قليلا قليلا، وماء واشل، وقد وشل يشل، وحضر بئرا فأوشلها: وجد ماءها وشلًا" أساس البلاغة: ٢ : ١٨.
- (٥) لم أجدها ولعلها من بركة الماء أو الركية، وكلتاها لجمع الماء.
- (٦) ومعناها هنا: مساقط المياه.
- (٧) الحير وهو سحب ماطر يتحير في الجو ويدوم، أساس البلاغة: ١ : ١٠٤، ويستعمل في المنطقة بمعنى الحواض الطبيعي تجتمع فيه المياه.
- (٨) وتطلق هنا ويراد بها: كل واد أعلاه ضيق؛ مأخوذ من الشخص المخنوق.
- (٩) وَبِلْدٌ غَمَقٌ، كَكَنَفٍ: كَثِيرُ الْمِيَاهِ، رَطْبُ الْهَوَاءِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْغَمَقُ: النَّدى، نقله الجوهري، وقد غَمَقَ يَوْمُنَا، وَعَسَبَ غَمَقٌ: كَثِيرُ الْمَاءِ، لَا يَقْلَعُ عَنْهُ الْمَطَرُ، التاج: ٢٦ : ٢٦٦ .
- (١٠) الوادي العميق القاموس .
- (١١) الثغر المكان المخوف المحاذي للعدو وهو مأخوذ من الثغر بمعنى الفم، قال الأزهري: وقيل للموضع المخوف بينك وبين العدو ثغر لأنه كالتلمه بينك وبينه ومنه يهجم عليك العدو وتغرث سنه فهو مثغور اذا كسرت سنه، الزاهر في معاني كلمات الناس: ١ : ٣٦٦ .
- (١٢) الْجَنْشُ: جمع جَنْشٍ له عدة معاني وألقبها باسم المكان، ما غلظ من الأرض، وما قرب من الأرض، وما أجذب من الأرض، قال في التاج: "الغلظ... والجنش: القريب من الأمكنة، يُقال: مكان جنش، وجانش:



ح ج ر (الحواجر، المحجرة)، (٥) ح د ب (الحديبة)، (٦) ح ر ر (الحرراء)، (٧) ح ص ن (الحصن)، (٨) ح ي د (الحيد)، <sup>(١)</sup> (٩) ر ب أ (المرباء، المرتباء) <sup>(٢)</sup> (١٠) ر د ح (الردحة)، <sup>(٣)</sup> (١١) ر ي ع (الريعة)، (١٢) ز ب ر (الزبارة)، <sup>(٤)</sup> (١٣) س ن د (السند، السندان)، (١٤) ش ر ف (مشرفة)، (١٥) ش ف و (الشفاء)، (١٦) ص خ ر (الصخرة)، (١٧) ص ع ب (الصعبة)، (١٨) ص ف ق (الصفوق)، <sup>(٥)</sup> (١٩) ص ف و (الصفاء)، (٢٠) ص ل ل (المصلول)، <sup>(٦)</sup> (٢١) ص ه و (الصهوة)، <sup>(٧)</sup> (٢٢) ط ر ف (الطرف)، (٢٣) ط ل ل (طلان)، (٢٤) ظ ه ر (الظهار)، <sup>(٨)</sup> (٢٥) ع ر ق (العرق، الأعرق، عرقة)، <sup>(٩)</sup> (٢٦) ع ق ب (عقبة، وعقبة الباحة، وسبع عقاب أخرى)، (٢٧) ع ل و (المعالي)، (٢٨) ف ر ع (الفرع، الفيرع، أبو فريع)، (٢٩) ق ر ن (القرن، القرين)، (٣٠) ق و ر (القارة)، <sup>(١٠)</sup> (٣١) ك د د (الكداد)، (٣٢) م ر و (المروة)، (٣٣) ن ش ر (ناشر)، (٣٤) ه ض ب (الهضبة).

#### (د) السهول والمنخفضات والأماكن المتسعة :

(١) ب د و (البدوان)، (٢) ب ط ح (البطحاء)، <sup>(١١)</sup> (٣) ب ي ح (الباحة)، (٤)

فِيهَا حَصَبًا، وَجَنَشَ الْمَكَانُ يَجْنَشُ، مِنْ حَدِّ ضَرَبَ: أَجْدَبَ."

- (١) وَالْحَيْدُ: شَاخَصٌ يَخْرُجُ مِنَ الْجَبَلِ فَيَتَقَدَّمُ كَأَنَّهُ جَنَاحٌ: الْمُخَصَّصُ: ٧٢/١٠، وَهُوَ عِلْمٌ عَلَى مُورِدٍ مَاءً •
- (٢) الرَّبِيبَةُ هِيَ "الْعَيْنُ وَالطَّلِيبَةُ الَّذِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ لَثَلَا يَذْهَبَهُمْ عَدُوٌّ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى جَبَلٍ أَوْ شَرْفٍ يَنْظُرُ مِنْهُ، وَارْتَبَاتُ الْجَبَلِ صَعْدَتُهُ وَالْمَرْبَا وَالْمَرْبَا مَوْضِعُ الرَّبِيبَةِ، وَالرَّبِيبَةُ عَيْنُ الْقَوْمِ الَّذِي يَرْبَا لَهُمْ فَوْقَ مَرْبَا مِنَ الْأَرْضِ وَيَرْتَبِي أَيُّ يَقُومُ هُنَاكَ الْمَرْبَا الْمَرْقَا" لِسَانُ الْعَرَبِ: ١: ٨٢.
- (٣) وَهُوَ هُنَا مَكَانٌ مَرْتَفِعٌ بَيْنَ وَادِيَيْنِ •
- (٤) زِبَارَةٌ: كَزِبَارَةِ أُمِّ الرَّمْثِ، وَزَبَرَ الشَّيْءَ وَضَعَهُ عَلَى بَعْضٍ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ١: ٣٨٨، وَوَضَحَ بِأَنَّهُ يَعْنِي الرَّمْلَ الْمَرْتَفِعَ •
- (٥) قَالَ فِي التَّاجِ: "الصَّفُوقُ كَصُبُورٍ: الْحِجَابُ الْمُتَمَتِّعُ مِنَ الْجِبَالِ، وَالصَّفُوقُ: الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ الْمَرْتَفِعَةُ" التَّاجِ ٢٦: ٢٩ •

(٦) الصَّلَّةُ: الْأَرْضُ الْيَابِسَةُ. الصَّحاحُ ١: ٣٩٤ •

- (٧) الصَّهْوَةُ: "مَوْضِعُ السَّرَجِ مِنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ وَالْبَرْجُ يَتَخَذُ فَوْقَ الرَّابِيَةِ وَمَكَانٌ مُتَطَاوِلٌ مِنَ الْأَرْضِ تَأْوِي إِلَيْهِ ضَوَالُ الْإِبِلِ وَمَنْعُ الْمَاءِ فِي الْجَبَلِ" الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ١: ٥٢٧ •
- (٨) لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ، وَأَلْيَقُهَا بِالْمَكَانِ مَا ارْتَفَعَ وَبَرَزَ مِنَ الْأَرْضِ وَالظُّهْرُ طَرِيقُ الْبَرِّ، وَطَرِيقُ الظُّهْرِ طَرِيقُ الْبَرِّ، وَذَلِكَ حِينَ يَكُونُ فِيهِ مَسِيلُكَ فِي الْبَرِّ وَمَسْلُكَ فِي الْبَحْرِ، وَالظُّهْرُ مِنَ الْأَرْضِ: مَا غَلِظَ وَارْتَفَعَ وَالْبَطْنُ: مَا لَانَ مِنْهَا وَسَهْلٌ وَرَقٌّ وَأَطْمَأَنَّ، لِسَانُ الْعَرَبِ: ٤: ٥٢٠. قُلْتُ وَهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَعْمَلٌ فِي الْمَنْطِقَةِ •
- (٩) الْعَرَقُ: "الطَّرِيقُ يَعْرِقُهُ النَّاسُ حَتَّى يَسْتَوْضَحَ" الْجِيمُ ١: ١٤٧ •
- (١٠) "وَهِيَ أَصَاغِرُ الْجِبَالِ" أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١: ٣٩٤، وَالْقَارَةُ "أَكْمَةُ سُودَاءٍ فِيهَا حِجَارَةٌ"، الْاِشْتِقَاقُ: ص ١٧٩، "وَالْقَارَةُ: أَصْفَرُ مِنَ الْجَبَلِ وَجَمْعُهَا قُورٌ" الْمُنْتَخَبُ: ١: ٤٢٣، وَالْمَخْصَصُ: ٣: ٥٢ •

(١١) قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ: "الْأَبْطَحُ: هُوَ بَطْنُ الْمَسِيلِ وَلَا يَنْبِتُ وَاسْمُهُ مَا فِي بَطْنِهِ مِنَ الْحَصَبَاءِ الْبَطْحَاءِ، وَقَدْ انْبَطَحَ الْوَادِي بِهَذَا الْمَكَانِ - أَيْ اسْتَوْسَعَ وَبَطْحَاؤُهُ - تَرَابٌ لَيْنٌ مِمَّا جَرَتْهُ السَّيُولُ سَيَبُوبِهِ الْجَمْعُ أَبَاطِحُ وَبَطَاحُ

ج و ز (المجازة)، (٥) ج و ف (الجوف)، (١) (٥) ج و ي (الجوة)، (٢) (٦) ح ل ل (الحلال)، (٧) ح و ي (الحوية)، (٣) (٨) ح ي ط (الحائط)، (٩) خ ب ت (خبت)، (١٠) خ ر ق (الخريق)، (١١) در ك (الدركة)، (١٢) د ه ن (الدهناء)، (٤) (١٣) ر ح ب (رحبة، رحبان)، (١٤) ر ه و (الرهوة)، (١٥) س و ف (المسافة)، (١٦) س ي ح (ساحة)، (١٧) ش ر و (الشرا)، (٥) (١٨) ط ب ق (الطبيعة)، (٦) (١٩) ط ف ل (طفالة) (٧) (٢٠) ع ذ ي (العذا)، (٨) (٢١) ف ي ج (فاجة)، (٩) (٢٢) ق ع د (المقعد)، (٢٣) ق ع ر (القعر)، (٢٤) ق ف ر (القفرة)، (١٠) (٢٥) ك ف ت (الكفتة)، (١١) (٢٦) ل ف ج (اللفجة)، (١٢) (٢٧) م د ر (مديرية)، (١٣) (٢٨) م د ن (الميدان)، (٢٩) و س ط (الوسطة).

وبطحاوات" المخصص: ٣: ٦٨.

(١) قال الجوهري: "الجَوْفُ: المَطْمَنُ من الأرض" الصحاح: ١: ١٠٩، "وأهل اليمن يسمون الوادي: الجوف" الزاهر في معاني كلمات الناس: ١: ٣٠٨.

(٢) "الجوة من كل شيء جوفه وما اتسع من الأرض وانخفض والقطعة من الأرض فيها غلظ" المعجم الوسيط: ١٤٩.

(٣) الحَوِيَّةُ: استدارة كل شيء كاستدارة الحَيَّةِ، والنُّجُومُ إذا رأيتها مستديرة على نَسْقٍ وتحوَّى الشيء: استدار" المخصص: ١: ١٥٦، ولللفظة معان أخرى تعود في جملتها إلى هذا.

(٤) الدهناء: صحراء معروفة، وهو اسم عام على كل فلاة، قال ابن سيده: "والدهناء: الفلاة، والدهناء: موضع كله رمل" المحكم: ٤: ٢٦٥.

(٥) الشَّرى بالفتح فتكون من شري؛ ويؤيد هذا أنه أليق بالمكان، وأن التغيير كثيرا ما يطل هذه التسميات، قال ابن سيده: "الشرى: الطريق وجمعه أشراء، والشرى: موضع تُنسب إليه الأسد كل ذلك مقصور" المخصص: ٤: ٤٥٢.

(٦) للطبق عدة معان وأليقها بالمكان معنى العموم والشمول ومنه طبق المطر الأرض بمعنى عمها وشمها "والطبق: المطر العام" ينظر الصحاح: ١: ٤١٨، والزاهر في معاني كلمات الناس: ١: ١٢٤.

(٧) الطفل: "الرخص الناعم من كل شيء" القاموس المحيط: ١٢٢٥، والمحكم: ٩: ١٧٢، ولسان العرب: ١١: ٤٠١، وتاج العروس: ٢٩: ٣٦٩، وهو هنا علم على واد لعل فيه من النعومة والسهولة ما حياه هذا الاسم.

(٨) "العين والذال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على طيب تربة... والعداة: الأرض الطيبة التربة، الكريمة المنبت... والعذي، الموضع يُنبِت شتاءً وصيفا من غير نبع. ويقال: هو الزرع لا يسقى إلا من ماء المطر، لبعده من المياه، ويقال لها العذا، الواحدة عداة" مقاييس اللغة: ٤: ٢٥٩.

(٩) لعل أصلها فائجة على فاعلة وكثيرا ما يختصر أهل المنطقة وغيرهم يحذف الهمزة أو تسهيلها، قال الزبيدي: "الفائجة من الأرض: مُتَسَّعٌ ما بين كل مُرتَفَعَيْنِ من غُلظ أو رَمَلٍ" تاج العروس: ٦: ١٦٥.

(١٠) الأرض الخالية، والمرأة ليس عليها لحم قال ابن منظور: "القفرة من النساء القليلة اللحم" لسان العرب: ٥: ١١٠، وينظر تهذيب اللغة: ٩: ١٠٧.

(١١) وهو "كل موضع مُطْمَئِنٌّ يَشْتَمِلُ على ما فيه" المحيط في اللغة: ٦: ٢٢٧.

(١٢) "الأنفاج: الجوانب والنواحي، واحدها لَفَجٌ" المحيط في اللغة: ٢: ١١٧.

(١٣) "والعرب تسمي القرية المبنية بالطين واللبن المدرة، وكذلك المدينة الضخمة يقال لها المدرة، وفي الصحاح: والعرب تسمي القرية المدرة" التاج: ١٤: ٩٥.

### (هـ) الألوان، والأصوات، والإضاءة، ومظاهر الفلك؛

(١) ب ي ض (البيضاء، بيضان)، (٢) ت ح ي (التحيتين)، <sup>(١)</sup> (٣) ح م ر (الحمرة، الحمراء، الحميراء)، (٤) د ن د ن (الدنانة)، <sup>(٢)</sup> (٥) زرق (الزروق)، (٦) زهر (الأزهر)، (٧) س و د (السوداء)، (٨) ش ق ر (الشقراء، والشقرة)، (٩) ش د (الشفدة)، <sup>(٣)</sup> (١٠) ص ف ر (الصفيراء)، (١١) ض ج ج (الضجة)، (١٢) ط ن ط ن (الطناطنة)، <sup>(٤)</sup> (١٣) ن ج م (النجيم)، (١٤) ن و ر (نيرا) .

### (و) مظاهر طبيعية أخرى :

(١) ج ح ر (الجحارين)، <sup>(٥)</sup> (٢) ح ن و (المحنى)، (٣) ش ت ف (الشفة)، (٤) ش د ف (الشفدة)، (٥) ش ق ص (شقص)، (٦) ق ش ع (المقشع)، (٧) ك ن ن (كنة)، (٨) ص و ر (الصور) .

### الخامس : الأسماء الدالة على الأزمنة والأمكنة :

(١) أ ح د (الأحد)، (٢) ج ن ب (الجناب)، <sup>(٦)</sup> (٣) خ م س (خميس)، (٤) س ب ت (السبتاء)، (٥) س ح ر (السحر)، (٦) ش ر ق (الشرقية)، (٧) ش ي م (الشامي)، (٨) ض ح و (المضحا، المضحة)، (٩) ع ص ر (العصير)، (١٠) غ ب ر (أبوغابرة)، (١١) غ ب ش (غبيشة)، (١٢) غ د و (الفادي)، (١٣) ل ق ي (الملاقي)، (١٤) م ن و (ممنى)، (١٥) ي م ن (اليمني) .

### السادس : الأسماء الدالة على الأخلاق والأعمال :

#### (أ) الأعمال الحسنة (الإيجابية) :

(١) أخ و (المخواة، المخاوي)، (٢) ب ر ر (برران)، (٣) ب ط ر (البيطيرة)، <sup>(٧)</sup>

(١) من أسماء النجوم، لسان العرب: ٢٢٢ / ١٤.

(٢) طَنْطُنْ طَنْطُنْة وَدَنْدَنْ دَنْدَنَة بمعنى واحد، تهذيب اللغة: ١٤ : ٥٠.

(٣) الشدفة لغة في السدفة وهي الظلمة: ينظر المحكم ٨ : ٢٩، والشدفة القطعة من كل شيء، لسان العرب: ٩ : ١٦٨، والمعجم الوسيط: ١ : ٤٧٦.

(٤) طَنْطُنْ طَنْطُنْة وَدَنْدَنْ دَنْدَنَة بمعنى واحد تهذيب اللغة ١٤ : ٥٠.

(٥) الجَحْرُ: واحد الجَحَرَة والأَجَار، والجحور وهو معروف.

(٦) بمعنى الناحية قال ابن دريد في الاشتقاق: "واشتقاق جَنَاب من الجَنَاب، وهو الناحية، ورجلٌ رجب الجَنَاب، أي واسع، والجَنَاب: مصدر المجانبة، والجار الجَنِب والجَنِب: الغريب" ص ٢١٢.

(٧) "البَطَر: الشَّق في جلد أو غيره: بَطَرَت الجرحَ أَبطره بَطَرًا وَأَبطره، وهو أصل بناء البَيْطَار، وقالوا: رجل بَيْطَر وبَيْطَر وبَيْطَر، وكله راجع إلى ذلك، وكل مشقوق فهو مَبْطُور وبَطِير، والبَطَر: إفراط الأَشْر؛ بَطَر بَيْطَر بَطَرًا" الجمهرة: ١ : ١٢٨، والمخصص: ٤ : ٢٨.

(٤) ب ع ث (المبايعث)، (٥) ح ر ث (الحارث)، (٦) ح ض و (حضاة)،<sup>(١)</sup>  
 (٧) ح و ز (حوّاز) (٨) ح و ي (الحوّاء)، (٩) خ ت م (خاتمة)، (١٠) خ ش خ ش  
 (الخشخوش)،<sup>(٢)</sup> (١١) خ ل ف (الخالف، الخليفة)، (١٢) د خ ل (الدّخول)، (١٣)  
 د ر و ش (الدرأويش)، (١٤) د و م (الدويمية)، (١٥) ر و م (رام)،<sup>(٣)</sup> (١٦) ر ي ش  
 (راش)،<sup>(٤)</sup> (١٧) ز ب ن (المزبن)، (١٨) ز ف ر (زافر)، (١٩) س ع د (المساعدة،  
 المساعيد)، (٢٠) ش د و (شدا)، (٢١) ش ر ب (شارب الذيب)، (٢٢) ش ك ر  
 (شكران)، (٢٣) ط ر ق (طارق)، (٢٤) ط ي ب (مُطَيَّب)، (٢٥) ظ ف ر (الظفير)،  
 (٢٦) ع ص ب (عاصب الدار)، (٢٧) ع ص م (عاصم)، (٢٨) ع ل و (الأعلى، العليا)،  
 (٢٩) ع ي ش (العياش)، (٣٠) ق ي ن (ذي قين)،<sup>(٥)</sup> (٣١) م ل ك (المالك)، (٣٢)  
 ك ب س (الكبسة)،<sup>(٦)</sup> (٣٣) ن و ي (ناوان).

### ب) الأعمال والأخلاق السيئة (السلبية)؛

(١) أ ج ج (أجّا)، (٢) ح ر ق (الحريقة)،<sup>(٧)</sup> (٣) ح ز ن (حزنة)، (٤) د ح ض  
 (الدحض)، (٥) د و س (دوّاس)، (٦) س ر ق (السُّرّاق)، (٧) س ك ر (سكران)،  
 (٨) ش ر ك (المشروك)، (٩) غ ب ر (غابرة)، (١٠) غ ف ل (الغافلة)، (١١) ق ر  
 ش ع (قراشع)،<sup>(٨)</sup> (١٢) م ح و (محا)، (١٣) م ل ل (مليل)، (١٤) م ي ل (الميلاء).

(١) كتبت بالضاد على نطق أهل المنطقة في التبادل الصوتي بين الضاد والطاء وهي الحظوة بالطاء.

(٢) "الخشخشة صوت السلاح" الصحاح: ١: ١٧٢.

(٣) فاعل رمى ومنه قولهم رمية من غير رام، الوسيط: ١: ٢٧٥، ورام الشيء من يروم بمعنى يطلبه، المحكم: ١٠: ٣٣٤.

(٤) على وزن فاعل، "وهو البعير الذي في عينيه وبر؛ فيقال: جمل راش"، القاموس المحيط: ص ٧٨٦، ورمح راش: أي حوّر، وناقاة راشة بمعنى ضعيفة، الصحاح: ١: ٢٨٠، والمخصص كتاب السلاح ٢: ٢٢ وروش رَوْشًا: خف عقله، العامي الفصيح: ١٩: ١٦، ومن الجانب الحسن في معنى اللفظة: راش فلان صديقه إذا جمع له الريش: وهو المال ولأثاث، تهذيب اللغة: ١١: ٢٨٠.

(٥) "قَانَ الْقَيْنُ الْحَدِيدَ يَقِينُهُ: سَوَاءُ وَ الشَّيْءُ: لَهُ وَالْإِنَاءُ: أَصْلَحُهُ... وَالتَّقَيْنُ: التَّزَيْنُ"، القاموس: ص ١٥٨٢ وله معان أخرى كثيرة.

(٦) "كَبَسَ الْبَيْتَ وَالنَّهْرَ يَكْبِسُهُمَا كَبْسًا: طَمَهُمَا وَرَدَمَهُمَا وَطَوَاهُمَا بِالتُّرَابِ، وَكَذَلِكَ الْحُفْرَةُ، وَذَلِكَ التُّرَابُ كَبَسٌ، بِالْكَسْرِ، وَهُوَ مِنَ الْأَرْضِ مَا يَسُدُّ مِنَ الْهَوَاءِ مَسَدًا"، تاج العروس: ١٦: ٤٢٥.

(٧) "أَجَجَ النَّارَ فَتَأَجَجَتْ وَأَجَتْ، وَلِلنَّارِ أَجِيجٌ، وَاشْتَدَّتْ أَجَةُ الْمَصِيفِ. وَتَقُولُ: هَجِيرَ أَجَاجٍ، لِلشَّمْسِ فِيهِ مَجَاجٌ، وَهُوَ لَعَابُ الشَّمْسِ. وَمَاءُ أَجَاجٍ: يَحْرِقُ بِمَلُوحَتِهِ". أساس البلاغة: ١: ٤.

(٨) "قال أبو عمرو: الْقِرْشِعُ: الجائر، وهو حَرٌّ يجده الرجل في صدره وحلقه" تهذيب اللغة ٣: ١٧٨.

## السابع: الأسماء الدالة على الصفات:

### (أ) الصفات المستحسنة:

(١) برك (بركاء، البركية)، (٢) ج م ل (الجميل)، (٣) ج ه ب ل (الجهالة)،<sup>(١)</sup>  
(٤) ج و ر (الجوار)، (٥) ح ل م (الحليمة)، (٦) خ ي ر (الخيرة)، (٧) ر ز ق  
(رزيقة)، (٨) س ع د (سعدان، مسعود، سعيد، سعد)، (٩) س ل ط (السلطين)،  
(١٠) س ل م (سالم، سلامة، سلاما، أم السليم)، (١١) س م ن (السمينة)، (١٢)  
ش و ق (الشوق)، (١٣) ط و ل (الطويلة)، (١٤) ق ش ع (المقشع)،<sup>(٢)</sup> (١٥) م ل ح  
(مالحة، والملح، الملايح، مليحة، المليح، المليحاء)، (١٦) ن ع م (نعمان).

### (ب) الصفات غير المستحسنة:

(١) ب د د (بدان)،<sup>(٣)</sup> (٢) ج م م (الجماء، جمان)، (٣) ج ه ل (الجاهلية،  
الجهلان)، (٤) ج ه م (جهيمة)،<sup>(٤)</sup> (٥) خ ر ب (الخربان)،<sup>(٥)</sup> (٦) د ح م (دحيم)، (٧)  
دوي (الدوايا)،<sup>(٦)</sup> (٨) س ف ل (الأسفل، السفلى)، (٩) س ق م (سقامة)، (١٠) س ه و  
(سهاوة)، (١١) ش ع ث (شعثان)، (١٢) ش ق ر (المنشقر)، (١٣) ش ي ب (شيبان)،  
(١٤) ص ع ب (الصعبة)، (١٥) ص ع ل ك (الصعاليك)، (١٦) ص غ و (الصفواء)، (١٧)  
ع ش م (عشم)،<sup>(٧)</sup> (١٨) ع ص ب (عصيبة)، (١٩) ع ص د (العصداء، العصدة)، (٢٠) ع ق  
د (عقدة)، (٢١) ع ق ص (العقيصاء)،<sup>(٨)</sup> (٢٢) ع ك س (العكس)، (٢٣) ع و ف (العوفة)،  
(٢٤) ق ر م (قرماء، قراما)،<sup>(٩)</sup> (٢٥) ق ض ي (القضايا)، (٢٦) م ح و (ماحي).

- (١) جمع جَهَبَل وهو العظيم، ينظر لسان العرب: ١١: ١٣٠، والتاج: ٢٨: ٢٥٨.
- (٢) "انقشع عنه الشيء وتقشع: غشية، ثم انجلى عنه، كالظلام عن الصبح، والهيم عن القلب والسحاب عن الجو... والقشعة والقشعة: قطعة منه تبقى في افق السماء إذا تقشع الغيم، وقد أقشع الغيم، وانقشع، وتقشع، وقشعته الريح قشعا" المحكم ١: ١٤٥.
- (٣) "البدادان في القتب شبه مخلاتين يحشيان ويشدان بالخيوط إلى ظلفات القتب وأحنائه ويقال لها: الأبداء واحدها بد والاثان بدان... ويد صاحبه عن الشيء أبعد وكفه ويد الشيء بيده بدا تجافى به واستبد فلان بكذا أي أنفرد به واستبد بالأمر يستبد به استبدادا إذا انفرد به دون غيره... وليس لهذا الأمر بد أي لا محالة والبد الفراق" لسان العرب: ٣: ٧٨.
- (٤) قال ابن دريد: "واشتقاق جهم من الجهامة، وهو غلط الوجه، وبه سمى الأسد جهما، ومنه قولهم: تجهمني فلان، إذا لقيني لقاء بشعا، أي جهما" الاشتقاق. ص ١٣٩.
- (٥) وقد تم تغيير الاسم إلى: المشارفة، ولكن الاسم القديم أكثر استعمالا.
- (٦) "أرض دوية غير موافقة للإقامة فيها وذات أدواء" المعجم الوسيط: ١: ٣٠٦.
- (٧) عشم - كفرح - عشما محركة وعشوما بالضم. وتعشم: يبس من الهزال، والعشمة، محركة: الرجل (اليابس) هزالا، وزعم يعقوب أن ميمها يدل من باء عشبة. التاج: ٣٢: ٩٥.
- (٨) "العقص: البخل، والسبي الخلق والبخل الإكز الضيق، وقد عقص، كفرح، عقصا، العقص: الألوى الصعب الأخلاق، تشبها بالقرن المتوي، وكذلك الأعقص، مأخوذا من العقص، وهو انقباض اليد عن الخير" التاج: ١٨: ٤١.
- (٩) "القرم قطع في الأنف للبعير والناقة يقال: ناقة قرماء: بها قرم في انفها" المحكم: ٦: ٤٠٢.

### الثامن : الأسماء الدالة على الحيوان، والطيور، والحشرات :

(١) تي س (التيس، أو التيسين)، (٢) ث ع ل ب (ثعلب)، (٣) ج ح ش (الجحشة)،  
(٤) ج ر و (الجرو)، (٥) ج م م (الجماء)، (٦) ح ت ر (حتار)،<sup>(١)</sup> (٧) - ح ج ر ف  
(الحجروف)،<sup>(٢)</sup> ٨ - ح ص ن (حصيني، أبو الحصين)، (٩) ح م م (الحمام)، (١٠) ذ  
ي ب (الذيب)، (١١) ر خ م (الرخمان)، (١٢) ص ق ر (الصقران، الصقرة)، (١٣) ض  
ب ع (ضبيعة)، (١٤) ظ ب ي (ظبيان)، (١٥) غ و ل (الغول)، (١٦) ق ر د (القريدة)،  
(١٧) ق م ر (القمارية)، (١٨) ق ه ب (القهب، القهاب)، (١٩) ن م ر (نمرة).

### التاسع : الأسماء الدالة على أعضاء الإنسان والحيوان :

(١) ج م م (جمان)، (٢) ح ج ب (الحاجب)، (٣) ح ض ن (الحضن)، (٤) ح ف  
ن (الحفنة)، (٥) ح ق و (الحقوين)، (٦) ح ل ق (الحلوق)، (٧) ح ن ج ر (الحنجور)،  
(٨) ح ن و (الحنوين)، (٩) ر أ س (الرأسين، الروس)، (١٠) س ر ر (السّر)،<sup>(٣)</sup>  
(١١) ش ر ب (شارب)، (١٢) ش ع ر (الشعرة، شعران)، (١٣) ش ل ل (شليلة)،<sup>(٤)</sup>  
(١٤) ص د ر (صدر)، (١٥) ع ج ر د (العجاويد)، (١٦) ع ي ن (ذي عين، العين)،  
(١٧) ن ص ب (الأنصب)،<sup>(٥)</sup> (١٨) ن ي ب (ناب)، (١٩) و ر ب (الوربة).<sup>(٦)</sup>

### العاشر : الأسماء الدالة على الآلات والأدوات، والأطعمة :

ح ت ي (حتي)،<sup>(٧)</sup> (٢) ح ر ب (حراب)، (٣) ح ر ق (المحرقة)، (٤) ح ل س

(١) "الحرتهو: الثعلبان، وهو: الذكر من الثعالب، ولهذه اللفظة معان أخرى كثيرة منها المستقيح ومنها المستلمح فمن ذلك ما ذكر الجوهرى: "والحتار: الكفاف، وكل ما أحاط بالشئ واستدار به فهو حَتَارُهُ وكفافه، والجمع حَتَرٌ، يقال: حَتَرْتُ البيتَ حَتْرًا، وذلك إذا أرتفع أسفل الخياء عن الأرض وقَلَصَ فَوْصَلَتْ به ما يكون سِتْرًا، والحترة بالضم: الوكيرة، يقال: حَتَرْنَا، أي وَكَّرْنَا، والِحْتَرَةُ بالفتح: الرُّضْعَةُ الواحدة" الصحاح: ١ : ١١٤، وقال الزبيدي: "يقال: حَتَرَ الرَّجُلُ حَتْرًا: أعطاه، وأطعمه، وقيل: قَلَّ عَطَاءُهُ، أو إطعامه، وحَتَر له شيئًا: أعطاه يسيرًا، وما حَتَرَهُ شيئًا، أي ما أعطاه قليلًا ولا كثيرًا" التاج: ١٠ : ٥٢٤، وورد غير ذلك.

(٢) "الحَجْرُوفُ دَوْبِيَّةٌ طويلة القوائم أعظم من النملة" العباب الزاخر: ١ : ٢٨٣، واللسان: ٩ : ٢٩، وهي في لسان أهل المنطقة بالفتح على وزن فَعْلُول كما سبق في الأوزان.

(٣) في اصطلاح أهل المنطقة بمعنى السُرَّة للإنسان، ويطلق مجازًا على المتوسط بين الأشياء.

(٤) "الشَّلِيلُ: النَّخَاعُ، وهو العَرَقُ الأَبْيَضُ الذي في فقر الظهر، وأيضًا: طَرَائِقُ طَوَالٍ من لَحْمٍ تَكُونُ مُمْتَدَّةً مَعَ الظهر، وأحدتها شليلة، كَلَاهُمَا عن كَرَاعٍ تاج العروس ٢٩ : ٢٧٩.

(٥) "الأنصب والبنصب: التيس المنتصب أقرنين" المحيط في اللغة: ٢ : ٢٢٨.

(٦) (الوربة) "الحفرة التي في أسفل الجنب وهي الخاصرة" المعجم الوسيط: ٢ : ١٠٢٤، ولها معان أخرى.

"ويقال للآست: الوربة. المحيط في اللغة: ٢ : ٤٤٣.

(٧) "الحَتِي، كَفَنِي: سَوِيْقُ المَلِّ؛ كما في الصَّحاح... وإِذَا أَبَوْ حَنَفَةً: الحَتِيُّ ما حُتَّ عن المَلِّ إذا أَدْرَكَ فَأُكِلَ وقيل: الحَتِي (المَلِّ) نفسه، أو رَدِيَّتُهُ أو يَابِسُهُ... والحَتِي: ثَمَلِ الثَّمَرِ وقشوره، وقيل: الحَتِي: متاع البيت" التاج ٢٧ : ٣٩٩.

(الجلسة)، (٥) ح ن ذ (المحاند)، (٦) خ ب ب (خبة)، <sup>(١)</sup> (٧) د ق ق (المدق)، (٨) روث (المراث)، (٩) ز ب د (الزبدة)، (١٠) ز ر ق (زروق)، (١١) س ل ط (المسيلطة)، <sup>(٢)</sup> (١٢) س ن د (السندان)، (١٣) ش ب ب (المشباب)، (١٤) ش و ل (الشول)، (١٥) ط و ق (الطوق)، (١٦) ع ج ر (العجار، العجارين)، <sup>(٣)</sup> (١٧) ق ت ب (القتيباء)، (١٨) ق د ر (قدران)، (١٩) ق ص ر (المقصر)، (٢٠) ق ف ل (القفل)، (القفيل)، (٢١) ق ن ع (المقنعة)، (٢٢) ك ب ب (مكعب)، (٢٣) ك ي س (الكيسة)، (٢٤) ن ج ل (منجل)، (٢٥) ن ق ض (المنقض).

### الحادي عشر : الأسماء ذات المعاني السلبية :

(١) أ ب خ (آباخ)<sup>(٤)</sup>، ويقال فيها: لباخ، <sup>(٥)</sup> (٢) ث و ل (ثالة)، <sup>(٦)</sup> (٣) ح ش ف (الحشف)، (٤) د ه و (دهو). (٥) ر و ن (الرونة)، <sup>(٧)</sup> (٦) ز ع ف (زعفة)، (٧) س ل ب (سلوب)، (٨) س م ل ق (سملقة)، (٩) ش غ ب (شغبة)، (١٠) ص د م (مصادم)، (١١) ع ت ب (معاتيب)، (١٢) غ ي ض (مغايض)، (١٣) ف ض ض (الفضاضة)، (١٤) ف ط س (فطيس)، (١٥) ق ح ش (قحيش)، (١٦) و ر ب (الوربة).

### الثاني عشر : الأسماء الدالة على الثقافة والحضارة والعمران :

(١) أ ث ر (الأثرية)، <sup>(٢)</sup> ب ن ي (المبنى)، (٣) ب ل ن (البلينية)، (٤) ب ي ت (بيوت)، (٥) خ ط ط (مخطط)، (٦) د و ر (الدار)، (٧) ر غ د (رغدان)، (٨) ر ك ز (مركز)، (٩) ع م ر (العمير)، (١٠) ق ر أ (المقارية)، (١١) ق ر ي (قرية).

(١) خَبَة: هذه الكلمة لم أعثر عليها فقد تكون محذوفة الفاء ك (دعة)؛ فتكون على وزن: عَلَة. وقد تكون محذوفة اللام ك (سنة)؛ فتكون على وزن فَعَة، والتاء عوض عن المحذوف في كل، وقد تكون خَبَة بالتشديد فخففت، وهي: القطعة من الثوب تؤخذ باليد، يقال اختب من ثوبه خَبَة: أخرج قطعة كالعصابة يعصب بها يده " ينظر أساس البلاغة: ١ : ١٥٥، والصحاح: ١ : ١٦٠، وتهذيب اللغة: ٣ : ٢٨٧.

(٢) وهو من السليط وهو زيت السمسم عند أهل المخواة وتهامة بعامة قال في الصحاح: "والسليط: الزيت عند عامة العرب، وعند أهل اليمن دهن السمسم". الصحاح: ١ : ٢٢٥.

(٣) العجار ما يعتجر به الرجل أو تعتجر به المرأة من العمامة ونحوها، ينظر المعجم الوسيط: ٢ : ٥٨٥.

(٤) "أَبَّخَه لأمه وعَدَّله لغة في وَبَّخَه" لسان العرب: ٣ : ٢، وينظر تأصيل هذا الإبدال في مجلة مجمع اللغة العربية ٢٥٥ : ١٥، وتستعمل مادة أبخ في الدلالة على الضعف والفتور كأنطفاء النار وحرارة الحمى، ذكر ذلك الزبيدي في التاج: ٧ : ٢٢٨.

(٥) تم تصنيفها في النبات.

(٦) لم أعثر على اللفظة.

(٧) الرونة: "رونة الشيء شدته ومعظمه وغايته في حر أو برد أو حرب أو حزن أو شبهه؛ يقال كشف الله عنك رونة هذا الأمر أي: شدته وغمته". المعجم الوسيط: ١ : ٣٨٤.



## سادساً : الخاتمة : بعض النتائج والتوصيات :

### أولاً : النتائج :

- ١- محافظة المخواة ذات ألفاظ فصيحة، ولم تتطرق العجمة إليها، في لهجاتها وتسمياتها.
- ٢- يوجد بالمخواة لهجات واستعمالات لهجية قديمة، كالطمطمانية، والوهم، وغيرها، كما يوجد تحولات لهجية حديثة، مثل: زيادة الباء في الفعل المضارع قبل حرف المضارعة، وتغيير (آل) إلى (إيل) مماله، والميل نحو الكسر في بعض جهاتها.
- ٣- تعرض كثير من الأسماء للتغيير في الحركات والحروف، كما حدث اختصار بحذف بعض الحروف، وقد بينت ذلك في الظواهر البنيوية.
- ٤- من خلال استعراض جميع الأوزان تبين لي أصالتها وعربيتها جميعاً، ما عدا وزن (فَعْلُول) ففيه خلاف.
- ٥- راعى الناس في تسمية أماكنهم، الواقع الحسي والمشاهد؛ ولذا فقد كثر النقل عن المحسوسات في بيئة الإنسان، من كائنات حية، ومن ظواهر الطبيعة ومظاهرها، وقد تبين من خلال الحقول الدلالية ارتباط الناس في تسمياتهم بمظاهر الطبيعة، وما يألفون ويرون من الحيوان.
- ٦- الأسماء ذات المعاني الحسنة، والسيئة، من الصفات والأعمال تعد متوازنة إلى حد كبير، ولا شك أنهم أرادوا بالمعاني السيئة وجهاً حسناً، وهذه طريقة العرب، كما ذكر ابن دريد في مقدمة الاشتقاق.
- ٧- يميل الناس في تسمياتهم إلى الأسماء المفردة، ويجتنبون المركبة حيث كانت الأعلام المفردة (٢٤٠) اسماً، والمركبة (٨٨) علماً.
- ٨- تفردت القرى خاصة مع بعض الأحياء بالنصيب الأكبر من شريحة الدراسة وعددها (٢٩٨) يليها الوديان وعددها (٦٠)، ثم : الجبال والحصون وعددها (٢٨)، ثم بعض الأماكن الأخرى المختلفة وعددها (٢٨).
- ٩- قلة الأسماء الدالة على مظاهر الحضارة والعمران، وهذا يدل على مدى ارتباط الناس بتراثهم وبيئتهم، وثبات التسميات القديمة وعدم تأثير الحضارة في تلك التسميات.
- ١٠- ظهر من خلال البحث ارتباط الدلالة المعجمية الخاصة للفظة بالدلالة العامة للبنية الصرفية، غالباً.
- ١١- هذه الدراسة لأسماء الأماكن وغيرها من الدراسات السابقة كأسماء الأماكن في منطقة مكة المكرمة، وأسماء الأماكن في منطقة عسير (رسالتا دكتوراه)،

تعد حلقة مهمة في علم اللغة الاجتماعي، والتاريخي، والجغرافي؛ حيث تربط اللغة بالحياة، وترصد كلماتها، وأصواتها، وتغيراتها، في حقبة تاريخية، ومكان محددين، وهي كنز ثمين يساهم في حفظ ما لم يحفظ من فوائت المعاجم، وما ندّ على جُماع اللغة وحفاظها.

١٢- تكوّن هذه البحوث حلقة مهمة في بناء المعجم التاريخي الذي طال انتظاره، إذا انضم بعضها إلى بعض، وتكاملت فيها جهود الباحثين.

### ثانيا : التوصيات :

١- أسماء الأماكن في محافظة المخواة بحاجة إلى إعادة النظر في ضبطها، وكتابتها في الواقع في المدونات، واللوحات الإرشادية.

٢- الظواهر البنيوية العامة كتغيير الحروف، وزيادتها، والحذف منها، وتغيير الحركات، واختلاف المنطوق عن المكتوب خاصة في السين والصاد، والطاء والضاد، والميل نحو الكسر، وغير ذلك، مما لم يستوف البحث دراسته بشكل كاف يحتاج مزيدا من البحث والدراسة.

٣- الدلالات المعجمية التي تمت الإشارة إليها في الحقول الدلالية تحتاج مزيدا من الدراسة المفصلة، مع تعميق الربط بينها وبين الدلالات الاجتماعية، والإيحائية.

٤- بما أن البحث خلا من الدراسة المقارنة بين العربية وغيرها من الفصيلة العروبية؛ فإن هذا الجانب يحتاج دراسة خاصة، وتعد أبحاث الدكتور كمال الصليبي، والدكتور أحمد قشاش الغامدي رائدة في هذا الباب، وما زال الموضوع يستوعب مزيدا من الدراسات.

٥- من جوانب دراسة الأعلام في تركيبها النحوي الذي يمت بسبب متين إلى اللغة ما يتعلق بالنقل والارتجال، والإفراد والتركيب، ودخول الألف واللام للمح الصفة، وغير ذلك من الجوانب الخصبة للبحث التي تحتاج بسطا، وتوضيحا، وتطبيقا عمليا يخرج بنتائج جديدة في الدرس النحوي التطبيقي.

٦- من التوصيات للمتخصصين وغيرهم دراسة ما كشفه البحث من ثراء منطقة الدراسة من الناحية اللغوية الأصيلة، والأمثال ذات الرصيد المعرفي والأسطوري، وما تمتعت به بعض القرى من رصيد تاريخي وحضارات عريقة بالنظر والدراسة.

٧- دراسة المحافظة ليست محدودة على ميدان اللغة، وإنما هي بلاد بكر في شتى الميادين، بل عموم تهامة من مكة المكرمة إلى جازان وزبيد هي أيضا كذلك. أمل من الباحثين الجادين في العلوم الإنسانية ( التاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، والأدب، واللغة، وغيرها ) أن يضاعفوا جهودهم في دراسة بلدان السروات وتهامة

الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز، فهي جديرة بذلك، وفيها مواد علمية كثيرة تستحق البحث والتحليل.

### (\*) ملحق بأسماء أهم الشخصيات الذين كانوا أحد مصادر البحث<sup>(١)</sup> :

- ١- الشيخ موسى بن داود بن محمد العمري، رئيس جمعية البر الخيرية بالمخوة، متقاعد من التعليم من مواليد ١٣٦٦هـ.
- ٢- الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن ناصر آل عبد الله العمري مدير مكتب الدعوة بالمخوة، وخطيب جامع عمر بن الخطاب، ومتقاعد من التعليم، من مواليد ١٣٦٨ هـ .
- ٣- علي بن أحمد بن يحيى بن صافية الزهراني، (من أهالي شمال ناوان)، من مواليد ١٣٧٤هـ .
- ٤- ناصر بن محمد الشدوي، إعلامي، وباحث تاريخي، متقاعد من التعليم، من مواليد ١٣٨٣هـ .
- ٥- عبد الرحمن بن علي حمياني العمري، مساعد مدير التعليم بالمخوة، من مواليد ١٣٨٤هـ .
- ٦- عبدالعزيز بن علي حمياني العمري مدير مجمع أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم سابقا، متقاعد من التعليم، من مواليد ١٣٨٧ هـ .
- ٧- عبد الله بن علي بن محمد الزهراني، مشرف تربوي لغة عربية، من مواليد ١٣٩٧هـ .
- ٨- جار الله بن أحمد جرادان العمري، قائد مركز STEM للعلوم والتقنية والهندسة والرياضيات بتعليم المخوة، ومدير مركز النشاط الاجتماعي بوادي ممى، من مواليد ١٣٩٨هـ .
- ٩- نايف بن عبد الله دباح العمري، معلم تربية إسلامية، من مواليد ١٤٠٤ هـ .

### سابعا : المصادر والمراجع :

١. أبحاث في التاريخ الجغرافي للقرآن والتوراة، ولهجات أهل السراة، د. أحمد سعيد قشاش، النادي الأدبي بالباحة، السعودية، والانتشار العربي، بيروت، ط١، (٢٠١٨م) .
٢. الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، د. أحمد بن سعيد قشاش، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (٣٤)، العدد (١١٧)، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
٣. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطّاع الصقلي، تحقيق ودراسة: أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط (١٩٩٩م) .
٤. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة التجارية - مصر، الطبعة الرابعة، (١٩٦٣) .
٥. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

(١) وقد تجاوزت كثيراً من الأسماء من ذوي السؤال والسؤالين طلباً للاختصار .

٦. أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٥) .
٧. الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ بدون ت.
٨. إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (١٩٤٩م) .
٩. الأصول في النحو، أبوبكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٩٨٨م) .
١٠. الإملاء والترقيم في الكتابة العربية: عبد العليم إبراهيم، طبعة دار المعارف بمصر، بدون ت.
١١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا .
١٢. إيجاز التعريف في علم التصريف، ابن مالك، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
١٣. إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت: ق ٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
١٤. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط (١٤٢٠هـ) .
١٥. البهجة المرضية على ألفية ابن مالك لجلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ محمد الصالحي. طبعة دار الفكر، سوريا، بدون ت .
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الملقب بمرتضى الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون ت .
١٧. التيبان في إعراب القرآن، أبوالبقاء عبد الله بن الحسين العبيكري. المحقق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٧٦م .
١٨. التيبان في تصريف الأسماء : أحمد كحيل، بدون ت .
١٩. تنقيف اللسان وتلقيح الجنان، عمر بن خلف بن مكي الصقلي تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

٢٠. التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد " : محمد الطاهر ابن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، ط ( ١٩٨٤هـ ) .
٢١. إسفار الفصيح، تأليف: أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط ١، ( ١٤٢٠هـ ) .
٢٢. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، ( ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ) .
٢٣. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم-دمشق، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط ١ .
٢٤. تصحيح الفصيح وشرحه، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه المحقق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ( ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ) .
٢٥. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد الأزهرى المعروف بالوقاد الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ( ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ) .
٢٦. التطور اللغوي، مظاهره وعالله وقوانينه. لرمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ( ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ) .
٢٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز السعودية، الطبعة: ٣، ١٤١٩هـ .
٢٨. تفسير الطبري " جامع البيان في تأويل القرآن " : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ( ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ) .
٢٩. تفسير الماوردي " النكت والعيون " : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٠. التكملة والذيل والصلة التكملة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وآخرين، الناشر:

- مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٤-١٩٧٩ م .
٣١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت، الطبعة: ١، (٢٠٠١م) .
٣٢. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادى، وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربى، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م) .
٣٣. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، المحقق: أوتوبرتزل، الناشر: دار الكتاب العربى - بيروت، الطبعة: ٢، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
٣٤. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: ١، (١٩٨٧م) .
٣٥. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: ٤، (١٤٠١هـ) .
٣٦. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٩٩٤، ٤م .
٣٧. دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: ١، (١٣٧٩هـ) .
٣٨. درة الغواص في أوهام الخواص: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري البصري، المحقق: عرفات مطرجي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت الطبعة: الأولى، (١٤١٨/١٩٩٨هـ) .
٣٩. ديوان الأدب (معجم ديوان الأدب): أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
٤٠. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
٤١. السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد بن العباس التميمي، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: ٢، (١٤٠٠هـ) .
٤٢. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

٤٣. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، بدون ت.
٤٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، الأشموني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة،، الطبعة: ٢٠٠، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .
٤٦. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك،: محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
٤٧. شرح التصريف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٨. شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن "درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها")، أحمد بن محمد الخفاجي المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: ١، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) .
٤٩. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) .
٥٠. شرح شافية ابن الحاجب: الخضر اليزدي، تحقيق: د. حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان، الطبعة: ١، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .
٥١. شرح الفصل للمخشري: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: ١، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .
٥٢. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: الشهاب الخفاجي، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: ١، (٢٠٠٣ م) .
٥٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة: ١، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) .
٥٤. الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة: ١، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).



٥٥. الصحاح ( تاج اللغة وصحاح العربية ) ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: ٤، ( ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ) .
٥٦. العباب الزاخر واللباب الفاخر: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي. تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٨١م .
٥٧. العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ، المحقق: د. زهير زاهد - د. خليل العطية، كلية الآداب، جامعة البصرة، الناشر: عالم الكتب، بيروت عام: ( ١٤٠٥هـ ) .
٥٨. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام ١٩٨٢م .
٥٩. فتح الوصيد في شرح القصيد، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي تحقيق : مولاي محمد الإدريسي الظاهري نشر : مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة: ١، ( ١٤٢٣هـ ) .
٦٠. الفرق بين الحروف الخمسة، تأليف أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسى، تحقيق : د. علي زوين، طبع في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراق، وبتحقيق حمزة عبد الله النشرتي، في دار الكتب العلمية ٢٠٠٢ بيروت .
٦١. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري حققه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .
٦٢. فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: ١، ( ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ) .
٦٣. القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسى، الناشر: مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: ٨، ( ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ) .
٦٤. كتاب الجيم: أبو عمرو إسحاق بن مَرَّار الشيباني، المحقق: إبراهيم الإيباري، راجعه: محمد خلف الله أحمد، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٤هـ - ( ١٩٧٤م ) .

٦٥. كتاب سيبويه،: سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: ٣، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٠
٦٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: ٣، (١٤٠٧هـ) ٠
٦٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: ٥، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ٠
٦٨. كشف الطرة في شرح الدرة، (بدون تاريخ) ٠
٦٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.
٧٠. لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور، الناشر، دار صادر، بيروت، الطبعة: ٣، (١٤١٤هـ) ٠
٧١. اللهجات العربية نشأة وتطورا، لعبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ٠
٧٢. المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها،: أبو الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل، تحقيق، الدكتور محمد بن أحمد العمري، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، الطبعة: ١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ٠
٧٣. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٠
٧٤. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحقق: عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ٠
٧٥. المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم المشهور بالصاحب بن عباد، مصدر الكتاب: موقع الوراق [www.alwarraq.com](http://www.alwarraq.com).
٦٧. مختار الصحاح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، والدار النموذجية، صيدا - لبنان، الطبعة: ٥، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٧٧. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: ١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ٠

٧٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
٧٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون ت.
٨٠. معاني الأبنية في العربية، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، الطبعة: ١، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٥م) .
٨١. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء، المحقق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: ٢، ١٩٨٣م.
٨٢. المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران : الأستاذ: علي بن صالح السلوك، مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة، السعودية، الطبعة: ٢، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
٨٣. معجم أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية : أسعد سليمان عبده، مكتبة المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
٨٤. المعجم الكامل في لهجات الفصحى، جمع وترتيب الدكتور داود سلوم، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة: ١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
٨٥. معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: ٢، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
٨٦. معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار، عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: ١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .
٨٧. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، لأحمد رضا العاملي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٣٧٧هـ - ١٣٨٠هـ) .
٨٨. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، القاهرة، ١٩٦١م .
٨٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي، دار الساقى، بيروت، الطبعة: ٤، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
٩٠. المفصل في صنعة الإعراب : محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، المحقق: د. علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: ١، (١٩٩٣م) .
٩١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) : أبو إسحق

- إبراهيم بن موسى الشاطبي، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
٩٢. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، القاهرة، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
٩٣. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ط ٢، ١٩٧٩م .
٩٤. المقصود والممدود: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .
٩٥. المتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشيلي، المعروف بابن عصفور، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى (١٩٩٦م) .
٩٦. المنتخب من غريب كلام العرب: علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن "كراع النمل"، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .
٩٧. المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي، وزارة المعارف بالقاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) .
٩٨. الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ١، (١٩٩٦م) .
٩٩. النحو الوافي، عباس حسن، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة: الطبعة ١٥، بدون ت.
١٠٠. الهمزة في العربية (دراسة تاريخية مقارنة في الصوت، والصرف، والدلالة، والقراءات القرآنية)، تأليف الدكتور: درويش محمود جويدي، نشر المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .
١٠١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المحقق: عبد الحميد هندواي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر، بدون .



## القسم الخامس

### الخاتمة نتائج وتوصيات



## القسم الخامس

### الخاتمة : نتائج وتوصيات

اللهم لك الحمد والثناء والشكريا عزيزيا رحيم يا كريم أن انتهيت من هذا السفر رقم (٢٦) من موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب. الذي يحتوي على أربعة أقسام رئيسية. الأول : صفحات من التواصل التاريخي الحضاري بين مجتمعات السراة وتهامة وبين حواضر الحجاز الكبرى ( الطائف، ومكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة ) خلال قرن من الزمان (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م). والثاني: مجموعة بحوث في التاريخ الإسلامي الوسيط والحديث عن حواضر الطائف، وتومة بني شهر، وخميس مشيط. والثالث : بحث في اللغة وعلم اللسانيات بمنطقة عسير. والرابع : دراستان في التاريخ واللغة عن ناحيتي جُرش ( جَرَش )، والمخوة في تهامة منطقة الباحة<sup>(١)</sup>.

#### (\*) من التوصيات والنتائج العامة التي أوثقها في هذا المجلد هي على النحو الآتي :

١- هذه البلاد التي تربط بين بلاد اليمن ومدن الحجاز الكبرى ( سراة وتهامة ) من الأوطان المتقاربة والمتشابهة لأراضي الحجازيين واليمنيين جغرافيا وبشريا. ونجد هناك الكثير من الكتب والبحوث العلمية التي رصدت آلاف الصفحات من تاريخ اليمن والحجاز عبر أطوار التاريخ. ولا تخلو هذه الأعمال العلمية من إشارات لأجزاء وأمكنة في بلاد تهامة والسراة، لكننا للأسف لا نعرف ولا نملك صورة جلية وواضحة لتاريخ وحياة الناس في هذه الديار وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيلة وحتى بدايات الحديثة<sup>(٢)</sup>.

٢- في هذا السفر وأسفار سبقتة درست وبحثت ونشرت موضوعات تاريخيه وحضارية متعددة ومتنوعة. ومنها الخاصة بالعلوم التاريخية السياسية والعسكرية، وأخرى في مجالات عديدة اجتماعية، واقتصادية، وثقافية وعلمية وفكرية، وسير وتراجم،

(١) هذه الدراسات لا ندعي فيها التمام والكمال، وإنما هي بحوث علمية لا تخلو من الرصد والمنهج العلمي، ومازالت بحاجة إلى دراسات وتحليلات أوسع وأطول. وربما من خلالها يستطيع بعض الباحثين والمؤرخين واللغويين أن يدرسوا موضوعات ومناطق أخرى في السروات وتهامة عبر عصور التاريخ.

(٢) هذا القول أشرت إليه ودونته في مواضع عديدة من بحوثي ومؤلفاتي خلال العقود الثلاثة الماضية. وأوصيت وناديت في معاشر المؤرخين والباحثين في شتى العلوم، وفي مؤسسات التعليم العالي من خلال كلياتها وأقسامها ومراكزها وأساتذتها على أن يخدموا أرض وإنسان هذه البلاد السروية والتهامية العريقة في عروبته وأصالتها وتاريخها وتراثها.

ورحلات وتصويبات ونقد وتعليقات وغيرها. وأستطيع القول أن هذه البلاد التهامية والسروية الممتدة من الطائف ومكة المكرمة إلى نجران وصعدة وجازان وزبيد مجال رحب وواسع لإجراء دراسات نوعية في ميادين معرفية كثيرة<sup>(١)</sup>.

٢- شملت المادة المنشورة في هذا الكتاب موضوعات عديدة، وكان لعلم اللغة واللسانيات النصيب الأوفر. واتضح لي أن عموم تهامة والسراة مجالا كبيرا جدا للدراسات اللسانية. ويجد الباحث فيها بيئة خصبة لدراسة وتحليل وتوثيق هذا العلم الإنساني المهم<sup>(٢)</sup>. كما أنني وثقت لمحات من الاتصالات الحضارية بين حواضر الحجاز الكبرى وأهل السراة وتهامة، وما قمت به فقط أنموذجا صغيرا ومحدودا عن هذه البلدان خلال مائة عام (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م). لكنها مازالت بحاجة إلى عشرات البحوث العلمية عن تلك الاتصالات والتواصل منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر. ومن يبحث ويعمل في هذا المجال فربما يوثق صفحات تاريخية حضارية جديدة في معلوماتها وما تشتمل عليه من أحداث وتحولات معرفية متفرقة ومتنوعة<sup>(٣)</sup>.

٤- يوجد في نهاية معظم البحوث المنشورة في هذا السفر خلاصات، وآراء، وتعليقات ونتائج تصب في خدمة البحث العلمي. وقد يجد بعض المؤرخين والباحثين ما يدلله ويستهدي به لإنجاز بعض البحوث والدراسات الجديدة،

(١) كوني معاصراً لحياة الناس في هذه البلاد من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م). أقول إن تاريخ العلم والتعلم والبحث العلمي كان متواضعا وضئيلا حتى نهاية القرن الهجري الماضي، ثم بدأ ينمو ويتطور مع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بعد أن قام في هذه البلاد كليات ومؤسسات تعليمية عالية. ومنذ عشرين عاما تقريبا (١٤٢٢-١٤٤٣هـ/٢٠٠١-٢٠٢٢م) تطورت مسيرة التعليم العالي، وزادت حركة الجهود العلمية البحثية في مجالات كثيرة. أرجو من الجامعات المحلية أن تضاعف العمل في خدمة البحث والباحثين وبخاصة كل ماله علاقة معرفية وعلمية بأرض تهامة والسراة وسكانها.

(٢) تجولت في عدد من مناطق المملكة العربية السعودية، وزرت بعض أقسام اللغة العربية وأدائها في جامعات السراوات وتهامة وغيرها. ووجدت هناك بعض البحوث والرسائل العلمية في هذا الميدان، ومنها بعض الأعمال الجيدة والرصينة، لكنها توقفت فائدتها بعد انتهاء أصحابها منها، وحصولهم على درجاتهم العلمية ( الماجستير والدكتوراه ). أمل أن تتحصص هذه الأعمال وتحكم مرة ثانية ثم ينشر منها البحوث القوية والجيدة، وهناك العديد منها في جامعات ( أم القرى، والملك عبدالعزيز، والملك خالد، وجازان، وغيرها ).

(٣) أمل أن يمد الله في العمر، والحصول على الصحة التي تعينني وتمكني من دراسة وإصدار بعض الدراسات العلمية عن السريين والتهاميين وتواصلهم مع غيرهم في بلدان شبه الجزيرة العربية وغيرها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. وما توصلت إليه من بحوث سابقة وأيضا الدراسة الموثقة في القسم الأول من هذا المجلد رقم (٢٦) من موسوعة ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب ) إن هذه ( سراة وتهامة ) غير مخدومة إطلاقا في مجال البحث العلمي. والأمل في طلابنا وطلابتنا في أقسام التاريخ والآثار في جامعاتنا المحلية، وبخاصة الجامعات المنتشرة في السراة وتهامة من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران فتكون هذه الأوطان ضمن اهتماماتهم العلمية البحثية. ( والله من وراء القصد )



أو الإضافية، أو التحليلية، أو التصويبية وغيرها. وكل عمل بشري يشوبه النقص، وهذه سنة الله في الحياة، لكن الأهم والأفضل الاجتهاد في الوصول إلى الحقيقة والصواب، وفي الوقت نفسه تكون نية القلب الخفية خالصة لوجه الله، وطلب ما عنده ( عز وجل ) من الأجر والثواب <sup>(١)</sup> .

(١) اللهم يا عزيز يا جبار أخلص نيتي وقولي وعملي، واجعل كل ما أقوم به من أعمال علمية بحثية نقية خالصة من الكذب، والرياء، والزيغ والتدليس. وسخرني، يا أرحم الراحمين، إلى السير في دروب الحق، والصدق، والشفافية، والحيادية. وأبعدني يارب العالمين عن كل الأقوال والأفعال والأعمال التي تحبط عملي، وارزقني السير في الطريق الصواب الذي يقودني إلى رضاك ورحمتك والفوز بالجنة. ( آمين يا الله ) •

## سيرة ذاتية مختصرة

أولاً : معلومات عامة



**الاسم : غيثان بن علي بن  
عبدالله بن جريس الجبيري  
الشهري**

- من مواليد محافظة النماص ببلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ - ١٩٩٠م).
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

**ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :**

- رئيس تحرير مجلة بياذر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي .
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد .

## تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٥٠) محاضرة عامة، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (١٣٢) ندوة، أو مؤتمر، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) .
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/ ١٤٣٥هـ الموافق ٦/ نوفمبر/ ٢٠١٣م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م)، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

## رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٦٤) كتاباً، أنظرها على الرابط الآتي (prof-ghithan.com)
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (٣٠٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .



# **History of the South**

A Historical and Cultural Encyclopedia  
(1th - 15th H. / 7st - 21st G.)



**Volume: 26**



**Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais**  
**King Khalid University**

First edition  
1444 H / 2022

**Riyadh : Al Homaidhi Press**